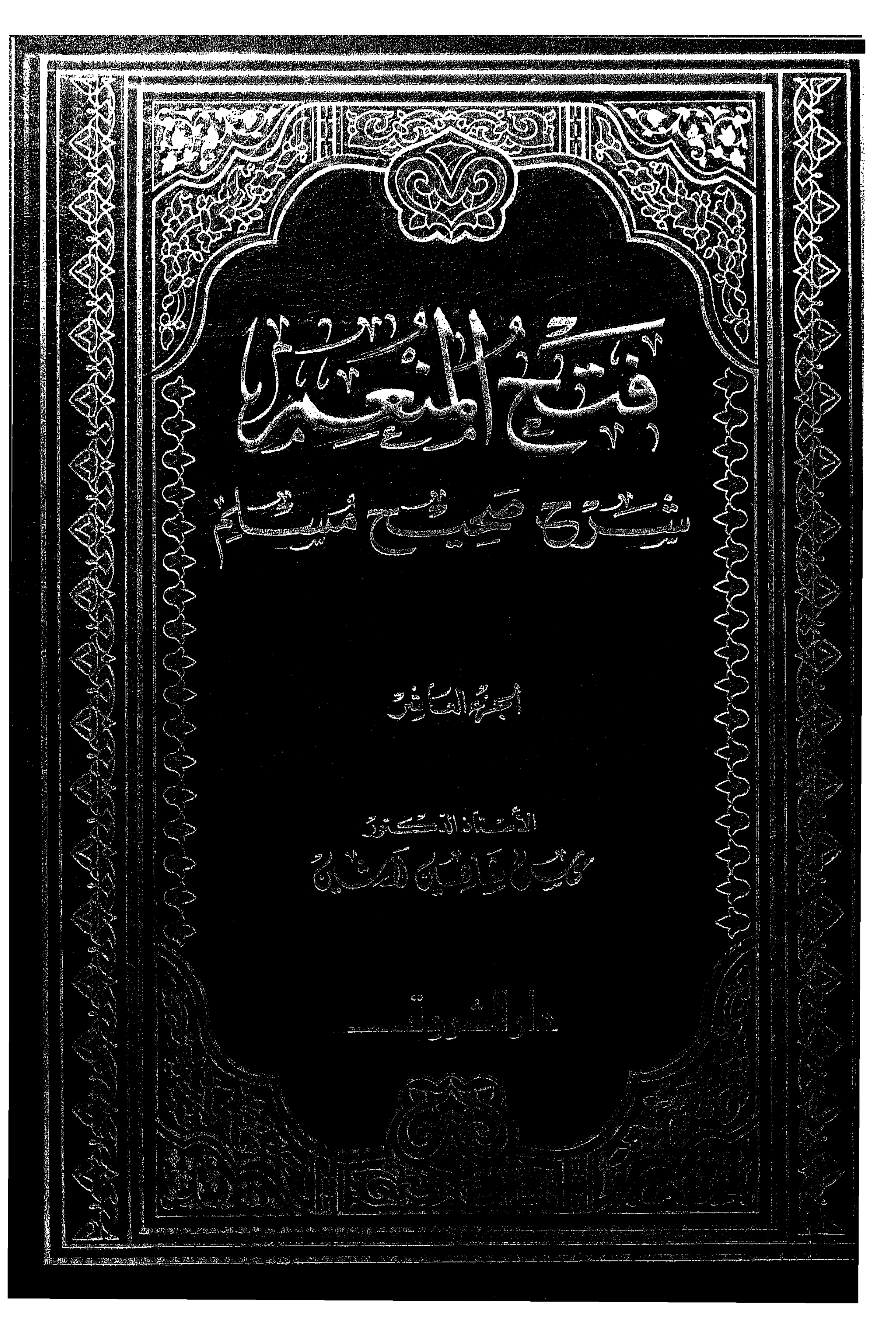

فتح المنعم
شرح صحيح مسلم
الجزء العاشر
الأستاذ الدكتور
موسى شاهين لاشين
دار الشروق







فتح المنعم

شرح صحيح مسلم

١٠

الطبعة الأولى
١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

القاهرة: ٨ شارع سيبويه المصري - رابعة العدوية - مدينة نصر
ص.ب.: ٣٣ البانوراما - تليفون: ٤٠٢٣٣٩٩ - فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٢٠٢)
e-mail: dar@ shorouk.com   www.shorouk.com
بيروت: ص.ب.: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣ - فاكس: ٣١٥٨٥٩ ١ (٩٦١)

فتح المنعم

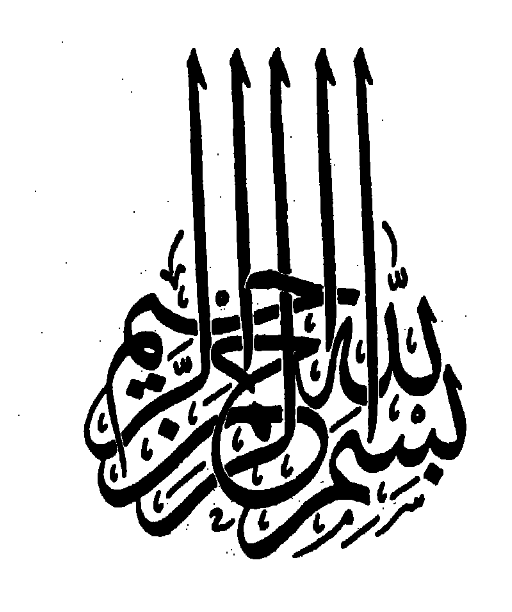
شرح صحيح مسلم

تابع كتاب البر والصلة والآداب - كتاب القدر - كتاب العلم
كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، كتاب الرقاق - كتاب التوبة
وسقوط الذنب بالاستغفار، كتاب صفة المنافقين وأحكامهم
كتاب صفة القيامة والجنة والنار، كتاب الجنة وصفة نعيمها
وأهلها، كتاب الفتن وأشراط الساعة - كتاب الزهد - كتاب التفسير

الجزء العاشر

الأستاذ الدكتور
موسى شاهين لاشين

دار الشروق


بسم الله الرحمن الرحيم

تابع

كتاب البر والصلة والآداب

(٦٨٩) باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها

٥٦٧١- ١٦/١عَن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[١٦] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّـهَ خَلَـقَ الْخَلْـقَ. حَتَّـى إِذَا فَرَغَ مِنْهُمْ قَامَتِ الرَّحِمُ فَقَالَتْ: هَـذَا مَقَامُ الْعَائِذِ مِنَ الْقَطِيعَـةِ. قَالَ: نَعَـمْ. أَمَـا تَرْضَيْـنَ أَنْ أَصِـلَ مَنْ وَصَلَـكِ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟ قَالَتْ: بَلَى. قَالَ: فَذَاكِ لَكِ» ثُمَّ قَـالَ رَسُـولُ اللَّـهِ ﷺ: «اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِـدُوا فِـي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُـوا أَرْحَـامَكُمْ* أُولَئِـكَ الَّذِيـنَ لَعَنَهُـمُ اللَّـهُ فَـأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَـى أَبْصَـارَهُمْ* أَفَـلا يَتَدَبَّـرُونَ الْقُـرْآنَ أَمْ عَلَـى قُلُـوبٍ أَقْفَالُهَـا﴾»[محمـد/٢٢-٢٤].

٥٦٧٢- ١٧/٢عَن عَائِشَةَ رَضِـيَ اللَّـهُ عَنهَـا[١٧] قَـالَتْ: قَـالَ رَسُـولُ اللَّـهِ ﷺ: «الرَّحِـمُ مُعَلَّقَـةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ: مَـنْ وَصَلَنِي وَصَلَـهُ اللَّـهُ. وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَـهُ اللَّـهُ».

٥٦٧٣- ١٨/٣عَن مُحَمَّـدِ بْـنِ جُبَيْرِ بْـنِ مُطْعِمٍ[١٨]، عَـن أَبِيـهِ ﷺ، عَـنِ النَّبِيِّ ﷺ قَـالَ: «لا يَدْخُـلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ» قَالَ ابْـنُ أَبِي عُمَـرَ: قَـالَ سُفْيَانُ: يَعْنِي قَـاطِعَ رَحِـمٍ.

٥٦٧٤- ١٩/٣عَن مُحَمَّـدِ بْـنِ جُبَيْرِ بْـنِ مُطْعِمٍ[١٩]، أَنَّ أَبَاهُ أَخْـبَرَهُ، أَنَّ رَسُـولَ اللَّـهِ ﷺ قَـالَ: «لا يَدْخُلُ الْجَنَّـةَ قَـاطِعُ رَحِـمٍ» حَدَّثَنَـا مُحَمَّـدُ بْـنُ رَافِـعٍ وَعَبْـدُ بْـنُ حُمَيْـدٍ عَـن عَبْـدِ الـرَّزَّاقِ، عَـن مَعْمَـرٍ، عَنِ الزُّهْـرِيِّ بِهَـذَا الإِسْنَـادِ، مِثْلَـهُ. وَقَـالَ: سَـمِعْتُ رَسُولَ اللَّـهِ ﷺ.

٥٦٧٥- ٢٠/٤عَـن أَنَـسِ بْـنِ مَالِكٍ ﷺ[٢٠] قَالَ: سَـمِعْتُ رَسُـولَ اللَّـهِ ﷺ يَقُـولُ: «مَـنْ سَـرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ عَلَيْـهِ رِزْقُـهُ، أَوْ يُنْسَأَ فِـي أَثَـرِهِ، فَلْيَصِـلْ رَحِمَـهُ».

٥٦٧٦- ٢١/٥عَـن أَنَـسِ بْـنِ مَـالِكٍ ﷺ[٢١]، أَنَّ رَسُـولَ اللَّـهِ ﷺ قَـالَ: «مَـنْ أَحَـبَّ أَنْ يُبْسَـطَ لَـهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَـأَ لَـهُ فِـي أَثَـرِهِ، فَلْيَصِـلْ رَحِمَـهُ».

---

(١٦) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ جَمِيلِ بْنِ طَرِيفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ قَالا حَدَّثَنَا حَاتِمٌ وَهُوَ ابْنُ إِسْمَعِيلَ عَن مُعَاوِيَةَ وَهُوَ ابْنُ أَبِي مُزَرِّدٍ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ حَدَّثَنِي عَمِّي أَبُو الْحُبَابِ سَعِيدُ بْنُ يَسَارٍ عَن أَبِي هُرَيْرَةَ

(١٧) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَاللَّفْظُ لأَبِي بَكْرٍ قَالا حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَن مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي مُزَرِّدٍ عَن يَزِيدَ بْنِ رُومَانَ عَن عُرْوَةَ عَن عَائِشَةَ

(١٨) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ قَالا حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَن مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرٍ

(١٩) حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَسْمَاءَ الضُّبَعِيُّ حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَةُ عَن مَالِكٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَاهُ أَخْبَرَهُ

(٢٠) حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى التُّجِيبِيُّ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ

(٢١) وحَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ اللَّيْثِ حَدَّثَنِي أَبِي عَن جَدِّي حَدَّثَنِي عُقَيْلُ بْنُ خَالِدٍ قَالَ قَالَ ابْنُ شِهَابٍ أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ

٥٦٧٧ - ٢٢/٦ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[٢٢]، أَنَّ رَجُلا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ لِي قَرَابَةً. أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي. وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ. إِلَيَّ وَأَحْلُمُ عَنهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ. فَقَالَ: «لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ، فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ. وَلا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ، مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ».

المعنى العام

الإسلام دين المودة والمحبة، ودين الألفة والاجتماع، ودين التكافل والترابط بين البشر، فكلهم لآدم، وكلهم من ذكر وأنثى، آدم وحواء، وإذا كان المجتمع الإنسانى يشبه البنيان، كان التماسك بين لبناته أساس قوته وصلابته، وزيادة نفعه، وطول بقائه، وكما يبدأ البنيان بلبنتين، ثم ثلاثا، ثم أربعا، إلى أن يكتمل ويعظم يبدأ تماسك المجتمع البشرى بالأبوين وأبنائهما، فكان الأمر ببر الوالدين، تلاه الأمر بصلة الرحم، ثم الأمر بالإحسان إلى الجار، ثم الإحسان إلى المسلم، ثم الإحسان إلى غير المسلم، بل الإحسان إلى البهائم.

إن الإسلام لا يستهدف مجتمعا متقاتلا متباغضا، بل لا يستهدف مجتمعا مسالما متباعدا، بل يستهدف مجتمعا، متكافلا، متواصلا، متحابا، متفاعلا، كمثل اليدين، تغسل إحداهما الأخرى، وتعين إحداهما الأخرى، وكمثل البنيان، يشد بعضه بعضا، وكالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

وأحاديثنا فى الحلقة الثانية صلة الأقارب وذوى الأرحام، والإسلام يعتمد فى أوامره على الترغيب والترهيب، وللطاعات آثار محبوبة، وللمعاصى آثار مبغوضة، والتبصير بالمنافع والأضرار فى العواقب مهمة الناصح الأمين. فقطيعة الرحم تنذر بقطع الله تعالى خيره عن القاطع، وصلة الرحم تعد بصلة فضل الله تعالى للواصل، من قطعها قطعه الله، ومن وصلها وصله الله، ومن أحب أن يطيل الله فى عمره، وأن يزيد فى رزقه، فليصل رحمه.

المباحث العربية

(إن الله خلق الخلق، حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت) أى لما قضاهم وأتمهم قامت الرحم، والرحم بفتح الراء وكسر الحاء فى الأصل رحم المرأة، وهو بيت منبت ولدها ووعائها ثم استعير للقرابة، لكونهم خارجين من رحم واحدة، ويقال للأقارب: ذو رحم كما يقال لهم: أرحام، وذو الأرحام عند الفقهاء وفى الميراث هم الأقارب من جهة النساء، الذين لا سهم لهم ولا عصبة، كأولاد الأخوات، ولا يدخل فيهم الآباء والأبناء والإخوة والمراد هنا جميع الأقارب، ويدخل فيهم الآباء والأبناء ولا يخرج عنهم إلا الأجانب، والرحم التى توصل وتقطع وتبر إنما هى معنى من المعانى، ليست

---

(٢٢) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَاللَّفْظُ لابْنِ الْمُثَنَّى قَالا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ سَمِعْتُ الْعَلاءَ ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

بجسم، وإنما هي قرابة ونسب، تجمعه رحم والدة، ويتصل بعضه ببعض، فسمي ذلك الاتصال رحما، قال القاضي عياض: وهذا المعنى لا يتأتى منه القيام، ولا الكلام، فيكون ذكر قيامها، وتعلقها بالعرش (الوارد في الرواية الثانية) ضرب مثل، وحسن استعارة، على عادة العرب في استعمال ذلك، والمراد تعظيم شأنها، وفضيلة واصليها، وعظيم إثم قاطعيها بعقوقهم، لهذا سمي العقوق قطعا، والعق الشق، كأنه قطع ذلك السبب المتصل. اهـ وعبر ابن أبي جمرة عن هذا المعنى، بقوله: يحتمل أن يكون بلسان الحال.

قال الحافظ ابن حجر: ويحتمل أن يكون على الحقيقة، والأعراض يجوز أن تتجسد، وتتكلم بإذن الله تعالى. قال ابن أبي جمرة: وهل تتكلم كما هي؟ أو يخلق الله لها عند كلامها حياة وعقلا؟ قولان مشهوران، والأول أرجح، لصلاحية القدرة العامة لذلك، ولما في الأولين من تخصيص عموم لفظ القرآن والحديث بغير دليل، ولما يلزم منه من حصر قدرة القادر، التي لا يحصرها شيء.

قال القاضي عياض: ويجوز أن يكون الذي نسب إليه القول ملكا، يتكلم على لسان الرحم. اهـ

وقال ابن أبي جمرة: يحتمل أن يكون المراد بالخلق جميع المخلوقات، ويحتمل أن يكون المراد به المكلفين، وهذا القول الذي تقوله الرحم يحتمل أن يكون بعد خلق السموات والأرض، وإبرازها في الوجود، ويحتمل أن يكون بعد خلقها، كتبا في اللوح المحفوظ، ولم يبرز بعد إلا اللوح والقلم، ويحتمل أن يكون بعد انتهاء خلق أرواح بني آدم، عند قوله ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾؟ [الأعراف: ١٧٢] لما أخرجهم من صلب آدم عليه السلام مثل الذر. اهـ

في الرواية الثانية «الرحم معلقة بالعرش» وعند البخاري «قامت الرحم، فأخذت بحقو الرحمن، فقال له: مه» وفي رواية «بحقوى الرحمن» بالتثنية، والحقو معقد الإزار، وهو الموضع الذي يستجار به، ويحتزم به، على عادة العرب، فاستعير ذلك مجازا، للرحم في استعاذتها بالله من القطعية، وقد يطلق الحقو على الإزار نفسه، وهو أقرب للمراد هنا، وهو الذي جرت العادة بالتمسك به عند الإلحاح في الاستجارة والطلب، والمعنى على هذا صحيح، مع اعتقاد تنزيه الله تعالى عن الجارحة، قال الطيبي: هذا القول مبني على الاستعارة التمثيلية، كأنه شبه حالة الرحم، وما هي عليه من الافتقار إلى الصلة والذب عنها، بحال مستجير يأخذ بحقو المستجار به، ثم أسند على سبيل الاستعارة التخييلية ما هو لازم للمشبه به من القيام، ثم رشحت الاستعارة بالقول والأخذ وبلفظ الحقو، فهو استعارة أخرى، والتثنية فيه للتأكيد، لأن الأخذ باليدين آكد في الاستجارة من الأخذ بيد واحدة.

وقوله في رواية البخاري «مه» أي اكفف، وهو اسم فعل للزجر، وقال ابن مالك: هي هنا «ما» الاستفهامية، حذفت ألفها، ووقف عليها بهاء السكت. أي ماذا تريدين؟.

(**هذا مقام العائذ من القطعية**) أي المستعيذ، وهو المعتصم بالشيء، الملتجئ إليه، المستجير به، والإشارة إلى المقام، أي قيامي في هذا الوقت، وفي هذا المكان، وبهذه الصفة قيام العائذ بك من القطيعة. تطلب من ربها حمايتها من القطيعة، والقطيعة هي الإساءة، وقيل: هي عدم الإحسان.

(**قال: نعم. أما ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى. قال: فذاك لك**) « نعم » أى أجرتك. والوصل من اللّه كناية عن عظيم إحسانه، وهو خطاب للناس بما يفهمون، لأن أعظم ما يعطيه، المحبوب لمحبه الوصال، وهو القرب منه، وإسعافه بما يريد، ومساعدته على ما يرضيه، ولما كانت حقيقة ذلك مستحيلة على اللّه، عرف أن ذلك كناية عن عظيم إحسانه لعبده. قاله ابن أبى جمرة. قال: وكذا القول فى القطع، هو كناية عن حرمان الإحسان، قال القرطبى: ومقصود هذا الكلام الإخبار بتأكيد أمر صلة الرحم، وأنه تعالى أنزلها منزلة من استجاره، فأجاره، فأدخله فى حمايته، وإذا كان كذلك فجار اللّه غير مخذول. اهـ.

(**ثم قال رسول اللّه ﷺ: اقرءوا - إن شئتم - ﴿فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم. أولئك الذين لعنهم اللّه، فأصمهم، وأعمى أبصارهم. أفلا يتدبرون القرآن؟ أم على قلوب أقفالها﴾**) والمعنى: فهل يتوقع منكم، يامن فى قلوبكم مرض، إن توليتم أمور الناس، أن تفسدوا فى الأرض بالظلم وسفك الدماء، وتقطعوا أرحامكم، من يفعل ذلك منكم لعنه اللّه، فأصمه عن سماع الحق، وأعمى أبصارهم عن مشاهدة الحقيقة، فالآية الكريمة تحذر من قطيعة الرحم، وتوصى بصلتها.

(**لا يدخل الجنة قاطع**) أى قاطع رحم، وأهل السنة على أن الكبيرة لاتمنع من دخول الجنة، ولا تخلد فى النار، وقد سبق فى كتاب الإيمان تأويلهم لمثل هذا بأنه محمول على المستحل بلا سبب ولا شبهة، مع علمه بالتحريم، أو محمول على أنه لا يدخلها أول الأمر، مع السابقين، بل بعد أن يعاقب على ما ارتكب.

(**من سره أن يبسط عليه رزقه**) وفى الرواية السادسة « من أحب أن يبسط له فى رزقه » وبسط الرزق توسيعه وكثرته.

(**أو ينسأ له فى أثره**) بضم الياء وسكون النون، أى يؤخر، والمراد من الأثر الأجل أى نهايته وهو الموت. وسمى الأجل أثرًا لأنه يتبع العمر، وأصله من أثر مشيه على الأرض، فإن من مات لا يبقى له حركة، فلا يبقى لقدمه فى الأرض أثر، و« أو» هنا بمعنى الواو، تمنع الخلو، وتجيز الجمع، وفى الرواية السادسة وروايات البخارى بالواو.

(**فليصل رحمه**) أى فليحسن إلى أقاربه.

(**لى قرابة، أصلهم ويقطعونى، وأحسن إليهم، ويسيئون إلى، وأحلم عنهم، ويجهلون على؟**) أى فماذا أفعل معهم؟ أأستمر على ما أنا عليه؟ أم أعاملهم بمثل ما يعاملونى به؟.

(**لئن كنت كما قلت: فكأنما تسفهم المل**) أى كأنما - بفعلك هذا - تطعمهم الرماد الحار، وهو تشبيه لما يلحقهم من الألم بما يلحق آكل الرماد الحار من الألم، ولا شيء على هذا

المحسن، بل ينالهم الإثم العظيم فى قطيعته، وإدخالهم الأذى عليه، وقيل: معناه: إنك بالإحسان إليهم تخزيهم وتحقرهم فى أنفسهم، لكثرة إحسانك، وقبيح فعلهم، كمن يسف المل، وقيل: ذلك الذى يأكلونه من إحسانك، كالمل، يحرق أحشاءهم.

وقوله « أحلم » بضم اللام، ومعنى « يجهلون على » أى يسيئون، والجهل هنا القبيح من القول، و« تسفهم » بضم التاء وكسر السين وتشديد الفاء، و « المل » بفتح الميم وتشديد اللام الرماد الحار.

(**ولا يزال معك من الله ظهيرعليهم ما دمت على ذلك**) الظهير المغين والمدافع، أى وستظل منتصرا عليهم بعون الله، لا يضرك أذاهم، وينفعك إحسانك إليهم.

فقه الحديث

ذكر البخارى تحت باب فضل صلة الرحم -زيادة على ما هنا - حديث الرجل الذى سأل رسول الله ﷺ، فقال: يارسول الله أخبرنى بعمل، يدخلنى الجنة. فقال النبى ﷺ: « تعبد الله، لا تشرك به شيئا،وتقيم الصلاة، وتؤتى الزكاة، وتصل الرحم » وقد سبق فى كتاب الإيمان.

كما ذكر حديث « ليس الواصل بالمكافئ » أى الذى يعطى لغيره نظير ما أعطاه ذلك الغير له ليس هو الواصل لأن الغير فى هذه الحالة هو الذى وصل، وعن عمر موقوفا « ليس الوصل أن تصل من وصلك، ذلك القصاص، ولكن الوصل أن تصل من قطعك ». و« ولكن الواصل الذى إذا قطعت رحمه وصلها » أى ليست حقيقة الواصل، ومن يعتد بصلته، هو من يكافئ صاحبه، بمثل فعله، ولكنه من يتفضل على صاحبه، قال الترمذى: المراد بالواصل فى هذا الحديث الكامل، فإن فى المكافأة نوع صلة، وهو من قبيل « ليس الشديد بالصرعة » و « ليس الغنى عن كثرة العرض ».

قال الحافظ ابن حجر: لا يلزم من نفى الوصل ثبوت القطع، فهم ثلاث درجات، مواصل، مكافئ، وقاطع، فالواصل من يتفضل، ولايتفضل عليه، والمكافئ الذى لا يزيد فى الإعطاء على ما يأخذ والقاطع الذى يتفضل عليه ولا يتفضل وكما تقع المكافأة بالصلة من الجانبين، كذلك تقع المقاطعة من الجانبين، فمن بدأ حينئذ فهو الواصل، فإن جوزى سمى من جازاه مكافئا. اهـ.

وحكى القرطبى فى تفسيره اتفاق الأمة على حرمة قطع الرحم، ووجوب صلتها، ولا ينبغى التوقف فى كون القطع كبيرة، حيث توقف الرافعى.

واختلف فى المراد بالقطيعة، فقال أبو زرعة: ينبغى أن تختص بالإساءة، وقال غيره: هى ترك الإحسان، ولو بدون إساءة، لأن الأحاديث آمرة بالصلة، ناهية عن القطيعة، ولا واسطة بينهما والصلة إيصال نوع من الإحسان - كما فسرها بذلك غير واحد - فالقطيعة ضدها، فهى ترك الإحسان.

وقال القاضى عياض: الصلة درجات، بعضها أرفع من بعض، وأدناها ترك المهاجرة، وصلتها بالكلام، ولو بالسلام، ويختلف ذلك باختلاف القدرة والحاجة، فمنها واجب، ومنها

مستحب، ولو وصل بعض الصلة، ولم يصل غايتها، لا يسمى قاطعا، ولو قصر عما يقدر عليه، وعما ينبغى له، لا يسمى واصلا.

هذا. والرواية الخامسة والسادسة تفيدان أن صلة الرحم تزيد الرزق، وتطيل العمر، وظاهرهما يتعارض مع قوله تعالى ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٤] والجمع بينهما من وجوه:

أحدها. أن هذه الزيادة كناية عن البركة فى العمر، بسبب التوفيق إلى الطاعة، وعمارة وقته بما ينفعه فى الآخرة، وصيانته عن تضييعه فى غير ذلك.

ومن المعلوم أن الزمن ظرف لما يقع فيه من الأعمال، فمن الناس من يعمل عملا فى يوم ويعمله آخر فى أسبوع، فاليوم عند هذا فى قيمته وبركته، يساوى أسبوعاً عند ذاك، سواء فى ذلك أعمال الدنيا، أو ما يعمها وأعمال الآخرة، فصلة الرحم تزيد العمر زيادة معنوية، أو بعبارة أخرى يكون الكلام على تقدير مضاف، أى تزيد أعمال العمر، وهذا الرأى واضح ومحسوس، وهو أحرى الآراء بالقبول.

الوجه الثاني: أن الزيادة زمنية، لكنها ليست للشخص نفسه، ولكنها لما يتبع حياته بعد موته مما ينفعه، كالصدقة الجارية، والعلم الذى ينتفع به، والولد الصالح يدعو له، فهذا الذى ينفعه بعد موته فى حكم امتداده لعمره.

وبهذين الوجهين، يمكن أن نفسر حديث تقاصر أعمار أمته صلى الله عليه وسلم، بالنسبة لأعمار من مضى من الأمم، إذ أعطى الله تعالى أمته ليلة القدر، وليالى رمضان، والجمعة، والعبادة فى المسجد الحرام والمسجد النبوى، وبيت المقدس، ومضاعفة الحسنات، وغير ذلك.

الوجه الثالث: أن الزيادة على حقيقتها، زمنية، وأن الستين سنة تتبدل، إلى سبعين مثلا، بسبب صلة الرحم، لكن ذلك بالنسبة إلى علم الملك الموكل بالعمل، والآية بالنسبة إلى ما هو فى علم الله تعالى كأن يقال للملك مثلا: إن عمر فلان ستون سنة مثلا، إن لم يصل رحمه، فإن وصلها كان عمره سبعين سنة، وقد سبق فى علم الله أنه يصل رحمه، وأن عمره سبعون سنة، فالذى فى علم الله لا يتقدم، ولا يتأخر، والذى فى علم الملك هو الذى حصلت فيه الزيادة، المبنية على صلة الرحم، وإليه الإشارة بقوله تعالى ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٣٩] فالمحو والإثبات بالنسبة لما فى علم الملك، وما فى أم الكتاب هو الذى فى علم الله تعالى، ولا محو فيه، ويقال له: القضاء المبرم، ويقال للأول: القضاء المعلق.

واختار الحافظ ابن حجر وآخرون الوجه الثانى، مسترشدين بقول الخليل إبراهيم عليه السلام ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ﴾ [الشعراء: ٨٤] وبما أخرجه الطبرانى فى الصغير، بسند ضعيف عن أبى الدرداء ﷺ قال: « ذكر عند رسول الله ﷺ من وصل رحمه أنسئ له فى أجله، فقال: إنه ليس زيادة فى عمره، قال الله تعالى ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ﴾ الآية، ولكن الرجل، تكون له الذرية الصالحة، يدعون له من بعده ».

وللطبرانى فى الكبير « إن الله لا يؤخر نفسا إذا جاء أجلها، وإنما زيادة العمر ذرية صالحة ».

والأمر نفسه بالوجوه الثلاثة، فى تعارض زيادة الرزق، مع كتابة رزقه، وهو فى بطن أمه. والله أعلم.

وفى الأحاديث فضل صلة الرحم، والحث الشديد عليها وحرمة قطيعتها، والتحذير من قطعها، والوعيد الشديد بقطع الله لقاطعها، والوعد بزيادة الرزق وطول العمر لواصلها. وعون الله تعالى وتوفيقه لمن يتحمل الأذى فى سبيل وصلها.

والله أعلم

(٦٩٠) باب تحريم التحاسد والتباغض والتدابر والظن والتحسس والتجسس، والتنافس والتناجش، والهجر فوق ثلاثة أيام

٥٦٧٨- ٢٣/١ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ[٢٣] ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «لا تَبَاغَضُوا وَلا تَحَاسَدُوا وَلا تَدَابَرُوا. وَكُونُوا، عِبَادَ اللَّهِ ! إِخْوَانًا. وَلا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاثٍ».

٥٦٧٩- - وَفِي رواية عَنِ الزُّهْرِيِّ، بِهَذَا الإِسْنَادِ. وَزَادَ ابْنُ عُيَيْنَةَ : «وَلا تَقَاطَعُوا».

٥٦٨٠- - وَفِي رواية عَنِ الزُّهْرِيِّ، يَذْكُرُ الْخِصَالَ الأَرْبَعَةَ جَمِيعًا. وَأَمَّا حَدِيثُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ: «وَلا تَحَاسَدُوا وَلا تَقَاطَعُوا وَلا تَدَابَرُوا».

٥٦٨١- ٢٤/٢ عَنْ أَنَسٍ ﷺ[٢٤] ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لا تَحَاسَدُوا وَلا تَبَاغَضُوا وَلا تَقَاطَعُوا. وَكُونُوا، عِبَادَ اللَّهِ ! إِخْوَانًا».

٥٦٨٢- - وَفِي رواية عَنْ شُعْبَةَ؛ بِهَذَا الإِسْنَادِ، مِثْلَهُ وَزَادَ: «كَمَا أَمَرَكُمُ اللَّهُ».

٥٦٨٣- ٢٥/٣ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ ﷺ[٢٥] ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاثِ لَيَالٍ. يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا. وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلامِ».

٥٦٨٤- - وَفِي رواية عَنِ الزُّهْرِيِّ[-]، بِإِسْنَادِ مَالِكٍ، وَمِثْلِ حَدِيثِهِ، إِلا قَوْلَهُ: «فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا» فَإِنَّهُمْ جَمِيعًا، قَالُوا فِي حَدِيثِهِمْ، غَيْرَ مَالِكٍ: «فَيَصُدُّ هَذَا وَيَصُدُّ هَذَا».

---

(٢٣) حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ يَحْيَى قَالَ قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ
- حَدَّثَنَا حَاجِبُ بْنُ الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ الزُّبَيْدِيُّ عَنِ الزُّهْرِيِّ أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ح وحَدَّثَنِيهِ حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنِي ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِ حَدِيثِ مَالِكٍ
- حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ وَعَمْرٌو النَّاقِدُ جَمِيعًا عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ
- حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ حَدَّثَنَا يَزِيدُ يَعْنِي ابْنَ زُرَيْعٍ ح وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ كِلاهُمَا عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ جَمِيعًا عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ بِهَذَا الإِسْنَادِ أَمَّا رِوَايَةُ يَزِيدَ عَنْهُ فَكَرِوَايَةِ سُفْيَانَ عَنِ الزُّهْرِيِّ

(٢٤) وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ
- حَدَّثَنِيهِ عَلِيُّ بْنُ نَصْرٍ الْجَهْضَمِيُّ حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ

(٢٥) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى قَالَ قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ

(-) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ قَالُوا حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ح و حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ ح و حَدَّثَنَا حَاجِبُ بْنُ الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ عَنِ الزُّبَيْدِيِّ ح و حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ كُلُّهُمْ عَنِ الزُّهْرِيِّ

٥٦٨٥- ٢٦/٤ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا(٢٦) ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لا يَحِلُّ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ».

٥٦٨٦- ٢٧/٥ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ(٢٧) ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لا هِجْرَةَ بَعْدَ ثَلاثٍ»

٥٦٨٧- ٢٨/٦ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ(٢٨) ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ. فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ. وَلا تَحَسَّسُوا، وَلا تَجَسَّسُوا، وَلا تَنَافَسُوا، وَلا تَحَاسَدُوا، وَلا تَبَاغَضُوا، وَلا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ ! إِخْوَانًا».

٥٦٨٨- ٢٩/٧ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ(٢٩) ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لا تَهَجَّرُوا، وَلا تَدَابَرُوا، وَلا تَحَسَّسُوا، وَلا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ. وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ ! إِخْوَانًا».

٥٦٨٩- ٣٠/٨ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ(٣٠) ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لا تَحَاسَدُوا، وَلا تَبَاغَضُوا، وَلا تَجَسَّسُوا، وَلا تَحَسَّسُوا، وَلا تَنَاجَشُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ ! إِخْوَانًا ».

٥٦٩٠- - وَفِي رِوايَةٍ عَنِ الأَعْمَشِ؛ بِهَذَا الإِسْنَادِ: «لا تَقَاطَعُوا، وَلا تَدَابَرُوا، وَلا تَبَاغَضُوا، وَلا تَحَاسَدُوا، وَكُونُوا إِخْوَانًا كَمَا أَمَرَكُمُ اللَّهُ».

٥٦٩١- ٣١/٩ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ(٣١) ؛ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لا تَبَاغَضُوا، وَلا تَدَابَرُوا، وَلا تَنَافَسُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ ! إِخْوَانًا».

المعنى العام

من كمال إسلام المسلم سلامة المسلمين من لسانه ويده، ومن الدوافع الداخلية المحركة للسان واليد، كالحقد والحسد والبغضاء والظن السيئ، وتلك ميادين الشيطان الذي يجري من ابن آدم مجرى الدم، والقرآن الكريم يقول ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر: ٦] وحاربوه كما يحاربكم، وقاوموه كما يغرر بكم، والقرآن الكريم يقول ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ

(٢٦) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي فُدَيْكٍ أَخْبَرَنَا الضَّحَّاكُ وَهُوَ ابْنُ عُثْمَانَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ
(٢٧) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ عَنِ الْعَلاءِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
(٢٨) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى قَالَ قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
(٢٩) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ عَنِ الْعَلاءِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
(٣٠) حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
- حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ وَعَلِيُّ ابْنُ نَصْرٍ الْجَهْضَمِيُّ قَالا حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ الأَعْمَشِ
(٣١) و حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ حَدَّثَنَا حَبَّانُ حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ حَدَّثَنَا سُهَيْلٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾؟ [المائدة: ٩١].

إنه يدخل الهواجس فى النفوس، فتظن بالآخرين شراً، فنهى الحديث عن الظن، فقال: « إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث » لأنه مبنى على غير الواقع، فهو كذب، يستهين به صاحبه، فيكون أكثر وقوعا، وأكثر شرا، ثم إن الشيطان ينتقل بالظن إلى محاولة التأكد من المظنون، فيدفع إلى التجسس والتحسس، فنهى الحديث عن التجسس والتحسس، أى من لم يتغلب على الشيطان من أول درجة، فليتغلب عليه عند الدرجة الثانية « ولاتحسسوا، ولا تجسسوا » ثم ينتقل الشيطان بالمتحسس والمتجسس إلى البغضاء والمقت والكراهية، فنهى الحديث عن البغضاء والحقد والحسد، فمن لم يتغلب على الشيطان فى النزعة الثانية فليتغلب عليه عند الدرجة الثالثة « لا تباغضوا ولا تحاسدوا »، فإن انتقل الشيطان بالمتباغضين إلى التقاطع والتدابر والهجر، قيل لهم « لاتدابروا، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام ».

هكذا يدخل الشيطان ليفسد دين المسلم، وهكذا يجب محاربته، ليبقى المسلم مسلما كاملا، ولتبقى الأخوة بينه وبين بنى جنسه، ليكون الجميع عباد الله إخوانا.

المباحث العربية

(لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا) بحذف التاء فى الثلاثة، وأصله: تتباغضوا، تتحاسدوا، تتدابروا، والبغض المقت والكراهية، يقال: بغض الشيء، بفتح الغين، يبغضه بضمها، بغضا بضم الباء وسكون الغين، فهو متعد، كأبغض، وفى اللازم بغض الشيء بكسر الغين، يبغض بفتحها، بغضا بضم الباء، وسكون الغين، وبغض يبغض بضم الغين، فهو بغيض ومبغوض.

ولما كانت البغضاء من عمل القلوب، لاسلطان للإنسان عليها، توجه النهى إلى تعاطى أسبابها، وإلى ما يترتب على وقوعها من أفعال مكتسبة.

و« الحسد » تمنى زوال نعمة الغير، سواء أرادها لنفسه أم لم يردها لنفسه، والنهى متوجه إلى الأسباب، وإلى ما يترتب عليه من البغى، والعمل على إزالتها قولا أو فعلا.

و« التدابر » التولى والإعراض، وأصله إعطاء كل من المتقابلين ظهره ودبره نحو الآخر، والمفاعلة فى هذه الثلاثة ليست مقصودة، وليست قاصرة على أن تكون من الجانبين، بل النهى موجه عن الفعل، ولو من جانب واحد، لأنه إذا نهى عن الفعل بطريق المعاقبة والمماثلة، نهى عنه إذا كان اعتداء ومن جانب واحد من باب أولى.

وقد كثرت الأقوال فى المراد من التدابر، وكلها كناية الأصل المذكور، فقال الخطابى: المراد: لا تتهاجروا، فيهجر بعضكم بعضا. اهـ ويبعده الجمع بينهما فى روايتنا السابعة، ولفظها « لا تهجروا ولا

تدابروا ». وقال ابن عبد البر: التدابر الإعراض وربطه بالتباغض، فقال: لأن من أبغض أعرض، ومن أعرض ولى دبره، والمحب بالعكس. فكأن المعنى عنده: لاتستجيبوا للبغضاء بالتولى والإعراض.

وقيل: معناه: لا يستأثر أحدكم على الآخر، وقيل للمستأثر: مستدبر، لأنه يولى دبره حين يستأثر بشيء دون الآخر.

وقال المازرى: معنى التدابر المعاداة.

وحكى عياض أن معناه: لا تجادلوا، ولكن تعاونوا.

وربطه مالك بالإعراض عن السلام فقال: لا أحسب التدابر إلا الإعراض عن السلام.

والمعانى كلها متقاربة إلا أن بعضها أخص من بعض.

وفى الرواية الثانية التقاطع بدل التدابر، ولفظها « لا تحاسدوا، ولاتباغضوا، ولا تقاطعوا » والتقاطع المهاجرة، وزاد فى السادسة الظن والتحسس والتجسس، والتنافس، وزادت الرواية الثامنة التناجش، وزادت الرواية السابعة « ولا يبع بعضكم على بيع بعض ».

أما الظن فلفظ النهى عنه « إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث » وهو أسلوب تحذير، والمراد من الظن المنهى عنه ظن السوء بالآخرين، والظن عند العلماء، إدراك الطرف الراجح، وهو درجة تلى الخواطر النفسية وما يهجس فى النفس، وهى لا تملك، بل تعرض ولا تستقر، فإن استقرت، ورجح ثبوتها على نفيها كانت ظنا، فالظن مرحلة من مراحل حديث النفس، وليس بعده إلا اليقين ثم العزم، ثم النية ثم النزوع، وحمل الخطابى الظن فى الحديث على هذا أو على ما يستمر صاحبه عليه، ويستقر فى قلبه، دون ما يعرض، ولا يستقر، لكنه قد سبق حديث تجاوز الله تعالى عما تحدث به النفوس، ما لم تتكلم أو تنزع وتتحرك، لذا قال سفيان: الظن الذى يأثم به هو ما ظنه وتكلم به، فإن لم يتكلم به لم يأثم.

وقال القرطبى: المراد بالظن هنا، التهمة التى لا سبب لها، كمن يتهم رجلا بالفاحشة، من غير أن يظهر عليه ما يقتضيها، ولذلك عطف عليه قوله « ولاتجسسوا » وذلك أن الشخص يقع له خاطر التهمة، فيريد أن يتحقق، فيتجسس، ويبحث ويستمع، فنهى عن ذلك.

وقال عياض: استدل به قوم على منع العمل فى الأحكام بالاجتهاد والرأى، فإن مبناها الظن، وحمله المحققون على ظن فى الأحكام مجرد عن الدليل، ليس مبنيا على أصل، ولا تحقيق نظر. وقال النووى: ليس المراد فى الحديث بالظن ما يتعلق بالاجتهاد الذى يتعلق بالأحكام أصلا، بل الاستدلال به لذلك ضعيف أو باطل. وقال القرطبى فى المفهم: الظن الشرعى، الذى هو تغليب أحد الجانبين، أو هو بمعنى اليقين، ليس مرادا هنا من الآية ولا من الحديث، فلا يلتفت لمن استدل بذلك على إنكار الظن الشرعى.

وأما وصف الظن بكونه أكذب الحديث، مع أن تعمد الكذب الذى لا يستند إلى ظن أصلا أشد من

الأمر الذى يستند إلى الظن، فللإشارة إلى أن الظن المنهى عنه هو الذى لا يستند إلى شيء يجوز الاعتماد عليه، فيعتمد عليه، ويجعل أصلا، ويجزم به، فيكون الجازم به كاذبا، وإنما صار أشد من الكذب لأن الكذب فى أصله مستقبح، مستغنى عن ذمه، بخلاف هذا، فإن صاحبه يزعمه، مستندا إلى شيء، فوصف بكونه أشد الكذب، مبالغة فى ذمه، والتنفير منه، وأن الاغترار به أكثر من الكذب، لخفائه غالبا، ووضوح الكذب المحض.

كما استشكل هنا تسمية الظن حديثا، وأجيب بأنه من جنس حديث النفس، أو بأن المراد عدم مطابقة الواقع، سواء كان قولا أو فعلا، ويحتمل أن يكون المراد ما ينشأ عن الظن، فوصف الظن به مجازا.

وأما التجسس والتحسس: فالأولى بالجيم والثانية بالحاء، وفى كل منهما حذف التاء تخفيفا، والتى بالجيم من الجس، وهو اختبار الشيء باليد، وهى إحدى الحواس، والتى بالحاء من الحاسة بإحدى الحواس الخمس، قال تعالى حاكيا عن يعقوب ﴿يَابَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ [يوسف: ٨٧] فتكون التى بالحاء أعم، فإذا ذكرت أولا، والتى بالجيم ثانيا، كان من قبيل ذكر الخاص بعد العام لمزيد عناية بالخاص، وإذا ذكرت التى بالجيم أولا، كان من قبيل ذكر العام بعد الخاص، لإدخال أفراد لم تدخل، وقيل: هما متغايران: فبالجيم البحث عن عورات الناس، وبالحاء استماع حديث القوم، وقيل: بالجيم البحث عن بواطن الأمور، وأكثر ما يقال فى الشر، وبالحاء البحث عما يدرك بحاسة العين والأذن، وقيل: بالجيم تتبع الشخص لأجل غيره، وبالحاء تتبعه لنفسه، وقيل: هما بمعنى واحد، وذكر الثانى للتأكيد، كقولهم: بعدا وسحقا.

وأما التنافس والمنافسة: فمعناهما الرغبة فى الشيء، وفى الانفراد به، ونافسته منافسة، إذا رغبت فيما رغب فيه، وقيل: معنى الحديث التبارى فى الرغبة فى أمور الدنيا وحظوظها.

وأما التناجش: فهو إثارة رغبة الغير فى السلعة، من غير رغبة فى شرائها، بل ليغر غيره فى شرائها.

وأما النهى عن البيع على البيع: فقد سبق توضيحه وحكمه في البيوع.

(وكونوا عباد الله إخوانا) قوله « عباد الله » منادى بحذف حرف النداء، و« إخوانا » خبر كان، ويصح أن يكون « عباد الله » خبر « كان » و« إخوانا » خبر ثان أو حال، أى كونوا عبيدا لله، تأتمرون بأمره، وتنتهون عن نهيه، واكتسبوا ما تصيرون به إخوانا، أى كونوا كإخوان النسب، فى الشفقة والرحمة والمحبة والمواساة والمعاونة والنصيحة، وهذه الجملة تشبه التعليل لما تقدم، كأنه قال: إذا تركتم هذه المنهيات كنتم إخوانا، ومفهومه: إذا لم تتركوها كنتم أعداء.

وزاد فى ملحق الرواية الثانية « كما أمركم الله » أى كما أمركم الله بهذه الأوامر المتقدم ذكرها، فإنها جامعة لمعانى الأخوة، ونسبتها إلى الله، والآمر الرسول ﷺ، لأن الرسول ﷺ مبلغ عن الله، ويحتمل أن يكون المراد بقوله « كما أمركم الله » الإشارة إلى قوله تعالى

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠] فقد أخبر الله تعالى عن الحالة التى شرعت للمؤمنين، فهو بمعنى الأمر.

(ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث) فى الرواية الثالثة « لايحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، يلتقيان، فيعرض هذا، ويعرض هذا، وخيرهما الذى يبدأ بالسلام » وفى ملحقها « فيصد هذا، ويصد هذا » وفى الرواية الرابعة « لا يحل للمؤمن أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام » وفى الرواية الخامسة « لا هجرة بعد ثلاث » أى لا تحل هجرة بعد ثلاث.

والهجرة هنا - بكسر الهاء وسكون الجيم - ترك الشخص مكالمة الآخر إذا تلاقيا، وهى فى الأصل الترك، فعلا كان أو قولا.

قال النووى: قال العلماء: تحرم الهجرة بين المسلمين أكثر من ثلاث ليال بالنص، وتباح فى الثلاث، بالمفهوم، وإنما عفى عنه فى ذلك، لأن الآدمى مجبول على الغضب، فسومح بذلك القدر، ليرجع، ويزول ذلك العارض، اهـ وفى تحديد الثلاث قال أبو العباس القرطبى: المعتبر ثلاث ليال، حتى لو بدأ بالهجر فى أثناء النهار ألغى جزء النهار، وتعتبر الليلة التى بعد النهار هى البداية، وينقضى العفو بانقضاء الليلة الثالثة. فاعتبر القرطبى الليالى، من غير اعتبار للنهار، أخذاً من روايات « ثلاث ليال ». قال الحافظ ابن حجر: وفى الجزم باعتبار الليالى، دون الأيام جمود، (ففى روايتنا الرابعة) وفى رواية للبخارى « ثلاثة أيام » فالمعتمد أن المرخص فيه ثلاثة أيام بلياليها، فحيث أطلقت الليالى، أريد بأيامها، وحيث أطلقت الأيام، أريد بلياليها، ويكون الاعتبار مضى ثلاثة أيام بلياليها ملفقة، إذا ابتدئت مثلا من الظهر يوم السبت، كان آخرها ظهر يوم الثلاثاء، ويحتمل أن يلغى الكسر، ويكون أول العد من ابتداء اليوم أو الليلة، والأول أحوط. اهـ

وهل هذا خاص بالأخ المسلم؟ وهل السلام يكفى لإزالة الهجر؟ خلاف يأتى فى فقه الحديث.

فقه الحديث

يؤخذ من الأحاديث

١- الحث على المودة والتعاطف والشفقة بين المسلمين.

٢- النهى عن أسباب التباغض والتحاسد والتدابر، وعما يترتب عليها من الأمور المكتسبة.

٣- النهى عن كل ما يورث البغضاء بين المسلمين من النجش والبيع على البيع والتنافس والظن السيئ والتحسس والتجسس، وأدخل بعض العلماء فى ذلك الأهواء المضلة الموجبة للتباغض.

قال الحافظ ابن حجر: والمذموم من التباغض ما كان فى غير الله تعالى، فإنه واجب فيه، ويثاب فاعله، لتعظيم حق الله تعالى.

٤- استثنى الجمهور من التجسس ما لو تعين طريقا إلى إنقاذ نفس من الهلاك مثلا، كأن يخبره ثقة بأن فلانا خلا بشخص، ليقتله ظلما، أو بامرأة ليزني بها، فيشرع في هذه الحالة التجسس والبحث عن ذلك، حذرا من فوات استدراكه، وقال بعضهم: ليس للمحتسب أن يبحث عما لم يظهر من المحرمات، ولو غلب على الظن استمرار أهلها بها، إلا في مثل الصورة السابقة.

٥- قال العلماء: إن الحسد الذي في الطبع، والظن الذي يطرأ معفو عنه، عملا بما أخرجه عبد الرزاق « ثلاث لا يسلم منها أحد، الطيرة والظن والحسد، قيل: فما المخرج منها يا رسول اللّه؟ قال: إذا تطيرت فلا ترجع، وإذا ظننت فلا تحقق، وإذا حسدت فلا تبغ ». وعن الحسن البصري: مامن آدمي إلا وفيه الحسد، فمن لم يجاوز ذلك إلى البغي والظلم، لم يتبعه منه شيء.

٦- بوب البخاري بباب ما يجوز من الظن، ووضع تحته قوله صلى اللّه عليه وسلم: « يا عائشة، ما أظن فلانا وفلانا يعرفان ديننا الذي نحن عليه ». فمثل هذا الذي وقع ليس من الظن المنهي عنه، لأنه في مقام التحذير من مثل هذا، والنهي إنما هو عن ظن السوء بالمسلم السالم في دينه وعرضه، وقد قال ابن عمر: « إنا كنا إذا فقدنا الرجل في عشاء الآخرة، أسأنا به الظن ». قال الحافظ ابن حجر:ومعناه أنه لا يغيب إلا لأمر سيئ، إما في بدنه، وإما في دينه.

٧- ومن أحاديث الهجر استدل بها النووي على إباحة الهجر في الثلاثة، وقيل: إن الحديث لا يقتضي إباحة الهجر في الثلاثة، وهذا على مذهب من يقول: لا يحتج بالمفهوم، ودليل الخطاب.

٨- في قوله صلى اللّه عليه وسلم في الرواية الثالثة « وخيرهما الذي يبدأ بالسلام » دليل للشافعي ومالك ومن وافقهما أن السلام يقطع الهجرة، ويرفع الإثم فيها، ويزيله، وقال أحمد وابن قاسم المالكي: إن كان يؤذيه ترك الكلام مع السلام، لم يقطع السلام هجرته، ويؤيد الجمهور ماجاء عند أبي داود بسند صحيح « فإن مرت به ثلاث، فلقيه، فليسلم عليه، فإن رد عليه، فقد اشتركا في الأجر» أي وللذي يبدأ زيادة « وإن لم يرد عليه، فقد باء بالإثم » أي يأثم الذي لم يرد، ويثاب الذي سلم. وعند أحمد « فإنهما » أي المتهاجرين « ناكثان عن الحق ما داما على صرامهما، وأولهما فيئا، يكون سبقه كفارة » زاد في رواية « فإن ماتا على صرامهما، لم يدخلا الجنة جميعا ».

٩- استدل بقوله « أخاه » على أن الحكم يختص بالمؤمنين، وأنه لا يشمل هجر المسلم لغير المسلم.

١٠- واستدل بقوله « لا يحل لمسلم » أن الكفار غير مخاطبين بفروع الشريعة، قال النووي: ولا حجة لهم، لأن التقييد بالمسلم ليس للاحتراز، بل لكونه هو الذي يقبل خطاب الشرع، وينتفع به.

١٢- واستدل بهذه الأحاديث على أن من أعرض عن أخيه المسلم وامتنع عن مكالمته والسلام عليه، من غير موجب شرعي، أثم بذلك، لأن نفي الحل يستلزم التحريم، ومرتكب الحرام آثم. قال ابن عبد البر: أجمعوا على أنه لا يجوز الهجران فوق ثلاث، إلا لمن خاف من مكالمته ما يفسد عليه دينه، أو يدخل منه على نفسه، أو دنياه مضرة، فإن كان كذلك جاز، ورب هجر جميل، خير من مخالطة مؤذية.

وقد استشكل على هذا ما صدر من عائشة رضى اللّه عنها فى حق ابن الزبير، والقصة ساقها البخارى وحاصلها أنه بلغ ابن الزبير - وقد بويع من أهل الحجاز بالخلافة - أن عائشة رضى اللّه عنها، باعت دارا لها وتصدقت بثمنها، فسخط لإسرافها، وقال: أما واللّه لتنتهين عائشة عن بيع رباعها أو لأحجرن عليها، وبلغ ذلك عائشة، فقالت: أهو قال هذا؟ قالوا: نعم. قالت: للّه على نذر أن لا أكلم ابن الزبير أبداً، وطال هجرها له، واستشفع ابن الزبير إليها، فلم تقبل، وطال الهجر، ودخل عليها بحيلة مع بعض من وسطهم، وبعد كثير من العتاب والنقاش والبكاء كلمته، وأعتقت فى نذرها هذا أربعين رقبة.

وأجاب العلماء عن هذا الإشكال بأجوبة، أحسنها أن عائشة رضى اللّه عنها رأت أن ابن الزبير قد ارتكب بما قال أمراً عظيماً، وهو قوله « لأحجرن عليها » فإن فيه تنقيصا لقدرها، وقد نسب لها ارتكاب مالا يجوز من التبذير الموجب لمنعها من التصرف فيما رزقها اللّه تعالى، مع ما انضاف إلى ذلك من كونها أم المؤمنين، وخالته، أخت أمه، ولم يكن أحد عندها فى منزلته، فكأنها رأت أن فى ذلك الذى وقع منه نوع عقوق، والشخص يستعظم ممن يلوذ به، ما لا يستعظمه من الغريب، فرأت أن مجازاته على ذلك بترك مكالمته، كما نهى النبى ﷺ عن كلام كعب بن مالك وصاحبيه، عقوبة لهما، لتخلفهم عن غزوة تبوك، بغير عذر، ولم يمنع من كلام من تخلف عنها من المنافقين، مؤاخذة للثلاثة، لعظيم منزلتهم، وإزدرائه بالمنافقين، لحقارتهم، فعلى هذا يحمل ما صدر من عائشة.

وقد ذكر الخطابى أن هجر الوالد ولده، والزوج زوجته، ونحو ذلك، لا يتضيق بالثلاث، واستدل بأنه صلى اللّه عليه وسلم هجر نساءه شهراً.

واللّه أعلم

(٦٩١) باب تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره ودمه وعرضه وماله

٥٦٩٢- ٣٢/١ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[٣٢] ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لا تَحَاسَدُوا، وَلا تَنَاجَشُوا، وَلا تَبَاغَضُوا، وَلا تَدَابَرُوا، وَلا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ. وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ! إِخْوَانًا. الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ. لا يَظْلِمُهُ، وَلا يَخْذُلُهُ، وَلا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا» وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ. كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ» .

٥٦٩٣- ٣٣/.. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[٣٣] ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ دَاوُدَ. وَزَادَ. وَنَقَصَ. وَمِمَّا زَادَ فِيهِ: «إِنَّ اللَّهَ لا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ وَلا إِلَى صُوَرِكُمْ. وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ» وَأَشَارَ بِأَصَابِعِهِ إِلَى صَدْرِهِ.

٥٦٩٤- ٣٤/٢ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[٣٤] ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ لا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ. وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ».

المعنى العام

الظلم ظلمات يوم القيامة ومن أقبح الظلم ظلم المسلم لأخيه المسلم، لأن له حقين، حق الإنسانية وحق الإسلام، وليس ذلك فحسب، من حق المسلم على المسلم أن يعينه حين يظلم، ويساعده على رفع الظلم عنه، سواء طلب المساعدة أم لم يطلبها، بل من حق المسلم على المسلم عدم الاستهانة به، وعدم تحقيره، وعدم الاستخفاف به، ولو كان فقيرا مغمورا، فرب أشعث أغبر هو عند اللَّه خير ممن له مظهر العز والجاه والسلطة، فإن اللَّه تعالى لا ينظر ولا يحاسب على المظاهر، ولا ينظر للأجسام، وإنما يعتمد القلوب، وما في القلوب، ومن أعظم الذنوب وأكبر الشرور أن يحتقر المسلم المسلم لمظهره، أو مهنته، أو ضعفه. فكل المسلم على المسلم حرام، دم المسلم على المسلم حرام، ومال المسلم على المسلم حرام، كل ذلك إلا بحق الإسلام.

---

(٣٢) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبٍ حَدَّثَنَا دَاوُدُ يَعْنِي ابْنَ قَيْسٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَوْلَى عَامِرِ بْنِ كُرَيْزٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٣٣) حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَرْحٍ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ عَنْ أُسَامَةَ وَهُوَ ابْنُ زَيْدٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ كُرَيْزٍ يَقُولُ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ

(٣٤) حَدَّثَنَا عَمْرٌو النَّاقِدُ حَدَّثَنَا كَثِيرُ بْنُ هِشَامٍ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ بُرْقَانَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْأَصَمِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

المباحث العربية

(المسلم أخو المسلم) هذه أخوة الإسلام، فإن كل اتفاق بين شيئين، يطلق بينهما اسم الأخوة، تقول: هذه الأسورة أخت هذه الأسورة. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠].

(لايظلمه) الظلم وضع الشيء فى غير موضعه الشرعى، والجملة خبر بمعنى الأمر: أى لا يظلم مسلم مسلما، لأنه أخوه، فالجملة الأولى كالعلة للثانية وما بعدها.

(ولا يخذله) الخذل ترك الإعانة والنصر، ومعناه: إذا استعان به فى دفع ظالم ونحوه، لزمه إعانته، إذا أمكنه، ولم يكن له عذر شرعى فى التقاعس عن نصرته، وعند البخارى بدل « ولا يخذله ». « ولايسلمه » بضم الياء وسكون السين، أى لا يتركه مع من يؤذيه، ولا فيما يؤذيه، بل يساعده، ويدفع عنه، ومن مجموع الروايتين يكون المطلوب من المسلم الناصر أن يعين إذا رأى أخاه مظلوما، أو فى مصيبة، سواء استعان به، أم لم يستعن، وفى الطبرانى « ولا يسلمه فى مصيبة نزلت به » زاد البخارى « ومن كان فى حاجة أخيه كان اللّه فى حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة، فرج اللّه عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلما، ستره اللّه يوم القيامة » وعند الترمذى « ستره اللّه فى الدنيا والآخرة » أى من رأى أخاه على قبيح، فلم يظهره للناس، أو ستره، وأنقذه من مصيبته، ستره اللّه فى الدنيا، جزاء وفاقا، وفى الآخرة بالعفو عن زلاته، وعدم كشفها بين الخلائق، فيدنيه، ويذكره بذنوبه، ثم يقول له: سترتها عليك فى الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم.

وعند البخارى « انصر أخاك ظالما أو مظلوما، قالوا: يارسول اللّه، هذا ننصره مظلوما، فكيف ننصره ظالما؟ قال: تأخذ فوق يديه ».

(ولا يحقره) بفتح الياء وكسر القاف، يقال: حقر الشيء بفتح الحاء والقاف، يحقره بكسر القاف، حقرا، بسكونها، وحقرة بضم الحاء، وحقارة بفتح وكسر وضم الحاء، ومحقرة، أى استهان به، واستصغره، واحتقره بمعنى حقره.

قال النووى: قال القاضى: ورواه بعضهم « لا يخفره » بضم الياء وسكون الخاء وكسر الفاء، أى لا يغدر بعهده، ولا ينقض أمانه، قال: والصواب المعروف هو الأول، وهو الموجود فى غير كتاب مسلم، بغير خلاف، وروى « لايحتقره » وهذا يرد رواية « لايخفره ».

(التقوى ههنا - ويشير إلى صدره، ثلاث مرات) أى يقولها ثلاث مرات، ويشير إلى صدره فى كل مرة، والتقوى الخشية والخوف، و تقوى اللّه خشيته وامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، والمعنى أن حقيقة التقوى تحصل فى القلب، وما يظهر من الجوارح قد يكون دليلا على وجودها، وقد يكون رياء ونفاقا، فالعبرة عند اللّه بما فى القلب، ويؤكد هذا المعنى قوله فى الرواية الثانية « إن اللّه لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم » وفى ملحق الرواية الأولى « إن اللّه لا

ينظر إلى أجسامكم، ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم » أي الأعمال الظاهرة لا يحصل بها التقوى الأخروية، قال النووي: ومعنى نظر الله هنا مجازاته ومحاسبته، أي إنما يكون ذلك على ما فى القلب، دون الصورة الظاهرة، ونظر الله محيط بكل شيء. قال: ومقصود الحديث أن الاعتبار فى هذا كله بالقلب، وهو من نحو قوله صلى الله عليه وسلم: « ألا إن فى الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهى القلب ».

(بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم) « حسب » بفتح الحاء وسكون السين، اسم بمعنى كاف، يقال: مررت برجل حسبك من رجل، أى كافيك، واسم فعل، يقال: حسبك هذا، أى اكتف به، وفى المثل: حسبك من شر سماعه، أي يكفيك أن تسمعه لتشمئز منه. والمعنى هنا أن احتقار المسلم للمسلم يبلغ فى شره الكثير الذى يكفى كل شرير.

(كل المسلم على المسلم حرام، دمه، وماله، وعرضه) « دمه وماله، وعرضه » بدل من « كل » أى دم المسلم حرام، ومال المسلم حرام، وعرض المسلم حرام، والعرض موضع المدح والذم من الإنسان، سواء كان فى نفسه، أو فى سلفه، أو من يلزمه أمره. والجملة كالتذييل لما قبلها.

فقه الحديث

فى الحديث حرمة دم المسلم وماله وعرضه، والحث على مساعدة المسلم للمسلم على رفع الظلم، وتخفيف البلاء والحث على الاهتمام بالقلوب وأن يصدر المسلم فى أعماله عن تقواها وخوفها من الله، فيأتمر بالأوامر ظاهراً وباطناً، ويجتنب النواهى ظاهرا وباطنا، وفى الحديث الحث على عدم احتقار المسلم للمسلم، لا يحتقر عمله، ولا يحتقر كلامه، ولا يحتقر مظهره، ولا يحتقر عطاءه وهويته، ولا يحتقر فقره، فكل ذلك شر وظلم، عاقبته وخيمة، وفيه قصاص يوم القيامة.

والله أعلم

(٦٩٢) باب النهى عن الشحناء

٥٦٩٥- ٣٥/١ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[٣٥] ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الاثْنَيْنِ، وَيَوْمَ الْخَمِيسِ. فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، إلا رَجُلا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ. فَيُقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا. أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا. أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا».

٥٦٩٦- – وَفِي رواية عَنْ سُهَيْلٍ؛ عَنْ أَبِيهِ، بِإِسْنَادِ مَالِكٍ. نَحْوَ حَدِيثِهِ. غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِ الدَّرَاوَرْدِيِّ: «إِلا الْمُتَهَاجِرَيْنِ» مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ عَبْدَةَ. وَقَالَ قُتَيْبَةُ: «إِلا الْمُهْتَجِرَيْنِ».

٥٦٩٧- ٣٦/٢ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[٣٦] ؛ رَفَعَهُ مَرَّةً قَالَ: «تُعْرَضُ الأَعْمَالُ فِي كُلِّ يَوْمِ خَمِيسٍ وَاثْنَيْنِ، فَيَغْفِرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لِكُلِّ امْرِئٍ لا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، إِلا امْرَأً كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ، فَيُقَالُ: ارْكُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا. ارْكُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا».

٥٦٩٨- ٠٠/٣ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[٠٠] ؛ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «تُعْرَضُ أَعْمَالُ النَّاسِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّتَيْنِ، يَوْمَ الاثْنَيْنِ، وَيَوْمَ الْخَمِيسِ. فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ. إِلا عَبْدًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ. فَيُقَالُ: اتْرُكُوا، أَوِ ارْكُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَفِيئَا».

المعنى العام

ما زلنا مع أحاديث السلامة والمودة والتآلف بين المسلمين، وقد مضى قريبا النهى عن التباغض والتحاسد والتدابر، والتقاطع، والظن السيئ والتحسس والتجسس والتنافس، والهجر والخصام فوق ثلاثة أيام، والنهى عن البيع على البيع، والنهى عن ظلم المسلم، والتخاذل عن نصرته ومساعدته، وعن

---

(٣٥) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ فِيمَا قُرِئَ عَلَيْهِ عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
– حَدَّثَنِيهِ زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ح و حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ الدَّرَاوَرْدِيِّ كِلاهُمَا عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ
(٣٦) حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مُسْلِمِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ عَنْ أَبِي صَالِحٍ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ
(٠٠) حَدَّثَنَا أَبُو الطَّاهِرِ وَعَمْرُو بْنُ سَوَّادٍ قَالا أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ مُسْلِمِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

تحقيره، وأن كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه، وسبقت الدعوة للمسلمين أن يكونوا عباد اللّٰه إخوانا، وإن اللّٰه لا ينظر إلى الصور والأجسام ولكن ينظر إلى القلوب، وهو بها عليم.

وليس المقصود من أحاديث الباب النهى عن الشحناء - كما تبعنا فى هذا العنوان الإمام النووى رحمه اللّٰه، لأن النهى عن الشحناء قد سبق بألفاظ كثيرة، ولكن المقصود منها التخويف والوعيد من عاقبة عدم الانتهاء عما نهى اللّٰه عنه، وكأنه تعالى يقول: انتهوا عن الشحناء، لتغنموا مغفرة اللّٰه لذنوبكم، فإن المتشاحنين لا تغفر ذنوبهما حتى يصطلحا.

المباحث العربية

(تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس) يحتمل أن المراد بأبواب الجنة أسباب دخولها، وهى العفو والمغفرة، والمراد من فتحها اتساعها، واستيعاب داخليها، والمعنى تتسع رحمة اللّٰه وإحسانه وفضله فى يوم الاثنين والخميس من كل أسبوع، أكثر من اتساعها وشمولها فى الأيام الأخرى.

قال الباجى: معنى فتح الجنة كثرة الصفح والغفران، ورفع المنازل، وإعطاء الثواب الجزيل، وقال القاضى: ويحتمل أن يكون على ظاهره، وأن فتح أبوابها علامة لذلك. اهـ وهذا على القول بأن الجنة والنار موجودتان الآن، والرأى الأول هو الصواب ففى الرواية الثانية « تعرض الأعمال فى كل يوم خميس واثنين » وفى الرواية الثالثة « تعرض أعمال الناس » - أى على اللّٰه - « فى كل جمعة » أى فى كل أسبوع، « مرتين » أى مرة « يوم الاثنين » ومرة « يوم الخميس ».

(فيغفر لكل عبد لا يشرك باللّٰه شيئا) فى الرواية الثانية « فيغفر اللّٰه عز وجل فى ذلك اليوم لكل امرئ لا يشرك باللّٰه شيئا » وفى الرواية الثالثة « فيغفر لكل عبد مؤمن ».

(إلا رجل كانت بينه وبين أخيه شحناء) لفظ « رجل » ليس قيدا، وكذلك المرأة، ولفظ « كانت » ليس المراد منه المعنى، بل المراد تكون، والمراد من الأخ الأخ فى الإسلام، لأن الكلام عن المؤمنين الذين لا يشركون بالله شيئا، والشحناء الحقد والعداوة والبغضاء، لأنها تشحن النفس والصدر بالضيق من الآخر، والشحنة بكسر الشين وسكون الحاء ما يشحن به الشيء، وتطلق هنا على العداوة والبغضاء.

(فيقال: أنظروا هذين حتى يصطلحا. أنظروا هذين حتى يصطلحا، أنظروا هذين حتى يصطلحا) كررت الجملة للتأكيد، والإنظار التأخير، والمراد تأخير النظر فى المغفرة لهما، وهذا إذا اشتركا فى غرسها، وفى عدم محاولة إزالتها ،فإن كان غرسها من جانب واحد، كمن يبغض ويعادى عالما لعلمه، أو صالحا لصلاحه، وأمره بالمعروف، ونهيه عن المنكر، أو اشتركا فى غرسها، لكن حاول أحدهما إزالتها، وبذل وسعه فى الإصلاح فلم يفلح، فالظاهر أن يتوجه الوعيد للطرف الآخر.

ففى ملحق الرواية « إلا المتهاجرين » أو « إلا المهتجرين » مما يدل على أن الوعيد لمن اشتركا فى أسباب الهجر، وفى استدامته. يقال: تهاجر الرجلان، أى اعتزل كل منهما الآخر، وبعد عنه، وأعرض عنه، و « اهتجر الرجلان » أى تكلف كل منهما معاداة صاحبه.

وفى الرواية الثانية « فيقال: اركوا هذين، حتى يصطلحا. اركوا هذين، حتى يصطلحا » مرتين للتأكيد.

ومعنى « اركوا » بهمزة وصل، وسكون الراء وضم الكاف، أى أخروا. قال النووى: والهمزة فى أوله همزة وصل، وقال صاحب التحرير: يجوز أن تكون همزة قطع مفتوحة، من قولهم: أركيت الأمر، إذا أخرته.اهـ

وفى كتب اللغة: ركا على فلان، يركو، ركوا، وركا بالمكان بقية يومه، أى أقام، وأركى الأمر أخره، وفى الرواية الثالثة « فيقال: اتركوا - أو اركوا - هذين، حتى يفيئا » شك الراوى فى النص « اتركوا » أو « اركوا »، ومعنى « حتى يفيئا » حتى يرجعا إلى الصلح والمودة.

فقه الحديث

فى الحديث

١- سعة رحمة الله ومغفرته.

٢- فضيلة يوم الاثنين والخميس.

٣- الحث على الإكثار من العبادة والبعد عن المعاصى فى هذين اليومين، وصيامهما، ليرفع عمل المسلم، وهو صائم.

٤- التحذير من الشحناء، والحث على الإسراع بإزالتها، إن حصلت.

٥- أن الله تعالى يخاطب ملائكته بما يشاء.

٦- وأن الملائكة تسجل المغفرة فى هذين اليومين، أو ترجئ التسجيل.

٧- أن أعمال ما بين الاثنين والخميس، وما بين الخميس والاثنين، تعرض على الله مجتمعة فى هذين الوقتين، والظاهر أن الذى يعرضها رقيب وعتيد اللذان كتباها فى الصحف فى وقتها، وأن القائل هو الله، والمقول له الموكلان بذلك.

والله أعلم

(٦٩٣) باب فضل الحب فى الله تعالى

٥٦٩٩- ٣٧/١ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[٣٧] ؛ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلالِي. الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي. يَوْمَ لا ظِلَّ إِلا ظِلِّي».

٥٧٠٠- ٣٨/٢ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[٣٨] ؛ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ «أَنَّ رَجُلا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى. فَأَرْصَدَ اللَّهُ لَهُ، عَلَى مَدْرَجَتِهِ، مَلَكًا. فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ. قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ، بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ».

المعنى العام

الحب الميل إلى الشيء، وهو نوعان: جبلي يغرسه الله فى القلب، بأسباب أو بدون أسباب، فيحس صاحبه بميل لا سلطان له على دفعه، ولا على الحد منه، والنوع الثانى مكتسب بتناول أسبابه، وتوافر دواعيه، فحسن الصورة، وجمال الصوت، وحسن المعاملة، والصلاح، والنفع، ورفع الضر، كل ذلك من أسبابه غالبا، فحب الصالحين حب مكتسب، ناشئ من حب الصلاح نفسه، وكما قالوا: إن أى شيء لا يحب لذاته، بل لصفة فيه، وإذا كان حب الصالحين حبا لصلاحهم كان حبا لله تعالى، وحبا لطاعاته، وحب المسلم لله يؤدى إلى حب الله للمسلم، وإكرامه له، ففى الحديث القدسى «من تقرب إلى شبرا تقربت منه ذراعا، ومن تقرب إلى ذراعا تقربت منه باعا، ومن أتانى يمشى أتيته هرولة، وما تقرب إلى عبدى بشيء أحب إلى مما افترضته عليه، و لا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به، وبصره الذى يبصر به، ويده التى يبطش بها، ورجله التى يمشى بها، ولئن استعاذ بى لأعيذنه، ولئن سألنى لأجيبنه» وفى السبعة الذين يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله «ورجلان تحابا فى الله، اجتمعا عليه، وتفرقا عليه».

المباحث العربية

(إن الله يقول يوم القيامة) أى فى الموقف العظيم يوم القيامة، فيوم القيامة أطوار وأحوال.

---

(٣٧) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ فِيمَا قُرِئَ عَلَيْهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَعْمَرٍ عَنْ أَبِي الْحُبَابِ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٣٨) حَدَّثَنِي عَبْدُ الأَعْلَى بْنُ حَمَّادٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَبِي رَافِعٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
- قَالَ الشَّيْخُ أَبُو أَحْمَدَ أَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ زَنْجُويَةَ الْقُشَيْرِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى بْنُ حَمَّادٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ بِهَذَا الإِسْنَادِ نَحْوَهُ

(أين المتحابون بجلالى؟) الاستفهام نداء لهم، وليس استفهاما عن مكانهم، فهو أعلم بهم.

و« المتحابون » بتشديد الباء، وأصله المتحابون، أى الذين اشتركوا فى جنس المحبة، و أحب كل منهما الآخر حقيقة، لا إظهارا فقط، والباء فى « بجلالى » للتعليل، أى من أجل طاعتى وعظمتى، لا للدنيا.

(اليوم أظلهم فى ظلى، يوم لا ظل إلا ظلى) ظاهره أن هناك ظلا ووقاية من الحر والشمس، وهو كذلك، ففى الأحاديث أن الشمس تدنو من الرءوس، حتى يغرق بعض الناس فى العرق، وإذا كانت الشمس المعلومة قد كورت قبل ذلك، فلا حجر على القدرة من إعادتها، أو خلق شمس أخرى، قال القاضى: ظاهره أنه فى ظله من الحر والشمس ووهج الموقف وأنفاس الخلق، قال: وهذا قول الأكثرين. اهـ وقيل: إن التعبير كناية، ولا ظل، ولا حر، ولا شمس، والمراد حمايته من المكاره، وجعله فى كنفه، وإكرامه وستره، فهو من قبيل: السلطان ظل الله فى الأرض ويحتمل أن يكون كناية عن الراحة والنعيم، كما يقال: هو فى عيش ظليل، أى طيب.

ومعنى « يوم لا ظل إلا ظلى » أى لا يكون شيء له ظل، حتى يكون هناك ظل منفى فالمنفى حقيقة مصدر الظل، ومن المعلوم أن الظل فى الدنيا أثر للشمس أو الضوء مع جرم، وعليه يحمل ما ورد في غير مسلم بلفظ « ظل عرشى » ولا يقال: إن كل ظل فى الدنيا هو ملك لله، فهو ظله تعالى على الحقيقة، فإن المنفى الظل الذى ينسبه ابن آدم فى الدنيا إلى المخلوقات، من حيث الاختصاص المجازى.

(أن رجلا زار أخا له فى قرية أخرى) المراد من الأخوة أخوة الدين، إذ لم يذكر بينه وبين الآخر نسبا، بل حصر دافع الزيارة فى الحب فى الله، وذكر القرية الأخرى، لبيان المشقة، والتحمل فى هذه الزيارة.

(فأرصد الله له على مدرجته ملكا) معنى « أرصد » أقعد، يقال: رصده بفتح الصاد، يرصده بضمها، رصدا بفتحها وسكونها، قعد له على الطريق، والمدرج المسلك، والمدرجة ممر الأشياء على الطريق، وتطلق على الطريق، يقال: اتخذوا داره مدرجة.

(فلما أتى عليه) فاعل « أتى » للزائر، وضمير « عليه » للملك، فلما مر الزائر على الملك القاعد قال الملك:

(أين تريد؟) السؤال بأين عن المكان، وكان الأصل أن يقول: ماذا تريد؟ أو من تريد؟ لكنه مفهوم من المقام، لذا كان الجواب:

(أريد أخا لى فى هذه القرية) فى الكلام مضاف محذوف، أى أريد زيارة أخ لى.

(قال: هل لك عليه من نعمة تربها؟) يقال: رب الشيء بفتح الراء والباء المشددة، يربه

بضم الراء، ربا، أى تولاه وتعهده بما ينميه ويصلحه، والمراد من النعمة ما يحتاج إلى التعهد من الأموال كالأرض والحيوان والآلات، و« عليه » بمعنى « عنده » أى هل لك عنده من عمل تقوم به وتصلحه؟ وفى بعض النسخ « هل له عليك من نعمة تربها »؟ أى هل له عليك يد وفضل تقوم بشكره عليها، ورد جميله بزيارته.

(قال: لا. غير أنى أحببته فى اللّه عزوجل) أى ليس بينى وبينه مصلحة إلا المودة للّه وفى اللّه.

(قال: فإنى رسول اللّه إليك بأن اللّه قد أحبك، كما أحببته فيه) الفاء فى « فإنى » فصيحة فى جواب شرط مقدر، إذا كان حالك كذلك، وإذا أفصحت عن قصدك، فإنى أقوم بتبليغك رسالة ربى إليك، وهى: إن اللّه قد أحبك لحبك أخاك فى اللّه، والمراد من حب اللّه رضاه وكرمه.

فقه الحديث

قال النووى

١- فى هذا الحديث فضل المحبة فى اللّه تعالى.

٢- وأنها سبب لحب اللّه تعالى العبد، وإكرامه.

٣- وفيه فضيلة زيارة الصالحين، والأصحاب.

٤- وفيه أن الآدميين قد يرون الملائكة. أقول: فى صورة غير صورتهم الحقيقية، بل يرونهم فى صورة بشر مثلا، كما كان جبريل يراه الصحابة فى صورة دحية الكلبى، أو أعرابى.

هذا وقد سبق كثير من مسائل هذا الباب فى كتاب الإيمان، فى حديث « ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان »، وفيه « وأن يحب المرء لا يحبه إلا اللّه » ومما ذكرناه هناك:

حب المرء أخاه للّه معناه حب من يحبه اللّه، لا لشيء إلا للصلة باللّه، فكأنه من لوازم حب الإنسان للّه. وهذا القصر فى « لايحبه إلا للّه » يخرج ما كان الحب فيه مشتركا بين اللّه ونفع دنيوى، كمحبة الصالحين، لأنهم صالحون، وللانتفاع منهم بالمعاملات الدنيوية، فهذا الحب، وإن كان حسنا وممدوحا شرعا، ومثابا عليه، لكنه لا يصل بصاحبه إلى المرتبة المطلوبة، التى بها يجد المؤمن حلاوة الإيمان وجودا كاملا.

وظاهر من هذا أن المراد بالأخ المحبوب الأخ المسلم الصالح، فإن الفاسق والكافر ينبغى أن يبغضا فى اللّه، مصداقا لقوله تعالى ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٢].

واللّه أعلم

(٦٩٤) باب فضل عيادة المريض

٥٧٠١- ٣٩/١ عَنْ أَبِي الرَّبِيعِ ﷺ[٣٩] ؛ رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ . وَفِي حَدِيثِ سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «عَائِدُ الْمَرِيضِ فِي مَخْرَفَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ».

٥٧٠٢- ٤٠/٢ عَنْ ثَوْبَانَ ﷺ[٤٠] مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ عَادَ مَرِيضًا، لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ».

٥٧٠٣- ٤١/٣ عَنْ ثَوْبَانَ ﷺ[٤١] ؛ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا عَادَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ».

٥٧٠٤- ٤٢/٤ عَنْ ثَوْبَانَ ﷺ[٤٢] ؛ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ عَادَ مَرِيضًا، لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا خُرْفَةُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: «جَنَاهَا».

٥٧٠٥- ٤٣/٥ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[٤٣] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا ابْنَ آدَمَ! مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي. قَالَ: يَا رَبِّ! كَيْفَ أَعُودُكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ. قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ. أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ؟ يَا ابْنَ آدَمَ! اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي. قَالَ: يَا رَبِّ! وَكَيْفَ أُطْعِمُكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ. قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تُطْعِمْهُ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي؟ يَا ابْنَ آدَمَ! اسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقِنِي. قَالَ: يَا رَبِّ! كَيْفَ أَسْقِيكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ. قَالَ: اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ وَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي».

المعنى العام

الصحة تاج على رءوس الأصحاء، لا يراه إلا المرضى، وهكذا نجد المريض ينظر إلى الأصحاء نظرة

---

(٣٩) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَأَبُو الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا حَمَّادٌ يَعْنِيَانِ ابْنَ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ أَبُو الرَّبِيعِ

(٤٠) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ عَنْ خَالِدٍ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ عَنْ ثَوْبَانَ

(٤١) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ الْحَارِثِيُّ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا خَالِدٌ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ الرَّحَبِيِّ عَنْ ثَوْبَانَ

(٤٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ جَمِيعًا عَنْ يَزِيدَ وَاللَّفْظُ لِزُهَيْرٍ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ أَخْبَرَنَا عَاصِمٌ الْأَحْوَلُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ وَهُوَ أَبُو قِلَابَةَ عَنْ أَبِي الْأَشْعَثِ الصَّنْعَانِيِّ عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ الرَّحَبِيِّ عَنْ ثَوْبَانَ

- حَدَّثَنِي سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ عَنْ عَاصِمٍ الْأَحْوَلِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ

(٤٣) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمِ بْنِ مَيْمُونٍ حَدَّثَنَا بَهْزٌ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَبِي رَافِعٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

فاقد النعمة إلى المتمتع بها، وينظر إلى معارفه ومحبيه نظرة أمل فى مساعدته أو مواساته، أو تخفيف آلامه، ولو بكلمة تسأل عن صحته، وتشعره بنوع من المشاركة فى ابتلائه.

من هنا شرع الإسلام عيادة المريض، وجعلها حقا على المسلم للمسلم. إن المريض كثيرا ما يشعر أنه لم يعد له حول ولا قوة، وأنه لم يعد يخافه من كان يخافه، ولم يعد يأمل نفعه من كان يحرص على الانتفاع منه، وقد يكون ذلك حقيقة، وتكون زيارته وعيادته استجابة لأوامر اللّه ورسوله، لا رغبة فى خير دنيوى، ولا رهبة من أذى بشرى ولكنها الرغبة فى ثواب اللّه ،والعمل على طاعة أوامر اللّه، فيكون أجره عظيما، تحسب له خطواته من حين يخرج من بيته إلى أن يصل حسنات، وتحيطه فى ذهابه وإيابه ملائكة الرحمة، تستغفر له، وتدعو له، أما لحظات جلوسه مع المريض فستكون فى كنف اللّه ورضاه، فتدخر له الدقائق والثوانى ثمارا من ثمار الجنة، يجنيها يوم القيامة.

إن المريض فى حاجة إلى المواساة، والنصيحة، والدعوة الصالحة، والوعظ، والتذكير، وليعلم الزائر أنه يوما ما سيرقد رقدة المريض، ويحتاج مثل ما يحتاج، والجزاء من جنس العمل، فمن عاد المرضى هيأ اللّه له عند مرضه من يعوده، ويواسيه، ويساعده وينصح له، ويدعو له، فإن اللّه مع المريض، وليس جزاء الإحسان إلا الإحسان.

المباحث العربية

(عائد المريض) سميت زيارة المريض عيادة، لما فيها من التكرار والعود غالبا، وهذا الثواب لا يتوقف على التكرار.

(فى مخرفة الجنة، حتى يرجع) فى الرواية الثانية وما بعدها « من عاد مريضا لم يزل فى خرفة الجنة، حتى يرجع » بضم الخاء، وسكون الراء، وفى الرواية الرابعة تفسير « خرفة الجنة جناها »، مرفوعا هذا التفسير للنبى ﷺ ، وفى الأدب المفرد هو من تفسير الراوى أبى قلابة، والجنا اسم ما يجتنى من الثمر، وقيل: هو الثمرة إذا نضجت، شبه ما يحوزه عائد المريض من الثواب بما يحوزه الذى يجتنى الثمر، وقيل: المراد بالمخرفة هنا الطريق، والمعنى أن العائد يمشى فى طريق، تؤديه إلى الجنة.

والأول أولى، كذا قال الحافظ ابن حجر، وفى كتب اللغة: خرف فى بستانه، بفتح الراء، يخرف بضمها، خرفا، أقام فيه وقت اجتناء الثمر فى الخريف، وخرف الزارع الثمر، جناه فى الخريف، والخرفة ما يجتنى من الفواكه فى الخريف، والمخرفة البستان، والطريق الواضح، والسكة بين صفين من النخيل. وجمعها مخارف. وعند البخارى « من عاد مريضا خاض فى الرحمة » أى طيلة طريقه « حتى إذا قعد » عند المريض « استقر فيها » فالمراد من الجنة فى حديثنا الرحمة المؤدية إلى الجنة.

(إن اللّه عزوجل يقول يوم القيامة) لمن لم يقم بهذه الشعيرة، ولم يعد مرضى المسلمين.

(**يا ابن آدم. مرضت، فلم تعدنى**) قال العلماء: إنما أضاف سبحانه وتعالى المرض إليه، والمراد عبده تشريفا للعبد، وتقريبًا له.

(**قال: يارب، كيف أعودك وأنت رب العالمين؟**) استفهام حقيقى، أو تعجبى.

(**قال: أما علمت أن عبدى فلانا مرض، فلم تعده؟**) الاستفهام إنكارى بمعنى النفى، دخل على نفى « ما » ونفى النفى إثبات. أى علمت.....، ويحتمل أن يكون تقريريا، أى حمل المخاطب على الإقرار بما بعد النفى، ولفظ « فلانا » كناية عن الاسم الحقيقى الذى يذكر آنذاك.

(**أما علمت أنك لو عدته لوجدتنى عنده**) « علمت » أى اعلم أنك كذا، فهو لم يكن يعلم، أو المقصود: علمت، فلم تعمل بمقتضى علمك، فلم تعدنى، والمعنى من وجوده عنده وجود رحمته. وثوابه وكرامته.

(**يا ابن آدم، استطعمتك فلم تطعمنى**) أى يقول ذلك للبخيل الذى لم يطعم السائل والمحروم.

والسين والتاء للطلب، أى طلبت منك إطعام عبدى، فلم تطعمه.

(**أما علمت أنه استطعمك عبدى فلان، فلم تطعمه**) أى طلب منك مساعدته، وإطعامه، فلم تفعل.

والضمير فى « أنه » للحال والشأن.

(**أما علمت أنك لو أطعمته، لوجدت ذلك عندى؟**) أى لوجدت ذلك الإطعام، أى ثوابه وجزاءه، عندى. هذا ويقال فى السقى ما قيل فى الطعام.

فقه الحديث

قال النووى: اتفق العلماء على فضل عيادة المريض، وجزم بعضهم بالوجوب على ظاهر الأمر بالعيادة فيما رواه البخارى « أطعموا الجائع، وعودوا المريض، وفكوا العانى » وفيما رواه البخارى ومسلم « حق المسلم على المسلم خمس... » فذكر منها « عيادة المريض » ووقع فى بعض روايات مسلم « خمس تجب للمسلم على المسلم... » فذكرها منها.

قال ابن بطال: يحتمل أن يكون الأمر على الوجوب، بمعنى الكفاية كإطعام الجائع، وفك الأسير، ويحتمل أن يكون للندب، للحث على التواصل والألفة، وجزم الداودى بالأول، فقال: هى فرض يحمله بعض الناس عن بعض.

وقال الجمهور: هى فى الأصل ندب، وقد تصل إلى الوجوب فى حق بعض دون بعض، وعن الطبرى: تتأكد فى حق من ترجى بركته، وتسن فيمن يراعى حاله، وتباح فيما عدا ذلك.

ونقل النووى الإجماع على عدم الوجوب، أى عدم الوجوب العينى.

قال الحافظ ابن حجر: واستدل بقوله «عودوا المريض» على مشروعية العيادة فى كل مريض، واستثنى بعضهم الأرمد، لكون عائده قد يرى من الأذى ما لا يراه هو، واستدل بحديث أخرجه البيهقى والطبرانى مرفوعا «ثلاثة ليس لهم عيادة: العين - أى مرض العين- والرمل، والضرس» لكن البيهقى صحح أنه موقوف.

ويؤخذ من إطلاقه أيضا عدم التقييد بزمان يمضى من ابتداء مرضه، وهو قول الجمهور، وجزم الغزالى فى الإحياء، بأنه لا يعاد إلا بعد ثلاث واستند إلى حديث ابن ماجه «كان النبى ﷺ لا يعود مريضا إلا بعد ثلاث» وهو حديث ضعيف جدا.

ويلتحق بعيادة المريض تعهده، وتفقد أحواله، والتلطف به، وربما كان ذلك فى العادة سببا لوجود نشاطه، وانتعاش قوته.

وفى إطلاق الأحاديث أن العيادة لا تتقيد بوقت دون وقت، لكن جرت العادة بها أن تكون فى طرفى النهار، ونقل ابن الصلاح عن الفزارى أن العيادة تستحب فى الشتاء ليلا، وفى الصيف نهارا، قال الحافظ ابن حجر: وهو غريب.

قال: ومن آدابها أن لا يطيل الجلوس، حتى يضجر المريض، أو يشق على أهله، فإن اقتضت ذلك ضرورة فلا بأس.

وفى عيادة النساء للرجال الأجانب، والرجال للنساء الأجنبيات خلاف، والجمهور على جوازها بشرط التستر وأمن الفتنة.

وعيادة الصبيان مشروعة، ففيها جبر لخاطر أهليهم.

وعيادة المشرك فيها خلاف، قال ابن بطال: إنما تشرع عيادته، إذا رجى أن يجيب إلى الدخول فى الإسلام، فأما إذا لم يطمع فى ذلك فلا.

قال الحافظ ابن حجر: والذى يظهر أن ذلك يختلف باختلاف المقاصد، فقد يقع بعيادته مصلحة أخرى، وقال الماوردى: عيادة الذمى جائزة، والقربة موقوفة على نوع حرمة، تقترن بها من جوار، أو قرابة.

والله أعلم

(٦٩٥) باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أوحزن أو نحو ذلك، حتى الشوكة يشاكها

٥٧٠٦- ٤٤/١ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا(٤٤) قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ رَجُلا أَشَدَّ عَلَيْهِ الْوَجَعُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَفِي رِوَايَةِ عُثْمَانَ - مَكَانَ الْوَجَعِ - وَجَعًا.

٥٧٠٧- ٤٥/٢ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ(٤٥) قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ. فَمَسِسْتُهُ بِيَدِي. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَجَلْ. إِنِّي أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلانِ مِنْكُمْ» قَالَ: فَقُلْتُ: ذَلِكَ أَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَجَلْ» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى مِنْ مَرَضٍ فَمَا سِوَاهُ، إِلا حَطَّ اللَّهُ بِهِ سَيِّئَاتِهِ، كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا» وَلَيْسَ فِي حَدِيثِ زُهَيْرٍ. فَمَسِسْتُهُ بِيَدِي.

٥٧٠٨- - وَفِي رواية، عَنِ الأَعْمَشِ بِإِسْنَادِ جَرِيرٍ، نَحْوَ حَدِيثِهِ، وَزَادَ فِي حَدِيثِ أَبِي مُعَاوِيَةَ قَالَ: «نَعَمْ. وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! مَا عَلَى الأَرْضِ مُسْلِمٌ».

٥٧٠٩- ٤٦/٣ عَنِ الأَسْوَدِ(٤٦) قَالَ: دَخَلَ شَبَابٌ مِنْ قُرَيْشٍ عَلَى عَائِشَةَ، وَهِيَ بِمِنًى، وَهُمْ يَضْحَكُونَ، فَقَالَتْ: مَا يُضْحِكُكُمْ؟ قَالُوا: فُلانٌ خَرَّ عَلَى طُنُبِ فُسْطَاطٍ، فَكَادَتْ عُنُقُهُ أَوْ عَيْنُهُ أَنْ تَذْهَبَ. فَقَالَتْ: لا تَضْحَكُوا. فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُشَاكُ شَوْكَةً فَمَا فَوْقَهَا، إِلا كُتِبَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ».

٥٧١٠- ٤٧/٤ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا(٤٧) قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ شَوْكَةٍ فَمَا فَوْقَهَا، إِلا رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً، أَوْ حَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً».

---

(٤٤) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ إِسْحَقُ أَخْبَرَنَا وقَالَ عُثْمَانُ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ مَسْرُوق قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ
- حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ أَخْبَرَنِي أَبِي ح و حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّار قَالا حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ح وحَدَّثَنِي بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ يَعْنِي ابْنَ جَعْفَرٍ كُلُّهُمْ عَنْ شُعْبَةَ عَنِ الأَعْمَشِ ح وحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ح وحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا مُصْعَبُ بْنُ الْمِقْدَامِ كِلاهُمَا عَنْ سُفْيَانَ عَنِ الأَعْمَشِ بِإِسْنَادِ جَرِيرٍ مِثْلَ حَدِيثِهِ
(٤٥) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ إِسْحَقُ أَخْبَرَنَا و قَالَ الآخَرَانِ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عَنِ الْحَارِثِ ابْنِ سُوَيْدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ
- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالا حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ح وحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ح و حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ وَيَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنِ أَبِي غَنِيَّةَ كُلُّهُمْ عَنِ الأَعْمَشِ
(٤٦) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ جَمِيعًا عَنْ جَرِيرٍ قَالَ زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الأَسْوَدِ
(٤٧) و حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ وَاللَّفْظُ لَهُمَا و حَدَّثَنَا إِسْحَقُ الْحَنْظَلِيُّ قَالَ إِسْحَقُ أَخْبَرَنَا و قَالَ الآخَرَانِ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الأَسْوَدِ عَنْ عَائِشَةَ

٥٧١١- ٤٨/٥ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا(٤٨) قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا تُصِيبُ الْمُؤْمِنَ شَوْكَةٌ فَمَا فَوْقَهَا إلا قَصَّ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطِيئَتِهِ».

٥٧١٢- ٤٩/٦ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا(٤٩)؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ مُصِيبَةٍ يُصَابُ بِهَا الْمُسْلِمُ إلا كُفِّرَ بِهَا عَنْهُ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا».

٥٧١٣- ٥٠/٧ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا(٥٠)، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ مُصِيبَةٍ، حَتَّى الشَّوْكَةِ، إلا قُصَّ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ، أَوْ كُفِّرَ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ» لا يَدْرِي يَزِيدُ أَيَّتُهُمَا قَالَ عُرْوَةُ.

٥٧١٤- ٥١/٨ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا(٥١) قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ شَيْءٍ يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ، حَتَّى الشَّوْكَةِ تُصِيبُهُ، إلا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا حَسَنَةً، أَوْ حُطَّتْ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ».

٥٧١٥- ٥٢/٩ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا(٥٢)؛ أَنَّهُمَا سَمِعَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ وَصَبٍ وَلا نَصَبٍ وَلا سَقَمٍ وَلا حَزَنٍ، حَتَّى الْهَمِّ يُهَمُّهُ، إلا كُفِّرَ بِهِ مِنْ سَيِّئَاتِهِ».

٥٧١٦- ٠٠/١٠ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ(٠٠) قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ بَلَغَتْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَبْلَغًا شَدِيدًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَارِبُوا، وَسَدِّدُوا. فَفِي كُلِّ مَا يُصَابُ بِهِ الْمُسْلِمُ كَفَّارَةٌ. حَتَّى النَّكْبَةِ يُنْكَبُهَا، أَوِ الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا». قَالَ مسْلِم: هُوَ عُمَرُ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَيْصِنٍ. مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ.

٥٧١٧- ٥٣/١١ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا(٥٣)، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ عَلَى أُمِّ السَّائِبِ، أَوْ أُمِّ الْمُسَيَّبِ. فَقَالَ: «مَا لَكِ يَا أُمَّ السَّائِبِ! أَوْ يَا أُمَّ الْمُسَيَّبِ! تُزَفْزِفِينَ؟ قَالَتِ:

---

(٤٨) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ
- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ بِهَذَا الإِسْنَادِ

(٤٩) حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ وَيُونُسُ بْنُ يَزِيدَ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ ابْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ

(٥٠) حَدَّثَنَا أَبُو الطَّاهِرِ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ خُصَيْفَةَ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ

(٥١) حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنَا حَيْوَةُ حَدَّثَنَا ابْنُ الْهَادِ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ حَزْمٍ عَنْ عَمْرَةَ عَنْ عَائِشَةَ

(٥٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالا حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَطَاءٍ عَنْ عَطَاءِ ابْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ

(٠٠) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ كِلاهُمَا عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ وَاللَّفْظُ لِقُتَيْبَةَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنِ ابْنِ مُحَيْصِنٍ شَيْخٍ مِنْ قُرَيْشٍ سَمِعَ مُحَمَّدَ بْنَ قَيْسِ بْنِ مَخْرَمَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٥٣) حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا الْحَجَّاجُ الصَّوَّافُ حَدَّثَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ حَدَّثَنَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِاللَّهِ

الْحُمَّى. لا بَارَكَ اللَّهُ فِيهَا. فَقَالَ: «لا تَسُبِّي الْحُمَّى. فَإِنَّهَا تُذْهِبُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ. كَمَا يُذْهِبُ الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ».

٥٧١٨- ٥٤/١٢ عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ(٥٤) قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ: أَلا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: هَذِهِ الْمَرْأَةُ السَّوْدَاءُ. أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ قَالَتْ: إِنِّي أُصْرَعُ. وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ. فَادْعُ اللَّهَ لِي. قَالَ: «إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ. وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَكِ» قَالَتْ: أَصْبِرُ. قَالَتْ: فَإِنِّي أَتَكَشَّفُ. فَادْعُ اللَّهَ أَنْ لا أَتَكَشَّفَ، فَدَعَا لَهَا.

المعنى العام

يقول الله تعالى ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ [النساء: ١٢٣] نعم. إن زيادة الرجاء فى عفو الله تخلق الأمانى فى غفران الذنوب، وزيادة الأمانى تزيد الطمع، وتفضى إلى الاستهانة بالمعاصى، والاستهتار بها، والوقوع فيها، فكانت آيات الخوف والوعيد ليكون المؤمن بين الخوف والرجاء.

لقد أزعجت هذه الآية القلوب الوجلة، وقالوا: لو أنا جوزينا بكل ما نعمل من سوء إذاً لهلكنا، فأزال النبى ﷺ خوفهم، وأعاد الرجاء إلى نفوسهم، نعم إنهم سيجزون بسيئاتهم، وهم بالفعل يجزون بها صباح مساء، كما يقعون فى السيئات صباح مساء، لا يخلو واحد منهم من المصائب البدنية، أو المصائب النفسية، فحياة الإنسان كد وتعب وكبد، أمراض وأسقام، وكفاح وآلام، وحزن وهم وغم، لا يكاد يخلو من ذلك فى اليقظة، بل وفى النوم، وكل ذلك جزاء وتكفير لما يعمل من سيئات، وصدق الله العظيم إذ يقول ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠] من أحبه الله كفر عنه سيئاته فى الدنيا ليلقاه يوم القيامة، وليس عليه ذنب، فمصائب الدنيا تنقية للمؤمن، وتطهير له، لذا كان الحديث الصحيح « مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع، من حيث أتتها الريح كفأتها، فإذا اعتدلت تكفأ بالبلاء، والفاجر كالأرزة » شجرة ضخمة « صماء معتدلة، حتى يقصمها الله إذا شاء » و« من يرد الله به خيرا يصبه » « وعجبا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، إن أصابته سراء، فشكر الله، فله أجر، وإن أصابته ضراء، فصبر، فله أجر، فكل قضاء الله للمسلم خير» وفى الحديث « من أعطى فشكر، وابتلى فصبر، وظَلَم فاستغفر، وظُلِم فغفر، أولئك لهم الأمن، وهم مهتدون ». وقد رأى بعض الصالحين فى المصائب نعما أربع، يحمد الله عليها، الأولى أنها لم تكن فى دينه، الثانية أنها لم تكن أكبر منها، فكل مصيبة فوقها ما فوقها، الثالثة: أن الله أقدره عليها، الرابعة: أنه سيؤجر عليها فى الدنيا والآخرة.

---

(٥٤) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ وَبِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ قَالا حَدَّثَنَا عِمْرَانُ أَبُو بَكْرٍ حَدَّثَنِي عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المباحث العربية

(ما رأيت رجلا أشد عليه الوجع من رسول اللّه ﷺ) « أشد » مفعول ثان لرأيت، منصوب و« الوجع » فاعل « أشد » التى هى أفعل تفضيل، وفى ملحق الرواية « وجعا » بالنصب على التمييز.

قال النووى: قال العلماء: الوجع هنا المرض، والعرب تسمى كل مرض وجعا. اهـ

وفى رواية الإسماعيلى « مارأيت الوجع على أحد أشد منه على رسول اللّه ﷺ ».

(عن عبد اللّه ﷺ قال: دخلت على رسول اللّه ﷺ، وهو يوعك) عبد اللّه هو ابن مسعود، وكان يدخل على رسول اللّه ﷺ كثيرا، كما سبق فى مناقبه، وفى رواية للبخارى « أتيت النبى ﷺ فى مرضه » أى الأخير، والوعك بسكون العين مع فتح الواو، الحمى، وقد تفتح العين، وقيل: ألم الحمى، وقيل: تعبها، وقيل: إرعادها المريض، وتحريكها إياه، وعن الأصمعى: الوعك الحر، أى حرارة الحمى.

(فمسسته بيدى) المس اللمس باليد، أى فأحسست حرارة شديدة، قال الأبى: لا يبعد أن يكون من آداب العيادة الأخذ بيد المريض، حتى لو كان الآخذ ليس من أهل الطب. قلت: إذا كان المريض يتقبل ذلك.

(أجل. إنى أوعك، كما يوعك رجلان منكم) وجه الشبه مقدار الألم. و « أجل » مثل « نعم » وزنا ومعنى.

(فقلت: ذلك أن لك أجرين؟) « أن » وما دخلت عليه فى تأويل مصدر، مجرور بحرف جر محذوف، ظهر فى رواية البخارى، ولفظها « قلت: إن ذاك بأن لك أجرين »؟ أى بسبب أن لك أجرين.

(ما من مسلم يصيبه أذى من مرض، فما سواه) فى ملحق الرواية « ما على الأرض مسلم... » وفى الرواية الرابعة « ما يصيب المؤمن، من شوكة فما فوقها » وفى الرواية السادسة « ما من مصيبة يصاب بها المسلم » وفى الرواية السابعة « لا يصيب المؤمن من مصيبة، حتى الشوكة..: » وفى الرواية الثامنة « ما من شيء يصيب المؤمن، حتى الشوكة تصيبه... » وفى الرواية التاسعة « ما يصيب المؤمن من وصب، ولا نصب، ولا سقم، ولا حزن، حتى الهم يهمه..... » وفى الرواية العاشرة « فى كل ما يصاب به المسلم كفارة، حتى النكبة ينكبها، أو الشوكة يشاكها ».

« من مرض فما سواه » من الأذى الكبير أو الصغير، وقوله « من شوكة فما فوقها » صريح فى أن الشوكة غاية الأذى الأدنى الأقل، والتعبير بالمؤمن فى بعض الروايات مراد به المسلم، فإنما نحكم نحن بالظاهر، وهو الإسلام، والوصب بفتح الواو والصاد المرض وزنا ومعنى، وقيل: هو المرض اللازم، ومنه قوله تعالى ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ [الصافات: ٩] أى لازم ثابت، والنصب بفتح النون والصاد هو

التعب، وزنا ومعنى، والسقم بفتح السين والقاف، وبضم السين وإسكان القاف لغتان، وهو طول المرض، والحزن بفتح الحاء والزاى، وبضم الحاء وسكون الزاى، الغم، قال تعالى ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ﴾ [فاطر: ٣٤] وقال ﴿وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ﴾ [يوسف: ٨٤] فهو حزن بفتح الحاء وكسر الزاى، وحزين ،وفى رواية للبخارى «ولا غم» وهو من أمراض الباطن، كالهم والحزن، وقد قيل فى هذه الأشياء الثلاث إن الهم ينشأ عن الفكر فيما يتوقع حصوله مما يتأذى به، والغم كرب يحدث للقلب بسبب ما حصل، والحزن يحدث لفقد ما يشق على المرء فقده، وقيل: الهم والغم بمعنى واحد، وقال الكرمانى: الغم يشمل جميع أنواع المكروهات، لأنه إما بسبب ما يعرض للبدن، أو النفس، والأول إما بحيث يخرج عن المجرى الطبيعى أولا، والثانى إما أن يلاحظ فيه الغير أو لا، وإما أن يظهر فيه الانقباض أو لا، وإما بالنظر إلى الماضى، أو لا. اهـ

وقوله فى الرواية التاسعة «حتى الهم يهمه» قال القاضى: بضم الياء وفتح الهاء، على البناء للمجهول، وضبطه غيره بفتح الياء وضم الهاء، أى يغمه. قال النووى: وكلاهما صحيح.

وقوله فى الرواية العاشرة «حتى النكبة ينكبها» قال النووى: وهى مثل العثرة برجله، وربما جرحت أصبعه، وأصل النكب الكب والقلب.

وقوله فى الرواية السادسة «ما من مصيبة يصاب بها المسلم.... حتى الشوكة، يشاكها» وفى الرواية السابعة «لا يصيب المؤمن من مصيبة، حتى الشوكة» جوزوا فى «الشوكة» الحركات الثلاث فالجر بمعنى الغاية، أى حتى ينتهى إلى الشوكة، أو عطفا على لفظ مصيبة، فإنها مجرورة بحرف الجر الزائد، والنصب بتقدير عامل، أى حتى وجدانه الشوك، والرفع على الابتداء، وأما «يشاكها» فبضم الياء، أى يشوكه غيره بها، وفيه وصل الفعل، لأن الأصل: يشاك بها، أى يدخلها غيره، أو تدخل من غير إدخال أحد.

وأصل المصيبة الرمية بالسهم، ثم استعملت فى كل نازلة، وقال الراغب: أصاب يستعمل فى الخير والشر، قال تعالى ﴿إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ﴾ [التوبة: ٥٠] وقيل: الإصابة فى الخير مأخوذ من الصوب، وهو المطر الذى ينزل بقدر الحاجة، من غير ضرر، وفى الشر مأخوذة من إصابة السهم، وقال الكرمانى: المصيبة فى اللغة ما ينزل بالإنسان مطلقا، وفى العرف ما نزل به من مكروه خاصة، وهو المراد هنا.

(إلا حط الله به سيئاته، كما تحط الشجرة ورقها) يقال: حط الرجل الشيء أنزله وألقاه، وحط من الدين كذا أى أسقط وأنزل، وحط الله وزره، وضعه عنه، والمضارع يحط بضم الحاء.

وقد اختلف العلماء فى المصائب، وهى تكفر الخطايا بلا خلاف. هل ترفع الدرجات أو لا؟ وفى رواياتنا ما يؤيد القول بنعم، ففى الرواية الثالثة «إلا كتبت له بها درجة، ومحيت عنه بها خطيئة» وفى الرواية الرابعة «إلا رفعه الله بها درجة، أو حط عنه بها خطيئة» وفى الرواية الثامنة «إلا كتب الله له بها حسنة، أو حطت عنه بها خطيئة» وسيأتى تفصيل القول فى فقه الحديث.

وفى الرواية السابعة « إلا قص بها من خطاياه » بضم القاف، مبنى للمجهول، قال النووى: هكذا هو فى معظم النسخ « قص » وفى بعضها « نقص » وكلاهما صحيح متقارب المعنى، اهـ والقص القطع وفى رواية للبخارى « إلا حات الله عنه خطاياه، كما تحات ورق الشجر » « حات » بتشديد التاء، « كما تحات » بتشديد التاء أيضا، يقال: حت الورق عن الشجر يحت بضم الحاء، حتا، سقط، وتحات الشيء تناثر، والورق عن الغصن سقط، ويقال: تحاتت الشجرة بتشديد التاء الأولى، تساقط ورقها، وتحاتت عنه ذنوبه، أى محيت وسقطت، كناية عن إذهاب الخطايا وغفرانها.

(دخل شباب من قريش على عائشة، وهى بمنى، وهم يضحكون، فقالت: مايضحككم؟ قالوا: فلان خر على طنب فسطاط) « خر» أى سقط ووقع، وطنب الفسطاط، بضم الطاء والنون، وبإسكان النون، هو الحبل الذى يشد به الفسطاط، والفسطاط الخباء أو الخيمة، ويقال له: فستاط بالتاء قبل الطاء، وفساط بحذف الطاء الأولى مع تشديد السين، والفاء مضمومة ومكسورة فيهن، فصارت ست لغات.

(فكادت عنقه، أو عينه أن تذهب) هذا من قبيل قولهم: علفتها تبنا وماء باردا « بحذف عامل »، أى وسقيتها ماء، وهنا حذف معمول « كادت » أى كادت عنقه تدق، وعينه تذهب.

(لما نزلت ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ بلغت من المسلمين مبلغا شديدا) أى بلغت هذه الآية من خوف المسلمين مبلغا كبيرا، أى خافوا من عقوبات الآخرة، لكثرة ما يعملون من السوء، فإن الآية تتوعد كل من عمل سوءا كبيرا أو صغيرا بالمجازاة عليه بالنار، فدفع رسول الله ﷺ خوفهم بأن الكثير من السوء يكفر ويغفر بسبب ما يصيب المسلم من البلاء.

(قاربوا وسددوا) أى اقتصدوا، فلا تغلوا، ولا تقصروا، بل توسطوا، و« سددوا » أى اقصدوا الصواب والسداد.

(دخل على أم السائب أو أم المسيب) قال الحافظ ابن حجر فى الإصابة: أخرج أبو نعيم عن جابر قال: أتى رسول الله ﷺ على امرأة من الأنصار يقال لها: أم المسيب، فذكر نحو الحديث.

وعند ابن منده « أم السائب » قال الحافظ: ولم أر فى شيء من طرق الحديث أنها أنصارية، بل ذكرها ابن كعب فى قبائل العرب بين المهاجرين والأنصار.

(فقال: مالك يا أم السائب تزفزفين؟) بزاءين وفاءين، مع ضم التاء، قال القاضى: تضم وتفتح.اهـ وعند فتحها تكون إحدى التاءين محذوفة تخفيفا، أى تتزفزفين، ووقع فى بعض النسخ بالراء والفاء، ورواه بعضهم فى غير مسلم بالراء والقاف.قال النووى: ومعناه تتحركين حركة شديدة، أى ترعدين. اهـ يقال: رفرف المحموم براءين وفاءين: أى ارتعد، ورفرف الطائر بسط جناحيه وحركهما، ويقال: رفرفت الريح إذا هبت فى مضى، ورفرف فلان أى ارتعد.

(قالت: الحمى) خبر لمبتدأ محذوف، أى سبب زفزفتى الحمى.

(لا بارك الله فيها. فقال: لا تسبى الحمى، فإنها تذهب خطايا بنى آدم) اعتبر الدعاء عليها سبا لها.

(كما يذهب الكير خبث الحديد) المراد من « الكير» النار التى تنفخ بالكير، وهو منفاخ الحداد.

(ألا أريك امرأة من أهل الجنة) « ألا » بتخفيف فتحة اللام.

(هذه المرأة السوداء) فى كتاب الصحابة للمستغفرى « فأرانى حبشية صفراء عظيمة، فقال: هذه سعيرة الأسدية » بضم السين وفتح العين على التصغير.

(قالت: إنى أصرع، وإنى أتكشف، فادع الله لى) أن يشفينى من الصرع، وهو بفتح الصاد وسكون الراء، و« أصرع » بضم الهمزة، مبنى للمجهول. والصرع علة فى الجهاز العصبى، تصحبها غيبوبة وتشنج فى العضلات، وقولها « إنى أتكشف » بالتاء المفتوحة، وفى نسخة بالنون الساكنة، والمراد أنها خشيت أن تظهر عورتها، وهى لا تشعر، وعند البزار « إنى أخاف الخبيث أن يجردنى، فدعا لها، فكانت إذا خشيت أن يأتيها، تأتى أستار الكعبة، فتتعلق بها » وقيل: إنها كانت ماشطة خديجة، التى كانت تتعاهد النبى ﷺ بالزيارة.

فقه الحديث

يؤخذ من الأحاديث

١- من الرواية الأولى والثانية أن الأنبياء أشد بلاء، وأن رسول الله ﷺ من أكثرهم، قال العلماء: والحكمة فى كون الأنبياء أشد بلاء، ثم الأمثل فالأمثل، أنهم مخصوصون بكمال الصبر، وصحة الاحتساب، ومعرفة أن ذلك نعمة من الله تعالى، ليتم لهما الخير، ويضاعف الأجر، ويظهر صبرهم، ورضاهم.

٢- وتكفير الخطايا بالأمراض والأسقام ومصايب الدنيا وهمومها، وإن قلت مشقتها.

٣- ومن الرواية الثانية وما بعدها بشارة عظيمة للمسلمين، فإنه قلما ينفك الواحد منهم ساعة من شيء من هذه الأمور.

٤- وفيها رفع الدرجات بهذه الأمور، وزيادة الحسنات. قال النووى: وهذا هو الصحيح الذى عليه جماهير العلماء، وحكى القاضى عياض عن بعضهم أنها تكفر الخطايا فقط، ولا ترفع درجة، ولا تكتب حسنة، قال: وروى هذا عن ابن مسعود، قال: الوجع لا يكتب به أجر، لكن تكفر به الخطايا فقط، واعتمد على الأحاديث التى فيها تكفير الخطايا، ولم تبلغه الأحاديث التى ذكرها مسلم، المصرحة برفع الدرجات وكتابة الحسنات، اهـ.

ومن الذين نفوا رفع الدرجات بالمصائب الشيخ عز الدين بن عبد السلام، حيث قال: ظن

بعض الجهلة أن المصاب مأجور، وهو خطأ صريح، فإن الثواب والعقاب إنما هو على الكسب، والمصائب ليست منها، بل الأجر على الصبر والرضا.

وتعقب بأن الأحاديث الصحيحة صريحة فى ثبوت الأجر، بمجرد حصول المصيبة، وأما الصبر والرضا فقدر زائد، يمكن أن يثاب عليهما، زيادة على ثواب المصيبة.

وظاهر كلام القرافى أن المصائب تكفر الذنوب، وأن الصبر والرضا أيضًا هما فى دائرة تكفير الذنوب، وليس فيه زيادة أجر، حيث قال: المصائب كفارات جزما، سواء اقترن بها الرضا، أم لا، لكن إن اقترن بها الرضا عظم التكفير وإلا قل.

قال الحافظ ابن حجر: والتحقيق أن المصيبة كفارة لذنب يوازيها، وبالرضا يؤجر على ذلك، فإن لم يكن للمصاب ذنب، عوض عن ذلك من الثواب بما يوازيه.

وزعم القرافى أنه لا يجوز لأحد أن يقول للمصاب: جعل اللّه هذه المصيبة كفارة لذنبك، لأن الشارع قد جعلها كفارة، فسؤال التكفير طلب لتحصيل حاصل، وهو إساءة أدب على الشارع. قال الحافظ ابن حجر: وتعقب بما ورد من جواز الدعاء بما هو واقع، كالصلاة على النبى ﷺ، وسؤال الوسيلة له. وأجيب عنه بأن الكلام فيما لم يرد فيه شيء، وأما ما ورد فهو مشروع، ليثاب من امتثل الأمر فيه على ذلك.

وعندى أنه ليس تحصيلا لحاصل بكل حال، فالدعاء بالواقع المحقق دعاء بزيادته، أو استمراريته كما قيل فى قوله تعالى ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾ [الأحزاب: ١] وقوله ﴿وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ [الأحزاب: ١].

وقد أبى قوم أن تكون المصائب مكفرة بمفردها، ومنهم القرطبى، إذ قال فى المفهم: محل ذلك إذا صبر المصاب واحتسب، وقال ما أمر اللّه به فى قوله تعالى ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦] فحينئذ يصل إلى ما وعد اللّه ورسوله به من ذلك.اهـ فكأنه حمل الأحاديث المطلقة على الواردة بالتقييد بالصبر، لكنها مقيدة بثواب مخصوص، باعتبار الصبر فيها، ومثل ذلك أحاديث الطاعون، وفيها « من صبر واحتسب فله أجر شهيد ».

قال الحافظ ابن حجر: والذى يظهر أن المصيبة إذا قارنها الصبر حصل التكفير ورفع الدرجات، وإن لم يحصل الصبر نظر، إن حصل شيء من الجزع، لكن لم يحصل ما يذم عليه من قول أو فعل، فالفضل واسع، ولكن المنزلة منحطة عن منزلة الصابر، وإن حصل ما يذم عليه كان ذلك سببا لنقص الأجر الموعود به، أو التكفير، فقد يستويان، وقد يزيد أحدهما على الآخر، فبقدر ذلك يقضى لأحدهما على الآخر.

٥- أن البلاء فى مقابلة النعمة، فمن كانت نعمة اللّه عليه أكثر، كان بلاؤه أشد.

٦- قال ابن الجوزى:كلما قويت المعرفة هان البلاء، ومن الناس من ينظر إلى أجر البلاء فيهون عليه،

وأعلى من ذلك درجة من يرى أن هذا تصرف المالك فى ملكه، فيسلم، ولا يعترض، وأرفع منه من شغلته المحبة عن طلب رفع البلاء، وأعلى المراتب من يتلذذ بالبلاء.

٧- أخذ بعضهم من إطلاق تكفير الذنوب، أنه يشمل الكبائر والصغائر، لكن الجمهور خصوا ذلك بالصغائر، والمراد بالتكفير ستر الذنب، أو محو أثره، المترتب عليه من استحقاق العقوبة.

٨- من الرواية الثالثة النهى عن الضحك من مثل هذا الذى حصل، إلا أن يحصل غلبة، لا يمكن دفعه، أما تعمده فمذموم، لأن فيه شماته بالمسلم، وكسرا لقلبه.

٩- ومن الرواية الحادية عشرة النهى عن سب المرض والدعاء عليه.

١٠- ومن الرواية الثانية عشرة أن الصرع يثاب عليه أكمل ثواب. ذكره النووى.

١١- وأن الصبر على بلايا الدنيا، يورث الجنة.

١٢- وأن الأخذ بالشدة، أفضل من الأخذ بالرخصة، لمن علم من نفسه الطاقة، ولم يضعف عن التزام الشدة.

١٣- وفيه دليل على جواز ترك التداوى.

١٤- قال الحافظ ابن حجر: وفيه أن علاج الأمراض كلها، بالدعاء، والالتجاء إلى الله أنجع وأنفع من العلاج بالعقاقير، وأن تأثير ذلك وانفعال البدن به أعظم من تأثير الأدوية البدنية، ولكن إنما ينجع بأمرين: أحدهما من جهة العليل، وهو صدق القصد، والآخر من جهة المداوى، وهو قوة توجهه، وقوة قلبه بالتقوى والتوكل.

والله أعلم

(٦٩٦) باب تحريم الظلم

٥٧١٩- ٥٥/١ عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ[٥٥] ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، فِيمَا رَوَى عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي! إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا. فَلا تَظَالَمُوا. يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلا مَنْ هَدَيْتُهُ. فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ. يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلا مَنْ أَطْعَمْتُهُ. فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ. يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ عَارٍ إِلا مَنْ كَسَوْتُهُ. فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ. يَا عِبَادِي! إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا. فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ. يَا عِبَادِي! إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي. وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي. يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلُونِي، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي، إِلا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ. يَا عِبَادِي! إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ. ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا. فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ. وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلا يَلُومَنَّ إِلا نَفْسَهُ». قَالَ سَعِيدٌ: كَانَ أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلانِيُّ، إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ، جَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ.

٥٧٢٠- — وَفِي رواية عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «إِنِّي حَرَّمْتُ عَلَى نَفْسِي الظُّلْمَ وَعَلَى عِبَادِي. فَلا تَظَالَمُوا». وَسَاقَ الْحَدِيثَ، بِنَحْوِهِ. وَحَدِيثُ أَبِي إِدْرِيسَ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ أَتَمُّ مِنْ هَذَا.

٥٧٢١- ٥٦/٢ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[٥٦] ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اتَّقُوا الظُّلْمَ. فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَاتَّقُوا الشُّحَّ. فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ. حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ».

---

(٥٥) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ بَهْرَامَ الدَّارِمِيُّ حَدَّثَنَا مَرْوَانُ يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ الدِّمَشْقِيَّ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلانِيِّ عَنْ أَبِي ذَرٍّ
– حَدَّثَنِيهِ أَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْحَقَ حَدَّثَنَا أَبُو مُسْهِرٍ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِهَذَا الإِسْنَادِ غَيْرَ أَنَّ مَرْوَانَ أَتَمُّهُمَا حَدِيثًا
– قَالَ أَبُو إِسْحَقَ حَدَّثَنَا بِهَذَا الْحَدِيثِ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ابْنَا بِشْرٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى قَالُوا حَدَّثَنَا أَبُو مُسْهِرٍ فَذَكَرُوا الْحَدِيثَ بِطُولِهِ
– حَدَّثَنَا إِسْحَقُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى كِلاهُمَا عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَبْدِ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَبِي قِلابَةَ عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ

(٥٦) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبٍ حَدَّثَنَا دَاوُدُ يَعْنِي ابْنَ قَيْسٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مِقْسَمٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

٥٧٢٢- ٥٧/٣ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[٥٧] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

٥٧٢٣- ٥٨/٤ عَنْ سَالِمٍ[٥٨] ، عَنْ أَبِيهِ ؓ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لا يَظْلِمُهُ وَلا يُسْلِمُهُ. مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ، كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ. وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

٥٧٢٤- ٥٩/٥ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ[٥٩] ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟» قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لا دِرْهَمَ لَهُ وَلا مَتَاعَ. فَقَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ. وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ، أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ. ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ».

٥٧٢٥- ٦٠/٦ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ[٦٠]؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَتُؤَدُّنَّ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ. حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ».

٥٧٢٦- ٦١/٧ عَنْ أَبِي مُوسَى ؓ[٦١] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُمْلِي لِلظَّالِمِ. فَإِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ» ثُمَّ قَرَأَ ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢].

المعنى العام

حدد الله تعالى الحقوق والواجبات لصالح الفرد، وصالح المجتمع فى الدنيا والآخرة، وكل اعتداء على هذه الحقوق ظلم، يبارز به جل شأنه، ومن أظلم الظلم ظلم الإنسان نفسه، وإيباقها وإهلاكها وتعريضها للنار يوم القيامة، وكيف لا؟ وكل ظلم للآخرين هو إهلاك للظالم، ودافع به إلى نار جهنم، هذه الحقيقة يظلم الظالم وهو جاهل بها، غافل عنها، يأخذه الإحساس بالقوة للاندفاع فى الشر، وقد تكون قوته قوة خداع وكذب ونفاق ومكر وخبث ودهاء وغش للمظلومين ويطمعه عدم إسراع الله

(٥٧) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ حَدَّثَنَا شَبَابَةُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ الْمَاجِشُونُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ دِينَارٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ
(٥٨) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ عُقَيْلٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ
(٥٩) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ قَالا حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ وَهُوَ ابْنُ جَعْفَرٍ عَنِ الْعَلاءِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
(٦٠) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ وَابْنُ حُجْرٍ قَالُوا حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ يَعْنُونَ ابْنَ جَعْفَرٍ عَنِ الْعَلاءِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
(٦١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ حَدَّثَنَا بُرَيْدُ بْنُ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي مُوسَى

تعالى فى عقوبته، ناسيا أن الله تعالى يمهل، ولايهمل، يملى له ليزداد إثما، يملى له، حتى إذا أخذه لم يفلته، ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ۞ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ۞ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ۞ وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الأَمْثَالَ۞ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ۞ فَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ۞ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ۞ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ۞ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ۞ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ۞ هَذَا بَلاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ﴾ [إبراهيم: ٤٢-٥٢].

﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢].

يوم يقتص للشاة التى لا قرون لها من الشاة التى نطحتها، يقتص للمظلوم من الظالم، ليس بالمال المسروق، ولا بالبطش باليد، ولكن بالحسنات والسيئات، فيؤخذ للمظلوم من حسنات الظالم بقدرمظلمته، فإذا فنيت حسناته وأصبح مفلسا، ولم يقض مظالمه، أخذ من سيئات المظلومين، وطرحت عليه، ثم طرح فى النار.

إن العاقل الكيس إذا أحس بقوته، وقدرته، تذكر قدرة الله عليه، وإن العاقل الكيس إذا مسه طائف من الشيطان، فظلم ذكر الله وعقابه، ورد المظالم فى الدنيا، وما أسهلها، وما أحقرها، مهما بلغت، إذا قيست بالحسنات والسيئات يوم القيامة، يوم يحتاج الإنسان إلى ذرة من الحسنات يثقل بها ميزانه، وإن العاقل الكيس إذا ظلم لجأ إلى المظلوم، فطلب منه العفو والمسامحة، وما أسهله فى الدنيا، قبل أن يفر المرء من أخيه، وأمه وأبيه، وصاحبته وبنيه، فلا تسمح نفس أحد منهم أن ينزل عن حسنة من حسناته، أو أن يحمل عنهم سيئة واحدة من سيئاتهم.

إن الظلم ظلمات يوم القيامة، يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم، وبأيمانهم. عافانا الله من الظلم ومن الظلمات.

المباحث العربية

(عن النبى ﷺ فيما روى عن الله تبارك وتعالى) هذا حديث قدسى، أسند فيه القول إلى الله تعالى، ولفظه ومعناه من الله تعالى، غير أنه لم يقصد به الإعجاز ولا يتعبد به فى الصلاة مثلا كالقرآن. والأحاديث النبوية. وإن كانت من الله تعالى، لأنه صلى الله عليه وسلم ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى۞ إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم: ٣، ٤] - لا يسند القول فيها لله تعالى، وبعبارة أخرى الأحاديث النبوية لفظها من عند الرسول ﷺ، ومعناها من عند الله، كأن يقول الله لرسوله: قراءة

الفاتحة لا زمة فى قيام الصلاة، فيقول صلى اللّه عليه وسلم لأمته « لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب » « لا صلاة لمن لم يقرأ بأم القرآن » « كل صلاة لا يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهى خداج ».

(يا عبادى) العبد المملوك، وكل خاضع للإله مكلف من الإنس والجن والملائكة، ومن شاء اللّه فهو عبد اللّه، والمنادى هنا المكلفون من الإنس والجن.

(إنى حرمت الظلم على نفسى) « الظلم » وضع الشيء فى غير موضعه الشرعى، أو مجاوزة الحد الشرعى، وفى ملحق الرواية « إنى حرمت على نفسى الظلم وعلى عبادى، فلا تظالموا » قال النووى: قال العلماء: وهو مستحيل فى حق اللّه سبحانه وتعالى، وكيف يجاوز سبحانه وتعالى حدا؟ وليس فوقه من يطيعه؟ وكيف يتصرف فى غير ملكه؟ والعالم كله فى ملكه وسلطانه؟ وأصل التحريم فى اللغة المنع، فسمى تقدسه عن الظلم تحريما، لمشابهته للممنوع فى أصل عدم الشيء.

(وجعلته بينكم محرما، فلا تظالموا) قال النووى: هو بفتح التاء وفتح الظاء مخففة، أى لا تتظالموا، والمراد: لا يظلم بعضكم بعضا، وهذا توكيد لقوله تعالى « يا عبادى..... وجعلته بينكم محرما » وزيادة تغليظ فى تحريمه.

(يا عبادى، كلكم ضال إلا من هديته، فاستهدونى أهدكم) أى اطلبوا الهداية منى، وفى المسألة كلام طويل سنتعرض له فى فقه الحديث.

(إنكم تخطئون بالليل والنهار) كناية عن كثرة الخطايا، والرواية المشهورة بضم التاء، قال النووى: وروى بفتحها وفتح الطاء، بينهما خاء ساكنة، يقال: خطئ يخطأ، إذا فعل ما يأثم به، فهو خاطئ، ومنه قوله تعالى ﴿اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾ [يوسف: ٩٧] ويقال فى الإثم أيضا: أخطأ، فهما صحيحان.

(وأنا أغفر الذنوب جميعا) أى ما عدا الشرك، إذا شئت، مصداقا لقوله تعالى **﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾** [النساء: ٤٨].

(يا عبادى. إنكم لن تبلغوا ضرى، فتضرونى) « ضرى » فى النسخ التى بين يدى بفتح الضاد، وفى كتب اللغة: الضر - بفتح الضاد - وضمها لغتان، ضد النفع، وبالفتح المصدر، وبالضم الاسم، وقيل: إذا جمعت بين الضر والنفع فتحت الضاد، و إذا أفردت الضر ضممت الضاد.

ومعنى « لن تبلغوا ضرى » أى لن تصلوا إلى ضرى، يقال: بلغ الشيء بلوغا، أى وصل إليه.

(يا عبادى... لو أن أولكم وآخركم) أى لو أنكم جميعا من أولكم إلى آخركم، وليس المراد الأول والآخر.

(وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم، ما زاد ذلك فى ملكى شيئا) فهو جل شأنه لا تنفعه طاعة، ولا تضره معصية.

(**لو أن أولكم وآخركم، وإنسكم وجنكم، قاموا فى صعيد واحد**) « الصعيد » وجه الأرض، أو الجزء المرتفع من وجه الأرض، والمعنى لو أن بنى آدم من أول أبناء آدم إلى اليوم وفى أى مكان من الأرض، اجتمعوا فى وقت واحد فى مكان واحد.

(**فسألونى**) أى سألنى كل واحد منهم ما يتمناه.

(**فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندى، إلا كما ينقص المخيط، إذا أدخل البحر**) « المخيط بكسر الميم وسكون الخاء وفتح الياء، وهو الإبرة، وظاهر العبارة إن إعطاء كل واحد مسألته ينقص ما عند الله ولو نقصا يسيرا، مع أن المراد أنه لا ينقص شيئا مطلقا، لهذا قال النووى: قال العلماء: هذا تقريب إلى الأفهام، ومعناه لا ينقص شيئا أصلا، كما قال فى الحديث الآخر « لا يغيضها نفقة » أى لا ينقصها نفقة، لأن ما عند الله لا يدخله نقص، وإنما يدخل النقص المحدود الفانى، وعطاء الله تعالى من رحمته وكرمه، وهما صفتان قديمتان، لا يتطرق إليهما نقص، فضرب المثل بالمخيط فى البحر، لأنه غاية ما يضرب به المثل فى القلة، والمقصود التقريب إلى الأفهام بما شاهدوه، فإن البحر من أعظم المرئيات عيانا وأكبرها، والإبرة من أصغر الموجودات، مع أنها صقيلة، لا يتعلق بها ماء.

(**إنما هى أعمالكم أحصيها لكم**) المقصود أعمال الخير والشر، فإن غلبنا أعمال الخير، قيل: « أحصيها لكم » وإن غلبنا أعمال الشر، قيل « أحصيها عليكم » كما فى بعض النسخ.

(**ثم أوفيكم إياها**) فى الكلام مضاف محذوف، أى أوفيكم جزاءها.

(**فمن وجد خيرا**) أى من وجد فى كتابه زيادة الحسنات على السيئات.

(**فليحمد الله**) أى فسيحمد الله، الذى وفقه فى الدنيا لعمله، وشمله فى الآخرة بعفوه.

(**ومن وجد غير ذلك**) من زيادة السيئات على الحسنات.

(**فلا يلومن إلا نفسه**) أى فسيلوم نفسه، حيث لا ينفع اللوم ولا الندم.

(**إذا حدث بهذا الحديث جثا على ركبتيه**) إعلانا للتسليم بما فى هذا الحديث مع الذلة والخضوع.

(**اتقوا الظلم**) أى اجعلوا بينكم وبينه وقاية، فلا تباشروه.

(**فإن الظلم ظلمات يوم القيامة**) قال القاضى: قيل: هو على ظاهره، فيكون ظلمات على صاحبه، لا يهتدى يوم القيامة سبيلا، حين ترى المؤمنين يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم، قال: ويحتمل أن المراد من الظلمات هنا الشدائد، وبه فسروا قوله تعالى ﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [الأنعام: ٦٣] أى شدائدها، قال: ويحتمل أنها عبارة عن الأنكال والعقوبات. اهـ

وعند أحمد « يا أيها الناس، اتقوا الظلم.... » وفى رواية « إياكم والظلم » وفى رواية « أظلم الناس من ظلم لغيره ».

(**واتقوا الشح، فإن الشح أهلك من كان قبلكم**) قيل: الشح أشد البخل، وأبلغ فى المنع من البخل، وقيل: هو البخل مع الحرص، وقيل: البخل فى أفراد الأمور، والشح بالمال والمعروف، فهو أعم، وقيل: الشح الحرص على ما ليس عنده، والبخل على ما عنده. والأول أكثر استعمالا، قال تعالى ﴿سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ﴾ [الأحزاب: ١٩].

قال القاضى: يحتمل أن هذا الهلاك دنيوى بسفكهم دماءهم، ويحتمل أنه هلاك الآخرة، وهذا الثانى أظهر، ويحتمل أنه أهلكهم فى الدنيا والآخرة. اهـ أقول: وهذا الأخير هو الأظهر، فإن سفك الدماء هلاك فى الدنيا والآخرة.

ومناسبة التحذير من الشح بعد التحذير من الظلم، أن الشح نوع من الظلم، فهو من قبيل ذكر الخاص بعد العام، لمزيد عناية بالخاص، والشح غالبا دافع الظلم، فكلاهما ينشأ عن حب الذات، وحب السيطرة، وحب التملك، والشحيح ظالم لنفسه، وظالم لغيره، ظالم لنفسه، ومجهدها ومتعبها بالإفراط فى الحرص وموبقها ومهلكها يوم القيامة، ظالم لنفسه ببعثه الحقد والحسد، والبغض فى نفوس الآخرين، حتى يصبح منبوذا فى مجتمعه، وظالم لغيره بمنعه حق الغير فى ماله وفى صحته وصنعته، ففى كل عضو من أعضاء الإنسان صدقة يومية، يعين أخاه ويحمل له، أو يعمل ويتصدق، أو يصنع لأخرق.

(**حملهم على أن سفكوا دماءهم، واستحلوا محارمهم**) هذه الجملة بيانية، مستأنفة استئنافا بيانيا، أو تعليليا، فهى فى جواب سؤال نشأ عن الجملة الأولى، إن قدرناه: كيف أهلكهم؟ فهو بيانى، وإن قدرناه لم أهلكهم؟ كان تعليليا، والأول أوضح، وضمير « حملهم » وفى « استحلوا » غير الضمير فى « دماءهم » و « محارمهم » أى حمل بعضهم على سفك دماء بعض، واستحل بعضهم محارم بعض، ويحتمل المجاز، فسفك الإنسان لدم أخيه كأنه سفك لدم نفسه، واستحلاله لمحارم أخيه كأنه استحلال لمحارم نفسه.

والمحارم جمع محرم بفتح الميم وسكون الحاء، وهو صاحب الحرمة من النساء والرجال، أى الذى يحرم التزوج به، لرحمه وقرابته، ويطلق على كل ما حرم الله.

(**المسلم أخو المسلم، لا يظلمه و لا يسلمه**) سبق قبل أربعة أبواب، بلفظ « المسلم أخو المسلم لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره ».

(**من كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته**) أى من صار معينا لأخيه، كان الله فى عونه.

(**ومن فرج عن مسلم كربة، فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة**) قال

النووى: يدخل فى كشف الكربة وتفريجها، من يزيلها بماله أو جاهه أو يساعده على تفريجها، قال: والظاهر أنه يدخل فيه من أزالها بإشارته ورأيه ودلالته ونصحه.

(**ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة**) ستر المسلم يشمل كل ما سبق، يشمل ستره عن الإهانة والذلة، فلا يظلمه، ولا يخذله، ولا يكشف عوزه وضيقه وحاجته وكربه، كما يشمل ستره عن الزلات وعدم كشف سوءاته وسيئاته، وخص النووى لفظ « مسلم » فجعل المراد منه مسلما مطيعا، غير معروف بالعصيان، فقال: وأما الستر المندوب إليه هنا، فالمراد به الستر على ذوى الهيئات ونحوهم، ممن ليس هو معروفا بالأذى والفساد.

قال: فأما المعروف بذلك، فيستحب ألا يستر عليه، بل ترفع قضيته إلى ولى الأمر، إن لم يخف من ذلك مفسدة، لأن الستر على هذا يطمعه فى الإيذاء والإفساد، وانتهاك الحرمات، وجسارة غيره على مثل فعله.

قال: هذا كله فى ستر معصية وقعت وانقضت، أما معصية رآه عليها، وهو بعد متلبس بها، فتجب المبادرة بإنكارها عليه، ومنعه منها على من قدر على ذلك، ولا يحل تأخيرها، فإن عجز لزمه رفعها إلى ولى الأمر، إذا لم يترتب على ذلك مفسدة. اهـ

وعندى أن هناك فرقا بين الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وبين الستر، وكل منهما مأمور به وبينهما عموم وخصوص مطلق، فيجتمعان فى الستر، وعدم الإشاعة، مع الأمر بالمعروف بينه وبينه لأن النصيحة فى الملأ فضيحة، وينفرد الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، دون الستر فى الجهر به، وكشف سره، ونصحه أمام الناس، أو رفع أمره إلى الحاكم، مع إمكان الإصلاح دون كشف، وينفرد الستر كثيرًا، حتى يصل إلى اللامبالاة.

(**أتدرون ما المفلس؟**) الاستفهام للتقرير، وإخراج الجواب من المخاطب، ليبنى عليه الحكم المراد، ولما كان المقصود السؤال عن الوصف، وليس عن الذات، عبر بـ « ما » بدل « من ».

(**قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع**) أجابوا بأوصاف المفلس فى العادة والعرف الدنيوى.

(**فقال: إن المفلس من أمتى يأتى يوم القيامة...**) « من أمتى » ليس قيدا للاحتراز، فالأمر كذلك فى جميع الديانات.

قال النووى: معناه أن هذا حقيقة المفلس، وأما من ليس له مال، ومن قل ماله، فالناس يسمونه مفلسا، وليس هو حقيقة المفلس، لأن هذا أمر يزول وينقطع بموته، وربما ينقطع بيسار يحصل له بعد ذلك فى حياته، وإنما حقيقة المفلس هذا المذكور فى الحديث، فهو الهالك الهلاك التام، والمعدوم الإعدام القاطع، فتؤخذ حسناته لغرمائه، فإذا فرغت حسناته، أخذ من سيئاتهم، فوضع عليه، ثم ألقى فى النار، فتمت خسارته وهلاكه وإفلاسه. اهـ وليس مقصود الحديث نفى الإفلاس عمن لا درهم عنده،

بل نفى الكمال والحقيقة التى تستحق هذا الوصف، كحديث « ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب ».

(بصلاة وصيام وزكاة) هذا ليس للحصر، بل هو تمثيل، يشمل جميع الطاعات.

(ويأتى قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا) وهذا تمثيل أيضا، والمقصود جميع حقوق العباد، والواو فيها لمطلق العطف والجمع ولا ترتيب بين ما ذكر.

(فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته) قال العلماء: المراد بالحسنات هنا الثواب عليها، وسيأتى فى فقه الحديث مزيد إيضاح.

(فإن فنيت حسناته، قبل أن يقضى ما عليه، أخذ من خطاياهم، فطرحت عليه) « يقضى » بضم الياء وسكون القاف وفتح الضاد، مبنى للمجهول.

(ثم طرح فى النار) لفناء الحسنات، وزيادة الخطايا وسيأتى فى فقه الحديث مزيد إيضاح.

(لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة) اللام فى جواب قسم مقدر، أى والله ليؤدين كل واحد منكم حقوق الآخرين يوم القيامة، والخطاب للخلائق.

(حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء) « الجلحاء » بجيم، ثم حاء بينهما لام، وهى الجماء، التى لا قرن لها، والمراد يقاد ويقتص من القرناء التى نطحت فى الدنيا أختها التى لا قرن لها، وللمسألة مزيد إيضاح فى فقه الحديث، والمقصود إبراز القصاص بين المكلفين فى صورة التأكيد والمبالغة، لأنه إذا حصل القصاص بين ما لا تكليف عليه حصل بين المكلفين من باب أولى.

(إن الله يملى للظالم) أى يمهله، ويؤخر عقابه، ويطيل فى مدة عدم معاقبته، وهو مشتق من الملوة، بضم الميم وكسرها وفتحها، وهى المدة، يقال: أقام عنده ملوة من الدهر، وفى القرآن الكريم ﴿وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ [مريم: ٤٦] أى زمنا ومدة.

(فإذا أخذه لم يفلته) أى لم يطلقه، ولم ينفلت منه، أى لم يجعله ينفلت، يقال: أفلته، إذا أطلقه.

فقه الحديث

يؤخذ من الأحاديث

١- من الرواية الأولى، ومن قوله صلى الله عليه وسلم « كلكم ضال إلا من هديته » قال المازرى: ظاهر هذا أنهم خلقوا على الضلال، إلا من هداه الله تعالى، لكن فى الحديث المشهور « كل مولود يولد على الفطرة » - أى مما يثير إشكالا، أجاب عنه بقوله: قد يكون المراد بالأول وصفهم بما كانوا

عليه قبل مبعث النبى ﷺ، وأنهم لو تركوا وما فى طباعهم، من إيثار الشهوات والراحة وإهمال النظر لضلوا.اهـ أى كلكم ضالين، قبل رسالة محمد ﷺ، فهديت برسالته من هديت، فلتطلبوا منى الهداية، واعملوا لها أهدكم.

قال النووى: وفى هذا دليل لمذهب أصحابنا وسائر أهل السنة أن المهتدى هو من هداه اللّٰه، وبهدى اللّٰه اهتدى، وبإرادة اللّٰه تعالى، وأنه سبحانه وتعالى، إنما أراد هداية بعض عباده، وهم المهتدون، ولم يرد هداية الآخرين، ولو أرادها لاهتدوا، خلافا للمعتزلة فى قولهم الفاسد: أنه سبحانه وتعالى أراد هداية الجميع جل اللّٰه أن يريد ما لا يقع، أو يقع ما لا يريد.

٢- وفيها الحث على الدعاء بما يحتاجه الإنسان، حتى المأكل والكسوة، و لايعتمد على المسعى وحده.

٣- وأن اللّٰه لا تنفعه طاعة، ولا تضره معصية.

٤- ولا تنفد خزائنه، بل ولا تنقص بالعطاء.

٥- وفيها التحذير من الظلم.

٦- وفى الرواية الثانية التحذير من الشح.

٧-وفى الرواية الرابعة فضل إعانة المسلم، وتفريج كربه.

٨- والستر على المسلم، وعدم التشهير به، ونقل أخبار زلاته، قال النووى: وأما جرح الرواة والشهود والأمناء على الصدقات والأوقاف والأيتام ونحوهم، فيجب جرحهم عند الحاجة، ولا يحل الستر عليهم، إذا رأى منهم ما يقدح فى أهليتهم، وليس هذا من الغيبة المحرمة، بل من النصيحة الواجبة، وهذا مجمع عليه.

٩- ومن الرواية الخامسة الوعيد بالمقاصة، وعند أبى نعيم « يؤخذ بيد العبد، فينصب على رءوس الناس، وينادى مناد: هذا فلان ابن فلان، فمن كان له حق فليأت، فيأتون، فيقول الرب: آت هؤلاء حقوقهم. فيقول: يا رب، فنيت الدنيا، فمن أين أوتيهم؟ فيقول للملائكة: خذوا من أعماله الصالحة، فأعطوا كل إنسان بقدر مظلمته، فإن كان ناجيا، وفضل من حسناته مثقال حبة من خردل، ضاعفها اللّٰه، حتى يدخله بها الجنة ». وعند أحمد والحاكم « لاينبغى لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة، ولأحد، من أهل النار عنده مظلمة، حتى أقصه منه، حتى اللطمة. قلنا: يارسول اللّٰه، كيف؟ وإنما نحشر حفاة عراة؟ قال: بالسيئات والحسنات ».

وقد استشكل إعطاء الحسنات سدادا للحقوق، مع أن الحسنات تضاعف إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، والحقوق محدودة، وأجيب بأنه محمول على أن الذى يعطاه صاحب الحق من الثواب ما يوازى السيئة من الأصل، وأما مازاد على الأصل فهو بفضل اللّٰه، فيبقى لصاحبه. اهـ وهذا إن صلح فيمن يبقى عنده حسنات بعد المقاصة، لايصلح فيمن يشير إليه حديثنا، ممن تنفد حسناته، ويطرح فى النار.

وحاول البيهقى الإجابة، فقال: وجه الحديث عندى - والله أعلم - أنه يعطى خصماء المؤمن المسيء من أجر حسناته ما يوازى عقوبة سيئاته، فإن فنيت حسناته أخذ من خطايا خصومه فطرحت عليه، ثم يعذب إن لم يعف عنه، فإذا انتهت عقوبة تلك الخطايا أدخل الجنة، بما كتب له من الخلود فيها بإيمانه، ولا يعطى خصماؤه مازاد من أجر حسناته على ما قابل العقوبة، يعنى من المضاعفة، لأن ذلك من فضل الله، يختص به من وافى يوم القيامة مؤمنا. اهـ

وقال الحميدى فى كتاب الموازنة: الناس ثلاثة. من رجحت حسناته على سيئاته، أو بالعكس، أو من تساوت حسناته وسيئاته، فالأول فائز بنص القرآن، والثانى يقتص منه بما فضل من معاصيه على حسناته، من النفخة إلى آخر من يخرج من النار، بمقدار قلة شره وكثرته، والثالث أصحاب الأعراف. اهـ ويقيد بمشيئة الله تعالى وعفوه.

١٠- وظاهر الحديث أن سيئات المظلوم يحملها الظالم، وهذا الظاهر يتعارض مع قوله تعالى ﴿وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ﴾ [فاطر: ١٨] ومع ظاهر قوله تعالى ﴿وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [الأنعام: ١٦٤] قال النووى: وهذا الاعتراض غلط، لأنه إنما عوقب بفعله، ووزره، وظلمه، فتوجهت عليه حقوق لغرمائه، فدفعت إليهم من حسناته، فلما فرغت، وبقيت لخصومه بقية، أخذ قدرها من سيئات خصومه فوضع عليه، فحقيقة العقوبة إنما هى بسبب ظلمه، ولم يعاقب بغير جناية وظلم منه.

١١- قال النووى: وفى الحديث تصريح بحشر البهائم يوم القيامة، وإعادتها يوم القيامة، كما يعاد أهل التكليف من الآدميين، وكما يعاد الأطفال والمجانين، ومن لم تبلغه الدعوة، وعلى هذا تظاهرت دلائل القرآن والسنة، قال الله تعالى ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ [التكوير: ٥] قال: وإذا ورد لفظ الشرع ولم يمنع من إجرائه على ظاهره عقل ولا شرع، وجب حمله على ظاهره. قال العلماء: وليس من شرط الحشر والإعادة فى القيامة المجازاة والعقاب والثواب، والقصاص من القرناء ليس من قصاص التكليف، بل هو قصاص المقابلة.

١٢- وفى الرواية السابعة التحذير من أخذ الله تعالى للظالمين.

والله أعلم

(٦٩٧) باب نصر الأخ ظالمًا أو مظلومًا

٥٧٢٧-٦٢/١ عَنْ جَابِرٍ ﷺ(٦٢) قَالَ: اقْتَتَلَ غُلامَانِ. غُلامٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَغُلامٌ مِنَ الأَنْصَارِ. فَنَادَى الْمُهَاجِرُ أَوِ الْمُهَاجِرُونَ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ: وَنَادَى الأَنْصَارِيُّ: يَا لَلأَنْصَارِ! فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «مَا هَذَا دَعْوَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ؟» قَالُوا: لا. يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِلا أَنَّ غُلامَيْنِ اقْتَتَلا فَكَسَعَ أَحَدُهُمَا الآخَرَ. قَالَ: «فَلا بَأْسَ. وَلْيَنْصُرِ الرَّجُلُ أَخَاهُ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا. إِنْ كَانَ ظَالِمًا فَلْيَنْهَهُ، فَإِنَّهُ لَهُ نَصْرٌ. وَإِنْ كَانَ مَظْلُومًا فَلْيَنْصُرْهُ».

٥٧٢٨-٦٣/٢ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا(٦٣) قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزَاةٍ. فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلا مِنَ الأَنْصَارِ. فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: يَا لَلأَنْصَارِ! وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلا مِنَ الأَنْصَارِ. فَقَالَ: «دَعُوهَا. فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ» فَسَمِعَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ فَقَالَ: قَدْ فَعَلُوهَا. وَاللَّهِ! لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ. قَالَ عُمَرُ: دَعْنِي أَضْرِبُ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ. فَقَالَ: «دَعْهُ. لا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ».

٥٧٢٩-٦٤/٣ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا(٦٤) قَالَ: كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلا مِنَ الأَنْصَارِ. فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَسَأَلَهُ الْقَوَدَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «دَعُوهَا. فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ». قَالَ ابْنُ مَنْصُورٍ فِي رِوَايَتِهِ: عَمْرٌو قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرًا.

المعنى العام

فى سنة ست من الهجرة، وبعد النصر فى غزة بنى المصطلق، استراح جند المسلمين، عند بئر لبنى خزاعة، يسمى «المريسيع» ونفث المنافقون سمومهم فى هذه الغزوة مرتين، المرة الأولى، وهى التى تحكيها قصة حديثنا تتلخص فى أن بئر المريسيع كان قليل الماء، فكان الصحابة يبتدرون

---

(٦٢) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ

(٦٣) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ وَاللَّفْظُ لِابْنِ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ ابْنُ عَبْدَةَ أَخْبَرَنَا و قَالَ الآخَرُونَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ قَالَ سَمِعَ عَمْرٌو جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ

(٦٤) حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقُ بْنُ مَنْصُورٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ قَالَ ابْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا و قَالَ الآخَرَانِ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

الماء، فيملأ الواحد حوضه، ثم يجعل عليه نطعا، يغطيه، حتى يسقى منه هووأصحابه، وعلى الآخرين أن يدلوا بدلائهم ويملئوا أحواضهم، فسبق إلى البئر جهجاه بن قيس الغفارى من المهاجرين خادم عمر، فملأ حوضه، وغطاه، فجاء الأنصارى سنان بن وبرة الجهنى، وأرخى زمام ناقته، لتشرب من حوض جهجاه.

فضربه جهجاه برجله على عجيزته، فلطمه سنان، وتشابكا، وتصارعا، واستغاث كل منهما بقومه قال المهاجرى: يا للمهاجرين، وقال الأنصارى: يا للأنصار، وسمع النبى ﷺ هاتين الاستغاثتين وهو فى خبائه، فخرج مغضبا، وقال: ما هذه العصبية القبلية؟ وما هذه الدعوة الجاهلية؟ ما سببها؟ قالوا له: تضارب غلامان، مهاجرى وأنصارى، وانقضت المشكلة، فقال: لا بأس أن انتهت عند هذا الحد، فقد خشيت أن تثار فتنة بين المهاجرين والأنصار، ولكن احذورا هذه الدعوى، فإنها منتنة، وقد أنقذكم اللّه منها، حسنا أن تنصر أخاك ظالما أو مظلوما، قالوا: حسنا ننصره مظلوما، فكيف ننصره ظالما؟ قال: تكفونه عن ظلمه، وبلغ عبد اللّه بن أُبيّ زعيم المنافقين ما حصل، وأن المهاجرى ضرب الأنصارى على دبره، فكبر ذلك عليه وغضب، فبرز ما فى صدره من البغضاء للمسلمين ولرسولهم ﷺ على لسانه أمام أصحابه المنافقين فقال: قد عظم شأن المهاجرين، ونحن الذين قويناهم وساعدناهم، وما مثلنا ومثلهم إلا كما قيل: سمن كلبك يأكلك، ثم قال لأصحابه: لئن رجعنا إلى المدينة لنخرجنهم منها، «ليخرجن الأعز منها الأزل» وكان الصبى زيد بن أرقم قريبا منهم، فسمع، فأخبر عمه، فقام عمه بإخبار رسول اللّه ﷺ، فدعاه صلى اللّه عليه وسلم وسأله، فأنكر، وحلف أن لم يحصل، وقال أصحابه لرسول اللّه ﷺ: أتصدق صبيا لا يضبط ما يسمع، وتكذب سيدنا وكبيرنا؟ فصدقه صلى اللّه عليه وسلم، ونزل القرآن الكريم يصدق زيدا، ويكشف المنافقين فقال عمر: دعنى يا رسول اللّه أضرب عنق هذا المنافق. قال: دعه. لئلا يقول الناس: إن محمدا يقتل أصحابه.

وجاء عبد اللّه بن عبد اللّه بن أُبيّ إلى رسول اللّه ﷺ، يقول له: بلغنى يا رسول اللّه، أنك تريد قتل أبى، فمرنى يا رسول اللّه أن أتيك برأسه، وواللّه لو أمرتنى لأتيتك بها، فقال له صلى اللّه عليه وسلم: بل نحسن صحبته.

وقبل دخول المسلمين المدينة بمرحلة، ألقى ابن أبى لأصحابه المنافقين القنبلة الثانية، قنبلة حديث الإفك، حين رأى عائشة رضى اللّه عنها - وقد تأخرت عن الجيش - تأتى يقود ناقتها صفوان، فقال بين أصحابه، والله ما نجت منه، ولانجا منها، وأخذوا ينفخون النار فى عرض عائشة بالمدينة. أما عبد اللّه بن عبد اللّه بن أبى - وهو المؤمن الخالص، فقد وقف لأبيه على باب المدينة، مشهرا عليه سيفه، يقول له: واللّه لأغمدن سيفى، ولا أدعك تدخلها حتى تقول: محمد الأعز وأنا الأذل، فلم يبرح حتى قال ذلك، قال له: واللّه لا تدخلها حتى يأذن لك رسول اللّه ﷺ بدخولها، فرجع، حتى لقى رسول اللّه ﷺ، فشكا إليه ما صنع ابنه، فأرسل إليه النبى ﷺ: أن خل عنه يدخل، ففعل رضى اللّه عنه وأرضاه.

المباحث العربية

(اقتتل غلامان، غلام من المهاجرين، وغلام من الأنصار) في الرواية الثانية «كسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار» والكسع ضرب الدبر والعجيزة بيد، أو رجل، أو سيف، أو غيره، وذلك عند أهل اليمن شديد، والتعبير عنهما بالغلامين لما أنهما كانا تابعين كخادمين، فالمهاجري هو جهجاه بن قيس الغفاري، وكان مع عمر بن الخطاب، يقود له فرسه، والأنصاري هو سنان بن وبرة الجهني، حليف الأنصار، وكانا على بئر المريسيع، يستقيان، ومعنى اقتتالهما تضاربهما.

(فنادى المهاجر - أو المهاجرون - يا للمهاجرين، ونادى الأنصاري: يا للأنصار) قال النووي: هو في معظم النسخ «يال» بلام مفصولة في الموضعين، وفي بعضها «يا للمهاجرين» و«يا للأنصار» بوصلها، وفي بعضها «يا آل المهاجرين» بهمزة، ثم لام مفصولة ،واللام مفتوحة في الجميع، وهي لام الاستغاثة، والصحيح بلام موصولة، ومعناه أدعو المهاجرين، وأستغيث بهم.

وقوله «أو المهاجرون» صحيح على اعتبار أن رجلين أو ثلاثة من المهاجرين لحقوه أولا، فنادوا معه.

(فخرج رسول الله ﷺ) من خيمته التي كانت قد ضربت، قريبة من البئر، في غزوة بني المصطلق.

(فقال: ما هذا؟ دعوى أهل الجاهلية؟) أي ما هذا النداء؟ وما هذه الاستغاثة؟ أتكون الاستغاثة بألفاظ الجاهلية، والعصبية القبلية، لا ينبغي أن يحصل هذا، بل ينبغي أن تكون الاستغاثة باسم الإسلام ووحدة الإسلام، فالاستفهام إنكاري توبيخي. وفي الرواية الثانية «ما بال دعوى الجاهلية»؟ أي ما حال دعوى الجاهلية؟ وما شأنها؟ لا ينبغي أن تعود.

قال النووي: وأما تسميته صلى الله عليه وسلم ذلك دعوى الجاهلية، فهو كراهة منه ذلك، فإنه مما كانت عليه الجاهلية من التعاضد بالقبائل في أمور الدنيا ومتعلقاتها، وكانت الجاهلية تأخذ حقوقها بالعصبات والقبائل، فجاء الإسلام بإبطال ذلك، وفصل القضايا بالأحكام الشرعية، فإذا اعتدى إنسان على آخر، حكم القاضي بينهما، وألزمه مقتضى عدوانه، كما تقرر من قواعد الإسلام.

(قالوا: لا. يارسول الله) أي ليست دعوة جاهلية، ولن نستجيب لها، ولن نرجع إليها.

(إلا أن غلامين اقتتلا، فكسع أحدهما الآخر، قال: فلا بأس) أي لم يحصل من هذه القصة بأس، مما كنت خفته، فإنه خاف أن يكون حدث أمر عظيم، يوجب فتنة وفسادا، وليس المراد رفع كراهة الدعاء بدعوى الجاهلية.

(دعوها، فإنها منتنة) أي دعوا دعوى الجاهلية، لا تلجئوا إليها مهما حصل خلاف، ولا تستجيبوا لها إن سمعتموها، فإنها قبيحة كريهة مؤذية.

(ولينصر الرجل أخاه، ظالما أو مظلوما، إن كان ظالما فلينهه، فإنه له نصر، وإن كان مظلوما، فلينصره) وفى رواية للبخارى « قالوا: يارسول اللّٰه، هذا ننصره مظلوما، فكيف ننصره ظالما؟ قال: تأخذ فوق يديه » وفى روايه له أيضا « فقال رجل: يارسول اللّٰه، أنصره إذا كان مظلوما، أفرأيت إذا كان ظالما. كيف أنصره؟ قال: تحجزه عن الظلم، فإن ذلك نصره ». قال ابن بطال: النصر عند العرب الإعانة، وتفسيره لنصر الظالم بمنعه من الظلم، من تسمية الشيء بما يئول إليه، وهو من وجيز البلاغة.

وذكر بعضهم أن أول من قال: انصر أخاك ظالما أو مظلوما، جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم، وأراد بذلك ظاهره، وهو ما اعتادوه من حمية الجاهلية، لا على ما فسره النبى ﷺ، وفى ذلك يقول شاعرهم:

إذا أنا لم أنصر أخي وهو ظالم ∴ على القوم لم أنصر أخي حين يظلم

(فسمعها عبد اللّٰه بن أبى، فقال: قد فعلوها؟ واللّٰه لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل) أى سمع ابن أبى قصة كسع المهاجر للأنصارى فقال: قد فعلها المهاجرون؟ أى تعالوا علينا ونحن الذين آويناهم لئن رجعنا من هنا، من ديار بنى المصطلق، إلى المدينة ليخرجن الأعز - يعنى نفسه والأنصار - الأذل - يعنى رسول اللّٰه ﷺ والمهاجرين.

(قال عمر: دعنى. أضرب عنق هذا المنافق، فقال: دعه. لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه) كان ابن أبى والمنافقون معدودين فى أصحابه صلى اللّٰه عليه وسلم، ويجاهدون معه، إما حمية، وإما لطلب دنيا، وكان المسلمون مأمورين بالحكم بالظاهر، واللّٰه يتولى السرائر.

كان كلام عمر بعد أن علم النبى ﷺ بقول ابن أبى، وبعد أن أرسل النبى ﷺ إليه فجحد، وحلف، وصدقه النبى ﷺ، فنزلت الآيات تكذبه.

فقه الحديث

يؤخذ من الحديث

١- ما عانى رسول اللّٰه ﷺ والمؤمنون من المنافقين.

٢- وأن القرآن فضحهم فى هذه الحادثة.

٣- وصدق الناقل للخبر، زيد بن أرقم، الصحابى الجليل، وكان صبيا.

٤- وأن نقل حديث الآخرين للمصلحة العامة، ليس من الغيبة المحرمة، بل نقل إيذاء المنافقين للمسلمين واجب، ومن المصلحة الكبرى.

٥- وأن استخدام الألفاظ الموهمة لغير مراد المتكلم، تحتاج إلى توضيح المراد، وترخص للمخاطب استيضاحها.

٦- وان الأخذ على يد الظالم، ومنعه من الظلم نصر له، وعون له على حماية نفسه.

٧- وفي الحديث تنفير من العصبية القبلية، ووصفها بالخبث والنتن.

٨- وفيه الحث على نصر المظلوم، والحث على نصر الظالم بمنعه من الظلم.

٩- ومن الرواية الثانية حكمة الرسول ﷺ وحلمه على المنافقين. قال القاضي عياض: واختلف العلماء: هل بقى حكم الإغضاء عن المنافقين؟ وترك قتالهم؟ أو نسخ ذلك عند ظهور الإسلام، ونزول قوله تعالى ﴿جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾؟ [التوبة: ٧٣] وهناك قول ثالث، وهو العفو عنهم ما لم يظهروا نفاقهم، فإذا أظهروه قتلوا. اهـ والراجح معاملتهم معاملة المسلمين ما أظهروا الإسلام، ففى أواخر أيامه صلى اللّه عليه وسلم أعطى ابن أبى قميصا له، يكفن فيه، وما عوتب صلى اللّه عليه وسلم إلا على أن صلى عليه، فنزل ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾ [التوبة: ٨٤].

أما معاملتهم معاملة المسلمين فظلت إلى نهاية نزول تشريعات الإسلام.

والله أعلم

(٦٩٨) باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتوادهم

٥٧٣٠- ٦٥/١ عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه[٦٥] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ. يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا».

٥٧٣١- ٦٦/٢ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه[٦٦] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ. إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ، تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى».

٥٧٣٢- ٦٧/٣ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه[٦٧] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُونَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ. إِنِ اشْتَكَى رَأْسُهُ، تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْحُمَّى وَالسَّهَرِ».

٥٧٣٣- ٠٠/٤ وَفِي رواية عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه[٠٠] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُسْلِمُونَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ. إِنِ اشْتَكَى عَيْنُهُ، اشْتَكَى كُلُّهُ، وَإِنِ اشْتَكَى رَأْسُهُ، اشْتَكَى كُلُّهُ». حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ.

المعنى العام

يقول الله تعالى ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ [الحجرات: ١٣] والإنسان مدنى اجتماعى بطبعه، محتاج إلى غيره، بقدر احتياج غيره له، وكلما تكاتف مجتمع صار قويا، وكلما عطف بعضه على بعض، وأحس بعضه بآلام البعض صار فى منعة وحصانة.

لقد نشأ الإسلام فى بيئة عربية قبلية، تتناحر بطونها، وتتعادى شعوبها، ويغير قويها على ضعيفها، حتى قال شاعرهم:

وأحيانا على بكر أخينا ∴ إذا ما لم نجد إلا أخانا

---

(٦٥) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو عَامِرٍ الأَشْعَرِيُّ قَالا حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ وَأَبُو أُسَامَةَ ح و حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاءِ أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ وَابْنُ إِدْرِيسَ وَأَبُو أُسَامَةَ كُلُّهُمْ عَنْ بُرَيْدٍ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى

(٦٦) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ

– حَدَّثَنَا إِسْحَقُ الْحَنْظَلِيُّ أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ عَنْ مُطَرِّفٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِنَحْوِهِ

٦٧) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ قَالا حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنِ الأَعْمَشِ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ

(٠٠) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ خَيْثَمَةَ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ

– حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنِ الأَعْمَشِ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَهُ

وقال قائلهم: أنا وأخي على ابن عمي، وأنا وابن عمي على الغريب. جاء الإسلام إلى هذه البيئة المتناحرة المفككة، فغرس فيها عناصر الترابط، وأول هذه العناصر وأقواها تأثيرا التراحم والتعاطف والتوادد، فأكثر من الدعوة إلى التراحم بأساليب مختلفة.

« من لا يرحم لا يرحم » « من لا يرحم الناس لا يرحمه اللّه » « ارحم من فى الأرض يرحمك من فى السماء » « ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء » « من لم يرحم الناس لم يرحمه اللّه ».

وأكثر من الدعوة إلى التعاون ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢].

« المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » « واللّه فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه ».

« مثل المؤمنين كمثل اليدين، تغسل إحداهما الأخرى، اشفعوا تؤجروا ».

واستجاب المسلمون لتوجيهات شريعتهم، فأحب بعضهم بعضا، وعطف بعضهم على بعض، وأعان بعضهم بعضا، حتى نزل فيهم قوله تعالي ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ [آل عمران: ١٠٣] بل بلغوا، وبالغوا درجة إيثار بعضهم على أنفسهم، حتى نزل فيهم قوله تعالى ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩].

المباحث العربية

(المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضا) « أل » فى « المؤمن » للجنس، والإخبار عما ينبغي أن يكون عليه كل مؤمن مع كل مؤمن، لا عن الواقع، ويحتمل أن يكون إخبارا عن الواقع، و« أل » فى المؤمن الأول للكمال، أى المؤمن الكامل هو الذى يشد ويساعد ويعاون المؤمن، والأول أظهر، لأن البنيان يشد كل لبنة فيه الأخرى.

قال الحافظ ابن حجر: اللام فيه للجنس، والمراد بعض المؤمنين للبعض، وقوله « يشد بعضه بعضا » بيان لوجه التشبيه، وقال الكرمانى: نصب « بعضا » بنزع الخافض، وقال غيره: بل هو مفعول « يشد » وكلاهما صحيح، والثانى أظهر. زاد البخارى « ثم شبك بين أصابعه » وهو بيان لوجه التشبيه أيضا، أى يشد بعضهم بعضا، مثل هذا الشد، مبالغة فى بيان الأقوال، عن طريق الحركات، لتكون أوقع فى نفس السامع.

(مثل المؤمنين فى توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) وفى الرواية الرابعة « المسلمون كرجل واحد، إن اشتكى عينه، اشتكى كله، وإن اشتكى رأسه، اشتكى كله » وعند البخارى « ترى المؤمنين فى تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم » والتواد بتشديد الدال، أصله التوادد، فأدغم، وهو من المودة، والود، والوداد بمعنى، وهو تقرب شخص من آخر بما يحب.

قال ابن أبى جمرة: الذى يظهر أن التراحم والتوادد والتعاطف، وإن كانت متقاربة فى المعنى، لكن بينها فرق لطيف، فأما التراحم فالمراد به أن يرحم بعضهم بعضا بأخوة الإيمان، لا بسبب شيء آخر، وأما التوادد، فالمراد به التواصل الجالب للمحبة، كالتزاور والتهادى، وأما التعاطف فالمراد به إعانة بعضهم بعضا، كما يعطف الثوب على الثوب، ليقويه. اهـ

وقوله « مثل الجسد » أى بالنسبة إلى جميع أعضائه، ووجه التشبيه فيه التوافق، والمشاركة فى التعب والراحة. كذا قال الحافظ ابن حجر، مراعيا المنصوص عليه فى الحديث، كوجه التشبيه « إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » وعندى أن وجه الشبه أعم من ذلك، فهو التعاون بين أعضائه « مثل المؤمنين كمثل اليدين، تغسل إحداهما الأخرى » والتعاطف والتوادد والتضامن فى تحمل المسئولية « كالبنيان يشد بعضه بعضا »، فوجه الشبه المشاركة فى التأثر والتأثير.

ومعنى « تداعى » أى دعا بعضه بعضا إلى المشاركة فى الألم، ومنه قولهم: تداعت الحيطان أى دعا بعضها بعضا للسقوط، ودعوة بعضه بعضا بالسهر، لأن الألم يمنع النوم، فألم العين يمنع الجسم كله من النوم، ووجع الرأس يمنع الجسم كله من النوم، وأما دعوة بعضه بعضا بالحمى، فلأن ألم عضو يشعل الحرارة والقشعريرة فى الجسد كله، والحمى مثل للمرض الذى يؤلم الجسم كله.

فقه الحديث

يؤخذ من الحديث فوق ما تقدم

١- تعظيم حقوق المسلمين بعضهم على بعض.

٢- وحثهم على التراحم والملاطفة والتعاضد، فى غير إثم ولا مكروه.

٣- وجواز التشبيه، وضرب الأمثال، لتقريب المعانى إلى الأفهام.

٤- قال ابن بطال: فيه الحث على المعاونة فى أمور الآخرة، وكذا فى الأمور المباحة من الدنيا، ويؤكده حديث « والله فى عون العبد، ما دام العبد فى عون أخيه ».

والله أعلم

(٦٩٩) باب النهى عن السباب

٥٧٣٤- ٦٨/١ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه[٦٨] ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْمُسْتَبَّانِ مَا قَالا فَعَلَى الْبَادِئِ، مَا لَمْ يَعْتَدِ الْمَظْلُومُ».

المعنى العام

يقول صلى الله عليه وسلم: « المستبان شيطانان، يتهاتران، ويتكاذبان » ويقول: « سباب المسلم فسوق » ويقول: « لا يرمى رجل رجلا بالفسوق إلا ارتدت عليه، إن لم يكن صاحبه كذلك ».

ويقول أنس رضي الله عنه: « لم يكن النبى ﷺ فاحشا، ولا لعانا، و لا سبابا ».

والسب مفتاح الشر، وباب الفحش من القول، والمؤمن ينبغى أن يصون لسانه عن التلوث بألفاظ السباب.

وأن يكفه عن لعن الناس، بل عن لعن الدواب، هذا أقل ما يجب عليه، إن لم يستطع أن يرطب لسانه بذكر الله، وبالثناء بالخير على الناس، عملا بقوله صلى الله عليه وسلم: « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت ».

المباحث العربية

(المستبان ما قالا فعلى البادئ) أى كل ما قاله المستبان، إثمه على البادئ، قال النووى: معناه أن إثم السباب الواقع من اثنين مختص بالبادئ منهما كله. اهـ.

(ما لم يعتد المظلوم) أى ما لم يتجاوز المظلوم قدر حقه، فيقول للبادئ أكثر مما قاله له.

والسباب بكسر السين وتخفيف الباء، هو الشتم، وهو نسبة الإنسان إلى عيب ما.

فقه الحديث

قال النووى: فى هذا الحديث جواز الانتصار، ولا خلاف فى جوازه، وقد تظاهرت عليه دلائل الكتاب والسنة، قال الله تعالى ﴿وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾ [الشورى: ٤١]

---

(٦٨) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ وَابْنُ حُجْرٍ قَالُوا حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ يَعْنُونَ ابْنَ جَعْفَرٍ عَنِ الْعَلَاءِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

وقال ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾ [الشورى: ٣٩] قال: ومع هذا فالصبر والعفو أفضل، قال الله تعالى ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [الشورى: ٤٣] ثم قال: واعلم أن سباب المسلم بغير حق حرام، كما قال صلى الله عليه وسلم: «سباب المسلم فسوق» ولا يجوز للمسبوب أن ينتصر إلا بمثل ما سبه، ما لم يكن كذبا، أو قذفا، أو سبا لأسلافه، فمن صور المباح أن ينتصر بكلمة: ياظالم. يا أحمق. أو نحو ذلك، لأنه لا يكاد أحد ينفك من هذه الأوصاف.

قالوا: وإذا انتصر المسبوب استوفى ظلامته، وبرئ الأول من حقه، وبقى عليه إثم الابتداء، أو الإثم المستحق لله تعالى، وقيل: يرتفع عنه جميع الإثم، بالانتصار منه، ويكون معنى «على البادئ» فى الحديث، أى عليه اللوم والذم، لا الإثم. اهـ

والله أعلم

(٧٠٠) باب استحباب العفو والتواضع

٥٧٣٥- ٦٩/١ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ(٦٩) ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ. وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلا عِزًّا. وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلا رَفَعَهُ اللَّهُ».

المعنى العام

البخيل الشحيح يخشى الفقر، فتصعب عليه الصدقة، متجاهلا قوله تعالى ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩] وجاهلا أو متجاهلا قوله تعالى ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ﴾ [البقرة: ٢٤٥] وقول الملائكة صباح مساء: اللَّهم أعط منفقا خلفا، وأعط ممسكا تلفا. وهكذا تسطع الحقيقة المشاهدة المؤكدة أن الصدقة لا تنقص المال، بل تزيده.

المسألة الثانية: أن بعض الكبراء وأصحاب الجاه يظنون أنهم بعفوهم عمن أساء إليهم تنقص قيمتهم، وينخفض قدرهم، وما علموا أن العفو مع القدرة يزيد العزيز عزاً.

المسألة الثالثة: أن بعض المتكبرين والمتجبرين يظنون أن التواضع ذلة ومهانة وانخفاض، والحق أن من تواضع للَّه رفعه، ومن ترفع على الناس وضعه اللَّه، إما فى الدنيا، وإما فى الآخرة، وإما فى الدنيا والآخرة.

المباحث العربية

(ما نقصت صدقة من مال) قال النووى: ذكروا فيه وجهين، أحدهما معناه أنه يبارك فيه ويدفع عنه المضرات، فينجبر نقص الصورة بالبركة الخفية، وهذا مدرك بالحس والعادة، والثانى أنه وإن نقصت صورته، كان فى الثواب المرتب عليه جبر لنقصه، وزيادة إلى أضعاف كثيرة. اهـ فحاصل الوجهين أن عدم النقص إما فى الدنيا، وإما فى الآخرة.

(ومازاد اللَّه عبدا بعفو إلا عزاً) قال النووى: فيه وجهان أيضا، أحدهما: أن من عرف بالعفو والصفح ساد وعظم فى القلوب، وزاد عزه وإكرامه، والثانى أن المراد أجره فى الآخرة، وعزه هناك.

---

(٦٩) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ وَابْنُ حُجْرٍ قَالُوا حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ وَهُوَ ابْنُ جَعْفَرٍ عَنِ الْعَلاءِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(وما تواضع أحد لله إلا رفعه) التواضع مشتق من الضعة، بكسر الضاد، وهى الهوان، والمراد بالتواضع إظهار التنزل عن المرتبة لمن يراد تعظيمه، وقيل: هو تعظيم من فوقه لفضله.

قال النووى فى معنى لفظ الحديث: وفيه وجهان أيضا، أحدهما: يرفعه الله فى الدنيا، ويثبت له بتواضعه - فى القلوب - منزلة، ويرفعه الله عند الناس، ويجل مكانه، والثانى أن المراد ثوابه فى الآخرة، ورفعه فيها بتواضعه فى الدنيا.

قال: قال العلماء: وهذه الأوجه فى الألفاظ الثلاثة موجودة فى العادة معروفة، وقد يكون المراد الوجهين معا فى جميعها، فى الدنيا والآخرة.

فقه الحديث

فيه الترغيب فى الصدقة :

وفى العفو، وهو مع القدرة من شيم الكرام، والقرآن الكريم يقول ﴿**وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ**﴾ [البقرة: ٢٣٧] وفى التواضع. قال الطبرى: فى التواضع مصلحة الدين والدنيا، فإن الناس لو استعملوه فى الدنيا لزالت بينهم الشحناء ولاستراحوا من تعب المباهاة والمفاخرة.

والله أعلم

(٧٠١) باب تحريم الغيبة

٥٧٣٦- ٧٠/١ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ(٧٠) ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ» قِيلَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ، فَقَدِ اغْتَبْتَهُ. وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ، فَقَدْ بَهَتَّهُ».

المعنى العام

حماية لعرض المسلم من الذم فى غيبته، وسداً لباب البغض والتدابر والتحاقد، نهت الشريعة أن يذكر المسلم أخاه المسلم بشيء يكرهه، وهو غائب عنه، يقول اللّه تعالى ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرات: ١٢].

نعم شبه تناول المسلم بالنقائص فى غيبته بأكل لحمه ميتا، ومن يقبل أن يأكل من لحم ابن آدم ميتا؟ فضلا عن أن يكون هذا الميت أخاه؟ وإذا كان المؤمن لا يرضى أن يذكره آخر فى غيبته بنقص فيه، فكيف يرضى لنفسه أن يذكر هو أخاه المسلم فى غيبته بنقص،وإن كان فيه؟ وإذا كان هذا حراما كانت مواجهة الأخ بنقص ليس فيه أشد حرمة، وأقسى جرما وعذابا. طهر اللّه ألسنتنا من الغيبة والنميمة والفحش من القول.

المباحث العربية

(**أتدرون ما الغيبة؟**) الاستفهام لجذب الانتباه، حتى يستقر الخبر فى نفس المخاطب.

(قال: ذكرك أخاك بما يكره) يضاف للتعريف « فى غيبته » وقال الراغب: هى أن يذكر الإنسان عيب غيره من غير حاجة إلى ذكر ذلك. وقال الغزالى: أن تذكر أخاك بما يكرهه لو بلغه. وقال ابن الأثير فى النهاية: الغيبة أن تذكر الإنسان فى غيبته بسوء وإن كان فيه. وقال النووى فى الأذكار: ذكر المرء بما يكرهه، سواء كان ذلك فى بدن الشخص، أو دينه، أو دنياه، أو نفسه، أو خلقه، أو ماله، أو والده، أو ولده، أو زوجه، أو خادمه، أو ثوبه، أو حركته، أو طلاقته أو عبوسه، أو غير ذلك مما يتعلق به سواء ذكرته باللفظ، أو بالإشارة والرمز. قال النووى: وممن يستعمل التعريض فى ذلك، كثير من الفقهاء فى التصانيف وغيرها، كقولهم: قال بعض من يدعى العلم، أو بعض من ينسب إلى الصلاح، أو

---

(٧٠) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ وَابْنُ حُجْرٍ قَالُوا حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ عَنِ الْعَلَاءِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

نحو ذلك، مما يفهم السامع المراد منه، ومنه قولهم عند ذكره: اللّه يعافينا. اللّه يتوب علينا. نسأل اللّه السلامة. ونحو ذلك. فكل ذلك من الغيبة.

قال الحافظ ابن حجر: عدم ذكر الحديث قيد « فى غيبته » دليل على أنه لا فرق بين أن يقول ذلك فى غيبته أو فى حضوره، والأرجح اختصاصها بالغيبة مراعاة لاشتقاقها، وبذلك جزم أهل اللغة، قال: وكلام من أطلق منهم محمول على القيد فى ذلك، نعم المواجهة بما ذكر حرام، لكنه داخل فى السب والشتم.

(**قيل: أفرأيت. إن كان فى أخى ما أقول؟**) أى أخبرنى عن جواب هذا السؤال. هل ذلك من الغيبة؟.

(**قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته**) بتخفيف فتحة الهاء، وتشديد التاء، يقال: بهت فلانا، بفتح الباء والهاء ،يبهته بفتح الهاء، بهتا بسكون الهاء، وبهتة، وبهتانا، قذفه بالباطل.

فقه الحديث

فى حكم الغيبة قال النووى فى الأذكار: الغيبة والنميمة محرمتان بإجماع المسلمين، وقد تظاهرت الأدلة على ذلك، وذكر فى الروضة تبعا للرافعى أنها من الصغائر، وتعقبه جماعة.

وقال القرطبى فى تفسيره: الإجماع على أنها من الكبائر، لأن حد الكبيرة صادق عليها، لأنها مما ثبت الوعيد الشديد فيه. وقال الأذرعى: لم أر من صرح بأنها من الصغائر إلا صاحب العدة والغزالى، وصرح بعضهم بأنها من الكبائر، وإذا لم يثبت الإجماع فلا أقل من التفصيل، فمن اغتاب وليا أو عالما، ليس كمن اغتاب مجهول الحال مثلا، وقد قالوا: ضابطها ذكر الشخص بما يكره، وهذا يختلف باختلاف ما يقال فيه، وقد يشتد تأذيه بذلك، وأذى المسلم محرم.

وذكر النووى من الأحاديث الدالة على تحريم الغيبة حديث أنس رفعه « لما عرج بى مررت بقوم لهم أظفار من نحاس، يخمشون بها وجوههم وصدورهم. قلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس، ويقعون فى أعراضهم ». أخرجه أبو داود، وعند أحمد وأبى داود « إن من أربى الربا الاستطالة فى عرض المسلم بغير حق ». وعند أبى يعلى بإسناد حسن « من أكل لحم أخيه فى الدنيا، قرب له يوم القيامة، فيقال له: كله ميتا، كما أكلته حيا ». وفى الأدب المفرد عن ابن مسعود قال: « ما التقم أحد لقمة شرا من اغتياب مؤمن ». وفيه أيضا وصححه ابن حبان فى قصة ماعز ورجمه « وإن رجلا قال لصاحبه: « انظر إلى هذا الذى ستر الله عليه، فلم يدع نفسه، حتى رجم رجم الكلب. فقال لهما النبى ﷺ : كُلاَ من جيفة هذا الحمار- لحمار ميت - فما نلتما من عرض هذا الرجل، أشد من أكل هذه الجيفة ».

قال الحافظ ابن حجر: وهذا الوعيد فى هذه الأحاديث يدل على أن الغيبة من الكبائر، لكن تقييده فى بعضها « بغير حق » قد يخرج الغيبة بحق، لما تقرر.

قال النووى: لكن تباح الغيبة لغرض شرعى، وذلك لستة أسباب:

أحدها: التظلم، فيجوز للمظلوم أن يتظلم إلى السلطان والقاضى وغيرهما، ممن له ولاية، أوقدرة على إنصافه من ظالمه، فيقول: ظلمنى فلان، أو فعل بى كذا.

الثانى: الاستعانة على تغيير المنكر، ورد العاصى إلى الصواب، فيقول لمن يرجو قدرته. فلان يعمل كذا، فازجره عنه. ونحو ذلك.

الثالث: الاستفتاء: بأن يقول للمفتى: ظلمنى فلان، أو أبى، أو أخى، أو زوجى، فهل له ذلك؟ وما طريقى للخلاص منه؟ ودفع ظلمه عنى؟ ونحو ذلك، فهذا جائز للحاجة، والأجود أن يقول: زوج أو والد، أو ولد، يفعل كذا وكذا. فما الحكم؟ ومع ذلك فالتعيين جائز، لحديث هند، وقولها عن أبى سفيان: « إنه رجل شحيح ».

الرابع: تحذير المسلمين من الشر، وذلك من وجوه، منها: تجريح المجروحين من الرواة والشهود والمصنفين، وذلك جائز بالإجماع، بل واجب، صونا للشريعة، ومنها الإخبار بعيبه عند المشاورة فى مواصلته، أو مصاهرته، ومنها إذا رأيت من يشترى شيئا معيباً فتنصح المشترى، نصيحة، لا بقصد الإيذاء والإفساد، ومنها إذا رأيت متفقها يتردد إلى فساق أو مبتدع يأخذ عنه علما، وخفت عليه ضرره، فعليك نصحه ببيان حاله، قاصدا النصيحة.

الخامس: أن يكون مجاهرا بفسقه أو بدعته، كالخمر، ومصادرة الناس، وتولى الأمور الباطلة، فيجوز ذكره بما يجهر به، ولا يجوز بغيره، إلا بسبب آخر.

السادس: التعريف، فإذا كان معروفا بلقب، كالأعمش، والأعرج، والأزرق، والقصير، والأعمى، والأقطع، ونحوها جاز تعريفه به، ويحرم ذكره به تنقيصا، ولو أمكن التعريف بغيره كان أولى. اهـ

وقد ترجم البخارى بباب ما يجوز من ذكر الناس، نحو قولهم: الطويل والقصير. قال الحافظ ابن حجر: حاصله أن اللقب، إن كان مما يعجب الملقب، ولا إطراء فيه، مما يدخل فى نهى الشرع، فهو جائز أو مستحب، وإن كان مما لا يعجبه، فهو حرام أو مكروه، إلا أن يتعين طريقا للتعريف به، حيث يشتهر به، ولا يتميز عن غيره إلا بذكره، والأصل فى ذلك قوله صلى اللّه عليه وسلم: « أكما يقول ذو اليدين »؟ وإلى ذلك التفصيل ذهب الجمهور، وشذ قوم فشددوا، حتى نقل عن الحسن البصرى أنه كان يقول: أخاف أن يكون قولنا: حميد الطويل، غيبة.

قال ابن المنير: إن كان للبيان والتمييز فهو جائز، وإن كان للتنقيص لم يجز، وحديث عائشة - عند أبى الدنيا - فى المرأة التى دخلت عليها، وخرجت فأشارت بيدها أنها قصيرة، فقال النبى ﷺ: « اغتبتيها ». ذلك لأنها لم تفعل هذا بيانا، وإنما قصدت الإخبار عن صفتها، فكان كالاغتياب.

واللّه أعلم

(٧٠٢) باب من ستر الله عليه فى الدنيا فإن الله يستر عليه فى الآخرة

٥٧٣٧- ٧١/١ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[٧١] ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لا يَسْتُرُ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ فِي الدُّنْيَا، إِلا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

٥٧٣٨- ٧٢/٢ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[٧٢] ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لا يَسْتُرُ عَبْدٌ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا، إِلا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

المعنى العام

يراجع المعنى العام قبل خمسة أبواب.

المباحث العربية

(لا يستر الله على عبد فى الدنيا، إلا ستره الله يوم القيامة) إذا شاء، وهذا القيد ضرورى، فكثير ممن يسترهم الله فى جرائمهم فى الدنيا يكشفهم ويفضحهم يوم القيامة.

وهذا الحديث يشير إلى حديث « أن الله يدنى المؤمن يوم القيامة، فيقرره بذنوبه، بينه وبينه، حتى إذا ظن أنه هلك، قال: سترتها عليك فى الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم ».

قال القاضى: يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يستر معاصيه وعيوبه عن إذاعتها فى أهل الموقف.

الثانى: ترك محاسبته عليها، وترك ذكرها. قال: والأول أظهر.

(لايستر عبد عبدا فى الدنيا، إلا ستره الله يوم القيامة) وهذا أيضا ليس على إطلاقه، بل لابد من تقييده بالمشيئة، وهذا الحديث شبيه بالحديث السابق قبل خمسة أبواب، « ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة ». وقد سبق شرحه بما فيه الكفاية.

فقه الحديث

يراجع فقه الحديث والمباحث العربية قبل خمسة أبواب.

---

(٧١) حَدَّثَنِي أُمَيَّةُ بْنُ بِسْطَامٍ الْعَيْشِيُّ حَدَّثَنَا يَزِيدُ يَعْنِي ابْنَ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا رَوْحٌ عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٧٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ حَدَّثَنَا سُهَيْلٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٧٠٣) باب مدارة من يتقى فحشه

٥٧٣٩- ٧٣/١ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا(٧٣) ؛ أَنَّ رَجُلا اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ . فَقَالَ: «ائْذَنُوا لَهُ. فَلَبِئْسَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ، أَوْ بِئْسَ رَجُلُ الْعَشِيرَةِ» فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ أَلانَ لَهُ الْقَوْلَ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! قُلْتَ لَهُ الَّذِي قُلْتَ. ثُمَّ أَلَنْتَ لَهُ الْقَوْلَ؟ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ! إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَنْ وَدَعَهُ، أَوْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ فُحْشِهِ».

٥٧٤٠- - وَفِي رواية عَنِ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ فِي هَذَا الإِسْنَادِ. مِثْلَ مَعْنَاهُ: غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «بِئْسَ أَخُو الْقَوْمِ وَابْنُ الْعَشِيرَةِ».

المعنى العام

إن طلاقة الوجه وبشاشته، وحسن اللقاء ،أدب من آداب الإسلام، لمن تعرف، ولمن لا تعرف، للصديق، ولغير الصديق، لمن تهوى، ولمن لا تهوى، لمن تحبه فى الله، ولمن تبغضه فى الله.

هذا عيينة بن حصن الفزارى رئيس قومه، لكنه رجل أحمق غليظ الطبع، خبيث الطوية، قد أسلم هو وقومه متأخرين، يحس رسول الله ﷺ أن قلب الرجل مظلم، وأن إيمانه على حرف، فيبغضه الله، جاء إلى باب بيت رسول الله ﷺ، فنادى عليه، فعرفه صلى الله عليه وسلم، وكانت معه عائشة، فقال صلى الله عليه وسلم: بئس هذا الرجل، وبدت على وجهه كراهية لقائه، لكنه لما دخل هش له النبى ﷺ، وألان له الكلام، فلما خرج، وقد رأت عائشة موقفين متناقضين من رسول الله ﷺ، وقد خفى عليها أن الإسلام يدعو إلى حسن اللقاء، حتى مع الأعداء، والمبغضين، سألت رسول الله ﷺ: قلت عن الرجل: بئس الرجل، فلما دخل أحسنت إليه؟ قال: يا عائشة، لست فاحشا ولا متفحشا، وحسن اللقاء مطلوب، ولو للشرير اتقاء شره، وشر الناس عند الله يوم القيامة من يحذره الناس، ويحسنون إليه اتقاء شره، وصحت أحاسيس رسول الله ﷺ، فقد ارتد الرجل في عهد أبى بكر، وحاربه، وانهزم وجاء أسيراً، فأسلم من جديد.

المباحث العربية

(أن رجلا استأذن على النبى ﷺ، فقال: ائذنوا له، فلبئس ابن العشيرة، أو بئس

---

(٧٣) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَمْرٌو النَّاقِدُ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَابْنُ نُمَيْرٍ كُلُّهُمْ عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ وَاللَّفْظُ لِزُهَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ وَهُوَ ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنِ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ سَمِعَ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ يَقُولُ حَدَّثَتْنِي عَائِشَةُ
- حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ كِلاهُمَا عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ

رجل العشيرة) وفى رواية للبخارى « أن رجلا استأذن على النبى ﷺ، فلما رآه قال: بئس أخو العشيرة، وبئس ابن العشيرة ». والمراد من الرؤية العلم به على الباب، أو رآه يبصره، وكانت البيوت لا أبواب لها.

قال ابن بطال: هذا الرجل هو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى، وكان يقال له: الأحمق المطاع، وكذا فسره به عياض ثم القرطبى والنووى جازمين بذلك.

قال الحافظ ابن حجر: وأخرج عبد الغنى عن عائشة « جاء مخرمة بن نوفل يستأذن، فلما سمع النبى ﷺ صوته، قال: بئس أخو العشيرة ». فيحمل على التعدد.

وكان من أمر عيينة بن حصن أنه كان رئيس قومه، وكان أحمق، ومن حمقه - كما أخرج سعيد ابن منصور - « أنه جاء إلى النبى ﷺ، وعنده عائشة، فقال: من هذه؟ قال: أم المؤمنين، قال: ألا أنزل لك عن أجمل منها؟ فغضبت عائشة، وقالت: من هذا؟ قال: هذا أحمق ».

وارتد عيينة فى زمن أبى بكر، وحارب، ثم رجع وأسلم، وحضر بعض الفتوح فى عهد عمر ﷺ.

والمراد بالعشيرة الجماعة أو القبيلة، والعشيرة الأدنى إلى الرجل أهله، أى بئس هذا الرجل من قبيلته.

(فلما دخل ألان له القول) وفى رواية للبخارى « فلما جلس تطلق النبى ﷺ فى وجهه، وانبسط إليه » « تطلق » بفتح الطاء وتشديد اللام، أى أبدى له طلاقة وجهه، وانبساطه غير عابس، وفى رواية « بش فى وجهه ».

(قالت عائشة: فقلت: يارسول الله، قلت له الذى قلت ثم ألنت له القول؟) وفى رواية للبخارى « فلما انطلق الرجل قالت له عائشة: يارسول الله، حين رأيت الرجل قلت له، كذا و كذا، ثم تطلقت فى وجهه، وانبسطت إليه ».

(قال: يا عائشة، إن شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من ودعه الناس - أو تركه الناس - اتقاء فحشه) وفى رواية للبخارى « قال: يا عائشة من متى عهدتنى فاحشا؟ إن شر الناس عند الله يوم القيامة، من تركه الناس اتقاء شره ». والفحش كل ما خرج عن مقداره، حتى يستقبح، ويدخل فى القول والفعل والصفة.

فقه الحديث

قال القاضى: هذا الرجل هو عيينة بن حصن، ولم يكن أسلم حينئذ، وإن كان قد أظهر الإسلام، فأراد النبى ﷺ أن يبين حاله، ليعرفه الناس، ولا يغتر به من لم يعرف حاله، قال: وكان منه فى حياة النبى ﷺ وبعده ما دل على ضعف إيمانه، ووصف النبى ﷺ له بأنه بئس أخو العشيرة، من أعلام النبوة، لأنه ظهر كما وصف، وإنما ألان له القول تألفا له، ولأمثاله على الإسلام.

قال النووى: وفى هذا الحديث مداراة من يتقى فحشه.

وجواز غيبة الفاسق المعلن فسقه، ومن يحتاج الناس التحذير منه.

قال: ولم يمدحه النبى ﷺ، ولا أثنى عليه فى وجهه، ولا فى قفاه، وإنما تألفه لشيء من الدنيا، مع لين الكلام. اهـ

قال الخطابى: ليس فى قوله صلى الله عليه وسلم فى أمته، بالأمور التى يسميهم بها، ويضيفها إليهم من المكروه غيبة، وإنما يكون ذلك من بعضهم فى بعض، بل الواجب عليه أن يبين ذلك، ويفصح به، ويعرف الناس أمره، فإن ذلك من باب النصيحة والشفقة على الأمة، ولكنه لما جبل عليه من الكرم، وأعطيه من حسن الخلق أظهر له البشاشة، لتقتدى به أمته فى اتقاء شر من هذا سبيله، وفى مداراته، ليسلموا من شره وغائلته.

قال الحافظ ابن حجر: وظاهر هذا الكلام أن ذلك من جملة الخصائص، وليس كذلك، بل كل من اطلع من حال شخص على شيء، وخشى أن غيره يغتر بجميل ظاهره، فيقع فى محذور ما، فعليه أن يطلعه على ما يحذر من ذلك قاصدا نصيحته.

قال القرطبى: والفرق بين المداراة والمداهنة، أن المداراة بذل الدنيا لصلاح الدنيا أو الدين، أو هما معا، وهى مباحة، وربما استحبت، والمداهنة ترك الدين لصلاح الدنيا.

والله أعلم

(٧٠٤) باب فضل الرفق

٥٧٤١- ٧٤/١ عَنْ جَرِيرٍ ﷺ[٧٤] ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ يُحْرَمِ الرِّفْقَ، يُحْرَمِ الْخَيْرَ».

٥٧٤٢- ٧٥/٢ عَنْ جَرِيرٍ ﷺ[٧٥] قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : «يَقُولُ مَنْ يُحْرَمِ الرِّفْقَ، يُحْرَمِ الْخَيْرَ».

٥٧٤٣- ٧٦/٣ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ[٧٦] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ حُرِمَ الرِّفْقَ، حُرِمَ الْخَيْرَ. أَوْ مَنْ يُحْرَمِ الرِّفْقَ، يُحْرَمِ الْخَيْرَ».

٥٧٤٤- ٧٧/٤ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا[٧٧] ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ! إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ. وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَمَا لا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ».

٥٧٤٥- ٧٨/٥ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا[٧٨] ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الرِّفْقَ لا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلا زَانَهُ. وَلا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلا شَانَهُ».

٥٧٤٦- ٧٩/بـ وَفِي رواية عَنْ شُعْبَةَ[٧٩] : سَمِعْتُ الْمِقْدَامَ بْنَ شُرَيْحِ بْنِ هَانِئٍ، بِهَذَا الإِسْنَادِ. وَزَادَ فِي الْحَدِيثِ: رَكِبَتْ عَائِشَةُ بَعِيرًا. فَكَانَتْ فِيهِ صُعُوبَةٌ. فَجَعَلَتْ تُرَدِّدُهُ. فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «عَلَيْكِ بِالرِّفْقِ» ثُمَّ ذَكَرَ بِمِثْلِهِ.

المعنى العام

الرفق واللين يطوع المشكلات، ويحل العقد، ويتغلب على العقبات، وهو وسيلة ناجحة

---

(٧٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ سُفْيَانَ حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ عَنْ تَمِيمِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ هِلالٍ عَنْ جَرِيرٍ

(٧٥) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ قَالُوا حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ح وحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ح وحَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ حَدَّثَنَا حَفْصٌ يَعْنِي ابْنَ غِيَاثٍ كُلُّهُمْ عَنِ الأَعْمَشِ وحَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَاللَّفْظُ لَهُمَا قَالَ زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا وقَالَ إِسْحَقُ أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ تَمِيمِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ هِلالٍ الْعَبْسِيِّ قَالَ سَمِعْتُ جَرِيرًا يَقُولُ

(٧٦) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي إِسْمَعِيلَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ هِلالٍ قَالَ سَمِعْتُ جَرِيرَ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ

(٧٧) حَدَّثَنَا حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى التُّجِيبِيُّ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي حَيْوَةُ حَدَّثَنِي ابْنُ الْهَادِ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ حَزْمٍ عَنْ عَمْرَةَ يَعْنِي بِنْتَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَائِشَةَ

(٧٨) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ الْمِقْدَامِ وَهُوَ ابْنُ شُرَيْحِ بْنِ هَانِئٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ

(٧٩) حَدَّثَنَاه مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ

بكل المقاييس للوصول إلى النتائج الأفضل والأحسن، بعكس العنف، الذى إن نجح فى حل مشكلة خلف وراءه حقدا، ورغبة فى الثأر والانتقام، وما أكثر عدم نجاحه، وتعقيده لغير المعقد، ومضاعفة تعقيده للعقد، حقا ما دخل الرفق فى شيء إلا زانه وجمله وحسنه، وما دخل العنف فى شيء إلا شانه وعيبه، وقبحه وأساء إليه، وما أحسن قوله تعالى ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩]. ﴿وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ۝ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فصلت: ٣٤، ٣٥].

المباحث العربية

(من يحرم الرفق يحرم الخير) أى يحرم قدرًا كبيرًا من الخير، وليس المراد من جميع الخير، ففى الأعمال الصالحة الأخرى خير كثير، والرفق، بكسر الراء وسكون الفاء. هو لين الجانب بالقول والفعل، والأخذ بالأسهل، وهو ضد العنف. و« من » بفتح الميم اسم شرط يجزم فعلين « يحرم » بضم الياء، مبنى للمجهول، مجزوم بالسكون، وحرك بالكسر، للتخلص من التقاء الساكنين، ويحتمل أن تكون « من » موصولة و« يحرم » مرفوع.

(إن الله رفيق) فى هذا الوصف كلام كثير، يأتى فى فقه الحديث.

(يحب الرفق، ويعطى على الرفق مالا يعطى على العنف) هذه مقارنة بين عنف فى خير، كتربية الأولاد مثلا، وكأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، فهو مثاب عليه، وبين الوصول إلى نفس النتيجة عن طريق الرفق، فالأجر على النتيجة الواحدة يكون لمن استخدم الرفق أكثر منه لمن استخدم العنف.

(وما لا يعطى على سواه) الوسائل ثلاث، عنف، ورفق، ووسط لا يوصف برفق ولا بعنف. فالمراد مما سوى العنف ما لايوصف بعنف ولا رفق، كالأمور والأوامر العادية الجارية، والمعنى يعطى أجرا، على الرفق أكبر من الأجر على استخدام العنف، للوصول إلى النتيجة، وأكبر من استعمال اللاعنف، واللارفق للوصول إلى نفس النتيجة، والقاضى عياض يجعل العطاء عطاء دنيويا، ويريد به النتائج فيقول: معناه يتأتى به من الأغراض ويسهل به من المطالب، ويحصل به من النتائج ما لايحصل بغيره.

(إن الرفق لا يكون فى شيء إلا زانه) يقال: زانه، يزينه، زينا، جمله وحسنه.

(ولا ينزع من شيء إلا شانه) « ينزع » بضم الياء، وفتح الزاى، بينهما نون ساكنة، مبنى للمجهول ويقال: شانه، يشينه شينا، شوهه، وعابه، والشين العيب والقبح.

(ركبت عائشة بعيرا، فكانت فيه صعوبة، فجعلت ترده) بضم التاء وفتح الراء وتشديد الدال الأولى، أى تمنعه وتدفعه بشدة وعنف.

فقه الحديث

يقول النووى: فى هذه الأحاديث فضل الرفق، والحث على التخلق به وذم العنف. والرفق سبب كل خير.

ويقول: وفى الحديث تصريح بتسمية اللَّه سبحانه وتعالى برفيق. قال المازرى: لا يوصف اللَّه سبحانه وتعالى إلا بما سمى به نفسه، أو سماه به رسول اللَّه ﷺ، أو أجمعت عليه الأمة، وأما ما لم يرد إذن فى إطلاقه، ولم يرد منع فى وصف اللَّه تعالى به ففيه خلاف. منهم من قال: يبقى على ما كان قبل ورود الشرع فلا يوصف بحل ولا حرمة، ومنهم من منع. قال: وللأصوليين المتأخرين خلاف فى تسمية اللَّه تعالى بما ثبت عن النبى ﷺ بخبر الآحاد، فقال بعض حذاق الأشعرية: يجوز، لأن خبر الواحد عنده يقتضى العمل، وهذا عنده من باب العمليات، لكنه يمنع إثبات أسمائه تعالى بالأقيسة الشرعية، وإن كانت يعمل بها فى المسائل الفقهية، وقال بعض متأخريهم: يمنع ذلك، فمن أجاز ذلك فهم من مسالك الصحابة قبولهم ذلك فى مثل هذا، ومن منع لم يسلم ذلك، ولم يثبت عنده إجماع فيه، فيبقى على المنع.

قال المازرى: فإطلاق « رفيق » إن لم يثبت بغير هذا الحديث الآحاد، جرى فى جواز استعماله فى الخلاف الذى ذكرنا.

قال: ويحتمل أن يكون « رفيق » صفة فعل، وهى ما يخلقه اللَّه تعالى من الرفق لعباده. اهـ

قال النووى: والصحيح جواز تسمية اللَّه تعالى رفيقا وغيره مما يثبت بخبر الواحد، وقد قدمنا هذا واضحا فى كتاب الإيمان، فى حديث « إن اللَّه جميل، يحب الجمال » فى باب تحريم الكبر.

واللَّه أعلم

(٧٠٥) باب النهى عن لعن الدواب وغيرها

٥٧٤٧- ٨٠/١ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ﷺ[٨٠] قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، وَامْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ عَلَى نَاقَةٍ. فَضَجِرَتْ فَلَعَنَتْهَا. فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَ: «خُذُوا مَا عَلَيْهَا وَدَعُوهَا. فَإِنَّهَا مَلْعُونَةٌ» قَالَ عِمْرَانُ: فَكَأَنِّي أَرَاهَا الآنَ تَمْشِي فِي النَّاسِ، مَا يَعْرِضُ لَهَا أَحَدٌ.

٥٧٤٨- ٨١/ب وَفِي رواية عَنْ أَيُّوبَ، بِإِسْنَادِ إِسْمَعِيلَ[٨١] ، نَحْوَ حَدِيثِهِ، إِلا أَنَّ فِي حَدِيثِ حَمَّادٍ: قَالَ عِمْرَانُ. فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهَا نَاقَةً وَرْقَاءَ. وَفِي حَدِيثِ الثَّقَفِيِّ: فَقَالَ: «خُذُوا مَا عَلَيْهَا وَأَعْرُوهَا. فَإِنَّهَا مَلْعُونَةٌ».

٥٧٤٩- ٨٢/٢ عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ ﷺ[٨٢] قَالَ: بَيْنَمَا جَارِيَةٌ عَلَى نَاقَةٍ، عَلَيْهَا بَعْضُ مَتَاعِ الْقَوْمِ، إِذْ بَصُرَتْ بِالنَّبِيِّ ﷺ . وَتَضَايَقَ بِهِمُ الْجَبَلُ. فَقَالَتْ: حَلْ. اللَّهُمَّ! الْعَنْهَا. قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «لا تُصَاحِبْنَا نَاقَةٌ عَلَيْهَا لَعْنَةٌ».

٥٧٥٠- ٨٣/ب وَفِي رواية عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ[٨٣] ، بِهَذَا الإِسْنَادِ، وَزَادَ فِي حَدِيثِ الْمُعْتَمِرِ «لا. أَيْمُ اللَّهِ! لا تُصَاحِبْنَا رَاحِلَةٌ عَلَيْهَا لَعْنَةٌ مِنَ اللَّهِ» أَوْ كَمَا قَالَ.

٥٧٥١- ٨٤/٣ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[٨٤] ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لا يَنْبَغِي لِصِدِّيقٍ أَنْ يَكُونَ لَعَّانًا».

٥٧٥٢- ٨٥/٤ أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ[٨٥] بَعَثَ إِلَى أُمِّ الدَّرْدَاءِ بِأَنْجَادٍ مِنْ عِنْدِهِ. فَلَمَّا أَنْ

---

(٨٠) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ جَمِيعًا عَنِ ابْنِ عُلَيَّةَ قَالَ زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ أَبِي قِلابَةَ عَنْ أَبِي الْمُهَلَّبِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ

(٨١) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَبُو الرَّبِيعِ قَالا حَدَّثَنَا حَمَّادٌ وَهُوَ ابْنُ زَيْدٍ ح و حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ حَدَّثَنَا الثَّقَفِيُّ كِلاهُمَا عَنْ أَيُّوبَ

(٨٢) حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ فُضَيْلُ بْنُ حُسَيْنٍ حَدَّثَنَا يَزِيدُ يَعْنِي ابْنَ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا التَّيْمِيُّ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ

(٨٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ ح وحَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى يَعْنِي ابْنَ سَعِيدٍ جَمِيعًا عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ

(٨٤) حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الأَيْلِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ وَهُوَ ابْنُ بِلالٍ عَنِ الْعَلاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

– حَدَّثَنِيهِ أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنِ الْعَلاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بِهَذَا الإِسْنَادِ مِثْلَهُ

(٨٥) حَدَّثَنِي سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنِي حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ

– حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو غَسَّانَ الْمِسْمَعِيُّ وَعَاصِمُ بْنُ النَّضْرِ التَّيْمِيُّ قَالُوا حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ح و حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ كِلاهُمَا عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ فِي هَذَا الإِسْنَادِ بِمِثْلِ مَعْنَى حَدِيثِ حَفْصِ بْنِ مَيْسَرَةَ

كَانَ ذَاتَ لَيْلَةٍ، قَامَ عَبْدُ الْمَلِكِ مِنَ اللَّيْلِ، فَدَعَا خَادِمَهُ، فَكَأَنَّهُ أَبْطَأَ عَلَيْهِ، فَلَعَنَهُ. فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَتْ لَهُ أُمُّ الدَّرْدَاءِ: سَمِعْتُكَ اللَّيْلَةَ لَعَنْتَ خَادِمَكَ حِينَ دَعَوْتَهُ. فَقَالَتْ: سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لا يَكُونُ اللَّعَّانُونَ شُفَعَاءَ، وَلا شُهَدَاءَ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

٥٧٥٣ ٨٦/٥ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ[٨٦] : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّعَّانِينَ لا يَكُونُونَ شُهَدَاءَ وَلا شُفَعَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

٥٧٥٤- ٨٧/٦ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[٨٧] قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ادْعُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ. قَالَ: «إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا. وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً».

المعنى العام

طهارة لسان المؤمن هدف إسلامى « فالمؤمن من سلم المسلمون من لسانه » وقد تناولنا فى أحاديث سابقة الحث على طهارة اللسان من السب والفحش، واللعن نوع من الفحش، أفرد بالذكر فى هذا الباب لمزيد عناية به، لكثرة جريانه على الألسنة، وتساهل الناس فيه.

ولزيادة المبالغة، والتحذير من اللعن نهى عن لعن الدواب، مع أن لعنها لا يبعدها عن رحمة اللّه، ولا يترتب عليه حقدها، وتباغضها وتدابرها، وكأنه من قبيل: إياك أعنى واسمعى يا جارة.

نعم. إنها خلقة اللّه وصنعته، ولعن المصنوع إساءة للصنعة، وإساءة للصانع، وهذا وإن لم يقصد من اللاعن ينبغى البعد عنه.

وإكثار اللعن كان سببا من أسباب كثرة دخول النساء جهنم، وكثرة اللعن فى أحاديث الباب سبب للحرمان من الشفاعة والشهادة، فلا يكون اللاعنون شفعاء، يوم يكثر الشفعاء، ولا شهداء يوم يتقدم الشهداء.

المباحث العربية

(بينما رسول اللّه ﷺ فى بعض أسفاره، وامرأة من الأنصار على ناقة) كانت هذه الناقة تحمل أمتعة للقوم الراجلين، وكانت المرأة صغيرة، جارية، ففى الرواية الثانية « بينما جارية

---

(٨٦) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ زَيْدِ ابْنِ أَسْلَمَ وَأَبِي حَازِمٍ عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ

(٨٧) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ قَالا حَدَّثَنَا مَرْوَانُ يَعْنِيَانِ الْفَزَارِيَّ عَنْ يَزِيدَ وَهُوَ ابْنُ كَيْسَانَ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

على ناقة، عليها بعض متاع القوم» وجاء فى الرواية الثانية لون الناقة بأنها «ورقاء» أى يخالط بياضها سواد، ويقال للذكر: أورق، وقيل: هى التى لونها كلون الرماد.

(فضجرت، فلعنتها، فسمع ذلك رسول اللّه ﷺ) الضمير فى «فضجرت» للناقة، أى تبرمت ونفرت، وتذمرت، وعاندت، وحرنت، ويحتمل أن يكون للجارية، والعطف على محذوف، أى فنفرت الناقة، فضجرت الجارية بها، أى ضاقت بها، وتبرمت منها، ولعنتها، وأوضحت الرواية الثانية عبارة اللعن «فقالت: حل. اللّهم العنها»، و«حل» كلمة زجر واستحثاث. يقال: حل. حل. بفتح الحاء وسكون اللام فيهما عند التكرار، ويقال أيضا: حل.حل. بكسر اللام فيهما، وبالتنوين، وبغير تنوين. كما بينت الرواية الثانية الظروف التى جعلت الرسول ﷺ يسمعها، ففيها «إذ بصرت بالنبى ﷺ، وتضايق بهم الجبل» أى فكانت قريبة من الرسول ﷺ، بدون قصد، وبحكم ضيق الطريق، ولعلها خشيت مزاحمته صلى اللّه عليه وسلم، فأرادت من الناقة جهة، فلم تطاوعها.

(فقال: خذوا ما عليها، ودعوها، فإنها ملعونة) أى خذوا ما عليها من متاع ورحال و آلات ودعوها، واتركوها فى الصحراء ترعى، دون صاحب، فلا يليق أن تصاحبنا لعنة فى سفرنا بمصاحبة شيء ملعون، وفى الرواية الثانية «لا تصاحبنا ناقة، عليها لعنة» وفى ملحقها «لا. ايم اللّه. لا تصاحبنا راحلة، عليها لعنة من اللّه». أى قسمى ويمينى ألا تصاحبنا، وفى ملحق الرواية الأولى «خذوا ما عليها، وأعروها» بهمزة قطع، وضم الراء، يقال: أعريته، وعريته، إعراء، وتعرية، فتعرى، أى اتركوها عارية، لا شيء عليها.

(قال عمران: فكأنى أراها الآن تمشى فى الناس، ما يعرض لها أحد) حدث عمران بهذا الحديث بعد زمن من واقعته، وكان ساعتها، قد رأى الناقة، وقد جردت، ثم أطلقت، تنفيذاً لأمر رسول اللّه ﷺ، وهو عند التحديث يستحضر تلك الصورة، وكأنها حادثة أمامه الآن.

(لا ينبغى لصديق أن يكون لعانا) أى لاينبغى لمؤمن، قوى الإيمان، بلغ فيه مبلغ الصديق أن يكون كثير اللعن، فلعان صيغة مبالغة، تدل على الكثرة، فكثرة اللعن من صفات ضعيف الإيمان، ولا يضر قوى الإيمان أن يصدر منه اللعن مرة ونحوها، لمن يستحق اللعن، كما سيأتى فى فقه الحديث.

واللعن الإبعاد من رحمة اللّه، فهو نهاية المقاطعة والتدابر، وهذا غاية ما يوده المسلم للكافر، فلا يدعى به على من لا يستحق، وإن كان حيوانا.

(أن عبد الملك بن مروان بعث إلى أم الدرداء بأنجاد من عنده) بفتح الهمزة وسكون النون، جمع نجد بفتح النون والجيم، وهو متاع البيت، الذى يزين به البيت من فرش ونمارق وستور، وقال الجوهرى: بسكون الجيم، وجمعه نجود. فهما لغتان، ووقع فى رواية «بخادم» بدل «بأنجاد» قال النووى: والمشهور الأول.

(فلما أن كان ذات ليلة، قام عبد الملك من الليل، فدعا خادمه، فأبطأ عليه، فلعنه، فلما أصبح قالت له أم الدرداء: سمعتك الليلة لعنت خادمك حين دعوته) أى فقال: نعم، وهذه الواقعة حصلت فى بيت عبد الملك بن مروان فى الشام، والخادم يطلق على الذكر والأنثى، وكان هنا أنثى، فعند أحمد «كان عبد الملك بن مروان يرسل إلى أم الدرداء، فتبيت عند نسائه، ويسألها عن النبى ﷺ، فقام ليلة، فدعا خادمته، فأبطأت عليه، فلعنها». والمعنى أنه أرسل إليها الهدية، ودعاها أن تبيت عنده، مع نسائه، وكانت قد بلغت من الكبر عتيا، فقد ماتت فى خلافة عثمان.

(لا يكون اللعانون شفعاء، ولا شهداء، يوم القيامة) قال النووى: معناه: لا يشفعون يوم القيامة حين يشفع المؤمنون فى إخوانهم الذين استوجبوا النار، و«لاشهداء» فيه ثلاثة أقوال:

أصحها وأشهرها: لا يكونون شهداء يوم القيامة على الأمم بتبليغ رسلهم إليهم الرسالات.

والثانى: لا يكونون شهداء فى الدنيا، أى لا تقبل شهادتهم لفسقهم.

والثالث: لا يرزقون الشهادة، وهى القتل فى سبيل الله.

فقه الحديث

إنما منعت الناقة الملعونة من المصاحبة زجرا لصاحبتها، ولغيرها، فقد ثبت أنه قد سبق نهيها ونهى غيرها عن لعن الحيوان، فعوقبت بإرسال الناقة، والمراد النهى عن مصاحبة هذه الناقة فى الطريق، وأما بيعها، وذبحها، وركوبها، فى غير مصاحبته صلى الله عليه وسلم، وغير ذلك من التصرفات التى كانت جائزة قبل هذا، فهى باقية على الجواز، لأن الشرع إنما ورد بالنهى عن المصاحبة، فبقى الباقى كما كان. قاله النووى.

وقال عن حديث «لا ينبغى لصديق أن يكون لعانا»: فيه الزجر عن اللعن، وأن من تخلق به لا يكون فيه هذه الصفات الجميلة، لأن اللعنة فى الدعاء، يراد بها الإبعاد عن رحمة الله تعالى، وليس الدعاء بهذا من أخلاق المؤمنين، الذين وصفهم الله تعالى بالرحمة بينهم، والتعاون على البر والتقوى، وجعلهم كالبنيان، يشد بعضه بعضا، وكالجسد الواحد، وأن المؤمن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، فمن دعا علي أخيه المسلم باللعنة - وهى الإبعاد من رحمة الله تعالى، فهو من نهاية المقاطعة والتدابر، وهذه غاية ما يوده المسلم للكافر، ولهذا جاء فى الحديث الصحيح «لعن المؤمن كقتله»، لأن القاتل يقطعه عن منافع الدنيا، وهذا يقطعه عن نعيم الآخرة، وعن رحمة الله تعالى.

ثم قال: وهذا الذم فى الحديث إنما هو لمن كثر من اللعن، لا لمرة ونحوها، ولأنه يخرج عنه أيضا اللعن المباح، وهو الذى ورد الشرع به، وهو «لعنة الله على الظالمين»، «لعن الله اليهود والنصارى»، «لعن الله الواصلة والمستوصلة»، «لعن الله شارب الخمر»، «وآكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه»، «لعن الله المصورين». «لعن الله من انتمى إلى غير أبيه. وتولى غير مواليه»، «وغير منار الأرض».

وغيرها مما هو مشهور فى الأحاديث الصحيحة.

(٧٠٦) باب من لعنه النبي ﷺ، أو سبه، أو دعا عليه وليس أهلا لذلك، كان له زكاة وأجر ورحمة

٥٧٥٥- ٨٨/١ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا[٨٨] قَالَتْ: دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلانِ. فَكَلَّمَاهُ بِشَيْءٍ لا أَدْرِي مَا هُوَ. فَأَغْضَبَاهُ. فَلَعَنَهُمَا وَسَبَّهُمَا. فَلَمَّا خَرَجَا قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا أَصَابَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا مَا أَصَابَهُ هَذَانِ. قَالَ: «وَمَا ذَاكِ؟» قَالَتْ: قُلْتُ: لَعَنْتَهُمَا وَسَبَبْتَهُمَا. قَالَ: «أَوَ مَا عَلِمْتِ مَا شَارَطْتُ عَلَيْهِ رَبِّي؟ قُلْتُ: اللَّهُمَّ! إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ. فَأَيُّ الْمُسْلِمِينَ لَعَنْتُهُ أَوْ سَبَبْتُهُ فَاجْعَلْهُ لَهُ زَكَاةً وَأَجْرًا».

٥٧٥٦- - وَفِي رِوَايَةٍ عَنِ الأَعْمَشِ، بِهَذَا الإِسْنَادِ، نَحْوَ حَدِيثِ جَرِيرٍ، وَقَالَ فِي حَدِيثِ عِيسَى: فَخَلَوَا بِهِ فَسَبَّهُمَا وَلَعَنَهُمَا وَأَخْرَجَهُمَا.

٥٧٥٧- ٨٩/٢ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[٨٩] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ! إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ. فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ سَبَبْتُهُ أَوْ لَعَنْتُهُ أَوْ جَلَدْتُهُ فَاجْعَلْهَا لَهُ زَكَاةً وَرَحْمَةً».

٥٧٥٨- - وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ جَابِرٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. مِثْلَهُ إِلا أَنَّ فِيهِ «زَكَاةً وَأَجْرًا».

٥٧٥٩- ٩٠/٣ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[٩٠]، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَتَّخِذُ عِنْدَكَ عَهْدًا لَنْ تُخْلِفَنِيهِ. فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ. فَأَيُّ الْمُؤْمِنِينَ آذَيْتُهُ، شَتَمْتُهُ، لَعَنْتُهُ، جَلَدْتُهُ، فَاجْعَلْهَا لَهُ صَلاةً وَزَكَاةً وَقُرْبَةً، تُقَرِّبُهُ بِهَا إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

٥٧٦٠- - وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ بِهَذَا الإِسْنَادِ، نَحْوَهُ. إِلا أَنَّهُ قَالَ: «أَوْ جَلَدُّهُ». قَالَ أَبُو الزِّنَادِ: وَهِيَ لُغَةُ أَبِي هُرَيْرَةَ. وَإِنَّمَا هِيَ «جَلَدْتُهُ».

---

(٨٨) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ
- حَدَّثَنَاه أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالا حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ح و حَدَّثَنَاه عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَعَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ جَمِيعًا عَنْ عِيسَى بْنِ يُونُسَ كِلاهُمَا عَنِ الأَعْمَشِ

(٨٩) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
- وحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ جَابِرٍ
- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالا حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ح و حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ كِلاهُمَا عَنِ الأَعْمَشِ بِإِسْنَادِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ مِثْلَ حَدِيثِهِ غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِ عِيسَى جَعَلَ وَأَجْرًا فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَجَعَلَ وَرَحْمَةً فِي حَدِيثِ جَابِرٍ

(٩٠) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِزَامِيَّ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
- حَدَّثَنَاه ابْنُ أَبِي عُمَرَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ بِهَذَا الإِسْنَادِ
- حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ مَعْبَدٍ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ ابْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِنَحْوِهِ

٥٧٦١- ٩١/٤ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[٩١] قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! إِنَّمَا مُحَمَّدٌ بَشَرٌ. يَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ. وَإِنِّي قَدِ اتَّخَذْتُ عِنْدَكَ عَهْدًا لَنْ تُخْلِفَنِيهِ. فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ آذَيْتُهُ، أَوْ سَبَبْتُهُ، أَوْ جَلَدْتُهُ. فَاجْعَلْهَا لَهُ كَفَّارَةً، وَقُرْبَةً، تُقَرِّبُهُ بِهَا إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

٥٧٦٢- ٩٢/٥ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[٩٢] ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! فَأَيُّمَا عَبْدٍ مُؤْمِنٍ سَبَبْتُهُ فَاجْعَلْ ذَلِكَ لَهُ قُرْبَةً إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

٥٧٦٣- ٩٣/٦ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[٩٣] أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي اتَّخَذْتُ عِنْدَكَ عَهْدًا لَنْ تُخْلِفَنِيهِ. فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ سَبَبْتُهُ، أَوْ جَلَدْتُهُ. فَاجْعَلْ ذَلِكَ كَفَّارَةً لَهُ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

٥٧٦٤- ٩٤/٧ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[٩٤] قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ. وَإِنِّي اشْتَرَطْتُ عَلَى رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، أَيُّ عَبْدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ سَبَبْتُهُ أَوْ شَتَمْتُهُ، أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ لَهُ زَكَاةً وَأَجْرًا».

٥٧٦٥- ٩٥/٨ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ[٩٥] قَالَ: كَانَتْ عِنْدَ أُمِّ سُلَيْمٍ يَتِيمَةٌ. وَهِيَ أُمُّ أَنَسٍ. فَرَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْيَتِيمَةَ. فَقَالَ: «آنْتِ هِيَهْ؟ لَقَدْ كَبِرْتِ، لا كَبِرَ سِنُّكِ» فَرَجَعَتِ الْيَتِيمَةُ إِلَى أُمِّ سُلَيْمٍ تَبْكِي. فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: مَا لَكِ؟ يَا بُنَيَّةُ! قَالَتِ الْجَارِيَةُ: دَعَا عَلَيَّ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ أَنْ لا يَكْبَرَ سِنِّي. فَالآنَ لا يَكْبَرُ سِنِّي أَبَدًا. أَوْ قَالَتْ قَرْنِي. فَخَرَجَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ مُسْتَعْجِلَةً تَلُوثُ خِمَارَهَا. حَتَّى لَقِيَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَا لَكِ؟ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ!» فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! أَدَعَوْتَ عَلَى يَتِيمَتِي؟ قَالَ: «وَمَا ذَاكِ؟ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ؟» قَالَتْ: زَعَمَتْ أَنَّكَ دَعَوْتَ أَنْ لا يَكْبَرَ سِنُّهَا وَلا يَكْبَرَ قَرْنُهَا. قَالَ: فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «يَا أُمَّ سُلَيْمٍ! أَمَا تَعْلَمِينَ أَنَّ شَرْطِي عَلَى رَبِّي، أَنِّي اشْتَرَطْتُ عَلَى رَبِّي فَقُلْتُ: إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ. أَرْضَى كَمَا

---

(٩١) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ سَالِمٍ مَوْلَى النَّصْرِيِّينَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ

(٩٢) حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٩٣) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَ زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَخِي ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَمِّهِ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٩٤) حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَحَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ قَالا حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ

- حَدَّثَنِيهِ ابْنُ أَبِي خَلَفٍ حَدَّثَنَا رَوْحٌ ح و حَدَّثَنَاه عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ جَمِيعًا عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ بِهَذَا الإِسْنَادِ مِثْلَهُ

(٩٥) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَأَبُو مَعْنٍ الرَّقَاشِيُّ وَاللَّفْظُ لِزُهَيْرٍ قَالا حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ

يَرْضَى الْبَشَرُ. وَأَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ. فَأَيُّمَا أَحَدٍ دَعَوْتُ عَلَيْهِ، مِنْ أُمَّتِي، بِدَعْوَةٍ لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ، أَنْ يَجْعَلَهَا لَهُ طَهُورًا وَزَكَاةً وَقُرْبَةً يُقَرِّبُهُ بِهَا مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» و قَالَ أَبُو مَعْنٍ: يُتَيِّمَةٌ. بِالتَّصْغِيرِ، فِي الْمَوَاضِعِ الثَّلاثَةِ مِنَ الْحَدِيثِ.

٥٧٦٦- ٩٦/٩ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[٩٦] قَالَ: كُنْتُ أَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ. فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَوَارَيْتُ خَلْفَ بَابٍ. قَالَ: فَجَاءَ فَحَطَأَنِي حَطْأَةً. وَقَالَ: «اذْهَبْ وَادْعُ لِي مُعَاوِيَةَ» قَالَ: فَجِئْتُ فَقُلْتُ: هُوَ يَأْكُلُ. قَالَ: ثُمَّ قَالَ لِيَ: «اذْهَبْ فَادْعُ لِي مُعَاوِيَةَ» قَالَ: فَجِئْتُ فَقُلْتُ: هُوَ يَأْكُلُ. فَقَالَ: «لا أَشْبَعَ اللَّهُ بَطْنَهُ» قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى: قُلْتُ لأُمَيَّةَ: مَا حَطَأَنِي؟ قَالَ: قَفَدَنِي قَفْدَةً.

٥٧٦٧- ٩٧/ب وَفِي رِوَايَةِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[٩٧] قَالَ: كُنْتُ أَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ. فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاخْتَبَأْتُ مِنْهُ. فَذَكَرَ بِمِثْلِهِ.

المعنى العام

لما بينت الشريعة الإسلامية حرمة السب واللعن والدعاء على المسلمين، ولما كان بعض ذلك قد وقع من النبى ﷺ، وجه صلى الله عليه وسلم هذا الذى وقع منه بأنه من خصائصه، وأن ربه سبحانه وتعالى جعل هذا الذى يقع منه فى حق من لا يستحق رحمة ومغفرة وطهارة وأجرا.

وخفى هذا عن بعض المسلمين، حتى عن أقرب الناس إليه، عائشة رضى الله عنها، فسألته عن بعض ما وقع منه، ففسره لها، ومن المقربات إليه أم سليم، أم أنس رضى الله عنهما، فسألته عما سمعته من أمثال هذا، فوضح لها أن الله وعد نبيه، أن يجعل ما يصدر منه من هذا رحمة ومغفرة. صلى الله عليه وسلم.

المباحث العربية

(دخل على رسول الله ﷺ رجلان، فكلماه بشيء، لا أدرى ما هو؟ فأغضباه، فلعنهما وسبهما، فلما خرجا قلت) لم أجد ما يحدد هذين الرجلين؟ ولعل إبهامها جرى على عادتهم فى

---

(٩٦) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى الْعَنَزِيُّ ح و حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى قَالا حَدَّثَنَا أُمَيَّةُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الْقَصَّابِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ

(٩٧) حَدَّثَنِي إِسْحَقُ بْنُ مَنْصُورٍ أَخْبَرَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ أَخْبَرَنَا أَبُو حَمْزَةَ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ

الستر على من أصاب شرا وخطأ، وفى ملحق الرواية « فخلوا به - بفتح الواو على التثنية - فسبهما، ولعنهما وأخرجهما ».

(قلت: يا رسول الله، ما أصاب من الخير شيئا، ما أصابه هذان) أى من أراد الله له شيئا من الخير، ما قابله هذان الرجلان، أى مقابلتهما ليست خيرا، وليس فيها خير.

(قال: وما ذاك؟) أى كيف عرفت هذا؟ أو لم قلت هذا؟

(قالت: قلت: لعنتهما وسببتهما. قال: أو ما علمت ما شرطت عليه ربى؟) أى اعلمى ما طلبته من ربى، وما دعوت به، فأجاب دعائى، فكأنما وقع بينى وبين ربى شرط قبله ووافق عليه.

(قلت: اللّهم، إنما أنا بشر، فأى المسلمين لعنته أو سببته، فاجعله له زكاة وأجرا) أى طهارة له من ذنب أذنبه، وأثبه على هذا ثوابا، تفضلا وكرما، و فى الرواية الثانية « فأيما رجل من المسلمين، سببته، أو لعنته، أو جلدته، فاجعلها له زكاة ورحمة » وفى ملحقها « زكاة وأجرا » وفى الرواية الثالثة « فأى المؤمنين آذيته، شتمته، لعنته، جلدته، فاجعلها له صلاة، وزكاة، وقربة، تقربه بها إليك يوم القيامة ». والصلاة من الله الرحمة. وفى ملحق الرواية « أو جلده » بتشديد الدال، إدغاما للتاء فى الدال، قال الراوى: وهى لغة أبى هريرة، أى واللغة المشهورة « جلدته » قال النووى: ولغة أبى هريرة جائزة.

وفى الرواية الرابعة « اللّهم، إنما محمد بشر، يغضب كما يغضب البشر »، وجه الشبه مطلق الغضب، لا كميته، ولا سرعته « وإنى قد اتخذت عندك عهدا، لن تخلفنيه، فأيما مؤمن، آذيته، أو سببته، أو جلدته، فاجعلها له كفارة، وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة ».

وفى الرواية السابعة « إنما أنا بشر، وإنى اشترطت على ربى عز وجل: أى عبد من المسلمين سببته، أو شتمته، أن يكون ذلك له زكاة وأجرا ».

وفى الرواية الثامنة « إنما أنا بشر، أرضى كما يرضى البشر، وأغضب كما يغضب البشر، فأيما أحد، دعوت عليه من أمتى بدعوة، ليس لها بأهل، أن يجعلها له طهورا، وزكاة، وقربة، يقربه بها منه يوم القيامة ».

(كانت عند أم سليم يتيمة، وهى أم أنس) قوله « وهى أم أنس » يعنى أن أم سليم هى أم أنس.

(فرأى رسول الله ﷺ اليتيمة) فى مرة من مرات دخوله على أم سليم، وكان يتردد عليها كثيرا، ويقيل عندها، ولعله فى هذه المرة كان قد طال عهده برؤية اليتيمة، فبدت له أنها كبرت أكبر مما كان يتوقع.

(فقال: آنت هيه؟ لقد كبرت. لا كبر سنك) « هيه » بفتح الياء، قبل هاء السكت الساكنة.

والاستفهام تعجبى. يقال: كبر فى السن، بفتح الباء، يكبر بضمها، زاد، والمصدر كبرا بفتح الكاف وسكون الباء، وكبر الرجل، بكسر الباء، يكبر بفتحها، كبار بكسر الكاف وفتح الباء، طعن فى السن، فهو كبير، وكبر يكبر بضم الباء فيهما كبرا بفتح الباء وكبرا بسكونها عظم وجسم: وما فى روايتنا ضبط بكسر الباء، ودعا عليها أن لا يكبر سنها، فتظل صبية صغيرة، فغضبت وخافت، لأنها تحب أن تصبح شابة عروسا.

(فرجعت اليتيمة إلى أم سليم تبكى، فقالت أم سليم: مالك يا بنية؟ قالت الجارية: دعا على نبى الله ﷺ ألا يكبر سنى، فالآن لا يكبر سنى أبدا) لأن دعاءه مستجاب.

(أو قالت: قرنى) أى قالت: لا يكبر سنى أبدا، أو قالت: لا يكبر قرنى أبدا. والقرن هنا بسكون الراء هو نظراؤها فى العمر، قال القاضى: معناه لا يطول عمرها، لأنه إذا طال طال عمر قرنها، وتعقبه النووى، بأنه لا يلزم من طول عمر أحد القرينين طول عمر الآخر، فقد يكون سنهما واحدا، ويموت أحدهما قبل الآخر. اهـ.

(فخرجت أم سليم، مستعجلة، تلوث خمارها) أى تلف خمارها حول رأسها، وهى فى الطريق متعجلة لقاء النبى ﷺ، قبل أن يخرج.

(فقال لها رسول الله ﷺ : مالك يا أم سليم؟) يبدو عليك الانزعاج والتعجل؟ .

(فقالت :يا نبى الله، أدعوت على يتيمتى؟ قال: وما ذاك يا أم سليم؟) أى بماذا دعوت عليها؟.

(قالت: زعمت أنك دعوت ألا يكبر سنها، ولا يكبر قرنها. فضحك رسول الله ﷺ) لانزعاجها ويتيمتها من الدعاء، مع أنه لا ضرر فيه. ثم بين لها ما بينه وبين ربه خاصا بدعائه على من ليس بأهل له من أمته.

(عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: كنت ألعب مع الصبيان) لعل ذلك كان فى أوائل الهجرة، لأنه ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، وقيل: بخمس.

(فتواريت خلف باب) حياء من رسول الله ﷺ، إذ كان يجلس معه، ويعجب بذكائه، ويدعو له، فكيف يراه بهذه الحالة؟.

(قال: فجاء، فحطأنى حطأة) « حطأنى » بفتح الحاء وتشديد الطاء المفتوحة، بعدها

همزة، أى ضربنى بيده، وبكفه المبسوطة، بين كتفى، وإنما فعل ذلك مع ابن عباس ملاطفة وتأنيسا، وذكر المصدر « حطأة » وتنوينه على هذا للتقليل. وفسر الراوى « حطأنى حطأة » بقفدنى، قفدة.

يقال: حطأ به الأرض، يحطأ حطأ صرعه، وحطأ الرجل الرجل، إذا ضرب ظهره بيده مبسوطة.

ويقال: قفد فلانا بفتح القاف والفاء، إذا صفع قفاه بباطن كفه.

(**اذهب، وادع لى معاوية**) بن أبى سفيان، وكان من كتاب الوحى.

(**قال: فجئت، فقلت: هو يأكل**) فى الكلام طى، أى فذهبت إلى معاوية، فدعوته، فوعدنى بالحضور، وهو يأكل، فجئت.

(**ثم قال لى: اذهب، فادع لى معاوية**) التعبير بثم يدل على أن الطلب الثانى كان متراخيا عن الإخبار بأنه يأكل، ولعل هذا هو السر فى الدعاء عليه بعد العودة.

(**فقال: لا أشبع اللّه بطنه**) وسيأتى توجيه هذا الدعاء فى فقه الحديث.

فقه الحديث

قال النووى: هذه الأحاديث مبينة لما كان عليه صلى اللّه عليه وسلم من الشفقة على أمته، والاعتناء بمصالحهم، والاحتياط لهم، والرغبة فى كل ما ينفعهم .

ثم قال عن الرواية الثامنة، وفيها قيد « بدعوة ليس لها بأهل » قال: وهذه الرواية تبين المراد بباقى الروايات المطلقة، وأنه إنما يكون دعاؤه عليه رحمة وكفارة، وزكاة ونحو ذلك، إذا لم يكن أهلا للدعاء عليه، ولم يكن أهلا لسبه ولعنه، بأن كان مسلما، غير مرتكب لكبيرة ظاهرة، وإلا فقد دعا صلى اللّه عليه وسلم على الكفار والمنافقين، ولم يكن ذلك لهم رحمة.

ثم أثار النووى إشكالا أثاره العلماء من قبله وهو: كيف يدعو على من ليس هو بأهل للدعاء عليه؟ وكيف يسب أو يلعن من ليس هو بأهل للسب واللعن؟.

وأجاب بجوابين: الأول: أن المراد ليس بأهل لذلك عند اللّه تعالى، وفى باطن الأمر، ولكنه فى الظاهر مستوجب له، فيظهر له صلى اللّه عليه وسلم استحقاقه لذلك بأمارة شرعية، ويكون فى باطن الأمر ليس أهلا لذلك، وهو صلى اللّه عليه وسلم، مأمور بالحكم بالظاهر، واللّه يتولى السرائر.

والثانى: أن ما وقع من سبه ودعائه ليس بمقصود، بل هو مما جرت به عادة العرب، فى وصل كلامها بكلام لا يقصد، كقولهم: تربت يمينك.

وقال عن الرواية الثامنة والتاسعة: وفى هذا الحديث « لا كبرت سنك » وفى حديث معاوية « لا أشبع اللّه بطنه » ونحو ذلك، لا يقصدون بشيء من ذلك حقيقة الدعاء، فخاف صلى اللّه عليه وسلم أن

يصادف شيء من ذلك إجابة، فسأل ربه - سبحانه وتعالى - ورغب إليه أن يجعل ذلك رحمة وكفارة وقربة وطهورا وأجرا، وإنما كان يقع هذا منه فى النادر والشاذ من الأزمان، ولم يكن صلى اللّه عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا، ولا لعانا، ولا منتقما لنفسه.

ثم قال النووى: وقد فهم مسلم - رحمه اللّه - من حديث معاوية - أن معاوية لم يكن مستحقا للدعاء عليه، فلهذا أدخله فى هذا الباب، وجعله غيره من مناقب معاوية، لأنه فى الحقيقة يصير دعاء له.

ويؤخذ فوق ذلك من حديث معاوية

١- جواز ترك الصبيان يلعبون، مما ليس بحرام.

٢- واعتماد الصبى فيما يرسل فيه، من دعاء إنسان، ونحوه من حمل هدية، وطلب حاجة، وأشباهه.

٣- وجواز إرسال صبى غيره، ممن يدل عليه فى مثل هذا. وقد ورد الشرع بالمسامحة فى مثل هذا للحاجة، واطرد به العرف وعمل المسلمين.

واللّه أعلم

(٧٠٧) باب ذم ذى الوجهين، وتحريم فعله

٥٧٦٨- ٩٨/١ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه[٩٨] ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مِنْ شَرِّ النَّاسِ ذَا الْوَجْهَيْنِ. الَّذِي يَأْتِي هَؤُلاَءِ بِوَجْهٍ، وَهَؤُلاَءِ بِوَجْهٍ».

٥٧٦٩- ٩٩/٢ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه[٩٩] ؛ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ شَرَّ النَّاسِ ذُو الْوَجْهَيْنِ. الَّذِي يَأْتِي هَؤُلاَءِ بِوَجْهٍ، وَهَؤُلاَءِ بِوَجْهٍ».

٥٧٧٠- ١٠٠/٣ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه[١٠٠] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «تَجِدُونَ مِنْ شَرِّ النَّاسِ ذَا الْوَجْهَيْنِ. الَّذِي يَأْتِي هَؤُلاَءِ بِوَجْهٍ، وَهَؤُلاَءِ بِوَجْهٍ».

المعنى العام

يقول الله تعالى ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥] ويقول ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٢] والنفاق فى هذه الدنيا له صور كثيرة، منها نفاق العقيدة، يتظاهر صاحبه بالإسلام، ويبطن الكفر، ويشبهه من وجه من يرائى الناس بعبادته، ليخدعهم، فيحسبونه صالحاً، ويعاملونه على ذلك، فيقعون فى شرك جرائمه، وهذا نفاق عمل، ويشبهه الذى يتزلف للرؤساء المتخالفين، فينقل لكل منهم ما عند الآخر، ويمدح كلا فى وجهه، ويذم كلا من خلفه.

وشر هؤلاء وهؤلاء من ينتظر تخاصماً وتناحراً بين طائفتين مسلمتين، فيزيد النار اشتعالا، وينفخ فيها، فى كل من الجانبين، يثير هؤلاء على هؤلاء، ويُهيج هؤلاء على هؤلاء بالكذب والزور والبهتان، وإيقاع الفتنة ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ [البقرة : ١٩١] لأن القتل يقطع حياة فرد أو أفراد قليلين، والفتنة تقطع راحة الحياة للكثيرين.

هؤلاء المنافقون بجميع صورهم شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة، ولهم عذاب أليم.

المباحث العربية

(إن من شر الناس ذا الوجهين) فى الرواية الثانية « إن شر الناس ذو الوجهين » وفى

---

(٩٨) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى قَالَ قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٩٩) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا لَيْثٌ ح وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ عِرَاكِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(١٠٠) حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنِي ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ح وحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ عُمَارَةَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

الرواية الثالثة « تجدون من شر الناس ذا الوجهين » وفى البخارى « تجد من شرار الناس يوم القيامة عند اللّه ذا الوجهين » قال الحافظ ابن حجر: وهذه الألفاظ متقاربة، والروايات التى فيها « شر الناس » محمولة على الرواية التى فيها « من شر الناس » ووصفه بكونه شر الناس، أو من شر الناس، مبالغة فى ذلك، وفى رواية « أشر الناس » بزيادة الألف، وهى لغة فى « شر الناس »، يقال: خير وأخير، وشر وأشر، ولكن الذى بالألف أقل استعمالا.

والمراد من « الناس » من ذكر من الطائفتين المتضادتين خاصة، فإن كل طائفة منهما معادية للأخرى ظاهرا، فلا يتمكن من الاطلاع على أسرارها إلا بما ذكر من خداعه الفريقين، ليطلع على أسرارهم، فهو شرهم كلهم، ويحتمل أن يراد من « الناس » عموم الناس، فيكون على سبيل المبالغة فى الذم.

(الذى يأتى هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه) الجملة تفسير لذى الوجهين، وتعرف هذه الصورة عند البلاغيين بصورة التمام، والمراد بالوجه الجانب والطريقة والكلام.

وفسره النووى بأنه الذى يأتى كل طائفة بما يرضيها، فيظهر لها أنه منها، ومخالف لضدها، وصنيعه هذا نفاق، ومحض كذب وخداع، وتحيل للاطلاع على أسرار الطائفتين.

وقال ابن عبد البر: حمله على ظاهره جماعة، وهو أولى، وتأوله قوم على أن المراد به من يرائى بعمله، فيرى الناس خشوعا واستكانة، ويوهمهم أنه يخشى الله، حتى يكرموه، وهو فى الباطن بخلاف ذلك.

قال: وهذا محتمل لو اقتصر فى الحديث على صدره، فإنه داخل حينئذ فى مطلق ذى الوجهين، لكن بقية الحديث ترد هذا التأويل، وهى قوله « يأتى هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه » ورواية ابن نمير « الذى يأتى هؤلاء بحديث هؤلاء، وهؤلاء بحديث هؤلاء » ترد التأويل المذكور صريحاً.

فقه الحديث

الذى يأتى هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه، قد يكون مصلحا، يقول الخير لكل من الطائفتين، فلا يكون من شر الناس.

من هنا قال العلماء: المذموم من يزين لكل طائفة عملها، ويقبحه عند الأخرى، ويذم كل طائفة عند الأخرى، والمحمود أن يأتى لكل طائفة بكلام فيه صلاح الأخرى، ويعتذر لكل واحدة عن الأخرى، وينقل ما أمكنه من الجميل، ويستر القبيح.

وقال القرطبى: إنما كان ذو الوجهين شر الناس، لأن حاله حال المنافق، إذ هو متخلق بالباطل، وبالكذب، مدخل للفساد بين الناس.

والله أعلم

(٧٠٨) باب تحريم الكذب، وبيان ما يباح منه

٥٧٧١- ١٠١/١ عَنْ أُمِّ كُلْثُومٍ بِنْتِ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا[١٠١] ،وَكَانَتْ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ الأُوَلِ، اللاتِي بَايَعْنَ النَّبِيَّ ﷺ ، أَخْبَرَتْهُ، أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ، وَيَقُولُ خَيْرًا وَيَنْمِي خَيْرًا» قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَلَمْ أَسْمَعْ يُرَخَّصُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ كَذِبٌ إِلا فِي ثَلاثٍ: الْحَرْبُ، وَالإِصْلاحُ بَيْنَ النَّاسِ، وَحَدِيثُ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ وَحَدِيثُ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا.

٥٧٧٢- ٠٠ وَفِي رواية عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، بِهَذَا الإِسْنَادِ[٠٠] ، مِثْلَهُ. غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِ صَالِحٍ: وَقَالَتْ: وَلَمْ أَسْمَعْهُ يُرَخِّصُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ إِلا فِي ثَلاثٍ. بِمِثْلِ مَا جَعَلَهُ يُونُسُ مِنْ قَوْلِ ابْنِ شِهَابٍ.

٥٧٧٣- ٠٠٠ وَفِي رواية عَنِ الزُّهْرِيِّ، بِهَذَا الإِسْنَادِ[٠٠٠] . إِلَى قَوْلِهِ: «وَنَمَى خَيْرًا» وَلَمْ يَذْكُرْ مَا بَعْدَهُ.

المعنى العام

« إن الصدق يهدى إلى البر، وإن البر يهدى إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق، حتى يكون صديقاً، وإن الكذب يهدى إلى الفجور، وإن الفجور يهدى إلى النار، وإن الرجل ليكذب، حتى يكتب عند الله كذابا » والله تعالى يقول: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[التوبة : ١١٩].

والكذب قبيح ونقيصة بالعقل وفى جميع الشرائع، لا نقاش فى ذلك، ولكن النقاش فى ظروف تحيط به أحياناً، فتجعل منه ضرورة، أو حاجة لجلب مصلحة، أو حاجة لدفع مضرة، فهل يبقى حكمه قبيحاً محرماً؟ أو يباح بقدر الحاجة والضرورة والمصلحة؟ ولقد رخص فى الحديث بالكذب فى ثلاثة مواطن، فى الإصلاح بين الناس، يقول خيرا للفريقين، وإن خالف الواقع، وفى الحرب مع الأعداء، يقول ما فيه مصلحة المسلمين، وإن خالف الواقع، وبين الزوجين، حين يهدد الصدق الحياة الزوجية. فهل هذا الترخيص مبيح للكذب؟ أو فى التعريض مندوحة عن الكذب؟ نقاش بين العلماء، نوضحه فى فقه الحديث إن شاء الله. وسيأتى بعد باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله.

---

(١٠١) حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَخْبَرَنِي حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّ أُمَّهُ أُمَّ كُلْثُومٍ بِنْتَ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ

(٠٠) حَدَّثَنَا عَمْرٌو النَّاقِدُ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ شِهَابٍ بِهَذَا الإِسْنَادِ

(٠٠٠) و حَدَّثَنَاه عَمْرٌو النَّاقِدُ حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ بِهَذَا الإِسْنَادِ

المباحث العربية

(ليس الكذاب الذى يصلح بين الناس، ويقول خيراً، وينمى خيراً) قال النووى: معناه: ليس الكذاب المذموم، الذى يصلح بين الناس، بل هذا محسن. اهـ.

وكان حق السياق أن يقول: ليس من يصلح بين الناس كذابا مذموماً، فجاء على أسلوب القلب، وهو سائغ.

والكذب الإخبار بالشىء على غير ما هو عليه، أو عدم مطابقة الخبر للواقع، وصيغة المبالغة « كذاب » غير مقصودة، بل تشمل الكاذب، وإنما ذكرت لأن من هذه مهمته يكثر من الكذب غالباً.

و« ينمى » بفتح الياء وكسر الميم، أى يبلغ، يقال: نميت الحديث، أنميه، إذ بلغته على وجه الإصلاح، وطلب الخير، فإذا بلغته على وجه الإفساد والنميمة، قلت: نميته بتشديد الميم، كذا قال الجمهور، وادعى الحربى أنه لا يقال إلا نميته بالتشديد، ووقع فى الموطأ « ينمى » بضم الياء.

ورواية البخارى « فينمى خيرا، أو يقول خيرا » بالشك من الراوى.

(قال ابن شهاب: ولم أسمعه يرخص فى شىء مما يقول الناس كذب، إلا فى ثلاث) هذه الزيادة مدرجة، بين مسلم لمن هى؟ وسيأتى معنى الترخيص ومداه فى فقه الحديث.

(الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته، وحديث المرأة زوجها) الأخيران خصلة واحدة، وإلا كانت الخصال أربعاً، لا ثلاثاً.

فقه الحديث

قال الطبرى: ذهبت طائفة إلى جواز الكذب لقصد الإصلاح، وقالوا: إن الثلاث المذكورة كالمثال. وأجازوا قول ما لم يكن فى أمثال هذه المواضع للمصلحة، وقالوا: الكذب المذموم ما فيه مضرة، فما لا مضرة فيه - ولو لم يكن فيه مصلحة - ليس من الكذب المذموم.

وقال الغزالى: الكذب من قبائح الذنوب، وليس حراماً لعينه، بل لما فيه من الضرر، ولذلك يؤذن فيه حيث يتعين طريقاً للمصلحة، وتعقب بأنه يلزم أن يكون الكذب مباحاً، إذا لم ينشأ عنه ضرر، وليس كذلك، ويجاب عن هذا التعقيب بأن المنع مما لا مصلحة فيه ولا ضرر، إنما هو من قبيل سد الذرائع، وحسم المادة، والتحقيق أنه لا يباح منه إلا ما يترتب عليه مصلحة.

وحجة الذين يبيحون الكذب للمصلحة هذا الحديث، وقول إبراهيم عليه السلام ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ [الأنبياء: ٦٣] و﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصافات: ٨٩] و« هذه أختى » وقد سبقت فى حديث « لم يكذب إبراهيم عليه السلام إلا ثلاث كذبات » وقول منادى يوسف ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ [يوسف: ٧٠].

قالوا: ولا خلاف أنه لو قصد ظالم قتل رجل هو عنده مختف، وجب عليه الكذب فى أنه لا يعلم أين هو؟ فإذا وجب فى مثل هذا، جاز فيما هو مصلحة، أقل درجة منها، وبهذا جزم الخطابى وغيره. وذهب آخرون، منهم الطبرى والمهلب والأصيلى وغيرهم إلى أنه لا يجوز الكذب فى شىء أصلا، وحملوا الكذب، فيما ظاهره كذب مباح، على التورية والتعريض، كمن يقول للظالم: دعوت لك بالأمس، ويقصد قوله: اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات، ويعد امرأته بعطية شىء، ويقصد: إن شاء الله. وأن يظهر من نفسه قوة للحرب.

وحاصل التورية والتعريض أن يأتى بكلمات محتملة، يفهم المخاطب منها ما يطيب قلبه، ولا يتعارض مع الواقع فى عقيدة المتكلم، وهذا يدخلنا فى تحرير معنى الكذب، هل هو فى واقع الأمر بقطع النظر عن اعتقاد المتكلم، أو اعتقاد المخاطب؟ أو هو فى اعتقاد المتكلم؟ أو هو فى اعتقاد المخاطب؟.

فإذا أخبر الابن بأن أباه ليس فى البيت معتقداً أنه ليس فى البيت وكان الواقع أنه فى البيت، فهل ينفعه اعتقاده مع أن خبره غير مطابق للواقع؟ وإذا أخبر بذلك معتقداً أنه فى البيت، ويقصد الكذب، وتبين أنه ليس فى البيت. فهل يكون كذبا، ويضره اعتقاده، وإن طابق الخبر للواقع؟.

التحقيق أن التورية والتعريض - مع ما فيها من خداع- نوع من الكذب على بعض الآراء، ثم إنها غير ميسورة وغير مقنعة فى كثير من الحالات، وبخاصة إذا حاصر المخاطب المتكلم من جميع الجهات وألزمه بالتحديد والوضوح والتصريح.

والأولى القول بإباحة الكذب للمصلحة.

والله أعلم

(٧٠٩) باب تحريم النميمة

٥٧٧٤- ١٠٢/١ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ[١٠٢] قَالَ: إِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ قَالَ: «أَلا أُنَبِّئُكُمْ مَا الْعَضْهُ؟ هِيَ النَّمِيمَةُ الْقَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ». وَإِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ يَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ صِدِّيقًا. وَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ كَذَّابًا».

المعنى العام

يراجع شرح حديث « لا يدخل الجنة نمام » فى كتاب الإيمان.

المباحث العربية

(ألا أنبئكم ما العضه) قال النووى: هذه اللفظة رووها على وجهين، أحدهما بكسر العين وفتح الضاد آخرها تاء، على وزن العدة، والثانى بفتح العين وإسكان الضاد، بعدها هاء، على وزن الوجه. قال: وهذا الثانى هو الأشهر فى روايات بلادنا، والأشهر فى كتب الحديث، وكتب غريبه، والأول أشهر فى كتب اللغة، وتقدير الحديث - والله أعلم - ألا أنبئكم ما العضه الفاحش الغليظ التحريم؟ اهـ

وفى كتب اللغة: العضيهة القذف بالباطل، واختلاق الكذب، والعضة بكسر العين وفتح الضاد مخففة بعدها تاء، الكذب، وفى القرآن الكريم ﴿ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴾ [الحجر: ٩١] والمعنى: ألا أنبئكم بالكذب الفاحش الغليظ التحريم؟.

(هى النميمة القالة بين الناس) فى كتب اللغة: القالة بتخفيف اللام المفتوحة، اسم للقول الفاشى بين الناس، وقال عليه، أى افترى، والمعنى هنا: العضه هى النميمة، وهى الافتراء على الناس للإفساد.

(وإن محمدًا ﷺ قال: إن الرجل يصدق، حتى يكتب عند الله صديقًا، ويكذب، حتى يكتب كذابًا) سيأتى الكلام عنه فى الباب التالى، وعلاقته هنا بالنميمة أن النمام كذاب وزيادة.

فقه الحديث

مضى فى كتاب الإيمان، تحت باب تحريم النميمة، حديث « لايدخل الجنة نمام »، وسبق شرحه بما لا مزيد عليه.

---

(١٠٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَقَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ

(٧١٠) باب قبح الكذب، وحسن الصدق وفضله

٥٧٧٥- ١٠٣/١ عَنْ عَبْدِ اللَّـهِ ﷺ[١٠٣] قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللَّـهِ ﷺ: «إِنَّ الصِّـدْقَ يَهْـدِي إِلَـى الْبِرِّ. وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ. وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ صِدِّيقًا. وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ. وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ. وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ كَذَّابًا».

٥٧٧٦- ١٠٤/٢ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ[١٠٤] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ: «إِنَّ الصِّدْقَ بِرٌّ. وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ. وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا. وَإِنَّ الْكَذِبَ فُجُورٌ. وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ. وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ كَذَّابًا». قَالَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي رِوَايَتِهِ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

٥٧٧٧- ١٠٥/٣ عَنْ عَبْدِ اللَّـهِ ﷺ[١٠٥] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ. فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ. وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ. وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا. وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ. فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ. وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ. وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا».

٥٧٧٨- ٠٠/٠٠ وَفِي رواية عَنِ الأَعْمَشِ[٠٠]، بِهَذَا الإِسْنَادِ. وَلَمْ يَذْكُرْ فِي حَدِيثِ عِيسَى: «وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ. وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ» وَفِي حَدِيثِ ابْنِ مُسْهِرٍ: «حَتَّى يَكْتُبَهُ اللَّهُ».

المعنى العام

يراجع المعنى العام قبل باب واحد.

المباحث العربية

(إن الصدق يهدى إلى البر) «البر» اسم جامع للخير كله، وقيل: البر الجنة، قال النووى:

---

(١٠٣) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَعُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ إِسْحَقُ أَخْبَرَنَا و قَالَ الآخَرَانِ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

(١٠٤) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَهَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ قَالا حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

(١٠٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكِيعٌ قَالا حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ ح وحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ عَنْ شَقِيقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

(٠٠) حَدَّثَنَا مِنْجَابُ بْنُ الْحَارِثِ التَّمِيمِيُّ أَخْبَرَنَا ابْنُ مُسْهِرٍ ح و حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ كِلاهُمَا عَنِ الأَعْمَشِ بِهَذَا الإِسْنَادِ

ويجوز أن يتناول العمل الصالح والجنة. اهـ ويبعد تفسير البر بالجنة قوله « وإن البر يهدى إلى الجنة » فإن الوسيلة غير الغاية.

وفى الرواية الثانية « إن الصدق بر» فهو نوع من الخير، وفى الرواية الثالثة « عليكم بالصدق » أى الزموا الصدق فى كل أقوالكم.

(وإن الرجل ليصدق) أى يتكرر صدقه فى أخباره، فالفعل المضارع « يصدق » يدل على التجدد والحدوث.

(حتى يكتب صديقا) قال ابن بطال: المراد أنه يتكرر منه الصدق، حتى يستحق اسم المبالغة فى الصدق. وقال النووى: معنى « يكتب » هنا، يحكم له بذلك، ويستحق الوصف بمنزلة الصديقين وثوابهم، والمراد إظهار ذلك للمخلوقين، إما بأن يكتبه فى ذلك، ليشتهر بخطه فى الملأ الأعلى، وإما بأن يلقى ذلك فى قلوب الناس وألسنتهم، كما يوضع له القبول، وإلا فقدر اللَّه تعالى وكتابه السابق، قد سبق بكل ذلك.

وفى الرواية الثانية « حتى يكتب عند اللَّه صديقا » وهى تؤيد معنى الكتابة فى الملأ الأعلى.

وفى الرواية الثانية والثالثة « يصدق، ويتحرى الصدق » أى يقصده، ويعتنى به.

(وإن الكذب يهدى إلى الفجور) قال الراغب: أصل الفجر الشق، فالفجور شق ستر الديانة، ويطلق على الميل إلى الفساد، وعلى الانبعاث فى المعاصى، وهو اسم جامع للشر.

(وإن الرجل ليكذب، حتى يكتب كذابا) فى الرواية الثانية « وإن العبد ليتحرى الكذب، حتى يكتب كذابا » وعند مالك « لايزال العبد يكذب، ويتحرى الكذب، فينكت فى قلبه نكتة سوداء، حتى يسود قلبه، فيكتب عند اللَّه من الكاذبين ».

قال الحافظ ابن حجر: وقيد التحرى مراد به القصد الصحيح، وليس المراد أن الحمد والذم فى الصدق والكذب مختص بمن يقصد إليهما فقط، فالصدق عموماً ممدوح، والكذب عموماً مذموم.

(ملحوظة) ذكر أبو مسعود، أن مسلماً روى فى هذا الحديث زيادة، هى « إن شر الروايا روايا الكذب، لأن الكذب لا يصلح منه جد ولا هزل، ولا يعد الرجل صبيه، ثم يخلفه » والروايا جمع روية، بتشديد الياء، وهو ما يتروى فيه الإنسان قبل قوله أو فعله، والمعنى إن شر ما يتروى فيه الإنسان أن يتروى فى الكذب، لئلا يكذب هازلاً أو جاداً.

قال النووى: هذه الزيادة ليست فى متن الحديث فى جميع نسخ البخارى ومسلم ببلادنا وغيرها، وكذا قال القاضى عياض عن جميع النسخ، وكذا نقله الحميدى وقال: ليست عندنا فى كتاب مسلم.

وقال الحافظ ابن حجر: ولم أر شيئاً من هذا فى « الأطراف لأبى مسعود » ولا فى « الجمع بين الصحيحين للحميدى » فلعلهما ذكراه فى غير هذين الكتابين.

فقه الحديث

مضى ما فيه الكفاية قبل باب واحد.

(٧١١) باب فضل من يملك نفسه عند الغضب، وبأى شىء يذهب الغضب، وخلق الإنسان خلقاً لا يتمالك

٥٧٧٩- ١٠٦/١ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ[١٠٦] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَا تَعُدُّونَ الرَّقُوبَ فِيكُمْ؟» قَالَ: قُلْنَا. الَّذِي لا يُولَدُ لَهُ. قَالَ: «لَيْسَ ذَاكَ بِالرَّقُوبِ. وَلَكِنَّهُ الرَّجُلُ الَّذِي لَمْ يُقَدِّمْ مِنْ وَلَدِهِ شَيْئًا». قَالَ: «فَمَا تَعُدُّونَ الصُّرَعَةَ فِيكُمْ؟» قَالَ: قُلْنَا: الَّذِي لا يَصْرَعُهُ الرِّجَالُ. قَالَ: «لَيْسَ بِذَلِكَ. وَلَكِنَّهُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ».

٥٧٨٠- ١٠٧/٢ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[١٠٧] ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ. إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ».

٥٧٨١- ١٠٨/٣ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[١٠٨] قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ» قَالُوا: فَالشَّدِيدُ أَيُّمَ هُوَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ».

٥٧٨٢- ١٠٩/٤ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ ﷺ[١٠٩] قَالَ: اسْتَبَّ رَجُلانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ . فَجَعَلَ أَحَدُهُمَا تَحْمَرُّ عَيْنَاهُ وَتَنْتَفِخُ أَوْدَاجُهُ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنِّي لأَعْرِفُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ الَّذِي يَجِدُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» فَقَالَ الرَّجُلُ: وَهَلْ تَرَى بِي مِنْ جُنُونٍ؟ قَالَ ابْنُ الْعَلاءِ: فَقَالَ: وَهَلْ تَرَى. وَلَمْ يَذْكُرِ الرَّجُلَ.

---

(١٠٦) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَعُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَاللَّفْظُ لِقُتَيْبَةَ قَالا حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عَنِ الْحَارِثِ ابْنِ سُوَيْدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ

– حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالا حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ح و حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ كِلاهُمَا عَنِ الأَعْمَشِ بِهَذَا الإِسْنَادِ مِثْلَ مَعْنَاهُ

(١٠٧) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَعَبْدُ الأَعْلَى بْنُ حَمَّادٍ قَالا كِلاهُمَا قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(١٠٨) حَدَّثَنَا حَاجِبُ بْنُ الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ عَنِ الزُّبَيْدِيِّ عَنِ الزُّهْرِيِّ أَخْبَرَنِي حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ

– وحَدَّثَنَاه مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ جَمِيعًا عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ح و حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ بَهْرَامَ أَخْبَرَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ كِلاهُمَا عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِهِ

(١٠٩) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَمُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاءِ قَالَ يَحْيَى أَخْبَرَنَا و قَالَ ابْنُ الْعَلاءِ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ

٥٧٨٣- ١١٠/٥ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ ﷺ(١١٠) قَالَ: اسْتَبَّ رَجُلانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ. فَجَعَلَ أَحَدُهُمَا يَغْضَبُ وَيَحْمَرُّ وَجْهُهُ. فَنَظَرَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «إِنِّي لأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ ذَا عَنْهُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» فَقَامَ إِلَى الرَّجُلِ رَجُلٌ مِمَّنْ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: أَتَدْرِي مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ آنِفًا؟ قَالَ: «إِنِّي لأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ ذَا عَنْهُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: أَمَجْنُونًا تَرَانِي.

٥٧٨٤- ١١١/٦ عَنْ أَنَسٍ ﷺ(١١١) ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَمَّا صَوَّرَ اللَّهُ آدَمَ فِي الْجَنَّةِ تَرَكَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَتْرُكَهُ فَجَعَلَ إِبْلِيسُ يُطِيفُ بِهِ. يَنْظُرُ مَا هُوَ. فَلَمَّا رَآهُ أَجْوَفَ عَرَفَ أَنَّهُ خُلِقَ خَلْقًا لا يَتَمَالَكُ».

المعنى العام

الغضب انفعال طبيعى فى جبلة الإنسان وخلقته، وكل ما يملكه الإنسان بشأنه، أن يجتنب أسبابه، وأن يتفادى إثارته، كما يملك الإنسان القوى الحد من ثورته، والتهدئة من فورانه، والتوقف عن الاستجابة لحرارته، وتحريك الجوارح واللسان فى تياره واندفاعه، وكلما ملك الإنسان نفسه عند الغضب كان أقوى الناس، لأن أعدى عدو للإنسان نفسه وشيطانه، فإذا غلبها فقد غلب أقوى أعدائه، ومن هنا كانت وصية الرسول ﷺ للرجل الذى قال له: أوصنى يا رسول الله. قال: لا تغضب. فردد السائل مرارًا، فردد رسول الله ﷺ قوله: لا تغضب.

ولو تدبر العاقل ساعة غضبه، ولو نظر إلى نفسه فى المرآة، لسخر من نفسه، واستصغرها، وتقزز من منظره، ولتحول غضبه على من أثاره، إلى غضبه على نفسه، من قبح صورته، وتحول خلقته، يرى دمه ينقبض وينبسط، فيصفر لونه، ويحمر، وتحمر عيناه، وتنتفخ عروق رقبته، ويرتعد ويرتعش، ثم ينفلت زمام الحكمة فى تصرفاته، فينطلق لسانه بالشتم والسب، وتمتد يده محاولة إلحاق الأذى بالخصم ويأتى أفعالا يستحى هو منها عندما يهدأ، ويعجب من نفسه كيف أتاها، ويندم أن فعلها، وقد يهرب منه خصمه فلا يفرغ فيه شحنته، فيفرغها فى نفسه، يضرب رأسه فى الحائط، أو يمزق ثوبه، أو يلطم خده، أو يكسر آنية، أو يضرب من ليس له دخل فى غضبه، وقد يقع صريعاً أو مغمى عليه، وقد يتخلف عن ذلك كله حقد وبغضاء وعداوة وشهوة انتقام، تستمر تدفعه طيلة حياته. وعلاج

(١١٠) حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ سَمِعْتُ الأَعْمَشَ يَقُولُ سَمِعْتُ عَدِيَّ بْنَ ثَابِتٍ يَقُولُ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ صُرَدٍ
- وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ عَنِ الأَعْمَشِ بِهَذَا الإِسْنَادِ
(١١١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ
- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ حَدَّثَنَا بَهْزٌ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ بِهَذَا الإِسْنَادِ نَحْوَهُ

الغضب ذكر اللّه، وتغيير الوضع، إن كان واقفا جلس، وإن كان جالساً قام وترك مكان الغضب والشيطان، علاجه في استحضار قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا﴾ اللّه وأوامره ﴿فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١] وقوله تعالى ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ۝ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ۝ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [فصلت: ٣٤-٣٦].

المباحث العربية

(**ما تعدون الرقوب فيكم؟**) بفتح الراء، وتخفيف القاف، وهو الذى لا يعيش له ولد، يقال: رقبه، بفتح القاف، يرقبه بضمها، رقبا بسكونها مع فتح الراء، ورقوبا بفتح الراء، ورقابة، أى انتظره، وفى القرآن الكريم ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ [طه: ٩٤] وأطلق الرقوب على الذى لا يعيش له ولد، أو الذى لا يولد له ولد، لما أنه ينتظر الوفاة لولده، أو الذى يأمل وينتظر الولد.

(**قلنا: الذى لا يولد له**) الموصول خبر مبتدأ محذوف، أى الرقوب الذى لا يولد له.

(**قال: ليس ذاك بالرقوب**) النفى ليس مطلقاً، حتى لا يوصف من لا يولد له بالرقوب، وإنما هو نفى الكمال والاستحقاق، لإثبات الكمال والاستحقاق لغيره.

(**ولكنه الرجل الذى لم يقدم من ولده شيئاً**) أى لم يمت له ولد، لأنه الذى ينفعه نفعًا حقيقيًا.

(**قال: فما تعدون الصرعة فيكم؟**) بضم الصاد وفتح الراء، والهاء للمبالغة فى الصفة، وهو الذى يصرع الناس كثيراً بقوته، أى الغلاب فى المصارعة، والصرعة بضم الصاد وسكون الراء من يصرعه الناس كثيراً، وكل ما جاء بهذا الوزن، بفتح العين وسكونها، فهو كذلك، كهمزة ولمزة وحفظة وخدعة وضحكة، يقال: صَرَعه يَصْرَعُه صَرْعاً، طرحه على الأرض، فهو مصروع وصريع، قال ابن التين: ضبطناه بفتح الراء، وقرأه بعضهم بسكونها، وليس بشىء، لأنه عكس المطلوب، ولذا جاء فى الجواب:

(**قلنا: الذى لا يصرعه الرجال**) أى ويصرع هو الرجال.

(**قال: ليس بذاك**) أى ليس الغلاب فى المصارعة الذى يصرع الرجال.

(**ولكنه الذى يملك نفسه عند الغضب**) أى الجدير بهذا الوصف الذى يصرع نفسه الأمارة بالسوء، ويصرع شيطانه المهيج للغضب. قال النووى: معنى الحديث: إنكم تعتقدون أن الرقوب المحزون، وهو المصاب بموت أولاده، وليس هو كذلك شرعاً، بل هو من لم يمت أحد من أولاده فى

حياته، فيحتسبه، فيكتب له ثواب مصيبته به، وثواب صبره عليه، ويكون له فرطاً وسلفاً، وكذلك تعتقدون أن الصرعة الممدوح، القوى الذى لا يصرعه الرجال، بل يصرعهم، وليس هو كذلك شرعاً، بل هو من يملك نفسه عند الغضب، فهذا هو الفاضل الممدوح، الذى قل من يقدر على التخلق بخلقه، بخلاف الأول. اهـ

(ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب) وعند أحمد « الصرعة كل الصرعة - كررها ثلاثا - الذى يغضب، فيشتد غضبه، ويحمر وجهه، فيصرع غضبه ».

وفى الرواية الثالثة « قال: ليس الشديد بالصرعة. قالوا: فالشديد أيم هو؟ يا رسول الله » « أيم » أصلها « أى ما » و« ما » بمعنى شىء، مضاف لأى، حذف ألفها، والمعنى: أى شىء هو؟.

(استب رجلان) قال الحافظ ابن حجر: لم أعرف أسماءهما. اهـ أى جريا على عادتهم فى الستر على المسيئين.

(فجعل أحدهما تحمر عيناه، وتنتفخ أوداجه) جمع ودج بفتح الواو والدال، ووداج بكسر الواو، وهو عرق فى العنق، وهو الذى يقطعه الذابح، فلا تبقى مع قطعه الحياة، وللإنسان ودجان، فالجمع على القول بأنه ما فوق الواحد، وفى رواية للبخارى « فغضب أحدهما، فاشتد غضبه، حتى انتفخ وجهه، وتغير » وإنما كان هذا الوصف لأحدهما، مع أن السب كان من الرجلين، إما لأن الآخر كان أطول بالا، أو كان أكثر إساءة وسبا، والظاهر الأول، لما سيأتى من رد الأحمق على النصيحة.

(إنى لأعرف كلمة، لو قالها لذهب عنه الذى يجد « أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ») هذا من قبيل إطلاق الكلمة على الكلام، وفى رواية « لو قال أعوذ بالله من الشيطان لذهب عنه الذى يجد » وفى رواية « إنى لأعلم كلمة، لو يقولها هذا الغضبان، لذهب عنه الغضب: اللهم إنى أعوذ بك من الشيطان الرجيم » وكان هذا عرضاً من الرسول ﷺ، ليقوم أحد الحاضرين من الصحابة بتبليغه.

(فقال الرجل: وهل ترى بى من جنون؟) معطوف على محذوف، مطوى فى هذه الرواية، ذكر فى الرواية الخامسة، ولفظها « فقام إلى الرجل رجل، ممن سمع النبى ﷺ، فقال: أتدرى ما قال رسول الله ﷺ آنفاً - أى الساعة منذ قليل؟ قال: إنى لأعلم كلمة لو قالها، لذهب ذا عنه « أعوذ بالله من الشيطان الرجيم » وفى رواية « فقالوا له » والذى خاطبه واحد منهم، وهو معاذ بن جبل، كما بينته رواية أبى داود، وأسند القول لهم لموافقتهم إياه، ولفظ أبى داود « فجعل معاذ يأمره، فأبى، وضحك، وجعل يزداد غضبا » وفى رواية للبخارى « فانطلق إليه الرجل، فأخبره بقول النبى ﷺ، وقال: تعوذ بالله من الشيطان الرجيم » وليس فى الخبر أنه أمرهم أن يأمروه بذلك، لكن استفادوا ذلك من طريق عموم الأمر بالنصيحة للمسلمين.

و« جنون » مفعول به، مجرور بحرف الجر الزائد، و« ترى » بفتح التاء، بصرية، وفى الرواية

الخامسة « أمجنونا ترانى »؟ والاستفهام إنكارى بمعنى النفى. وفى رواية للبخارى « أترى بى بأس »؟ بضم التاء، بمعنى أظن، وبرفع « بأس » مبتدأ مؤخر، والجار والمجرور خبر مقدم، والجملة مفعول « ترى » وفى بعض الروايات « بأسا » بالنصب، وهو أوجه، زاد فى الرواية هذه « أمجنون أنا؟ اذهب » خطاب من الرجل للرجل الذى أمره بالتعوذ، أى امض فى شغلك، قال النووى: هذا كلام من لم يتفقه فى دين الله تعالى، ولم يتهذب بأنوار الشريعة المكرمة، وتوهم أن الاستعاذة مختصة بالمجنون، ولم يعلم أن الغضب من نزغات الشيطان، ولهذا يخرج به الإنسان عن اعتدال حاله، ويتكلم بالباطل، ويفعل المذموم، ويورث الحقد والبغض وغير ذلك من القبائح المترتبة على الغضب. قيل: كان من المنافقين، وقيل: كان من جفاة الأعراب. اهـ وقال بعضهم: أخلق به أن يكون كافراً.

(**لما صور الله آدم فى الجنة، تركه ما شاء الله أن يتركه**) وعند الترمذى والنسائى والبزار وصححه ابن حبان « إن الله خلق آدم من تراب، فجعله طيناً، ثم تركه، حتى إذا كان حمأ مسنونا - أى منتنا - خلقه وصوره، ثم تركه، حتى إذا كان صلصالا، كالفخار - أى يابسا لم تصبه نار، يسمع صوته عند النقر، فإذا طبخ فى النار صار فخاراً - كان إبليس يمر به، فيقول: لقد خلقت لأمر عظيم، ثم نفخ الله فيه من روحه... ».

(**فجعل إبليس يطيف به**) بضم الياء، قال أهل اللغة: طاف بالشىء، يطوف طوفاً وطوافاً، وأطافه به، أى جعله يطوف، كأن نفسه كانت تدفعه للطواف.

(**فلما رآه أجوف**) الجوف من كل شىء الباطن، والفراغ الذى يقبل أن يشغل ويملأ، وعند البخارى « خلق الله آدم، وطوله ستون ذراعا » وعند أحمد « كان طول آدم ستين ذراعا فى سبعة أذرع عرضاً » ولنا أن نتخيل فراغ البطن والصدر لهذا الطول والعرض.

(**عرف أنه خلق خلقاً لا يتمالك**) أى لا يملك نفسه، ولا يحبسها عن الشهوات، وقيل: لا يمنع دفع الوسواس عنه، وقيل: لا يملك نفسه عند الغضب، والمراد جنس بنى آدم.

وكان إبليس من أعلم الملائكة، دارساً لحكمة الخلق، وارتباط الأسباب بالمسببات، فلما رأى فى جسم آدم فراغاً يمكن أن يملأه، وبأن يجرى فيه مجرى الدم، وبأن يثير شهوة البطن والفرج، وبأن ينفخ في الفراغات، فيهيج الغرائز والانفعالات، رأى أنه سيغويه، وهو وذريته سيغوون ذرية آدم، وأن إتيان إبليس وجنوده إلى بنى آدم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم سيمكن الوسواس الخناس من السيطرة عليهم، ولا تجد أكثرهم شاكرين، وكان أكبر ميدان لهذا الإغواء ميدان الغضب، الذى يفقد الإنسان السيطرة على نفسه.

فقه الحديث

يؤخذ من الأحاديث فوق ماسبق

١- من الرواية الأولى فضل موت الأولاد، والصبر عليهم.

٢- ويتضمن الدلالة على مذهب من يقول بتفضيل التزوج، لأنه وسيلة الأولاد النافعين، عاشوا أو ماتوا، قال النووى: وهو مذهب أبى حنيفة وبعض أصحابنا.

٣- وفيها فضيلة كظم الغيظ.

٤- وإمساك النفس عند الغضب عن الانتصار والمخاصمة والمخادعة.

٥- ومن الترغيب فى قول « أعوذ بالله من الشيطان الرجيم » فى الرواية الرابعة والخامسة أن الغضب فى غير اللّٰه تعالى من نزغ الشيطان.

٦- وأنه ينبغى لصاحب الغضب أن يستعيذ، فيقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

٧- وأن الاستعاذة سبب لزوال الغضب.

٨- وفى الأحاديث عظم مفسدة الغضب، وما ينشأ عنه.

٩- وفى الرواية الأولى أن مجاهدة النفس أشد من مجاهدة العدو، لأنه صلى اللّٰه عليه وسلم جعل الذى يملك نفسه عند الغضب أعظم الناس قوة.

واللّٰه أعلم

(٧١٢) باب النهى عن ضرب الوجه

٥٧٨٥- $\frac{١١٢}{١}$ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ(١١٢) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ».

٥٧٨٦- $\frac{..}{..}$ وَفِي رواية عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، بِهَذَا الإِسْنَادِ(٠٠) ، وَقَالَ: «إِذَا ضَرَبَ أَحَدُكُمْ».

٥٧٨٧- $\frac{١١٣}{٢}$ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ(١١٣) ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، فَلْيَتَّقِ الْوَجْهَ».

٥٧٨٨- $\frac{١١٤}{٣}$ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ(١١٤) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، فَلا يَلْطِمَنَّ الْوَجْهَ».

٥٧٨٩- $\frac{١١٥}{٤}$ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ(١١٥) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . وَفِي حَدِيثِ ابْنِ حَاتِمٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ. فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ».

٥٧٩٠- $\frac{١١٦}{٥}$ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ(١١٦) ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ».

المعنى العام

وجه الإنسان أكرم جزء فيه، به المواجهة، وبه أهم حواس الإنسان، عيناه وأنفه وفمه وأذناه، وبه يقاس الجمال، فكان خليقاً بأن يحترم، وبأن يصان عن الأذى، وبأن لا يصاب بالتشويه والتحقير، إن الضرب في الوجه ولطمه، ليس كالضرب في أي مكان آخر من الجسم، فإهانته تفوق إهانة أماكن

---

(١١٢) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبٍ حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ يَعْنِي الْحِزَامِيَّ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٠٠) حَدَّثَنَاه عَمْرٌو النَّاقِدُ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ قَالا حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ بِهَذَا الإِسْنَادِ

(١١٣) حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(١١٤) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ سَمِعَ أَبَا أَيُّوبَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(١١٥) حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى ح و حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ عَنِ الْمُثَنَّى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(١١٦) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنِي عَبْدُ الصَّمَدِ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ يَحْيَى ابْنِ مَالِكٍ الْمَرَاغِيِّ وَهُوَ أَبُو أَيُّوبَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

أخرى من الإنسان، ومن آداب الشريعة عدم الفجور عند المخاصمة والمقاتلة، وعدم النكاية، وعدم التمثيل، من هنا جاء النهى عن ضرب الوجه عند المخاصمة والمقاتلة والمضاربة، ومثل ذلك عند تأديب الزوج لزوجه، والأب لابنه، والسيد لخادمه، وعند إقامة الحدود، فلا يجلد الوجه إذا جلد الرجل، وإذا كان القصد من النهى عن ضرب الوجه حمايته من التحقير، كان تحقيره بغير الضرب منهياً عنه كذلك، فلا يبصق عليه، ولا يلطخ بالقاذورات. واللّٰه أعلم.

المباحث العربية

(**إذا قاتل أحدكم أخاه، فليجتنب الوجه**) وفى ملحق الرواية « إذا ضرب أحدكم » وفى الرواية الثانية « إذا قاتل أحدكم أخاه فليتق الوجه » وفى الرواية الثالثة « إذا قاتل أحدكم أخاه فلا يلطمن الوجه » زاد فى الرواية الرابعة « فإن اللّٰه خلق آدم على صورته » وعند البخارى فى الأدب المفرد « إذا ضرب أحدكم خادمه... ».

و« قاتل » الواردة فى بعض الروايات، بمعنى ضرب، فالمفاعلة ليست على ظاهرها، قال الحافظ ابن حجر: ويحتمل أن تكون على ظاهرها، ليتناول ما يقع عند دفع الصائل مثلا، فينهى دافعه عن قصد الضرب فى الوجه. قال النووى: قال العلماء: إنما نهى عن ضرب الوجه، لأنه لطيف، يجمع المحاسن، وأكثر مايقع الإدراك بأعضائه، فيخشى من ضربه أن تبطل، أو تتشوه الأعضاء كلها أو بعضها، والشين فيها فاحش، لظهورها وبروزها. اهـ

لكن الرواية الرابعة تعلل بتعليل آخر، فهى تقول:

(**فإن اللّٰه خلق آدم على صورته**) واختلف العلماء فى مرجع الضمير، وعلى من يعود، والأكثرون على أنه يعود على المضروب، لما تقدم من الأمر بإكرام وجهه، والمعنى أكرموا الوجه، وابتعدوا عن تشويهه فإن آدم خلق على صورة هذا الوجه، وهى صورة حسنة خلقها الله، فلا يليق تحقيرها ولطمها، وبهذا التأويل ترتبط الجملة بما قبلها.

وقالت طائفة: الضمير يعود إلى آدم، أى خلق آدم على صفة آدم، أى خلقه موصوفاً بالحسن والجمال، قال الحافظ ابن حجر: وهذا محتمل. وقال النووى: وفيه ضعف.

وقال القرطبى: أعاد بعضهم الضمير على الله، متمسكاً بما ورد فى بعض طرقه « إن اللّٰه خلق آدم على صورة الرحمن ». اهـ قال الحافظ: وأخرجها ابن أبى عاصم بلفظ يرد التأويل الأول، قال: « من قاتل فليتجنب الوجه، فإن صورة وجه الإنسان على صورة وجه الرحمن » فتقرر إجراء ما فى ذلك على ما تقرر بين أهل السنة، من إمراره كما جاء من غير اعتقاد تشبيه، وسيأتى فى فقه الحديث مزيد لهذه المسألة.

فقه الحديث

قال النووى: قال العلماء: هذا تصريح بالنهى عن ضرب الوجه. اهـ

ولم يذكر النووى حكمه، قال الحافظ ابن حجر: وظاهره التحريم. اهـ

قال النووى: ويدخل فى النهى إذا ضرب زوجته، أو ولده، أو عبده، ضرب تأديب.

وقال الحافظ ابن حجر: ويدخل فى النهى كل من ضرب فى حد، أو تعزير، أو تأديب، وقد وقع عند أبى داود وغيره، فى قصة التى زنت، فأمر النبى ﷺ برجمها، وقال: « ارموا واتقوا الوجه ». وإذا كان ذلك فى حق من تعين إهلاكه، فمن دونه أولى.

أما عن جملة « فإن الله خلق آدم على صورته » فقد أنكر المازرى ومن تبعه هذه الزيادة، قال الحافظ ابن حجر: الزيادة أخرجها ابن أبى عاصم فى السنة، والطبرانى من حديث ابن عمر، بإسناد رجاله ثقات.

وقال النووى: هى من أحاديث الصفات، ومن العلماء من يمسك عن تأويلها، ويقول: نؤمن بأنها حق، وأن ظاهرها غير مراد، ولها معنى يليق بالبارى سبحانه وتعالى، وهذا مذهب جمهور السلف، وهو أحوط وأسلم.

وقد أجراه ابن قتيبة على ظاهره، وقال: لله تعالى صورة، لا كالصور، وهاجمه المازرى بعنف، وقال: هذا الذى قاله ظاهر الفساد، لأن الصورة تفيد التركيب، وكل مركب محدث، والله تعالى ليس بمحدث، فليس هو مركباً، فليس مصوراً، قال: وهذا كقول المجسمة: جسم، لا كالأجسام، لما رأوا أهل السنة يقولون: البارى سبحانه وتعالى شىء، لا كالأشياء، قال: والفرق أن لفظ « شىء » لا يفيد الحدوث، ولا يتضمن ما يقتضيه، وأما جسم وصورة، فيتضمنان التأليف والتركيب، وذلك دليل الحدوث.

وبسط هذه القضية فى كتب العقائد.

والله أعلم

(٧١٣) باب الوعيد الشديد لمن عذب الناس بغير حق

٥٧٩١- ١١٧/١ عَنْ هِشَامِ بْنِ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ ﷺ[١١٧] قَالَ: مَرَّ بِالشَّامِ عَلَى أُنَاسٍ، وَقَدْ أُقِيمُوا فِي الشَّمْسِ، وَصُبَّ عَلَى رُءُوسِهِمُ الزَّيْتُ. فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قِيلَ: يُعَذَّبُونَ فِي الْخَرَاجِ. فَقَالَ: أَمَا إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ فِي الدُّنْيَا».

٥٧٩٢- ١١٨/٢ عَنْ هِشَامٍ ﷺ[١١٨]؛ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: مَرَّ هِشَامُ بْنُ حَكِيمِ ابْنِ حِزَامٍ عَلَى أُنَاسٍ مِنَ الأَنْبَاطِ بِالشَّامِ، قَدْ أُقِيمُوا فِي الشَّمْسِ. فَقَالَ: مَا شَأْنُهُمْ؟ قَالُوا: حُبِسُوا فِي الْجِزْيَةِ. فَقَالَ هِشَامٌ: أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا».

٥٧٩٣- ٠٠/٠٠ وَفِي رِوايةٍ عَنْ هِشَامٍ[٠٠]، بِهَذَا الإِسْنَادِ. وَزَادَ فِي حَدِيثِ جَرِيرٍ قَالَ: وَأَمِيرُهُمْ يَوْمَئِذٍ عُمَيْرُ بْنُ سَعْدٍ عَلَى فِلَسْطِينَ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَحَدَّثَهُ، فَأَمَرَ بِهِمْ فَخُلُّوا.

٥٧٩٤- ١١٩/٣ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ[١١٩]، أَنَّ هِشَامَ بْنَ حَكِيمٍ وَجَدَ رَجُلًا وَهُوَ عَلَى حِمْصَ، يُشَمِّسُ نَاسًا مِنَ النَّبَطِ فِي أَدَاءِ الْجِزْيَةِ. فَقَالَ: مَا هَذَا؟ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا».

المعنى العام

تعذيب الناس بغير حق طغيان وتجبر، وصفة لكل عتل غليظ، نسى أن فوقه القوى العزيز.

وفى المثل: إذا حدثتك نفسك بقدرتك على الآخرين، فاذكر قدرة اللّه عليك. نعم إن العقاب والجزاء الدنيوى تعذيب، ولكنه تعذيب بحق ومشروع، إذا كان مناسباً للجريمة شرعاً، أما إذا زاد عليها، أو انحرف فى نوعها عما رسمه الدين كان غير حق، وكان ظلما يعذب اللّه صاحبه عليه فى الدنيا والآخرة.

لقد رأى هشام بن حكيم، الصحابى الجليل فى حمص بالشام رجالا ربطوا بقيود فى الشمس الحارقة، وقد غمرت رءوسهم بالزيت، ليغلى من حرارة الشمس، فتحترق رءوسهم - وهذا نوع من

(١١٧) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ هِشَامِ بْنِ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ
(١١٨) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامٍ
(٠٠) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ ح و حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ كُلُّهُمْ عَنْ هِشَامٍ بِهَذَا الإِسْنَادِ
(١١٩) حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ

التعذيب لم تعرفه الشريعة الإسلامية- فسأل عنهم، فقيل له: إنهم لم يدفعوا الجزية. فقال: إن رسول الله ﷺ قال: « إن الله يعذب الذين يعذبون الناس » وذهب إلى الأمير الذى أمر بذلك، فوعظه، فخلى سبيلهم من الشمس، وطبق عليهم قانون الشريعة ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨٠].

المباحث العربية

(عن هشام بن حكيم بن حزام قال: مر بالشام على أناس) كان الأصل أن يقول: مررت، ولكنه - إن كانت الرواية باللفظ - جرد من نفسه شخصاً يتحدث عنه، ويحتمل أن يكون فاعل « قال » عروة، الراوى عن هشام، ويصبح التركيب: عن عروة [ناقلا عن هشام] قال: مر هشام. إلخ.

وفى الرواية الثانية « على أناس من الأنباط بالشام » والأنباط فلاحو العجم، جمع نبط بفتح النون وسكون الباء. والمراد من الشام حمص، كما هو صريح الرواية الثالثة.

(وقد أقيموا فى الشمس، وصب على رءوسهم الزيت) ليغلى الزيت بحرارة الشمس، فتزداد حرارة رءوسهم.

(فقال: ما هذا؟ قيل: يعذبون فى الخراج) أى لعدم دفعهم الخراج والجزية، وفى الرواية الثانية « فقال: ما شأنهم؟ قالوا: حبسوا فى الجزية » وفى الرواية الثالثة « وجد رجلا - وهو على حمص - يشمس ناساً من النبط فى أداء الجزية، فقال: ما هذا؟ » « يشمس » بضم الياء وفتح الشين وكسر الميم المشددة، أى يوقفهم ويحبسهم فى حرارة الشمس، وقوله « وهو على حمص » أى هذا الرجل، له ولاية على حمص، رئيس المدينة، أو قائد شرطة، أما عمير بن سعد فكان الأمير على فلسطين كلها، وهو الآمر بحبس الناس - على ما يظهر، وكان مقيماً فى « حمص » كما هو ظاهر من ملحق الرواية الثانية، ولفظها « وأميرهم يومئذ عمير بن سعد على فلسطين » قال النووى « فلسطين » بكسر الفاء وفتح اللام، وهى بلاد بيت المقدس وما حولها.

قال النووى: « عمير بن سعد » هكذا هو فى معظم النسخ بالتصغير، وهو ابن سعد، بإسكان العين، من غير ياء، وفى بعضها « عمير بن سعيد » بكسر العين، وزيادة ياء، قال القاضى: الأول هو الموجود لأكثر شيوخنا، وفى أكثر النسخ، وأكثر الروايات، وهو الصواب، وهو عمير بن سعد بن عمير الأنصارى الأوسى، من بنى عمرو بن عوف، ولاه عمر بن الخطاب ؓ على حمص، وجده أبو زيد الأنصارى، أحد الذين جمعوا القرآن.

(فقال: أما إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله يعذب الذين يعذبون فى الدنيا) فى الرواية الثانية « إن الله يعذب الذين يعذبون الناس فى الدنيا » أى يعذبهم فى الآخرة، أو فى الدنيا والآخرة، والظاهر أن هشاماً ذكر الحديث للحارس، وللناس حوله،

كما هو ظاهر الرواية الأولى والثانية والثالثة، ثم ذكره لعمير بعد أن دخل عليه، كما هو ظاهر من ملحق الرواية الثانية.

(**فأمر بهم فخلوا**) الآمر عمير بن سعد. قال النووي: ضبطوه بالخاء وبالحاء، وبالخاء أشهر وأحسن.

فقه الحديث

يؤخذ منه الوعيد الشديد لمن يعذب الناس، والمقصود تعذيبهم من غير حق، فلا يدخل فيه التعذيب بحق القصاص والحدود والتعزيرات، ونحو ذلك.

وفي صنيع هشام منقبة له، وغيرته على شريعة الإسلام قولا وعملا.

وأمره الولاة وغيرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر.

وفيه استجابة الولاة لنصيحة العلماء، وسرعة تنفيذهم لها.

والله أعلم

(٧١٤) باب أمر من مر بسلاح، في مسجد أو سوق أو غيرهما من المواضع الجامعة للناس أن يمسك بنصالها، والنهي عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم

٥٧٩٥- ١٢٠/١ عَنْ جَابِرٍ ﷺ(١٢٠) قَالَ: مَرَّ رَجُلٌ فِي الْمَسْجِدِ بِسِهَامٍ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمْسِكْ بِنِصَالِهَا».

٥٧٩٦- ١٢١/٢ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا(١٢١)؛ أَنَّ رَجُلا مَرَّ بِأَسْهُمٍ، فِي الْمَسْجِدِ، قَدْ أَبْدَى نُصُولَهَا. فَأُمِرَ أَنْ يَأْخُذَ بِنُصُولِهَا. كَيْ لا يَخْدِشَ مُسْلِمًا».

٥٧٩٧- ١٢٢/٣ عَنْ جَابِرٍ ﷺ(١٢٢)، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ أَنَّهُ أَمَرَ رَجُلا، كَانَ يَتَصَدَّقُ بِالنَّبْلِ فِي الْمَسْجِدِ، أَنْ لا يَمُرَّ بِهَا إِلا وَهُوَ آخِذٌ بِنُصُولِهَا. و قَالَ ابْنُ رُمْحٍ: كَانَ يَصَّدَّقُ بِالنَّبْلِ.

٥٧٩٨- ١٢٣/٤ عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ(١٢٣)؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا مَرَّ أَحَدُكُمْ فِي مَجْلِسٍ أَوْ سُوقٍ، وَبِيَدِهِ نَبْلٌ، فَلْيَأْخُذْ بِنِصَالِهَا. ثُمَّ لِيَأْخُذْ بِنِصَالِهَا. ثُمَّ لِيَأْخُذْ بِنِصَالِهَا» قَالَ: فَقَالَ أَبُو مُوسَى: وَاللَّهِ! مَا مُتْنَا حَتَّى سَدَّدْنَاهَا، بَعْضُنَا فِي وُجُوهِ بَعْضٍ.

٥٧٩٩- ١٢٤/٥ عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ(١٢٤)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا مَرَّ أَحَدُكُمْ فِي مَسْجِدِنَا، أَوْ فِي سُوقِنَا، وَمَعَهُ نَبْلٌ، فَلْيُمْسِكْ عَلَى نِصَالِهَا بِكَفِّهِ. أَنْ يُصِيبَ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْهَا بِشَيْءٍ». أَوْ قَالَ: «لِيَقْبِضْ عَلَى نِصَالِهَا».

٥٨٠٠- ١٢٥/٦ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ(١٢٥) قَالَ: قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ: «مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ، فَإِنَّ الْمَلائِكَةَ تَلْعَنُهُ. حَتَّى يَدَعَهُ وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لأَبِيهِ وَأُمِّهِ».

---

(١٢٠) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ إِسْحَقُ أَخْبَرَنَا و قَالَ أَبُو بَكْرٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرٍو سَمِعَ جَابِرًا يَقُولُ

(١٢١) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَأَبُو الرَّبِيعِ قَالَ أَبُو الرَّبِيعِ حَدَّثَنَا و قَالَ يَحْيَى وَاللَّفْظُ لَهُ أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

(١٢٢) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا لَيْثٌ ح وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ

(١٢٣) حَدَّثَنَا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى

(١٢٤) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَرَّادٍ الأَشْعَرِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاءِ وَاللَّفْظُ لِعَبْدِ اللَّهِ قَالا حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ بُرَيْدٍ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى

(١٢٥) حَدَّثَنِي عَمْرٌو النَّاقِدُ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ قَالَ عَمْرٌو حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ أَيُّوبَ عَنِ ابْنِ سِيرِينَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ
- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ عَنِ ابْنِ عَوْنٍ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِهِ

٥٨٠١- ١٢٦/٧ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ(١٢٦) ؛ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لا يُشِيرُ أَحَدُكُمْ إِلَى أَخِيهِ بِالسِّلاحِ. فَإِنَّهُ لا يَدْرِي أَحَدُكُمْ لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ. فَيَقَعُ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ».

المعنى العام

من باب سد الذرائع، ومن باب منع المقدمات خشية النتائج، ومن منطلق: الباب الذى يأتيك منه الريح، سده واسترح، ومن باب أن الشيطان قد يزين من المقدمات المباحة أفعالاً غير مباحة، وقد يستغل لعبا وعبثاً، فيولد منهما نكدًا وضررًا، نهى الشارع الحكيم أن لا يحمل الإنسان سلاحًا، ويمر به على جمع، وهو مكشوف صالح لأن يمس المارة، فيحدث فيهم إصابة، من غير قصد، فأمر صلى اللّه عليه وسلم من حمل سهامًا، ومر بها على جماعة فى مسجد أو سوق أن يمسك بحديدتها وسنها، أو أن يضعها فى جراب أو صندوق، خشية أن يصيب أحد المسلمين بها وهو يمر بجواره.

ولما كان المسلم الآمن قد يرتاع وينزعج ويخاف من قرب السلاح منه، مخافة أن يصيبه عبثاً أو لعبًا، حذر صلى اللّه عليه وسلم من أن يشير المسلم بسلاحه على أخيه، وأوعد من فعل ذلك أن تلعنه الملائكة، حتى يغمد سلاحه، ويؤمن أخاه، فالأمن بين المتعاملين من أهم أسس الحياة، ولذلك جاء فى الصحيح: «واللّه لا يؤمن. واللّه لا يؤمن. واللّه لا يؤمن، قيل: من يا رسول اللّه؟ قال: الذى لا يأمن جاره بوائقه» أى أذاه وشره.

المباحث العربية

(مر رجل فى المسجد بسهام، فقال له رسول اللّه ﷺ: أمسك بنصالها) السهم عود من الخشب، يسوى، يوضع فى طرفه حديدة مدببة، تسمى النصل، وتحدد كالسكين، ويرمى به عن القوس، فمعنى « مر بسهام » أى ذات نصال، وفى الرواية الثانية « أن رجلا مر بأسهم فى المسجد، قد أبدى نصولها، فأمر أن يأخذ بنصولها، كى لا يخدش مسلماً ».

وفى الرواية الثالثة « عن رسول اللّه ﷺ أنه أمر رجلا، كان يتصدق بالنبل فى المسجد، ألا يمر بها، إلا وهو آخذ بنصولها » وفى الرواية الرابعة « إذا مر أحدكم فى مجلس أو سوق وبيده نبل، فليأخذ بنصالها، ثم ليأخذ بنصالها، ثم ليأخذ بنصالها » والنبل بفتح النون وسكون الباء السهام، ولا واحد له من لفظه، وهى مؤنثة وجمعه نبال بكسر النون، وأنبال، ولا تعارض بين أمره صلى اللّه عليه وسلم الرجل، وبين أمره للمسلمين، فهو محمول على أنه أمر المخطئ بتفادى الخطأ، وحذر المسلمين من فعل مثله. والمراد من ذكر المسجد والسوق التنبيه على كل مجتمع للمسلمين، وفى الرواية الخامسة « إذا مر أحدكم فى مسجدنا أو سوقنا » أى فى مسجد المسلمين، أو سوقهم « ومعه نبل، فليمسك على

(١٢٦) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ

نصالها بكفه، أن يصيب أحدًا من المسلمين » أى خشية أن يصيب أحداً من المسلمين « منها بشىء » أو قال « ليقبض على نصالها ».

(قال أبو موسى: والله ما متنا حتى سددناها، بعضنا فى وجوه بعض) بشير إلى موقعة الجمل وصفين، وأن المسلمين الذين خيف عليهم أن تمسهم النصال مساً خفيفاً على طريق الخطأ، طعن بها بعضهم بعضاً على طريق التعمد والقتال، فقتل بها بعضهم بعضا.

(من أشار إلى أخيه بحديدة) أى بسلاح، بسكين أو سيف أو رمح أو نبل أو بندقية أو نحو ذلك، وفى الرواية السابعة « لا يشير أحدكم على أخيه بالسلاح » والمقصود مطلق الإشارة، جدًا، أو هزلاً.

(فإن الملائكة تلعنه، حتى يدعه) أى ما دام مشيراً به، حتى يدع السلاح من يده، فلا يشير به على أخيه، ولعن الملائكة عليه، دعاء عليه بالحرمان من الرحمة.

وفى الرواية السابعة بيان علة النهى وحكمته، ولفظها « فإنه لا يدرى أحدكم، لعل الشيطان ينزع فى يده، فيقع فى حفرة من النار» قال النووى: هكذا هو فى جميع النسخ « لا يشير» بالياء بعد الشين، وهو صحيح، وهو نهى بلفظ الخبر، وهو أبلغ من النهى الصريح، لأنه يفيد أن المنهى عنه قد اجتنب، وأصبح يخبر عنه بالنفى.

ثم قال: قوله « لعل الشيطان ينزع » ضبطناه بالعين، وكذا نقله القاضى عن جميع روايات مسلم، وهكذا هو فى نسخ بلادنا، ومعناه: يرمى فى يده، ويحقق ضربته ورميته، وروى فى غير مسلم بالغين، وهو بمعنى الإغراء، أى يحمل على تحقيق الضرب به، ويزين ذلك. اهـ.

(وإن كان أخاه لأبيه وأمه) هذه الجملة مبالغة فى إيضاح عموم النهى فى كل أحد، سواء من يتهم فيه، ومن لا يتهم فيه، يعنى وإن كان هازلاً، ولم يقصد ضربه، كنى بالأخ عن هذا المعنى، لأنه الأخ الشقيق لا يقصد قتل أخيه غالباً.

فقه الحديث

١- فى الروايات الأولى، هذا الأدب، وهو الإمساك بنصالها عند إرادة المرور بين الناس، فى مسجد أو سوق أو غيرها، وفيها اجتناب كل ما يخاف منه الضرر.

٢- وفى الرواية السادسة والسابعة النهى الشديد عن ترويع المسلم وتخويفه. والتعرض له بما قد يؤذيه.

٣- وأن ترويع المسلم حرام بكل حال وفيهما تأكيد حرمة المسلم، وجواز المرور فى المسجد. وأن الشيطان قد يهيئ للمسلم ويزين له ما لم يكن يقصد، فيوقعه فى الشر، وللحديث علاقة بحديث « من حمل علينا السلاح فليس منا » وقد سبق شرحه فى كتاب الإيمان.

(٧١٥) باب فضل إزالة الأذى عن الطريق

٥٨٠٢- ١٢٧/١ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ(١٢٧) ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ، وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ، فَأَخَّرَهُ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ. فَغَفَرَ لَهُ».

٥٨٠٣- ١٢٨/٢ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ(١٢٨) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَرَّ رَجُلٌ بِغُصْنِ شَجَرَةٍ عَلَى ظَهْرِ طَرِيقٍ. فَقَالَ: وَاللَّهِ! لأُنَحِّيَنَّ هَذَا عَنِ الْمُسْلِمِينَ لا يُؤْذِيهِمْ. فَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ».

٥٨٠٤- ١٢٩/٣ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ(١٢٩) ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلا يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ، فِي شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ. كَانَتْ تُؤْذِي النَّاسَ».

٥٨٠٥- ١٣٠/٤ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ(١٣٠) ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ شَجَرَةً كَانَتْ تُؤْذِي الْمُسْلِمِينَ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَقَطَعَهَا. فَدَخَلَ الْجَنَّةَ».

٥٨٠٦- ١٣١/٥ عَنْ أَبِي بَرْزَةَ ﷺ(١٣١) قَالَ: قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! عَلِّمْنِي شَيْئًا أَنْتَفِعُ بِهِ. قَالَ: «اعْزِلِ الأَذَى عَنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ».

٥٨٠٧- ١٣٢/٦ عَنْ أَبِي بَرْزَةَ ﷺ(١٣٢) قَالَ: قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي لا أَدْرِي. لَعَسَى أَنْ تَمْضِيَ وَأَبْقَى بَعْدَكَ. فَزَوِّدْنِي شَيْئًا يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «افْعَلْ كَذَا. افْعَلْ كَذَا (أَبُو بَكْرٍ نَسِيَهُ) وَأَمِرَّ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ».

المعنى العام

يقول صلى اللّه عليه وسلم: « كل سلامى من الناس » أى كل عظم وكل أنملة من الناس « عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس، يعدل بين اثنين صدقة، ويعين الرجل على دابته، فيحمل عليها، أو يرفع عليها متاعه، صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة يخطوها إلى الصلاة صدقة، ويميط الأذى عن الطريق صدقة ».

---

(١٢٧) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى قَالَ قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ عَنْ سُمَيٍّ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
(١٢٨) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
(١٢٩) حَدَّثَنَاه أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
(١٣٠) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ حَدَّثَنَا بَهْزٌ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَبِي رَافِعٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
(١٣١) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ أَبَانَ بْنِ صَمْعَةَ حَدَّثَنِي أَبُو الْوَازِعِ حَدَّثَنِي أَبُو بَرْزَةَ
(١٣٢) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ الْحَبْحَابِ عَنْ أَبِي الْوَازِعِ الرَّاسِبِيِّ عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ أَنَّ أَبَا بَرْزَةَ

نعم. إماطة الأذى عن طريق المسلمين صدقة، لأنه تسبب فى سلامة من يمر به من الأذى، فكأنه تصدق على من يمر بحمايته، وإبعاد الأذى عنه، فحصل له أجر الصدقة.

إن المجتمع المسلم كالبدن الواحد، إذا أوذى عينه، أوذى كله، وإذا شكا رأسه، شكا كله، وحماية أجزائه حماية له، ورب عمل نحسبه هيناً، وهو عند الله عظيم، ورب عمل نراه عملا دنيوياً، وهو عند الله عمل أخروى كبير، نظافة طريق المسلمين، وإزالة الأذى عنه، والعمل على تأمين السالكين فيه، وتهيئته لراحتهم وسلامتهم، عمل لا يكلف من الجهد إلا قليلا، ولا يكلف من المال كثيراً ولا قليلا، ولكنه يدل على إحساس مرهف بالآخرين، وعلى تحمل المسئولية الاجتماعية، وعلى أنك تحب لأخيك ما تحب لنفسك، وتكره له ما تكره لنفسك، وأنك تتعاون مع من تعرف، ومن لا تعرف على البر والتقوى، لقد أخبر صلى الله عليه وسلم أن رجلا لم يقدم من الخير والمعروف شيئا، لكنه نحى غصن شوك من طريق المسلمين، فشكر الله له، فغفر له، فأدخله الجنة، وإذا كانت إزالة الأذى عن طريق المسلمين فضيلة كبيرة كما ذكرنا، كان نقيضها، وهو وضع العقبات والأذى فى طريق المسلمين، وتعريضهم للأخطار رذيلة كبيرة، وإذا كانت إماطة الأذى عن طريق المسلمين تدخل الجنة، كان وضع القاذورات، والحفر فى طريقهم يدخل النار. جعلنا الله ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب.

المباحث العربية

(بينما رجل يمشى بطريق وجد غصن شوك على الطريق) « بينما » هى « بين » الظرفية، زيدت عليها « ما » وهو خافض لشرطه، منصوب بجوابه، والتقدير: وجد رجل غصن شوك حين مشيه بطريق، وفى الرواية الثانية « مر رجل بغصن شجرة على ظهر طريق » أى على صلبه ووسطه، لا فى طرفه وحاشيته، وكانت الشجرة شجرة شوك، فلا تعارض، لكن الرواية الثالثة والرابعة تفيدان أن الغصن لم يكن مقطوعاً، وملقى فى الطريق، بل كان ممتداً فى الطريق من شجرة فى حاشيته، ولفظ الرواية الثالثة « لقد رأيت رجلا يتقلب فى الجنة فى شجرة قطعها من ظهر الطريق، كانت تؤذى الناس » ومعنى « يتقلب فى الجنة » أى يتنعم ويتمتع بملاذها، والظاهر أن الرؤيا منامية، و« فى » فى قوله « فى شجرة » للسببية، وفى الكلام مضاف محذوف، أى فى غصن شجرة، ولفظ الرواية الرابعة « إن شجرة كانت تؤذى المسلمين، فجاء رجل، فقطعها، فدخل الجنة » والفاء فى « فدخل الجنة » للسببية.

(فأخره) وأبعده عن قارعة الطريق، وفى الرواية الثانية « فقال: والله لأنحين هذا عن المسلمين، لا يؤذيهم » أى لئلا يؤذيهم، أى ففعل ، ونحاه، ويمكن أن يكونا رجلين، أحدهما نحى غصناً مقطوعاً ملقى فى الطريق، والآخر قطع شجرة أو فرعها، ودخل كل منهما الجنة بسبب إماطة الأذى عن طريق المسلمين.

(فشكر الله له، فغفر له) أى رضى عنه، فغفر له ذنوبه، فأدخله الجنة، فهو يتقلب فى نعيمها.

(قلت: يانبى الله، علمنى شيئاً، أنتفع به) أى أعمله من بعدك، فينفعنى عند الله، وفى الرواية السادسة « إنى لا أدرى، لعسى أن تمضى، وأبقى بعدك، فزودنى شيئاً، ينفعنى الله به ».

(فقال رسول الله ﷺ: افعل كذا. افعل كذا - أبو بكر نسيه) أى أمر صلى الله عليه وسلم أبا برزة بخصلتين، ذكرهما أبو برزة لأبى الوازع الراسبى، وذكرهما أبو الوازع الراسبى لأبى بكر ابن شعيب ابن الحبحاب، ونسيهما أبو بكر، حين حدث يحيى بن يحيى، والغريب أن أبا الوازع حدث بهذا الحديث أبان بن صمعة ولم يرد شىء فى حديثهما عن الخصلتين فى الرواية الخامسة.

(وأمر الأذى عن الطريق) قال النووى: هكذا هو فى معظم النسخ، وكذا نقله القاضى عن عامة الرواة، بالراء المشددة، وفتح الهمزة وكسر الميم، ومعناه: أزله، وفى بعضها « وأمز » بزاى مخففة ساكنة، وميم مكسورة، وهى بمعنى الأول. اهـ يقال: أَمَرَّ الشىءَ، جعله يمر، ويتحول، وفعل الأمر منه « أمِرَّ » ويقال: ماز الشىءَ يميزه، ميزا، نحاه وأزاله.

فقه الحديث

مضى فى كتاب الإيمان « الإيمان بضع وسبعون شعبة، أعلاها لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق » فإزالة الأذى عن طريق المسلمين شعبة من شعب الإيمان، قال النووى: هذه الأحاديث ظاهرة فى فضل إزالة الأذى عن الطريق، سواء كان الأذى شجرة تؤذى، أو غصن شوك، أو حجرا يعثر به، أو قذرا أو جيفة أو غير ذلك قال: وفيه التنبيه على فضيلة كل ما نفع المسلمين، وأزال عنهم ضرراً. اهـ

وفى الحديث مسئولية الفرد نحو المجتمع، فإن إماطة الأذى رمز للتعاون والتكافل الاجتماعى، ودفع الضرر عن أفراده، وحمايتهم من الوقوع فى الخطر والضرر.

وفى الرواية الخامسة والسادسة حرص الصحابة على الاستزادة من علم الشريعة للعمل به.

والله أعلم

(٧١٦) باب تحريم تعذيب الهرة ونحوها من الحيوان الذى لا يؤذى

٥٨٠٨- $\frac{١٣٣}{١}$ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ[١٣٣] ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ سَجَنَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ. فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ. لا هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَسَقَتْهَا، إِذْ هِيَ حَبَسَتْهَا. وَلا هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ».

٥٨٠٩- $\frac{١٣٤}{٢}$ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[١٣٤] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ أَوْثَقَتْهَا. فَلَمْ تُطْعِمْهَا وَلَمْ تَسْقِهَا. وَلَمْ تَدَعْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ».

٥٨١٠- $\frac{١٣٥}{٣}$ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[١٣٥] ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «دَخَلَتِ امْرَأَةٌ النَّارَ مِنْ جَرَّاءِ هِرَّةٍ لَهَا، أَوْ هِرٍّ. رَبَطَتْهَا. فَلا هِيَ أَطْعَمَتْهَا. وَلا هِيَ أَرْسَلَتْهَا تُرَمْرِمُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ. حَتَّى مَاتَتْ هَزْلاً».

المعنى العام

فى الصحيح أن النبى ﷺ صلى بالناس صلاة الكسوف، حين انخسفت الشمس عقب موت ابنه إبراهيم عليه السلام، فلما قضى الصلاة قال له أبى بن كعب: يا رسول الله، شيئا صنعته، لم تكن تصنعه. رأيناك تكعكعت - أى تأخرت - قال: لقد جيء بالنار، حين رأيتمونى تأخرت، مخافة أن يصيبنى من لفحها، فلم أر منظرا كاليوم قط أفظع، عرضت على النار، فرأيت فيها امرأة من بنى إسرائيل، تعذب فى هرة لها، حبستها حتى ماتت جوعاً وعطشاً، لا هى أطعمتها وسقتها، ولا هى تركتها تسيح فى الأرض، فتأكل من هوامها، ومن سواقط ما عليها. فاحذروا أن تقعوا فيما وقعت فيه المرأة، وقوموا بالإطعام والسقى والإحسان إلى ما تحت أيديكم من الحيوان، فلكم فى سقى كل ذى كبد رطبة أجر، وعليكم فى تعذيب أو إهمال ما تحت أيديكم من الحيوان وزر، وارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء، وإن الله ليعذب من يعذب مخلوقاته.

وعلى أولياء الأمور تقع مسئولية عبث الأطفال بالهرر والطيور ونحوهما من الحيوانات الأليفة، وإيذائها بالضرب أو بالحبس، أو بالتجويع، أو بالمثلة والتعذيب.

---

(١٣٣) حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَسْمَاءَ بْنِ عُبَيْدٍ الضُّبَعِيُّ حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَةُ يَعْنِي ابْنَ أَسْمَاءَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ
- حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ ابْنِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ جَمِيعًا عَنْ مَعْنِ بْنِ عِيسَى عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمَعْنَى حَدِيثِ جُوَيْرِيَةَ

(١٣٤) وحَدَّثَنِيهِ نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ
- حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِهِ

(١٣٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ

المباحث العربية

(عذبت امرأة فى هرة) المراد من التعذيب هنا دخولها النار فى الآخرة، فالفعل الماضى يراد به المستقبل، والأصل تعذب امرأة بالنار يوم القيامة، وعبر بالماضى لتحقق الوقوع، والرجل فى ذلك كالمرأة، وذكر المرأة لما أنها - غالبا - هى التى تتولى هذا الأمر، وقد وقعت الحادثة من المرأة، وهى التى توعدها الحديث، ومثلها ممن يفعل فعلها معرض لما تعرضت له، وقد جاء فى رواية أنها حميرية، وفى رواية أنها من بنى إسرائيل، قال الحافظ ابن حجر: ولا تضاد بينهما، لأن طائفة من حمير كانوا قد دخلوا فى اليهودية، فنسبت إلى دينها تارة، وإلى قبيلتها أخرى.

و« فى » فى قوله « فى هرة » للسببية، أى بسبب هرة، وفى الرواية الثالثة « من جراء هرة » أى من أجلها، و« جراء » بالمد والقصر، يقال: من جرائك، ومن جراك، وجريرك، وأجلك، والهرة أنثى السنور، معروفة، ويقال للذكر « هر » وجمعه « هررة » كقرد وقردة، وتجمع الهرة على هرر، كقربة وقرب، وفى الرواية الثالثة « هرة لها، أو هر ».

(سجنتها حتى ماتت) فى الرواية الثانية « أوثقتها » وفى الرواية الثالثة « ربطتها » فيحتمل أنها ربطتها برباط، ثم أغلقت عليها مكانها، ليظهر بذلك تعمد الجريمة، وتنوع ألوان التعذيب.

(لا هى أطعمتها وسقتها، إذ حبستها، ولا هى تركتها، تأكل من خشاش الأرض) وتشرب من مياهها المنتشرة، وخشاش الأرض بفتح الخاء وضمها وكسرها، هوامها وحشراتها، من فأرة ونحوها، وحكى النووى: أنه روى بالحاء، والمراد نبات الأرض. قال: وهو ضعيف أو غلط، وفى الرواية الثالثة « فلا هى أطعمتها، ولا هى أرسلتها، ترمرم من خشاش الأرض، حتى ماتت هزلا » قال النووى: « ترمم » هكذا هو فى أكثر النسخ « ترمرم » بضم التاء وفتح الراء الأولى وكسر الثانية بينهما ميم ساكنة، وفى بعضها « ترمرم » بضم التاء وفتح الراء وكسر الميم الأولى مشددة، أى تتناول بشفتيها.اهـ يقال: ترمَّم العظم تعرقه، ورمَّت الشاة الحشيش، أخذته بشفتيها، والرمام بفتح الراء والميم المشددتين القشاش الذى يقش أرذل الطعام، وما سقط منه ليأكله، ولا يتوقى قذره، ويقال: رمرم الرجل، إذا أكل ما سقط من الطعام، ولم يتوق قذره. و« هزلا » بفتح الهاء وسكون الزاى، أى ضعفا وإعياء، يقال: هزل بفتح الزاى، يهزل بضمها إذا ضعف وغث، فهو هازل وهزيل.

فقه الحديث

ظاهر الحديث أن المرأة عذبت بسبب قتل هذه الهرة بالحبس، قال القاضى عياض: يحتمل أن تكون المرأة كافرة، فعذبت بكفرها، وزيدت عذاباً بسبب ذلك، أو مسلمة، وعذبت بسبب ذلك. قال النووى: الذى يظهر أنها كانت مسلمة، وإنما دخلت النار بهذه المعصية. اهـ ويبعده رواية أنها كانت

من بنى إسرائيل. اللهم إلا أن يراد من إسلامها إسلامها بدينها، قبل الإسلام، وقيل: المراد من تعذيبها حسابها، لأن من نوقش الحساب عذب، فالمعنى حوسبت امرأة. إلخ.

ويؤخذ من الحديث

١- جواز اتخاذ الهرة.

٢- وجواز رباطها، إذا لم يهمل إطعامها وسقيها، ويلتحق بذلك غير الهرة، ما فى معناها.

٣- وأن الهر لا يملك، وإنما يجب إطعامه على من حبسه، كذا قال القرطبى، وتعقبه الحافظ ابن حجر، بأنه ليس فى الحديث دلالة على ذلك.

٤- وفيه وجوب نفقة الحيوان على مالكه. كذا قال النووى، قال الحافظ ابن حجر: وفيه نظر، لأنه ليس فى الخبر أنها كانت فى ملكها، لكن فى قوله « هرة لها » [روايتنا الثالثة] مايقرب من ذلك.

والله أعلم

(٧١٧) باب تحريم الكبر

٥٨١١- ١٣٦/١ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[١٣٦] قَالا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْعِزُّ إِزَارُهُ. وَالْكِبْرِيَاءُ رِدَاؤُهُ. فَمَنْ يُنَازِعُنِي، عَذَّبْتُهُ».

المعنى العام

يراجع المعنى العام لحديث « لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر» فى كتاب الإيمان.

المباحث العربية

(العز إزاره، والكبرياء رداؤه، فمن ينازعنى عذبته) قال النووى: هكذا فى جميع النسخ، فالضمير فى « إزاره ورداؤه » يعود إلى اللَّه تعالى، للعلم به، وفيه محذوف، تقديره: قال اللَّه تعالى: « فمن ينازعنى عذبته » ومعنى « ينازعنى » يتخلق بذلك - أى بالعظمة والكبرياء فيصير فى معنى المشارك، وأما تسميته إزاراً ورداء فمجاز واستعارة حسنة، كما تقول العرب: فلان شعاره الزهد، ودثاره التقوى، لا يريدون الثوب الذى هو شعار أو دثار - والشعار ما ولى الجسد من الثياب، والدثار الثوب الذى يكون فوق الشعار. والإزار ما يستر النصف السفلى من الإنسان، والرداء ما يغطى الجزء العلوى. ولما كان الإزار والرداء يلصقان بالإنسان، ويلزمانه، وهما جمال له، ضرب ذلك مثلا لكون العز والكبرياء بالله تعالى أحق، وله ألزم، واقتضاهما جلاله. سبحانه وتعالى.

وللحديث صلة بموضوع الكبر فى كتاب الإيمان، فليراجع.

فقه الحديث

يراجع حديث « لايدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر» فى كتاب الإيمان.

والله أعلم

(١٣٦) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ الأَزْدِيُّ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَقَ عَنْ أَبِي مُسْلِمٍ الأَغَرِّ أَنَّهُ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ

(٧١٨) باب النهى عن تقنيط الإنسان من رحمة الله تعالى، وفضل الضعفاء والخاملين، والنهى عن قول: هلك الناس

٥٨١٢- ١٣٧/١ عَنْ جُنْدَبٍ ﷺ(١٣٧) ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَ: «أَنَّ رَجُلا قَالَ: وَاللَّهِ! لا يَغْفِرُ اللَّهُ لِفُلانٍ. وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَنْ لا أَغْفِرَ لِفُلانٍ. فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِفُلانٍ. وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ» أَوْ كَمَا قَالَ.

٥٨١٣- ١٣٨/٢ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ(١٣٨) ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «رُبَّ أَشْعَثَ مَدْفُوعٍ بِالأَبْوَابِ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لأَبَرَّهُ».

٥٨١٤- ١٣٩/٣ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ(١٣٩) ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا قَالَ الرَّجُلُ: هَلَكَ النَّاسُ، فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ» قَالَ أَبُو إِسْحَقَ: لا أَدْرِي، أَهْلَكَهُمْ بِالنَّصْبِ، أَوْ أَهْلَكُهُمْ بِالرَّفْعِ.

المعنى العام

ثلاثة آداب إسلامية، تشترك فى النهى والتحذير من احتقار الناس، وتنقيصهم، ذكرت أحاديثنا صورًا ثلاثًا.

الأولى: صورة من يرى مذنبا، فيقول: أقسم بالله أن الله لن يغفر هذا الذنب لفلان، ففى هذا القول تحقير للمسلم، وحجر على رحمة الله، وإن سمعها صاحب الذنب ربما كان فيها تقنيطاً له من عفو الله، مع أن واجب المسلم أن يجمع بين الخوف والرجاء، عملا بقوله تعالى: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣] فلله إذن أن يعفو عن المسيء المذنب، فيقع من حلف على عدم المغفرة له، فى إثم وعقوبة ما تلفظ به.

الثانية: صورة من يحتقر الناس لمظاهرهم، وهو لا يدرى. قد يكون هذا الضعيف المستضعف خيراً عند الله من هذا الذى يستضعفه.

---

(١٣٧) حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مُعْتَمِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِيهِ حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ عَنْ جُنْدَبٍ

(١٣٨) حَدَّثَنِي سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنِي حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(١٣٩) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ح وحَدَّثَنَا يَحْيَى ابْنُ يَحْيَى قَالَ قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
- حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ عَنْ رَوْحِ بْنِ الْقَاسِمِ ح و حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ حَكِيمٍ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلالٍ جَمِيعًا عَنْ سُهَيْلٍ بِهَذَا الإِسْنَادِ مِثْلَهُ

الثالثة: صورة من يحتقر الناس، ويحكم عليهم بالهلاك، لظاهر ما يقعون فيه من الذنوب، فهو يهلك نفسه بهذا الفعل، وبهذا القول، لما فيه من عيب المسلمين، ولما فيه من بعث الحقد فى نفس سامعه، والإعجاب والغرور فى نفس قائله.

المباحث العربية

(إن رجلا قال: واللَّه! لا يغفر اللَّه لفلان) أى حلف أن اللَّه لا يغفر لفلان من الناس، عينه هو.

(وأن اللَّه تعالى قال) ردًا عليه.

(من ذا الذى يتألى علىّ ألا أغفر لفلان) الاستفهام إنكارى توبيخى، بمعنى لا ينبغى لأحد أن يفعل ذلك، أو أن يقول: ذلك و« يتألى » بفتح التاء والهمزة واللام المشددة بمعنى يحلف، من الألية بفتح الهمزة وكسر اللام وتشديد الياء، وهى اليمين.

(فإنى قد غفرت لفلان، وأحبطت عملك) مذهب أهل السنة أن إحباط الأعمال لا يكون إلا بالكفر، ولذا تأولوا الإحباط هنا على معنى إسقاط حسنات فى مقابل سيئات، وسمى ذلك إحباطًا مجازًا.

(رب أشعث أغبر) أى ملبد الشعر، مغبره، غير مدهون، ولا مرجل.

(مدفوع بالأبواب) أى لا قدر له عند الناس، فهم يدفعونه عن أبوابهم، ويطردونه عنهم، احتقاراً له، فهو كناية عن استضعاف الناس له، كما جاء فى حديث البخارى « ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف متضعف » وفى رواية « مستضعف » « لو أقسم على اللَّه لأبره » وعند أحمد « الضعيف المستضعف، ذو الطمرين، لا يؤبه له » والطمر بكسر الطاء وسكون الميم الثوب الخلق البالى، أى ذو الإزار والرداء الممزقين الباليين.

(لو أقسم على اللَّه لأبره) بفتح الهمزة والباء والراء المشددة، أى لو حلف على أن شيئاً سيقع، لأوقعه اللَّه إكراما له، بإجابة سؤاله، وصيانته من الحنث فى يمينه، وهذا لعظم منزلته عند اللَّه تعالى، وإن كان حقيراً عند الناس، وقيل: معنى القسم هنا الدعاء، وإبراره إجابته.

(إذا قال الرجل: هلك الناس، فهو أهلكهم) برفع « أهلكهم » أى أشدهم هلاكاً، وبفتح الكاف على أن « أهلك » فعل ماض، أى جعلهم هالكين، بغير علم عنده، وروى « فهو من أهلكهم » وهذه الرواية ترجح الرواية الأولى.

فقه الحديث

ثلاثة آداب مترابطة، جمعناها تحت باب واحد، وأفرد النووى كل واحد منها بباب:

الأول: التحذير من الحكم على إنسان بأنه من أهل النار، أو بأنه لن يغفر له ذنبه، أو ذنوبه، لأن هذا الحكم لله تعالى وحده، ولإرادة الله وحده، ولفعل الله وحده، فهو يغفر لمن يشاء ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٨٤] فمن حكم هذا الحكم على إنسان، حجر واسعاً، وتدخل فى المشيئة بالحجر عليها، وتعيين وجه واحد على إرادتها، وبذلك يعرض نفسه للعقاب والحساب، يعرض نفسه لأن يؤخذ بذنبه، وبذنب من حكم عليه، فيحبط الله عمله الصالح بما فعل من سيئات، ويغفر الله لمن حكم عليه، ويبدل سيئاته حسنات، فليس الهدف من الحديث النهى عن تقنيط الإنسان من رحمة الله - كما بوب الإمام النووى رحمه الله، بل النهى عن تحجير رحمة الله.

الأدب الثاني: الحث على عدم الاستهانة بالضعفاء والخاملين، من أجل مظاهرهم فى الدنيا، فقد يكونون عظماء المنزلة عند الله تعالى، وليس الهدف من الحديث بيان فضل الضعفاء والخاملين، كما بوب النووى رحمه الله تعالى.

الأدب الثالث: التحذير من الحكم على الناس بأنهم هالكون عند الله، بسبب ما يرى من انحرافهم عن الدين والتحذير من كثرة عيبهم، وذكر مساويهم، فهذا من قبيل الأدب الأول تحجير على رحمة الله، وتدخل في مشيئته جل شأنه، وتحقير للمسلمين.

قال النووى: واتفق العلماء على أن هذا الذم، إنما هو فيمن قاله على سبيل الازدراء على الناس واحتقارهم، وتفضيل نفسه عليهم، وتقبيح أحوالهم، لأنه لا يعلم سر الله فى خلقه، قالوا: فأما من قال ذلك تحزناً لما يرى فى نفسه، وفى الناس، من النقص فى أمر الدين، فلا بأس عليه.

وقال الخطابى: معناه لا يزال الرجل يعيب الناس، ويذكر مساويهم، ويقول: فسد الناس وهلكوا، ونحو ذلك، فإذا فعل ذلك فهو أهلكهم، أى أسوأ حالا منهم، بما يلحقه من الإثم فى عيبهم، والوقيعة فيهم، وربما أداه ذلك إلى العجب بنفسه، ورؤيته أنه خير منهم.

والله أعلم

(٧١٩) باب الوصية بالجار والإحسان إليه

٥٨١٥- ١٤٠/١ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا[١٤٠] ؛ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ لَيُوَرِّثَنَّهُ».

٥٨١٦- ١٤١/٢ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[١٤١] ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ».

٥٨١٧- ١٤٢/٣ عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ[١٤٢] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «يَا أَبَا ذَرٍّ! إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً، فَأَكْثِرْ مَاءَهَا، وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ».

٥٨١٨- ١٤٣/٤ عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ[١٤٣] قَالَ: إِنَّ خَلِيلِي ﷺ أَوْصَانِي: «إِذَا طَبَخْتَ مَرَقًا فَأَكْثِرْ مَاءَهُ. ثُمَّ انْظُرْ أَهْلَ بَيْتٍ مِنْ جِيرَانِكَ، فَأَصِبْهُمْ مِنْهَا بِمَعْرُوفٍ».

المعنى العام

يراجع المعنى العام لباب النهى عن إيذاء الجار وباب إكرام الجار فى كتاب الإيمان.

المباحث العربية

(مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه ليورثنه) فى الرواية الثانية « حتى ظننت أنه سيورثه » أى يأمر عن الله بتوريث الجار من جاره.

قال الحافظ ابن حجر: واختلف فى المراد بهذا التوريث، فقيل: يجعل له مشاركة فى المال، بفرض سهم يعطاه مع الأقارب [كان هذا الحديث فى حجة الوداع - كما جاء فى بعض الروايات -

---

(١٤٠) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ ح و حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ وَمُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ عَنِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ ح و حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَبْدَةُ وَيَزِيدُ بْنُ هَارُونَ كُلُّهُمْ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ح و حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ يَعْنِي الثَّقَفِيَّ سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ أَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرٍ وَهُوَ ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ أَنَّ عَمْرَةَ حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا سَمِعَتْ عَائِشَةَ تَقُولُ

- حَدَّثَنِي عَمْرٌو النَّاقِدُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ حَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِهِ.

(١٤١) حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ

(١٤٢) حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَاللَّفْظُ لِإِسْحَقَ قَالَ أَبُو كَامِلٍ حَدَّثَنَا و قَالَ إِسْحَقُ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ الْعَمِّيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ

(١٤٣) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ ح وحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ

وكانت المواريث قد استقرت] وقيل: المراد أن ينزل منزلة من يرث بالبر والصلة، والأول أظهر، فإن الثانى استمر، والخبر مشعر بأن التوريث لم يقع، وفى رواية « حتى ظننت أنه يجعل له ميراثاً ».

(**إذا طبخت مرقة، فأكثر ماءها**) أى إذا طبخت لحما فى ماء، فأكثر الماء، وكانوا يفتون فيه فتيتا، أو إذا طبخت شيئاً فى مرقة فأكثر الماء، إذ المرق الماء الذى أغلى فيه اللحم، فصار دسما.

(**وتعاهد جيرانك**) بشىء مما تطبخ، وفى الرواية الرابعة « ثم انظر أهل بيت من جيرانك، فأصبهم منها بمعروف » أى أعطهم منه شيئاً ويحتمل أن الأمر بالتعاهد أعم من المطبوخ.

فقه الحديث

١- فى هذه الأحاديث الوصية بالجار، وعظم حقه، وفضيلة الإحسان إليه.

٢- وفيها أن من أكثر من شىء من أعمال البر، يرجى له الانتقال إلى ما هو أعلى منه.

٣- وأن الظن إذا كان فى طريق الخير جاز ولو لم يقع المظنون، بخلاف ما إذا كان فى طريق الشر.

٤- وجواز الطمع فى الفضل، إذا توالت النعم.

٥- وجواز التحدث بما يقع فى النفس من أمور الخير.

٦- والتصدق بالأقل مع وجود الأكثر، والتصدق بالمرق مع وجود اللحم.

٧- وعدم احتقار المعروف مهما قل.

(**ملحوظة**) يراجع فقه الحديث فى بابى النهى عن إيذاء الجار وإكرام الجار فى كتاب الإيمان.

والله أعلم

(٧٢٠) باب استحباب طلاقة الوجه

٥٨١٩- ١٤٤/١ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه[١٤٤] قَالَ: قَالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ: «لا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ».

المعنى العام

لقاء المسلم للمسلم باب من أبواب الخير والتواد والتراحم، فعلى من تيسر له هذا الباب أن يدخله بما يغرس فى النفوس هذا المعنى، بالسلام، وانبساط أسارير الوجه وطلاقته وهذا المعروف لا يكلف شيئًا، لا مالا، ولا جهدًا، بل العكس يمنح المنبسط هدوءاً وراحة وسعادة، كما يمنح أخاك أمناً وأماناً واطمئنانًا.

وفى صحيح البخارى «قال ابن مسعود: خالطوا الناس، وصافوهم بما يشتهون، ودينكم لا تكلمنه»، أى لا تخرقوه، ويقول أبو الدرداء: «إنا لنبتسم فى وجوه أقوام، وقلوبنا تلعنهم»، هذا. وخفض الجناح للناس، وبسط الوجه، ولين الكلمة عند المواجهة، من أقوى أسباب الألفة، وهو من أخلاق المؤمنين.

المباحث العربية

(لا تحقرن من المعروف شيئًا) أى لا تحقرن أن تقدم شيئًا من الإحسان، مهما قل، فالمراد من المعروف هنا الهدية والصدقة، والنهى للمعطى، ويحتمل أن يكون النهى للآخذ، أى لا تحتقرن شيئًا من الإحسان يقدم إليك، مهما قل.

يقال: حقر الرجل الشىء، بفتح القاف، يحقره، بكسرها، حقراً بفتح الحاء وسكون القاف، وحقرة بضم الحاء وسكون القاف، وحقارة بفتح الحاء وضمها وكسرها، أى استهان به، فهو محقور وحقير، وأحقره بمعنى حقره، وحقره بتشديد القاف، بالغ فى حقره.

ويحتمل أن يكون الكلام من قبيل النهى عن الشىء، والمقصود الأمر بضده، فيكون كناية عن التحابب والتواد، أى قوموا بما به تكون المودة والمحبة مهما كان قليلاً.

(ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق) فيه حذف «كان» واسمها بعد «لو» أى ولو كان المعروف من الصغر لقاءك أخاك المسلم بوجه طلق، قال النووى «طلق» روى على ثلاثة أوجه، إسكان اللام، وكسرها، و«طليق» بزيادة ياء، ومعناها سهل منبسط.

---

(١٤٤) حَدَّثَنِي أَبُو غَسَّانَ الْمِسْمَعِيُّ حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ يَعْنِي الْخَزَّازَ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ

فقه الحديث

١- في الحديث الحث على بذل المعروف، وما تيسر منه، وإن قل.

٢- وفيه فضل طلاقة الوجه عند اللقاء.

وقد سبق قريبًا الانبساط عند اللقاء، ولو اتقاء الشر.

والله أعلم

(٧٢١) باب استحباب الشفاعة فيما ليس بحرام

٥٨٢٠- ١٤٥/١ عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ(١٤٥) قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَتَاهُ طَالِبُ حَاجَةٍ، أَقْبَلَ عَلَى جُلَسَائِهِ فَقَالَ: «اشْفَعُوا فَلْتُؤْجَرُوا. وَلْيَقْضِ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ مَا أَحَبَّ».

المعنى العام

يقول الله تعالى ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا﴾ [النساء: ٨٥] الشفاعة وهى طلب الخير للغير من الغير - دعت إليها ظروف المجتمعات الحضارية، إذ ليس كل أحد يستطيع الوصول إلى الرئيس، وليس كل أحد يتمكن من الدخول عليه، ليوضح له مراده، وليعرف حاله على حقيقته، ومع أن النبى ﷺ كان لا يحتجب عن الناس، وكان بوسع كل مسلم أن يدخل عليه، إلا أنه كمشرع من عند الله، يبنى أحكامه جل شأنه على أساس صلاحية الإسلام لكل زمان ومكان، ولكل حاكم حاشية وبطانة وجلساء، إن كانوا محسنين أسهموا فى إحسان الحاكم، بما ينصحون، وإن كانوا مسيئين أسهموا فى إساءة الحاكم، بما يزينون له من ظلم أو سوء، وهذا الحديث توجيه للحاشية، أن يكونوا ألسنة خير ومعروف ومساعدة، لا أن يكونوا ألسنة شر، وأعوانا للشياطين « اشفعوا تؤجروا » إذا عرضت قضية أمامكم فحاولوا جبر العثرات، واقترحوا على الحاكم العفو، وتخفيف العقوبات، يكن لكم أجركم من الله، قبلت شفاعتكم أو لم تقبل، وما شفاعتكم إلا نصيحة، ودعوة إلى الخير، وسيقضى الحاكم بما يشاء الله حكمه، وكان الله على كل شىء قديراً.

المباحث العربية

(كان النبى ﷺ إذا أتاه طالب حاجة أقبل على جلسائه) هذا الأسلوب يفيد التكرار والعادة، ولعل ذلك من الجمع بين الفعل الماضى والفعل المضارع، وفى رواية البخارى « كان النبى ﷺ جالساً، إذ جاءه رجل يسأل، أو طالب حاجة، أقبل علينا بوجهه » قال الحافظ ابن حجر: هكذا وقع فى النسخ، وفى تركيبه قلق، ولعله كان فى الأصل: كان إذا كان جالسا، إذا جاءه رجل... إلخ، فحذف اختصارًا، أو سقط على الراوى لفظ « إذا كان » ولفظ مسلم لا إشكال فيه.

وأخرجه الإسماعيلى بلفظ « إنى أوتى، فأسأل، أو تطلب إلى الحاجة، وأنتم عندى، فاشفعوا... » الحديث.

---

(١٤٥) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ وَحَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى

(**فقال: اشفعوا، فلتؤجروا**) قال القرطبى: وقع فى أصل مسلم« اشفعوا تؤجروا » بالجزم على جواب الأمر المتضمن معنى الشرط، وهو واضح، وجاء بلفظ « فلتؤجروا » وينبغى أن تكون هذه اللام مكسورة، لتكون لام كى، وتكون الفاء زائدة، كما زيدت فى حديث « قوموا فلأصلى لكم » ويكون معنى الحديث: اشفعوا كى تؤجروا، قال: ويحتمل أن تكون لام الأمر، ويجوز تسكينها تخفيفاً، لأجل الحركة التى قبلها. اهـ قال الحافظ ابن حجر: ووقع فى رواية أبى داود « اشفعوا لتؤجروا » وهو يقوى أن اللام للتعليل، وجوز الكرمانى أن تكون الفاء سببية واللام بالكسر، وهى لام كى، وقال: جاز اجتماعهما - أى اجتماع أداتى سبب وتعليل - لأنهما لأمر واحد، ويحتمل أن تكون جزائية، جواباً للأمر، ويحتمل أن تكون زائدة على رأى، أو عاطفة على « اشفعوا » واللام لام الأمر، أو على مقدر، أى اشفعوا لتؤجروا، فلتؤجروا.

وقال الطيبى: الفاء واللام زائدتان للتأكيد، لأنه لو قيل: اشفعوا تؤجروا، صح، أى إذا عرض المحتاج حاجته على، فاشفعوا له إلى، فإنكم إن شفعتم حصل لكم الأجر، سواء قبلت شفاعتكم، أم لا.

(**وليقض الله على لسان نبيه ما أحب**) كذا ثبت فى هذه الرواية « وليقض » وفى رواية « ويقضى » بغير لام، قال القرطبى: لا يصح أن تكون هذه اللام لام الأمر، لأن الله لا يؤمر، ولا لام كى، لأنه ثبت فى الرواية « وليقض » بغير ياء مد، ثم قال: يحتمل أن تكون بمعنى الدعاء، أو الأمر هنا بمعنى الخبر.

فقه الحديث

قال النووى: فى الحديث استحباب الشفاعة لأصحاب الحوائج المباحة، سواء كانت الشفاعة إلى سلطان ووال ونحوهما، أم إلى واحد من الناس، وسواء كانت الشفاعة إلى سلطان، فى كف ظلم، أو إسقاط تعزير، أو فى تخليص عطاء لمحتاج، أو نحو ذلك.

قال: وأما الشفاعة فى الحدود فحرام، وكذا الشفاعة فى تتميم باطل، أو إبطال حق، ونحو ذلك، فهى حرام. اهـ

وفى الحديث الحض على الخير بالفعل، وبالتسبب إليه بكل وجه.

وقال عياض: ولا يستثنى من الوجوه التى تستحب فيها الشفاعة إلا الحدود.

وقد ترجم البخارى بباب كراهة الشفاعة فى الحد، إذا رفع إلى السلطان، والجمهور على تحريمها، أما قبل أن يرفع إلى السلطان، فهى على استحبابها، فعند أحمد وأبى داود والنسائى وابن ماجه والحاكم فى قصة الذى سرق رداؤه، ثم أراد أن يقطع السارق، فقال له

النبـى ﷺ : « هــلا قبـل أن تـأتينى بـه »؟ وفـى حديـث آخـر فـى قصـة رجـل سـرق فـأمر النبـى ﷺ بقطعـه، فلمـا قطـع رأوا منـه أسـفا عليـه، فقـالوا: يـا رسـول اللّـه، كـأنك كرهـت قطعـه؟ فقـال: « ومـا يمنعنـى؟ لا تكونـوا أعوانـا للشيطان علـى أخيكـم ».

قـال العلمـاء عـن اسـتحبابها قبـل وصـول الأمـر إلـى الحـاكم: ولا سـيما إذا وقعـت الحادثـة مـن أهـل العفـاف، وأمـا المصـرون علـى فسـادهم، المشـتهرون فـى بـاطلهم، فـلا يشـفع لهـم، لينـزجروا عـن ذلـك.

والله أعلم

(٧٢٢) باب استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء

٥٨٢١- $\frac{١٤٦}{١}$ عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ[١٤٦]؛ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ. فَحَامِلُ الْمِسْكِ، إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً. وَنَافِخُ الْكِيرِ، إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً».

المعنى العام

عدوى الأخلاق السيئة، كعدوى الأمراض، ومجالسة الصالحين حماية من السيئات، لأن مجلسهم يخلو من الذنوب، بل وتحفه ملائكة الرحمة، ويقول الله لملائكته عنهم وقت ذكرهم لله: أشهدكم يا ملائكتى أنى غفرت لهم، فيقولون: يا ربنا، إن فيهم فلانا ليس منهم، وإنما جاء لحاجة من أحدهم؟ فيقول لهم: هم القوم لا يشقى جليسهم، نعم، فجليسهم إما أن يذكر الله معهم، وإما أن يستمع لذكرهم، وإما يشمله نور مجلسهم، تماماً كالجلوس بجوار حامل المسك وبائعه، إما أن تشترى منه، فتحمل معك ما ينفعك، وإما أن يهديك لمسة من مسكه، وإما أن تنتفع فترة جواره بالريح الطيبة.

أما مجالسة أهل الشر والفساد فهى كمجالسة الحداد الذى ينفخ فى الكير، ليصنع الحديد، فيتطاير منه الشرر، فيحرق ثيابك، أو يصيبك دخانه، وريحه الخبيثة، ومجالسة أهل الشر والفساد إما أن يعديك شرهم، فيسحبك إلى الفساد فى الأرض، وإما أن تسمع منهم ما يضر ولا ينفع، فتحيط بك الشياطين، كما تحيط بهم، وإما - على الأقل - أن يضعك الناس فى حزبهم وسمعتهم، وإن لم تكن منهم، ولا على طريقتهم ومنوالهم، ورحم الله امرأ أحب الصالحين وأهل الخير وجالسهم، وكره الفاسدين وأهل الشر فجانبهم.

المباحث العربية

(مثل الجليس الصالح، والجليس السوء، كحامل المسك، ونافخ الكير) فى الكلام لف ونشر مرتب، والأصل: مثل الجليس الصالح كحامل المسك، ومثل الجليس السوء كنافخ الكير، و« والسوء » بفتح السين، يقال فى القبح: رجل سوء، وعمل سوء، ورجل السوء، وعمل السوء، و« السوء »

---

(١٤٦) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ح وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ الْهَمْدَانِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ بُرَيْدٍ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى

بضم السين كل ما يغم الإنسان، وكل ما يقبح، وقد ضبط الحديث بكل منهما، وجاء القرآن بهما، فى قوله ﴿لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ﴾ [النحل: ٦٠] بفتح السين، وقوله ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ [النمل: ١٢].

و« المسك » بكسر الميم وسكون السين، الطيب المعروف، قال الجاحظ: هو من دويبة، تكون فى الصين، تصاد لنوافجها وسررها، فإذا صيدت شدت بعصائب، وهى موالية، يجتمع فيها دمها، فإذا ذبحت قورت السرة التى عصبت، ودفنت فى الشعر، حتى يستحيل ذلك الدم المختنق الجامد مسكاً ذكياً، بعد أن كان دما نتنا.

قال الحافظ ابن حجر: والمشهور أن غزال المسك كالظبى، لكن لونه أسود، وله نابان لطيفان، أبيضان، فى فكه الأسفل، وأن المسك دم يجتمع فى سرته، وفى وقت معلوم من السنة، فإذا اجتمع ورم الموضع، فمرض الغزال، إلى أن يسقط منه، ويقال: إن أهل تلك البلاد يجعلون لها أوتاداً فى البرية، تحتك بها، ليسقط، ونقل بعضهم أن النافحة فى جوف الظبية، كالأنفحة فى جوف الجدى، وعن بعضهم أنها تلقيها من جوفها، كما تلقى الدجاجة البيضة.

و« الكير » بكسر الكاف حقيقة البناء، الذى يركب عليه الزق، الذى ينفخ فيه الحداد، ليشعل النار، فأطلق الكير على الزق مجازاً، لمجاورته له، وقيل: الكير هو الزق نفسه، ولا مجاز، وأما البناء فاسمه الكور، وفى رواية للبخارى « كمثل صاحب المسك، وكير الحداد » فالتشبيه بكير الحداد نفسه، لا بنافخه.

(فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وأما أن تجد منه ريحا طيبة)

الفاء فى « فحامل المسك » تفريعية، لبيان وجه الشبه.

و« يحذيك » بضم الياء الأولى وسكون الحاء، والمفعول محذوف، أى يعطيك مسكاً هدية بدون مقابل، وكثيراً ما يفعل ذلك، فيمسح بمسكه يدك، ليرغبك فى الشراء، و« تبتاع منه » أى تشترى منه طيبا، وإما أن تشم رائحة طيبة بجواره، ما دمت جالسا معه.

(ونافخ الكير، إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحا خبيثة) « يحرق » بفتح الياء من الثلاثى، وبضمها من الرباعى، يقال: حَرَقه بالنار، فالفاعل حارق، والمفعول محروق وحريق، ويقال: أحرق بالنار، فالفاعل محرق بكسر الراء، والمفعول محرق بفتح الراء، والخبيث الردىء المكروه.

وفى رواية للبخارى « لا يعدمك من صاحب المسك، إما تشتريه، أو تجد ريحه، وكير الحداد يحرق بيتك أو ثوبك، أو تجد منه ريحا خبيثة » « لايعدمك » بفتح الياء وسكون العين وفتح الدال، من العدم، أى لا يعدمك إحدى الخصلتين، أى لا يعدوك ولا يتعداك، وفى رواية « لايعدمك » بضم الياء وكسر الدال، من الإعدام، أى لا يعدمك صاحب المسك إحدى الخصلتين، ويحتمل إحدى الخصال الثلاث، على أساس أن وجود الريح الطيبة إما بالإهداء، وإما بالجوار.

فقه الحديث

فى الحديث

١- النهى عن مجالسة من يتأذى بمجالسته فى الدنيا والدين.

٢- والترغيب فى مجالسة من ينتفع بمجالسته فى الدنيا والدين.

٣- وفيه ضرب الأمثال، لتقريب المعانى.

٤- وفيه العمل فى الحكم بالأشباه والنظائر.

٥- قال النووى: وفيه طهارة المسك.

٦- واستحباب استعماله، وجواز بيعه.

٧- وقد أجمع العلماء على جميع هذا، ولم يخالف فيه من يعتد به، ونقل عن الشيعة نجاسته، والشيعة لا يعتد بهم فى الإجماع، ومن الدلائل على طهارته الإجماع، وهذا الحديث، وفيه « وإما أن تبتاع منه » والنجس لا يصح بيعه، ولأنه صلى اللّه عليه وسلم كان يستعمله فى بدنه ورأسه، ويصلى به، ويخبر أنه أطيب الطيب، ولم يزل المسلمون على استعماله، وجواز بيعه، قال القاضى: وما روى من كراهة العمرين له، فليس فيه نص منهما على نجاسته، ولا صحت الرواية عنهما بالكراهة، بل صحت قسمة عمر بن الخطاب المسك على نساء المسلمين، والمعروف عن ابن عمر استعماله.اهـ.

وزاد بعضهم أنه مستثنى من قاعدة: ما أبين من حى فهو ميت، وحكى ابن التين عن ابن شعبان من المالكية أن فأرة المسك إنما تؤخذ فى حال الحياة، أو بذكاة من لا تصح ذكاته من الكفرة، وهى مع ذلك محكوم بطهارتها، لأنها تستحيل عن كونها دما، حتى تصير مسكاً، كما يستحيل الدم إلى اللحم، فيطهر، ويحل أكله، وليست بحيوان، حتى يقال: نجست بالموت، وإنما هى شىء يحدث بالحيوان، كالبيض.

واللّه أعلم

(٧٢٣) باب فضل الإحسان إلى البنات

٥٨٢٢- ١٤٧/١ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا[١٤٧] زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: جَاءَتْنِي امْرَأَةٌ، وَمَعَهَا ابْنَتَانِ لَهَا. فَسَأَلَتْنِي فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي شَيْئًا غَيْرَ تَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ. فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهَا. فَأَخَذَتْهَا فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا. وَلَمْ تَأْكُلْ مِنْهَا شَيْئًا. ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ وَابْنَتَاهَا. فَدَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ فَحَدَّثْتُهُ حَدِيثَهَا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنِ ابْتُلِيَ مِنَ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ، فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ، كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ».

٥٨٢٣- ١٤٨/٢ عَنْ عَائِشَةَ[١٤٨]؛ أَنَّهَا قَالَتْ: جَاءَتْنِي مِسْكِينَةٌ تَحْمِلُ ابْنَتَيْنِ لَهَا. فَأَطْعَمْتُهَا ثَلاثَ تَمَرَاتٍ. فَأَعْطَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا تَمْرَةً. وَرَفَعَتْ إِلَى فِيهَا تَمْرَةً لِتَأْكُلَهَا. فَاسْتَطْعَمَتْهَا ابْنَتَاهَا. فَشَقَّتِ التَّمْرَةَ، الَّتِي كَانَتْ تُرِيدُ أَنْ تَأْكُلَهَا، بَيْنَهُمَا فَأَعْجَبَنِي شَأْنُهَا. فَذَكَرْتُ الَّذِي صَنَعَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْجَبَ لَهَا بِهَا الْجَنَّةَ. أَوْ أَعْتَقَهَا بِهَا مِنَ النَّارِ».

٥٨٢٤- ١٤٩/٣ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه[١٤٩] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ» وَضَمَّ أَصَابِعَهُ.

المعنى العام

قال صلى الله عليه وسلم: «ليتق أحدكم وجهه النار، ولو بشق تمرة» وقال لعائشة: «لا يرجع من عندك سائل، ولو بشق تمرة» وعملت عائشة رضى الله عنها بهذه الأحاديث حرفياً، إذ جاءتها امرأة مسكينة، معها ابنتان صغيرتان، تسألها الصدقة والإحسان، ودخلت عائشة، تفتش عن شيء تقدمه للمسكينة، فلم تجد إلا ثلاث تمرات، فقالت لنفسها: تمرة لكل واحدة منهن؟ وماذا تغنى هذه التمرة؟ وتذكرت قول رسول الله ﷺ لها: «استترى من النار، ولو بشق تمرة، فإنها تقع من الجائع، موقعها من الشبعان» فالشبعان يأكلها، ليتمتع بحلاوتها، والجائع يأكلها، فتسد شيئاً من جوعته، ويتمتع بحلاوتها أكثر من الشبعان، فأعطت التمرات الثلاث للمسكينة، فأعطت المسكينة كل بنت تمرة،

---

(١٤٧) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُهْزَاذَ حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ أَبِي بَكْرِ بْنِ حَزْمٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ ح و حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ بَهْرَامَ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْحَقَ وَاللَّفْظُ لَهُمَا قَالا أَخْبَرَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ أَنَّ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ أَخْبَرَهُ أَنَّ عَائِشَةَ

(١٤٨) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا بَكْرٌ يَعْنِي ابْنَ مُضَرَ عَنِ ابْنِ الْهَادِ أَنَّ زِيَادَ بْنَ أَبِي زِيَادٍ مَوْلَى ابْنِ عَيَّاشٍ حَدَّثَهُ عَنْ عِرَاكِ بْنِ مَالِكٍ سَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ عَائِشَةَ

(١٤٩) حَدَّثَنِي عَمْرٌو النَّاقِدُ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ

وأخذت تمرة، وأكلت كل بنت تمرتها بنهم وسرعة، فهما جائعتان، ووضعت المسكينة تمرتها فى فمها، فتعلق بها البنتان، تطلبان التمرة التى فى فمها، فقسمتها نصفين، وأخرجتها من فمها، وأعطت كل واحدة من بنتيها شقاً، ولم تأكل هى شيئاً، وأثر هذا الموقف فى عائشة عجبا، فلما دخل عليها صلى اللّه عليه وسلم بادرت تقص هذه القصة عليه، فقال صلى اللّه عليه وسلم: لقد أحسنت إلى بناتها، فقدمتهن على نفسها، ولها أجرها، فمن ولاه اللّه أمر بنات، فأنفق عليهن، وأحسن إليهن، كن سترًا وحجابًا له من نار يوم القيامة.

المباحث العربية

(جاءتنى امرأة ومعها بنتان لها) لم يقف العلماء على أسمائهن، وقد سقطت الواو من قولها « ومعها » فى بعض الروايات.

(فسألتنى) الصدقة والعطاء، وفى رواية للبخارى « تسألنى » صفة ثانية لامرأة.

(فلم تجد عندى شيئا غير تمرة واحدة) كان الأصل أن تقول: فلم أجد عندى، لكن لما كانت تنوى إعطاءها كل ما عندها كان ما تجده عائشة تجده المرأة، وما لا تجده عائشة لا تجده المرأة.

(فأعطيتها إياها، فأخذتها، فقسمتها بين ابنتيها، ولم تأكل منها شيئاً) وفى الرواية الثانية عن عائشة رضى اللّه عنها « جاءتنى مسكينة، تحمل ابنتين لها، فأطعمتها ثلاث تمرات، فأعطت كل واحدة منهن تمرة، ورفعت تمرة إلى فمها، لتأكلها، فاستطعمتها ابنتاها - أى طلبتا منها أن تطعمهما إياها - فشقت التمرة التى كانت تريد أن تأكلها، فأعجبنى شأنها.. » الحديث، وللطبرانى نحوه.

ويمكن الجمع بأن مرادها بقولها « فلم تجد عندى شيئاً غير تمرة واحدة » أى أخصها بها، ويحتمل أنها لم يكن عندها فى أول الحال سوى واحدة، فأعطتها، ثم وجدت ثنتين. والجمع الأول أوجه، ويحتمل تعدد القصة.

(ثم قامت، فخرجت وابنتاها) معطوف على الضمير فى « خرجت ».

(فدخل على النبى ﷺ، فحدثته حديثها) فى رواية للبخارى « فدخل النبى ﷺ علينا، فأخبرته » وحدثته بقصتها لأنها أعجبت بها.

(من ابتلى من البنات بشىء، فأحسن إليهن، كن ستراً من النار) أى ستراً، وحجاباً له من النار يوم القيامة، قال النووى: إنما سماه ابتلاء، لأن الناس يكرهونهن فى العادة، وفى رواية للبخارى « من يلى من هذه البنات شيئا » من الولاية، قال الحافظ ابن حجر: واختلف فى المراد

بالابتلاء، هل هو نفس وجودهن؟ أو المعنى ابتلى بما يصدر منهن، واختلف كذلك. هل هو على العموم فى البنات؟ أو المراد من اتصف منهن بالحاجة؟.

وهل هذا الوعد خاص بمن ابتلى بأكثر من واحدة؟ ظاهر قوله فى الرواية الثالثة « من عال جاريتين - أى قام عليهما بالمؤنة والتربية ونحوهما - حتى تبلغا » أن هذا الوعد خاص بمن ابتلى بأكثر من واحدة، ويؤكده ما جاء عند أحمد، من حديث أم سلمة « من أنفق على ابنتين، أو أختين، أو ذاتى قرابة، يحتسب عليهما » لكن هناك من الأحاديث ما يفيد شمول الوعد من أحسن إلى واحدة، ففى رواية « فقال رجل من الأعراب: أو اثنتين؟ فقال: أو اثنتين » وفى رواية « فرأى بعض القوم أن لو قال: وواحدة؟ لقال: وواحدة » وعند الطبرانى « من كانت له ابنة، فأدبها، وأحسن أدبها، وعلمها، فأحسن تعليمها، وأوسع عليها من نعمة الله، التى أوسع عليه... » الحديث وهل هذا الوعد خاص بالإحسان؟ أو يكفى أداء الواجب والصبر؟ الظاهر الأول، فروايتنا « فأحسن » وشق التمرة، وعدم الأكل منها إحسان، فوق الواجب، وعند ابن ماجه « فصبر عليهن، وأطعمهن، وسقاهن، وكساهن » وعند الطبرانى « فأنفق عليهن، وزوجهن، وأحسن أدبهن » وفى الأدب المفرد « يؤدبهن، ويرحمهن، ويكفلهن » وعند الترمذى « فأحسن صحبتهن، واتقى اللّه فيهن » وهذه الأوصاف يجمعها لفظ الإحسان، وليس الاقتصار على الواجب إحساناً فى مثل هذه الحالة وإن كان له ثوابه وأجره، فالمناسب تفسير الإحسان هنا بأنه فعل معروف لم يكن واجباً، أو فعل معروف زائد على الواجب، وشرط الإحسان أن يكون الفعل موافقا للشرع.

وفى الرواية الثانية « إن اللّه قد أوجب لها بها الجنة، أو أعتقها بها من النار» أى بالتمرة التى شقتها بين ابنتيها.

وفى الرواية الثالثة « جاء يوم القيامة أنا وهو - وضم أصابعه - » أى جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين، أى متصاحبين متجاورين.

فقه الحديث

يؤخذ من الأحاديث

١- قال النووى: فى هذه الأحاديث فضل الإحسان إلى البنات، والنفقة عليهن، وعلى سائر أمورهن.

٢- الحث على الصدقة بما قل، وما جل، والعمل بقوله صلى اللّه عليه وسلم « يا عائشة، استترى من النار ولو بشق تمرة، فإنها تسد من الجائع مسدها من الشبعان ».

٣- وألا يحتقر ما يتصدق به.

٤- وأن الإحسان إلى البنات يستر من النار، قال الحافظ ابن حجر: والظاهر أن الثواب المذكور إنما يحصل لفاعله إذا استمر، إلى أن يحصل استغناؤهن عنه، بزوج أو غيره،

كما أشير إليه فى بعض ألفاظ الحديث، والإحسان يختلف باختلاف الأحوال، ولكل أحد بحسب حاله.

٥- قال الحافظ ابن حجر: وفى الحديث تأكيد حق البنات، لما فيهن من الضعف غالباً عن القيام بمصالح أنفسهن، بخلاف الذكور، لما فيهم من قوة البدن، وجزالة الرأى، وإمكان التصرف فى الأمور المحتاج إليها فى أكثر الأحوال. اهـ

أقول: وحتى لو كانت البنات مستغنيات، فإن الإحسان إليهن له نفس الأجر، والإحسان إلى الأولاد لا يقل أجراً عن الإحسان إلى البنات، وإنما خص البنات بالذكر علاجاً لما استقر فى نفوس الناس من احتقارهن، حتى وصل الأمر بالناس أن وأدوهن، قال تعالى ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ۝ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ﴾[النحل: ٥٨-٥٩] فلما كانت الطبيعة البشرية، والعادات الإنسانية حب الذكور والاعتزاز بهم، والإحسان إليهم، لم يكونوا فى حاجة إلى الوصية بهم. والله أعلم.

٦- قال ابن بطال: وفى هذه الأحاديث جواز سؤال المحتاج.

٧- وسخاء عائشة - رضى الله عنها.

٨- وجواز ذكر المعروف، إن لم يكن على وجه الفخر، ولا المنة.

٩- وفيه الحث على التقوى، والتزام أمر الله تعالى، فإن من لا يتقى الله لا يأمن أن يتضجر بمن وكله الله إليه، أو يقصر عما أمر بفعله، أو لا يقصد بفعله امتثال أمر الله، وتحصيل ثوابه.

١٠- وفيه حكمة الرسول ﷺ، والاستفادة من المناسبات والظروف فى تعميق أحكام الشرع الحنيف، كما ثبت فى الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم كان يطبق هذا القول بالفعل على نفسه، فكان يحمل أمامة بنت أبى العاص، بنت ابنته زينب رضى الله عنها، يحملها على عاتقه فى الصلاة، وهو يؤم المسلمين، فإذا ركع وضعها، وإذا رفع رفعها، وإذا سجد وضعها، وإذا جلس حملها. صلى الله عليه وسلم.

١١- وفيه ما كانت عليه بيوت النبى ﷺ، وكيف كانت عيشته وأهله، وليس فى بيتهم ما يؤكل غير تمرة، أو ثلاث تمرات.

والله أعلم

(٧٢٤) باب فضل من يموت له ولد، فيحتسبه

٥٨٢٥- ١٥٠/١ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[١٥٠] ؛ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لا يَمُوتُ لأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثَلاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ، إلا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ».

٥٨٢٦- ../.. وَفِي رواية عَنِ الزُّهْرِيِّ[٠٠]. بِإِسْنَادِ مَالِكٍ. وَبِمَعْنَى حَدِيثِهِ. إلا أَنَّ فِي حَدِيثِ سُفْيَانَ: «فَيَلِجَ النَّارَ إلا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ».

٥٨٢٧- ١٥١/٢ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[١٥١] ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لِنِسْوَةٍ مِنَ الأَنْصَارِ: لا يَمُوتُ لإِحْدَاكُنَّ ثَلاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ فَتَحْتَسِبَهُ، إلا دَخَلَتِ الْجَنَّةَ». فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ: أَوِ اثْنَيْنِ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «أَوِ اثْنَيْنِ».

٥٨٢٨- ١٥٢/٣ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ[١٥٢] قَالَ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ذَهَبَ الرِّجَالُ بِحَدِيثِكَ. فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْمًا نَأْتِيكَ فِيهِ. تُعَلِّمُنَا مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ. قَالَ: «اجْتَمِعْنَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا» فَاجْتَمَعْنَ. فَأَتَاهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَعَلَّمَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ: «مَا مِنْكُنَّ مِنِ امْرَأَةٍ تُقَدِّمُ بَيْنَ يَدَيْهَا، مِنْ وَلَدِهَا، ثَلاثَةً، إلا كَانُوا لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ». فَقَالَتِ امْرَأَةٌ: وَاثْنَيْنِ. وَاثْنَيْنِ. وَاثْنَيْنِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «وَاثْنَيْنِ. وَاثْنَيْنِ. وَاثْنَيْنِ».

٥٨٢٩- ١٥٣/.. وَفِي رواية عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[١٥٣] قَالَ: «ثَلاثَةً لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ».

٥٨٣٠- ١٥٤/٤ عَنْ أَبِي حَسَّانَ[١٥٤] قَالَ: قُلْتُ لأَبِي هُرَيْرَةَ: إِنَّهُ قَدْ مَاتَ لِيَ ابْنَانِ. فَمَا أَنْتَ

---

(١٥٠) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى قَالَ قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٠٠) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَمْرٌو النَّاقِدُ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ قَالُوا حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ح و حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَابْنُ رَافِعٍ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ كِلاهُمَا عَنِ الزُّهْرِيِّ

(١٥١) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(١٥٢) حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ فُضَيْلُ بْنُ حُسَيْنٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ الأَصْبَهَانِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ ذَكْوَانَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ

(١٥٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ح و حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الأَصْبَهَانِيِّ فِي هَذَا الإِسْنَادِ بِمِثْلِ مَعْنَاهُ وَزَادَا جَمِيعًا عَنْ شُعْبَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الأَصْبَهَانِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا حَازِمٍ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(١٥٤) حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى وَتَقَارَبَا فِي اللَّفْظِ قَالا حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي السَّلِيلِ عَنْ أَبِي حَسَّانَ

مُحَدِّثِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِحَدِيثٍ تُطَيِّبُ بِهِ أَنْفُسَنَا عَنْ مَوْتَانَا؟ قَالَ: قَالَ: نَعَمْ «صِغَارُهُمْ دَعَامِيصُ الْجَنَّةِ يَتَلَقَّى أَحَدُهُمْ أَبَاهُ، - أَوْ قَالَ أَبَوَيْهِ -، فَيَأْخُذُ بِثَوْبِهِ، - أَوْ قَالَ بِيَدِهِ -، كَمَا آخُذُ أَنَا بِصَنِفَةِ ثَوْبِكَ هَذَا. فَلا يَتَنَاهَى، - أَوْ قَالَ: فَلا يَنْتَهِي -، حَتَّى يُدْخِلَهُ اللَّهُ وَأَبَاهُ الْجَنَّةَ».

٥٨٣١- وفى رواية عَنِ التَّيْمِيِّ(-) بِهَذَا الإِسْنَادِ. وَقَالَ: فَهَلْ سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا تُطَيِّبُ بِهِ أَنْفُسَنَا عَنْ مَوْتَانَا؟ قَالَ: نَعَمْ.

٥٨٣٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ(١٥٥) قَالَ: أَتَتِ امْرَأَةٌ النَّبِيَّ ﷺ بِصَبِيٍّ لَهَا. فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! ادْعُ اللَّهَ لَهُ. فَلَقَدْ دَفَنْتُ ثَلاثَةً. قَالَ: «دَفَنْتِ ثَلاثَةً؟» قَالَتْ: نَعَمْ. قَالَ: «لَقَدِ احْتَظَرْتِ بِحِظَارٍ شَدِيدٍ مِنَ النَّارِ» قَالَ عُمَرُ، مِنْ بَيْنِهِمْ: عَنْ جَدِّهِ. و قَالَ الْبَاقُونَ: عَنْ طَلْقٍ. وَلَمْ يَذْكُرُوا الْجَدَّ.

٥٨٣٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ(١٥٦) قَالَ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِابْنٍ لَهَا. فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّهُ يَشْتَكِي. وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْهِ. قَدْ دَفَنْتُ ثَلاثَةً. قَالَ: «لَقَدِ احْتَظَرْتِ بِحِظَارٍ شَدِيدٍ مِنَ النَّارِ» قَالَ زُهَيْرٌ: عَنْ طَلْقٍ. وَلَمْ يَذْكُرِ الْكُنْيَةَ.

المعنى العام

يقول الله تعالى ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ۝ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ۝ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾[البقرة: ١٥٥-١٥٧] وكلما عظمت المصيبة عظم الصبر المطلوب لها، وكلما عظم الصبر والاحتساب كلما عظم الأجر.

ومن أعظم المصائب موت الأطفال، وبخاصة فى بداية الحياة الزوجية، فى الوقت الذى يتشوف فيه الوالدان إلى الأولاد، وفى الوقت الذى يكون الأولاد فيه هم سعادة الأبوين.

وإذا كان الإسلام يدعو الآباء إلى الرحمة والعطف وحب الأبناء، فمن حق الآباء، وقد تعلقوا بأطفالهم أن يتألموا لفقد من أحبوه وتعلقوا به، ومن حقهم أن يواسيهم الإسلام، ويضمد جروحهم،

(-) وَفِي رِوَايَةِ سُوَيْدٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو السَّلِيلِ و حَدَّثَنِيهِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى يَعْنِي ابْنَ سَعِيدٍ

(١٥٥) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَأَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ وَاللَّفْظُ لِأَبِي بَكْرٍ قَالُوا حَدَّثَنَا حَفْصٌ يَعْنُونَ ابْنَ غِيَاثٍ ح و حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ جَدِّهِ طَلْقِ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(١٥٦) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ قَالا حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ طَلْقِ بْنِ مُعَاوِيَةَ النَّخَعِيِّ أَبِي غِيَاثٍ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

ومن واجب العلماء أن يطيبوا نفوسهم فى وقت محنتهم، وهذا رسول اللّه ﷺ يقول لأصحابه فى مناسبة موت بعض أطفالهم: ما من مسلم يموت له ثلاثة من الأولاد - ذكورًا أو إناثًا - قبل أن يبلغوا الحلم إلا حرم اللّه عليه النار، وأدخله الجنة، ورغب الصحابة فى زيادة الفضل، فقال أحدهم: واثنان يا رسول اللّه؟ قال: واثنان. ويتأسف السائل بعد انفضاض المجلس على أنه لم يقل: وواحد، وهو يظن أنه لو قال ذلك لأجيب، ووسعته رحمة اللّه تعالى، ولم يكتف صلى اللّه عليه وسلم بإخبار الرجال بهذه البشرى، مع أنه يعلم أنهم سيخبرون بها نساءهم، بل خاطب بها النساء فى اليوم الذى حدده لوعظهن، تقديراً لعواطفهن، وشدة حزنهن، وعدم تملكهن لمشاعرهن، أخبرهن بالثلاثة، ليطلب شمول هذا الفضل للاثنين، كما فعل الرجال، ففعلن وسألن، وأجبن بما أجيب به الرجال.

وهذا أبو هريرة، يسأله مكلوم بفقد ابنه أن يواسيه بما سمع من رسول اللّه ﷺ عن فقد الأولاد، فيجيبه بأن الأطفال الذين يموتون ينتظرون آباءهم يوم القيامة، فإذا رأوهم أخذ الواحد منهم بثوب أبيه وأمه، يمسك به لا يتركه، ويسأل اللّه أن يشفعه فيهما، ويغفر لهما ذنوبهما، ويدخلهما معه الجنة، فيرحم اللّه الآباء برحمته للأبناء، ويقول لهم: خذوا بأيديهم إلى الجنة، فقد غفرت لهم برحمتى لكم، فيأخذون بأيدى آبائهم إلى الجنة.

المباحث العربية

(**لايموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد**) الظاهر أنه صلى اللّه عليه وسلم قال ذلك للرجال مرة، وللنساء مرة، ففى الرواية الثانية أنه صلى اللّه عليه وسلم قال ذلك لنسوة من الأنصار، وزاد فيها « فتحتسبه » والاحتساب هنا الصبر، والرضا بقضاء اللّه، مع رجاء فضله، قال الحافظ ابن حجر: وقد عرف من القواعد الشرعية أن الثواب لا يترتب إلا على النية، فلابد من قيد الاحتساب، والأحاديث المطلقة محمولة على المقيدة، وقال بعضهم: يقال فى البالغ: احتسب، ويقال فى الصغير: افترط، لكن قد يستعمل كل مكان الآخر، وذكر ابن دريد وغيره احتسب فلان بكذا، أى طلب أجرا عند اللّه، وهذا أعم من أن يكون لكبير أو صغير.

ولفظ « ولد » يتناول الواحد، فصاعدا، ويشمل الذكر والأنثى، وهل يدخل فيه أولاد الأولاد؟ محل نظر، وفى البخارى « ما من الناس من مسلم يتوفى له ثلاث » بحذف التاء من « ثلاثة » وهو جائز لكون المميز محذوفاً، وقيد « مسلم » و« مسلمين » للاحتراز عن الكافر.

وزاد فى ملحق الرواية الثالثة. « لم يبلغوا الحنث » بكسر الحاء وسكون النون، وضبط بفتح الحاء والنون، والمحفوظ الأول، والمعنى: لم يبلغوا الحلم، فتكتب عليهم الآثام، والحنث فى الأصل الإثم، والذنب، قال تعالى ﴿ **وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ** ﴾[الواقعة: ٤٦] وقيل: المراد: بلغ زمانا يؤاخذ فيه بيمينه، إذا حنث، قال الراغب: عبر بالحنث عن البلوغ، لأن الصبى قد يثاب، وخص الصغير بذلك، لأن الشفقة عليه أعظم، والحب له أشد، والرحمة له أوفر.

وعلى هذا فالقيد للاحتراز عمن مات له ثلاثة بالغون. وسيأتى مزيد بحثه فى فقه الحديث.

(**فتمسه النار إلا تحلة القسم**) وفى ملحق الرواية « فيلج النار إلا تحلة القسم » وفى الرواية الثالثة « إلا كانوا لها حجاباً من النار » وفى الرواية الثانية « إلا دخلت الجنة » وهى محمولة على دخول الجنة بدون دخول النار، أى دخول الجنة لأول وهلة. فمن المسلمين من يدخل الجنة بعد النار، والمراد بالولوج الورود، وهو عام، يخفف بموت الأولاد بشروطه.

وقوله « فتمسه النار» وقوله « فيلج النار» بنصب الفعل، لأن المضارع ينصب بعد النفى بتقدير « أن » لكن حكى الطيبى: أن شرطه أن يكون بين ما قبل الفاء وما بعدها سببية، ولا سببية هنا، إذ لا يجوز أن يكون موت الأولاد ولا عدمه سببا لولوج الأب والأم النار. قال: وإنما الفاء بمعنى الواو، التى للجمع، وتقديره: لا يجتمع لمسلم موت ثلاثة من ولده وولوجه النار. قال: لامحيد عن ذلك، إن كانت الرواية بالنصب. وأقره على هذا جماعة، قال: وإن كانت الرواية بالرفع، فمعناه: لا يوجد ولوج النار عقب موت الأولاد، إلا مقداراً يسيراً. اهـ

قال الحافظ ابن حجر: ووقع فى البخارى فى الأيمان والنذور، بلفظ « لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد تمسه النار إلا تحلة القسم » فقوله « تمسه » بالرفع جزماً.

و« تحلة القسم » بفتح التاء وكسر الحاء وتشديد اللام، أى ما ينحل به القسم، وهو اليمين، وهو مصدر حلل اليمين، أى كفرها، يقال: حلل تحليلا، وتحلة، وتحلا، بغير هاء، والثالث شاذ، وقال أهل اللغة: يقال: فعلة تحلة القسم، أى قدر ما حللت به قسمى ويمينى، ولم أبالغ، وقال الخطابى: حللت القسم تحلة، أى أبررتها.

وقال القرطبى: اختلف فى هذا القسم والمراد منه، فقيل: هو معين، وقيل: هو غير معين، فالجمهور على الأول، وقيل: لم يعن به قسم بعينه، وإنما معناه التقليل لأمر ورودها، وهذا اللفظ يستعمل فى هذا، وقيل: الاستثناء بمعنى الواو، أى لا تمسه النار، قليلاً، ولا كثيراً، ولا تحلة القسم.

وقال بعضهم: المراد به قوله تعالى ﴿ **وَإِنْ مِنْكُمْ إِلا وَارِدُهَا** ﴾ [مريم: ٧١] قال الخطابى: معناه: لا يدخل النار ليعاقب بها، ولكنه يدخلها مجتازاً، ولا يكون ذلك الجواز إلا مقدار ما يحلل به الرجل يمينه، ويدل على ذلك ما وقع عند عبد الرزاق، بلفظ « إلا تحلة القسم، يعنى الورود » وعند سعيد بن منصور « ثم قرأ سفيان ﴿ **وَإِنْ مِنْكُمْ إِلا وَارِدُهَا** ﴾ » وعند الطبرانى « من مات له ثلاثة من الولد، لم يبلغوا الحنث، لم يرد النار، إلا عابر سبيل » يعنى الجواز على الصراط، وأخرج الطبرانى مثله مرفوعا « من حرس وراء المسلمين فى سبيل الله متطوعاً، لم ير النار بعينه، إلا تحلة القسم، فإن الله عز وجل قال ﴿ **وَإِنْ مِنْكُمْ إِلا وَارِدُهَا** ﴾.

واختلف فى موضع القسم من الآية، فقيل: هو مقدر، أى والله ما منكم إلا واردها، وقيل: معطوف على القسم الماضى، فى قوله تعالى ﴿ **فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ** ﴾ أى وربك ما منكم إلا واردها. وقيل: هو مستفاد من قوله تعالى ﴿ **حَتْمًا مَقْضِيًّا** ﴾ أى قسما واجباً، وقال الطيبى: يحتمل أن يكون المراد

بالقسم ما دل على القطع والبت من السياق، فإن قوله تعالى ﴿كَانَ عَلَى رَبِّكَ﴾ تذييل وتقرير لقوله ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلا وَارِدُهَا﴾ فهذا بمنزلة القسم، بل أبلغ، لمجيء الاستثناء بالنفى والإثبات. قال الحافظ ابن حجر: واختلف السلف فى المراد بالورود فى الآية، فقيل: هو الدخول، روى أحمد والنسائى والحاكم من حديث جابر، مرفوعا «الورود الدخول، لا يبقى بر ولا فاجر إلا دخلها، فتكون على المؤمنين بردًا وسلامًا» وروى الترمذى عن عبد اللّٰه بن مسعود قال: «يردونها أو يلجونها، ثم يصدرون عنها بأعمالهم»، وقيل: المراد بالورود المرور عليها، وزاد الطبرى من طريق كعب الأحبار «يستوون كلهم على متنها، ثم ينادى مناد: أمسكى أصحابك، ودعى أصحابى، فيخرج المؤمنون، ندية أبدانهم» قال الحافظ ابن حجر: وهذان القولان أصح ما ورد فى ذلك، ولا تنافى بينهما، لأن من عبر بالدخول تجوز به عن المرور، لأن المار عليها فوق الصراط فى معنى من دخلها، لكن تختلف أحوال المارة باختلاف أعمالهم، فأعلاهم درجة من يمر كلمح البرق، كما سيأتى فى الرقاق إن شاء اللّٰه تعالى.

ومن الأقوال الضعيفة قول من قال: الورود مختص بالكفار، ومن قال: معنى الورود الدنو منها، ومن قال: معناه الإشراف عليها، ومن قال: معنى ورودها ما يصيب المؤمن من الحمى.

(قال لنسوة من الأنصار) فى الرواية الثالثة «جاءت امرأة إلى رسول اللّٰه ﷺ، فقالت: يا رسول اللّٰه: ذهب الرجال بحديثك، فاجعل لنا من نفسك يوماً، نأتيك فيه، تعلمنا مما علمك اللّٰه. قال: اجتمعن يوم كذا وكذا، فاجتمعن، فأتاهن رسول اللّٰه ﷺ، فعلمهن مما علمه الله، ثم قال ما منكن من امرأة، تقدم بين يديها، من ولدها ثلاثة إلا كانوا لها حجاباً من النار، فقالت امرأة: واثنين واثنين واثنين؟ فقال رسول اللّٰه ﷺ: واثنين واثنين واثنين» وفى رواية «واثنتين» بزيادة تاء، وهو منصوب بالعطف على «ثلاثة» ويسمى العطف التلقينى، وكأنها فهمت الحصر، وطمعت فى الفضل، قيل: هى أم سليم الأنصارية والدة أنس، رواه الطبرانى، ووقع لأم مبشر الأنصارية أيضاً السؤال عن ذلك، أخرجه الطبرانى أيضاً، وأم أيمن أيضاً ممن سأل، وعائشة أيضاً، وأم هانئ أيضاً سألت عن ذلك، ويحتمل أن يكون كل منهن سأل عن ذلك فى ذلك المجلس، فتكون المتكلمة واحدة، والأخريات قلن فى أنفسهن، ووافقن السائلة، قال الحافظ ابن حجر: وأما تعدد القصة ففيه بعد، لأنه صلى اللّٰه عليه وسلم لما سئل عن الاثنين بعد الثلاثة أجاب بأن الاثنين كذلك، فالظاهر أنه كان أوحى إليه فى ذلك فى الحال.

نعم فى حديث جابر أنه ممن سأل عن ذلك، وروى أن عمر سأل أيضاً. قال الحافظ: وهذا لا بعد فى تعدده، لأن خطاب النساء بذلك لا يستلزم علم الرجال به.

(صغارهم دعاميص الجنة) بفتح الدال والعين وكسر الميم، وأحدهم دعموص، بضم الدال، أى صغار أهلها، وأصل الدعموص دويبة تكون فى الماء لا تفارقه، فوجه الشبه عدم المفارقة.

(يتلقى أحدهم أباه -أو قال: أبويه- فيأخذ بثوبه- أو قال: بيده، كما آخذ أنا بصنفة ثوبك هذا) صنفة الثوب بفتح الصاد وكسر النون طرفه، ويقال لها: صنيفة الثوب، أى وأخذ أبو هريرة بثوب أبى حسان، وأمسكه بشدة، لا يدعه.

(فلا يتناهى - أو قال: فلا ينتهى - حتى يدخله الله وأباه الجنة) أى فلا يتركه، أى لا يكون نهاية لإمساكه إياه حتى يقبل الله شفاعة الصغير، فيدخل الله الصغير وأباه الجنة.

(أتت امرأة النبى ﷺ بصبى لها، فقالت: يا نبى الله. ادع الله له، فلقد دفنت ثلاثة) أى وأخشى عليه أن يكون رابعهم، وهو مريض، وفى الرواية السادسة « فقالت: يا رسول الله. إنه يشتكى، وإنى أخاف عليه. قد دفنت ثلاثة » قيل: إنها رجاء الأسلمية.

(قال: دفنت ثلاثة؟) بحذف أداة الاستفهام.

(لقد احتظرت بحظار شديد من النار) أى لقد امتنعت من النار بمانع وثيق، وأصل الحظر المنع، وأصل الحظار بكسر الحاء وفتحها ما يجعل حول البستان وغيره من قضبان وغيرها كالحائط أو السور.

فقه الحديث

يؤخذ من الأحاديث فوق ماتقدم

١- فضل من مات له ولد، فاحتسبه، وأحاديث الباب قيدت الولد بثلاثة أو اثنين، لكن الطبرانى فى الأوسط أخرج عن جابر بن سمرة مرفوعا « من دفن ثلاثة، فصبر عليهم واحتسب، وجبت له الجنة، فقالت أم أيمن: أو اثنين؟ فقال: أو اثنين، فقالت: وواحد؟ فسكت، ثم قال: وواحد ».

وعن ابن مسعود مرفوعا « من قدم ثلاثة من الولد، لم يبلغوا الحنث، كانوا له حصنا حصينا من النار، قال أبو ذر: قدمت اثنين؟ قال: واثنين. قال أبى بن كعب: قدمت واحداً، قال: وواحداً » أخرجه الترمذى، وقال: غريب، وعنده عن ابن عباس، رفعه « من كان له فرطان من أمتى أدخله الله الجنة. فقالت عائشة: فمن كان له فرط؟ قال: ومن كان له فرط » قال الحافظ ابن حجر: وليس فى شىء من هذه الطرق ما يصلح للاحتجاج، قال: وأصح ما ورد فى ذلك ما أخرجه البخارى عن أبى هريرة مرفوعا « يقول الله عزوجل: ما لعبدى المؤمن عندى جزاء - إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا، ثم احتسبه- إلا الجنة » وهذا يدخل فيه الواحد، فما فوقه. اهـ

أقول: واستحقاق الجنة ودخولها لا يستلزم عدم مس النار، وأحاديثنا فى الحجب عن النار، فليس فيما استند إليه الحافظ دليل على المدعى، وهو الواحد، نعم لوالديه أجر كبير، لكن غير الموعود به هنا، فالثابت أن الموعود بعدم المس للنار هو من قدم اثنين فأكثر.

٢- أخذ بعضهم من ملحق الرواية الثالثة، من قوله « لم يبلغوا الحنث » أن من مات له أولاد كبار لا يستحق هذا الجزاء، وإن كان فى فقد الولد أجر فى الجملة، وبهذا صرح كثير من العلماء، وفرقوا بين البالغ وغيره بأنه يتصور من البالغ العقوق، المقتضى لعدم الرحمة، بخلاف الصغير، فإنه لا يصدر منه ذلك، إذ ليس بمخاطب، وقال الزبير بن المنير: بل يدخل الكبير أيضاً فى ذلك، بطريق

الفحوى، لأنه إذا ثبت ذلك فى الطفل الذى هو عبء على أبويه، فكيف لا يثبت فى الكبير الذى بلغ من السعى، ووصل له منه النفع، وتوجه إليه الخطاب بالحقوق. اهـ

وعندى أن هذا القيد ليس للاحتراز، وإنما ذكر لما أن الصغير موضع الرحمة والشفقة وقوة الأسى غالبًا، فمدار الحكم شدة التعلق والحب، ليكون الصبر فى الفقد كبيرًا، والاحتساب قويا، والتسليم عظيمًا، وحيثما وجدت هذه العلة فى الكبير أو الصغير كان هذا الأجر الموعود به، وحيثما لم توجد من الطفل أو من الأبوين لا يكون هذا الأجر، وإن ثبت له أجر آخر.

وقول الحافظ ابن حجر: ويقوى الأول قوله فى بقية الحديث الذى رواه البخارى « بفضل رحمته إياهم » لأن الرحمة للصغار أكثر، لعدم حصول الإثم، هذا القول لا يؤيده قول ابن التين: إن الضمير فى « رحمته » للأب، أى لكونه كان يرحمهم فى الدنيا، فيجازى بالرحمة فى الآخرة، وهذا يتمشى مع توجيهنا للحديث. والله أعلم.

٣- قال الحافظ ابن حجر: وهل يلتحق بالصغار - عند من قصر الحديث عليهم - من بلغ مجنوناً مثلاً، واستمر على ذلك، فمات؟ فيه نظر، لأن كونهم لا إثم عليهم يقتضى الإلحاق، وكون الامتحان بهم، يخف بموتهم، يقتضى عدمه، ولم يقع التقييد فى طرق الحديث بشدة الحب ولا عدمه، وكان القياس يقتضى ذلك، لما يوجد من كراهة بعض الناس لمولده، وتبرمه منه، ولا سيما من كان ضيق الحال، لكن لما كان الولد مظنة المحبة والشفقة، نيط به الحكم، وإن تخلف فى بعض الأفراد.

٤- قال ابن التين، تبعا لعياض: قول السائلة « واثنان » يدل على أن مفهوم العدد ليس بحجة، لأن الصحابية من أهل اللسان، ولم تعتبره، إذ لو اعتبرته لانتفى الحكم عندها عما عدا الثلاثة، لكنها جوزت ذلك، فسألته. قال الحافظ ابن حجر: والظاهر أنها اعتبرت مفهوم العدد، إذ لو لم تعتبره لم تسأل، والتحقيق أن دلالة مفهوم العدد ليست يقينية، وإنما هى محتملة، ومن ثم وقع السؤال عن ذلك.

٥- أخذ بعضهم بذكر الثلاثة أن الأربعة فما فوقهم لا يحصل بهم الأجر المذكور، سواء ماتوا دفعة واحدة، أو ماتوا واحداً بعد الآخر، فالثلاثة تعظم بهم المصيبة، وأما مازاد عليها، فقد يخف أمر المصيبة، لأنها تصير كالعادة، كما قيل: روعت بالبين حتى ما أراع له... قاله القرطبى.

قال الحافظ ابن حجر: وهو جحود شديد، فإن من مات له أربعة، فقد مات له ثلاثة ضرورة، لأنهم إن ماتوا دفعة واحدة فقد مات له ثلاثة وزيادة، ولا خفاء بأن المصيبة بذلك أشد، وإن ماتوا واحداً بعد واحد، فإن الأجر يحصل له عند موت الثلاثة، بمقتضى وعد الصادق، فيلزم على قول القرطبى أنه إن مات له الرابع يرتفع عنه ذلك الأجر، مع تجدد المصيبة، وكفى بهذا فسادا، والحق أن تناول الحديث الأربعة فما فوقها، من باب أولى وأحرى، ويؤيد هذا أنهم لم يسألوا عن الأربعة، ولا ما فوقها، لأنه كالمعلوم عندهم، إذ المصيبة إذا كثرت كان الأجر أعظم. اهـ وهو كلام حسن.

٦- أخذ بعضهم من إقراره صلى الله عليه وسلم جزاء الاثنين، التسوية فى الحكم بين الثلاثة والاثنين، وهو محمول على أنه أوحى إليه بذلك فى الحال، ولا بعد أن ينزل عليه الوحى فى أسرع من طرفة عين، ويحتمل أن يكون، كان العلم عنده بذلك حاصلا، لكنه أشفق عليهم أن يتكلوا، لأن موت الاثنين غالباً، أكثر من موت الثلاثة. اهـ

أقول: والتسوية بين الاثنين والثلاثة فى هذا الحكم، لايستلزم عدم زيادة الثلاثة على الاثنين فى الأجر، والله أعلم.

٧- واستدل بقوله « ما من مسلم... » على أن من مات له أولاد فى الكفر، ثم أسلم، لا يحصل له ذلك، ويؤيد ذلك ما أخرجه أحمد والطبرانى، عن أبى ثعلبة الأشجعى، قال: « قلت: يا رسول الله. مات لى ولدان؟ قال: من مات له ولدان فى الإسلام، أدخله الله الجنة » وما أخرجه أحمد عن رجاء الأسلمية، قالت: « جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله، ادع الله لى، فى ابن لى، بالبركة، فإنه قد توفى لى ثلاثة، فقال: أمنذ أسلمت؟ قالت: نعم... » فذكر الحديث.

٨- استدل بعضهم بقوله « ثلاثة من الولد » أن ذلك خاص بالولد الحقيقى، ولا يدخل فيه أولاد الأولاد، ويؤيده رواية النسائى « من صلبه » قال الحافظ ابن حجر: والظاهر أن أولاد أولاد الصلب يدخلون، وفى التقييد بكونهم « من صلبه » ما يدل على إخراج أولاد البنات.

٩- أخذ القاضى عياض من قوله « تحلة القسم » أن من حلف أن لا يفعل كذا، ثم فعل منه شيئاً يسيراً، مهما قل، برت يمينه، خلافاً لمالك.

١٠- وفى هذه الأحاديث أن أولاد المسلمين فى الجنة، لأنه يبعد أن الله يغفر للآباء بفضل رحمته للأبناء، ولا يرحم الأبناء. قاله المهلب. قال الحافظ ابن حجر: وكون أولاد المسلمين فى الجنة قاله الجمهور، وتوقفت طائفة قليلة.

والله أعلم

(٧٢٥) باب إذا أحب الله عبداً أمر جبريل، فأحبه، وأحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول فى الأرض

٥٨٣٤- ١٥٧/١ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه[١٥٧] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ، إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا، دَعَا جِبْرِيلَ فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّ فُلانًا فَأَحِبَّهُ. قَالَ: فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ. ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ فَيَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلانًا فَأَحِبُّوهُ. فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ. قَالَ: ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الأَرْضِ. وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَيَقُولُ: إِنِّي أُبْغِضُ فُلانًا فَأَبْغِضْهُ. قَالَ: فَيُبْغِضُهُ. جِبْرِيلُ. ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ فُلانًا فَأَبْغِضُوهُ. قَالَ: فَيُبْغِضُونَهُ. ثُمَّ تُوضَعُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الأَرْضِ».

٥٨٣٥- ٠٠/٠٠ وَفِي رِوَايَةِ عَنْ سُهَيْلٍ[٠٠]، بِهَذَا الإِسْنَادِ. غَيْرَ أَنَّ حَدِيثَ الْعَلاءِ بْنِ الْمُسَيَّبِ لَيْسَ فِيهِ ذِكْرُ الْبُغْضِ.

٥٨٣٦- ١٥٨/٠٠٠ وَفِي رِوَايَةِ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ[١٥٨] قَالَ: كُنَّا بِعَرَفَةَ. فَمَرَّ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَهُوَ عَلَى الْمَوْسِمِ. فَقَامَ النَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ. فَقُلْتُ لأَبِي: يَا أَبَتِ! إِنِّي أَرَى اللَّهَ يُحِبُّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ. قَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ قُلْتُ: لِمَا لَهُ مِنَ الْحُبِّ فِي قُلُوبِ النَّاسِ. فَقَالَ: بِأَبِيكَ! أَنْتَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. ثُمَّ ذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ جَرِيرٍ عَنْ سُهَيْلٍ.

المعنى العام

يقول الله تعالى ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١] كذب من يدعى حباً لإنسان ويخالفه ويعصيه ويحاربه، لأن آية الحب طاعة المحبوب، والعمل على رضاه، والحذر من غضبه، من هنا كذب اليهود والنصارى فى قولهم: ﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾ [المائدة: ١٨] فاتباع الرسل علامة الحب لله، وصدق الله العظيم فى الحديث القدسى إذ يقول: «وما تقرب إلى عبدى بشىء أحب إلى مما افترضته عليه، وما يزال عبدى يتقرب

---

(١٥٧) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٠٠) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَارِيَّ وَقَالَ قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ يَعْنِي الدَّرَاوَرْدِيَّ ح و حَدَّثَنَاه سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو الأَشْعَثِيُّ أَخْبَرَنَا عَبْثَرٌ عَنِ الْعَلاءِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ح و حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الأَيْلِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ حَدَّثَنِي مَالِكٌ وَهُوَ ابْنُ أَنَسٍ كُلُّهُمْ عَنْ سُهَيْلٍ

(١٥٨) حَدَّثَنِي عَمْرٌو النَّاقِدُ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ الْمَاجِشُونُ عَنْ سُهَيْلٍ

إلى بالنوافل حتى أحبه » فلأجل أن يحبنا الله، ويرضى عنا، ويرحمنا، ويغفر لنا علينا باتباع أوامره، واجتناب نواهيه، وإذا أردنا أن يحبنا الخلق، ويحسنوا إلينا، وأن ينفعونا فى دنيانا علينا أولا أن نحب الله، لأنه إذا أحبنا غرس الحب فى قلوب العباد لنا، إذا أحبنا نادى جبريل الروح الأمين. ناداه من فوق عرشه: ياجبريل، إننى أنا الله أحب فلانا، فأحبه، وبلغ حبى له للملائكة ليحبوه، وبلغ حبى لخلقى الذين يرونه ويتعاملون معه ليحبوه، فيحبه جبريل ثم ينادى: ياملائكة الله، إن الله يحب فلانا فأحبوه، فتحبه الملائكة وتستغفر له، وتدعو له، ثم ينزل جبريل إلى الأرض، فينادى فيمن حول فلان من الناس. أيها الناس، إن الله يحب فلانا فأحبوه، وإن الله غرس فى فلان من الصفات الحميدة، ما يجذب حب الناس له، وإن الله طبع فلانا بطابع القبول، يتعامل مع الناس بما يحببهم فيه، فيعاملونه بكل مودة وحب. وهكذا يصبح حب الناس للمؤمن علامة حب الله له، ويصبح حب الله للمؤمن مرتبطاً بطاعته وعبادته والإخلاص فى العبادة والطاعة، حتى يكون من المقبولين، والأمر نفسه فى العاصين المغضوب عليهم، ينادى الله جبريل: إنى أبغض فلانا، فأبغضه، فيبغضه جبريل، وينادى أهل السماء والملائكة، فيبغضونه، وينزل إلى الأرض فيزرع فى قلوب من حوله بغضهم له. هدانا الله الصراط المستقيم. صراط الذين أنعم الله عليهم غير المغضوب عليهم، ولا الضالين. آمين.

المباحث العربية

(إن الله إذا أحب عبداً) قال النووى: قال العلماء: محبة الله تعالى لعبده، هى إرادة الخير له، وهدايته وإنعامه عليه، ورحمته. وقال الحافظ ابن حجر: وقع فى بعض الطرق بيان سبب هذه المحبة، والمراد بها، ففى حديث ثوبان « إن العبد ليلتمس مرضاة الله تعالى، فلا يزال كذلك، حتى يقول: ياجبريل. إن عبدى فلانا يلتمس أن يرضينى، ألا وإن رحمتى غلبت عليه » أخرجه أحمد والطبرانى فى الأوسط، ويشهد له حديث أبى هريرة فى الصحيح « وما تقرب إلى عبدى بشىء أحب إلى مما افترضته عليه، وما يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به، وبصره الذى يبصر به، ويده التى يبطش بها، ورجله التى يمشى بها » الحديث.

(دعا جبريل، فقال: إنى أحب فلانا، فأحبه، قال: فيحبه جبريل) وفى رواية للبخارى « نادى جبريل: إن الله قد أحب فلانا، فأحبه، فيحبه جبريل ».

(ثم ينادى فى السماء، فيقول: إن الله يحب فلانا، فأحبوه، فيحبه أهل السماء) فى رواية للبخارى « فينادى جبريل فى أهل السماء ».

(ثم يوضع له القبول فى الأرض) زاد الطبرانى فى حديث ثوبان « ثم يهبط إلى الأرض » ثم قرأ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَانُ وُدًّا ﴾ [مريم: ٩٦] وثبتت هذه الزيادة عند الترمذى وابن أبى حاتم.

والمراد من القبول الرضا، من قبيل قوله تعالى ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ ﴾ [آل عمران: ٣٧] أى

رضيها، وفى رواية « فيوضع له المحبة »، وقبول الشىء، والرضا بالشىء، ميل النفس إليه، والمراد بالقبول هنا قبول القلوب له بالمحبة والميل إليه، والرضا عنه، والمراد بمحبة اللّٰه إرادة الخير، وحصول الثواب، وبمحبة الملائكة استغفارهم له، وإرادتهم له خيرى الدنيا والآخرة، وميل قلوبهم إليه، ليكون مطيعاً لله، محبا له، ومحبة العباد له اعتقادهم فيه الخير، وإرادتهم دفع الشر عنه ما أمكن. قال الحافظ ابن حجر: وحديث الباب يشتمل على الأقسام الثلاثة، الإلهى والروحانى والطبيعى، فحب اللّٰه العبد حب إلهى، وحب جبريل والملائكة له حب روحانى، وحب العباد له حب طبيعى. قال النووى: والمراد من بغض اللّٰه تعالى إرادة عقابه، أو شقاوته ونحوه.

(**فمر عمر بن عبد العزيز**) الخليفة الخامس، الذى أحبه المسلمون لعدله، وسيرته فى ملكه، واتباعه سنة نبيه ﷺ.

(**وهو على الموسم**) أى على موسم الحج أميراً للمؤمنين.

فقه الحديث

يؤخذ من الحديث

١- أخذ البخارى من الحديث كلام اللّٰه تعالى مع جبريل والملائكة.

٢- وأن حب العباد للعبد من اللّٰه تعالى، وكذلك المقت والغضب.

٣- وأن الملائكة تحب المؤمن. قال النووى: وحب الملائكة يحتمل وجهين.

أحدهما: استغفارهم له، وثناؤهم عليه، ودعاؤهم له.

والثانى: أن محبتهم على ظاهرها المعروف من المخلوقين، وهو ميل القلب إليه، واشتياقهم إلى لقائه، وسبب حبهم إياه كونه مطيعاً للّٰه تعالى، محبوباً له.

واللّٰه أعلم

(٧٢٦) باب الأرواح جنود مجندة

٥٨٣٧- ١٥٩/١ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ(١٥٩) ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ. فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ. وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ».

٥٨٣٨- ١٦٠/٢ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ(١٦٠) يَرْفَعُهُ. قَالَ: «النَّاسُ مَعَادِنُ كَمَعَادِنِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ. خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الإِسْلامِ إِذَا فَقُهُوا. وَالأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ. فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ».

المعنى العام

المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل، وإن الطيور على أشكالها تقع، وشبه الشيء منجذب إليه، أمثلة وحكم، تعبر عن الواقع، اللصوص يتجمعون ويتعارفون ويتحابون، والبغاة يتجمعون ويتعارفون، وأهل الفساد والخلاعة والليالي الحمراء يتعارفون ويتصادقون. نعم كل تجمع على المعاصي مآله التفكك، والنار يأكل بعضها بعضا، لكن الواقع أنهم يتعارفون، ويتعاونون، ولو لبعض الزمن. والصالحون يتعارفون، ويتعاونون، ويتماسكون، ويتجالسون، ويتحابون، وتعارفهم يدوم، لأنه لله، وفي طاعة الله، وما كان لله دام واتصل، تعارفهم ليس لفائدة دنيوية ينتهي بانتهائها، وليس لغاية شخصية نفعية دنيوية يزول بالحصول عليها، أو باليأس من حصولها، وإنما تعارفهم على الطاعة الإلهية، وعلى أن يبقى هذا التعارف ليوم القيامة، يوم تراهم على سرر متقابلين، يقبل بعضهم على بعض يتساءلون عن المجرمين. فالأرواح جنود مجندة، وأهل الخير يميلون إلى أهل الخير، وأهل الشر يميلون إلى أهل الشر، وما تشاكل من الأرواح تجمع، ومن اتفقت ميولهم أو تقاربت يتجمعون ويتآنسون.

المباحث العربية

(الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف) قال الخطابي: يحتمل أن يكون إشارة إلى معنى التشاكل في الخير والشر، والصلاح والفساد، وأن الخَيِّرَ

---

(١٥٩) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(١٦٠) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا كَثِيرُ بْنُ هِشَامٍ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ بُرْقَانَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ الأَصَمِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِحَدِيثٍ يَرْفَعُهُ قَالَ:

من الناس يحن إلى شكله، والشرير يميل إلى نظيره، فتعارف الأرواح، يقع بحسب الطباع، التى جبلت عليها من خير أو شر، فإذا اتفقت تعارفت، وإذا اختلفت تناكرت، قال: ويحتمل أن يكون إخباراً عن بدء الخلق، فى حال الغيب، على ما جاء أن الأرواح خلقت قبل الأجسام، وكانت تلتقى، وكانت قسمين متقابلين، قسم السعادة، وقسم الشقاوة، فلما بُثَّتْ فى الأجساد متفرقة، تعارفت وتناكرت على ما كانت عليه فى الحال الأولى، على ما سبق من العهد المتقدم. اهـ فالتعارف والتناكر، على الرأى الأول، مبنى على أخلاق وصفات وتصرفات فى الدنيا، والتعارف والتناكر، على الرأى الثانى، مبنى على ما خلقت عليه الأرواح فى الغيب، قبل خلق الأجسام، ويرد عليه أن بعض المتنافرين قد يتفقا، وأن بعض المتفقين قد يتناكرا، ولو كان الأمر مرتبطاً بأصل الخلقة ما حصل التغير، فالرأى الأول أولى، وأن التنافر والتعارف يبنى على أفعال وأوصاف مكتسبة، وقد يقتضى وصف مكتسب انقلاب التعارف إلى تناكر، أو انقلاب التناكر إلى تعارف، وقد ظهر هذا بوضوح فى الأعداء قبل الإسلام، الذين صاروا أحبة بعد الإسلام، وبالأحبة قبل الإسلام الذين صاروا أعداء بعد الإسلام.

قال القرطبى: الأرواح - وإن اتفقت فى كونها أرواحا - تتمايز بأمور مختلفة، تتنوع بها، فتتشاكل أشخاص النوع الواحد وتتناسب، بسبب ما اجتمعت عليه من المعنى الخاص، ولذلك نشاهد أشخاص كل نوع تألف نوعها، وتنفر من مخالفها، ثم إنا نجد بعض أشخاص النوع الواحد يتآلف، وبعضها يتنافر، وذلك بحسب الأمور التى يحصل بها الاتفاق والنفور.

فقه الحديث

قال ابن الجوزى: يستفاد من هذا الحديث أن الإنسان إذا وجد من نفسه نفرة ممن له فضيلة، أو صلاح، وجب عليه أن يبحث عن المقتضى لذلك، وأن يسعى فى إزالته، حتى يتخلص من الوصف المذموم، وكذلك القول فى عكسه. اهـ

وفى الحديث الحث على مصاحبة الأخيار، وأهل الصلاح، وحبهم، ليحبوه، ولن يكون ذلك إلا بالعمل الذى يرضونه، والتخلق بمثل أخلاقهم.

والله أعلم

(٧٢٧) باب المرء مع من أحب

٥٨٣٩- ١٦١/١ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ(١٦١) ، أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟» قَالَ: حُبَّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ. قَالَ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ»

٥٨٤٠- ١٦٢/٢ عَنْ أَنَسٍ ﷺ(١٦٢) قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: «وَمَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟» فَلَمْ يَذْكُرْ كَبِيرًا. قَالَ: وَلَكِنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. قَالَ: «فَأَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ».

٥٨٤١- ٠٠/٠٠ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﷺ(٠٠) ؛ أَنَّ رَجُلا مِنَ الأَعْرَابِ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . بِمِثْلِهِ. غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: مَا أَعْدَدْتُ لَهَا مِنْ كَثِيرٍ أَحْمَدُ عَلَيْهِ نَفْسِي.

٥٨٤٢- ١٦٣/٣ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ(١٦٣) قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: «وَمَا أَعْدَدْتَ لِلسَّاعَةِ؟» قَالَ: حُبَّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ. قَالَ: «فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ». قَالَ أَنَسٌ: فَمَا فَرِحْنَا، بَعْدَ الإِسْلامِ، فَرَحًا أَشَدَّ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : «فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ». قَالَ أَنَسٌ: فَأَنَا أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ. فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ. وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِأَعْمَالِهِمْ.

٥٨٤٣- ٠٠٠/٠٠٠ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ(٠٠٠) ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . وَلَمْ يَذْكُرْ قَوْلَ أَنَسٍ: فَأَنَا أُحِبُّ. وَمَا بَعْدَهُ.

٥٨٤٤- ١٦٤/٤ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ(١٦٤) قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَارِجَيْنِ مِنَ

---

(١٦١) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبٍ حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ إِسْحَقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ أَنَسٍ

(١٦٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَمْرٌو النَّاقِدُ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ وَاللَّفْظُ لِزُهَيْرٍ قَالُوا حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَنَسٍ

(٠٠) حَدَّثَنِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَ عَبْدٌ أَخْبَرَنَا وَقَالَ ابْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ

(١٦٣) حَدَّثَنِي أَبُو الرَّبِيعِ الْعَتَكِيُّ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ يَعْنِي ابْنَ زَيْدٍ حَدَّثَنَا ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ عَنْ أَنَسٍ

(٠٠٠) حَدَّثَنَاه مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ الْغُبَرِيُّ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ حَدَّثَنَا ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ

(١٦٤) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ إِسْحَقُ أَخْبَرَنَا وقَالَ عُثْمَانُ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ

الْمَسْجِدِ. فَلَقِينَا رَجُلًا عِنْدَ سُدَّةِ الْمَسْجِدِ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟» قَالَ: فَكَأَنَّ الرَّجُلَ اسْتَكَانَ. ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا أَعْدَدْتُ لَهَا كَبِيرَ صَلَاةٍ وَلَا صِيَامٍ وَلَا صَدَقَةٍ. وَلَكِنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. قَالَ: «فَأَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ».

٥٨٤٥– ١٦٥/٤ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ(١٦٥) قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَيْفَ تَرَى فِي رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْمًا وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ».

٥٨٤٦– ؞؞ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ(٠٠) ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . بِمِثْلِهِ.

المعنى العام

يكتفى بالمعنى العام فى الباب السابق.

المباحث العربية

(عن أنس بن مالك أن أعرابيا قال لرسول الله ﷺ: متى الساعة؟) فى الرواية الثانية « قال رجل: » وفى الرواية الثالثة « جاء رجل إلى رسول الله ﷺ » وفى الرواية الثالثة عن أنس ﷺ قال: « بينما أنا ورسول الله ﷺ خارجين من المسجد، فلقينا رجلا عند سدة المسجد » وهى الظلال المسقفة عند باب المسجد. وعند أبى نعيم عن أنس « دخل رجل والنبى ﷺ يخطب » وفى رواية « جاء رجل، فقال: متى الساعة؟ فقام النبى ﷺ إلى الصلاة، ثم صلى، ثم قال: أين السائل عن الساعة؟ » ويجمع بينهما بأنه سأل والنبى ﷺ يخطب، فلم يجبه حينئذ فلما انصرف من الصلاة، وخرج من

– حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ ابْنُ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْيَشْكُرِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ جَبَلَةَ أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ شُعْبَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِنَحْوِهِ.

– حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ ح وحَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ سَمِعْتُ أَنَسًا ح و حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ الْمِسْمَعِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَا حَدَّثَنَا مُعَاذٌ يَعْنِي ابْنَ هِشَامٍ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِهَذَا الْحَدِيثِ

(١٦٥) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ إِسْحَقُ أَخْبَرَنَا وقَالَ عُثْمَانُ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

(٠٠) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالَا حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ح و حَدَّثَنِيهِ بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ يَعْنِي ابْنَ جَعْفَرٍ كِلَاهُمَا عَنْ شُعْبَةَ ح وحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْجَوَّابِ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ قَرْمٍ جَمِيعًا عَنْ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

– حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ح و حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ شَقِيقٍ عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ فَذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ جَرِيرٍ عَنِ الْأَعْمَشِ

المسجد، رآه فتذكر سؤاله أو عاوده الأعرابى، فسأل، فأجابه، وفى الرواية الرابعة عن عبد اللّه بن مسعود « جاء رجل إلى رسول اللّه ﷺ » وعند البخارى عن أبى موسى « أتى النبى ﷺ رجل » قال الحافظ ابن حجر: أولى ما فسر به هذا المبهم أنه أبو موسى، راوى الحديث، فعند أبى عوانة، عن أبى موسى « قلت: يا رسول الله... » فذكر الحديث، لكن يعكر عليه ما وقع عند أبى نعيم عن عبد اللّه ابن مسعود قال: جاء أعرابى. وأبو موسى إن جاز أن يبهم نفسه، فيقول: « أتى رجل » فغير جائز أن يصف نفسه بأنه أعرابى. وعند الترمذى والنسائى عن زر بن حبيش أنه سأل السؤال نفسه، وعند الطبرانى ما يحتمل أن السائل صفوان بن قدامة، وعند أبى عوانة وأحمد وأبى داود وابن حبان عن أبى ذر قال: قلت: « يا رسول اللّه... » الحديث. قال الحافظ ابن حجر: المحفوظ لأبى ذر بهذا الإسناد « الرجل يعمل العمل من الخير، ويحمد الناس عليه » أخرجه مسلم. فلعل بعض الرواة دخل عليه حديث فى حديث. اهـ

(**متى الساعة؟ قال: وما أعددت لها؟**) قال الكرمانى: سلك مع السائل أسلوب الحكيم، وهو إجابة السائل بغير ما يطلب، مما يهمه، أو ما هو أهم. اهـ

(**قال: حب اللّه ورسوله**) « حب » بالنصب مفعول به لفعل محذوف، مفهوم من السؤال، أى أعددت لها حب اللّه ورسوله، وفى الرواية الثانية « فلم يذكر كبيرًا » من العمل الصالح « قال: ولكنى أحب اللّه ورسوله » وفى ملحق الرواية « ما أعددت لها من كثير أحمد عليه نفسى » وفى الرواية الرابعة « قال: فكأن الرجل استكان، ثم قال: يا رسول اللّه، ما أعددت لها كبير صلاة ولا صيام ولا صدقة، ولكنى أحب اللّه ورسوله » أى ما أعددت لها كثيرًا من نوافل الصلاة والصيام والصدقة، أما الفرائض فقد أعدها.

وفى الرواية الخامسة « فقال: يا رسول اللّه، كيف ترى فى رجل أحب قوما، ولما يلحق بهم؟ » وفى رواية للبخارى « ولم يلحق بهم » و«لما » أبلغ من « لم » لأن « لم » لنفى الماضى فقط، و« لما » لنفى الماضى المستمر، فتدل على نفى اللحاق فى الماضى وقربه فى الحاضر.

(**أنت مع من أحببت**) كذا فى الرواية الأولى والثالثة، وفى الثانية « فإنك مع من أحببت » وفى الرابعة « المرء مع من أحب » زاد أبو نعيم فى رواية « وعليك ما اكتسبت، وعلى اللّه ما احتسبت ».

فقه الحديث

قال النووى: فى الحديث فضل حب اللّه ورسوله ﷺ، والصالحين، وأهل الخير، الأحياء والأموات، ومن لوازم محبة اللّه ورسوله امتثال أمرهما، واجتناب نهيهما، والتأدب بالآداب الشرعية، ولا يشترط فى الانتفاع بمحبة الصالحين أن يعمل عملهم، إذ لو عمله لكان منهم ومثلهم، وقد صرح فى الحديث [فى روايتنا الرابعة] بذلك، فقال: « أحب قوما، ولما يلحق بهم ». اهـ هذا، وليس من لوازم المعية الاستواء فى الدرجات.

(٧٢٨) باب إذا أثنى على الصالح فهي بشرى، ولا تضره

٥٨٤٧- ١٦٦/١ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه(١٦٦) قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْعَمَلَ مِنَ الْخَيْرِ، وَيَحْمَدُهُ النَّاسُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: «تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ».

٥٨٤٨- ؞ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ شُعْبَةَ(٠٠) عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ، بِإِسْنَادِ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ. بِمِثْلِ حَدِيثِهِ. غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِهِمْ. عَنْ شُعْبَةَ، غَيْرَ عَبْدِ الصَّمَدِ: وَيُحِبُّهُ النَّاسُ عَلَيْهِ. وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ الصَّمَدِ: وَيَحْمَدُهُ النَّاسُ. كَمَا قَالَ حَمَّادٌ.

المعنى العام

يقول اللّه تعالى ﴿ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [آل عمران: ١٨٨].

نعم. الإنسان بطبيعته يحب أن يحمد على خير يفعله، ويسعد كثيراً بشكر من يشكره على جميله، وليس في ذلك إحباط لأجر المعروف، إذا لم يطلب.

والمسألة لها طرفان، طرف المستفيد الآخذ للمعروف، وواجبه أن يكافئ من قدم إليه المعروف، بقدر مايستطيع، وفي ذلك حديث « تهادوا تحابوا » وحديث « من قدم إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تقدروا فادعوا له بخير» وما كان النساء أكثر أهل النار، إلا لأنهن يجحدن المعروف، وينكرنه، ولا يكافئنه، ولا يعترفن به، ولا يحمدن صاحبه، بل يكفرن العشير والإحسان، إذا أحسنت إلى إحداهن الدهر كله، ثم رأت منك شيئاً تكرهه، قالت: ما رأيت منك خيراً قط.

إن الاعتراف بالمعروف إحسان إلى صاحبه، وقد أمر اللّه تعالى رسوله أن يدعو لصاحب الزكاة والصدقة، حين قال: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴾ [التوبة: ١٠٣] ووعد بزيادة الخير في مقابلة الشكر، إذ قال ﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم: ٧] وفي الأثر « لم يشكرني من لم يشكر من أجريت النعمة على يديه ».

الطرف الثاني طرف المعطي للجميل، وواجبه أن لا يبغي بجميله مقابلا، فإنه إن بغى مقابلا كان تاجرًا وبائعًا، ولم يكن صانعاً لمعروف، والأرقى من هذا أن لا ينتظر جزاء ولا شكرا لجميلة إلا من

---

(١٦٦) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ وَأَبُو الرَّبِيعِ وَأَبُو كَامِلٍ فُضَيْلُ بْنُ حُسَيْنٍ وَاللَّفْظُ لِيَحْيَى قَالَ يَحْيَى أَخْبَرَنَا و قَالَ الآخَرَانِ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ

(٠٠) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ وَكِيعٍ ح وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ح وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنِي عَبْدُ الصَّمَدِ ح وحَدَّثَنَا إِسْحَقُ أَخْبَرَنَا النَّضْرُ كُلُّهُمْ عَنْ شُعْبَةَ

الله، وهكذا كان السلف الصالح، حتى نزل فيهم ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۞ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُورًا ﴾ [الإنسان: ٨-٩].

وكما يبالغ الطرف الأول فى الجحود وعدم الشكر، قد يبالغ الطرف الثانى فى الفرح والإعجاب بقليل ما أعطى، ويحب أن يحمد بما لم يفعل.

لكن إذا أدى كل من الطرفين واجبه، فهل على أى منهما جناح؟ إن الطرف الثانى المعطى يخشى من شكر الآخذ على ما أخذ أن ينقص ذلك من أجر عطائه، فيسأل رسول الله ﷺ. يا رسول الله، أخبرنا عن حكم الرجل الذى يعمل العمل الخير فى الغير، فيحمده ذلك الغير، ويحمده الناس ويحبونه، هل ينقص ذلك من أجره؟ فيقول صلى الله عليه وسلم: لا. لا ينقص ذلك من أجره، وإنما هذا بشرى عاجلة بجزاء محفوظ عند الله، والبشرى - كما هو معلوم - غير المبشر به، فمن بشرك بالنجاح لم ينتقص النجاح.

المباحث العربية

(**أرأيت**) أى أخبرنى، وقد تكرر كثيراً وجه دلالة هذا اللفظ على المعنى المراد، والمعنى أخبرنى عن حكم الرجل.

(**ويحمده الناس عليه**) أل فى « الناس » للعهد، والمراد المستفيدون من هذا الخير، وبعض العالمين به من المنصفين.

(**تلك عاجل بشرى**) من إضافة الصفة إلى الموصوف، أى بشرى عاجلة، أى معجلة، لجزاء مؤجل.

فقه الحديث

يؤخذ من الحديث

١- حرص الصحابة على الإخلاص فى العمل، وصفاء الأجر من الشوائب.

٢- أن شكر الجميل لا يضر المنعم المعطى، ولا ينقصه أجره عند الله، بل يزيده.

٣- الترغيب فى صنع المعروف، لينال صاحبه الجزاء من الله، والحب من الناس.

٤- أن الله تعالى يحب صانع المعروف، ويحب الشاكر عليه، فحب الناس للمرء هو بوضع الله قبوله فى الأرض، كما مضى فى الحديث السابق.

والله أعلم



كتاب القدر



(٧٢٩) باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه، وكتابة رزقه، وأجله، وعمله، وشقاوته وسعادته

٥٨٤٩- ١/١ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ[1] قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا. ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ. ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ. ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ. وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكَتْبِ رِزْقِهِ، وَأَجَلِهِ، وَعَمَلِهِ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ. فَوَالَّذِي لا إِلَهَ غَيْرُهُ! إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلا ذِرَاعٌ. فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ. فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ. فَيَدْخُلُهَا. وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ. حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلا ذِرَاعٌ. فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا».

٥٨٥٠- ‥ وَفِي رِوَايَةِ عَنِ الأَعْمَشِ[٠٠] ، بِهَذَا الإِسْنَادِ. قَالَ فِي حَدِيثِ وَكِيعٍ: «إِنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً». و قَالَ فِي حَدِيثِ مُعَاذٍ عَنْ شُعْبَةَ: «أَرْبَعِينَ لَيْلَةً أَرْبَعِينَ يَوْمًا». وَأَمَّا فِي حَدِيثِ جَرِيرٍ وَعِيسَى: «أَرْبَعِينَ يَوْمًا».

٥٨٥١- ٢/٢ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ ﷺ[2] ، يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «يَدْخُلُ الْمَلَكُ عَلَى النُّطْفَةِ بَعْدَ مَا تَسْتَقِرُّ فِي الرَّحِمِ بِأَرْبَعِينَ، أَوْ خَمْسَةٍ وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً. فَيَقُولُ: يَا رَبِّ! أَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ؟ فَيُكْتَبَانِ. فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ! أَذَكَرٌ أَوْ أُنْثَى؟ فَيُكْتَبَانِ. وَيُكْتَبُ عَمَلُهُ وَأَثَرُهُ وَأَجَلُهُ وَرِزْقُهُ. ثُمَّ تُطْوَى الصُّحُفُ. فَلا يُزَادُ فِيهَا وَلا يُنْقَصُ».

٥٨٥٢- ٣/٣ عَنْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ ﷺ[3] قَالَ: الشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ. وَالسَّعِيدُ

---

(١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكِيعٌ ح و حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ الْهَمْدَانِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا أَبِي وَأَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكِيعٌ قَالُوا حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

(٠٠) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ كِلاهُمَا عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ ح و حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا عِيسَى ابْنُ يُونُسَ ح و حَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ح وحَدَّثَنَاه عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ كُلُّهُمْ عَنِ الأَعْمَشِ

(٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَاللَّفْظُ لِابْنِ نُمَيْرٍ قَالَا حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ

(٣) حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَرْحٍ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي عَمْرُو ابْنُ الْحَارِثِ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ الْمَكِّيِّ أَنَّ عَامِرَ بْنَ وَاثِلَةَ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ

– حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ النَّوْفَلِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو عَاصِمٍ حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ أَنَّ أَبَا الطُّفَيْلِ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ مَسْعُودٍ يَقُولا وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِمِثْلِ حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ

مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ. فَأَتَى رَجُلا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، يُقَالُ لَهُ حُذَيْفَةُ بْنُ أَسِيدٍ الْغِفَارِيُّ. فَحَدَّثَهُ بِذَلِكَ مِنْ قَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ فَقَالَ: وَكَيْفَ يَشْقَى رَجُلٌ بِغَيْرِ عَمَلٍ؟ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: أَتَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا مَرَّ بِالنُّطْفَةِ ثِنْتَانِ وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً. بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهَا مَلَكًا. فَصَوَّرَهَا وَخَلَقَ سَمْعَهَا وَبَصَرَهَا وَجِلْدَهَا وَلَحْمَهَا وَعِظَامَهَا. ثُمَّ قَالَ: يَا رَبِّ! أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى؟ فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ. وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ. ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ! أَجَلُهُ؟ فَيَقُولُ رَبُّكَ مَا شَاءَ. وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ. ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ! رِزْقُهُ؟ فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ. وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ. ثُمَّ يَخْرُجُ الْمَلَكُ بِالصَّحِيفَةِ فِي يَدِهِ. فَلا يَزِيدُ عَلَى مَا أُمِرَ وَلا يَنْقُصُ».

٥٨٥٣- ٤/٤ عَنْ أَبِي سَرِيحَةَ، حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ ﷺ(٤) ، قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِأُذُنَيَّ هَاتَيْنِ، يَقُولُ: «إِنَّ النُّطْفَةَ تَقَعُ فِي الرَّحِمِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً. ثُمَّ يَتَصَوَّرُ عَلَيْهَا الْمَلَكُ». قَالَ زُهَيْرٌ: حَسِبْتُهُ قَالَ: الَّذِي يَخْلُقُهَا: «فَيَقُولُ: يَا رَبِّ! أَذَكَرٌ أَوْ أُنْثَى؟ فَيَجْعَلُهُ اللَّهُ ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى. ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ! أَسَوِيٌّ أَوْ غَيْرُ سَوِيٍّ؟ فَيَجْعَلُهُ اللَّهُ سَوِيًّا أَوْ غَيْرَ سَوِيٍّ. ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ! مَا رِزْقُهُ؟ مَا أَجَلُهُ؟ مَا خُلُقُهُ؟ ثُمَّ يَجْعَلُهُ اللَّهُ شَقِيًّا أَوْ سَعِيدًا».

٥٨٥٤- ٠/٠ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ ﷺ(٠٠) ، صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، رَفَعَ الْحَدِيثَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : «أَنَّ مَلَكًا مُوَكَّلا بِالرَّحِمِ. إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ شَيْئًا بِإِذْنِ اللَّهِ، لِبِضْعٍ وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً» ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِهِمْ.

٥٨٥٥- ٥/٥ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ(٥) ، وَرَفَعَ الْحَدِيثَ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ وَكَّلَ بِالرَّحِمِ مَلَكًا. فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ! نُطْفَةٌ. أَيْ رَبِّ! عَلَقَةٌ. أَيْ رَبِّ! مُضْغَةٌ. فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَقْضِيَ خَلْقًا قَالَ: قَالَ الْمَلَكُ. أَيْ رَبِّ! ذَكَرٌ أَوْ أُنْثَى؟ شَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ؟ فَمَا الرِّزْقُ؟ فَمَا الأَجَلُ؟ فَيُكْتَبُ كَذَلِكَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ».

٥٨٥٦- ٦/٦ عَنْ عَلِيٍّ ﷺ(٦) قَالَ: كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ. فَأَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ

---

(٤) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي خَلَفٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ أَبُو خَيْثَمَةَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَطَاءٍ أَنَّ عِكْرِمَةَ بْنَ خَالِدٍ حَدَّثَهُ أَنَّ أَبَا الطُّفَيْلِ حَدَّثَهُ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى أَبِي سَرِيحَةَ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ فَقَالَ

(٠٠) حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا رَبِيعَةُ بْنُ كُلْثُومٍ حَدَّثَنِي أَبِي كُلْثُومٌ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَنْ حُذَيْفَةَ

(٥) حَدَّثَنِي أَبُو كَامِلٍ فُضَيْلُ بْنُ حُسَيْنٍ الْجَحْدَرِيُّ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ

(٦) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَاللَّفْظُ لِزُهَيْرٍ قَالَ إِسْحَقُ أَخْبَرَنَا و قَالَ الآخَرَانِ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَلِيٍّ

- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَهَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ قَالا حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ عَنْ مَنْصُورٍ بِهَذَا الإِسْنَادِ فِي مَعْنَاهُ وَقَالَ فَأَخَذَ عُودًا وَلَمْ يَقُلْ مِخْصَرَةً وَقَالَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي حَدِيثِهِ عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

ﷺ . فقعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ. وَمَعَهُ مِخْصَرَةٌ. فَنَكَّسَ فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمِخْصَرَتِهِ. ثُمَّ قَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ، إِلا وَقَدْ كَتَبَ اللَّهُ مَكَانَهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ. وَإِلا وَقَدْ كُتِبَتْ شَقِيَّةً أَوْ سَعِيدَةً». قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَفَلا نَمْكُثُ عَلَى كِتَابِنَا، وَنَدَعُ الْعَمَلَ؟ فَقَالَ: «مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ، فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ. وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ، فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ» فَقَالَ: «اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ. أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ. وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ». ثُمَّ قَرَأَ ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ﴾ [الليل: ٥-١٠].

٥٨٥٧- ٧/٧ عَنْ عَلِيٍّ ﷺ[٧] قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسًا وَفِي يَدِهِ عُودٌ يَنْكُتُ بِهِ. فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ نَفْسٍ إِلا وَقَدْ عُلِمَ مَنْزِلُهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَلِمَ نَعْمَلُ؟ أَفَلا نَتَّكِلُ؟ قَالَ: «لا. اعْمَلُوا. فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ». ثُمَّ قَرَأَ ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾.

٥٨٥٨- ٨/٨ عَنْ جَابِرٍ ﷺ[٨] قَالَ: جَاءَ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! بَيِّنْ لَنَا دِينَنَا كَأَنَّا خُلِقْنَا الآنَ. فِيمَا الْعَمَلُ الْيَوْمَ؟ أَفِيمَا جَفَّتْ بِهِ الأَقْلامُ. وَجَرَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ، أَمْ فِيمَا نَسْتَقْبِلُ؟ قَالَ: «لا. بَلْ فِيمَا جَفَّتْ بِهِ الأَقْلامُ. وَجَرَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ» قَالَ: فَفِيمَ الْعَمَلُ؟ قَالَ زُهَيْرٌ: ثُمَّ تَكَلَّمَ أَبُو الزُّبَيْرِ بِشَيْءٍ لَمْ أَفْهَمْهُ. فَسَأَلْتُ: مَا قَالَ؟ فَقَالَ: «اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ».

٥٨٥٩- ٠٠/٠٠ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ[٠٠] عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِهَذَا الْمَعْنَى وَفِيهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «كُلُّ عَامِلٍ مُيَسَّرٌ لِعَمَلِهِ».

---

(٧) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَأَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ قَالُوا حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ح وحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ ح وحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ عَنْ عَلِيٍّ

– حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مَنْصُورٍ وَالأَعْمَشِ أَنَّهُمَا سَمِعَا سَعْدَ بْنَ عُبَيْدَةَ يُحَدِّثُهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ عَنْ عَلِيٍّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِنَحْوِهِ

(٨) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزُّبَيْرِ ح وحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ

(٠٠) حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

٥٨٦٠- ٩/٩ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه(٩) قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَعُلِمَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنْ أَهْلِ النَّارِ؟ قَالَ: فَقَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: قِيلَ: فَفِيمَ يَعْمَلُ الْعَامِلُونَ؟ قَالَ: «كُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ».

٥٨٦١- ١٠/١٠ عَنْ أَبِي الأَسْوَدِ الدِّيلِيِّ(١٠) قَالَ: قَالَ لِي عِمْرَانُ بْنُ الْحُصَيْنِ: أَرَأَيْتَ مَا يَعْمَلُ النَّاسُ الْيَوْمَ وَيَكْدَحُونَ فِيهِ، أَشَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى عَلَيْهِمْ مِنْ قَدَرِ مَا سَبَقَ؟ أَوْ فِيمَا يُسْتَقْبَلُونَ بِهِ مِمَّا أَتَاهُمْ بِهِ نَبِيُّهُمْ، وَثَبَتَتِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ؟ فَقُلْتُ: بَلْ شَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ، وَمَضَى عَلَيْهِمْ، قَالَ فَقَالَ: أَفَلا يَكُونُ ظُلْمًا؟ قَالَ: فَفَزِعْتُ مِنْ ذَلِكَ فَزَعًا شَدِيدًا. وَقُلْتُ: كُلُّ شَيْءٍ خَلْقُ اللَّهِ وَمِلْكُ يَدِهِ. فَلا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ. فَقَالَ لِي: يَرْحَمُكَ اللَّهُ! إِنِّي لَمْ أُرِدْ بِمَا سَأَلْتُكَ إِلا لأَحْزِرَ عَقْلَكَ. إِنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ مُزَيْنَةَ أَتَيَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. فَقَالا يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ مَا يَعْمَلُ النَّاسُ الْيَوْمَ، وَيَكْدَحُونَ فِيهِ، أَشَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى فِيهِمْ مِنْ قَدَرٍ قَدْ سَبَقَ، أَوْ فِيمَا يُسْتَقْبَلُونَ بِهِ مِمَّا أَتَاهُمْ بِهِ نَبِيُّهُمْ، وَثَبَتَتِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ؟ فَقَالَ: لا بَلْ شَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى فِيهِمْ. وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾ [الشمس: ٧، ٨].

٥٨٦٢- ١١/١١ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه(١١) ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الزَّمَنَ الطَّوِيلَ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ يُخْتَمُ لَهُ عَمَلُهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ. وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الزَّمَنَ الطَّوِيلَ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، ثُمَّ يُخْتَمُ لَهُ عَمَلُهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ».

٥٨٦٣- ١٢/١٢ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه(١٢) ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ. وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ، فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ».

---

(٩) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ يَزِيدَ الضُّبَعِيِّ حَدَّثَنَا مُطَرِّفٌ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ
- حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ ح و حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَإِسْحَقُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ وَابْنُ نُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ عُلَيَّةَ ح و حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ح وحَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ كُلُّهُمْ عَنْ يَزِيدَ الرِّشْكِ فِي هَذَا الإِسْنَادِ بِمَعْنَى حَدِيثِ حَمَّادٍ وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ الْوَارِثِ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ

(١٠) حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنَا عَزْرَةُ بْنُ ثَابِتٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ عُقَيْلٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ عَنْ أَبِي الأَسْوَدِ

(١١) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ عَنِ الْعَلاءِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(١٢) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَارِيَّ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ

المعنى العام

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩]. ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص: ٦٨] وينبه القرآن الكريم على هذه القضية العامة بقضية خلق الإنسان نفسه، فآدم من تراب، من طين، من صلصال من حمأ مسنون، وذريته من نطفة من ماء مهين، حفظت فى قرار مكين، أربعين يوماً تتحول فيها إلى دم متجمد، يلتصق بجدار الرحم، علقة، ثم تتحول هذه العلقة فى أربعين يوماً أخر إلى مضغة، قطعة لحم لا يتجاوز حجمها التمرة، تبدأ هذه المضغة غير مخلقة، ثم تصبح فى الأربعين يوماً مخلقة، تتميز بعض أعضائها، وترتبط بالأم للغذاء عن طريق سرتها.

وللرحم ملك موكل به - ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلا هُوَ﴾ [المدثر: ٣١] - يرى النطفة وقد استقرت فى الرحم، فيقول: يارب، هذه نطفة. هل ستبقى إلى أن تكون علقة؟ فلما تصبح علقة، يقول: يارب. هذه علقة. فهل ستبقى لتصبح مضغة؟ فلما تصير مضغة يؤمر بنفخ الروح فيها بعد مائة وعشرين يومًا، فيقول يارب، أذكر أم أنثى؟ فيجاب، فما أجلها؟ فيجاب، وما عملها فى حياتها دنيويا وأخرويا؟ فيجاب، وهل هى شقية أم سعيدة؟ فيجاب، فيكتب كل ذلك، فى جبينها، وفى صحيفتها، ثم يطوى الصحيفة لايزاد فيها، ولا ينقص منها.

هذه المعلومات وهذه الكتابة مبنية على سبق علم الله تعالى بما سيكون، فعلمه تعالى بما سيكون كعلمه تعالى بما كان، فقد أحاط بكل شىء علما، وما يعلمه سبحانه وتعالى مما سيكون لا يتخلف أبدا، وإلا كان علمه جهلا، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

وقد أثارت هذه القضية شبهة فى رءوس الصحابة. إذا كان كل شىء قد كتب علينا ونحن فى بطون أمهاتنا، وإذا كنا لا محيد لنا عن تحقيق وإيقاع ما كتب، فنحن على هذا مرغمون، لا مختارون، وإذا كانت السعادة أو الشقاء قد كتب وتحدد، فما فائدة عملنا؟ أفلا نترك العمل؟ وسنصل حتما إلى النتيجة المحتومة المكتوبة، أفلا نتكل على ما قدر لنا؟ وكتب فى صحيفتنا؟.

وسألوا رسول الله ﷺ: يارسول الله، بين لنا هذه القضية بيانا شافيا، افترض أن عقولنا خالية من المعلومات الدينية تماماً، ووضحها لنا من ألفها إلى يائها. هل العمل الذى نعمله الآن، من صلاة وصيام وطاعة، أو من معصية كتب علينا قبل أن نولد؟ وجفت به الأقلام، وجرت به المقادير؟ وتحدد لكل منا مصيره وهو فى بطن أمه؟ إن كان من أهل الجنة؟ أو كان من أهل النار؟ وإن كان من أهل السعادة؟ أو من أهل الشقاوة؟ أو هو شىء نستقبله؟ ونتحرى فيه شريعة ربنا، وسنة نبينا، فنتحرك باختيارنا؟ ودون إلزام لنا؟ فتثبت بذلك مسئوليتنا؟ وتقوم بذلك الحجة علينا؟ وكان الجواب: بل شىء قضى عليكم، ومضى فيكم، وتصديق ذلك قوله تعالى ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ [الشمس: ٧] قالوا: يا رسول الله، ففيم يعمل العاملون؟ ويكّدح الكادحون؟ قال صلى الله عليه وسلم: اعملوا الخير، وآمنوا بأن الله هو الذى يسره لكم، واجتنبوا الشر والفواحش، وآمنوا بأن الله هو الذى يسر لكم اجتنابها، فكل ميسر لما خلق له، أهل السعادة سيعملون بطاعة الله، ليكونوا من

أهل السعادة، وأهل الشقاوة سيعملون عمل الأشقياء، فيكونون من الأشقياء. لقد خفى عليكم ما كتبه الله فاجتهدوا فى الخير وتسابقوا إليه، واعلموا إن فعلتم ذلك أنكم ميسرون له من الله، فالله تعالى يقول ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ۞ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ۞ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ۞ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ۞ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ۞ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ﴾ [الليل: ٥-١٠].

المباحث العربية

(وهو الصادق المصدوق) « الصادق » المخبر بالقول الحق، ويطلق على فعله المطابق للحق، فيقال: صادق فى فعله، وصادق فى قوله، أى يقول الأقوال الحقة، ويفعل الأفعال الحقة، « أما المصدوق » فهو الذى يقول له الآخرون القول الحق، لا يكذبون عليه، ويكون المراد به ما ينبغى أن يكون، لا ما هو كائن، أى الذى يجب أن يَصْدُقَه الناس إذا أخبروه بخبر، يقال: صدقته الحديث بتخفيف الدال، إذا أخبرته به إخباراً جازماً مطابقاً للواقع، فأنا صادق، وهو مصدوق، وقيل: معناه الذى صدّق الله وعده - بتخفيف الدال، أى أنجز له ما وعده به، كقوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ ﴾ [آل عمران: ١٥٢]، وقال النووى: الصادق فى قوله، المصدوق فيما يأتى به من الوحى الكريم.

وجملة « وهو الصادق المصدوق » يحتمل أن تكون حالية، من فاعل « حدثنا رسول الله ﷺ » ويحتمل أن تكون اعتراضية، وهو أولى، لتعم الأحوال كلها، وأن ذلك من دأبه وعادته، بخلاف ما لو كانت حالا، إذ يصير المعنى: وهو الصادق المصدوق فى هذا الحديث، إذ الحال وصف للصاحب، قيد فى العامل.

وعن فائدة ذكر هذه الجملة قال الكرمانى: لما كان مضمون الخبر أمراً مخالفاً لما عليه الأطباء، أشار بذلك إلى بطلان ما ادعوه، ويحتمل أنه قال ذلك تلذذا به، وتبركاً، وافتخاراً، ويؤيده وقوع هذا اللفظ بعينه، فى حديث أنس « سمعت الصادق المصدوق يقول: لا تنزع الرحمة إلا من شقى » وليس فيه إشارة إلى بطلان شىء يخالف ما ذكر، أخرجه أبو داود.

(إن أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه، أربعين يوماً) فى ملحق الرواية « إن خلق أحدكم يجمع فى بطن أمه أربعين ليلة » قال الحافظ ابن حجر: « خلق أحدكم يجمع » فيه تعبير بالمصدر عن الجثة، وحمل على أنه بمعنى المفعول، أى إن المخلوق من أحدكم، أو على حذف مضاف، أى ما يقوم به خلق أحدكم، أو أطلق المصدر مبالغة، كقولهم: هى إقبال وإدبار، جعلها نفس الإقبال والإدبار لكثرة الوقوع، وفى الرواية الرابعة « إن النطفة تقع فى الرحم أربعين ليلة » و« إن » بكسر الهمزة على حكاية اللفظ وفى المراد من قوله « يجمع خلقه فى بطن أمه » قال ابن الأثير فى النهاية: يجوز أن يريد بالجمع مكث النطفة فى الرحم، أربعين يومًا، تخمر فيه، حتى تتهيأ للتصوير، ثم تخلق بعد ذلك. اهـ فالمراد من الجمع المكث. وقال القرطبى فى المفهم: المراد أن المنى يقع فى الرحم، حين انزعاجه بالقوة الشهوانية الدافعة، مبثوثًا متفرقًا، فيجمعه الله فى محل الولادة

من الرحم. اهـ وقيل إن فى رحم المرأة قوتين، قوة انبساط عند ورود منى الرجل، حتى ينتشر فى جسد المرأة، وقوة انقباض، بحيث لا يسيل من فرجها، مع كونه منكوساً، ومع كون المنى ثقيلا بطبعه، وفى منى الرجل قوة الفعل، وفى منى المرأة قوة الانفعال، فعند الامتزاج يصير منى الرجل كالأنفحة للبن.اهـ فالمراد من الجمع التجمع بعد الانتشار، والتماسك والامتزاج والتفاعل، وقيل: إن ابن مسعود فسره بأن النطفة إذا وقعت فى الرحم، فأراد الله أن يخلق منها بشراً، طارت فى جسد المرأة، تحت كل ظفر وشعر، ثم تمكث أربعين يوماً، ثم تنزل دما فى الرحم، فذلك جمعها. اهـ وقد رجح الطيبى هذا التفسير، وقال: الصحابى أعلم بتفسير ما سمع، وتأويله أولى بالقبول، وأكثر احتياطاً فى ذلك من غيره. اهـ

وظاهر تفسير ابن مسعود أن ابتداء الجمع من ابتداء الأربعين، وظاهر التوجيهات الأخرى أن ابتداء الجمع من حين اختلاط ماء الرجل بماء المرأة.

ولا يضر التعبير فى بعض الروايات باليوم وبعضها بالليلة، فالمراد أربعون ليلة بأيامها، أو أربعون يوماً بلياليها، ولا يضر التعبير فى بعض الروايات بالبطن، كما فى روايتنا الأولى، وفى بعضها بالرحم، كما فى روايتنا الثانية والرابعة، فإن المقصود حقيقة فى الرحم، والرحم فى البطن، والمظروف فى المظروف فى شىء، مظروف فى ذلك الشىء، ولكن المشكل ما جاء فى بعض الروايات من زيادات على الأربعين، كروايتنا الثانية، ولفظها « بأربعين، أو خمسة وأربعين ليلة » وروايتنا الثالثة « إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة » وملحق روايتنا الرابعة « لبضع وأربعين ليلة » فالبعض جزم بالأربعين، والبعض زاد ثنتين أو ثلاثا أو خمسا أو بضعا، ثم منهم من جزم، ومنهم من تردد، وقد جمع بينها القاضى عياض بأنه ليس فى رواية ابن مسعود بأن ذلك يقع عند انتهاء الأربعين الأولى وابتداء الأربعين الثانية، بل أطلق الأربعين، فاحتمل أن ذلك يقع فى أوائل الأربعين الثانية، قال: ويحتمل أن يجمع الاختلاف فى العدد الزائد على أنه بحسب اختلاف الأجنة. قال الحافظ ابن حجر: وهو جيد، لو كانت مخارج الحديث مختلفة، لكنها متحدة، وراجعة إلى أبى الطفيل عن حذيفة بن أسيد، فدل على أنه لم يضبط القدر الزائد على الأربعين، والخطب فيه سهل.اهـ أى ما دام المخرج واحداً، كان نطق الرسول ﷺ بالعدد واحداً، والاختلاف من الرواة.

(ثم يكون فى ذلك علقة مثل ذلك) أى ثم يكون فى الرحم علقة أربعين يوماً، وفى رواية للبخارى « ثم علقة مثل ذلك »، والعلقة قطعة دم جامد، تتعلق بجدار الرحم، ولفظ « يكون » معناه يصير.

(ثم يكون فى ذلك مضغة مثل ذلك) والمضغة قطعة اللحم الصغيرة، سميت بذلك، لأنها قدر ما يمضغ الماضغ. والمعنى أن النطفة تكون فى نهاية الأربعين الأولى علقة، ثم تنقلب إلى صفة المضغة فى نهاية الأربعين الثانية، ولا شك أن انقلابها من صفة إلى صفة لا يكون فجأة، بل شيئًا فشيئًا، فيخالط الدم النطفة فى الأربعين الأولى، بعد انعقادها وامتدادها، وتجرى فى أجزائها شيئًا فشيئًا، حتى تتكامل علقة فى الأربعين الثانية، ثم يخالطها اللحم شيئاً فشيئاً، إلى أن تشتد، فتصير

مضغة، ولا تسمى علقة ما دامت نطفة، ولا تسمى مضغة ما دامت علقة، قال الحافظ ابن حجر: وأما ما أخرجه أحمد « إن النطفة تكون فى الرحم أربعين يوماً على حالها لاتتغير» ففى سنده انقطاع، وعلى فرض صحته فيحمل على نفى التغيير الكامل التام.

(ثم يرسل الملك، فينفخ فيه الروح) قال الحافظ ابن حجر: واتفق العلماء على أن نفخ الروح لا يكون إلا بعد أربعة أشهر. اهـ والنفخ فى الأصل إخراج ريح من جوف النافخ، ليدخل فى المنفوخ فيه.

و« يرسل » بالبناء للمجهول، و« أل » فى « الملك » للعهد، والمراد به ملك من جنس الملائكة الموكلين بالأرحام، وظاهر هذه الرواية أن الملك إنما يرسل بعد أربعة أشهر، لكن الرواية الثانية « يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر فى الرحم بأربعين أو خمسة وأربعين ليلة... » والرواية الثالثة « إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة، بعث الله إليها ملكا... » والرواية الرابعة « إن النطفة تقع فى الرحم أربعين ليلة، ثم يتصور عليها الملك... » قال النووى: هكذا هو فى جميع نسخ بلادنا « يتصور» بالصاد، وذكر القاضى « يتسور» بالسين، قال: والمراد بيتسور ينزل، وهو استعارة، من تسورت الدار إذا نزلت فيها من أعلاها، ولا يكون التسور إلا من فوق، فيحتمل أن تكون الصاد الواقعة فى نسخ بلادنا، مبدلة من السين. اهـ

أقول: هذه الروايات ظاهرها أن الكتب يكون بعد الأربعين الأولى، مما يتعارض وروايتنا الأولى، ويجمع العلماء بأن ملائكة الله الذين يقومون بذلك أكثر من ملك، فهناك ملك موكل بالرحم، كا تنص على ذلك روايتنا الخامسة، ولفظها « إن الله عز وجل قد وكل بالرحم ملكا » هذا الملك يدخل على النطفة، بعد ما تستقر فى الرحم بأربعين أو خمسة وأربعين ليلة، فيسأل ربه: سوى أم غير سوى؟ ذكر أم أنثى؟ شقى أم سعيد؟ ما أجله؟ ما عمله؟ ما رزقه؟ ما أثره الذى يتركه بعد موته؟ أشقى أم سعيد؟ فيجيبه ربه، فيكتب الملك الموكل بالرحم الجواب فى كتاب عنده.

وعندما تتحول النطفة إلى علقة، والعلقة إلى مضغة ويحين تخليقها، يرسل الله تعالى ملكاً آخر، يحضر تخليقها، يخلق الله سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها، وصورتها، فالمضغة فى أيامها الأولى غير مخلقة، وفى أواخر أيامها تكون مخلقة، وهذا الملك يسأل عند التخليق، ويجاب، ويكتب. ولا تعارض بين سؤال الأول، وسؤال الثانى، ما داما فى وقتين مختلفين، وما دام الثانى لا يعلم الجواب الذى أجيب به الأول، ولا تعارض بين كتابة كل منهما، ولا أن يكتب الأمر الواحد فى بضعة كتب، تسجيلا، وتأكيداً لعدم تغيره، وهو قبل هذا وذاك مكتوب فى اللوح المحفوظ.

وعلى هذا التوجيه، فقوله فى الرواية الأولى « ثم يكون فى ذلك مضغة مثل ذلك، ثم يرسل الملك، فينفخ فيه الروح » مراد به الملك الثانى، والنافخ هو الله، بقوله: كن فيكون، أو الملك فى الصورة بأمر الله.

(ويؤمر بأربع كلمات...) أى بكتابة أربع كلمات، والعدد لا مفهوم له.

وقوله فى الرواية الثالثة « إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة، بعث الله إليها ملكاً، فصورها وخلق سمعها وبصرها... » المراد به الملك الثانى أيضاً، وفى الكلام محذوف وطى، تقديره: إذا مر ثنتان وأربعون ليلة تحولت النطفة إلى علقة، فإذا مر على العلقة أربعون ليلة تحولت العلقة إلى مضغة، فإذا شاء الله أن يخلق المضغة، بعث إليها ملكا... إلخ، و« خلق » بفتح الخاء وتشديد اللام المفتوحة، والفاعل يعود على الله، أو على الملك بأمر الله.

ومثل هذا يقال فى الرواية الرابعة، وتقدير المطوى فيها: إن النطفة تقع فى الرحم أربعين ليلة، ثم تتحول إلى علقة، ثم تتحول إلى مضغة، ثم يتصور عليها الملك الذى يخلقها... إلخ.

ويحاول النووى توجيه الروايات والجمع بينها على أساس الملك الواحد، حتى فى الرواية الخامسة، فيجعل فى الكلام طياً وحذفاً فى بعضها كما ذكرنا عن الملك الثانى، ويجعله هو الوحيد، وجمع بعضهم بأن الكتابة تقع مرتين، إحداهما فى صحيفة، والأخرى على جبين المولود، ويحاول القاضى عياض توجيه الروايات على أساس الملك الواحد، لكنه ينحو نحواً آخر، فيقول عن الرواية الرابعة: ليس الكلام على ظاهره، ولا يصح حمله على ظاهره، بل المراد بتصويرها، وخلق سمعها... إلى آخره، أنه يكتب ذلك، ثم يفعله فى وقت آخر، لأن التصوير عقب الأربعين الأولى غير موجود فى العادة، وإنما يقع فى الأربعين الثالثة، وهى مدة المضغة، كما قال الله تعالى ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ۝ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ۝ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ﴾ [المؤمنون: ١٢-١٤] ثم يكون للملك فيه تصوير آخر، وهو وقت نفخ الروح عقب الأربعين الثالثة، حين يكمل له أربعة أشهر، ولا تنفخ الروح إلا بعد تمام التصوير.

هذا كلام القاضى وتبعه النووى وغيره، ويرد عليه تعدد سؤال الملك عن أشياء، قد أجيب عنها، كما يرد عليه خروجه بالصحيفة، والتعبير بيرسل ويبعث، مع أنه موكل بالرحم، والله أعلم.

(ويؤمر بأربع كلمات، يكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقى أو سعيد) « يكتب رزقه » بالياء فى أوله، على البدل من « أربع » بإعادة حرف الجر، وضبط « يكتب » بياء المضارع وقوله « شقى أو سعيد » مرفوع، خبر مبتدأ محذوف، أى وهو شقى أو سعيد، والذى يكتب أحد الأمرين، فالأوامر أربعة، لا خمسة، والعدد لا مفهوم له، ففى بعض الروايات ما يزيد الكلمات المكتوبات عن أربع، ففى الرواية الثانية « أذكر أو أنثى؟ فيكتبان، ويكتب عمله وأثره » وقد يحمل الأثر على الشقاوة أو السعادة، وفى الرواية الرابعة « أسوى أو غير سوى »؟ وفيها « ما خلقه » بضم الخاء واللام، والمراد بالكلمات القضايا المقدرة، وكل قضية تسمى كلمة وفى رواية للبخارى « فيؤمر بأربعة » بحذف المعدود.

والمراد من كتابة الرزق تقديره، قليلاً أو كثيراً، وصفته، حراما أو حلالا، زاد فى الرواية الثانية « ثم تطوى الصحف، فلا يزاد فيها، ولا ينقص » وفى الرواية الثالثة « ثم يخرج الملك بالصحيفة فى يده، فلا يزيد على ما أمر به، ولا ينقص ».

(فوالذى لا إله غيره) فى رواية للبخارى « فوالله » وعند ابن ماجه « فوالذى نفسى بيده » وفى رواية « فوالله الذى لا إله غيره ».

(إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار، فيدخلها) فى الرواية الحادية عشرة « إن الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل أهل الجنة، ثم يختم له عمله بعمل أهل النار» وفى الرواية الثانية عشرة « إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة، فيما يبدو للناس، وهو من أهل النار» فقوله فى روايتنا « بعمل » الباء زائدة، والأصل: ليعمل عمل، فعمل مفعول به، أو مفعول مطلق، وكلاهما مستغن عن الباء، فكان زيادة الباء للتأكيد، أو ضمن « يعمل » معنى يتلبس فى عمله بعمل أهل الجنة، والمراد من عمل أهل الجنة الطاعات الاعتقادية والقولية والفعلية، ويحتمل أن الحفظة تكتب ذلك، ويقبل بعضها، ويرد بعضها، ويحتمل أن تقع الكتابة، ثم تمحى، وأما القبول، فيتوقف على الخاتمة، وظاهره أنه يعمل بذلك حقيقة، ويختم له بعكسه، وقيل: هذا فى المنافق والمرائى، لقوله فى روايتنا الحادية عشرة « فيما يبدو للناس ».

والتعبير بالذراع تمثيل بقرب حاله من الموت.

قال الحافظ ابن حجر: وقد ذكر فى هذا الحديث أهل الخير صرفا، وأهل الشر صرفا، إلى الموت، ولم يذكر الذين خلطوا عملا صالحاً، وآخر سيئاً، وماتوا على الإسلام، لأنه لم يقصد فى الحديث تعميم أحوال المكلفين، وإنما قصد بيان أن الاعتبار بالخاتمة.

و« حتى » فى قوله « حتى مايكون » ناصبة، و« ما » نافية، والفعل منصوب بحتى، وأجاز بعضهم أن تكون « حتى » ابتدائية، والفعل مرفوع.

والمراد من « الكتاب » فى « فيسبق عليه الكتاب » المكتوب، والمراد بسبقه، سبق ما تضمنه، فالكلام على حذف مضاف، أو المراد أنه يتعارض عمله فى اقتضاء السعادة، والمكتوب فى اقتضاء الشقاوة، فيتحقق مقتضى المكتوب، فعبر عن ذلك بالسبق.

(الشقى من شقى فى بطن أمه) معناه أن الشقى مقدر شقاوته، وهو فى بطن أمه.

(كنا فى جنازة، فى بقيع الغرقد) هو مدفن المدينة.

(فقعد، وقعدنا حوله، ومعه مخصرة) بكسر الميم وسكون الخاء، وهى ما أخذه الإنسان بيده، واختصره، وأسند به خصره، كالعصا.

(فنكس) بفتح النون وتشديد الكاف المفتوحة، وبتخفيفها، لغتان فصيحتان، أى خفض رأسه إلى الأرض، على هيئة المهموم.

(فجعل ينكت بمخصرته) بفتح الياء وضم الكاف، أى يخط بها خطا يسيراً، مرة بعد مرة.

(ما منكم من أحد - ما من نفس منفوسة- إلا وقد كتب اللَّه مكانها من الجنة والنار) يقال: نفست المرأة، بكسر الفاء، تنفس بفتحها نفاساً، ولدت، فالمنفوسة المولودة، وجملة « ما من نفس منفوسة » بدل من التى قبلها، وفى الرواية السابعة « إلا وقد علم منزلها من الجنة والنار» أى قبل ولادتها.

(وإلا قد كتبت شقية أو سعيدة) وهى فى بطن أمها.

(فقال رجل: يارسول اللَّه، أفلا نمكث على كتابنا؟ وندع العمل؟) فى الرواية السابعة « يارسول اللَّه، فلم نعمل؟ أفلا نتكل »؟ وفى الرواية الثامنة « ففيم العمل »؟ وفى الرواية التاسعة « ففيم يعمل العاملون »؟ وفى الرواية الثامنة « جاء سراقة بن مالك بن جعشم، قال: يارسول اللَّه، بين لنا ديننا، كأنا خلقنا الآن » أى بيانا شافيا، غير معتمد على معلومات سابقة « فيما العمل اليوم؟ أفيما جفت به الأقلام؟ وجرت به المقادير؟ أم فيما نستقبل؟ قال: لا، بل فيما جفت به الأقلام، وجرت به المقادير، قال: ففيم العمل؟ » وجفاف الأقلام.

وفى الرواية العاشرة، قال عمران بن الحصين، لأبى الأسود الدؤلى: أرأيت ما يعمل الناس اليوم، ويكدحون فيه، أشىء قضى عليهم؟ ومضى عليهم؟ من قدر ما سبق؟ أو فيما يستقبلون به، مما أتاهم به نبيهم؟ وثبتت الحجة عليهم؟ قال أبو الأسود: بل شىء قضى عليهم، ومضى عليهم. فقال عمران: أفلا يكون ظلما؟ ففزع أبو الأسود من عبارة عمران فزعاً شديداً، وقال لعمران: لا ظلم، فكل شىء خلق الله، وكل شىء ملك يده، فلا يسأل عما يفعل، وهم يسألون، فقال عمران: يرحمك اللَّه يا أبا الأسود، لقد ظننت أنى أعترض، ولست كذلك. ولكنى أردت أن أحزر عقلك. أى أمتحن عقلك وفهمك، يقال: حزر الرجل الشىء، بفتح الحاء والزاى بعدها راء، يحزره بضمها، حزراً بسكون الزاى، قدره بالتخمين، ثم أخذ عمران يسوق قصة رجلين من مزينة، سألا رسول اللَّه ﷺ السؤال نفسه، فأجاب الجواب نفسه. مؤكدا له بقوله تعالى ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا۝ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾ [الشمس: ٧، ٨].

(فقال: من كان من أهل السعادة، فسيصير إلى عمل أهل السعادة، ومن كان من أهل الشقاوة، فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة، اعملوا، فكل ميسر، أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة، وأما أهل الشقاوة، فييسرون لعمل أهل الشقاوة، ثم قرأ ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى۝ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى۝ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى۝ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى۝ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ﴾ [الليل: ٥-١٠].

فقه الحديث

يؤخذ من الأحاديث

١- قال النووى عن أحاديث الكتابة: فيها تصريح بإثبات القدر.

٢- وأن التوبة تهدم الذنوب قبلها. اهـ أى لأنه إذا هدم اللَّه الذنوب، لمن عمل بعمل أهل النار، حتى لم يكن بينه وبين النار إلا قليل، بدون توبة، هدم الذنوب بالتوبة من باب أولى.

٣- قال: وأن من مات على شىء، حكم له به، من خير أو شر، إلا أن أصحاب المعاصى - غير الكفر- فى المشيئة.

٤- وأن العبرة بالخاتمة، فقد تغاير واقع العمل فى طول الحياة، قال: وهذا قد يقع فى نادر الناس، لا أنه غالب فيهم، ثم إنه من لطف الله تعالى وسعة رحمته انقلاب الناس من الشر إلى الخير فى كثرة، وأما انقلابهم من الخير إلى الشر ففى غاية الندور، ونهاية القلة، وهو نحو قوله تعالى « إن رحمتى سبقت غضبى » قال: ويدخل فى هذا من انقلب إلى عمل النار، بكفر أو معصية، لكن يختلفان فى التخليد وعدمه، فالكافر يخلد فى النار، والعاصى الذى مات موحداً لا يخلد فيها.

٥- ثم قال: وفى هذه الأحاديث دلالات ظاهرة لمذهب أهل السنة فى أن جميع المواقعات بقضاء الله وقدره، خيرها وشرها، نفعها وضرها، وأن مصير الأمور فى العاقبة، إلى ما سبق به القضاء، وجرى به القدر فى الابتداء، وقد سبق فى أول الكتاب، فى كتاب الإيمان، قطعة صالحة من هذا، عند الكلام على حديث سؤال جبريل، وتعريف الإيمان والإسلام وسبق هناك الرد على القدرية.

٦- وفيه أن الأعمال، حسنها وسيئها، أمارات، وليست بموجبات.

٧- وفيه القسم على الخبر الصادق، تأكيداً فى نفس السامع.

٨- وفيه الإشارة إلى علم المبدأ والمعاد، وما يتعلق ببدن الإنسان وحاله، فى الشقاوة والسعادة.

٩- وفيه أن عموم مثل قوله تعالى ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ... ﴾ [النحل: ٩٧] مخصوص بمن مات على ذلك.

١٠- قال الحافظ ابن حجر: وفيه أن من عمل السعادة، وختم له بالشقاوة، فهو فى طول عمره عند الله شقى، وبالعكس، قال: وقد اشتهر الخلاف فى ذلك بين الأشعرية والحنفية، وتمسك الأشاعرة بمثل هذا الحديث، وتمسك الحنفية بمثل قوله تعالى ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ ﴾ [الرعد: ٣٩] وأكثر كل من الفريقين الاحتجاج لقوله، والحق أن النزاع لفظى، وأن الذى سبق فى علم الله لا يتغير ولا يتبدل، وأن الذى يجوز عليه التغير والتبديل ما يبدو للناس من عمل العامل، ولا يبعد أن يتعلق ذلك بما فى علم الحفظة والموكلين بالآدمى، فيقع فيه المحو والإثبات، كالزيادة فى العمر والنقص، وأما ما فى علم الله، فلا محو فيه، ولا إثبات. والعلم عند الله.

١١- وفى الأحاديث التنبيه على صدق البعث بعد الموت، لأن من قدر على خلق الشخص من ماء مهين، ثم نقله إلى علقة، ثم مضغة، ثم نفخ فيه الروح، قادر على نفخ الروح، بعد أن يصير ترابا، ويجمع أجزاءه بعد أن يفرقها.

١٢- وفيه أن مقادير الخلائق تكتب وهم فى بطون أمهاتهم، وأما ما رواه مسلم من حديث عبد الله ابن عمر مرفوعا « كتب الله مقادير الخلائق، قبل أن يخلق السموات بخمسين ألف سنة » فهو محمول على كتابة ذلك فى اللوح المحفوظ، على وفق ما فى علم الله تعالى.

١٣- واستدل به على أن السقط بعد الأربعة أشهر يصلى عليه، لأنه وقت نفخ الروح فيه، قال الحافظ ابن حجر: وهو منقول عن القديم للشافعي، والمشهور عن أحمد وإسحاق، وعن أحمد: إذا بلغ أربعة أشهر وعشرا، ففي تلك العشر ينفخ فيه الروح، ويصلى عليه، قال: والراجح عند الشافعية أنه لابد من وجود الروح، وهو الجديد. قالوا: وإذا بلغ مائة وعشرين يوماً غسل وكفن ودفن بغير صلاة، وما قبل ذلك لا يشرع له غسل ولا غيره.

١٤- وفيه الحث القوى على القناعة، والزجر الشديد عن الحرص، لأن الرزق إذا كان قد سبق تقديره، لم يغن التعنى فى طلبه، وإنما شرع الاكتساب، لأنه من جملة الأسباب التى اقتضتها الحكمة فى دار الدنيا. كذا قال الحافظ ابن حجر. وفيه نظر، فعدم العلم بما كتب يحتم على المسلم السعى بكل ما يستطيع إلى زيادة رزقه، وبناء حياته، والحرص على كل ما ينفعه «احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز» والقناعة والرضا إنما تكون بعد بذل الجهد الكامل، والطلب المستطاع، وهذا معنى «وإن فاتك شيء فلا تقل: لو فعلت كذا لكان كذا وكذا، فإن لو تفتح عمل الشيطان» «فالمسلم القوى - ولو فى أمور الدنيا فى الحدود الشرعية - خير وأحب إلى الله تعالى من المؤمن الضعيف».

١٥- وفيه أن الأعمال سبب دخول الجنة أو النار، ولا يعارض ذلك حديث «لن يدخل أحدا عمله الجنة» فالأعمال سبب مرتبط بمشيئة الله تعالى.

١٦- وفيه الحث على الاستعاذة من سوء الخاتمة.

١٧- واستدل به المعتزلة على أن من عمل عمل أهل النار، وجب أن يدخلها، لترتب دخولها فى الحديث على العمل، وترتب الحكم على الشيء يشعر بعليته، وأجيب بأنه علامة، لا علة، والعلامة قد تتخلف.

١٨- قال الحافظ ابن حجر: وفيه أن الأقدار غالبة، والعاقبة غائبة، فلا ينبغى لأحد أن يغتر بظاهر حاله، ومن هنا شرع الدعاء بالثبات على الدين، وبحسن الخاتمة، نسأله ذلك بفضله وكرمه ومنه. إنه سميع مجيب.

والله أعلم

(٧٣٠) باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام

٥٨٦٤- ١٣/١ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[١٣] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى. فَقَالَ مُوسَى: يَا آدَمُ! أَنْتَ أَبُونَا. خَيَّبْتَنَا وَأَخْرَجْتَنَا مِنَ الْجَنَّةِ. فَقَالَ لَهُ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى. اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِكَلامِهِ. وَخَطَّ لَكَ بِيَدِهِ. أَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قَدَّرَهُ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟» فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى. فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى». وَفِي حَدِيثِ ابْنِ أَبِي عُمَرَ وَابْنِ عَبْدَةَ. قَالَ أَحَدُهُمَا: خَطَّ وقَالَ الآخَرُ: كَتَبَ لَكَ التَّوْرَاةَ بِيَدِهِ.

٥٨٦٥- ١٤/٢ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[١٤] أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «تَحَاجَّ آدَمُ وَمُوسَى. فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى. فَقَالَ لَهُ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي أَغْوَيْتَ النَّاسَ وَأَخْرَجْتَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ آدَمُ: أَنْتَ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ عِلْمَ كُلِّ شَيْءٍ، وَاصْطَفَاهُ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قُدِّرَ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ؟».

٥٨٦٦- ١٥/٣ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[١٥] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلام عِنْدَ رَبِّهِمَا. فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى. قَالَ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلائِكَتَهُ، وَأَسْكَنَكَ فِي جَنَّتِهِ، ثُمَّ أَهْبَطْتَ النَّاسَ بِخَطِيئَتِكَ إِلَى الأَرْضِ؟ فَقَالَ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلامِهِ، وَأَعْطَاكَ الأَلْوَاحَ فِيهَا تِبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ وَقَرَّبَكَ نَجِيًّا، فَبِكَمْ وَجَدْتَ اللَّهَ كَتَبَ التَّوْرَاةَ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ؟ قَالَ مُوسَى: بِأَرْبَعِينَ عَامًا. قَالَ آدَمُ: فَهَلْ وَجَدْتَ فِيهَا ﴿ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴾؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: أَفَتَلُومُنِي عَلَى أَنْ عَمِلْتُ عَمَلا كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيَّ أَنْ أَعْمَلَهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟» قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى».

٥٨٦٧- ../٤ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[٠٠] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى. فَقَالَ

---

(١٣) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ دِينَارٍ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ الْمَكِّيُّ وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ جَمِيعًا عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ وَاللَّفْظُ لِابْنِ حَاتِمٍ وَابْنِ دِينَارٍ قَالا حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرٍو عَنْ طَاوُسٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ

(١٤) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ فِيمَا قُرِئَ عَلَيْهِ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(١٥) حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ الأَنْصَارِيُّ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ حَدَّثَنِي الْحَارِثُ بْنُ أَبِي ذُبَابٍ عَنْ يَزِيدَ وَهُوَ ابْنُ هُرْمُزَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَعْرَجِ قَالا: سَمِعْنَا أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ:

(٠٠) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَابْنُ حَاتِمٍ قَالا حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا أَبِي عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

– حَدَّثَنِي عَمْرٌو النَّاقِدُ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ بْنُ النَّجَّارِ الْيَمَامِيُّ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ح و حَدَّثَنَا ابْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمَعْنَى حَدِيثِهِمْ و حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِنْهَالٍ الضَّرِيرُ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ حَسَّانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَحْوَ حَدِيثِهِمْ

لَهُ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي أَخْرَجَتْكَ خَطِيئَتُكَ مِنَ الْجَنَّةِ. فَقَالَ لَهُ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلامِهِ، ثُمَّ تَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِّرَ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ. فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى».

٥٨٦٨- ١٦/٥ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ[١٦] قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ. قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ».

٥٨٦٩- ‥‥ وَفِي رِوَايَةِ عَنْ أَبِي هَانِئٍ[٠٠] ، بِهَذَا الإِسْنَادِ، مِثْلَهُ. غَيْرَ أَنَّهُمَا لَمْ يَذْكُرَا: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ.

المعنى العام

يقول اللَّه تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٣٠] وخلق آدم من الأرض، من ترابها ومائها، كمية من التراب والماء صارت طينا، مضى عليها زمن فأنتنت، مضى عليها زمن فيبست وجمدت، صورها وخلقها جل شأنه، قال لها: كوني آدم، فكانت بشرا سويا، وتسلطت عليها الشمس فطبخت وصارت كالفخار، ونفخ فيها من روحه، فتحركت إنساناً عاقلاً، علمه الأسماء كلها، ولم يعلمها ملائكته، كان من الممكن أن يبقى في الأرض التي منها خلق، والتي إليها سيعود، ولكنه جل شأنه أراد من الأزل، وقضى وقدر لآدم وذريته أن يقطعوا مشواراً طويلاً، قبل أن يصلوا إلى النهاية، وبدأت رحلة آدم، عرج به إلى الجنة، سجد له الملائكة، إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين، فطرد من الجنة، وطلب الإنظار إلى يوم القيامة، فكان من المنظرين، وتوعد آدم وذريته ﴿ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الحجر: ٣٩] وخلقت لآدم حواء من جنبه، أسكن هو وزوجه الجنة، أمرا بأول تكليف، لينفذ قضاء اللَّه ﴿ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة: ٢٢] وحذرهما من إبليس عدوهما. ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ [الأعراف: ٢٢] وكان الامتحان قاسيا، ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ

(١٦) حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْحٍ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي أَبُو هَانِئٍ الْخَوْلَانِيُّ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ

(٠٠) حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ حَدَّثَنَا الْمُقْرِئُ حَدَّثَنَا حَيْوَةُ ح و حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ التَّمِيمِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ أَخْبَرَنَا نَافِعٌ يَعْنِي ابْنَ يَزِيدَ كِلاهُمَا عَنْ أَبِي هَانِئٍ

الشَّجَرَةِ إلا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ۝ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ۝ فَدَلاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ۝ قَالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الأعراف: ٢٠-٢٣] ثم اجتباه ربه، وتاب عليه، وهداه، لكنه حكم عليه بعقوبة مؤقتة، ﴿ قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ۝ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٤-٢٥] وهبط آدم وحواء وإبليس إلى الأرض، وبدأت الرحلة الشاقة، وبدأ أبناؤهما يدفعون ثمن خطيئتهما.

هل كان آدم فى مقدوره أن يخالف القضاء؟ لقد قال تعالى للملائكة: ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [البقرة: ٣٠] فالمقدر والمكتوب أن يقضى هو وذريته رحلة فى الأرض يشاركهم فيها إبليس وجنوده، ولابد من نفاذ القدر، فهل يلام آدم أن كان سبباً فى رحلة العذاب؟ أم لا يلام، فالأمر أمر قدر وقضاء؟.

تلك قضية حديثنا: التقت روح موسى عليه السلام بروح آدم عليه السلام فى الملأ الأعلى، قال له موسى: أنت آدم أبو البشر؟ قال: نعم. قال: أنت آدم الذى خلقك اللّه بيده؟ ونفخ فيك من روحه؟ وأسجد لك ملائكته؟ وأسكنك جنته؟ قال: نعم. قال: أنت الذى نهاك ربك عن الأكل من شجرة واحدة فعصيته وأكلت منها؟ أنت آدم الذى أخرجتك خطيئتك من الجنة؟ أنت الذى أشقيت الناس؟ أنت الذى أدخلت ذريتك النار؟ فواللّه لولا ما فعلت، ما دخل أحد من ذريتك النار، خيبتنا، وحرمتنا من نعيم الجنة زمنا لاذنب لنا فيه، بل حرمت بعض ذريتك من نعيم الجنة حرمانا أبديا، لماذا يا آدم أشقيت نفسك، وأشقيت ذريتك؟ وعرضتنا للغواية والمعصية والضلال؟.

وكما هو الشأن فى طبيعة الآباء مع الأبناء، مهما ظهرت من الأبناء قسوة أو تعنيف أو مالا يليق، تبسم آدم. وقال: من أنت؟ قال: أنا موسى. قال: نبى بنى إسرائيل؟ قال: نعم. قال: أنت الذى اصطفاك ربك؟ وكلمك تكليما دون وسيط من خلقه؟ قال: نعم. قال: أنت الذى أعطاك التوراة، وكتب لك الألواح بيده؟ وعلمك حتى ظننت أنك أعلم أهل الأرض؟ كيف خفى عليك أن كل شىء مخلوق بقدر؟ لقد قتلت نفسا بغير حق، ففتنك اللّه فتونا، فلبثت سنين فى أهل مدين؟ ثم جئت على قدر يا موسى؟ كيف تلومنى على أمر قدره اللّه علىّ قبل أن يخلقنى بأربعين سنة؟ وقال لملائكته: ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [البقرة: ٣٠] أنا لم أخرجكم من الجنة، لقد أكلت من الشجرة، وتاب اللّه علىّ، وكان يمكن أن نبقى فى الجنة، لكنه جل شأنه، نفذ قضاءه وقدره، فهبطنا إلى الأرض، ولولا ذلك ما كان هناك كفار، وما اصطفاك الله، وما كنت رسولا. تأدب يا موسى، فأنا أبوك.

وغلب آدم موسى. وأسكت آدم موسى، وعاد بينهما التعاطف والرضا. صلى اللّه عليهما وسلم.

المباحث العربية

(احتج آدم وموسى) بفتح التاء، وتشديد الجيم، يقال: احتج بمعنى أقام الحجة، أى أقام كل منهما الحجة على الآخر، مستنكراً فعله، وفى الرواية الثانية « تحاج آدم وموسى » بتشديد الجيم ومعناه تجادل، وأصله تحاجج، بجيمين مفتوحتين، وفى رواية للبخارى فى تفسير سورة طه « حاج موسى آدم » بالجيم المشددة، يقال: حاجّه محاجّة وحجاجا، جادله، وفى القرآن الكريم ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ ﴾ [البقرة: ٢٥٨].

وأما معنى قوله فى آخر الحديث « فحج آدم موسى. فحج آدم موسى » برفع « آدم » على الفاعلية، فمعناه غلبه بالحجة، قال الحافظ ابن حجر: واتفق الرواة والنقلة والشراح على أن « آدم » بالرفع وهو الفاعل، وشذ بعض الناس، فقرأه بالنصب، على أنه المفعول، و«موسى » فى محل الرفع فاعل، وهو محجوج بالاتفاق قبله، وقد أخرجه أحمد بلفظ « فحجه آدم » وهذا يرفع الإشكال، ورواته أئمة حفاظ.اهـ

وقد جاء فى رواية أيوب بن النجار ويحيى بن كثير « حج آدم وموسى » بدل « احتج آدم وموسى » وشرحها الطيبى بقوله: معناه غلبه بالحجة. اهـ وهو غير سليم، لوجود الواو بينهما، بل معنى هذه الرواية: قدم آدم وموسى، فهى كرواية محمد بن سيرين « التقى آدم وموسى ».

وفى مكان هذا الاحتجاج، وزمانه، وكيفيته أقوال لا تخلو من نظر، فزعم بعض الشيوخ أن هذه المحاجة ستقع يوم القيامة، والتعبير بالماضى لتحقق الوقوع، واستند إلى رواية أحمد ولفظها « احتج آدم وموسى عند ربهما » وعليها بوب البخارى للحديث بقوله: باب تحاج آدم وموسى عند الله.

قال الحافظ ابن حجر: ليس قول البخارى « عند الله » صريحاً فى أن ذلك يقع يوم القيامة، فإن العندية عندية اختصاص وتشريف، لا عندية مكان، فيحتمل وقوع ذلك فى كل من الدارين، وقد وردت العندية فى القيامة بقوله تعالى ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ ﴾ [القمر: ٥٥] ووقعت فى الدنيا، فى قوله صلى الله عليه وسلم: « أبيت عند ربى، يطعمنى ويسقينى ». اهـ كما يستدل لهذا القول بما وقع فى حديث عمر، وأنهما حين يلتقيان فى الموقف، يقول موسى: أنت آدم، يقول له: من أنت؟ يقول: أنا موسى. فيقول: نبى بنى إسرائيل؟ فيقول: نعم.

القول الثانى: أنه وقع فى الدنيا، فى حياة موسى، فعند أبى داود « قال موسى: يارب أرنى آدم... »، فأحيا الله له آدم، معجزة له، وكلمه، وتحاجا.

القول الثالث: كالقول الثانى، لكن كشف الله لموسى عن قبر آدم، فتحدثا.

القول الرابع: كالقول الثانى، لكن أراه الله روحه، كما أرى نبينا ﷺ، ليلة المعراج، أرواح الأنبياء، فتحدثا.

القول الخامس: كالقول الثانى، لكن أراه الله له فى المنام، فتحدثا، ورؤيا الأنبياء وحى.

القول السادس: أن ذلك وقع فى البرزخ، أول ما مات موسى، فالتقت أرواحهما فى السماء، وبذلك جزم ابن عبد البر والقابسى.

القول السابع: أن ذلك ضرب مثل، والمعنى: لو اجتمعا لقالا ذلك. قاله ابن الجوزى، وقال: وخص موسى بالذكر، لكونه أول نبى بعث بالتكاليف الشديدة.

وأقرب هذه الأقوال للقبول الأول والخامس والسادس والسابع، والعلم عند الله.

قال ابن الجوزى: وهذا مما يجب الإيمان به، لثبوته عن خبر الصادق، وإن لم يطلع على كيفية الحال، وليس هو بأول ما يجب علينا الإيمان به، وإن لم نقف على حقيقة معناه، كعذاب القبر ونعيمه، ومتى ضاقت الحيل فى كشف المشكلات، لم يبق إلا التسليم. وقال ابن عبد البر: مثل هذا عندى يجب فيه التسليم، ولا يوقف فيه على التحقق، لأنا لم نؤت عن جنس هذا العلم إلا قليلا.

(فقال موسى: يا آدم، أنت أبونا، خيبتنا، وأخرجتنا من الجنة) فى الرواية الثانية « أنت آدم الذى أغويت الناس؟ وأخرجتهم من الجنة » أى الذى كنت سببا فى تعرض الناس للغواية؟ وكنت سببا فى سكناهم الأرض، بدل الجنة؟ وفى الرواية الثالثة « أنت آدم؟ الذى خلقك الله بيده؟ ونفخ فيك من روحه؟ وأسجد لك ملائكته؟ وأسكنك فى جنته؟ ثم أهبطت الناس بخطيئتك إلى الأرض »؟ وفى الرواية الرابعة « أنت آدم الذى أخرجتك خطيئتك من الجنة »؟ وفى رواية « أنت الذى أشقيت الناس »؟ وعند أحمد « أنت الذى أدخلت ذريتك النار »؟ وفى رواية « ياآدم. خلقك الله بيده، ثم نفخ فيك من روحه، ثم قال لك: كن فكنت، ثم أمر الملائكة، فسجدوا لك، ثم قال لك ﴿ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ ﴾ [البقرة: ٣٥] فنهاك عن شجرة واحدة، فعصيت » زاد فى رواية « وأكلت منها » وفى رواية « أنت آدم؟ قال: نعم. قال: أنت الذى نفخ الله فيك من روحه؟ وعلمك الأسماء كلها؟ وأمر الملائكة فسجدوا لك؟ قال: نعم. قال: فلم أخرجتنا ونفسك من الجنة »؟ وفى رواية « فوالله لولا ما فعلت ما دخل أحد من ذريتك النار ».

قال الحافظ ابن حجر: وهذا يشعر بأن جميع ما ذكر فى هذه الروايات محفوظ، وأن بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الآخر.

ومعنى « خيبتنا » أوقعتنا فى الخيبة، وهى الحرمان والخسران، يقال: خاب يخيب ويخوب، أى كنت سبب خيبتنا وإغوائنا بالخطيئة، التى ترتب عليها إخراجك من الجنة، ثم تعرضنا نحن لإغواء الشياطين، والغى الانهماك فى الشر، والاستفهام فى الروايات كلها للتقرير.

(فقال له آدم: أنت موسى؟ اصطفاك الله بكلامه؟ وخط لك بيده؟) فى الرواية الثانية « أنت الذى أعطاه الله علم كل شىء؟ واصطفاه على الناس برسالته؟ قال: نعم » وفى الرواية

الثالثة « أنت موسى الذى اصطفاك الله برسالته؟ وبكلامه؟ وأعطاك الألواح، فيها تبيان كل شىء؟ وقربك نجيا؟ » وفى رواية ابن سيرين « اصطفاك الله برسالته؟ واصطفاك لنفسه؟ وأنزل عليك التوراة »؟ وفى رواية « أنت الذى كلمك الله من وراء حجاب؟ ولم يجعل بينك وبينه رسولا من خلقه؟ قال: نعم ».

وفى هذا كله مدح لموسى، لكن فيه تعريضا بالذم، أى إذا كنت بهذه المنزلة، كيف يخفى عليك أنه لا محيد من القدر، أو تعريضاً بفضل ما أنكره موسى، وكأنه يقول: لو لم يقع إخراجى الذى ترتب على أكلى من الشجرة، ما حصلت لك هذه المناقب، لأنى لو بقيت فى الجنة، واستمر نسلى فيها، ما وجد من يجاهر بالكفر الشنيع، كما جاهر فرعون، وما أرسلت أنت، وما أعطيت ما أعطيت، فإذا كنت أنا السبب فى حصول هذه الفضائل لك، فكيف يسوغ لك أن تلومنى؟.

(أتلومنى على أمر قدره الله على، قبل أن يخلقنى بأربعين سنة؟) فى الرواية الثانية « فتلومنى على أمر قدر على، قبل أن أخلق »؟ وفى الرواية الثالثة « فبكم وجدت الله كتب التوراة قبل أن أخلق؟ قال موسى: بأربعين عاما. قال آدم: فهل وجدت فيها: وعصى آدم ربه فغوى؟ قال: نعم. قال: أفتلومنى على أن عملت عملا كتبه الله علىّ أن أعمله؟ قبل أن يخلقنى بأربعين سنة؟ » وعند أحمد « فهل وجدت فيها - أى فى الألواح أو التوراة - أنى أهبط »؟ وفى رواية « أفليس تجد فيما أنزل الله عليك أنه سيخرجنى منها، قبل أن يدخلنيها؟ قال: بلى » وفى رواية « فلم تلومنى على شىء سبق من الله تعالى فيه القضاء »؟ وفى رواية « أتلومنى على أمر قدره على، قبل أن يخلق السموات والأرض » قال الحافظ: والجمع بينه وبين الرواية المقيدة بأربعين سنة، حملها على ما يتعلق بالكتابة، وحمل الأخرى على ما يتعلق بالعلم.

وقال ابن التين: يحتمل أن يكون المراد بالأربعين سنة، ما بين قوله تعالى ﴿ **إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً** ﴾ إلى نفخ الروح فى آدم، وأجاب غيره بأن ابتداء المدة وقت الكتابة فى الألواح، وآخرها ابتداء خلق آدم، وقال ابن الجوزى: المعلومات كلها قد أحاط بها علم الله القديم، قبل وجود المخلوقات كلها، ولكن كتابتها وقعت فى أوقات متفاوتة، وقد ثبت فى صحيح مسلم « أن الله قدر المقادير، قبل أن يخلق السموات والأرض، بخمسين ألف سنة » فيجوز أن تكون قصة آدم بخصوصها كتبت قبل خلقه بأربعين سنة، ويجوز أن يكون ذلك القدر مدة لبثه طيناً، إلى أن نفخت فيه الروح، فقد ثبت فى صحيح مسلم أن بين تصويره طيناً، ونفخ الروح فيه، كان مدة أربعين سنة، ولا يخالف ذلك كتابة المقادير عموماً قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة.

وقال المازرى: الأظهر أن المراد أنه كتبه قبل خلق آدم بأربعين عاماً، ويحتمل أن يكون المراد أظهره للملائكة، أو فعل فعلا ما، أضاف إليه هذا التاريخ، وإلا فمشيئة الله وتقديره قديم، وقال النووى: المراد بتقديرها كتبه فى اللوح المحفوظ، أو فى التوراة، أو فى الألواح، ولا يجوز أن يراد به أصل القدر، لأنه أزلى. والله أعلم.

(**فحج آدم موسى. فحج آدم موسى**) كررت الجملة مرتين، فى الرواية الأولى، ولم تكرر فى الثالثة ولا فى الرابعة، وفى رواية للبخارى « فحج آدم موسى. فحج آدم موسى. ثلاثاً » وفى رواية « فاحتجا إلى الله، فحج آدم موسى. قالها ثلاث مرات » وفى رواية « لقد حج آدم موسى. لقد حج آدم موسى. لقد حج آدم موسى » وفى رواية « فخصم آدم موسى. فخصم آدم موسى ».

(**كتب الله مقادير الخلائق، قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة**)

قال العلماء: المراد تحديد وقت الكتابة فى اللوح المحفوظ، أو غيره، لا أصل التقدير، فإن ذلك أزلى، لا أول له.

(**وعرشه على الماء**) أى قبل خلق السموات والأرض.

فقه الحديث

مشكلة الحديث: هل لأحد أن يلوم من عصى على معصيته؟ وخصوصاً إذا أصابه منها أذى ومتاعب؟ إن كان الجواب بنعم كما هو ظاهر شريعتنا، فموسى محق، وحجته قوية غالبة، فكيف عد فى الحديث مهزوما محجوجاً مغلوبا؟ وهل لمن عصى أن يعتذر عن معصيته بالقدر؟ وبأنه سبق عليه القضاء؟ وهو مكتوب عليه.

إن كان الجواب بلا - كما هو ظاهر شريعتنا- فلم عد آدم غالباً؟ وعدت حجته قوية؟.

وإن كان الجواب: ليس لأحد أن يلوم العاصى على معصيته، وللعاصى أن يعتذر عن معصيته بجريان القلم، كنا مع الجبرية، الذين يقولون: إن معنى سبق القضاء والقدر يستلزم الجبر، وقهر العبد، والمجبور لا يلام. فالجبرية يتمسكون بموقف آدم، وحجته التى احتج بها، والتى صدقه رسول الله ﷺ فيها، وأقره عليها، وشهد له بأنه غلب خصمه بها.

والمعتزلة الذين يقولون: إن العبد يخلق أفعاله الاختيارية، وهو مسئول عنها مسئولية كاملة، إرادة واختياراً ونزوعا وحركة وفعلاً وإنجازاً - وإن وافقهم موقف موسى، لكنه موقف مهزوم، وحجة مردودة مغلوبة، فلا يستدل بها - يرون أن حجة آدم مرفوضة رفضاً قاطعاً، لأنه لو ساغ الاعتذار عن المعصية السابقة بالقدر لانسد باب القصاص والحدود، ولاحتج به كل أحد، على ما يرتكبه من الفواحش، والإفساد فى الأرض، وهذا يفضى إلى لوازم قطعية، مرفوضة عقلا وشرعاً.

وعلى هذا الأساس يردون الحديث، ويقولون عنه: حديث لا أصل له.

وأهل السنة يقفون بين الجبرية، وبين المعتزلة، فى هذه القضية، وموقفهم حرج دقيق، وهم يميلون نحو الجبرية، لكنهم يلتمسون للمسئولية خيطا كخيط العنكبوت، فبعضهم يرى أن الحجة والمسئولية تقع على القصد والتعمد والاختيار، وأما الفعل فهو لله، فإن قيل لهم: القصد والتعمد والاختيار فعل من أفعال النفس الاختيارية، فجعله للعبد، وجعل النزوع والحركة لقدرة الله تحكم؟ إن قيل لهم ذلك، قالوا: ﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٣].

وبعضهم يرى أن الحجة والمسئولية تقع على الكسب الذى هو مقارنة قدرة العبد لقدرة الرب حين الفعل، ودون تأثير لها، فإن قيل لهم: كيف تقع المسئولية من غير تأثير؟ قالوا: ﴿ لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٣] وأهل السنة أمام حديثنا يحاولون تبرير حجة آدم وتقويتها، وتضعيف موقف موسى وحجته.

فالخطابي يقول: اللوم من قبل موسى ساقط، إذ ليس لأحد أن يعير أحداً بذنب كان منه، لأن الخلق كلهم تحت العبودية سواء، وإنما يتجه اللوم من قبل الله سبحانه وتعالى، الذى نهاه، فباشر مانهاه عنه، ولم يقع من آدم إنكار لما صدر منه، بل عارضه بأمر دفع به عنه اللوم. اهـ

ومعنى هذا أن آدم لم يعتذر عن معصيته بالقدر، وإنما دفع اللوم من اللائم بأنه ليس من حقه أن يلوم، بل عليه أن يسلم بالقدر الغالب لكل البشر، فقد غلب القدر موسى، فقتل نفساً لم يؤمر بقتلها.

وللمعترض على هذا التوجيه أن يقول: إذا كان الله هو الذى يوجه اللوم، فلم لا يباشره من تلقى عن الله، من الرسل؟ ولم لا يباشره من تلقى عن رسله؟ ممن يحملون أمر تبليغ شريعتهم؟.

والحافظ ابن حجر: يرى أن آدم لم يعتذر عن المعصية بالقدر - أى لم يعتذر عن الأكل من الشجرة بالقدر - إذ محصل لوم موسى إنما هو على الإخراج، فكأنه قال: أنا لم أخرجكم، وإنما أخرجكم الذى رتب الإخراج على الأكل من الشجرة، وقدره هو الذى رتب ذلك قبل أن أخلق، فكيف تلومنى على أمر ليس لى فيه نسبة؟ والإخراج ليس من فعلى. اهـ ومحصل هذا أن موسى لام آدم على أشياء ليست من كسبه، فلا حق له فى اللوم.

وقد سبق إلى هذا القول الداوودى فيما نقله ابن التين، حيث قال: إنما قامت حجة آدم، لأن الله خلقه، ليجعله فى الأرض خليفة، فلم يحتج آدم فى أكله من الشجرة بسابق العلم، لأنه كان عن اختيار منه، وإنما احتج بالقدر لخروجه، لأنه لم يكن بد من ذلك.

وحكى القرطبي وغيره: أن آدم أب، وموسى ابن، وليس للابن أن يلوم أباه. وهذا القول بعيد، لأنه لا يعتذر الأب عن المعصية للابن بالقدر، ثم هو ليس على عمومه، فقد يجوز للابن أن يلوم أباه فى عدة مواطن.

وقيل: إنما غلبه آدم، لأنهما فى شريعتين متغايرتين، فقد تسمح شريعة آدم بالاحتجاج بسابق القدر، ولا تسمح شريعة موسى أن يحتج به وتسمح أن يتوجه اللوم على المخالف به، وتعقب بأنها دعوى لا دليل عليها.

وقال ابن حجر أيضا: إن الذى فعله آدم اجتمع فيه القدر والكسب، والتوبة تمحو أثر الكسب، وقد كان تاب الله عليه، فلم يبق إلا القدر، والقدر لا يتوجه عليه لوم، لأنه فعل الله، ولا يسأل عما يفعل.

وقد سبقه إلى ذلك ابن عبد البر، حيث قال: هذا عندى مخصوص بآدم، لأن المناظرة بينهما وقعت بعد أن تاب الله على آدم قطعاً، كما قال تعالى ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ﴾ [البقرة: ٣٧] فحسن من آدم أن ينكر على موسى لومه على الأكل من الشجرة، لأنه كان قد تيب عليه

من ذلك - ومن ثبت أن اللّه قد تاب عليه، سقط عنه اللوم، وقد ثبت النهى عن لعن من أقيم عليه الحد، وقبلت توبته.

أما من فعل معصية، فقتل أو زنا أو سرق، فلا يجوز أن يقال لمن لامه: لا تلمه، فقد سبق هذا فى علم اللّه وقدره، قبل أن يخلقه، لا يجوز إنكار لومه، فإن الأمة أجمعت على جواز لوم من وقع منه ذلك، بل على استحباب ذلك، كما أجمعوا على استحباب محمدة من واظب على الطاعة. قاله ابن عبد البر.

وقال ابن حجر: إنما توجهت الحجة لآدم، لأن موسى لامه بعد أن مات، واللوم إنما يتوجه على المكلف ما دام فى دار التكليف، فإن الأحكام حينئذ جارية عليهم، فيلام العاصى، ويقام عليه الحد والقصاص وغير ذلك، وأما بعد أن يموت فلا، فقد ثبت النهى عن سب الأموات « ولا تذكروا موتاكم إلا بخير» لأن مرجع أمرهم إلى الله، وإذا كان كذلك، فلوم موسى لآدم، بعد انتقاله عن دار التكليف مردود.

وحاصل هذا أن غلبة آدم لموسى فى إنكاره اللوم، لا فى اعتذار آدم عن المعصية بالقدر.

قال الحافظ ابن حجر: وبالجملة فأصح الأجوبة سقوط اللوم بالتوبة أو الموت، ولا تنافى بينهما، فيمكن أن يمتزج منهما جواب واحد، وهو أن التائب لا يلام على ما تيب عليه منه، ولا سيما إذا انتقل عن دار التكليف قال: وقد سلك النووى هذا المسلك.

ويؤخذ من الحديث فوق ما تقدم

١- من قوله « خيبتنا » إلخ جواز إطلاق الشيء على سببه.

٢- قال النووى: وفيه ذكر الجنة، وأنها موجودة من قبل آدم، وهذا مذهب أهل الحق.

وقال القاضى عياض: فيه حجة لأهل السنة فى أن الجنة التى أخرج منها آدم، هى جنة الخلد، التى وعد المتقون، ويدخلونها فى الآخرة، خلافا لمن قال - من المعتزلة وغيرهم - إنها جنة أخرى، ومنهم من زعم أنها كانت فى الأرض.

٣- ومن قوله فى الرواية الثانية « أنت الذى أعطاك اللّه علم كل شيء » إطلاق العموم، وإرادة الخصوص، إذ المراد به علم كل شيء يتعلق بكتابه، وليس المراد عمومه، لأنه ثبت علم الخضر بما لا يعلمه موسى.

٤- وفيه مشروعية الحجج فى المناظرة، لإظهار الحق.

٥- وإباحة التوبيخ والتعريض فى أثناء الحجاج، ليتوصل إلى ظهور الحجة.

٦- وفيه مناظرة العالم من هو أكبر منه، والابن أباه، ومحل مشروعية ذلك إذا كان لإظهار الحق، أو الازدياد من العلم، والوقوف على حقائق الأمور.

٧- وفيه أنه يغتفر للشخص فى بعض الأحوال، مالا يغتفر له فى بعضها، كحالة الغضب والأسف، وخصوصاً ممن طبع على حدة الخلق، وشدة الغضب، فإن موسى عليه السلام، لما غلبت عليه حالة الغضب والإنكار فى المناظرة خاطب آدم - مع كونه والده- باسمه، مجرداً، وخاطبه بأشياء لم يكن ليخاطب بها فى غير تلك الحالة، ومع ذلك فأقره على ذلك، وعدل إلى معارضته فيما أبداه من الحجة فى دفع شبهته.

والله أعلم

(٧٣١) باب تصريف الله القلوب كيف شاء

٥٨٧٠- ١٧/١ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[١٧] قَالَ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ. كَقَلْبٍ وَاحِدٍ. يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ». ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «اللَّهُمَّ! مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ! صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ».

المعنى العام

قد يظن الإنسان أنه يفعل ما يريد، ويختار ما يشاء، وهذا الإحساس منه من قبيل الشكل، لا الحقيقة، فإن آلة الاختيار - وهى العقل - بيد الرحمن جل شأنه، يديرها كيف شاء، ويحركها نحو ما يريد، وهو الذى يلهمها فجورها وتقواها. فالله سبحانه وتعالى هو المتصرف فى قلوب العباد، ولا يفوته ما أراد، كما لا يمتنع على الإنسان ما كان بين إصبعيه.

فكل شىء بقدر الله حتى القلوب، كما يقول جل شأنه ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ﴾ [الأنعام: ١١٠].

المباحث العربية

(إن قلوب بنى آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن، كقلب واحد، يصرفه حيث يشاء) القلب كعضلة جزء من البدن معروف، قال أبو بكر بن العربى: خلقه الله وجعله للإنسان محل العلم والكلام وغير ذلك من الصفات الباطنة، وجعل ظاهر البدن محل التصرفات الفعلية والقولية.اهـ

والتحقيق أن المراد بالقلوب التى هى محل العلم، والإدراك والفهم والذاكرة المخ الذى فى الرأس، والقلب يطلق على الجزء الداخلى مطلقاً، لكن الكلام فى مثل قوله تعالى ﴿فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦] الكلام فى مثل هذا جرى على قدر أفهام المخاطبين، ويمكن حمله على السبب، فقلب الإنسان الذى هو العضلة المعروفة سبب فى ضخ الدم إلى المخ، آلة التعقل، وبوقف الدم عن المخ يموت العقل والتفكير، فالقلب سبب الحياة كلها.

---

(١٧) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَابْنُ نُمَيْرٍ كِلاهُمَا عَنِ الْمُقْرِئِ قَالَ زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْمُقْرِئُ قَالَ حَدَّثَنَا حَيْوَةُ أَخْبَرَنِي أَبُو هَانِئٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيَّ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ يَقُولُ

وتصريف القلوب توجيه أحوالها وأغراضها، وتحويلها من رأى إلى رأى، وفى الكلام استعارة حسنة، بتشبيه تمكن اللّٰه من تصريف القلوب بتمكن من يقبض على الشيء بأصابعه، فخاطب العرب بما يفهمونه، ومثله بالمعانى الحسية، تأكيداً له فى نفوسهم.

(**اللهم مصرف القلوب، صرف قلوبنا على طاعتك**) وفى رواية «اللهم يا مقلب القلوب، ثبت قلبى على دينك».

فقه الحديث

قال النووى: هذا من أحاديث الصفات، وفيها القولان السابقان، أحدهما الإيمان بها من غير تعرض لتأويل، ولا لمعرفة المعنى، بل يؤمن بأنها حق، وأن ظاهرها غير مراد، قال تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[الشورى: ١١].

والثاني: يتأول حسب ما يليق بها، فعلى هذا، المراد المجاز كما يقال: فلان فى قبضتى، وفى كفى، لا يراد به أنه حال فى كفه، بل المراد تحت قدرتى، ويقال: فلان بين إصبعى، أقلبه كيف شئت، أى إنه منى على قهر، أتصرف فيه كيف أشاء. اهـ

ويؤخذ من الحديث فوق ما تقدم

١- أن أعراض القلوب من إرادة وغيرها تقع بخلق اللّٰه تعالى.

٢- وفيه حجة لمن أجاز تسمية اللّٰه تعالى بما ثبت فى الخبر، ولو لم يتواتر.

٣- وجواز اشتقاق اسم اللّٰه تعالى من الفعل الثابت.

٤- وقال البيضاوى: فيه إشعار بأن اللّٰه يتولى قلوب عباده، ولا يكلها إلى أحد من خلقه.

٥- وفى دعائه صلى اللّٰه عليه وسلم بذلك إشارة إلى شمول ذلك للعباد، حتى الأنبياء، ورفع توهم من يتوهم أنهم يستثنون من ذلك، وخص نفسه بالذكر إعلاما بأن نفسه الزكية، إذا كانت مفتقرة إلى أن تلجأ إلى اللّٰه سبحانه، فافتقار غيرها، ممن هو دونه أحق بذلك.

واللّٰه أعلم

(٧٣٢) باب كل شىء بقدر

٥٨٧١- $\frac{18}{1}$ عَنْ طَاوُسٍ[١٨] ؛ أَنَّهُ قَالَ: أَدْرَكْتُ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُونَ: كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ. قَالَ: وَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ حَتَّى الْعَجْزِ وَالْكَيْسِ. أَوِ الْكَيْسِ وَالْعَجْزِ».

٥٨٧٢- $\frac{19}{2}$ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[١٩] قَالَ: جَاءَ مُشْرِكُو قُرَيْشٍ يُخَاصِمُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْقَدَرِ. فَنَزَلَتْ: ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر: ٤٨، ٤٩].

المعنى العام

يراجع المعنى العام فى الأبواب السابقة واللاحقة.

المباحث العربية

(**كل شىء بقدر**) بفتح القاف والدال، قال النووى: المراد بالقدر هنا القدر المعروف، وهو ما قدره اللَّه وقضاه، وسبق به علمه وإرادته. اهـ

وقال الراغب: القدر بوضعه يدل على القدرة، وعلى المقدور الكائن بالعلم، ويتضمن الإرادة عقلا، والقول نقلا، وحاصله وجود شىء فى وقت، وعلى حال، يوافق العلم والإرادة والقول، وقدر اللَّه الشىء بتشديد الدال، قضاه، ويجوز تخفيفها.

وقال ابن القطاع: قدر اللَّه الشىء، جعله بقدر، وقدر اللَّه الرزق صنعه، وقدر على الشىء ملكه.

وقال الكرمانى: المراد بالقدر حكم اللَّه.

ويفرق العلماء بين القضاء والقدر بأن القضاء هو الحكم الكلى الإجمالى فى الأزل، والقدر جزئيات ذلك الحكم وتفاصيله.

---

(١٨) حَدَّثَنِي عَبْدُ الأَعْلَى بْنُ حَمَّادٍ قَالَ قَرَأْتُ عَلَى مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ ح وحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مَالِكٍ فِيمَا قُرِئَ عَلَيْهِ عَنْ زِيَادِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ طَاوُسٍ

(١٩) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالَا حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ زِيَادِ ابْنِ إِسْمَعِيلَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبَّادِ بْنِ جَعْفَرٍ الْمَخْزُومِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

والمعنى هنا: أن كل شيء يقع فى الوجود، قد سبق به علم الله تعالى ومشيئته.

(**حتى العجز والكيس - أو الكيس والعجز**) شك الراوى فى تقديم هذا أو ذاك. والعجز عدم القدرة، وقيل: هو ترك ما يجب فعله، والتسويف به، وتأخيره عن وقته، ويحتمل أن يكون المراد العجز عن الطاعات، ويحتمل العموم، أى العجز عن أمور الدنيا والآخرة.

و« الكيس » بفتح الكاف وسكون الياء، ضد العجز، ومعناه الحذق فى الأمور، والنشاط والعمل، والمعنى أن العاجز قدر عجزه، والكيس بتشديد الياء، قدر كيسه.

وإنما جعلهما فى الحديث غاية لذلك، للإشارة إلى أن أفعالنا - وإن كانت معلومة لنا، ومرادة منا لا تقع منا إلا بمشيئة الله.

قال القاضى عياض: رويناه برفع « العجز والكيس » عطفا على « كل » وبجرهما، عطفا على « شيء ».

(**جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله ﷺ فى القدر**) أى يجادلونه ويناقشونه فى ثبوته وعدم ثبوته.

(**فنزلت: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ۝ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾**) الآيتان [٤٨، ٤٩] من سورة القمر، وقبلهما ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ وبعدهما ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ أى إلا كلمة واحدة، وهى « كن » فيكون كلمح بالبصر فى سرعة النفاذ.

فقه الحديث

فى الحديث والآية تصريح بإثبات القدر.

وتراجع أحاديث الأبواب السابقة واللاحقة.

(٧٣٣) باب قدر على ابن آدم حظه من الزنى وغيره

٥٨٧٣- ٢٠/١ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[٢٠] قَالَ: مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَشْبَهَ بِاللَّمَمِ. مِمَّا قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزِّنَى. أَدْرَكَ ذَلِكَ لا مَحَالَةَ. فَزِنَى الْعَيْنَيْنِ النَّظَرُ. وَزِنَى اللِّسَانِ النُّطْقُ. وَالنَّفْسُ تَمَنَّى وَتَشْتَهِي، وَالْفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ أَوْ يُكَذِّبُهُ». قَالَ عَبْدٌ فِي رِوَايَتِهِ: ابْنِ طَاوُسٍ عَنْ أَبِيهِ. سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ.

٥٨٧٤- ٢١/٢ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه[٢١]، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيبُهُ مِنَ الزِّنَى. مُدْرِكٌ ذَلِكَ لا مَحَالَةَ. فَالْعَيْنَانِ زِنَاهُمَا النَّظَرُ. وَالأُذُنَانِ زِنَاهُمَا الاسْتِمَاعُ. وَاللِّسَانُ زِنَاهُ الْكَلامُ. وَالْيَدُ زِنَاهَا الْبَطْشُ. وَالرِّجْلُ زِنَاهَا الْخُطَا. وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى. وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ وَيُكَذِّبُهُ.

المعنى العام

خلق الله الإنسان، وخلق فيه شهوة الفرج، وحد لها حدوداً، ونظمها، ونظم لها طريق الحلال، وحذر من طريق الحرام، وهو الزنى، بل حذر من القرب منه، مخافة الوقوع فيه، فمن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه، قال تعالى ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى﴾ [الإسراء: ٣٢] والقرب من الزنى يكون بمقدمات الحواس الظاهرة، والتوجهات النفسية، كالتفكير والتخيل، والهم، والقصد، والعزم، ويتمثل القرب من الزنى بالحواس الظاهرة فى النظر الحرام، إلى المرأة الأجنبية، والسمع الحرام المثير للشهوة، والمس الحرام باليد أو بالشفاه، أو بأى جزء من البدن، وهذا القرب هو مقدمات يخشى منها أن تفضى إلى الكبيرة.

ولما كانت هذه المقدمات مما تعم به البلوى، ويصعب التحرز منها، وكل ابن آدم يقع فيها أو فى بعضها، جعلت صغائر، يعفى عنها، أو تغفر باجتناب فاحشة الزنى، مصداقا لقوله تعالى ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ [النساء: ٣١] أى الصغائر.

وقد سماها الحديث - على الرغم من صغرها - زنى، فزنى العين النظر، وزنا اللسان النطق، وزنى النفس التخيل والتمنى والتشهى.

---

(٢٠) حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَاللَّفْظُ لِإِسْحَقَ قَالا أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ

(٢١) حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ مَنْصُورٍ أَخْبَرَنَا أَبُو هِشَامٍ الْمَخْزُومِيُّ حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ حَدَّثَنَا سُهَيْلُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

وكما سبق كل حركة من حركات ابن آدم مكتوبة عليه، ومقدرة، قبل أن يخلق، فهذه الصغائر مقدرة، كما أن الكبائر مقدرة. وكما وضحنا من قبل: التقدير والقضاء والكتابة لا تمنع المسئولية، فعدم العلم بما كتب يمنح الحرية والاختيار عند الفعل ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ [فصلت: ٤٦].

المباحث العربية

(ما رأيت شيئاً أشبه باللمم ما قال أبو هريرة) قال النووى: معناه تفسير قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ﴾ [النجم: ٣٢] واللمم فى الأصل، ما قل قدره، ومنه لمة الشعر، لأنها دون الوفرة، وقيل: معناه الدنو من الشيء، دون ارتكاب له، من ألممت بكذا إذا نزلت به، وقاربته من غير مواقعة. قال النووى: معنى الآية - والله أعلم - الذين يجتنبون المعاصى غير اللمم، يغفر لهم اللمم، كما فى قوله تعالى ﴿ إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ [النساء: ٣١] فمعنى الآيتين أن اجتناب الكبائر يسقط الصغائر، وهى اللمم.

(إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا) كمًّا، وكيفا، وزمنا.

(أدرك ذلك لا محالة) التعبير بالماضى لتحقق الوقوع، والأصل يدرك ذلك، ويقع فيه لا حيلة له فى ذلك.

(والنفس تمنى) بحذف إحدى التاءين، أى تتمنى، وكل هذه أنواع الزنى المجازى، مجاز المقاربة.

(والفرج يصدق ذلك، أو يكذبه) معناه أنه قد يحقق الزنى، بالإيلاج الحرام، وقد لا يحقق الزنى، فلا يولج الفرج فى الفرج الحرام.

فقه الحديث

يراجع فقه الحديث وشرح الأحاديث السابقة واللاحقة.

(٧٣٤) باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موتى أطفال الكفار وأطفال المسلمين

٥٨٧٥- ٢٢/١ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه(٢٢) ؛ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ. فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ. كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ؟» ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ [الروم: ٣٠].

٥٨٧٦- ٠٠/٠٠ وَفِي رِوَايَةٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ(٠٠) ؛ بِهَذَا الإِسْنَادِ. وَقَالَ: «كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً». وَلَمْ يَذْكُرْ: جَمْعَاءَ.

٥٨٧٧- ٠٠٠/٢ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه(٠٠٠) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ». ثُمَّ يَقُولُ اقْرَءُوا ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ [الروم: ٣٠].

٥٨٧٨- ٢٣/٣ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه(٢٣) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ. فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُشَرِّكَانِهِ». فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ لَوْ مَاتَ قَبْلَ ذَلِكَ؟ قَالَ: «اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ».

٥٨٧٩- ٠٠٠٠/٠٠٠٠ وَفِي رِوَايَةٍ عَنِ الأَعْمَشِ(٠٠٠٠) ، بِهَذَا الإِسْنَادِ. فِي حَدِيثِ ابْنِ نُمَيْرٍ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلا وَهُوَ عَلَى الْمِلَّةِ». وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ «إِلا عَلَى هَذِهِ الْمِلَّةِ، حَتَّى يُبَيِّنَ عَنْهُ لِسَانُهُ» وَفِي رِوَايَةِ أَبِي كُرَيْبٍ عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ: «لَيْسَ مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلا عَلَى هَذِهِ الْفِطْرَةِ. حَتَّى يُعَبِّرَ عَنْهُ لِسَانُهُ».

٥٨٨٠- ٢٤/٤ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه(٢٤) ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا:

---

(٢٢) حَدَّثَنَا حَاجِبُ بْنُ الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ عَنِ الزُّبَيْدِيِّ عَنِ الزُّهْرِيِّ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٠٠) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى ح و حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ كِلاهُمَا عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ

(٠٠٠) حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ وَأَحْمَدُ بْنُ عِيسَى قَالا حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ

(٢٣) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٠٠٠٠) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالا حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ح و حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبِي كِلاهُمَا عَنِ الأَعْمَشِ

(٢٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ

وَقَـالَ رَسُـولُ اللَّـهِ ﷺ : «مَـنْ يُولَـدُ يُولَـدُ عَلَـى هَـذِهِ الْفِطْـرَةِ. فَـأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِـهِ وَيُنَصِّرَانِـهِ. كَمَـا تُنْتِجُـونَ الإِبِـلَ فَهَـلْ تَجِـدُونَ فِيهَـا جَدْعَـاءَ؟ حَتَّـى تَكُونُـوا أَنْتُـمْ تَجْدَعُونَهَـا» قَـالُوا: يَـا رَسُـولَ اللَّـهِ! أَفَرَأَيْـتَ مَـنْ يَمُـوتُ صَغِـيرًا؟ قَـالَ: «اللَّـهُ أَعْلَـمُ بِمَـا كَـانُوا عَـامِلِينَ».

٥٨٨١- ٢٥/٥ عَـنْ أَبِـي هُرَيْـرَةَ ﷺ[٢٥] ؛ أَنَّ رَسُـولَ اللَّـهِ ﷺ قَـالَ: «كُـلُّ إِنْسَـانٍ تَلِـدُهُ أُمُّـهُ عَلَـى الْفِطْـرَةِ. وَأَبَـوَاهُ بَعْـدُ يُهَوِّدَانِـهِ وَيُنَصِّرَانِـهِ وَيُمَجِّسَـانِهِ. فَـإِنْ كَانَـا مُسْـلِمَيْنِ فَمُسْلِمٌ. كُـلُّ إِنْسَـانٍ تَلِـدُهُ أُمُّـهُ يَلْكُـزُهُ الشَّـيْطَانُ فِـي حِضْنَيْـهِ إِلا مَرْيَـمَ وَابْنَهَـا».

٥٨٨٢- ٢٦/٦ عَـنْ أَبِـي هُرَيْـرَةَ ﷺ[٢٦] ؛ أَنَّ رَسُـولَ اللَّـهِ ﷺ سُـئِلَ عَـنْ أَوْلادِ الْمُشْرِكِينَ. فَقَـالَ: «اللَّـهُ أَعْلَـمُ بِمَـا كَـانُوا عَـامِلِينَ».

٥٨٨٣- ٠٠/٠٠ وَفِـي رِوَايَـةِ عَـنِ الزُّهْـرِيِّ[٠٠] ، بِإِسْـنَادِ يُونُـسَ وَابْـنِ أَبِـي ذِئْـبٍ. مِثْـلَ حَدِيثِهِمَـا. غَـيْرَ أَنَّ فِـي حَدِيـثِ شُـعَيْبٍ وَمَعْقِـلٍ: سُـئِلَ عَـنْ ذَرَارِيِّ الْمُشْـرِكِينَ.

٥٨٨٤- ٢٧/٧ عَـنْ أَبِـي هُرَيْـرَةَ ﷺ[٢٧] قَـالَ: سُـئِلَ رَسُـولُ اللَّـهِ ﷺ عَـنْ أَطْفَـالِ الْمُشْرِكِينَ. مَـنْ يَمُـوتُ مِنْهُـمْ صَغِـيرًا. فَقَـالَ: «اللَّـهُ أَعْلَـمُ بِمَـا كَـانُوا عَـامِلِينَ».

٥٨٨٥- ٢٨/٨ عَـنِ ابْـنِ عَبَّـاسٍ رَضِـيَ اللَّـهُ عَنْهُمَـا[٢٨] قَـالَ: سُـئِلَ رَسُـولُ اللَّـهِ ﷺ عَـنْ أَطْفَـالِ الْمُشْـرِكِينَ. قَـالَ: «اللَّـهُ أَعْلَـمُ بِمَـا كَـانُوا عَـامِلِينَ، إِذْ خَلَقَهُـمْ».

٥٨٨٦- ٢٩/٩ عَـنْ أُبَـيِّ بْـنِ كَعْـبٍ ﷺ[٢٩] قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللَّـهِ ﷺ : «إِنَّ الْغُـلامَ الَّـذِي قَتَلَـهُ الْخَضِـرُ طُبِـعَ كَـافِرًا. وَلَـوْ عَـاشَ لأَرْهَـقَ أَبَوَيْـهِ طُغْيَانًـا وَكُفْـرًا».

٥٨٨٧- ٣٠/١٠ عَـنْ عَائِشَـةَ رَضِـيَ اللَّـهُ عَنْهَـا[٣٠] ، أُمِّ الْمُؤْمِنِيـنَ قَـالَتْ: تُوُفِّـيَ صَبِـيٌّ.

---

(٢٥) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ يَعْنِي الدَّرَاوَرْدِيَّ عَنِ الْعَلاءِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
(٢٦) حَدَّثَنَا أَبُو الطَّاهِرِ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ وَيُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
(٠٠) حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ح و حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ بَهْرَامَ أَخْبَرَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ ح و حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَعْيَنَ حَدَّثَنَا مَعْقِلٌ وَهُوَ ابْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ كُلُّهُمْ عَنِ الزُّهْرِيِّ
(٢٧) حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
(٢٨) و حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ أَبِي بِشْرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ
(٢٩) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبٍ حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ رَقَبَةَ بْنِ مَسْقَلَةَ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ
(٣٠) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الْعَلاءِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ فُضَيْلِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ عَنْ عَائِشَةَ

فَقُلْتُ: طُوبَى لَهُ. عُصْفُورٌ مِنْ عَصَافِيرِ الْجَنَّةِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوَ لا تَدْرِينَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْجَنَّةَ وَخَلَقَ النَّارَ. فَخَلَقَ لِهَذِهِ أَهْلا، وَلِهَذِهِ أَهْلا».

٥٨٨٨- ٣١/١١ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا[٣١] ، أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ: دُعِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى جَنَازَةِ صَبِيٍّ مِنَ الأَنْصَارِ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! طُوبَى لِهَذَا. عُصْفُورٌ مِنْ عَصَافِيرِ الْجَنَّةِ! لَمْ يَعْمَلِ السُّوءَ وَلَمْ يُدْرِكْهُ. قَالَ: «أَوَ غَيْرَ ذَلِكَ، يَا عَائِشَةُ! إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ لِلْجَنَّةِ أَهْلا. خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلابِ آبَائِهِمْ. وَخَلَقَ لِلنَّارِ أَهْلا. خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلابِ آبَائِهِمْ».

المعنى العام

أحاديث كتابة الرزق والأجل والعمل والشقاء والسعادة، والإنسان فى بطن أمه تثير فى النفس سؤالا، لابد منه، وهو: فما ذنب الكافر؟ وما مآل من يموت قبل البلوغ؟ وتأتى هذه الأحاديث لتجيب عن هذا التساؤل بأن الكتابة مبنية على سبق العلم الإلهى، الذى لا يتخلف، وقد خلق الله بنى آدم كلهم على استعداد نفسى لقبول الإسلام، وطبيعة صالحة لأن تكون شقية أو سعيدة، فإذا خرج الطفل من بطن أمه بين أبوين مسلمين عمقا فيه هذه العقيدة، وأكدا فيه هذه الصلاحية، أما إذا خرج من بطن أمه بين أبوين كافرين صبغاه صبغة غير الصبغة التى طبع عليها، وحولا - هما والبيئة من إخوة وأصدقاء - هذه الصفحة البيضاء الطاهرة النقية إلى تعاريج وخطوط غير مستقيمة خبيثة كدرة، فكل مولود من بنى آدم يولد على فطرة الإسلام، وأبواه هما اللذان يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، أو يشرِّكانه، تماما كبقية المخلوقات، تخرج من بطون أمهاتها سليمة الآذان، فيشق أذنها أصحابها.

أما من يموت قبل البلوغ من أولاد المسلمين فهم فى الجنة، ومن يموت قبل البلوغ من أبناء الكفار، فهم فى مشيئة الله، إن شاء عذبهم، باستجابتهم لآبائهم فترة ما بين التمييز والبلوغ، وإن شاء عفا عنهم حيث لم يصلوا إلى سن التكليف، وإن شاء عاقب بعضهم على أساس ما علم عنهم لو أنهم عاشوا، ونعَّم بعضهم على أساس أنهم لو عاشوا لأحسنوا، والله أعلم بما كانوا سيفعلون بعد بلوغهم وتكليفهم، فغلام الخضر عليه السلام، لو عاش لأرهق أبويه طغيانا وكفرا.

المباحث العربية

(ما من مولود إلا يولد على الفطرة) وفى ملحق الرواية الثالثة « ما من مولود يولد، إلا وهو

(٣١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ يَحْيَى عَنْ عَمَّتِهِ عَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ بْنُ زَكَرِيَّاءَ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ يَحْيَى ح و حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ مَعْبَدٍ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ حَفْصٍ ح و حَدَّثَنِي إِسْحَقُ بْنُ مَنْصُورٍ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ كِلاهُمَا عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ يَحْيَى بِإِسْنَادِ وَكِيعٍ نَحْوَ حَدِيثِهِ

على الملة » وفى ملحقها الثانى « ليس من مولود يولد، إلا على هذه الفطرة » وفى الرواية الرابعة « من يولد يولد على هذه الفطرة » والمراد ما من مولود يولد من بنى آدم، وصرح به فى الرواية الخامسة، ولفظها « كل إنسان تلده أمه على الفطرة »، وفى رواية عن أبى هريرة « كل بنى آدم يولد على الفطرة » وفى الرواية الثالثة « ما من مولود إلا يُلدَ على الفطرة » قال النووى: هكذا هو فى جميع النسخ « يلد » بضم الياء وكسر اللام، فعل ماض، على وزن « ضرب » مبنى للمجهول، حكاه القاضى عن رواية السمرقندى، قال: وهو صحيح، على إبدال الواو ياء، لانضمامها، وأصله ولد بضم الواو، وكسر اللام، قال: وقد ذكر الهجرى فى نوادره: يقال: وُلِدَ، ويُلِدَ بمعنى. اهـ.

وزاد فى ملحق الرواية الثالثة « حتى يعبر عنه لسانه » تعبير مسئولية وتكليف، أى حتى يبلغ.

وفى المراد بالفطرة أقوال كثيرة، نذكرها هنا باختصار، ونفصلها فى فقه الحديث:

قيل: المراد منها الإسلام، وهو قول الأكثرين، وقيل: العهد الذى أخذه الله على ذرية آدم فى عالم الذر﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ﴾[الأعراف: ١٧٢] فالمراد الربوبية. وقيل: المآل فى علم الله من شقاوة أو سعادة، وقيل: المعرفة، وقيل: الخلقة القابلة للتشكل، وقيل: اللام للعهد، والمراد فطرة أبويه ودينهما.

(فأبواه يُهَوِّدَنِه، وينصرانه، ويمجسانه) وفى الرواية الثالثة « ويشركانه » بدل « ويمجسانه » بضم الياء وفتح الشين وكسر الراء المشددة، والواو بمعنى « أو » والفاء إما للتعقيب أو السببية، أو فى جزاء شرط مقدر، أى إذا تقرر ذلك، فمن تغير كان بسبب أبويه، إما بتعليمهما إياه، أو بترغيبهما فيه، وخص الأبوين بالذكر - مع أن التغيير قد يكون من غيرهما - لأنه الغالب.

واستشكل على هذا التركيب بأنه يقتضى أن كل مولود يقع له التهويد وغيره مما ذكر، مع أن البعض يستمر مسلماً، ولا يقع له تهويد أو تنصير. والجواب أن فى التركيب قيدا ملاحظاً، أى فإذا حصل له تهويد أو تنصير فأبواه...، فالمقصود من التركيب إفادة أن الكفر إذا حصل ليس من ذات المولود، ولا من مقتضى طبعه، فإذا وقع كان بسبب خارجي، فإن سلم من ذلك السبب استمر على الحق.

(كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء؟) « تنتج » بضم التاء الأولى، وفتح الثانية بينهما نون ساكنة، مبنى للمجهول، و« البهيمة » مرفوع نائب فاعل، و« بهيمة » بالنصب حال، و« جمعاء » صفة « بهيمة » أى مجتمعة الأعضاء، لم يذهب من بدنها شيء، يقال: نتج الله الناقة، بفتح التاء، ينتجها بفتح الياء وكسر التاء، أى يولدها، فهو ناتج، والناقة منتوجة، وبناء الفعل للمجهول، يقال: نتجت الناقة، تنتج الناقة، وهذه روايتنا، وفى الرواية الرابعة « كما تنتجون الإبل، فهل تجدون فيها جدعاء؟ حتى تكونوا أنتم تجدعونها؟ » فتنتجون بفتح التاء الأولى وكسر الثانية، أى تولدونها، والجدعاء مقطوعة الأذن، ومعنى « هل تحسون »؟ من الإحساس، والمراد به العلم بالشيء والاستفهام إنكارى، بمعنى النفى، أى لا تجدون فيها جدعاء، يريد أنها تولد، لا جدع فيها، وإنما يجدعها

أهلهـا بعـد ذلـك، وفـى رواية للبخـارى « كمثـل البهيمـة، تنتـج البهيمـة » فالبهيمـة الثانيـة بـالنصب علـى المفعولية، وقوله « كمـا تنتـج » تشبيه لتهويد المولـود بعـد فطرتـه وسـلامته، بقطع أذن الناقـة بعـد ولادتهـا كاملـة الأعضـاء سـليمتها، قـال الطيبـى: قولـه « كمـا » حـال مـن الضمـير المنصـوب فـى « يهودانـه » أى يهـودان المولـود، بعـد أن خلـق علـى الفطـرة، شـبيها بالبهيمة التى جدعـت، بعـد أن خلقـت سليمة أو هـو صفـة لمصدر محـذوف، أى يغيرانـه تغيـيرا مثـل تغييرهم البهيمـة السليمة، وقـد تنـازعت الأفعـال الثلاثـة [يهودانـه وينصرانـه ويمجسـانه] « كمـا » علـى التقديرين. اهـ

(ثـم يقـول: اقـرءوا ﴿ فِطْـرَةَ اللَّـهِ...﴾) هـذا صريـح فـى أن هـذه الجملـة مـن كـلام أبـى هريـرة، مدرجـة فـى الحديـث، خلافـاً لروايـة مـن طريـق يونـس، أوهمـت أنهـا مـن الحديـث المرفـوع.

(فقال رجل: يا رسول الله، أرأيت لو مات قبل ذلك؟) أى قبل أن يهوداه أو ينصراه أو يمجساه، أى قبل أن يتحمل مسئولية ذلك، أى قبل البلوغ، وفى الرواية الرابعة « أفرأيت من يمـوت صغيراً »؟ أى أخبرنا عمن يموت من أبناء اليهود والنصارى والمجوس صغيراً قبل البلوغ، وفى الروايـة السادسة « سـئل عـن أولاد المشـركين » أى إذا مـاتوا قبـل البلـوغ، وفـى ملحقهـا « سـئل عـن ذرارى المشركين » وفى الرواية السابعة « سئل رسول الله ﷺ عن أطفال المشركين، من يموت منهم صغيراً » أى قبل البلوغ.

(اللـه أعلـم بمـا كـانوا عـاملين) أى لـو أبقـاهم، فـلا نحكـم عليهـم بشـىء، أى هـو سـبحانه وتعـالى يعلـم مـاذا كـانوا سـيفعلون لـو عاشـوا لمـا بعـد البلـوغ، كمـا قـال ﴿ وَلَـوْ رُدُّوا لَعَـادُوا لِمَـا نُهُـوا عَنْـهُ ﴾[الأنعـام: ٢٨] ولكنـه مـع ذلـك لا يجـازيهم علـى مـا كـانوا سـيفعلونه، لأن العبـد لا يجـازى بمـا لـم يعمل.

وفى الرواية الثامنة « الله أعلم بما كانوا عاملين، إذ خلقهم ».

وسيأتى الكلام عنهم فى فقه الحديث.

(كل إنسان تلده أمه يلكزه الشيطان فى حضنيه، إلا مريم وابنها) قال النووى: هكذا هو فى جميع النسخ « فى حضنيه » بحـاء مكسورة، ثـم ضـاد، ثـم نـون، ثـم يـاء، تثنيـة « حضـن » وهـو الجنب، وقيل: الخاصرة، قال القاضى: ورواه ابن ماهان « خصييه » بالخاء والصاد، وهو الأنثيان، قـال القاضى: وأظن هذا وهما، بدليل قوله « إلا مريم وابنها ».اهـ

واللكـز: الضـرب بمجمـوع الكـف، يقـال: لكـزه بفتـح الكـاف يلكـزه بضمهـا لكـزا بسكونها.

(إن الغـلام الـذى قتلـه الخضـر طبـع كـافرا، ولـو عـاش لأرهـق أبويـه طغيانًـا وكفـرا) « الخضـر» بفتـح الخـاء وكسر الضاد، وقـد سـبق الكـلام عنـه فـى آخـر كتـاب الفضـائل.

فقه الحديث

يتعرض الحديث لقضيتين أساسيتين:

الأولى: تفصيل القول فى الفطرة التى فطر الله الناس عليها.

الثانية: مصير من مات من المسلمين، أو الكافرين قبل البلوغ.

أما عن القضية الأولى فأشهر الأقوال أن المراد بالفطرة الإسلام، قال ابن عبد البر: وهو المعروف عند عامة السلف، وأجمع أهل العلم بالتأويل على أن المراد بقوله تعالى ﴿ فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ [الروم: ٣٠] الإسلام، واحتجوا بقول أبى هريرة - فى روايتنا الأولى: « اقرءوا إن شئتم ﴿ فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ »، وبحديث « إنى خلقت عبادى حنفاء كلهم » وفى رواية « حنفاء مسلمين » ورجحه بعض المتأخرين بقوله تعالى ﴿ فِطْرَةَ اللَّهِ ﴾ لأنها إضافة مدح، وقد أمر الله نبيه بلزومها، بقوله ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ﴾، فعلم أنها الإسلام.

ودلل الطيبى على أن المراد بها الإسلام بأن التعريف فى « ما من مولود يولد إلا على الفطرة » إشارة إلى معهود، وهو قوله ﴿ فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ وبأن بعض الروايات جاءت بلفظ الملة بدل الفطرة [ملحق روايتنا الثالثة] وجاء القرآن الكريم بلفظ « الدين » فى قوله ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ﴾ والدين هو عين الملة، قال تعالى ﴿ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾ [الأنعام: ١٦١].

ومعنى أنه يولد على الإسلام أنه يولد متمكنا من الهدى فى أصل الجبلة، والتهيؤ لقبول الدين، فلو ترك المرء، بدون مؤثرات خارجية لاستمر على لزوم الإسلام، ولم يفارقه إلى غيره، لأن حسن هذا الدين ثابت فى النفوس، وإنما يعدل عنه لآفة من الآفات البشرية، كالترغيب عنه إلى غيره، والتقليد. قال القرطبى فى المفهم: المعنى أن الله خلق قلوب بنى آدم مؤهلة لقبول الحق، كما خلق أعينهم وأسماعهم قابلة للمرئيات والمسموعات، فما دامت باقية على ذلك القبول، وعلى تلك الأهلية أدركت الحق، ودين الإسلام هو الدين الحق، وقد دل على هذا المعنى بقية الحديث، حيث قال « كما تنتج البهيمة » يعنى أن البهيمة تلد الولد كامل الخلقة، فلو ترك كذلك كان بريئاً من العيب، لكنهم تصرفوا فيه، بقطع أذنه مثلاً، فخرج عن الأصل.

وقال ابن القيم: ليس المراد بقوله « يولد على الفطرة » أنه خرج من بطن أمه يعلم الدين، لأن الله تعالى يقول ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئًا ﴾ [النحل: ٧٨] ولكن المراد أن فطرته مقتضية لمعرفة دين الإسلام ومحبته، فنفس الفطرة تستلزم الإقرار والمحبة، وليس المراد مجرد قبول الفطرة لذلك، لأنه لا يتغير بتهويد الأبوين مثلاً، بحيث يخرجان الفطرة عن القبول، وإنما المراد أن كل مولود يولد على إقراره بالربوبية، فلو خلى وعَدِمَ المعارض لم يعدل عن ذلك إلى غيره، كما أنه يولد على محبة مايلائم بدنه، من ارتضاع اللبن، حتى يصرفه عنه الصارف، ومن هنا شبهت الفطرة باللبن. اهـ

وليس معنى أنه يولد على الإسلام أن تجرى عليه أحكام المسلم لو لم يهوده أبواه، بأن مات أبواه اليهوديان قبل ولادته مثلا، كما روى هذا عن الإمام أحمد، حيث قال ابن القيم: جاء عن أحمد أجوبة كثيرة يحتج فيها بهذا الحديث على أن الطفل إنما يحكم بكفره بأبويه، فإذا لم يكن بين أبوين كافرين فهو مسلم. اهـ

القول الثاني: فى المراد بالفطرة هنا أنها ما يصير إليه من الشقاوة أو السعادة، فمن علم الله أنه يصير مسلماً ولد على الإسلام، ومن علم أنه يصير كافرا ولد على الكفر، وتعقب أنه لو كان كذلك لم يكن لقوله « فأبواه يهودانه... إلخ » معنى، لأنهما فعلا به ما هو الفطرة التى ولد عليها، فينافى التمثيل بحال البهيمة.

القول الثالث: أن المراد بها هنا العهد الذى أخذه الله على الذرية، فقالوا جميعا: بلى، أما أهل السعادة فقالوها طوعا، وأما أهل الشقاوة فقالوها كرها، فكل مولود يولد على ما أقر عليه فى الميثاق، فإن كان طوعا ولد على الإسلام، وإن كان قد قالها كرها ولد على الكفر. وتعقب بأنه يحتاج إلى نقل صحيح، فإنه لا يعرف هذا التفصيل عند أخذ الميثاق إلا عن السدى، ولم يسنده، وكأنه أخذه من الإسرائيليات.

القول الرابع: أن المراد بالفطرة هنا الخلقة غير المطبوعة على شىء، الصالحة للسعادة والشقاوة، أى يولد سالما، لا يعرف كفرا، ولا إيمانا، ثم يعتقد إذا بلغ التكليف، ورجحه ابن عبد البر، وقال: إنه يطابق التمثيل بالبهيمة. وتعقب بأن لو كان كذلك لم يقتصر فى أحوال التبديل على ملل الكفر [يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه] دون ملة الإسلام، ولم يكن لاستشهاد أبى هريرة بالآية معنى.

القول الخامس: أن المراد بها فطرة أبويه، وهو متعقب بما تعقب به ما قبله.

قال ابن القيم: والقدرية كانوا يحتجون بهذا الحديث على أن الكفر والمعصية ليسا بقضاء الله، بل بما ابتدأ الناس إحداثه. والجواب أن معنى « فأبواه يهودانه » محمول على أن ذلك يقع بتقدير الله تعالى.

أما عن القضية الثانية أولاد المسلمين وأولاد الكافرين: فالجمهور على أن أولاد المسلمين فى الجنة، قالوا: لأنهم سبب فى حجب آبائهم عن النار، كما سبق فى باب « من مات له ولد، فاحتسب » ومن كان سببا فى حجب النار عن أبويه، فأولى به أن يحجب النار عن نفسه، لأنه أصل الرحمة وسببها، قال النووى: أجمع من يعتد به من علماء المسلمين على أن من مات من أطفال المسلمين فهو من أهل الجنة، وتوقف بعضهم فى مآلهم، لحديث عائشة -روايتنا العاشرة والحادية عشرة - قال: والجواب عنه أنه لعله نهاها عن المسارعة إلى القطع من غير دليل، أو قال ذلك قبل أن يعلم أن أطفال المسلمين فى الجنة. اهـ

وقال المازرى: الخلاف فى غير أولاد الأنبياء. اهـ وفيه نظر، فأولاد الأنبياء ينطبق عليهم ما ينطبق على غيرهم، وقد كان بعض أولاد الأنبياء كافراً كابن نوح، أما من ثبت دخوله الجنة منهم

كقوله صلى الله عليه وسلم عن ولده إبراهيم عليه السلام: « إن له مرضعا فى الجنة » فبالنص، لا بالقاعدة. والله أعلم.

أما أولاد الكفار فروايتنا السادسة والسابعة، وفيها « الله أعلم بما كانوا عاملين » ظاهرهما التوقف. قال الحافظ ابن حجر: واختلف العلماء قديماً وحديثاً فى هذه المسألة على أقوال:

أحدها: أنهم فى مشيئة الله تعالى. وهو منقول عن الحمادين وابن المبارك وإسحاق، ونقله البيهقى فى الاعتقاد، عن الشافعى فى حق أولاد الكفار خاصة، قال ابن عبد البر: وهو مقتضى صنيع مالك. وليس عنده فى هذه المسألة شيء منصوص، إلا أن أصحابه صرحوا بأن أطفال المسلمين فى الجنة، وأطفال الكفار خاصة فى المشيئة.

ثانيها: أنهم تبع لآبائهم، فأولاد المسلمين فى الجنة، وأولاد الكفار فى النار. حكاه ابن حزم عن الأزارقة من الخوارج، واحتجوا بقوله تعالى ﴿ رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ [نوح: ٢٦] وتعقب بأن المراد قوم نوح خاصة، وإنما دعا بذلك لما أوحى الله إليه ﴿ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلا مَنْ قَدْ آمَنَ ﴾ [هود: ٣٦] وأما حديث « هم من آبائهم أو منهم » فذاك ورد فى حكم الحربى. وروى أحمد، من حديث عائشة « سألت رسول الله ﷺ. لم يدركوا الأعمال؟ قال: ربك أعلم بما كانوا عاملين، لو شئت أسمعتك تضاغيهم فى النار». قال الحافظ ابن حجر: وهو حديث ضعيف جداً، لأن فى إسناده أبا عقيل مولى بهية، وهو متروك. اهـ

ثالثها: أنهم يكونون فى برزخ بين الجنة والنار، لأنهم لم يعملوا حسنات يدخلون بها الجنة، ولا سيئات يدخلون بها النار.

رابعها: أنهم يكونون خدم أهل الجنة، وفيه حديث ضعيف، أخرجه الطيالسى وأبو يعلى والطبرانى والبزار.

خامسها: أنهم يصيرون ترابا.

سادسها: أنهم يمتحنون فى الآخرة، بأن ترفع لهم نار، فمن دخلها كانت عليه برداً وسلاماً، ومن أبى عذب، وتعقب بأن الآخرة ليست دار تكليف، فلا عمل فيها، ولا ابتلاء.

سابعها: أنهم فى الجنة. قال النووى: وهو المذهب الصحيح المختار الذى صار إليه المحققون لقوله تعالى ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولا ﴾ [الإسراء: ١٥] وإذا كان لا يعذب العاقل لكونه لم تبلغه الدعوة، فلأن لايعذب غير العاقل من باب أولى.

والله أعلم

(٧٣٥) باب بيان أن الآجال والأرزاق وغيرها لاتزيد ولا تنقص عما سبق به القدر

٥٨٨٩- ٣٢/١ عَنْ عَبْدِ اللّهِ[٣٢] قَالَ: قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ، زَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ : اللَّهُمَّ! أَمْتِعْنِي بِزَوْجِي، رَسُولِ اللّهِ ﷺ . وَبِأَبِي، أَبِي سُفْيَانَ، وَبِأَخِي، مُعَاوِيَةَ. قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «قَدْ سَأَلْتِ اللّهَ لآجَالٍ مَضْرُوبَةٍ، وَأَيَّامٍ مَعْدُودَةٍ، وَأَرْزَاقٍ مَقْسُومَةٍ. لَنْ يُعَجِّلَ شَيْئًا قَبْلَ حِلِّهِ. أَوْ يُؤَخِّرَ شَيْئًا عَنْ حِلِّهِ. وَلَوْ كُنْتِ سَأَلْتِ اللّهَ أَنْ يُعِيذَكِ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ، أَوْ عَذَابٍ فِي الْقَبْرِ، كَانَ خَيْرًا وَأَفْضَلَ». قَالَ: وَذُكِرَتْ عِنْدَهُ الْقِرَدَةُ. قَالَ مِسْعَرٌ: وَأُرَاهُ قَالَ وَالْخَنَازِيرُ مِنْ مَسْخٍ. فَقَالَ: «إِنَّ اللّهَ لَمْ يَجْعَلْ لِمَسْخٍ نَسْلاً وَلا عَقِبًا. وَقَدْ كَانَتِ الْقِرَدَةُ وَالْخَنَازِيرُ قَبْلَ ذَلِكَ».

٥٨٩٠- ٠٠/٠٠ وَفِي رِوَايَةِ عَنْ مِسْعَرٍ[٠٠] ، بِهَذَا الإِسْنَادِ. غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِهِ عَنِ ابْنِ بِشْرٍ وَوَكِيعٍ جَمِيعًا: «مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ ».

٥٨٩١- ٣٣/٢ عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهَا[٣٣] : اللَّهُمَّ! مَتِّعْنِي بِزَوْجِي، رَسُولِ اللّهِ ﷺ . وَبِأَبِي: أَبِي سُفْيَانَ. وَبِأَخِي، مُعَاوِيَةَ. فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللّهِ ﷺ : «إِنَّكِ سَأَلْتِ اللّهَ لآجَالٍ مَضْرُوبَةٍ، وَآثَارٍ مَوْطُوءَةٍ، وَأَرْزَاقٍ مَقْسُومَةٍ. لا يُعَجِّلُ شَيْئًا مِنْهَا قَبْلَ حِلِّهِ. وَلا يُؤَخِّرُ مِنْهَا شَيْئًا بَعْدَ حِلِّهِ. وَلَوْ سَأَلْتِ اللّهَ أَنْ يُعَافِيَكِ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ، وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ، لَكَانَ خَيْرًا لَكِ». قَالَ فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللّهِ! الْقِرَدَةُ وَالْخَنَازِيرُ، هِيَ مِمَّا مُسِخَ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «إِنَّ اللّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يُهْلِكْ قَوْمًا، أَوْ يُعَذِّبْ قَوْمًا، فَيَجْعَلَ لَهُمْ نَسْلا. وَإِنَّ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ».

٥٨٩٢- ٠٠٠/٠٠٠ وَفِي رِوَايَةِ عَنْ سُفْيَانَ[٠٠٠] ، بِهَذَا الإِسْنَادِ. غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «وَآثَارٍ مَبْلُوغَةٍ» قَالَ ابْنُ مَعْبَدٍ: وَرَوَى بَعْضُهُمْ «قَبْلَ حِلِّهِ» أَيْ نُزُولِهِ.

---

(٣٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ وَاللَّفْظُ لأَبِي بَكْرٍ قَالا حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ مِسْعَرٍ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللّهِ الْيَشْكُرِيِّ عَنِ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ عَبْدِ اللّهِ

(٠٠) حَدَّثَنَاه أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا ابْنُ بِشْرٍ عَنْ مِسْعَرٍ بِهَذَا الإِسْنَادِ

(٣٣) حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ وَحَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ وَاللَّفْظُ لِحَجَّاجٍ قَالَ إِسْحَقُ أَخْبَرَنَا و قَالَ حَجَّاجٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللّهِ الْيَشْكُرِيِّ عَنْ مَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ عَبْدِ اللّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ

(٠٠٠) حَدَّثَنِيهِ أَبُو دَاوُدَ سُلَيْمَانُ بْنُ مَعْبَدٍ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بِهَذَا الإِسْنَادِ

المعنى العام

يراجع المعنى العام فى أحاديث القدر.

وفى أحاديث صلة الرحم وعلاقتها بطول العمر.

المباحث العربية

(**أم حبيبة زوج النبى ﷺ**) بنت أبى سفيان، كانت زوجة لعبيد الله بن جحش، خرج بها مهاجراً من مكة إلى أرض الحبشة مع المهاجرين، وولدت له هناك حبيبة، وبها كانت تكنى، ثم افتتن وتنصر، ومات نصرانيا، وأبت أم حبيبة أن تتنصر، وثبتها الله على الإسلام والهجرة، فخطبها النبى ﷺ من النجاشى، فزوجه إياها، والعاقد عثمان بن عفان، وهى بنت عمته، تزوجها رسول الله ﷺ سنة ست، وتوفيت سنة أربع وأربعين.

قال ابن سعد: قدم أبو سفيان المدينة قبل انتهاء الهدنة، يريد تجديد العقد، فدخل على أم حبيبة فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله ﷺ طوته دونه، فقال: يابنية. أرغبت بهذا الفراش عنى؟ أم رغبت بى عنه؟ قالت: بل هو فراش رسول الله ﷺ، وأنت امرؤ نجس مشرك. فقال: لقد أصابك بعدى شر.

(**اللهم أمتعنى بزوجى رسول الله ﷺ**) يقال: مَتَع الله فلانا بكذا، بفتح التاء مخففة، أى أطال له الانتفاع به، وملأه به، ويقال: أمتع الله فلانا بكذا، ومتعه بكذا بتشديد التاء، أى أبقاه، لينتفع به، ويسر بمكانه، والرواية هنا بهمزة قطع.

(**قد سألت الله لآجال مضروبة، وأيام معدودة، وأرزاق مقسومة**) الإمتاع يشمل كل ذلك وإن لم تطلبه تفصيلا. و« مضروبة » أى محددة، يقال: ضرب له أجلا وموعدا، إذا حدده وعيَّنه.

(**لن يعجل شيئا قبل حله، أو يؤخر شيئا عن حله**) قال النووى: أما « حله » فضبطناه بوجهين، بفتح الحاء وكسرها فى المواضع الخمسة من هذه الروايات [فقد ذكر كلمة « حله » فى رواياتنا خمس مرات]، وذكر القاضى أن جميع الرواة على الفتح، ومراده رواة بلادهم، وإلا فالأشهر عند رواة بلادنا الكسر، وهما لغتان، ومعناه وجوبه وحينه، يقال: حل الأجل يحل حِلا وحَلا. اهـ

وفى الرواية الثانية « إنك سألت الله لآجال مضروبة، وآثار موطوءة، وأرزاق مقسومة، لا يعجل شيئاً منها قبل حله، ولا يؤخر منها شيئاً بعد حله » والمراد من الآثار الموطوءة ما يخلف من بعده من الأعمال التى عملها. وفى ملحق الرواية الثانية « وآثار مبلوغة » أى أعمال لابد له من بلوغها وعملها.

(**وذكرت عنده القردة، والخنازير، من مسخ**) « من » بيانية، بمعنى « أى » أى ذكر عنده

مسخ القردة والخنازير، والمصدر مضاف للمفعول، والتقدير: مسخ اللّه لنا قردة وخنازير، وفى الرواية الثانية « فقال رجل: يا رسول اللّه، القردة والخنازير هى مما مسخ؟ » والمعنى: هل القردة والخنازير التى نراها اليوم، هى مما مسخ من بنى إسرائيل؟.

(**فقال: إن اللّه لم يجعل لمسخ نسلا، ولا عقبا، وقد كانت القردة والخنازير قبل ذلك**) أى الجواب بالنفى من وجهين الأول: أن الممسوخ لا ينسل ولا يكون له عقب، وهذا أمر يرجع إلى الوحى، وحكمة اللّه تعالى. الثانى: أن القردة والخنازير مخلوقة قبل بنى إسرائيل، وقبل مسخ بنى إسرائيل.

وفى الرواية الثانية « وإن القردة والخنازير كانوا قبل ذلك » بضمير الذكور العقلاء فى « كانوا » مجازا لكونه جرى فى الكلام ما يقتضى مشاركتهما للعقلاء، كما فى قوله تعالى ﴿ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ [يوسف: ٤].

فقه الحديث

قال النووى: هذا الحديث صريح فى أن الآجال والأرزاق مقدرة، لا تتغير عما قدره اللّه تعالى وعلمه فى الأزل، فيستحيل زيادتها ونقصها حقيقة عن ذلك، وأما ما ورد فى حديث « صلة الرحم تزيد فى العمر»، ونظائره فقد سبق تأويله فى باب صلة الرحم واضحا، قال المازرى هنا: قد تقرر بالدلائل القطعية أن اللّه تعالى أعلم بالآجال والأرزاق وغيرها، وحقيقة العلم معرفة المعلوم على ما هو عليه، فإذا علم اللّه تعالى أن زيدا يموت سنة خمسمائة، استحال أن يموت قبلها أو بعدها، لئلا ينقلب العلم جهلا، فاستحال أن الآجال التى علمها اللّه تعالى تزيد وتنقص، فيتعين تأويل الزيادة أنها بالنسبة إلى ملك الموت أو غيره، ممن وكله اللّه تعالى بقبض الأرواح، وأمره فيها بآجال محدودة، فإنه بعد أن يأمره بذلك، أو يثبته فى اللوح المحفوظ، ينقص منه أو يزيد على حسب ما سبق به علمه فى الأزل، وهو معنى قوله تعالى ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ ﴾ [الرعد: ٣٩] وعلى ما ذكرناه يحمل قوله تعالى ﴿ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ﴾ [الأنعام: ٢].

قال النووى: واعلم أن مذهب أهل الحق أن المقتول مات بأجله، وقالت المعتزلة: قطع أجله. ثم قال: فإن قلت: ما الحكمة فى نهيها عن الدعاء بالزيادة فى الأجل؟ وندبها إلى الدعاء بالاستعاذة من العذاب مع أنه مفروغ منه كالأجل؟ فالجواب أن الجميع مفروغ منه، لكن الدعاء بالنجاة من عذاب النار ومن عذاب القبر ونحوهما عبادة، وقد أمر الشرع بالعبادات، وأما الدعاء بطول الأجل فليس عبادة، وكما لا يحسن ترك الصلاة والصوم اتكالا على القدر، فكذلك الدعاء بالنجاة من النار ونحوه.

واللّه أعلم

(٧٣٦) باب الإيمان بالقدر والإذعان له

٥٨٩٣- ٣٤/١ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه[٣٤] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ. وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ. احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ. وَلا تَعْجَزْ. وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا. وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللَّهِ. وَمَا شَاءَ فَعَلَ. فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ».

المعنى العام

قد يظن البعض أن القوة المطلوبة هى القوة فى العبادة والطاعة وأعمال الآخرة، فيهمل الدنيا، فيذله الأعداء، ويستهين به الناس، ويصبح مسوداً لا سيداً، بل قد يكبله الأعداء عن العبادة ويحولون بينه وبين الطاعة، كما حدث للمسلمين فى الاتحاد السوفيتى قبل تفككه، وكما يحدث للأقليات المسلمة فى البلاد غير المسلمة، والحق أن القوة شرعاً مطلوبة من المؤمن فى كل اتجاه، لم يخالف الشريعة، حتى الزراعة وفلاحة الأرض، لا يأكل من نتاجها إنسان أو طير أو بهيمة - ولو رغم أنف مالكها- إلا كان له به صدقة، وما عز الإسلام وانتصر، وانتشر إلا بالقوة، قوة العقيدة، وقوة السلاح، استجابة لقوله تعالى ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠] وقوله تعالى ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ [الجمعة: ١٠] وقوله صلى الله عليه وسلم: «لأن يأخذ أحدكم حبله، فيحتطب...» الحديث المشهور، فكانوا كما وصفهم الله ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩] فسادوا الدنيا، وملكوا خزائن كسرى وقيصر. حرصوا على ما ينفعهم، واستعانوا بالله فى أمور دنياهم، وأمور أخراهم، ولم يعجزوا، ولم يتواكلوا، وقل ندمهم على ما فاتهم، فكانوا خيرا من غيرهم عند ربهم، كانوا خيرا من مؤمنين ضعفوا، وتواكلوا، وأسفوا على ما فاتهم، وفتحوا الباب للشيطان يزيدهم ضعفا، ويزيدهم أسفا، وكلما تأخروا نسبوا تأخرهم للشيطان، وغواية الشيطان، حيث لاينفعهم الأسف، ولا يفيدهم الندم.

المباحث العربية

(المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف) القوة لها اتجاهات دنيوية

(٣٤) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ نُمَيْرٍ قَالا حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ رَبِيعَةَ ابْنِ عُثْمَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَبَّانَ عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

وأخروية، والاتجاهات الدنيوية متعددة، وكثير منها مشروع، والأخروية أيضاً متعددة، وكثير من الاتجاهات الأخروية نافعة فى الدنيا، فتعميم القوة لأعمال الدنيا والآخرة، ما دامت مشروعة أولى، مما ذهب إليه النووى حيث قال فى شرح مسلم: والمراد بالقوة هنا، عزيمة النفس والقريحة فى أمور الآخرة، فيكون صاحب هذا الوصف أكثر إقداماً على العدو فى الجهاد، وأسرع خروجاً إليه، وذهابا فى طلبه، وأشد عزيمة فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، والصبر على الأذى فى كل ذلك، واحتمال المشاق فى ذات الله تعالى، وأرغب فى الصلاة والصوم والأذكار وسائر العبادات، وأنشط طلبا لها، ومحافظة عليها، ونحو ذلك.

(وفى كل خير) التنوين عوض عن المضاف إليه، والأصل: وفى كليهما خير، أى فى كل واحد من المؤمن القوى والمؤمن الضعيف خير، بالإيمان، مع ما يأتى به الضعيف من العبادات، وكلمة « خير» استعملت فى أول الحديث بمعنى أخير، أفعل تفضيل، واستعملت هنا بمعنى الوصف الأصلى بدون التفضيل.

(احرص على ما ينفعك) بكسر الراء، من حرص بفتحها، يحرص بكسرها، أى زد تمسكا ورغبة فيما ينفعك فى الدنيا والآخرة..

(ولا تعجز) قال النووى: بكسر الجيم، وحكى فتحها، والمعنى احرص على طاعة الله تعالى، والرغبة فيما عنده، واطلب الإعانة من الله تعالى على ذلك، ولا تعجز، ولا تكسل على طلب الطاعة، ولا عن طلب الإعانة.

(وإن أصابك شىء) من البلاء والآلام نتيجة فعل من أفعالك.

(فلا تقل: لو أنى فعلت كان كذا وكذا) مفعول « فعلت » على هذه الرواية محذوف، أى لو أنى فعلت كذا كان كذا. و«لو» حرف يمتنع به الشىء لامتناع غيره، غالبا، وستأتى فى فقه الحديث هذه القضية بالتفصيل.

(ولكن قل: قدر الله، وما شاء فعل) « قدر الله » بفتح القاف والدال، خبر مبتدأ محذوف، أى هذا قدر الله، ويحتمل أن تكون جملة فعلية، بتشديد الدال، ومفعولها محذوف، أى قدر الله وقوع هذا الأمر، ومفعول المشيئة محذوف، كما هو الغالب.

فقه الحديث

قال القاضى عياض: قال بعض العلماء: هذا النهى فى قوله « فلا تقل: لو أنى فعلت كان كذا وكذا » إنما هو لمن قاله معتقداً ذلك حتما، وأنه لو فعل ذلك لم تصبه قطعاً، فأما من رد ذلك إلى مشيئة الله تعالى، بأنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له، وما شاء الله له، فليس من هذا، واستدل بقول

أبى بكر الصديق ﷺ فى الغار: «لو أن أحدهم رفع رأسه لرآنا». قال القاضى: وهذا لا حجة فيه، لأنه إنما أخبر عن مستقبل، وليس فيه دعوى لرد قدر، بعد وقوعه، قال: وكذا جميع ما ذكره البخارى فى باب ما يجوز من «اللو» كحديث «لولا حدثان قومك بالكفر، لأتممت البيت على قواعد إبراهيم» و«لو كنت راجما بغير بينة لرجمت هذه» و«لو لا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك»، وشبه ذلك، فكله مستقبل، لا اعتراض فيه على قدر، فلا كراهة فيه، لأنه إنما أخبر عن اعتقاده، فيما كان يفعل، لولا المانع، وعما هو فى قدرته، فأما ما ذهب فليس فى قدرته، قال القاضى: فالذى عندى فى معنى الحديث أن النهى على ظاهره وعمومه، لكنه نهى تنزيه، ويدل عليه قوله صلى اللّٰه عليه وسلم: «فإن لو تفتح عمل الشيطان» أى يلقى فى القلب معارضة القدر، ويوسوس به الشيطان. اهـ

وقال النووى: قد جاء استعمال «لو» فى الماضى، فى قوله صلى اللّٰه عليه وسلم: «لو استقبلت من أمرى ما استدبرت، ما سقت الهدى» وغير ذلك، فالظاهر أن النهى إنما هو عن إطلاق ذلك فيما لا فائدة فيه، فيكون نهى تنزيه، لا تحريم، فأما من قاله تأسفاً على ما فات من طاعة اللّٰه تعالى، أو ما هو متعذر عليه من ذلك، ونحو هذا فلا بأس به، وعليه يحمل أكثر الاستعمال الموجود فى الأحاديث.اهـ

وقال القرطبى فى المفهم: المراد من الحديث أن الذى يتعين بعد وقوع المقدور، التسليم لأمر اللّٰه، والرضا بما قدر، والإعراض عن الالتفات لما فات، فإنه إذا فكر فيما فات من ذلك - فقال: لو أنى فعلت كذا لكان كذا - جاءته وساوس الشيطان، فلا تزال به حتى يفضى إلى الخسران، فنهى عن أسباب عمل الشيطان، بقوله: «فلا تقل: «لو» فإن «لو» تفتح عمل الشيطان» وليس المراد ترك النطق بلو مطلقاً، إذ قد نطق النبى ﷺ بها فى عدة أحاديث. ولكن محل النهى عن إطلاقها، إنما هو فيما إذا أطلقت معارضة للقدر، مع اعتقاد أن ذلك المانع لو ارتفع لوقع خلاف المقدور، لا ما إذا أخبر بالمانع على جهة أن يتعلق به فائدة فى المستقبل، فإن مثل هذا لا يختلف فى جواز إطلاقه، وليس فيه فتح لعمل الشيطان، ولا ما يفضى إلى تحريم.

واللّٰه أعلم



كتاب العلم



(٧٣٧) باب النهى عن اتباع متشابه القرآن، والتحذير من متبعيه، والنهى عن الاختلاف فى القرآن

٥٨٩٤- ١/١ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا(١) قَالَتْ: تَلا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلا أُولُو الأَلْبَابِ ﴾ [آل عمران: ٧] قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ، فَاحْذَرُوهُمْ».

٥٨٩٥- ٢/٢ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا(٢) قَالَ: هَجَّرْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا. قَالَ: فَسَمِعَ أَصْوَاتَ رَجُلَيْنِ اخْتَلَفَا فِي آيَةٍ. فَخَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . يُعْرَفُ فِي وَجْهِهِ الْغَضَبُ. فَقَالَ: «إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِاخْتِلافِهِمْ فِي الْكِتَابِ».

٥٨٩٦- ٣/٣ عَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ(٣) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ مَا ائْتَلَفَتْ عَلَيْهِ قُلُوبُكُمْ، فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ فَقُومُوا».

٥٨٩٧- ٤/٤ عَنْ جُنْدَبٍ يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ(٤) ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ مَا ائْتَلَفَتْ عَلَيْهِ قُلُوبُكُمْ. فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ فَقُومُوا».

٥٨٩٨- ٠٠/٠٠ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ(٠٠) قَالَ: قَالَ لَنَا جُنْدَبٌ، وَنَحْنُ غِلْمَانٌ بِالْكُوفَةِ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ» بِمِثْلِ حَدِيثِهِمَا.

٥٨٩٩- ٥/٥ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا(٥) قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ الأَلَدُّ الْخَصِمُ».

---

(١) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبٍ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التُّسْتَرِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَائِشَةَ

(٢) حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ فُضَيْلُ بْنُ حُسَيْنٍ الْجَحْدَرِيُّ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ قَالَ كَتَبَ إِلَيَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَبَاحٍ الأَنْصَارِيُّ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو قَالَ

(٣) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا أَبُو قُدَامَةَ الْحَارِثُ بْنُ عُبَيْدٍ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ عَنْ جُنْدَبٍ

(٤) حَدَّثَنِي إِسْحَقُ بْنُ مَنْصُورٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ عَنْ جُنْدَبٍ

(٠٠) حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ صَخْرٍ الدَّارِمِيُّ حَدَّثَنَا حَبَّانُ حَدَّثَنَا أَبَانُ حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ

(٥) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ عَائِشَةَ

٥٩٠٠- ٦/٦ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه[٦] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ. شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لاتَّبَعْتُمُوهُمْ». قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ».

٥٩٠١- ٧/٧ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه[٧] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ» قَالَهَا ثَلاثًا.

المعنى العام

اختلاف القلوب ليس من الإسلام فى شىء، بل الإسلام فى ائتلافها، كما يقول جل شأنه ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾[آل عمران: ١٠٣] وكم حذر رسول اللّه ﷺ من الاختلاف، ولو كان فى مسائل العلم، إذا أدى إلى تباعد القلوب والضغائن، أو إذا أدى إلى التشكك فيما يجب الإيمان به، ومن هنا يقول: إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه من القرآن، ويثيرون حوله الجدل ويتشدقون بأنهم عالمون، فاحذروهم، ولا تجالسوهم، وابتعدوا عن لقائهم، ويقول عنهم: هلك المتنطعون، هلكوا لأن تنطعهم فرق بين قلوبهم وقلوب المؤمنين، وأهلكوا بتنطعهم من يلوذ بهم، ويقتدى بهم من المقلدين.

ويحذر صلى اللّه عليه وسلم من زمن يصبح فيه المسلمون أتباعا لأعدائهم، مقلدين لهم فى شعائرهم وحياتهم، والتابع مغرم بتقليد المتبوع، يحذر من اتباعهم، يحذر من هذا الزمن الذى نعيش فيه، نحتفل فيه بأعيادهم ونلبس ملابسهم، ونحلق لحانا لتكون كلحاهم، ونسمح لنسائنا أن يقلدن نساءهم فى الاختلاط واللباس والعلاقات الجنسية والاجتماعية، وحتى فى أخلاقهم الفاسدة، وجحورهم الخربة ندخلها اليوم كما يدخلون. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

المباحث العربية

(تلا رسول اللّه ﷺ ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلا أُولُوا الأَلْبَابِ ﴾).

---

(٦) حَدَّثَنِي سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ ابْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ
– و حَدَّثَنَا عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ أَخْبَرَنَا أَبُو غَسَّانَ وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ مُطَرِّفٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ بِهَذَا الإِسْنَادِ نَحْوَهُ قَالَ أَبُو إِسْحَقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ نَحْوَهُ

(٧) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَتِيقٍ عَنْ طَلْقِ بْنِ حَبِيبٍ عَنِ الأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

عنى علماء التفسير بموضوع المحكم والمتشابه، وقد بسطت القول فيه فى كتابى « اللآلئ الحسان فى علوم القرآن »، ونوجز القول هنا بما يحقق الهدف من الحديث.

وقد اختلف المفسرون والأصوليون، وغيرهم فيه اختلافاً كثيراً. وهذا موجز لأهم أقوالهم:

١- المتشابه أمر مدة هذه الأمة، فإن علمه خفى عن العباد.

٢- المحكم من القرآن ما وضح معناه، لوضوح المفردات والتراكيب، والمتشابه نقيضه.

٣- المحكم ما عرف المراد منه إما بالظهور، وإما بالتأويل، والمتشابه ما استأثر بعلمه، كقيام الساعة، وخروج الدجال، والحروف المتقطعة فى أوائل السور.

٤- المحكم ما يعرفه الراسخون فى العلم، والمتشابه ما لم يعلموه، وهو قريب من سابقه.

٥- المحكم الوعد والوعيد والحلال والحرام، والمتشابه القصص والأمثال.

والزيغ عدم الاستقامة، ويقابل الرسوخ فى العلم، الذى لا يحصل إلا بعد التتبع التام، الاجتهاد البليغ، فإذا استقام القلب على طريق الرشاد، ورسخ القدم فى العلم، أفصح صاحبه النطق بالقول الحق، وفى هذا ميل إلى أن الراسخين فى العلم يعلمون تأويل المتشابه، والوقف فى الآية على ﴿ فِي الْعِلْمِ ﴾ و﴿ الرَّاسِخُونَ ﴾ معطوف على لفظ الجلالة، ويحتمل أن يكون الوقف على ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلا اللَّهُ ﴾ ثم يبتدئ قوله تعالى ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ ﴾.

قال النووى: وكل واحد من القولين محتمل، واختاره طوائف، والأصح الأول، وأن الراسخين يعلمونه لأنه يبعد أن يخاطب اللّٰه عباده بما لا سبيل لأحد من الخلق إلى معرفته، وقد اتفق أصحابنا وغيرهم من المحققين على أنه يستحيل أن يتكلم اللّٰه تعالى بما لا يفيد. اهـ

ويقول الآخرون: لا مانع أن يكون فى القرآن الكريم ما لا يدركه عقول البشر، وما استأثر اللّٰه بعلمه، كالحكيم -إذا صنف كتابا أجمل فيه أحياناً، ليكون موضع خضوع المتعلم لأستاذه، وكالملك، يتخذ علامة يمتاز بها من يطلعه على سر، ولو لم يخضع العقل - الذى هو أشف البدن -لاستمر العالم فى أبهة العلم، ووصل إلى حد التمرد، فخضوعه يدفعه إلى التذلل لعز الربوبية، والمتشابه هو موضع خضوع العقول لباريها، استسلاما، واعترافا بقصورها.

ولا تعارض بين هذه الآية، وبين قوله تعالى ﴿ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ﴾ [هود: ١] ولا قوله تعالى ﴿ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ ﴾ [الزمر: ٢٣] حتى زعم بعضهم أن كله محكم، وعكس آخرون، لا تعارض، لأن المراد بالإحكام فى قوله « أحكمت » الإتقان فى النظم، وأن كلها حق من عند الله، والمراد من المتشابه كونه يشبه بعضه بعضا فى حسن السياق والنظم، وليس المراد اشتباه معناه على سامعه، فللمحكم معنيان، وللمتشابه معنيان.

(إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه، فأولئك الذين سمى الله، فاحذروهم) وفى رواية « فاحذرهم » بالإفراد، والخطاب لكل من يتأتى خطابه.

أى إذا رأيتم الذين يتتبعون المشكلات، لإثارة الفتنة، وبلبلة العقول، فاحذروا مخالطتهم، والاستماع لقولهم.

(هجرت إلى رسول الله ﷺ يوما) بتشديد الجيم المفتوحة، أى سرت فى الهاجرة، والهاجرة نصف النهار، والمراد هنا بكرت وبادرت، ولم أنتظر للمساء، كما هو الكثير والغالب.

(فسمع أصوات رجلين اختلفا فى آية) أى فى قراءة آية، وروى البخارى عن عبد الله بن مسعود أنه سمع رجلا يقرأ آية، سمع النبى ﷺ قرأ خلافها، قال: فأخذت بيده، فانطلقت به إلى النبى ﷺ، فقال: «كلاكما محسن، لا تختلفوا - فإن من كان قبلكم اختلفوا فأهلكهم». قال الحافظ ابن حجر: هذا الرجل يحتمل أن يكون هو أبى بن كعب.

(فخرج علينا رسول الله ﷺ) الظاهر أن عبد الله بن عمرو وقف معهما، حتى خرج إليهم رسول الله ﷺ.

(فقال: إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم فى الكتاب) قال النووى: المراد بهلاك من قبلنا هنا هلاكهم فى الدين، بكفرهم وابتداعهم، فحذر رسول الله ﷺ من مثل فعلهم، وفى الرواية الثالثة «اقرءوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم، فإذا اختلفتم فيه فقوموا» أى إذا اختلفتم فى فهم معانيه، فقوموا عنه، وتفرقوا، لئلا يتمادى بكم الاختلاف إلى الشر، قال القاضى عياض: يحتمل أن يكون النهى خاصاً بزمنه صلى الله عليه وسلم، لئلا يكون ذلك سببا لنزول ما يسوؤهم، ويحتمل أن يكون المعنى: اقرءوا، والزموا الائتلاف على ما دل عليه، فإذا وقع الاختلاف، أو عرض عارض شبهة، يقتضى المنازعة، الداعية إلى الافتراق، فاتركوا القراءة، وتمسكوا بالمحكم، الموجب للألفة، وأعرضوا عن المتشابه المؤدى إلى الفرقة، ويحتمل أنه ينهى عن القراءة، إذا وقع الاختلاف فى كيفية الأداء، بأن يتفرقوا عند الاختلاف، ويستمر كل منهم على قراءته.

(إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم) الألد بفتح اللام وتشديد الدال شديد الخصومة، مأخوذ من لديدى الوادى، وهما جانباه، لأنه كلما احتج عليه بحجة، أخذ فى جانب آخر، وأما الخصم فهو بفتح الخاء وكسر الصاد، وهو الحاذق بالخصومة، قال النووى: والمذموم هو الخصومة بالباطل، فى رفع حق، أو إثبات باطل.

(لتتبعن سنن الذين قبلكم) بفتح السين والنون، وهو الطريق، والمراد اتباع طريقهم فى المعاصى والسيئات، لا فى الكفر.

(شبرا بشبر، وذراعا بذراع) كناية عن تمام الموافقة لهم.

(حتى لو دخلوا فى جحر ضب لاتبعتموهم) جحر الضب مثل فى الضيق والتعاريج، وهو كناية عن تمام المتابعة، وفيه تمثيل بالمستحيل.

(**قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟**) مبتدأ حذف خبره، أى فمن غيرهما؟ والاستفهام إنكارى، بمعنى النفى، أى لا أحد غيرهما.

(**هلك المتنطعون**) أى المتعمقون الغالون، المجاوزون الحدود فى أقوالهم وأفعالهم، يقال: نطع اللقمة، إذا أكل منها، ثم ردها إلى الخوان، وتنطع فى الشىء غالى فيه وتكلف، وتنطع فى كلامه، إذا تفصح وتعمق وتشدق.

فقه الحديث

١- قال النووى: فى هذا الحديث التحذير من مخالطة أهل الزيغ، وأهل البدع، ومن يتبع المشكلات للفتنة، فأما من سأل عما أشكل عليه منها للاسترشاد، وتلطف فى ذلك فلا بأس عليه، وجوابه واجب، وأما الأول فلا يجاب، بل يزجر ويعزر، كما عذر عمر بن الخطاب ﷺ ضبيع بن عسل، حين كان يتتبع المتشابه. اهـ

٢- وفيه الحض على الجماعة والألفة، والتحذير من الفرقة والاختلاف.

٣- والنهى عن المراء فى القرآن بغير حق، والنهى عن الخلاف فيه.

٤- وفى الرواية الثانية غضب الرسول ﷺ، وانفعاله حتى يرى فى وجهه.

٥- وفيها التنظير بالأمم السابقة.

٦- وفى الرواية الرابعة الحث على القيام والتفرق، وتغيير الأوضاع، إذا حصل الاختلاف.

قال النووى: والأمر بالقيام عند الاختلاف فى القرآن محمول - عند العلماء- على اختلاف لا يجوز، أو اختلاف يوقع فيما لا يجوز، كاختلاف فى نفس القرآن، أو فى معنى منه، لا يسوغ فيه الاجتهاد، أو اختلاف يوقع فى شك أو شبهة أو فتنة وخصومة وشجار ونحو ذلك. قال: وأما الاختلاف فى استنباط فروع الدين منه، ومناظرة أهل العلم فى ذلك، على سبيل الفائدة وإظهار الحق، واختلافهم فى ذلك، فليس منهيا عنه، بل هو مأمور به، وهو فضيلة ظاهرة، وقد أجمع المسلمون على هذا، من عهد الصحابة إلى الآن.

٧- وفى الرواية الخامسة ذم اللجاج والمخاصمة فى المناقشة والجدال.

٨- وفى الرواية السادسة التحذير من التقليد فى الأعمال السيئة.

٩- وفيها معجزة لرسول الله ﷺ، فقد وقع ما أنذر به، وحذر منه.

١٠- وفى الرواية السابعة التحذير من التنطع والتشدق والتقعر فى النقاش.

والله أعلم

(٧٣٨) باب رفع العلم وقبضه، وظهور الجهل والفتن فى آخر الزمان

٥٩٠٢- ٨/١ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ[٨] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيَثْبُتَ الْجَهْلُ، وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ، وَيَظْهَرَ الزِّنَى».

٥٩٠٣- ٩/٢ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ[٩] قَالَ: أَلا أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . لا يُحَدِّثُكُمْ أَحَدٌ، بَعْدِي، سَمِعَهُ مِنْهُ: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ، وَيَفْشُوَ الزِّنَى، وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ، وَيَذْهَبَ الرِّجَالُ، وَتَبْقَى النِّسَاءُ، حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً قَيِّمٌ وَاحِدٌ».

٥٩٠٤- ١٠/٤ عَنْ أَبِي وَائِلٍ[١٠] قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي مُوسَى فَقَالا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ أَيَّامًا. يُرْفَعُ فِيهَا الْعِلْمُ، وَيَنْزِلُ فِيهَا الْجَهْلُ، وَيَكْثُرُ فِيهَا الْهَرْجُ. وَالْهَرْجُ الْقَتْلُ».

٥٩٠٥- ١١/٥ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[١١] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ، وَيُقْبَضُ الْعِلْمُ، وَتَظْهَرُ الْفِتَنُ، وَيُلْقَى الشُّحُّ، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ» قَالُوا: وَمَا الْهَرْجُ؟ قَالَ: «الْقَتْلُ».

---

(٨) حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا أَبُو التَّيَّاحِ حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ

(٩) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالاَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ سَمِعْتُ قَتَادَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ
- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ ح و حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا عَبْدَةُ وَأَبُو أُسَامَةَ كُلُّهُمْ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَفِي حَدِيثِ ابْنِ بِشْرٍ وَعَبْدَةَ لا يُحَدِّثُكُمُوهُ أَحَدٌ بَعْدِي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فَذَكَرَ بِمِثْلِهِ

(١٠) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ وَأَبِي قَالا حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ ح وحَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ عَنْ أَبِي وَائِلٍ
- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ النَّضْرِ بْنِ أَبِي النَّضْرِ حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ الأَشْجَعِيُّ عَنْ سُفْيَانَ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ قَالا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ح و حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ زَكَرِيَّاءَ حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ الْجُعْفِيُّ عَنْ زَائِدَةَ عَنْ سُلَيْمَانَ عَنْ شَقِيقٍ قَالَ كُنْتُ جَالِسًا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي مُوسَى وَهُمَا يَتَحَدَّثَانِ فَقَالاَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمِثْلِ حَدِيثِ وَكِيعٍ وَابْنِ نُمَيْرٍ.
- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ وَابْنُ نُمَيْرٍ وَإِسْحَقُ الْحَنْظَلِيُّ جَمِيعًا عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ شَقِيقٍ عَنْ أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِهِ.
- حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ إِنِّي لَجَالِسٌ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي مُوسَى وَهُمَا يَتَحَدَّثَانِ فَقَالَ أَبُو مُوسَى قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمِثْلِهِ

(١١) حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ حَدَّثَنِي حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ

٥٩٠٦- ﷻ وَفِي رِوَايَةِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ(٠٠) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ وَيُقْبَضُ الْعِلْمُ» ثُمَّ ذَكَرَ مِثْلَهُ.

٥٩٠٧- ١٢/٠٠ وَفِي رِوَايَةِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ(١٢)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ، وَيَنْقُصُ الْعِلْمُ» ثُمَّ ذَكَرَ مِثْلَ حَدِيثِهِمَا.

٥٩٠٨- ٠٠٠/٠٠٠ وَفِي رِوَايَةِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ(٠٠٠) قَالَ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. بِمِثْلِ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. غَيْرَ أَنَّهُمْ لَمْ يَذْكُرُوا: «وَيُلْقَى الشُّحُّ».

٥٩٠٩- ١٣/٥ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا(١٣) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ لا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ. وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ. حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرُكْ عَالِمًا، اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالاً فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ. فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا».

٥٩١٠- ١٤/٦ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ(١٤) قَالَ: قَالَتْ لِي عَائِشَةُ: يَا ابْنَ أُخْتِي! بَلَغَنِي أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو مَارٌّ بِنَا إِلَى الْحَجِّ. فَالْقَهُ فَسَائِلْهُ. فَإِنَّهُ قَدْ حَمَلَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ عِلْمًا كَثِيرًا. قَالَ: فَلَقِيتُهُ فَسَاءَلْتُهُ عَنْ أَشْيَاءَ يَذْكُرُهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ عُرْوَةُ: فَكَانَ فِيمَا ذَكَرَ؛ أَنَّ النَّبِيَّ

---

(٠٠) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ حَدَّثَنِي حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الزُّهْرِيُّ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ

(١٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٠٠٠) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ وَابْنُ حُجْرٍ قَالُوا حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ يَعْنُونَ ابْنَ جَعْفَرٍ عَنِ الْعَلَاءِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ح و حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ وَأَبُو كُرَيْبٍ وَعَمْرٌو النَّاقِدُ قَالُوا حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ حَنْظَلَةَ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ح و حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ح و حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ عَنْ أَبِي يُونُسَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(١٣) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ سَمِعْتَ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ يَقُولُ

- حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ الْعَتَكِيُّ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ يَعْنِي ابْنَ زَيْدٍ ح و حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا عَبَّادُ بْنُ عَبَّادٍ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ ح و حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ قَالا حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ح و حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ وَأَبُو أُسَامَةَ وَابْنُ نُمَيْرٍ وَعَبْدَةُ ح و حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ح و حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ح و حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ قَالَ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ ح و حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ كُلُّهُمْ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِ حَدِيثِ جَرِيرٍ وَزَادَ فِي حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ ثُمَّ لَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو عَلَى رَأْسِ الْحَوْلِ فَسَأَلْتُهُ فَرَدَّ عَلَيْنَا الْحَدِيثَ كَمَا حَدَّثَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ.

- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُمْرَانَ عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ أَخْبَرَنِي أَبِي جَعْفَرٌ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِ حَدِيثِ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ

(١٤) حَدَّثَنَا حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى التُّجِيبِيُّ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ حَدَّثَنِي أَبُو شُرَيْحٍ أَنَّ أَبَا الأَسْوَدِ حَدَّثَهُ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ

ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لا يَنْتَزِعُ الْعِلْمَ مِنَ النَّاسِ انْتِزَاعًا. وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعُلَمَاءَ فَيَرْفَعُ الْعِلْمَ مَعَهُمْ. وَيُبْقِي فِي النَّاسِ رُءُوسًا جُهَّالا. يُفْتُونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ. فَيَضِلُّونَ وَيُضِلُّونَ». قَالَ عُرْوَةُ: فَلَمَّا حَدَّثْتُ عَائِشَةَ بِذَلِكَ، أَعْظَمَتْ ذَلِكَ وَأَنْكَرَتْهُ. قَالَتْ: أَحَدَّثَكَ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ هَذَا؟ قَالَ عُرْوَةُ: حَتَّى إِذَا كَانَ قَابِلٌ، قَالَتْ لَهُ: إِنَّ ابْنَ عَمْرٍو قَدْ قَدِمَ، فَالْقَهُ، ثُمَّ فَاتِحْهُ حَتَّى تَسْأَلَهُ عَنِ الْحَدِيثِ الَّذِي ذَكَرَهُ لَكَ فِي الْعِلْمِ. قَالَ: فَلَقِيتُهُ فَسَاءَلْتُهُ. فَذَكَرَهُ لِي نَحْوَ مَا حَدَّثَنِي بِهِ فِي مَرَّتِهِ الأُولَى. قَالَ عُرْوَةُ: فَلَمَّا أَخْبَرْتُهَا بِذَلِكَ. قَالَتْ: مَا أَحْسَبُهُ إِلا قَدْ صَدَقَ. أَرَاهُ لَمْ يَزِدْ فِيهِ شَيْئًا وَلَمْ يَنْقُصْ.

المعنى العام

فى حجة الوداع، وفى خطبه صلى الله عليه وسلم فيها، وفى وصاياه صلى الله عليه وسلم لأمته، وتحذيرهم من أمور تحدث لهم فى مستقبل أيامهم، وفى آخر أزمانهم، ليأخذوا حذرهم، وليقللوا من أضرار الفتن التى تنتظرهم، يقول لهم:

من أشراط الساعة وعلاماتها وأماراتها أن يرفع الله العلم، وليس من صدور العلماء، بل بموت العلماء، فكل عالم يموت - إن لم يورث علمه لتلميذ أو لتلاميذ - يموت معه علمه، وكلما بعد الناس عن مصدر التشريع، وطال بهم الزمن كلما نضب معين العلم الدينى، وبردت حرارته فى القلوب، حتى ينتهى الأمر بقبض العلم، وانتشار الجهل، واستعلاء الجهلاء، وتقمصهم دور العلماء، يستفتون فيفتون بغير علم، فيضلون فى أنفسهم، ويضلون غيرهم.

ومن أشراط الساعة أيضا: انتشار الزنى، وشيوعه، وقلة الاستحياء منه، والمجاهرة به.

ومن أشراطها: كثرة شرب الخمر، والتجاهر بها، وتسميتها بغير اسمها، واستحلالها.

ومن أشراطها: كثرة النساء، وقلة الرجال بسبب الحروب. وغيرها.

ومن أشراطها: كثرة القتل، لأتفه الأسباب، بل قتل الولد أباه وأمه، وأخاه وأخته، وكثرة الحروب، وانتشار أسلحة الدمار الشامل.

ومن أشراطها: كثرة الفتن والوشايات والضغائن والتحاسد والتدابر.

ومن أشراطها: تقارب الزمان، وضعف البركة فيه، وقلة العمل الأخروى، وتضييع الوقت فيما لا يغنى ولا يفيد، حتى تضيع قيمته، ويمر مر السحاب، ولا يحس المرء بعمره، وكأنه لم يعش إلا ساعة من نهار.

﴿ هَذَا بَلاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ ﴾ [إبراهيم: ٥٢] ﴿ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا ﴾ [الأنعام: ١٠٤] ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ [فصلت: ٤٦].

المباحث العربية

(من أشراط الساعة أن يرفع العلم، ويثبت الجهل) قال النووي: هكذا هو في كثير من النسخ « يثبت الجهل » من الثبوت، وفي بعضها « يبث » بضم الياء وفتح الباء، بعدها ثاء مشددة، أي ينشر ويشيع. وفي الرواية الثانية « ويظهر الجهل » وفي الرواية الثالثة « وينزل فيها الجهل » و« أشراط » جمع « شرط » بفتح الراء، وهو العلامة، وفي الرواية الثالثة « إن بين يدي الساعة أياما يرفع فيها العلم » وسيأتي كيفية رفع العلم، وثبوت الجهل، والتعبير برفعه معناه خلو الأرض منه، وهو المراد من قبضه في الرواية الرابعة، وفي ملحقها « وينقص العلم » ونقصانه حالة سابقة على قبضه، وهو المراد بانتزاعه في الروايات الأخيرة.

(ويشرب الخمر) بضم الياء، مبني للمجهول، ومنصوب عطفاً على « يرفع العلم » والمراد كثرة شربها إذ لم يتوقف شربها.

(ويظهر الزنى) المراد من ظهوره كثرته وإعلانه، وعدم الاستحياء منه، وفي الرواية الثانية « ويفشو الزنى » زاد في الرواية الثانية « ويذهب الرجال » أي بالحروب وغيرها، والمراد من ذهابهم ذهاب الكثيرين منهم « وتبقى النساء » أي يكثر عددهن عن الرجال « حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد » أي ولي أمر واحد لخمسين امرأة بنتا وأختا وأما، وليس المراد زوجًا، وزاد في الرواية الثالثة والرابعة « ويكثر فيها الهرج، والهرج القتل » والهرج بفتح الهاء وسكون الراء القتل بلسان الحبشة. وزاد في الرواية الرابعة « ويلقى الشح » بضم الياء وسكون اللام، أي يلقى في القلوب ويكثر.

وفي الأوسط للطبراني « يظهر الفحش والبخل » وزاد في الرواية الرابعة أيضا « وتظهر الفتن » أي تكثر وتنتشر وتعظم.

وزاد في ملحق الرواية الرابعة « تقارب الزمان » أي قصره، وعدم البركة فيه، وقلة ما يشغله من الأعمال النافعة في الدنيا والآخرة، وفي رواية للبخاري « يتقارب الزمان، وينقص العمل » وقيل: المراد به قصر الأعمار، وقيل: المراد به ضعف مدة استلذاذ العيش. قال الخطابي: وما زال الناس يستقصرون مدة أيام الرخاء، وإن طالت، ويستطيلون مدة المكروه، وإن قصرت. وهذا القول غير سليم. وقيل: المراد به تقارب أحوال الناس في الشر والفساد والجهل. قاله الطحاوي: والأول أقرب، فعند أحمد « لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان، فتكون السنة كالشهر، والشهر كالجمعة، والجمعة كاليوم، ويكون اليوم كالساعة، وتكون الساعة كاحتراق السعفة ».

(إن الله لا يقبض العلم انتزاعا، ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يترك عالما اتخذ الناس رءوساً جهالا، فسئلوا، فأفتوا بغير علم، فضلوا، وأضلوا) قال النووي: ضبطناه في البخاري « رءوسا » بضم الهمزة، وبالتنوين، جمع رأس،

وضبطوه فى مسلم هنا بوجهين، أحدهما هذا، والثانى « رؤساء » بالمد، جمع « رئيس » وكلاهما صحيح، والأول أشهر. اهـ

والمراد من علم العلماء هنا العلم الدينى، وهذا لا يمنع انتشار العلوم الأخرى، كما أن المراد من العلماء الذين يقبضون العلماء المعرضون للفتوى، والذين يلجأ الناس إليهم، ويعتقدون فى فتواهم، فلا يعارضه كثرة علماء الدين فى هذه الأيام، حتى ولو كانوا متعمقين فى العلم، لأنهم وقد لبسوا لباساً غير لباسهم أصبحوا مجهولين، لايعرفهم الناس، ولا يفيدون منهم، ومن لا يؤدى رسالته فى حكم المعدوم، وقد تصدر للفتوى فى هذه الأيام - نتيجة لتخلى العلماء المؤهلين عن رسالتهم - الجهال، فكثرت الفتاوى الضالة المضلة.

(عن عروة بن الزبير قال: قالت لى عائشة: يا بن أختى، بلغنى أن عبد اللّه بن عمرو، مار بنا إلى الحج، فالقه، فسائله، فإنه قد حمل عن النبى ﷺ علما كثيراً، قال: فلقيته، فساءلته) عبد اللّه بن عمرو كان يكتب عن رسول اللّه ﷺ، وأبو هريرة لا يكتب، ومن هنا اشتهر بأنه المكثر الأول رواية عن رسول اللّه ﷺ. وكان فى ظروف هذا الحديث يسكن مصر، وكانت عائشة وابن أختها عروة بن الزبير يسكنان المدينة، وقدم عبد اللّه بن عمرو من مصر إلى مكة، مارا بالمدينة، فى طريقه إلى الحج، فلقيه عروة، فسأله.

(فكان فيما ذكر أن النبى ﷺ قال: إن اللّه لا ينتزع العلم من الناس انتزاعاً، ولكن يقبض العلماء، فيرفع العلم معهم، ويبقى فى الناس رءوساً جهالا، يفتونهم بغير علم، فيضلون ويضلون، فلما حدثت عائشة بذلك أعظمت ذلك، وأنكرته) فى رواية للبخارى « إن اللّه لا ينزع العلم بعد أن أعطاكموه »، وفى رواية « بعد أن أعطاهموه، ولكن ينتزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهم » وعند الحميدى « من قلوب العباد » وعند الطبرانى « إن اللّه لا ينزع العلم من صدور الناس بعد أن يعطيهم إياه » وفى رواية « ألا إن ذهاب العلم ذهاب حملته » ثلاث مرات. أخرجه أحمد والطبرانى، وفى رواية عند أحمد والبزار « إن قبض العلم ليس شيئاً ينزع من صدور الرجال، ولكنه فناء العلماء » وفى رواية « ولكن يقبض العلماء، فيرفع العلم معهم » وفى رواية « ولكن يقبض العلم بقبض العلماء » وفى رواية « ولكن يذهب العلماء، كلما ذهب عالم، ذهب بما معه من العلم، حتى يبقى من لا يعلم ».

(قال عروة: ثم لقيت عبد اللّه بن عمرو، على رأس الحول، فسألته، فرد علينا الحديث، كما حدث) فى الرواية السادسة « قال عروة: حتى إذا كان قابل، قالت له: إن ابن عمرو قد قدم، فالقه، ثم فاتحه حتى تسأله الحديث الذى ذكره لك فى العلم. قال: فلقيته، فسألته، فذكر لى نحو ما حدثنى به فى مرته الأولى، قال عروة: فلما أخبرتها بذلك قالت: ما أحسبه إلا قد صدق، أراه لم يزد فيه شيئاً، ولم ينقص » قال النووى: ليس معناه أنها اتهمته، لكنها خافت أن يكون اشتبه عليه، أو قرأه من كتب الحكمة، فتوهم عن النبى ﷺ، فلما كرره مرة أخرى وثبت عليه، غلب على ظنها

أنه سمعه من النبى ﷺ، وقولها « أراه » بفتح الهمزة، أى أعلمه. اهـ وقال الحافظ ابن حجر: ويحتمل أن عائشة كان عندها علم من الحديث، وظنت أنه زاد فيه أو نقص، فلما حدث به ثانياً كما حدث به أولا، تذكرت أنه على وفق ما كانت سمعت.

وفى رواية « قال عروة: ثم لبثت سنة، ثم لقيت عبد الله بن عمرو فى الطواف، فسألته.. » الحديث. قال الحافظ ابن حجر: أفاد أن لقاءه إياه فى المرة الثانية كان بمكة، وكأن عروة كان حج فى تلك السنة من المدينة، وحج عبد الله من مصر، فبلغ عائشة، ويكون قولها: « إن ابن عمرو قد قدم » أى من مصر، طالبا مكة، لا أنه قدم المدينة، إذ لو دخلها للقيه عروة بها، ويحتمل أن تكون عائشة حجت تلك السنة، وحج معها عروة، فقدم عبد الله بعد، فلقيه عروة بأمر عائشة.

فقه الحديث

أثارت هذه الأحاديث قضيتين: الأولى: استدل بها الجمهور على خلو الزمان عن مجتهد، لأنها صريحة فى رفع العلم وقبضه بقبض العلماء، وفى ترئيس أهل الجهل، ومن لازمه الحكم بالجهل، وإذا انتفى العلم، ومن يحكم به، استلزم انتفاء الاجتهاد والمجتهد.

وأكثر الحنابلة وبعض من غيرهم يقولون: لا يخلو زمان عن مجتهد، ويستدلون بحديث « لاتزال طائفة من أمتى ظاهرين، حتى يأتيهم أمر الله » وفى لفظ « حتى تقوم الساعة » فإنه ظاهر فى عدم الخلو، وقالوا: إن الاجتهاد فرض كفاية، وانتفاؤه يستلزم الاتفاق على الباطل.

وأجيب بأن فرض الكفاية مشروط ببقاء العلماء، فأما إذا قام الدليل على انقراض العلماء فلا، لأن بفقدهم تنتفى القدرة والتمكن من الاجتهاد، وإذا انتفى أن يكون مقدوراً، لم يقع التكليف به. هذا. وينبغى أن نحدد موطن الخلاف أولا، لوضوح القول الفصل.

إن كان المراد جواز خلو الزمان عن مجتهد، فهو جائز، كما أن عدم خلو الزمان عن مجتهد جائز.

وإن كان المراد وقوع وحصول خلو الزمان عن مجتهد، فى آخر الزمان، يوم لا يقال فى الأرض: الله. الله، ويوم « يدرس الإسلام، كما يدرس وشى الثوب » كما رواه أحمد، ويوم تأتى الريح اللينة، فتقبض كل مؤمن، فى قلبه مثقال ذرة من إيمان، فلا يبقى إلا شرار الخلق، وعليهم تقوم الساعة، فخلو الزمان حينئذ عن مجتهد محقق، لا يقبل النزاع فيه، وحديث « لاتزال طائفة من أمتى ظاهرين » لا يعارضه، لأنه معنيا بقوله « حتى يأتى أمر الله » وقوله « حتى تقوم الساعة » معناه حتى إشرافها ووجود آخر أشراطها، كما وضحنا ذلك فى شرح هذا الحديث.

وإن كان المراد وقوع خلو الزمان عن مجتهد فى أيام الضعف، كأيامنا التى نعيشها، فلا دليل فى حديثنا للجمهور، لأن قضايا العصر تتجدد، ولابد من حكم شرعى، وإلا لم يكن الإسلام صالحا لكل زمان ومكان، فلابد من وجود مجتهد، وإن لم يكن على مستوى المجتهدين الأوائل.

وفى هذا المقام يعجبنى تقرير الحافظ ابن حجر إذ يقول: ويمكن أن تنزل هذه الأحاديث على الترتيب فى الواقع، فيكون أولا رفع العلم بقبض العلماء المجتهدين الاجتهاد المطلق، ثم المقيد، فإذا لم يبق مجتهد استووا فى التقليد، لكن ربما كان بعض المقلدين أقرب إلى بلوغ درجة الاجتهاد المقيد من بعض، ولا سيما إن فرعنا على جواز تجزؤ الاجتهاد، ولكن لغلبة الجهل يقدم أهل الجهل أمثالهم، وإليه الإشارة بقوله «اتخذ الناس رءوسا جهالا» وهذا لا ينفى ترئيس بعض من لم يتصف بالجهل التام، كما لا يمتنع ترئيس من ينسب إلى الجهل فى الجملة، فى زمن أهل الاجتهاد، وقد أخرج ابن عبد البر فى «كتاب العلم» عن دراج أبى السمح يقول: «يأتى على الناس زمان يسمن الرجل راحلته، حتى يسير عليها فى الأمصار، يلتمس من يفتيه بسنة قد عمل بها، فلا يجد إلا من يفتيه بالظن». فيحمل على أن المراد الأغلب الأكثر فى الحالين، وقد وجد هذا مشاهدا، ثم يجوز أن يقبض أهل هذه الصفة، ولا يبقى إلا المقلد الصرف، وحينئذ يتصور خلو الزمان عن مجتهد، ولو فى بعض الأبواب، بل فى بعض المسائل، ولكن يبقى من له نسبة إلى العلم فى الجملة، ثم يزداد حينئذ غلبة الجهل، وترئيس أهله، ثم يجوز أن يقبض أولئك، حتى لا يبقى منهم أحد، وذلك جدير بأن يكون عند خروج الدجال، أو بعد موت عيسى عليه السلام، وحينئذ يتصور خلو الزمان عمن ينسب إلى العلم أصلا، ثم تهب الريح، فتقبض كل مؤمن، وهناك يتحقق خلو الأرض عن مسلم، فضلا عن عالم، فضلا عن مجتهد، ويبقى شرار الناس، وعليهم تقوم الساعة، والعلم عند الله. اهـ

القضية الثانية: الإفتاء بالرأى، وروايتنا الخامسة والسادسة تذم الإفتاء بغير علم، والقرآن الكريم يقول ﴿وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: ٣٦] ورواية البخارى «فيتبقى ناس جهال، يستفتون فيفتون برأيهم، فيضلون ويضلون» والتحقيق أن الذم موجه إلى القول بغير علم، فيخص به من تكلم برأى مجرد عن استناد إلى أصل، وذم من أفتى مع الجهل، ولذلك وصفهم بالضلال والإضلال، وقد امتدح القرآن الكريم من استنبط من الأصل بقوله ﴿لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣] فالرأى إن كان مستنداً إلى أصل من الكتاب أو السنة أو الإجماع، فهو المحمود، وإذا كان لا يستند إلى شىء منها، فهو المذموم، وحديث سهل بن حنيف فى البخارى، وقوله: «ياأيها الناس اتهموا رأيكم على دينكم» وإن كان يدل على ذم الرأى، لكنه مخصوص بما إذا كان معارضا للنص، فكأنه قال: اتهموا رأيكم إذا خالف السنة، وقد ثبت أن عمر رضي الله عنه كتب إلى أبى شريح: «انظر ماتبين لك من كتاب الله، فلا تسأل عنه أحدا، فإن لم يتبين لك من كتاب الله، فاتبع فيه سنة رسول الله ﷺ، وما لم يتبين لك من السنة، فاجتهد فيه رأيك». وفى رواية أنه كتب لشريح: «اقض بما فى كتاب الله، فإن لم يكن فبما فى سنة رسول الله، فإن لم يكن فبما قضى به الصالحون، فإن لم يكن، فإن شئت فتقدم، وإن شئت فتأخر، ولا أرى التأخر إلا خيراً لك». فهذا عمر يأمر بالاجتهاد، فدل على أن الرأى المذموم ما خالف الكتاب والسنة.

ويؤخذ من الأحاديث فوق ما تقدم

١- الحث على حفظ العلم.

٢- وفى الرواية الخامسة والسادسة حض أهل العلم وطلبته، على أخذ بعضهم عن بعض.

٣- وشهادة بعضهم لبعض بالحفظ والفضل.

٤- وحض العالم تلميذه على الأخذ عن غيره، ليستفيد ماليس عنده.

٥- والتثبت فيما يحدث به المحدث، إذا قامت قرينة الذهول.

٦- ومن قول عائشة «فالقه، ثم فاتحه، حتى تسأله عن الحديث الذى ذكره لك فى العلم» ولم تقل له: سله عنه ابتداء، خشية من استيحاشه، يؤخذ من هذا مراعاة الفاضل، واحترام قدره.

٧- وفى هذه الأحاديث الزجر عن ترئيس الجاهل، لما يترتب عليه من المفسدة، قال الحافظ ابن حجر: وقد يتمسك به من لا يجيز تولية الجاهل، ولو كان عاقلا عفيفاً، لكن إذا دار الأمر بين العالم الفاسق، والجاهل العفيف، فالجاهل العفيف أولى، لأن ورعه يمنعه عن الحكم بغير علم، فيحمله على البحث والسؤال.

٨- وفى الأحاديث بعض أشراط الساعة من رفع العلم، وظهور الجهل والشح، وشرب الخمر، والزنى، وقلة الرجال، وكثرة النساء، والقتل، والفتن، وتقارب الزمان.

والله أعلم

(٧٣٩) باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة

٥٩١١- $\frac{١٥}{١}$ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ[١٥] قَالَ: جَاءَ نَاسٌ مِنَ الأَعْرَابِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. عَلَيْهِمُ الصُّوفُ. فَرَأَى سُوءَ حَالِهِمْ قَدْ أَصَابَتْهُمْ حَاجَةٌ. فَحَثَّ النَّاسَ عَلَى الصَّدَقَةِ. فَأَبْطَئُوا عَنْهُ. حَتَّى رُئِيَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ. قَالَ: ثُمَّ إِنَّ رَجُلا مِنَ الأَنْصَارِ جَاءَ بِصُرَّةٍ مِنْ وَرِقٍ. ثُمَّ جَاءَ آخَرُ. ثُمَّ تَتَابَعُوا حَتَّى عُرِفَ السُّرُورُ فِي وَجْهِهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ. وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ».

٥٩١٢- $\frac{٠٠}{٠٠}$ وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ[٠٠]: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا يَسُنُّ عَبْدٌ سُنَّةً صَالِحَةً يُعْمَلُ بِهَا بَعْدَهُ» ثُمَّ ذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ.

٥٩١٣- $\frac{١٦}{٢}$ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[١٦]؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا. وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا».

المعنى العام

الدال على الخير كفاعله، والدال على الشر كفاعله، ومن فتح باب خير، كان له أجر مثل أجر من عمل به، ومن فتح باب شر كان عليه من الوزر مثل وزر من عمل به، لأنه سبب ووسيلة في الخير أو

---

(١٥) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ وَأَبِي الضُّحَى عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ هِلالٍ الْعَبْسِيِّ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

– حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ جَمِيعًا عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ مُسْلِمٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ هِلالٍ عَنْ جَرِيرٍ قَالَ خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَحَثَّ عَلَى الصَّدَقَةِ بِمَعْنَى حَدِيثِ جَرِيرٍ.

(٠٠) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى يَعْنِي ابْنَ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي إِسْمَعِيلَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ هِلالٍ الْعَبْسِيُّ قَالَ

– حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ وَأَبُو كَامِلٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الأُمَوِيُّ قَالُوا حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنِ الْمُنْذِرِ بْنِ جَرِيرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ح و حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ح و حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ح و حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنَا أَبِي قَالُوا حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ عَنِ الْمُنْذِرِ بْنِ جَرِيرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِهَذَا الْحَدِيثِ

(١٦) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَابْنُ حُجْرٍ قَالُوا حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ يَعْنُونَ ابْنَ جَعْفَرٍ عَنِ الْعَلاءِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

الشر، والسبب والوسيلة تعطى حكم الغاية، حتى روى أن ابن آدم الذى شرع قتل أخيه، وقتل أخاه، عليه وزر فى كل قتل لبنى آدم، لأنه أول من قتل، فاقتدى به من يقتل. وهذه دعوة إلى الناس عامة أن يكونوا مفاتيح خير، مغاليق شر، وأن ينصحوا بالخير، ويعملوا به، وأن يحذروا غيرهم من الشر، بعد أن يبتعدوا عنه. هدانا الله الصراط المستقيم.

المباحث العربية

(**جاء ناس من الأعراب إلى رسول الله ﷺ**) راغبين فى أن يتصدق عليهم، وأن يحسن عليهم.

(**عليهم الصوف**) ولباس صوف الغنم رمز فى تلك الأيام على الفقر، وسوء الحال، ولهذا قال:

(**فرأى سوء حالهم**) فى الملبس، وعلم سوء حالهم بالشكوى.

(**قد أصابتهم حاجة**) بجدب الصحراء وقلة الزرع والضرع.

(**فحث الناس على الصدقة، فأبطئوا عنه، حتى رؤى ذلك فى وجهه**) كان صلى الله عليه وسلم يورى، ويعرض، ولا يأمر ولا ينهى، فربما فهموا عدم العزيمة، مع جهد من سمع، وضعف حال من وجد.

(**ثم إن رجلا من الأنصار جاء بصرة من ورق**) أى من فضة، فكان هذا الرجل فاتحة خير، وبداية عطاء، وسن لمن يراه أن يعمل مثل ما عمل.

(**ثم جاء آخر**) أى بصرة أيضاً.

(**ثم تتابعوا، حتى عرف السرور فى وجهه**) أى تتابعوا يحملون صدقاتهم وعطاءاتهم.

(**من سن فى الإسلام سنة حسنة، فعمل بها بعده، كتب له مثل أجر من عمل بها**) قيد « فعمل بها بعده » قيد فى مثل الأجر، لا فى مطلق الأجر، والبعدية تشمل العمل بها بعد سنه وفى حياته، كما تشمل من عمل بها بعد مماته. وأما إذا لم يعمل بها أحد، فله أجر أيضاً، وإن لم يكن مثل التى عملت. وكذلك من ابتدع سنة سيئة كان عليه وزر ما سن، سواء عمل بها، أم لم يعمل بها، لكن كلما كثر العاملون بها زاد إثمه ووزره، كما قال تعالى ﴿وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [النحل: ٢٥].

(**لا ينقص من أجورهم شىء**) رفع لإيهام الاشتراك فى أجر واحد، وذلك فضل من الله.

فقه الحديث

أخرجه الترمذى من وجه آخر، بلفظ «من سن سنة خير، ومن سن سنة شر». وقال مجاهد فى قوله تعالى ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ﴾ [النحل: ٢٥] قال: حملهم ذنوب أنفسهم، وذنوب من أطاعهم، ولا يخفف ذلك عمن أطاعهم شيئاً. وقال المهلب: هذا الباب فى معنى التحذير من الضلال، واجتناب البدع، ومحدثات الأمور فى الدين، والنهى عن مخالفة سبيل المؤمنين.

قال الحافظ ابن حجر: ووجه التحذير أن الذى يحدث البدعة، قد يتهاون بها، لخفة أمرها فى أول الأمر، ولا يشعر بما يترتب عليها من المفسدة، وهو أن يلحقه إثم من عمل بها من بعده، ولو لم يكن هو عمل بها، بل لكونه كان الأصل فى إحداثها.

والله أعلم

كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار

٧٤٠- باب الحث على ذكر الله تعالى.
٧٤١- باب فى أسماء الله تعالى، وفضل من أحصاها.
٧٤٢- باب العزم فى الدعاء، ولا يقل: إن شئت.
٧٤٣- باب كراهة تمنى الموت لضر نزل به.
٧٤٤- باب من أحب لقاء الله، أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله ، كره الله لقاءه.
٧٤٥- باب فضل الذكر، والدعاء والتقرب إلى الله ، وحسن الظن به.
٧٤٦- باب كراهة الدعاء بتعجيل العقوبة فى الدنيا.
٧٤٧- باب فضل مجالس الذكر.
٧٤٨- باب فضل الدعاء باللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار.
٧٤٩- باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء.
٧٥٠- باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر.
٧٥١- باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه والتوبة.
٧٥٢- باب استحباب خفض الصوت بالذكر، إلا فى المواضع التى ورد الشرع برفعه فيها، كالتلبية وغيرها واستحباب الإكثار من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله.
٧٥٣- باب فى الدعوات والتعوذ.



(٧٤٠) باب الحث على ذكر الله تعالى

٥٩١٤- ١/١ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه[1] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي. وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي. إِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي. وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلإٍ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلإٍ هُمْ خَيْرٌ مِنْهُمْ. وَإِنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا. وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا. وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي، أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً».

٥٩١٥- وَفِي رِوَايَةِ عَنِ الأَعْمَشِ[00] ، بِهَذَا الإِسْنَادِ. وَلَمْ يَذْكُرْ «وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا».

٥٩١٦- ٢/٢ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ[2] قَالَ: هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: إِذَا تَلَقَّانِي عَبْدِي بِشِبْرٍ، تَلَقَّيْتُهُ بِذِرَاعٍ. وَإِذَا تَلَقَّانِي بِذِرَاعٍ، تَلَقَّيْتُهُ بِبَاعٍ. وَإِذَا تَلَقَّانِي بِبَاعٍ، أَتَيْتُهُ بِأَسْرَعَ».

٥٩١٧- ٣/٣ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه[3] قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسِيرُ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ. فَمَرَّ عَلَى جَبَلٍ، يُقَالُ لَهُ جُمْدَانُ. فَقَالَ: «سِيرُوا. هَذَا جُمْدَانُ. سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ». قَالُوا: وَمَا الْمُفَرِّدُونَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ».

المعنى العام

يقول الله تعالى ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ [البقرة: ١٥٢] ويقول ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦] وذكر الله تعالى عبادة الملائكة، واعتراف من المخلوق للخالق، وقد مدح الله الذاكرين له في آيات كثيرة، وجعلهم أولي الألباب في قوله ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ ۝ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ... ﴾ [آل عمران: ١٩٠-١٩١].

والذاكرون لا يشقون، ولا يشقى جليسهم، ويباهي الله بهم ملائكته. يذكرهم الله في الملأ الأعلى ويجيب دعاءهم، ويثيبهم ويرحمهم ويضاعف أجرهم.

---

(١) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَاللَّفْظُ لِقُتَيْبَةَ قَالا حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
(٠٠) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالا حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الأَعْمَشِ
(٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ
(٣) حَدَّثَنَا أُمَيَّةُ بْنُ بِسْطَامَ الْعَيْشِيُّ حَدَّثَنَا يَزِيدُ يَعْنِي ابْنَ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ الْقَاسِمِ عَنِ الْعَلاءِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

يقول لملائكته: ماذا يطلبون؟ يقولون: الجنة. يقول: فهل رأوها؟ يقولون: لا. فيقول: كيف حالهم إذا رأوها؟. ومم يستعيذون؟. فيقولون: من النار. فيقول: وهل رأوها؟. فيقولون: لا. فيقول: فكيف إذا رأوها؟. أشهدكم ياملائكتي أني غفرت لهم.

المباحث العربية

(أنا عند ظن عبدي بي) أي أنا قادر على أن أعمل به، ما ظن أني عامل به. وقصره الكرماني على الرجاء، وقصره القرطبي في المفهم على ظن الإجابة عند الدعاء، وظن القبول عند التوبة، وظن المغفرة عند الاستغفار، وظن المجازاة عند فعل العبادة بشروطها، تمسكاً بصدق وعده، ويؤيده حديث «ادعو الله وأنتم موقنون بالإجابة».

(وأنا معه حين يذكرني) في رواية للبخاري «وأنا معه إذا ذكرني» أي بعلمي، كقوله تعالى ﴿ إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾[طه: ٤٦] وقيل: أنا معه بالرحمة والتوفيق والهداية والرعاية، وقيل: أنا معه في ظنه الذي يظنه بي، وذكره لي.

(إن ذكرني في نفسه، ذكرته في نفسي) أي إن ذكرني بالتنزيه والتقديس سراً، ذكرته بالثواب والرحمة سراً، قال تعالى: ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾[البقرة: ١٥٢] ومعناه: اذكروني بالتعظيم أذكركم بالإنعام ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾[العنكبوت: ٤٥] أي أكبر العبادات، فمن ذكره وهو خائف آمنه، أو مستوحش آنسه ﴿ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾[الرعد: ٢٨] ويجوز أن يكون المعنى: إن ذكرني خاليا، أثبته وجازيته بما لا يطلع عليه أحد.

(وإن ذكرني في ملأ، ذكرته في ملأ، هم خير منهم) «الملأ» بفتح الميم واللام وبالهمز الجماعة، وسيأتي في فقه الحديث خيرية الملأ على أنهم الملائكة.

(وإن تقرب مني شبراً، تقربت إليه ذراعا وإن تقرب إلى ذراعا تقربت منه باعا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة) الأصل: تقربت منه ذراعا، فعبر بإلى التي تفيد الانتهاء، وعكس الحرفين «من» و«إلى» في الذراع والباع، فتبادل الحرفان الموقعين، وقد اختلفت الروايات في وضع الحرفين، والحروف ينوب بعضها عن بعض.

قال ابن بطال: وصف سبحانه وتعالى نفسه بأنه يتقرب إلى عبده، ووصف العبد بالتقرب إليه، ووصفه بالإتيان والهرولة، كل ذلك يحتمل الحقيقة والمجاز، فحملها على الحقيقة يقتضي قطع المسافات، وتداني الأجسام، وذلك في حقه تعالى محال، فلما استحالت الحقيقة تعين المجاز

لشهرته في كلام العرب، فيكون وصف العبد بالتقرب إليه شبراً وذراعاً، وإتيانه، ومشيه، معناه التقرب إليه، بالطاعة، وأداء الفرائض والنوافل،، ويكون تقربه سبحانه وتعالى من عبده، وإتيانه، ومشيه، عبارة عن إثابته على طاعته وتقريبه من رحمته، ويكون قوله « أتيته هرولة » أي أتاه ثوابي مسرعًا.

ونقل عن الطبري: أنه إنما مثل القليل من الطاعة بالشبر، ومثل مضاعفته الأجر والثواب بالذراع، فجعل ذلك دليلا على مبلغ كرامته، لمن أدمن على طاعته.

وقال ابن التين: القرب هنا نظير قوله تعالى ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾ [النجم: ٩] فإن المراد به قرب الرتبة، وتوفير الكرامة، والهرولة كناية عن سرعة الرحمة إليه، ورضا الله عن العبد، وتضعيف الأجر، قال: والهرولة ضرب من المشي السريع، وهي دون العدو.

وقال صاحب المشارق: المراد في هذا الحديث سرعة قبول توبة العبد، وتيسير طاعته، وتقويته عليها، وتمام هدايته وتوفيقه.

وقال الخطابي: الباع معروف، وهو قدر مد اليدين، وأما البوع بفتح الباء فهو مصدر باع يبوع بوعاً، قال: ويحتمل أن يكون بضم الباء جمع باع، مثل دار، ودور. وقال الباجي: الباع طول ذراعي الإنسان وعضديه وعرض صدره، وذلك قدر أربعة أذرع، وهو من الدواب قدر خطوها في المشي، وهو مابين قوائمها. اهـ

وفي الرواية الثانية « إذا تلقاني عبدي بشبر، تلقيته بذراع، وإذا تلقاني بذراع تلقيته بباع، وإذا تلقاني بباع أتيته بأسرع » وزاد في بعض الروايات « ومن أتاني بقراب الأرض خطيئة، لم يشرك بي شيئًا جعلتها له مغفرة » وستأتي هذه الرواية بعد أربعة أبواب.

قال النووي: في رواية « وإذا تلقاني بباع جئته أتيته » هكذا هو في أكثر النسخ « جئته أتيته » وفي بعضها « جئته بأسرع » فقط، وفي بعضها « أتيته » وهاتان ظاهرتان، والأول صحيح أيضاً، والجمع بينهما للتوكيد، وهو حسن، لا سيما عند اختلاف اللفظ.

(**جبل يقال له: جمدان**) بضم الجيم، وإسكان الميم.

(**سبق المفردون**) بفتح الفاء وكسر الراء المشددة، قال النووي: هكذا نقله القاضي عن متقني شيوخه، وذكر غيره أنه روي بتخفيفها وإسكان الفاء، يقال: فرد الرجل، وفرد، بالتخفيف والتشديد، وأفرد. وقد فسرهم رسول الله ﷺ.

(**قال: الذاكرون الله كثيرا، والذاكرات**) أي والذاكرات الله كثيرًا، فحذف المفعول، كما

حذف في القرآن، لمناسبة رءوس الآى، ولأنه مفعول يجوز حذفه للعلم به، قال ابن قتيبة وغيره: وأصل المفردين، الذين هلك أقرانهم، وانفردوا، فبقوا يذكرون الله تعالى.

وجاء في رواية « هم الذين اهتزوا في ذكر الله » أى لهجوا به، وقال ابن الأعرابي: يقال: فرد الرجل، إذا تفقه واعتزل وخلا بمراعاة الأمر والنهي.

فقه الحديث

استدلت المعتزلة ومن وافقهم بهذا الحديث على أن الملائكة أفضل من الأنبياء، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، واحتجوا أيضا بقوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلا ﴾ [افسراء: ٧٠] فالتقييد بالكثير احتراز من الملائكة.

قال النووي: ومذهب أصحابنا وغيرهم أن الأنبياء أفضل من الملائكة، لقوله تعالى في بني إسرائيل ﴿ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ [الجاثية: ١٦] والملائكة من العالمين. اهـ.

قال ابن بطال: هذا نص في أن الملائكة أفضل من بني آدم، وهو مذهب جمهور أهل العلم، وعلى ذلك شواهد من القرآن، مثل ﴿ إلا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴾ [الأعراف: ٢٠] والخالد أفضل من الفاني، فالملائكة أفضل من بني آدم. اهـ وفي كلامه نظر. إذ لو صحت المقارنة لكان إبليس - وهو من المنظرين أفضل.

قال الحافظ ابن حجر: وتعقب بأن المعروف عن جمهور أهل السنة أن صالحي بني آدم أفضل من سائر الأجناس، والذين ذهبوا إلى تفضيل الملائكة الفلاسفة، ثم المعتزلة، وقليل من أهل السنة، من أهل التصوف، وبعض أهل الظاهر، فمنهم من فاضل بين الجنسين، فقال: حقيقة الملك أفضل من حقيقة الإنسان، لأنها نورانية، وخيرة، ولطيفة، مع سعة العلم، والقوة، وصفاء الجوهر، وهذا لا يستلزم تفضيل كل فرد على كل فرد، لجواز أن يكون في بعض الأناس مافي ذلك وزيادة، ومنهم من خص الخلاف بصالحي البشر والملائكة، ومنهم من خصه بالأنبياء، ثم منهم من فضل الملائكة على غير الأنبياء، ومنهم من فضلهم على الأنبياء أيضاً، إلا على نبينا محمد ﷺ.

قال: ومن أدلة تفضيل النبي على الملك أن الله أمر الملائكة بالسجود لآدم، على سبيل التكريم له، حتى قال إبليس ﴿ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ ﴾ [الإسراء: ٦٢] ومنها قوله تعالى ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ [ص: ٧٥] لما فيه من الإشارة إلى العناية به، ولم يثبت ذلك للملائكة، ومنها قوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ [آل عمران: ٣٣] ومنها قوله تعالى ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ ﴾ [الجاثية: ١٣] فدخل في عمومه الملائكة، والمسخر له أفضل من المسخر، ولأن طاعة الملائكة بأصل الخلقة، وطاعة البشر - غالبا - مع المجاهدة للنفس،

لما طبعت عليه من الشهوة والحرص والهوى والغضب، فكانت عبادتهم أشق، وأيضاً فطاعة الملائكة بالأمر الوارد عليهم، وطاعة البشر بالنص تارة، وبالاجتهاد تارة، وبالاستنباط تارة، فكانت أشق، ولأن الملائكة سلمت من وسوسة الشياطين، وإلقاء الشبه والإغواء، الجائزة على البشر، ولأن الملائكة تشاهد حقائق الملكوت، والبشر لا يعرفون ذلك إلا بالإعلام.

وأجابوا على أدلة الآخرين بأن الخبر المذكور، أى حديثنا، ليس نصاً، ولا صريحاً فى المراد، بل يطرقه احتمال أن يكون المراد بالملأ الذين هم خير من الملأ الذاكر، الأنبياء والشهداء، فإنهم أحياء عند ربهم، فلم ينحصر ذلك فى الملائكة.

وجواب آخر، أقوى من الأول بأن الخيرية إنما حصلت بالذاكر والملأ الأعلى معا، فالجانب الذى فيه رب العزة، خير من الجانب الذى ليس هو فيه، بلا ارتياب، فالخيرية حصلت بالنسبة للمجموع على المجموع.

ثم قال الحافظ ابن حجر: ومن أدلة المعتزلة تقديم الملائكة فى الذكر، فى قوله تعالى ﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ ﴾ [البقرة: ٩٨] وقوله ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إلا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ ﴾ [آل عمران: ١٨] وقوله ﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلائِكَةِ رُسُلا وَمِنَ النَّاسِ ﴾ [الحج: ٧٥] وتعقب بأن مجرد التقديم فى الذكر، لا يستلزم التفضيل، لأنه لم ينحصر فيه، بل له أسباب أخرى، كالتقديم بالزمان فى مثل قوله ﴿ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ ﴾ [الأحزاب: ٧] فقدم نوحاً على إبراهيم، لتقدم زمان نوح، مع أن إبراهيم أفضل، ومنها قوله تعالى ﴿ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلا الْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ [النساء: ١٧٢]. اهـ

وهناك أدلة وردود أخرى يضيق عنها المقام.

وعندى أن هذا البحث ليس من ورائه كبير فائدة، وعلمه عند الله تعالى يفضل ما يشاء على ما يشاء من غير مزية أو خصوصية، فهو الواهب للمزايا والخصوصيات.

وفى الحديث فضيلة الذكر.

وقال الكرمانى: فى الحديث إشارة إلى ترجيح جانب الرجاء على الخوف، وكأنه أخذه من جهة التسوية، فإن العاقل إذا سمع « أنا عند ظن عبدى بى » لا يعدل إلى ظن إيقاع الوعيد، وهو جانب الخوف، لأنه لا يختاره لنفسه، بل يعدل إلى ظن وقوع الوعد، وهو جانب الرجاء، قال أهل التحقيق: هذا التغليب مطلوب عند الاحتضار، لقوله صلى الله عليه وسلم: « لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله ».

والله أعلم

(٧٤١) باب فى أسماء اللّٰه تعالى، وفضل من أحصاها

٥٩١٨- ٤/١ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه[٤]، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا. مَنْ حَفِظَهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ. وَإِنَّ اللَّهَ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ» وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ أَبِي عُمَرَ «مَنْ أَحْصَاهَا».

٥٩١٩- ٥/٢ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه[٥]، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً إِلا وَاحِدًا. مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ». وَزَادَ هَمَّامٌ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : «إِنَّهُ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ».

المعنى العام

كثرة الأسماء تدل على عظم المسمى، والاسم غير الصفة، ومن المعلوم أن اللّٰه تعالى يتصف بكل كمال، ويتنزه عن كل نقص، وقد اختلف العلماء قديماً وحديثاً فى إطلاق أسماء عليه تعالى، مأخوذة من الأوصاف الكمالية، غير واردة فى أسمائه تعالى المنصوص عليها فى الكتاب أو فى السنة الصحيحة والتحقيق أن أسماء اللّٰه توقيفية، فلا يجوز أن نسمى اللّٰه إلا بما سمى به نفسه فى قرآنه، أو على لسان نبيه ﷺ .

وقد ورد فى هذا الحديث أن للّٰه تسعة وتسعين اسما، ذكرت فى بعض كتب السنن، وحث على حفظها رسول اللّٰه ﷺ، فقال: من حفظها دخل الجنة، ومن أحصاها عدا، وذكراً، ودعاء فى الصلاة أو غيرها كثر أجره وثوابه، فاستحق الجنة إن شاء اللّٰه.

المباحث العربية

(للّٰه تسعة وتسعون اسما) كذا فى معظم النسخ «اسما» بالنصب على التمييز، وفى الرواية الثانية «إن للّٰه تسعة وتسعين اسما، مائة إلا واحدا» بتذكير «واحدا» قال ابن بطال: وهو الصواب، وفى رواية عند البخارى «إلا واحدة» بالتأنيث، وخرجت على إرادة التسمية، أى إلا تسمية واحدة، وقال السهيلى: بل أنث الاسم لأنه كلمة، أى إلا كلمة واحدة، وقال ابن مالك: أنث باعتبار معنى التسمية أو الصفة أو الكلمة، وفائدة هذه الزيادة «مائة إلا واحدا» بعد «تسعة وتسعين» التقرير فى

---

(٤) حَدَّثَنَا عَمْرٌو النَّاقِدُ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ جَمِيعًا عَنْ سُفْيَانَ وَاللَّفْظُ لِعَمْرٍو حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٥) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ أَيُّوبَ عَنِ ابْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

نفس السامع جمعا بين الإجمال والتفصيل، أو رفعا للتصحيف الخطى والسمعى، ووقع فى رواية الحميدى « مائة اسم غير واحد » وعند ابن ماجه « قال الله تعالى: لى تسعة وتسعون اسما ».

قال النووى: واتفق العلماء على أن هذا الحديث ليس فيه حصر لأسمائه سبحانه وتعالى، فليس معناه أنه ليس له أسماء غير هذه التسعة والتسعين، وإنما مقصود هذا الحديث أن هذه التسعة والتسعين، من أحصاها دخل الجنة، فالمراد الإخبار عن دخول الجنة بإحصائها، لا الإخبار بحصر الأسماء. وسيأتى تتمة هذه المسألة فى فقه الحديث.

(**من حفظها دخل الجنة**) وفى الرواية الثانية « من أحصاها دخل الجنة » قال النووى: فاختلفوا فى المراد بإحصائها، فقال البخارى وغيره من المحققين: معناه حفظها، وهذا هو الأظهر، لأنه جاء مفسرًا فى الرواية الأخرى، وقيل: أحصاها عدها فى الدعاء بها، وقيل: أطاقها، أى أحسن المراعاة لها، والمحافظة على ما تقتضيه، وصدق بمعانيها، وقيل: معناه العمل بها، والطاعة بكل اسمها، قال: والإيمان بها لا يقتضى عملا، وقال بعضهم: المراد حفظ القرآن، وتلاوته كله، لأنه مستوف لها، قال: وهو ضعيف، والصحيح الأول.

(**وإن الله وتر يحب الوتر**) الوتر الفرد، ومعناه فى حق الله تعالى، الواحد الذى لا شريك له ولا نظير، ومعنى يحب الوتر، تفضيل الوتر فى الأعمال، وكثير من الطاعات، وقيل: إن المعنى يحب أن يعبد ويذكر بما يفيد الوحدانية والتفرد مخلصاً له.

فقه الحديث

حكى ابن بطال عن المهلب: أن المراد بالحديث الدعاء بهذه الأسماء، لأن الحديث مبنى على قوله تعالى ﴿ **وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا** ﴾[الأعراف: ١٨٠] فذكر النبى ﷺ أنها تسعة وتسعون، فيدعى بها، ولا يدعى بغيرها.

وتعقب بأنه ثبت فى أخبار صحيحة الدعاء بكثير من الأسماء التى لم ترد فى القرآن، كما فى حديث ابن عباس فى قيام الليل « أنت المقدم، وأنت المؤخر» وغير ذلك.

وقال الفخر الرازى: لما كانت الأسماء من الصفات، وهى إما ثبوتية حقيقية، كالحى، أو إضافية كالعظيم، وإما سلبية كالقدوس، وإما حقيقية إضافية كالقدير، أو سلبية إضافية، كالأول والآخر، وإما من حقيقية وإضافية سلبية، كالملك، والسلوب غير متناهية، لأنه عالم بلا نهاية، قادر على مالا نهاية، فلا يمتنع أن يكون له من ذلك اسم، فيلزم أن لا نهاية لأسمائه. وحكى القاضى أبو بكر ابن العربى عن بعضهم أن لله ألف اسم، قال ابن العربى: وهذا قليل فيها. ونقل الفخر الرازى أن لله أربعة آلاف اسم، استأثر بعلم ألف منها، وأعلم الملائكة بالبقية، والأنبياء بألفين منها، وسائر الناس بألف. اهـ وهذه دعوى بغير دليل، فلا يلتفت إليها، واستدل أيضاً بعدم الحصر، بأنه مفهوم عدد، ومفهوم العدد ضعيف لا يعمل به.

وممن ذهب إلى الحصر في العدد المذكور ابن حزم - وهو وإن كان لا يقول بالمفهوم أصلا - لكنه احتج بالتأكيد في قوله صلى الله عليه وسلم «مائة إلا واحدا» كما احتج بقوله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ﴾ [الأعراف: ١٨٠] قال أهل التفسير: من الإلحاد في أسمائه تسميته بما لم يرد في الكتاب أو السنة الصحيحة.

وقال غيره: المراد بالأسماء الحسنى في قوله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ ما جاء في الحديث «إن لله تسعة وتسعين اسما» فإن ثبت الخبر الوارد في تعيينها، وجب المصير إليه، وإلا فيتتبع من الكتاب العزيز، والسنة النبوية الصحيحة، فإن التعريف في الأسماء للعهد، فلا بد من المعهود، فإنه أمر بالدعاء بها، ونهى عن الدعاء بغيرها، فلا بد من وجود المأمور به.

وهذا سردها لتحفظ:

الله - الرحمن - الرحيم - الملك - القدوس - السلام - المؤمن - المهيمن - العزيز - الجبار - المتكبر - الخالق - البارئ - المصور - الغفار - القهار - التواب - الوهاب - الخالق - الرازق - الفتاح - العليم - الحليم - العظيم - الواسع - الحكيم - الحي - القيوم - السميع - البصير - اللطيف - الخبير - العلي - الكبير - المحيط - القدير - المولى - النصير - الكريم - الرقيب - المجيب - الوكيل - الحسيب - الحفيظ - المقيت - الودود - المجيد - الوارث - الشهيد - الولي - الحميد - الحق - المبين - القوي - المتين - الغني - المالك - الشديد - القادر - المقتدر - القاهر - الكافي - الشاكر - المستعان - الفاطر - البديع - الغافر - الأول - الآخر - الظاهر - الباطن - الكفيل - الغالب - الحكم - العدل - الرفيع - الحافظ - المنتقم - القائم - المحيي - الجامع - المليك - المتعالي - النور - الهادي - الغفور - الشكور - العفو - الرءوف - الأكرم - الأعلى - البر - الحفي - الرب، الإله - الواحد - الأحد - الصمد.

(الذي لم يلد - ولم يولد - ولم يكن له كفوا أحد).

هذا. وقد استدل بالحديث على صحة استثناء القليل من الكثير، وهو متفق عليه وأبعد من استدل به على جواز الاستثناء مطلقاً، حتى يدخل استثناء الكثير، حتى لا يبقى إلا القليل، وأغرب الداودي، فنقل الاتفاق على الجواز، وأن من أقر، ثم استثنى عمل باستثنائه، حتى لو قال: علي ألف إلا تسعمائة وتسعة وتسعين، أنه لا يلزمه إلا واحد، وتعقب باستبعاد الاتفاق، فالخلاف ثابت في مذهب مالك.

واستدل بالحديث على أن الاسم هو المسمى، إذ لو كان غيره، كانت الأسماء غيره، لقوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ قال: والمخلص من ذلك أن المراد بالاسم هنا التسمية.

وقال الفخر الرازي: المشهور من قول أصحابنا أن الاسم نفس المسمى، وغير التسمية، وعند المعتزلة الاسم نفس التسمية وغير المسمى، واختار الغزالي أن الثلاثة أمور متباينة. قال الحافظ ابن حجر: وهو الحق عندي.

وفي المبحث طول لا يليق بهذا المقام، فمن أراده فليراجعه في فتح الباري.

قال النووى: وفيه دليل على أن أشهر أسمائه سبحانه وتعالى « الله » لإضافة هذه الأسماء إليه، وإليه ينسب كل اسم له، فيقال مثلا: الرءوف والكريم من أسماء اللّه تعالى، ولا يقال: من أسماء الرءوف أو الكريم اللّه.

وقد جرى فى بحوثهم عبارة « اسم اللّه الأعظم » وقد أنكره قوم، كأبى جعفر الطبرى، وأبى الحسن الأشعرى، وجماعة بعدهما، كأبى حاتم بن حبان، والقاضى أبى بكر الباقلانى، فقالوا: لا يجوز تفضيل بعض الأسماء على بعض - ونسب ذلك لمالك. وحملوا ما ورد من ذكر ذلك على أن المراد بالأعظم العظيم، وأن أسماء اللّه كلها عظيمة.

وقال آخرون بوجوده، ثم اختلفوا. فمنهم من قال: استأثر اللّه تعالى بعلمه، ولم يطلع عليه أحدا من خلقه، وقيل: الاسم الأعظم « هو»: نقله الفخر الرازى عن بعض أهل الكشف. وقيل: « اللّه ». لأنه لم يطلق على غيره، ولأنه الأصل فى الأسماء الحسنى، ومن ثم أضيفت إليه، وقيل: « الرحمن الرحيم». وقيل: « الحى القيوم »، وقيل: « الحنان المنان ». وقيل غير ذلك مما أوصله الحافظ ابن حجر إلى أربعة عشر قولا.

واللّه أعلم

(٧٤٢) باب العزم فى الدعاء، ولا يقل: إن شئت

٥٩٢٠- ٦/١ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه[٦] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَعْزِمْ فِي الدُّعَاءِ، وَلا يَقُلِ: اللَّهُمَّ! إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِي. فَإِنَّ اللَّهَ لا مُسْتَكْرِهَ لَهُ».

٥٩٢١- ٧/٢ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه[٧] ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلا يَقُلِ: اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ. وَلَكِنْ لِيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ، وَلْيُعَظِّمِ الرَّغْبَةَ. فَإِنَّ اللَّهَ لا يَتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ أَعْطَاهُ».

٥٩٢٢- ٨/٣ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه[٨] قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «لا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ. اللَّهُمَّ! ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ. لِيَعْزِمْ فِي الدُّعَاءِ. فَإِنَّ اللَّهَ صَانِعٌ مَا شَاءَ لا مُكْرِهَ لَهُ».

المعنى العام

يقول اللَّه تعالى ﴿وَلا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا۞ إِلا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الكهف: ٢٣-٢٤] لأن الإنسان لا حول له، ولا قوة له إلا بحول اللَّه وقوته، أمر بتعليق كل تحركاته، وكل أفعاله المستقبلة على إرادة اللَّه ومشيئته، أما فى الدعاء، وفى الطلب من الله، فيكره له أن يعلق هذا الطلب على المشيئة، وإن كان فعلا موقوفاً إجابته على المشيئة، لأن الطلب من الكريم الجواد لا يصح أن يعلق على شىء، إذ التعليق يتنافى مع الإيمان بالسخاء، مع الأمل والرجاء والطمع فى رحمة اللَّه، وإن طالب الحاجة من الكريم الذى لا ينقص ملكه بالعطاء، يجزم بالإجابة، ويتأكد ويثق أن اللَّه الكريم سيستجيب، فقد وعد متفضلا بذلك، إذ يقول فى القرآن الكريم ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

المباحث العربية

(إذا دعا أحدكم فليعزم فى الدعاء ولا يقل: اللهم إن شئت فأعطنى) وفى الرواية

---

(٦) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ جَمِيعًا عَنِ ابْنِ عُلَيَّةَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ ابْنُ عُلَيَّةَ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صُهَيْبٍ عَنْ أَنَسٍ

(٧) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ وَابْنُ حُجْرٍ قَالُوا حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ يَعْنُونَ ابْنَ جَعْفَرٍ عَنِ الْعَلاءِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٨) حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ مُوسَى الأَنْصَارِيُّ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ حَدَّثَنَا الْحَارِثُ وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي ذُبَابٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ مِينَاءَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

الثانية « إذا دعا أحدكم فلا يقل: اللهم اغفر لى، إن شئت، ولكن ليعزم المسألة، وليعظم الرغبة » وفى الرواية الثالثة « لا يقولن أحدكم: اللهم اغفر لى، إن شئت، اللهم ارحمنى إن شئت، ليعزم فى الدعاء » وعند البخارى « إذا دعا أحدكم فليعزم المسألة، ولا يقولن: اللهم إن شئت فأعطنى... » والمراد من المسألة السؤال والدعاء، ومعنى الأمر بالعزم الجد فيه، وأن يجزم بوقوع مطلوبه، ولا يعلق ذلك بمشيئة اللّٰه تعالى، وإن كان مأموراً فى جميع ما يريد فعله أن يعلقه بمشيئة اللّٰه تعالى، وقيل: معنى العزم أن يحسن الظن باللّٰه فى الإجابة. وقوله « اللهم اغفر لى إن شئت، اللهم ارحمنى إن شئت » أمثلة، ففى رواية للبخارى زيادة « اللهم ارزقنى إن شئت » ومعنى قوله فى الرواية الثانية « ليعظم الرغبة » أى يبالغ فى ذلك بتكرار الدعاء والإلحاح فيه، ويحتمل أن يراد به الأمر بطلب الشىء العظيم الكثير، ويؤيده قوله فى آخر الرواية الثانية « فإن اللّٰه لا يتعاظمه شىء » وطلب الشىء العظيم إنما يكون من العظيم.

(**فإن اللّٰه لا مستكره له**) بضم الميم وكسر الراء، وفى الرواية الثالثة « لا مكره له » وهما بمعنى، أى لا أحد يكرهه، والذى يحتاج إلى التعليق بالمشيئة من إذا كان المطلوب منه يتأتى إكراهه على الشىء، فيخفف الطالب الأمر عليه، ويعلمه بأنه لا يطلب منه ذلك الشىء إلا برضاه، وأما اللّٰه تعالى فمنزه عن ذلك، فليس للتعليق فائدة، ويحتمل أن التعليق على المشيئة فى حالة الطلب يوهم اعتقاد البخل، فإن البخيل هو الذى يتردد فى الإعطاء والإجابة، ويحتمل أن فى التعليق على المشيئة إيهاما بالاستغناء عن المطلوب والمطلوب منه، والأول أولى، ففى الرواية الثالثة « فإن اللّٰه صانع ما شاء، لا مكره له ».

فقه الحديث

قال ابن عبد البر: لا يجوز لأحد أن يقول: اللهم أعطنى إن شئت، وغير ذلك من أمور الدين والدنيا، لأنه كلام مستحيل، لا وجه له، لأنه لا يفعل إلا ما شاءه. اهـ

وظاهره أنه حمل النهى عن التحريم، قال الحافظ ابن حجر: وهو الظاهر، وحمل النووى النهى فى ذلك على كراهة التنزيه، وهو أولى، ويؤيده حديث الاستخارة.

وقال ابن بطال: فى الحديث أنه ينبغى للداعى أن يجتهد فى الدعاء، ويكون على رجاء الإجابة ولا يقنط من الرحمة، فإنه يدعو كريمًا.

وقد قال ابن عيينة: لا يمنعن أحدًا الدعاء، ما يعلم فى نفسه، يعنى من التقصير، فإن اللّٰه قد أجاب دعاء شر خلقه، وهو إبليس، حين قال: ﴿ قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [الأعراف: ١٤]. وقال الداودى: معنى قوله « ليعزم المسألة » أن يجتهد ويلح، ولا يقل: إن شئت، كالمستثنى، ولكن دعاء البائس الفقير. قال الحافظ ابن حجر: وكأنه أشار بقوله: المستثنى، إلى أنه إذا قالها على سبيل التبرك لا يكره. وهو كلام جيد. اهـ

والله أعلم

(٧٤٣) باب كراهة تمنى الموت لضر نزل به

٥٩٢٣- ٩/١ عَنْ أَنَسٍ ﷺ[٩] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ لِضُرٍّ نَزَلَ بِهِ. فَإِنْ كَانَ لا بُدَّ مُتَمَنِّيًا، فَلْيَقُلِ: اللَّهُمَّ! أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي».

٥٩٢٤- ٠٠/٠٠ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ أَنَسٍ ﷺ[٠٠] ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . بِمِثْلِهِ. غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «مِنْ ضُرٍّ أَصَابَهُ».

٥٩٢٥- ١٠/٢ عَنِ النَّضْرِ بْنِ أَنَسٍ[١٠] - وَأَنَسٌ يَوْمَئِذٍ حَيٌّ - قَالَ أَنَسٌ: لَوْلا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ» لَتَمَنَّيْتُهُ.

٥٩٢٦- ١١/٣ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ[١١] قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى خَبَّابٍ، وَقَدِ اكْتَوَى سَبْعَ كَيَّاتٍ فِي بَطْنِهِ، فَقَالَ: لَوْ مَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَانَا أَنْ نَدْعُوَ بِالْمَوْتِ، لَدَعَوْتُ بِهِ.

٥٩٢٧- ١٢/٤ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[١٢] ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ. وَلا يَدْعُ بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُ. إِنَّهُ إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ. وَإِنَّهُ لا يَزِيدُ الْمُؤْمِنَ عُمْرُهُ إِلا خَيْرًا».

المعنى العام

الدنيا مزرعة الآخرة، وكلما اتسعت هذه المزرعة كلما تهيأت الفرصة للاستفادة منها، ولما كان الدعاء معرضاً للإجابة، كان الدعاء بتضييق الفرص، دعاء ليس فى صالح صاحبه، وكان الدعاء بالموت أو تمنيه دعاء منهيا عنه « لايتمنين أحدكم الموت لضر أصابه، ولا يدع بالموت لضر نزل به ».

---

(٩) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ يَعْنِي ابْنَ عُلَيَّةَ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ أَنَسٍ

(٠٠) حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي خَلَفٍ حَدَّثَنَا رَوْحٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ح و حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ يَعْنِي ابْنَ سَلَمَةَ كِلاهُمَا عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ

(١٠) حَدَّثَنِي حَامِدُ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ حَدَّثَنَا عَاصِمٌ عَنِ النَّضْرِ بْنِ أَنَسٍ

(١١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ إِسْمَعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ

- حَدَّثَنَاه إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ وَجَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ وَوَكِيعٌ ح و حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبِي ح و حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ وَيَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ قَالا حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ ح وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ كُلُّهُمْ عَنْ إِسْمَعِيلَ بِهَذَا الإِسْنَادِ

(١٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ

لأنه إن كان محسنًا فطول عمره يزيد رصيد حسناته، وإن كان مسيئا كان طول عمره فرصة لتوبته، وتعديل مساره، فإن آلمه المرض، واشتدت به نكبات الحياة، ولم يكن له مفر من تمنى الموت، فليلاحظ فى دعائه التسليم للقضاء، والرضا بالقدر، وليقل: اللهم أحينى ما كانت الحياة خيرًا لى، وتوفنى إذا كانت الوفاة خيرًا لى.

بهذا يظل المؤمن حسن الظن بالله، راضيا بقضاء الله، صابرًا محتسبا ما يصيبه فى دنياه.

المباحث العربية

(**لايتمنين أحدكم الموت لضر نزل به**) فى ملحق الرواية « من ضر أصابه » والخطاب - ككل خطاب الشرع، إما للمخاطبين الحاضرين، وغيرهم ممن على شاكلتهم مكلفون بما كلفوا به، ومخاطبون بما خوطبوا به عن طريق القياس، وإما أن يكون الخطاب لكل من يتأتى خطابه فى كل زمان ومكان.

وقوله « من ضر أصابه » حمله جماعة من السلف على الضر الدنيوى، و« من » فى قوله « من ضر أصابه » سببية أى بسبب ضر أصابه، وفى الرواية الرابعة « لايتمنى أحدكم الموت، ولا يدع به من قبل أن يأتيه ».

(**فإن كان لابد متمنيا**) الموت، وفى رواية للبخارى « فإن كان لابد فاعلا » وفى رواية أخرى له « فإن كان ولابد متمنيا للموت ».

(**فليقل: اللهم أحينى ما كانت الحياة خيرًا لى، وتوفنى إذا كانت الوفاة خيرًا لى**) « ما » فى « ما كانت الحياة » ظرفية دوامية، أى مدة كون الحياة خيراً، وعبر بها فى جانب الحياة، لأنها حاصلة، فحسن أن يأتى بالصيغة المقتضية للاتصاف بالحياة، ولما كانت الوفاة لم تقع بعد، حسن أن يأتى بصيغة الشرط.

(**لولا أن الرسول ﷺ قال: لا يتمنين أحدكم الموت لتمنيته**) فى الرواية الثالثة: « لو ما أن رسول الله ﷺ نهانا أن ندعو بالموت لدعوت به » و« لوما » مثل « لولا » حرف امتناع لوجود. أى امتنع دعائى بالموت لوجود النهى.

(**إنه إذا مات أحدكم انقطع عمله، وإنه لن يزيد المؤمن عمره إلا خيرًا**) هذا تعليل للنهى، وإشارة إلى أن طول العمر خير من الموت، فإنه فرصة للعمل، ولفظ التعليل عند البخارى « إما محسناً، فلعله أن يزداد خيرًا، وإما مسيئًا، فلعله أن يستعتب » « يستعتب » بضم الياء وفتح التاء الأولى، وكسر الثانية، أى يرجع عن موجب العتب عليه.

فقه الحديث

قال النووى: فيه التصريح بكراهة تمنى الموت لضر نزل به، من مرض، أو فاقة، أو محنة من عدو، أو نحو ذلك من مشاق الدنيا، فأما إذا خاف ضرراً فى دينه، أو فتنة فيه، فلا كراهة فيه، لمفهوم هذا الحديث وغيره. وقد فعل هذا الثانى خلائق من السلف، عند خوف الفتنة فى أديانهم، قال: وفيه أنه إن خالف، ولم يصبر على حاله، فى بلواه بالمرض ونحوه، فليقل: اللهم أحينى، إن كانت الحياة خيراً لى... إلخ، والأفضل الصبر، والسكون للقضاء. اهـ.

وقلنا: إن بعض السلف حملوا هذا الحديث على الضرر الدنيوى - كما أشار إلى ذلك النووى- قال الحافظ ابن حجر: ويمكن أن يؤخذ ذلك من رواية ابن حبان « لايتمنين أحدكم الموت لضر نزل به، فى الدنيا » على أن « فى » سببية، أى بسبب أمر من أمور الدنيا، وقول النووى: وقد فعل هذا الثانى خلائق من السلف، يشير بذلك إلى ما فى الموطأ عن عمر ﷺ أنه قال: « اللهم كبرت سنى، وضعفت قوتى، وانتشرت رعيتى، فاقبضنى إليك، غير مضيع ولا مفرط ». ويروى أن عابس الغفارى قال: « يا طاعون خذنى، فقال له عليم الكندى: لم تقول هذا؟ ألم يقل رسول اللّٰه ﷺ: « لايتمنين أحدكم الموت »؟ فقال: إنى سمعته يقول: « بادروا بالموت ستا. إمرة السفهاء، وكثرة الشرط وبيع الحكم... ». وأخرج أبو داود، وصححه الحاكم حديث معاذ، وفيه « وإذا أردت بقوم فتنة فتوفنى إليك غير مفتون ».

وقد استشكل الحديث بأن أوله نهى عن تمنى الموت، وآخره إجازة لتمنى الموت؟ وأجيب بأن النهى موجه إلى التمنى المطلق، وفيه نوع اعتراض ومراغمة للقدر المحتوم، وفى آخره جواز التمنى المقيد، وفيه نوع من التفويض والتسليم للقضاء، وفى الأمر بالقول « اللهم أحينى... » إلخ أن الأمر يصرف عن حقيقته من الوجوب والاستحباب إلى الإباحة، وخاصة إذا كان بعد حظر، فإنه يكون لمطلق الإذن.

وقد أخذ بعضهم من مفهوم قوله فى روايتنا الرابعة « من قبل أن يأتيه » أنه إذا حل به لا يمنع من تمنيه، رضا بلقاء الله، فقد قال صلى اللّٰه عليه وسلم « اللهم اغفر لى، وارحمنى، وألحقنى بالرفيق الأعلى ».

وقد استشكل على الحديث، وهو يفيد أن طول العمر خير، بأن طول العمر قد يكون شراً، فقد يرتد عن الإيمان والعياذ بالله، وأجيب بأن ذلك نادر، وبأن من سبق عليه القدر بخاتمة السوء، فلا بد من وقوعها، طال عمره، أو قصر، فتعجيله طلب الموت لا خير فيه.

واللّٰه أعلم

(٧٤٤) باب من أحب لقاء الله، أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله، كره الله لقاءه

٥٩٢٨- ١٣/١ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﷺ[١٣]؛ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ. وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ».

٥٩٢٩- ١٤/٢ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا[١٤] قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ. وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ». فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! أَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ؟ فَكُلُّنَا نَكْرَهُ الْمَوْتَ. فَقَالَ: «لَيْسَ كَذَلِكِ. وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا بُشِّرَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ، أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، فَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ. وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ، كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ».

٥٩٣٠- ١٥/٣ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا[١٥] قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ. وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ. وَالْمَوْتُ قَبْلَ لِقَاءِ اللَّهِ».

٥٩٣١- ١٦/٤ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[١٦] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ. وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ». قَالَ: فَأَتَيْتُ عَائِشَةَ. فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ! سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَذْكُرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثًا، إِنْ كَانَ كَذَلِكَ، فَقَدْ هَلَكْنَا. فَقَالَتْ: إِنَّ الْهَالِكَ مَنْ هَلَكَ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ. وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ». وَلَيْسَ مِنَّا أَحَدٌ إِلا وَهُوَ يَكْرَهُ الْمَوْتَ. فَقَالَتْ: قَدْ قَالَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. وَلَيْسَ بِالَّذِي تَذْهَبُ إِلَيْهِ. وَلَكِنْ إِذَا شَخَصَ

---

(١٣) حَدَّثَنَا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ
- وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَهُ

(١٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرُّزِّيُّ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ الْهُجَيْمِيُّ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ عَنْ عَائِشَةَ
- وحَدَّثَنَاه مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ بِهَذَا الإِسْنَادِ

(١٥) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ عَنْ زَكَرِيَّاءَ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ شُرَيْحِ بْنِ هَانِئٍ عَنْ عَائِشَةَ
- حَدَّثَنَاه إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ عَنْ عَامِرٍ حَدَّثَنِي شُرَيْحُ ابْنُ هَانِئٍ أَنَّ عَائِشَةَ أَخْبَرَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ بِمِثْلِهِ

(١٦) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو الأَشْعَثِيُّ أَخْبَرَنَا عَبْثَرٌ عَنْ مُطَرِّفٍ عَنْ عَامِرٍ عَنْ شُرَيْحِ بْنِ هَانِئٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
- وحَدَّثَنَاه إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ أَخْبَرَنِي جَرِيرٌ عَنْ مُطَرِّفٍ بِهَذَا الإِسْنَادِ نَحْوَ حَدِيثِ عَبْثَرٍ

الْبَصَرُ، وَحَشْرَجَ الصَّدْرُ، وَاقْشَعَرَّ الْجِلْدُ وَتَشَنَّجَتِ الأَصَابِعُ. فَعِنْدَ ذَلِكَ مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ. وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ.

٥٩٣٢- ١٧/٥ عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ(١٧) ؛ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ. وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ».

المعنى العام

الدنيا سجن المؤمن، جعلها الله مزرعة الآخرة، فمن يعمل فيها مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل فيها مثقال ذرة شراً يره، والموت هو باب الخروج من السجن إلى الدار الأخرى، لكن قد تكون الدار التى بعد السجن دار عذاب وشقاء وجحيم، وقد تكون دار سعادة وهناء ونعيم، نتيجة لما زرع الزارع فى سجنه، وما عمل العامل فى دنياه، فمن زرع حصد، ومن زرع قمحا حصد قمحا، ومن زرع شوكاً ومراً لم يحصد إلا شوكاً ومراً، والشقى يلهو فى دنياه ناسيا أخراه، ينعم بما يأكل ويشرب، ويتمتع كما تأكل الأنعام، ويغتر بطول الليالى والأيام، لا يعرف حقيقتها، وأنها ساعة النهاية تكون كفيلم شاهده، مرت أحداثه فى دقائق من ليل أو نهار، عند النهاية، ﴿فَلَوْلا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ۝ وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ﴾ ولا تملكون له شيئاً ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لا تُبْصِرُونَ۝ فَلَوْلا إِنْ كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ۝ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[الواقعة: ٨٣-٨٧] هل يستطيع أحد منكم مهما بلغ من الطب أن يرجعها إلى الجسد إذا بلغت الحلقوم؟ وهل يستطيع المحتضر أن يخبركم بما يرى، إنه يرى مقعده من الجنة، أو مقعده من النار، لكنه قد ختم على لسانه وعلى قلبه، فلا ينطق ولا يشير، إنه إن كان شقياً كره المصير، وكره الدار الآخرة، وقال: أخرونى. أخرونى. إلى أين أذهب؟ لا أحب أن أذهب، لا أحب أن أذهب إلى قبرى، إنه حفرة من حفر النار، وأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم، يراها فى انتظاره، فيحب لقاء الله، ويحب التقدم للآخرة، ويقول لمن حوله - وإن كانوا لا يسمعون أسرعوا بى. أسرعوا بى، أسرعوا بى إلى قبرى، إلى روضة من رياض الجنة، ويقول كما قال صلى الله عليه وسلم: « اللهم الرفيق الأعلى ».

فى هذه الساعة الحرجة، وفى هذه اللحظات الدقيقة، من أحب لقاء الله، أحب الله لقاءه، وفتح له أبواب رحمته، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه، وأعد له جزاء ما قدمت يداه. جعلنا الله ممن يحبون لقاءه، ويحب لقاءهم.

المباحث العربية

(من أحب لقاء الله، أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله، كره الله لقاءه) لقاء الله

---

(١٧) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو عَامِرٍ الأَشْعَرِيُّ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالُوا حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ بُرَيْدٍ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى

يطلق، ويراد به معان مختلفة، فيطلق ويراد به البعث، ومنه قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ ﴾ [يونس: ٤٥] ويطلق ويراد به الموت، ومنه قوله تعالى ﴿ مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ ﴾ [العنكبوت: ٥] وقوله ﴿ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ﴾ [الجمعة: ٨] وليسا مرادين هنا، ولكن المراد منه هنا المصير إلى الدار الآخرة، وطلب ما عند الله، وليس الغرض منه الموت، فعائشة تقول فى روايتنا الثالثة « والموت قبل لقاء الله » أى إن الموت غير اللقاء، ولكنه معترض دون الغرض المطلوب، فيجب أن يصير عليه، ويحتمل مشاقه، حتى يصل إلى الفوز باللقاء.

وتنفى عائشة أن المراد بلقاء الله الموت، فتقول فى الرواية الرابعة لمن قال لها: ليس منا أحد إلا وهو يكره الموت، تقول: « ليس بالذى تذهب إليه، ولكن إذا شـ ـر» بفتح الشين والخاء، أى فتح المحتضر عينيه إلى فوق، فلم يطرف - « وحشرج الصدر» بفتح الحاء وسكون الشين وفتح الراء، أى ترددت الروح فى الصدر، وعلا، وانخفض، واضطرب الشهيق والزفير - « واقشعر الجلد » أى قام شعره - « وتشنجت الأصابع » بفتح التاء والنون المشددة بينهما شين، أى تقبضت، وهذه الأمور هى حالة المحتضر، وهذه الزيادة من كلام عائشة، ذكرتها استنباطاً، فكراهة الموت وشدته ليس المراد بلقاء الله، فإن هذا لا يكاد يخلو عنه أحد، ولكن المذموم من ذلك إيثار الدنيا، والركون إليها، وكراهية أن يصير إلى الله، والدار الآخرة، وقد عاب الله قوماً بحب الحياة، فقال ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا ﴾ [يونس: ٧] وقال النووى: معنى الحديث أن المحبة والكراهة التى تعتبر شرعاً، هى التى تقع عند النزع، فى الحالة التى لا تقبل فيها التوبة، حيث ينكشف الحال للمحتضر، ويظهر له ما هو صائر إليه. اهـ

وفى البخارى « قالت عائشة - أو بعض أزواجه - إنا لنكره الموت، قال صلى الله عليه وسلم: ليس ذاك، ولكن المؤمن، إذا حضره الموت، بشر برضوان الله وكرامته، فليس شىء أحب إليه مما أمامه، فأحب لقاء الله، وأحب الله لقاءه، وإن الكافر إذا حضر، بشر بعذاب الله وعقوبته، فليس شىء أكره إليه مما أمامه، فكره لقاء الله، وكره الله لقاءه »، فهذا حديث آخر غير أحاديثنا، وقصة أخرى حضرها عبادة بن الصامت وبعض أمهات المؤمنين، وبعض الصحابة.

ولما كان الشرط سبباً فى الجواب غالباً، ذهب بعضهم إلى أن « من » فى قوله « من أحب لقاء الله » موصولة، وليست شرطية، والمعنى عليها: الذى يحب لقاء الله يحب الله لقاءه، قال الكرمانى: ليس الشرط هنا سبباً للجزاء، بل الأمر بالعكس، ولكنه على تأويل الخبر، أى من أحب لقاء الله أخبره الله بأنه يحب لقاءه، كذا الكراهة. وقال ابن عبد البر: « من » هنا خبرية، وليست شرطية، فليس معناه أن سبب حب الله لقاء العبد، حب العبد لقاء الله، ولا الكراهة، ولكنه صفة حال الطائفتين فى أنفسهم عند ربهم، والتقدير: من أحب لقاء الله، فهو الذى أحب الله لقاءه، وكذا الكراهة.

قال الحافظ ابن حجر: ولا حاجة إلى دعوى نفى الشرطية، فسيأتى فى التوحيد، من حديث أبى هريرة، رفعه « قال الله عز وجل: إذا أحب عبدى لقائى، أحببت لقاءه » الحديث، فتعين أن « من » فى حديث الباب شرطية، وتأويلها كما سبق فى قول الكرمانى، أى التأويل فى خبر « من » وليس فى « من » وفى العدول عن الضمير إلى الظاهر فى قوله « أحب الله لقاءه »، ولم يقل: أحب لقاءه، تفخيم

وتعظيم، ودفع لتوهم عود الضمير على الموصول، لئلا يتحد فى الصورة المبتدأ والخبر، ففيه إصلاح اللفظ، لتصحيح المعنى، وأيضاً فعود الضمير على المضاف إليه قليل.

فقه الحديث

ويؤخذ من الحديث فوق ما تقدم

١- البداءة بأهل الخير فى الذكر، لشرفهم، وإن كان أهل الشر أكثر.

٢- وأن المجازاة من جنس العمل، فإنه قابل المحبة بالمحبة، والكراهة بالكراهة.

٣- وأن المؤمنين يرون ربهم فى الآخرة، على أن المراد من اللقاء الرؤية، وهو غير لازم، فاللقاء أعم من الرؤية.

٤- وفيه أن المحتضر، إذا ظهرت عليه علامات السرور كان ذلك دليلا على أنه بشر بالخير، وكذا بالعكس.

٥- وفيه أن محبة لقاء اللّه لا تدخل فى النهى عن تمنى الموت، السابق حديثه، لأنها ممكنة مع عدم تمنى الموت، كأن تكون المحبة حاصلة، لا يفترق حاله فيها، بحصول الموت، ولا بتأخره، قاله الحافظ ابن حجر.

٦- وأن النهى عن تمنى الموت محمول على حالة الحياة المستمرة، وأما عند الاحتضار والمعاينة فلا تدخل تحت النهى، بل هى مستحبة.

٧- وفيه أن فى كراهة الموت فى حال الصحة تفصيلا، فمن كرهه إيثاراً للحياة على ما بعد الموت من نعيم الآخرة، كان مذموماً، ومن كرهه خشية أن يفضى إلى المؤاخذة - كأن يكون مقصراً فى العمل، لم يستعد له بالأهبة، بأن يتخلص من التبعات، ويقوم بأمر اللّه. كما يجب، فهو معذور، لكن ينبغى لمن وجد ذلك أن يبادر إلى أخذ الأهبة، حتى إذا حضره الموت لا يكرهه، بل يحبه، لما يرجو بعده من لقاء اللّه تعالى.

واللّه أعلم

(٧٤٥) باب فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله، وحسن الظن به

٥٩٣٣- ١٨/١ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[١٨] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي. وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي».

٥٩٣٤- ١٩/٢ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[١٩] ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِذَا تَقَرَّبَ عَبْدِي مِنِّي شِبْرًا، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا. وَإِذَا تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا - أَوْ بُوعًا - وَإِذَا أَتَانِي يَمْشِي، أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً».

٥٩٣٥- وَفِي رِوَايَةِ عَنْ مُعْتَمِرٍ عَنْ أَبِيهِ[٠٠] . بِهَذَا الإِسْنَادِ. وَلَمْ يَذْكُرْ «إِذَا أَتَانِي يَمْشِي، أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً ».

٥٩٣٦- ٢٠/٣ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[٢٠] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي. وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي. فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي. وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلإٍ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلإٍ خَيْرٍ مِنْهُ. وَإِنِ اقْتَرَبَ إِلَيَّ شِبْرًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا. وَإِنِ اقْتَرَبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا، اقْتَرَبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي، أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً».

٥٩٣٧- ٢١/٤ عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ[٢١] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَأَزِيدُ. وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ، فَجَزَاؤُهُ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا. أَوْ أَغْفِرُ. وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا. وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا. وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي، أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً. وَمَنْ لَقِيَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطِيئَةً لا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا، لَقِيتُهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً». قَالَ إِبْرَاهِيمُ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ بِشْرٍ. حَدَّثَنَا وَكِيعٌ. بِهَذَا الْحَدِيثِ.

---

(١٨) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاء حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ عَنْ يَزِيدَ ابْنِ الأَصَمِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(١٩) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارِ بْنِ عُثْمَانَ الْعَبْدِيُّ حَدَّثَنَا يَحْيَى يَعْنِي ابْنَ سَعِيدٍ وَابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ سُلَيْمَانَ وَهُوَ التَّيْمِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٠٠) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى الْقَيْسِيُّ حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ عَنْ أَبِيهِ بِهَذَا الإِسْنَادِ

(٢٠) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ وَاللَّفْظُ لأَبِي كُرَيْبٍ قَالا حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٢١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ عَنِ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ

٥٩٣٨- ... وَفِي رِوَايَةِ عَنِ الأَعْمَشِ(...) ، بِهَذَا الإِسْنَادِ، نَحْوَهُ. غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا، أَوْ أَزِيدُ».

المعنى العام

يراجع باب الحث على ذكر الله تعالى قبل أربعة أبواب

المباحث العربية

(من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها، وأزيد) فى ملحق الرواية « أو أزيد » بأو بدل الواو، قال النووى: معناه أن التضعيف بعشرة أمثالها لابد، بفضل الله ورحمته ووعده، الذى لا يخلف، والزيادة بعد بكثرة التضعيف إلى سبعمائة ضعف، وإلى أضعاف كثيرة، يحصل لبعض الناس، دون بعض، على حسب مشيئته، سبحانه وتعالى. اهـ وهذا المعنى على لفظ « أو».

(ومن جاء بالسيئة فجزاؤه سيئة مثلها، أو أغفر) أى أو أغفرها، وفى رواية « فجزاء سيئة بمثلها ».

(ومن لقينى بقراب الأرض خطيئة، لا يشرك بى شيئا، لقيته بمثلها مغفرة)

« قراب » بضم القاف على المشهور، وهو ما يقارب ملأها، وحكى كسر القاف، نقله القاضى وغيره.

(وتراجع بقية المباحث العربية قبل أربعة أبواب. باب الحث على ذكر الله تعالى).

فقه الحديث

يراجع قبل أربعة أبواب. باب الحث على ذكر الله تعالى.

(...) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الأَعْمَشِ بِهَذَا الإِسْنَادِ

(٧٤٦) باب كراهة الدعاء بتعجيل العقوبة فى الدنيا

٥٩٣٩- ٢٢/١ عَنْ أَنَسٍ ﷺ[٢٢] ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَادَ رَجُلاً مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَدْ خَفَتَ فَصَارَ مِثْلَ الْفَرْخِ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «هَلْ كُنْتَ تَدْعُو بِشَيْءٍ أَوْ تَسْأَلُهُ إِيَّاهُ؟» قَالَ: نَعَمْ. كُنْتُ أَقُولُ: اللَّهُمَّ! مَا كُنْتَ مُعَاقِبِي بِهِ فِي الآخِرَةِ، فَعَجِّلْهُ لِي فِي الدُّنْيَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «سُبْحَانَ اللَّهِ! لا تُطِيقُهُ - أَوْ لا تَسْتَطِيعُهُ - أَفَلا قُلْتَ: اللَّهُمَّ! آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ؟» قَالَ: فَدَعَا اللَّهَ لَهُ. فَشَفَاهُ.

٥٩٤٠- ٠٠/٠٠ وَفِي رِوَايَةِ عَنْ حُمَيْدٍ[٠٠] ، بِهَذَا الإِسْنَادِ، إِلَى قَوْلِهِ: «وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ». وَلَمْ يَذْكُرِ الزِّيَادَةَ.

٥٩٤١- ٢٣/٠٠ عَنْ أَنَسٍ ﷺ[٢٣] ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ يَعُودُهُ. وَقَدْ صَارَ كَالْفَرْخِ. بِمَعْنَى حَدِيثِ حُمَيْدٍ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «لا طَاقَةَ لَكَ بِعَذَابِ اللَّهِ» وَلَمْ يَذْكُرْ: فَدَعَا اللَّهَ لَهُ. فَشَفَاهُ.

المعنى العام

إذا عجز الإنسان عن العمل بسبب المرض وقرب الأجل، ينبغى أن يغلب الرجاء على الخوف، وأن يطمع أكثر فى عفو الله ورحمته، ويسأله العفو والعافية، ولا يسأله العقوبة العاجلة حتى لو كان نادماً على ذنبه، راغبا فى تطهير نفسه، ففضل الله أوسع، وليطلب من الله الصفح، وأن يمنحه فى الدنيا حسنة، وفى الآخرة حسنة، وأن يقيه عذاب النار.

هذا ما أوصى به النبى ﷺ رجلا مريضاً، خاف عقوبة الآخرة، وفضل عليها عقوبة الدنيا، فدعا ربه: قائلا: اللهم إن كنت معاقبى بذنبى فى الآخرة، فعجله لى فى الدنيا. وسمع الرسول الكريم همس هذا المريض، وهو يعوده، فقال له: ماذا كنت تقول؟ قال: كنت أقول كذا. قال له: عجبا لك هل تعرف مقدار العقوبة الدنيوية؟ إنها لو وقعت، وجوزيت بقدر جرمك ما استطعت، وقد أصبحت لا تطيق القليل، فاسأل الله العفو والعافية.

---

٢٢) حَدَّثَنَا أَبُو الْخَطَّابِ زِيَادُ بْنُ يَحْيَى الْحَسَّانِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ ثَابِتٍ.
(٠٠) حَدَّثَنَاه عَاصِمُ بْنُ النَّضْرِ التَّيْمِيُّ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ
(٢٣) وحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ
- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالا حَدَّثَنَا سَالِمُ بْنُ نُوحٍ الْعَطَّارُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِهَذَا الْحَدِيثِ

المباحث العربية

(**عاد رجلا من المسلمين قد خفت، فصار مثل الفرخ**) يقال: خفت بفتح الفاء يخفت بكسرها وضمها خفتا بسكونها وخفوتا وخفاتا سكن وضعف، وخفت المريض انقطع كلامه، والأصل في الفرخ ولد الطائر. والمراد هنا تشبيهه به في الضعف، وفي ملحق الرواية « دخل على رجل من أصحابه يعوده، وقد صار كالفرخ ».

(**هل كنت تدعو بشيء؟ أو تسأله إياه؟**) مفعول « تسأله » يعود على الله، ولم يسبق له ذكر، لكنه معلوم والظاهر أن رسول الله ﷺ سمع همساً من الرجل، أو رأى تحريك لسانه.

(**لا تطيقه، أو لا تستطيعه**) الضمير يعود على العقاب الذي يطلبه، وفي ملحق الرواية « لا طاقة لك بعذاب الله ».

(**أفلا قلت:**) حض على أن يقول.

فقه الحديث

١- قال النووي: في هذا الحديث النهي عن الدعاء بتعجيل العقوبة.

٢- وجواز التعجب بقول: سبحان الله !.

٣- واستحباب عيادة المريض، والدعاء له.

٤- وفيه كراهة تمني البلاء، لئلا يتضجر منه ويسخطه، وربما شكا.

٥- وفضل الدعاء باللهم آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

وسيأتي فضل هذا الدعاء بعد باب واحد.

والله أعلم

(٧٤٧) باب فضل مجالس الذكر

٥٩٤٢- ٢٤/١ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[٢٤]، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلائِكَةً سَيَّارَةً. فُضُلاً يَتَتَبَّعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ. فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فِيهِ ذِكْرٌ قَعَدُوا مَعَهُمْ. وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَجْنِحَتِهِمْ. حَتَّى يَمْلَئُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا. فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا وَصَعِدُوا إِلَى السَّمَاءِ. قَالَ: فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادٍ لَكَ فِي الأَرْضِ، يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُهَلِّلُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيَسْأَلُونَكَ. قَالَ: وَمَاذَا يَسْأَلُونِي؟ قَالُوا: يَسْأَلُونَكَ جَنَّتَكَ. قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: لا. أَيْ رَبِّ! قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: وَيَسْتَجِيرُونَكَ. قَالَ: وَمِمَّ يَسْتَجِيرُونَنِي؟ قَالُوا: مِنْ نَارِكَ. يَا رَبِّ! قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا: لا. قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا: وَيَسْتَغْفِرُونَكَ. قَالَ: فَيَقُولُ: قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ. فَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا وَأَجَرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا. قَالَ: فَيَقُولُونَ: رَبِّ! فِيهِمْ فُلانٌ. عَبْدٌ خَطَّاءٌ. إِنَّمَا مَرَّ فَجَلَسَ مَعَهُمْ. قَالَ: فَيَقُولُ: وَلَهُ غَفَرْتُ. هُمُ الْقَوْمُ لا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ».

المعنى العام

يقول الله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠] نعم الملائكة منهم الراكع أبداً، ومنهم الساجد أبداً، ومنهم الذاكر أبداً، ومنهم المسبح أبداً، وما كانوا يظنون أن سيكون من بنى آدم من يذكر الله كثيراً، على الرغم من اختلاف طبيعة الخلقتين، من هنا كان السائحون من الملائكة إذا وجدوا مجلس ذكر فى الأرض أسرعوا إليه يحفونه بأجنحتهم، ويستمعون لهم، ويذكرون بذكرهم، فإذا قام الذاكرون وتفرقوا وانصرفوا، صعدت الملائكة لربها، فيسألهم ربهم سؤال تقرير واعتراف، وهو أعلم بالجواب، يسألهم: كيف رأيتم عبادى فى الأرض؟ فيقولون: رأيناهم يذكرونك، يكبرونك، يهللونك، يسبحونك، يحمدونك، يقدسونك، يمجدونك، يدعونك، يقول: هل رأونى؟ يقولون: لا، يقول: فكيف إذا رأونى؟ يقولون: يزيدون فى عبادتهم وذكرهم. فيقول لهم: ماذا يسألوننى؟ فيقولون: يسألونك أن تدخلهم الجنة ونعيمها، فيقول: هل رأوها؟ فيقولون: لم يروها، فيقول: فكيف حالهم لو رأوها؟ يقولون: يزيدون شوقًا إليها، وحرصًا عليها، فيقول: من ماذا يستعيذون؟ فيقولون من النار، فيقول: فهل رأوها، فيقولون: لا. لم يروها، فيقول: فكيف إذا رأوها؟

(٢٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمِ بْنِ مَيْمُونٍ حَدَّثَنَا بَهْزٌ حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ حَدَّثَنَا سُهَيْلٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

فيقولون: يكونون أشد نفوراً وخوفاً منها، فيقول: أشهدكم ياملائكتى أنى غفرت لهم، وأعطيتهم الجنة طلبهم، وأعذتهم من النار مخيفتهم، فيقولون: ربنا إن فيهم فلانا، ليس منهم، جاء إليهم طالب حاجة من أحدهم، فجلس حتى يفرغ له، ولم يذكر معهم؟ فيقول لهم: وفلان هذا قد غفرت له. هم القوم لا يشقى جليسهم، بل يكرم معهم لأجلهم.

المباحث العربية

(**إن للّه تبارك وتعالى ملائكة سيارة**) بفتح السين والياء المشددة، صيغة مبالغة، أى كثيرة السير، أى سياحون فى الأرض.

(**فضلا**) بضم الفاء والضاد، وبضم الفاء وسكون الضاد، قال النووى: ورجحها بعضهم، وادعى أنها أكثر وأصوب، والثالثة بفتح الفاء وإسكان الضاد. قال القاضى: هكذا الرواية عند جمهور شيوخنا فى البخارى ومسلم، والرابعة « فضل » بضم الفاء والضاد ورفع اللام، على أنه خبر مبتدأ محذوف، والخامسة « فضلاء » بالمد، جمع فاضل. قال العلماء: معناه على جميع الروايات أنهم ملائكة زائدون على الحفظة وغيرهم من المرتبين مع الخلائق، فهؤلاء السيارة لا وظيفة لهم، وإنما مقصودهم حلق الذكر.

(**يتتبعون مجالس الذكر**) قال النووى: ضبطوه على وجهين: أحدهما بالعين، من التتبع، وهو البحث عن الشىء، والتفتيش، والثانى « يبتغون » بالغين، من الابتغاء، وهو الطلب، وكلاهما صحيح.

(**فإذا وجدوا مجلساً فيه ذكر، قعدوا معهم، وحف بعضهم بعضًا بأجنحتهم، حتى يملئوا ما بينهم وبين السماء الدنيا**) قال النووى: هكذا هو فى كثير من نسخ بلادنا « حف » بالحاء والفاء، وفى بعضها « حض » بالضاد، أى حث بعضهم بعضاً على الحضور والاستماع، وحكى القاضى عن بعض رواتهم « وحط » بالطاء، واختاره القاضى، قال: ومعناه: أشار بعضهم إلى بعض بالنزول، ويؤيد هذه الرواية قوله بعده فى البخارى « هلموا إلى حاجتكم » ويؤيد الرواية الأولى، وهى « حف » قوله فى البخارى « يحفونهم بأجنحتهم، ويحدقون بهم، ويستديرون حولهم، ويحوف بعضهم بعضا » وعند البخارى « إن للّه ملائكة، يطوفون فى الطرق، يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله، تنادوا: هلموا إلى حاجتكم، قال: فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا » وفى رواية « هلموا إلى بغيتكم » ومعنى « يحفونهم بأجنحتهم » أى يدنون بأجنحتهم حول الذاكرين.

(**فإذا تفرقوا عرجوا**) أى فإذا تفرق الذاكرون عرج الملائكة.

(**فيسألهم الله - عزوجل - وهو أعلم بهم: من أين جئتم؟ فيقولون: جئنا من عند**

عباد لك فى الأرض، يسبحونك، ويكبرونك، ويهللونك، ويحمدونك، ويسألونك) زاد فى رواية « ويمجدونك » وزاد عند البزار « ويعظمون آلاءك، ويتلون كتابك، ويصلون على نبيك، ويسألونك لآخرتهم ودنياهم » وفى رواية البخارى « فيقول: هل رأونى؟ فيقولون: لا. والله ما رأوك، قال: فيقول: كيف لو رأونى؟ قال: يقولون: لو رأوك كانوا أشد لك عبادة، وأشد لك تمجيداً، وأكثر لك تسبيحا » وفى رواية « وتحميداً » وفى رواية « وأشد لك ذكرًا ».

(قال: وماذا يسألونى؟ قالوا: يسألونك جنتك، قال: وهل رأوا جنتى؟ قالوا: لا. أى رب، قال: فكيف لو رأوا جنتى؟) فى رواية البخارى « فيكف لو أنهم رأوها؟ قال: يقولون: لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصاً، وأشد لها طلباً، وأعظم فيها رغبة ».

(قالوا: ويستجيرونك، قال: ومم يستجيروننى؟ قالوا: من نارك يارب. قال: وهل رأوا نارى؟ قالوا: لا. قال: فكيف لو رأوا نارى؟) يقال: استجار من كذا، أى طلب الأمان منه، وفى رواية البخارى « فمم يتعوذون؟ قال: يقولون: من النار. قال: يقول: وهل رأوها؟ قال: فيقولون: لا. والله يارب ما رأوها، قال: يقول: فكيف لو رأوها؟ قال: يقولون: لو رأوها كانوا أشد منها فراراً، وأشد لها مخافة ».

(قالوا: ويستغفرونك. قال: فيقول: قد غفرت لهم، فأعطيتهم ما سألوا، وأجرتهم مما استجاروا) فى رواية البخارى « فأشهدكم أنى قد غفرت لهم ».

(فيقولون: رب. فيهم فلان، عبد خطاء، إنما مر، فجلس معهم؟ قال: فيقول: وله غفرت، هم القوم لا يشقى بهم جليسهم) فى رواية البخارى « يقول ملك من الملائكة: فيهم فلان، ليس منهم، إنما جاء لحاجة، قال: هم الجلساء، لا يشقى جليسهم » وفى رواية « فيقولون: إن فيهم فلانا الخطاء » بتشديد الطاء، أى كثير الخطايا « لم يردهم، إنما جاء لحاجة »؟ وفى رواية « هم الجلساء لا يشقى لهم جليس ».

فقه الحديث

ذكر اللّه عز وجل باللسان يؤجر عليه الناطق، ولو كان مشغول القلب، إذ لا يشترط استحضاره لمعناه، ولكن يشترط أن لا يقصد به غير معناه، فإن انضاف إلى النطق الذكر بالقلب فهو أكمل، فإن انضاف إلى ذلك استحضار معنى الذكر، وما اشتمل عليه من تعظيم اللّه تعالى، ونفى النقائص عنه، ازداد كمالا، فإن وقع ذلك فى عمل صالح، من صلاة أو جهاد أو غيرهما ازداد كمالا، فإن صحح التوجه، وأخلص للّه تعالى فى ذلك فهو أبلغ الكمال.

ولبعض العارفين فهم للذكر على نطاق واسع، إذ يرى أن العينين تذكران، وذكرهما البكاء، وأن

الأذنين تذكران، وذكرهما بالإصغاء، وأن اللسان يذكر بالثناء، وأن اليدين تذكر بالعطاء، وأن البدن يذكر بالوفاء، وأن القلب يذكر بالخوف والرجاء، وأن الروح تذكر بالتسليم والرضاء.

واشتهرت أذكار خاصة بأسماء خاصة، فالتهليل: لا إله إلا الله، والتسبيح: سبحان الله، والتكبير: الله أكبر، والتحميد: الحمد لله، والحوقلة: لا حول ولا قوة إلا بالله، والبسملة بسم الله الرحمن الرحيم، والحسبلة: حسبى الله ونعم الوكيل، والاستغفار أستغفر الله العظيم.

وهل يدخل فى مجالس الذكر مجالس العلم الشرعى والوعظ والتفسير والحديث؟ أو لا يدخل؟ خلاف، والأشبه اختصاص ذلك بمجالس التسبيح والتكبير ونحوهما، ويضاف إليهما التلاوة، وإن كانت المجالس المذكورة من جملة ما يدخل تحت مسمى ذكر الله تعالى.

وقد وردت أحاديث كثيرة فى الترغيب فى الذكر، نذكر منها:

(أ) أخرج الترمذى أن رجلا قال: يارسول الله، إن شرائع الإسلام قد كثرت على، فأخبرنى بشىء أتشبث به، قال: « لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله ».

(ب) وأخرج الترمذى « إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا. قالوا: وما رياض الجنة؟ قال: حلق الذكر».

(جـ) وأخرج الترمذى والحاكم وصححه من حديث أبى الدرداء مرفوعا « ألا أخبركم بخير أعمالكم؟ وأزكاها عند مليككم؟ وأرفعها فى درجاتكم؟ وخير لكم من إنفاق الذهب والورق؟ وخير لكم من أن تلقوا عدوكم، فتضربوا أعناقهم، ويضربوا أعناقكم؟ قالوا: بلى. قال: ذكر الله عز وجل ».

(د) وعند البخارى « مثل الذى يذكر ربه، والذى لا يذكر ربه، مثل الحى والميت ».

ويؤخذ من الحديث

١- فى الحديث فضل مجالس الذكر.

٢- وفضل الذاكرين.

٣- وفضل الاجتماع على ذلك.

٤- وأن جليسهم يندرج معهم فى جميع ما يتفضل الله تعالى به عليهم، إكراما لهم، ولو لم يشاركهم فى أصل الذكر.

٥- وفيه محبة الملائكة لبنى آدم، واعتناؤهم بهم.

٦- وفيه أن السؤال قد يصدر من السائل، وهو أعلم بالمسئول عنه من المسئول، لإظهار العناية بالمسئول عنه، والتنويه بقدره، والإعلان بشرف منزلته.

٧- وقيل: يؤخذ منه أن الذكر الحاصل من بنى آدم أعلى وأشرف من الذكر الحاصل من الملائكة، لحصوله مع كثرة الشواغل، ووجود الصوارف، وصدوره فى عالم الغيب، بخلاف الملائكة فى ذلك كله.

٨- وفيه جواز القسم فى الأمر المحقق، تأكيدا له، وتنويها به.

(٧٤٨) باب فضل الدعاء باللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار

٥٩٤٣- ٢٥/١ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ[٢٥] (وَهُوَ ابْنُ صُهَيْبٍ) قَالَ: سَأَلَ قَتَادَةُ أَنَسًا: أَيُّ دَعْوَةٍ كَانَ يَدْعُو بِهَا النَّبِيُّ ﷺ أَكْثَرَ؟ قَالَ: كَانَ أَكْثَرُ دَعْوَةٍ يَدْعُو بِهَا يَقُولُ: «اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ»، قَالَ: وَكَانَ أَنَسٌ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ بِدَعْوَةٍ، دَعَا بِهَا. فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ، بِدُعَاءٍ دَعَا بِهَا فِيهِ.

٥٩٤٤- ٢٦/٢ عَنْ أَنَسٍ ﷺ[٢٦] قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ».

المعنى العام

من الدعوات التامة الشاملة، التى كان النبى ﷺ يكثر من الدعاء بها ترديد الآية الكريمة ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١].

كان صلى الله عليه وسلم يكثر أمام أصحابه الدعاء بها، وكان ينصح أصحابه، أن يدعوا بها، وكان أنس ﷺ خادم رسول الله ﷺ شديد الاقتداء بأفعاله صلى الله عليه وسلم، فكان يكثر من الدعاء بها، وكان إذا طلب منه بعض أصحابه أن يدعو لهم بخير، دعا لهم بها، ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾.

المباحث العربية

(اللهم آتنا فى الدنيا حسنة، وفى الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار) وفى الرواية الثانية بلفظ الآية ﴿رَبَّنَا آتِنَا....﴾.

(وكان أنس إذا أراد أن يدعو بدعوة دعا بها) أى كثيراً وغالباً.

(فإذا أراد أن يدعو بدعاء) آخر يحتاجه.

---

(٢٥) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ يَعْنِي ابْنَ عُلَيَّةَ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ

(٢٦) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ

(دعا بها فيه) أى ضم إليه هذا الدعاء، وهو أيضا على سبيل الغالب.

فقه الحديث

اختلف العلماء فى تفسير حسنة الدنيا، فمنهم من ضيقها، اعتماداً على بعض الأحاديث، ومنهم من وسع دائرتها شيئاً ما، ومنهم من وسعها لدرجة تشمل كل خير الدنيا.

فمنهم من قال: هى المال. قاله السدى، ومنهم من قال: هى العلم والعمل به. قاله عطية، وعن عبد الله بن عمر: هى المنى. وعن قتادة: هى العافية فى الدنيا. وعن محمد بن كعب القرظى: الزوجة الصالحة. ونقله الثعلبى عن على ﷺ. وعن ابن الزبير: العمل فى الدنيا للدنيا والآخرة. وعن سفيان الثورى: الرزق الطيب والعلم. وعن السدى ومقاتل: حسنة الدنيا الرزق الحلال الواسع، والعمل الصالح. وعن عوف: من آتاه الله الإسلام والقرآن والأهل والمال والولد، فقد آتاه فى الدنيا حسنة، وفى الآخرة حسنة. وعن بعض سلف الصوفية: السلامة فى الدنيا. وعن ابن كثير: الحسنة فى الدنيا تشمل كل مطلوب دنيوى (مشروع) من عافية، ودار رحبة، وزوجة حسنة، وولد بار، ورزق واسع، وعلم نافع، وعمل صالح، ومركب هنىء، وثناء جميل، إلى غير ذلك مما شملته عباراتهم، فإنها كلها مندرجة فى الحسنة فى الدنيا، ويؤيده ما جاء فى رواية ابن أبى حاتم من زيادة قوله « إذا آتاكم الله ذلك، فقد آتاكم الخير كله ».

أما حسنة الآخرة فقيل: هى الجنة، وقيل: الحور، وقيل: النعيم، وقيل: العافية، وقيل: المغفرة والثواب، وقيل: تيسير الحساب، وكلها تدور حول الجنة وتوابعها.

والله أعلم

(٧٤٩) باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء

٥٩٤٥- ٢٧/١ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ(٢٧) ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. فِي يَوْمٍ، مِائَةَ مَرَّةٍ. كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ. وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ. وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ. وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ، يَوْمَهُ ذَلِكَ، حَتَّى يُمْسِيَ. وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ. وَمَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ. فِي يَوْمٍ، مِائَةَ مَرَّةٍ. حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ».

٥٩٤٦- ٢٨/٢ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ(٢٨) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ قَالَ: حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، مِائَةَ مَرَّةٍ، لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ. إِلا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ».

٥٩٤٧- ٢٩/٣ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ(٢٩) قَالَ: مَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، عَشْرَ مِرَارٍ. كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَعِيلَ. وقَالَ سُلَيْمَانُ: حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ. حَدَّثَنَا عُمَرُ. حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي السَّفَرِ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ رَبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ. بِمِثْلِ ذَلِكَ. قَالَ: فَقُلْتُ لِلرَّبِيعِ: مِمَّنْ سَمِعْتَهُ؟ قَالَ: مِنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ. قَالَ: فَأَتَيْتُ عَمْرَو بْنَ مَيْمُونٍ، فَقُلْتُ: مِمَّنْ سَمِعْتَهُ؟ قَالَ: مِنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى. قَالَ: فَأَتَيْتُ ابْنَ أَبِي لَيْلَى، فَقُلْتُ: مِمَّنْ سَمِعْتَهُ؟ قَالَ: مِنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ. يُحَدِّثُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

٥٩٤٨- ٣٠/٤ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ(٣٠) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ».

---

(٢٧) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى قَالَ قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ عَنْ سُمَيٍّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٢٨) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الأُمَوِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْمُخْتَارِ عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ سُمَيٍّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٢٩) حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ أَبُو أَيُّوبَ الْغَيْلَانِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ يَعْنِي الْعَقَدِيَّ حَدَّثَنَا عُمَرُ وَهُوَ ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ

(٣٠) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَأَبُو كُرَيْبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ طَرِيفٍ الْبَجَلِيُّ قَالُوا حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ عَنْ عُمَارَةَ ابْنِ الْقَعْقَاعِ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

٥٩٤٩- ٣١/٥ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[٣١] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لأَنْ أَقُولَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ».

٥٩٥٠- ٣٢/٦ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ[٣٢]، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: عَلِّمْنِي كَلامًا أَقُولُهُ. قَالَ: «قُلْ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ». قَالَ: فَهَؤُلاءِ لِرَبِّي. فَمَا لِي؟ قَالَ: «قُلِ اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي». قَالَ مُوسَى: أَمَّا عَافِنِي، فَأَنَا أَتَوَهَّمُ وَمَا أَدْرِي. وَلَمْ يَذْكُرِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي حَدِيثِهِ قَوْلَ مُوسَى.

٥٩٥١- ٣٣/٧ عَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ[٣٣]، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُ مَنْ أَسْلَمَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي».

٥٩٥٢- ٣٤/٨ عَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ[٣٤]، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَسْلَمَ عَلَّمَهُ النَّبِيُّ ﷺ الصَّلاةَ. ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوَ بِهَؤُلاءِ الْكَلِمَاتِ: «اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَعَافِنِي وَارْزُقْنِي».

٥٩٥٣- ٣٥/٩ عَنْ أَبِي مَالِكٍ[٣٥]، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ، وَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَيْفَ أَقُولُ حِينَ أَسْأَلُ رَبِّي؟ قَالَ: قُلِ: اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَعَافِنِي وَارْزُقْنِي». وَيَجْمَعُ أَصَابِعَهُ إِلا الإِبْهَامَ «فَإِنَّ هَؤُلاءِ تَجْمَعُ لَكَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ».

٥٩٥٤- ٣٦/١٠ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ[٣٦]. حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ، كُلَّ يَوْمٍ، أَلْفَ حَسَنَةٍ؟» فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ: كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ قَالَ: «يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ، فَيُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ. أَوْ يُحَطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ».

---

(٣١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالا حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٣٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ وَابْنُ نُمَيْرٍ عَنْ مُوسَى الْجُهَنِيِّ ح و حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا مُوسَى الْجُهَنِيُّ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ

(٣٣) حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ يَعْنِي ابْنَ زِيَادٍ حَدَّثَنَا أَبُو مَالِكٍ الأَشْجَعِيُّ

(٣٤) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَزْهَرَ الْوَاسِطِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ حَدَّثَنَا أَبُو مَالِكٍ الأَشْجَعِيُّ

(٣٥) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ أَخْبَرَنَا أَبُو مَالِكٍ

(٣٦) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا مَرْوَانُ وَعَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ عَنْ مُوسَى الْجُهَنِيِّ ح و حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا مُوسَى الْجُهَنِيُّ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ

المعنى العام

لا شك أن ذكر الله بأى لفظ من الألفاظ، وبأية صيغة من الصيغ لها أجرها وثوابها، لكن ذكره تعالى بالأذكار الواردة خير منه بالأذكار المؤلفة فى الأوراد المشهورة المعروفة للطرق الصوفية، ومن المعلوم أن الأذكار الواردة يفضل بعضها بعضا، للمعانى التى تتضمنها، ويكاد يكون التهليل خيرها وأفضلها، فقد وعد عليه من الأجر أكثر مما وعد على غيره، ثم هو يشمل معنى التسبيح الذى وعد به الخير الكثير.

ولا شك أن الاستغفار من خير الذكر، وكذا الدعاء، وله مناسبات وألفاظ واردة ، يستجاب لها، ولها أجر كبير. ولا ننسى فضل الباقيات الصالحات، نختم بها، فنقول « سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر» « ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ».

المباحث العربية

(التهليل والتسبيح) « التهليل » قول: لا إله إلا الله، و« التسبيح » قول: سبحان الله، ومعناه تنزيه الله تعالى عن النقائص وعما لا يليق به من الشريك والولد والصاحبة وسمات الحدوث مطلقاً.

(من قال: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شىء قدير، فى يوم مائة مرة، كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك، حتى يمسى) وفى الرواية الثالثة « من قال - ذلك - عشر مرار، كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل » أى من العرب، وفى رواية للبخارى « من قال عشراً كان كمن أعتق رقبة من ولد إسماعيل » قال الحافظ ابن حجر - بعد أن ساق الروايات - واختلاف هذه الروايات فى عدد الرقاب مع اتحاد المخرج، يقتضى الترجيح بينها، فالأكثر على ذكر « أربعة » ويجمع بينه وبين حديث أبى هريرة بذكر « عشرة » لكل مائة، فيكون مقابل كل عشر مرات رقبة، من قبل المضاعفة، فيكون لكل مرة بالمضاعفة رقبة، وهى مع ذلك لمطلق الرقاب، ومع وصف كون الرقبة من بنى إسماعيل، يكون مقابل العشرة من غيرهم أربعة منهم، لأنهم أشرف من غيرهم من العرب، فضلا عن العجم، وأما ذكر « رقبة » بالإفراد فى حديث أبى أيوب فشاذ، والمحفوظ « أربعة » كما بينته، وجمع القرطبى فى المفهم بين الاختلاف، على اختلاف أحوال الذاكرين، فقال: إنما يحصل الثواب الجسيم لمن قام بحق هذه الكلمات، فاستحضر معانيها بقلبه، وتأملها بفهمه، ثم لما كان الذاكرون فى إدراكاتهم ومفهومهم مختلفين، كان ثوابهم بحسب ذلك، وعلى هذا ينزل اختلاف مقادير الثواب فى الأحاديث، فإن فى بعضها ثواباً معيناً، ونجد ذلك الذكر بعينه فى رواية أخرى أكثر، أو أقل. اهـ قال الحافظ ابن حجر: إذا تعددت مخارج الحديث فلا بأس بهذا الجمع، وإذا اتحدت فلا. وقد يتعين الجمع الذى قدمته، ويحتمل فيما إذا تعددت أيضاً أن

يختلف المقدار بالزمان، كالتقييد بما بعد صلاة الصبح مثلا، وعدم التقييد، إن لم يحمل المطلق فى ذلك على المقيد. اهـ

ونحن مع القرطبى، حتى لو اتحد المخرج، فقد يتحد المخرج، ويحضر الراوى الواحد القصة المتعددة ويسمع الروايات المختلفة فى الثواب، ويفهم - كما يفهم عامة الناس- أن اختلاف الثواب للذكر الواحد مبنى على اختلاف ملابساته وأحواله جزماً، والعمل بكل الروايات خير من العمل ببعضها ورد بعضها، وبخاصة فى مثل الفضل والإحسان.

و« عدل » بفتح العين، قال الفراء: العدل بالفتح ما عدل الشىء من غير جنسه، وبالكسر المثل.

و« الحرز» الحصن، وقوله « حتى يمسى » أى إذا قال ذلك حين يصبح، زاد فى رواية « ومن قال ذلك حين يمسى كان له مثل ذلك » أى إلى حين يصبح، وزاد فى رواية « ولا تعجزوا أن تستكثروا من الرقاب »؟.

(ومن قال: سبحان اللَّه وبحمده فى يوم مائة مرة حطت خطاياه، ولو كانت مثل زبد البحر) كناية عن المبالغة فى الكثرة، وزبد البحر رغوته.

(اللَّه أكبر كبيرا) منصوب مفعول به لفعل محذوف، تقديره: أُكَبِّرُ كبيرا، أو أذكر كبيرا.

(أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم...) الاستفهام إنكارى بمعنى النفى، يعنى لا يعجز أحدكم.

(فيكتب له ألف حسنة، أو يحط عنه ألف خطيئة) قال النووى: هكذا هو فى عامة النسخ « أو يحط » بأو، وفى بعضها « ويحط » بالواو.

فقه الحديث

قال القاضى عياض: قوله « حطت خطاياه، وإن كانت مثل زبد البحر» مع قوله فى التهليل « محيت عنه مائة سيئة » قد يشعر بأفضلية التسبيح على التهليل، يعنى لأن عدد زبد البحر أضعاف أضعاف المائة. لكن تقدم فى التهليل « ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به » فيحتمل أن يجمع بينهما بأن يكون التهليل أفضل، وأنه بما زيد من رفع الدرجات، وكتب الحسنات، ثم ما جعل مع ذلك من فضل عتق الرقاب، قد يزيد على فضل التسبيح، وتكفيره جميع الخطايا، لأنه قد جاء « من أعتق رقبة أعتق اللَّه بكل عضو منها عضوا منه من النار» فحصل بهذا العتق تكفير جميع الخطايا عموماً، مع زيادة مائة درجة، وما زاده عتق الرقاب الزيادة على الواحدة، ويؤيده « أفضل الذكر التهليل » وأنه أفضل ما قاله النبيون من قبله، وهو كلمة التوحيد والإخلاص، وقيل: إنه اسم اللَّه الأعظم.

وفى تفضيل التهليل على التسبيح أو عكسه كلام طويل، لا يليق بالمقام، قال النووى: هذا الإطلاق فى الأفضلية محمول على كلام الآدمى، وإلا فالقرآن أفضل الذكر.

ثم قال النووى: وظاهر إطلاق الحديث أنه يحصل هذا الأجر المذكور فى هذا الحديث من قال هذا التهليل مائة مرة فى يومه، سواء قاله متوالية، أو متفرقة فى مجالس، أو بعضها أول النهار، وبعضها آخره، لكن الأفضل أن يأتى بها متوالية فى أول النهار، ليكون حرزاً له فى جميع نهاره.

وفى هذه الأحاديث فضيلة الدعاء مع الذكر، والدعاء بما ورد فيها من طلب المغفرة والهداية والرحمة والرزق والمعافاة.

والله أعلم

(٧٥٠) باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر

٥٩٥٥- ٣٧/١ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[٣٧] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ. وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ. وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ. وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ. وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ. وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ».

٥٩٥٦- ٠٠/٠ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[٠٠] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِي مُعَاوِيَةَ. غَيْرَ أَنَّ حَدِيثَ أَبِي أُسَامَةَ لَيْسَ فِيهِ ذِكْرُ التَّيْسِيرِ عَلَى الْمُعْسِرِ.

٥٩٥٧- ٣٨/٢ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[٣٨] ، أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ؛ أَنَّهُ قَالَ: «لا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلا حَفَّتْهُمُ الْمَلائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ».

٥٩٥٨- ٣٩/٣ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ[٣٩] قَالَ: خَرَجَ مُعَاوِيَةُ عَلَى حَلْقَةٍ فِي الْمَسْجِدِ. فَقَالَ: مَا أَجْلَسَكُمْ؟ قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ. قَالَ: آللَّهِ! مَا أَجْلَسَكُمْ إِلا ذَاكَ؟ قَالُوا: وَاللَّهِ! مَا أَجْلَسَنَا إِلا ذَاكَ. قَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ. وَمَا كَانَ أَحَدٌ بِمَنْزِلَتِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَقَلَّ عَنْهُ حَدِيثًا مِنِّي. وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ عَلَى حَلْقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ. فَقَالَ: «مَا أَجْلَسَكُمْ؟» قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ، وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلإِسْلامِ، وَمَنَّ بِهِ عَلَيْنَا. قَالَ: «آللَّهِ! مَا أَجْلَسَكُمْ إِلا ذَاكَ؟» قَالُوا: وَاللَّهِ! مَا

---

(٣٧) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاءِ الْهَمْدَانِيُّ وَاللَّفْظُ لِيَحْيَى قَالَ يَحْيَى أَخْبَرَنَا و قَالَ الآخَرَانِ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ.

(٠٠) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبِي ح وحَدَّثَنَاه نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ قَالا حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ وَفِي حَدِيثِ أَبِي أُسَامَةَ حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٣٨) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَقَ يُحَدِّثُ عَنِ الأَغَرِّ أَبِي مُسْلِمٍ أَنَّهُ قَالَ أَشْهَدُ عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ

– وحَدَّثَنِيهِ زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ فِي هَذَا الإِسْنَادِ نَحْوَهُ

(٣٩) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا مَرْحُومُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ أَبِي نَعَامَةَ السَّعْدِيِّ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ

أَجْلَسَنَا إِلا ذَاكَ. قَالَ: «أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ. وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي؛ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي بِكُمُ الْمَلائِكَةَ».

المعنى العام

يراجع باب فضل مجالس الذكر قبل بابين.

المباحث العربية

(من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة) تنفيس الكربة إزالتها، أو المساعدة فيها.

(ومن يسر على معسر، يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة) التيسير المطلوب بتأخير السداد، أو بالتنازل عن بعض الدين.

(ومن ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والآخرة) سبق فى باب بشارة من ستر الله تعالى عليه فى الدنيا، فى كتاب البر والصلة.

(ومن سلك طريقاً، يلتمس فيه علماً، سهل الله له به طريقاً إلى الجنة) نكر «طريقاً» و«علما» ليتناول أنواع الطرق الموصلة إلى تحصيل العلوم الدينية، وليندرج فيه القليل والكثير، وتسهيل الطريق إلى الجنة إما فى الدنيا، بأن يوفقه للأعمال الصالحة الموصلة إلى الجنة، وإما فى الآخرة.

(وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم) «فى بيت من بيوت الله» ليس قيداً للاحتراز، ففى الرواية الثانية «لا يقعد قوم يذكرون الله عز وجل» فالتقييد للغالب فى ذلك الزمان.

(إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده) قيل المراد بالسكينة هنا الرحمة، وهو ضعيف، لعطف الرحمة عليه، وقيل: الطمأنينة والوقار، وهو أحسن.

(ومن بطأ به عمله، لم يسرع به نسبه) أى من كان عمله ناقصا، فلم يلحقه بأصحاب الأعمال مرتبة، فلا ينبغى أن يتكل على شرف النسب، وفضيلة الآباء.

(قال: آلله! ما أجلسكم إلا ذاك؟) أى أستحلفكم بالله ما أجلسكم إلا ذكر الله ؟.

(أما إنى لم أستحلفكم تهمة لكم) « تهمة » بفتح الهاء وإسكانها، وهى فُعَلَة وفُعْلَة من الوهم، والتاء بدل من الواو، واتهمته بكذا، إذا ظننت له ذلك.

(إن اللّٰه عزوجل يباهى بكم الملائكة) أى يظهر فضلكم لهم، ويريهم حسن عملكم، ويثنى عليكم عندهم، وأصل البهاء الحسن والجمال، وفلان يباهى بماله، أى يفخر ويتجمل به على غيره ويظهر حسنه لهم.

فقه الحديث

يراجع فقه الحديث فى باب فضل مجالس الذكر، قبل بابين.

والله أعلم

(٧٥١) باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه والتوبة

٥٩٥٩- ٤٠/١ عَنِ الأَغَرِّ الْمُزَنِيِّ ﷺ(٤٠)، وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي. وَإِنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، فِي الْيَوْمِ، مِائَةَ مَرَّةٍ».

٥٩٦٠- ٤١/١ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ(٤١) قَالَ: سَمِعْتُ الأَغَرَّ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، يُحَدِّثُ ابْنَ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! تُوبُوا إِلَى اللَّهِ. فَإِنِّي أَتُوبُ، فِي الْيَوْمِ، إِلَيْهِ مِائَةَ مَرَّةٍ».

٥٩٦١- ٤٢/٢ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ(٤٢) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ».

المعنى العام

التوبة والاستغفار رجوع إلى الله، وإنابة، وطلب عفو وتسامح، من ذنب ومعصية، نشأت من مخالفة أمر، أو ارتكاب نهى، فيكون قبولها محوا لآثاره، ورفعا لعقوبته وأضراره، قال تعالى ﴿وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ۝ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾ [طه: ١٢١، ١٢٢] وإذا لم تجد التوبة والاستغفار ذنبا ومعصية رفعت درجات صاحبها، فهى ذكر ودعاء، له أجر وثواب، وعلى هذا كان رسول الله ﷺ يستغفر الله تعالى فى اليوم مائة مرة، ويتوب إليه فى اليوم مائة مرة، يعلمنا - وهو عزيز عليه عنتنا، حريص علينا، بنا رءوف رحيم- يعلمنا واجبنا، وكلنا خطاء، يعلمنا أن خير الخطائين التوابون، وأن علينا أن نستغفر الله فى اليوم مئات المرات، ونتوب إلى الله قدر ما يمكننا من التوبات، وباب قبول التوبة مفتوح إلى قيام الساعة، وإن الله يبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل، ويبسط يده بالليل لتتلقى مسىء النهار بالقبول، حتى تطلع الشمس من مغربها.

(٤٠) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَبُو الرَّبِيعِ الْعَتَكِيُّ جَمِيعًا عَنْ حَمَّادٍ قَالَ يَحْيَى أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنِ الأَغَرِّ الْمُزَنِيِّ

(٤١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ

- حَدَّثَنَاه عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنَا أَبِي ح و حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ كُلُّهُمْ عَنْ شُعْبَةَ فِي هَذَا الإِسْنَادِ

(٤٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ يَعْنِي سُلَيْمَانَ بْنَ حَيَّانَ ح و حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ح و حَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ حَدَّثَنَا حَفْصٌ يَعْنِي ابْنَ غِيَاثٍ كُلُّهُمْ عَنْ هِشَامٍ ح وحَدَّثَنِي أَبُو خَيْثَمَةَ زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

المباحث العربية

(**إنه ليغان على قلبى**) الغين، بفتح الغين هو شيء يعترى القلب، مما يقع من حديث النفس، وقيل: هى حالة خشية وإعظام، والاستغفار شكرها، وقال المحاسبى: وخوف المقربين خوف إجلال وإعظام. وقال السهروردى: لا يعتقد أن الغين حالة نقص، بل هو كمال أو تتمة كمال، ثم مثل ذلك بجفن العين، حين يسيل، ليدفع القذى عن العين، مثلا، فإنه يمنع العين من الرؤية، فهو من هذه الحيثية نقص، وفى الحقيقة هو كمال. وقيل: الغين يشبه الغيم، والمراد ما يتغشى القلب، والمراد به هنا الفترات، والغفلات عن الذكر، الذى كان شأنه الدوام عليه، فإذا فتر عنه، أو غفل، عد ذلك ذنبا، فاستغفر منه. قال القاضى وقيل: هو همه بسبب أمته، وما اطلع عليه من أحوالها بعده، فيستغفر لهم. وقيل: سبب اشتغاله النظر فى مصالح أمته وأمورهم، ومحاربة العدو، ومداراته وتأليف المؤتلفة، ونحو ذلك، فيشتغل بذلك من عظم مقامه، فيراه ذنبا بالنسبة لعظيم منزلته، وستأتى تتمة لهذه المسألة فى فقه الحديث.

(**من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه**) قال العلماء: هذا حد قبول التوبة، وقد جاء فى الحديث الصحيح « إن للتوبة بابا مفتوحاً، لا تزال مقبولة حتى يغلق، فإذا طلعت الشمس من مغربها أغلق » وامتنعت التوبة على من لم يكن تاب قبل ذلك، وهو معنى قوله تعالى ﴿**يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا**﴾ [الأنعام: ١٥٨] ومعنى « تاب الله عليه » قبل توبته، ورضى بها. ومثل طلوع الشمس من مغربها الغرغرة بالنسبة لكل من يموت.

فقه الحديث

قال القرطبى فى المفهم: اختلفت عبارات المشايخ فى التوبة ما هى؟ فقائل يقول: إنها الندم، وآخر يقول: إنها العزم على أن لا يعود، وآخر يقول: الإقلاع عن الذنب، ومنهم من يجمع بين الأمور الثلاثة، وهو أكملها، غير أنه غير مانع ولا جامع، أما أولا: فلأنه قد يجمع الثلاثة ولا يكون تائبا شرعاً، إذ قد يفعل ذلك شحا على ماله، أو لئلا يعيره الناس بذنبه، ولا تصح التوبة الشرعية إلا بالإخلاص، ومن ترك الذنب لغير الله لا يكون تائبا اتفاقاً.

وأما ثانيا: فلأنه يخرج منه من زنى مثلا، ثم جب ذكره، فإنه لا يتأتى منه غير الندم على ما مضى، وأما العزم على عدم العود، فلا يتصور منه. قال: وبهذا اغتر من قال: إن الندم يكفى فى حد التوبة، وليس كما قال، لأنه لو ندم ولم يقلع، وعزم على العود، لم يكن تائباً اتفاقا. قال: وقال بعض المحققين: هى اختيار ترك ذنب سبق، حقيقة أو تقديراً، لأجل الله. قال: وهذا أسد العبارات وأجمعها.

ثم قال: اعلم أن التوبة إما من الكفر، وإما من الذنب، فتوبة الكافر مقبولة قطعا، وتوبة العاصى مقبولة بالوعد الصادق، ومعنى القبول الخلاص من ضرر الذنب، حتى يرجع كمن لم يعمل. ثم توبة العاصى إما من حق الله، وإما من حق غيره، فحق اللّه تعالى يكفى فيه التوبة، غير أن منه ما لم يكتف الشرع فيه بترك الذنب، بل أضاف إليه الكفارة أو القضاء، وحق غير اللّه يحتاج إلى إيصال الحقوق إلى أصحابها، وإلا لم يحصل الخلاص من ضرر ذلك الذنب، لكن من لم يقدر على الإيصال، بعد بذل الوسع فى ذلك فعفو اللّه مأمول، فإنه يضمن التبعات، ويبدل السيئات حسنات. اهـ

وزاد بعض الصوفية شرطاً آخر، هو أن يعمد إلى البدن الذى رباه بالسحت أو بالمعصية، فيذيبه بالهم والحزن، حتى ينشأ له لحم طيب، وأن يذيق نفسه ألم الطاعة، كما أذاقها لذة المعصية. والحق أن هذه الأشياء مكملات. وفى مكملاتها كلام كثير يضيق به المقام. وفيها أحاديث كثيرة، محلها كتب الوعظ والترغيب والترهيب.

أما استغفار الرسول ﷺ فى اليوم مائة مرة، فليس عن معصية وقع فيها، وقال ابن الجوزى: هفوات الطباع البشرية لا يسلم منها أحد، والأنبياء وإن عصموا من الكبائر، فلم يعصموا من الصغائر. قال الحافظ ابن حجر: الراجح عصمتهم من الصغائر أيضا. وقال ابن بطال ما معناه أن استغفاره من التقصير فى أداء الحق الذى يجب للّه تعالى، لاشتغاله بالأمور المباحة من أكل وشرب وجماع ونوم وراحة، فيرى أن ذلك ذنب بالنسبة إلى المقام العالى، وهو الحضور فى حظيرة القدس.

وقيل: استغفاره صلى اللّه عليه وسلم تشريع لأمته، أو من ذنوب الأمة، فهو كالشفاعة لهم.

وقيل غير ذلك. والله أعلم. ولنا عودة لموضوع التوبة والاستغفار بعد ثلاثة عشر بابا.

واللّه أعلم

(٧٥٢) باب استحباب خفض الصوت بالذكر، إلا فى المواضع التى ورد الشرع برفعه فيها، كالتلبية وغيرها واستحباب الإكثار من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله

٥٩٦٢- ٤٣/١ عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه(٤٣) قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ. فَجَعَلَ النَّاسُ يَجْهَرُونَ بِالتَّكْبِيرِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «أَيُّهَا النَّاسُ! ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ. إِنَّكُمْ لَيْسَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلا غَائِبًا. إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا. وَهُوَ مَعَكُمْ» قَالَ: وَأَنَا خَلْفَهُ، وَأَنَا أَقُولُ: لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ. فَقَالَ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ! أَلا أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟» فَقُلْتُ: بَلَى: يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «قُلْ: لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ».

٥٩٦٣- ٤٤/٢ عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه(٤٤) ؛ أَنَّهُمْ كَانُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَهُمْ يَصْعَدُونَ فِي ثَنِيَّةٍ. قَالَ: فَجَعَلَ رَجُلٌ كُلَّمَا عَلا ثَنِيَّةً نَادَى: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ. قَالَ: فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّكُمْ لا تُنَادُونَ أَصَمَّ وَلا غَائِبًا» قَالَ فَقَالَ: «يَا أَبَا مُوسَى! أَوْ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ! أَلا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كَنْزِ الْجَنَّةِ؟» قُلْتُ: مَا هِيَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ».

٥٩٦٤- ٤٥/٠٠ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه(٤٥) قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزَاةٍ. فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. وَقَالَ فِيهِ: «وَالَّذِي تَدْعُونَهُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ عُنُقِ رَاحِلَةِ أَحَدِكُمْ» وَلَيْسَ فِي حَدِيثِهِ ذِكْرُ لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ.

٥٩٦٥- ٤٦/٣ عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه(٤٦) قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَلا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ - أَوْ قَالَ - عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟» فَقُلْتُ: بَلَى. فَقَالَ: «لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ».

---

(٤٣) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ عَنْ أَبِي مُوسَى
- حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَأَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ جَمِيعًا عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ عَنْ عَاصِمٍ بِهَذَا الإِسْنَادِ نَحْوَهُ
(٤٤) حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ فُضَيْلُ بْنُ حُسَيْنٍ حَدَّثَنَا يَزِيدُ يَعْنِي ابْنَ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا التَّيْمِيُّ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ عَنْ أَبِي مُوسَى
- وحَدَّثَنَاه مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ عَنْ أَبِيهِ حَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ نَحْوَهُ.
- حَدَّثَنَا خَلَفُ بْنُ هِشَامٍ وَأَبُو الرَّبِيعِ قَالا حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ عَاصِمٍ
(٤٥)وحَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا الثَّقَفِيُّ حَدَّثَنَا خَالِدٌ الْحَذَّاءُ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ عَنْ أَبِي مُوسَى
(٤٦) حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ حَدَّثَنَا عُثْمَانُ وَهُوَ ابْنُ غِيَاثٍ حَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ عَنْ أَبِي مُوسَى

المعنى العام

كانت السنة رفع الصوت بالتكبير والتهليل، كلما علا مرتفعا، وكلما هبط واديا، لكن بعض الصحابة بالغوا فى رفع الصوت ظنوه كلما رفعوا أصواتهم زاد ثوابهم، فقال لهم صلى الله عليه وسلم: ارفقوا بأنفسكم واخفضوا أصواتكم، فإن رفع الصوت إنما يفعله الإنسان لبعد من يخاطبه أو لصممه، ليسمعه، وأنتم تدعون الله تعالى وليس هو بأصم، ولا غائب، ولا بعيد، بل هو سميع قريب، وهو معكم، وهو أقرب إلى أحدكم من جاره، بل من عنق راحلته، بل من حبل وريده، والله تعالى يقول ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠٥] ويقول ﴿وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ١١٠].

المباحث العربية

(فجعل الناس يجهرون بالتكبير) أى يرفعون أصواتهم بأعلى ما يمكنهم، وأل فى « الناس » للعهد، والمقصود الصحابة الذين صحبوه صلى الله عليه وسلم فى هذه الغزوة، وكانوا عائدين، وفى الرواية الثانية « أنهم كانوا مع رسول الله ﷺ، وهم يصعدون فى ثنية » أى فى مرتفع فى جبل « فجعل رجل كلما علا ثنية نادى: لا إله إلا الله. والله أكبر. فقال النبى ﷺ... ».

(اربعوا على أنفسكم) « اربعوا » بهمزة وصل مكسورة بعدها باء مفتوحة، أى ارفقوا بضم الفاء، ولا تجهدوا أنفسكم.

(إنكم ليس تدعون أصم، ولا غائبا) فى الرواية الثانية « لاتنادون أصم ولا غائبا » وزاد فى رواية للبخارى « تدعون سميعا بصيرا قريبا ».

(وأنا خلفه، وأنا أقول: لا حول ولا قوة إلا بالله. فقال: يا أبا موسى - أو يا عبد الله ابن قيس) الشك أنه ناداه بكنيته أو باسمه واسم أبيه.

(ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة؟ فقلت: بلى يا رسول الله ؟) معنى الكنز هنا، أنه ثواب مدخر فى الجنة، وهو ثواب نفيس، كما أن الكنز أنفس الأموال. وفى الرواية الثانية « ألا أدلك على كلمة من كنز الجنة »؟ والكلمة فى اللغة تطلق على الكلام، والرواية تدل على أنه صلى الله عليه وسلم سمعه يقولها. فمعنى:

(قل: لاحول ولا قوة إلا بالله) أى دم على قولها، وأكثر من قولها، والحول الحركة والحيلة، والمعنى: لا حركة ولا استطاعة لى، ولا حيلة لى فى شىء من الأشياء، أو فى عمل من الأعمال إلا بمشيئة الله تعالى، فهى كلمة استسلام وتفويض، واعتراف بالإذعان له، وأنه لا صانع غيره، ولا راد لأمره، ويعبر عن هذه الجملة بالحوقلة، وقيل: الحولقة.

فقه الحديث

قال النووى: فيه الندب إلى خفض الصوت بالذكر، إذا لم تدع حاجة إلى رفعه، فإنه إذا خفضه كان أبلغ فى توقيره وتعظيمه، فإن دعت حاجة إلى الرفع رفع. اهـ وإن جاء فى الشريعة استحباب رفع كما فى التلبية رفع.

وفيه فضيلة الذكر بالحوقلة.

ومنقبة لأبى موسى الأشعرى.

والله أعلم

(٧٥٣) باب في الدعوات والتعوذ

٥٩٦٦- ٤٧/١ عَنْ أَبِي بَكْرٍ(٤٧) ؛ أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي. قَالَ: «قُلِ: اللَّهُمَّ! إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَبِيرًا - وَقَالَ قُتَيْبَةُ: كَثِيرًا - وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ. فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ».

٥٩٦٧- ... وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ(٠٠) يَقُولُ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : عَلِّمْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي وَفِي بَيْتِي. ثُمَّ ذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ اللَّيْثِ. غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «ظُلْمًا كَثِيرًا».

٥٩٦٨- ٤٨/٢ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا(٤٨) ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو بِهَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ: «اللَّهُمَّ! فَإِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ، وَعَذَابِ النَّارِ، وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ. اللَّهُمَّ! اغْسِلْ خَطَايَايَ بِمَاءِ الثَّلْجِ وَالْبَرَدِ. وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ. وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ. اللَّهُمَّ! فَإِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ وَالْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ».

٥٩٦٩- ٤٩/٣ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ(٤٩) قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْهَرَمِ وَالْبُخْلِ. وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ».

٥٩٧٠- ... وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ أَنَسٍ ﷺ(٠٠٠) ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . بِمِثْلِهِ. غَيْرَ أَنَّ يَزِيدَ لَيْسَ فِي حَدِيثِهِ قَوْلُهُ: «وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ».

---

(٤٧) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا لَيْثٌ ح و حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ أَبِي الْخَيْرِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو.

(٠٠) وحَدَّثَنِيهِ أَبُو الطَّاهِرِ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي رَجُلٌ سَمَّاهُ وَعَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ أَبِي الْخَيْرِ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو

(٤٨) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ وَاللَّفْظُ لِأَبِي بَكْرٍ قَالَا حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ

- وحَدَّثَنَاه أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكِيعٌ عَنْ هِشَامٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ

(٤٩) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ قَالَ وَأَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ

(٠٠٠) وحَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ح و حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ كِلَاهُمَا عَنِ التَّيْمِيِّ عَنْ أَنَسٍ

٥٩٧١- ٥٠/٤ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ(٥٠) ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ أَنَّهُ تَعَوَّذَ مِنْ أَشْيَاءَ ذَكَرَهَا. وَالْبُخْلِ.

٥٩٧٢- ٥١/٥ عَنْ أَنَسٍ ﷺ(٥١) قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو بِهَؤُلاءِ الدَّعَوَاتِ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ وَالْكَسَلِ وَأَرْذَلِ الْعُمُرِ. وَعَذَابِ الْقَبْرِ. وَفِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ».

٥٩٧٣- ٥٢/٦ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ(٥٢) ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْ سُوءِ الْقَضَاءِ، وَمِنْ دَرَكِ الشَّقَاءِ، وَمِنْ شَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ، وَمِنْ جَهْدِ الْبَلاءِ. قَالَ عَمْرٌو فِي حَدِيثِهِ: قَالَ سُفْيَانُ: أَشُكُّ أَنِّي زِدْتُ وَاحِدَةً مِنْهَا.

٥٩٧٤- ٥٣/٧ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ(٥٣) قَالَ: سَمِعْتُ خَوْلَةَ بِنْتَ حَكِيمٍ السُّلَمِيَّةَ تَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ نَزَلَ مَنْزِلا ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ».

٥٩٧٥- ٥٤/٨ عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمٍ السُّلَمِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا(٥٤) ؛ أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا نَزَلَ أَحَدُكُمْ مَنْزِلا فَلْيَقُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ. فَإِنَّهُ لا يَضُرُّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْهُ».

٥٩٧٦- ٠٠/٩ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ(٠٠) أَنَّهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا لَقِيتُ مِنْ عَقْرَبٍ لَدَغَتْنِي الْبَارِحَةَ. قَالَ: «أَمَا لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ تَضُرَّكَ».

٥٩٧٧- ٠٠٠/٠٠٠ وَفِي رِوَايَةِ عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ(٠٠٠) قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَدَغَتْنِي عَقْرَبٌ. بِمِثْلِ حَدِيثِ ابْنِ وَهْبٍ.

---

(٥٠) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاءِ أَخْبَرَنَا ابْنُ مُبَارَكٍ عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَنَسٍ

(٥١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ الْعَبْدِيُّ حَدَّثَنَا بَهْزُ بْنُ أَسَدٍ الْعَمِّيُّ حَدَّثَنَا هَارُونُ الأَعْوَرُ حَدَّثَنَا شُعَيْبُ بْنُ الْحَبْحَابِ عَنْ أَنَسٍ

(٥٢) حَدَّثَنِي عَمْرٌو النَّاقِدُ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ قَالا حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ حَدَّثَنِي سُمَيٌّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٥٣) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا لَيْثٌ ح و حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ وَاللَّفْظُ لَهُ أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ عَنِ الْحَارِثِ ابْنِ يَعْقُوبَ أَنَّ يَعْقُوبَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ بُسْرَ بْنَ سَعِيدٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ يَقُولُ

(٥٤) وحَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ وَأَبُو الطَّاهِرِ كِلاهُمَا عَنِ ابْنِ وَهْبٍ وَاللَّفْظُ لِهَارُونَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ قَالَ وَأَخْبَرَنَا عَمْرٌو وَهُوَ ابْنُ الْحَارِثِ أَنَّ يَزِيدَ بْنَ أَبِي حَبِيبٍ وَالْحَارِثَ بْنَ يَعْقُوبَ حَدَّثَاهُ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الأَشَجِّ عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمٍ

(٠٠) قَالَ يَعْقُوبُ وَقَالَ الْقَعْقَاعُ بْنُ حَكِيمٍ عَنْ ذَكْوَانَ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٠٠٠) وحَدَّثَنِي عِيسَى بْنُ حَمَّادٍ الْمِصْرِيُّ أَخْبَرَنِي اللَّيْثُ عَنْ يَزِيدَ ابْنِ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ جَعْفَرٍ عَنْ يَعْقُوبَ أَنَّهُ ذَكَرَ لَهُ أَنَّ أَبَا صَالِحٍ مَوْلَى غَطَفَانَ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ

٥٩٧٨- ٥٥/١٠ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﷺ(٥٥) ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلاةِ. ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ. ثُمَّ قُلِ: اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ. وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ. رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ. لا مَلْجَأَ وَلا مَنْجَا مِنْكَ إِلا إِلَيْكَ. آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ. وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ. وَاجْعَلْهُنَّ مِنْ آخِرِ كَلامِكَ. فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ، مُتَّ وَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ» قَالَ: فَرَدَّدْتُهُنَّ لأَسْتَذْكِرَهُنَّ فَقُلْتُ: آمَنْتُ بِرَسُولِكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ. قَالَ: «قُلْ: آمَنْتُ بِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ».

٥٩٧٩- ٠٠٠/٠٠٠ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﷺ(٠٠٠) ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . بِهَذَا الْحَدِيثِ. غَيْرَ أَنَّ مَنْصُورًا أَتَمُّ حَدِيثًا. وَزَادَ فِي حَدِيثِ حُصَيْنٍ «وَإِنْ أَصْبَحَ أَصَابَ خَيْرًا».

٥٩٨٠- ٥٦/١١ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﷺ(٥٦) ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ رَجُلا، إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ، أَنْ يَقُولَ: «اللَّهُمَّ! أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ. وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ. وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ. وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ. رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ. لا مَلْجَأَ وَلا مَنْجَا مِنْكَ إِلا إِلَيْكَ. آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ. وَبِرَسُولِكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ. فَإِنْ مَاتَ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ». وَلَمْ يَذْكُرِ ابْنُ بَشَّارٍ فِي حَدِيثِهِ: مِنَ اللَّيْلِ.

٥٩٨١- ٥٧/١٢ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ(٥٧) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِرَجُلٍ: «يَا فُلانُ! إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ» بِمِثْلِ حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ. فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ، مُتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ. وَإِنْ أَصْبَحْتَ، أَصَبْتَ خَيْرًا».

٥٩٨٢- ٠٠٠٠/١٣ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﷺ(٠٠٠٠) قَالَ: أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلا. بِمِثْلِهِ. وَلَمْ يَذْكُرْ «وَإِنْ أَصْبَحْتَ أَصَبْتَ خَيْرًا».

---

(٥٥) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَاللَّفْظُ لِعُثْمَانَ قَالَ إِسْحَقُ أَخْبَرَنَا و قَالَ عُثْمَانُ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ حَدَّثَنِي الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ

(٠٠٠) وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ يَعْنِي ابْنَ إِدْرِيسَ قَالَ سَمِعْتُ حُصَيْنًا عَنْ سَعْدِ ابْنِ عُبَيْدَةَ عَنِ الْبَرَاءِ ابْنِ عَازِبٍ

(٥٦) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ح وحَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَأَبُو دَاوُدَ قَالَا حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ قَالَ سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ عُبَيْدَةَ يُحَدِّثُ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ

(٥٧) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا أَبُو الأَحْوَصِ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ

(٠٠٠٠) حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ أَنَّهُ سَمِعَ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ يَقُولُ

٥٩٨٣- ٥٨/١٤ عَنِ الْبَرَاءِ ﷺ[٥٨] ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ، قَالَ: «اللَّهُمَّ! بِاسْمِكَ أَحْيَا وَبِاسْمِكَ أَمُوتُ» وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا، وَإِلَيْهِ النُّشُورُ».

٥٩٨٤- ٥٩/١٥ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[٥٩] ؛ أَنَّهُ أَمَرَ رَجُلًا، إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ، قَالَ: «اللَّهُمَّ! خَلَقْتَ نَفْسِي وَأَنْتَ تَوَفَّاهَا. لَكَ مَمَاتُهَا وَمَحْيَاهَا. إِنْ أَحْيَيْتَهَا فَاحْفَظْهَا، وَإِنْ أَمَتَّهَا فَاغْفِرْ لَهَا. اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ» فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَسَمِعْتَ هَذَا مِنْ عُمَرَ؟ فَقَالَ: مِنْ خَيْرٍ مِنْ عُمَرَ، مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

٥٩٨٥- ٦٠/١٦ عَنْ سُهَيْلٍ[٦٠] قَالَ: كَانَ أَبُو صَالِحٍ يَأْمُرُنَا، إِذَا أَرَادَ أَحَدُنَا أَنْ يَنَامَ، أَنْ يَضْطَجِعَ عَلَى شِقِّهِ الأَيْمَنِ. ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَرَبَّ الأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ. رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ. فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى. وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ. أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ. اللَّهُمَّ! أَنْتَ الأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ» وَكَانَ يَرْوِي ذَلِكَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

٥٩٨٦- ٦١/١٧ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[٦١] قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُنَا، إِذَا أَخَذْنَا مَضْجَعَنَا، أَنْ نَقُولَ. بِمِثْلِ حَدِيثِ جَرِيرٍ. وَقَالَ: «مِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا».

٥٩٨٧- ٦٢/١٨ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[٦٢] قَالَ: أَتَتْ فَاطِمَةُ النَّبِيَّ ﷺ تَسْأَلُهُ خَادِمًا. فَقَالَ لَهَا: «قُولِي: اللَّهُمَّ! رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ» بِمِثْلِ حَدِيثِ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ.

٥٩٨٨- ٦٣/١٩ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[٦٣] ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى

---

(٥٨) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي السَّفَرِ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي مُوسَى عَنِ الْبَرَاءِ

(٥٩) حَدَّثَنَا عُقْبَةُ بْنُ مُكْرَمٍ الْعَمِّيُّ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ قَالا حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ خَالِدٍ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْحَارِثِ يُحَدِّثُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ

– قَالَ ابْنُ نَافِعٍ فِي رِوَايَتِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ وَلَمْ يَذْكُرْ سَمِعْتُ

(٦٠) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ سُهَيْلٍ

(٦١) وحَدَّثَنِي عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ بَيَانٍ الْوَاسِطِيُّ حَدَّثَنَا خَالِدٌ يَعْنِي الطَّحَّانَ عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٦٢) وحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاءِ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ح وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالا حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُبَيْدَةَ حَدَّثَنَا أَبِي كِلاهُمَا عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٦٣) وحَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ مُوسَى الأَنْصَارِيُّ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

فِرَاشِهِ، فَلْيَأْخُذْ دَاخِلَةَ إِزَارِهِ، فَلْيَنْفُضْ بِهَا فِرَاشَهُ، وَلْيُسَمِّ اللَّهَ. فَإِنَّهُ لا يَعْلَمُ مَا خَلَفَهُ بَعْدَهُ عَلَى فِرَاشِهِ. فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَضْطَجِعَ، فَلْيَضْطَجِعْ عَلَى شِقِّهِ الأَيْمَنِ. وَلْيَقُلْ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ! رَبِّي بِكَ وَضَعْتُ جَنْبِي. وَبِكَ أَرْفَعُهُ. إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي، فَاغْفِرْ لَهَا. وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا، فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ».

٥٩٨٩- ٠٠/٢٠ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا(٠٠) ، بِهَذَا الإِسْنَادِ. وَقَالَ: «ثُمَّ لْيَقُلْ: بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتُ جَنْبِي. فَإِنْ أَحْيَيْتَ نَفْسِي، فَارْحَمْهَا».

٥٩٩٠- ٦٤/٢١ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه(٦٤) ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا، وَكَفَانَا وَآوَانَا. فَكَمْ مِمَّنْ لا كَافِيَ لَهُ وَلا مُؤْوِيَ».

٥٩٩١- ٦٥/٢٢ عَنْ فَرْوَةَ بْنِ نَوْفَلٍ الأَشْجَعِيِّ(٦٥) قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَمَّا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو بِهِ اللَّهَ. قَالَتْ: كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ، وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ».

٥٩٩٢- ٠٠٠/٢٣ عَنْ فَرْوَةَ بْنِ نَوْفَلٍ(٠٠٠) قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَنْ دُعَاءٍ كَانَ يَدْعُو بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَتْ: كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ، وَشَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ».

٥٩٩٣- ٠٠٠٠/٢٤ عَنْ حُصَيْنٍ(٠٠٠٠) ، بِهَذَا الإِسْنَادِ، مِثْلَهُ. غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ: «وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ».

٥٩٩٤- ٦٦/٢٥ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا(٦٦) ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ، وَشَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ».

---

(٠٠) وحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا عَبْدَةُ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ

(٦٤) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ

(٦٥) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَاللَّفْظُ لِيَحْيَى قَالا أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ هِلالٍ عَنْ فَرْوَةَ بْنِ نَوْفَلٍ الأَشْجَعِيِّ

(٠٠٠) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالا حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ حُصَيْنٍ عَنْ هِلالٍ عَنْ فَرْوَةَ بْنِ نَوْفَلٍ

(٠٠٠٠) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالا حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ح و حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ عَمْرِو بْنِ جَبَلَةَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ يَعْنِي ابْنَ جَعْفَرٍ كِلاهُمَا عَنْ شُعْبَةَ عَنْ حُصَيْنٍ بِهَذَا الإِسْنَادِ

(٦٦) وحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَاشِمٍ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنِ الأَوْزَاعِيِّ عَنْ عَبْدَةَ بْنِ أَبِي لُبَابَةَ عَنْ هِلالِ بْنِ يَسَافٍ عَنْ فَرْوَةَ بْنِ نَوْفَلٍ عَنْ عَائِشَةَ

٥٩٩٥- ٦٧/٢٦ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[٦٧] ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! لَكَ أَسْلَمْتُ. وَبِكَ آمَنْتُ. وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ. وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ. وَبِكَ خَاصَمْتُ. اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ، لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ. أَنْ تُضِلَّنِي. أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لا يَمُوتُ. وَالْجِنُّ وَالإِنْسُ يَمُوتُونَ».

٥٩٩٦- ٦٨/٢٧ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[٦٨] ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ، إِذَا كَانَ فِي سَفَرٍ وَأَسْحَرَ، يَقُولُ: «سَمِعَ سَامِعٌ بِحَمْدِ اللَّهِ وَحُسْنِ بَلائِهِ عَلَيْنَا. رَبَّنَا صَاحِبْنَا وَأَفْضِلْ عَلَيْنَا. عَائِذًا بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ».

٥٩٩٧- ٦٩/٢٨ عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ[٦٩] ؛ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ: «اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي. وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي. وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي. اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِي جِدِّي وَهَزْلِي، وَخَطَئِي وَعَمْدِي. وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي. اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ. وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ. وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي. أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ. وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ».

٥٩٩٨- ٧٠/٢٩ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[٧٠] قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي. وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي. وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي. وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ. وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ».

٥٩٩٩- ٧١/٣٠ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ[٧١] ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى».

٦٠٠٠- ٠٠/٣١ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ[٠٠] ، بِهَذَا الإِسْنَادِ، مِثْلَهُ. غَيْرَ أَنَّ ابْنَ الْمُثَنَّى قَالَ فِي رِوَايَتِهِ: «وَالْعِفَّةَ».

---

(٦٧) حَدَّثَنِي حَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو أَبُو مَعْمَرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ حَدَّثَنِي ابْنُ بُرَيْدَةَ عَنْ يَحْيَى ابْنِ يَعْمَرَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ

(٦٨) حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٦٩) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ عَنْ أَبِيهِ
– وحَدَّثَنَاه مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ الصَّبَّاحِ الْمِسْمَعِيُّ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ فِي هَذَا الْإِسْنَادِ

(٧٠) حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ دِينَارٍ حَدَّثَنَا أَبُو قَطَنٍ عَمْرُو بْنُ الْهَيْثَمِ الْقُطَعِيُّ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ الْمَاجِشُونِ عَنْ قُدَامَةَ ابْنِ مُوسَى عَنْ أَبِي صَالِحٍ السَّمَّانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٧١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

(٠٠) وحَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالَا حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ بِهَذَا الإِسْنَادِ

٦٠٠١- ٧٢/٣٢ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ[٧٢] قَالَ: لا أَقُولُ لَكُمْ إِلا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ. اللَّهُمَّ! آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا. وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا. أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلاهَا. اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لا يَنْفَعُ. وَمِنْ قَلْبٍ لا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لا يُسْتَجَابُ لَهَا».

٦٠٠٢- ٧٣/٣٣ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ[٧٣] قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمْسَى قَالَ: «أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلَّهِ. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ. لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ».

٦٠٠٣- ٠٠/٣٤ عَنْ إِبْرَاهِيمَ[٠٠] فِي هَذَا: «لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. اللَّهُمَّ! أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ. وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ اللَّيْلَةِ. وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا. اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ. اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ».

٦٠٠٤- ٧٤/٣٥ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ[٧٤] قَالَ: كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمْسَى قَالَ: «أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلَّهِ. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ. لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ» قَالَ: أُرَاهُ قَالَ فِيهِنَّ: «لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. رَبِّ! أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا. وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا. رَبِّ! أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ. رَبِّ! أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ» وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ أَيْضًا: «أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ».

٦٠٠٥- ٧٥/٣٦ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ[٧٥] قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمْسَى قَالَ: «أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلَّهِ. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ. لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ. لا شَرِيكَ لَهُ. اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذِهِ

---

(٧٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَاللَّفْظُ لابْنِ نُمَيْرٍ قَالَ إِسْحَقُ أَخْبَرَنَا وَقَالَ الآخَرَانِ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ وَعَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ

(٧٣) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُوَيْدٍ النَّخَعِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ

(٠٠) قَالَ الْحَسَنُ فَحَدَّثَنِي الزُّبَيْدُ أَنَّهُ حَفِظَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ

(٧٤) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

(٧٥) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ زَائِدَةَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ يَزِيدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

اللَّيْلَةِ وَخَيْرِ مَا فِيهَا. وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا. اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ وَسُوءِ الْكِبَرِ. وَفِتْنَةِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْقَبْرِ».

٦٠٠٦- ٠٠/٣٧ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ(٠٠) رَفَعَهُ؛ أَنَّهُ قَالَ: «لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ. لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ».

٦٠٠٧- ٧٦/٣٨ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ(٧٦) ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ. أَعَزَّ جُنْدَهُ. وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَغَلَبَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ. فَلا شَيْءَ بَعْدَهُ».

٦٠٠٨- ٧٧/٣٩ عَنْ عَلِيٍّ ﷺ(٧٧) قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «قُلِ: اللَّهُمَّ! اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي. وَاذْكُرْ، بِالْهُدَى، هِدَايَتَكَ الطَّرِيقَ. وَالسَّدَادِ سَدَادَ السَّهْمِ».

٦٠٠٩- ٠٠٠/٤٠ وَفِي رِوَايَةِ عَنْ عَلِيٍّ ﷺ(٠٠٠) قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «قُلِ: اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالسَّدَادَ» ثُمَّ ذَكَرَ بِمِثْلِهِ.

٦٠١٠- ٧٨/٤١ عَنْ جُوَيْرِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا(٧٨) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ، وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا. ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى، وَهِيَ جَالِسَةٌ. فَقَالَ: «مَا زِلْتِ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا؟» قَالَتْ: نَعَمْ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلاثَ مَرَّاتٍ. لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ».

٦٠١١- ٠٠٠٠/٤٢ عَنْ جُوَيْرِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا(٠٠٠٠) قَالَتْ: مَرَّ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ صَلَّى صَلاةَ الْغَدَاةِ، أَوْ بَعْدَ مَا صَلَّى الْغَدَاةَ. فَذَكَرَ نَحْوَهُ. غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ. سُبْحَانَ اللَّهِ رِضَا نَفْسِهِ. سُبْحَانَ اللَّهِ زِنَةَ عَرْشِهِ. سُبْحَانَ اللَّهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ».

---

(٠٠) قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ وَزَادَنِي فِيهِ زُبَيْدٌ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَفَعَهُ

(٧٦)حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٧٧)حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاءِ حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ قَالَ سَمِعْتُ عَاصِمَ بْنَ كُلَيْبٍ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ عَلِيٍّ

(٠٠٠) وحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ يَعْنِي ابْنَ إِدْرِيسَ أَخْبَرَنَا عَاصِمُ بْنُ كُلَيْبٍ بِهَذَا الإِسْنَادِ قَالَ

(٧٨)حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَعَمْرٌو النَّاقِدُ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ وَاللَّفْظُ لِابْنِ أَبِي عُمَرَ قَالُوا حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَوْلَى آلِ طَلْحَةَ عَنْ كُرَيْبٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ جُوَيْرِيَةَ

(٠٠٠٠) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ وَإِسْحَقُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بِشْرٍ عَنْ مِسْعَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي رِشْدِينَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ جُوَيْرِيَةَ

٦٠١٢- ٧٩/٤٣ عَنْ عَلِيٍّ ﷺ(٧٩) أَنَّ فَاطِمَةَ اشْتَكَتْ مَا تَلْقَى مِنَ الرَّحَى فِي يَدِهَا. وَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ سَبْيٌ. فَانْطَلَقَتْ فَلَمْ تَجِدْهُ. وَلَقِيَتْ عَائِشَةَ. فَأَخْبَرَتْهَا. فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ أَخْبَرَتْهُ عَائِشَةُ بِمَجِيءِ فَاطِمَةَ إِلَيْهَا. فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْنَا. وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا. فَذَهَبْنَا نَقُومُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عَلَى مَكَانِكُمَا» فَقَعَدَ بَيْنَنَا حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمِهِ عَلَى صَدْرِي. ثُمَّ قَالَ: «أَلا أُعَلِّمُكُمَا خَيْرًا مِمَّا سَأَلْتُمَا؟ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا، أَنْ تُكَبِّرَا اللَّهَ أَرْبَعًا وَثَلاثِينَ. وَتُسَبِّحَاهُ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ. وَتَحْمَدَاهُ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ. فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ».

٦٠١٣- ٠٠/٤٤ وَفِي رِوَايَةِ عَنْ مُعَاذٍ(٠٠) أَخَذْتُمَا: «مَضْجَعَكُمَا مِنَ اللَّيْلِ».

٦٠١٤- ٠٠٠/٤٥ وَفِي رِوَايَةِ عَنْ عَلِيٍّ ﷺ(٠٠٠) قَالَ: مَا تَرَكْتُهُ مُنْذُ سَمِعْتُهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ. قِيلَ لَهُ: وَلا لَيْلَةَ صِفِّينَ؟ قَالَ: وَلا لَيْلَةَ صِفِّينَ. وَفِي حَدِيثِ عَطَاءٍ عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: وَلا لَيْلَةَ صِفِّينَ؟.

٦٠١٥- ٨٠/٤٦ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ(٨٠) أَنَّ فَاطِمَةَ أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ تَسْأَلُهُ خَادِمًا وَشَكَتِ الْعَمَلَ فَقَالَ: «مَا أَلْفَيْتِيهِ عِنْدَنَا» قَالَ: «أَلا أَدُلُّكِ عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لَكِ مِنْ خَادِمٍ؟ تُسَبِّحِينَ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ. وَتَحْمَدِينَ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ. وَتُكَبِّرِينَ أَرْبَعًا وَثَلاثِينَ. حِينَ تَأْخُذِينَ مَضْجَعَكِ».

٦٠١٦- ٨١/٤٧ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ(٨١) ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ، فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ. فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا. وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهِيقَ الْحِمَارِ، فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ. فَإِنَّهَا رَأَتْ شَيْطَانًا».

---

(٧٩) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَاللَّفْظُ لابْنِ الْمُثَنَّى قَالا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ الْحَكَمِ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي لَيْلَى حَدَّثَنَا عَلِيٌّ

(٠٠) وحَدَّثَنَاه أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ح وحَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنَا أَبِي ح وحَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ كُلُّهُمْ عَنْ شُعْبَةَ بِهَذَا الإِسْنَادِ وَفِي حَدِيثِ مُعَاذٍ

(٠٠٠) وحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ عَلِيٍّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ ح وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَعُبَيْدُ بْنُ يَعِيشَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ عَلِيٍّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِنَحْوِ حَدِيثِ الْحَكَمِ عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى وَزَادَ فِي الْحَدِيثِ قَالَ عَلِيٌّ

(٨٠) حَدَّثَنِي أُمَيَّةُ بْنُ بِسْطَامَ الْعَيْشِيُّ حَدَّثَنَا يَزِيدُ يَعْنِي ابْنَ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا رَوْحٌ وَهُوَ ابْنُ الْقَاسِمِ عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

– وحَدَّثَنِيهِ أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ حَدَّثَنَا حَبَّانُ حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ حَدَّثَنَا سُهَيْلٌ بِهَذَا الإِسْنَادِ

(٨١) حَدَّثَنِي قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ رَبِيعَةَ عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

٦٠١٧- ٨٢/٤٨ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا(٨٢) أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ: «لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ. لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ. لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ».

٦٠١٨- ٠٠/٤٩ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا(٠٠) ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو بِهِنَّ وَيَقُولُهُنَّ عِنْدَ الْكَرْبِ. فَذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ مُعَاذِ ابْنِ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ قَتَادَةَ عَنْ قَتَادَةَ. غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ».

٦٠١٩- ٠٠٠/٥٠ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا(٠٠٠) ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ، قَالَ: فَذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ مُعَاذٍ عَنْ أَبِيهِ. وَزَادَ مَعَهُنَّ: «لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ».

٦٠٢٠- ٨٣/٥١ عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ(٨٣) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ: أَيُّ الْكَلامِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «مَا اصْطَفَى اللَّهُ لِمَلائِكَتِهِ أَوْ لِعِبَادِهِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ».

٦٠٢١- ٨٤/٥٢ عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ(٨٤) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَلا أُخْبِرُكَ بِأَحَبِّ الْكَلامِ إِلَى اللَّهِ؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَخْبِرْنِي بِأَحَبِّ الْكَلامِ إِلَى اللَّهِ. فَقَالَ: «إِنَّ أَحَبَّ الْكَلامِ إِلَى اللَّهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ».

٦٠٢٢- ٨٥/٥٣ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ(٨٥) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ، إِلا قَالَ الْمَلَكُ: وَلَكَ، بِمِثْلٍ».

---

(٨٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ وَاللَّفْظُ لابْنِ سَعِيدٍ قَالُوا حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ عَنِ ابْنِ عَبَّاس
- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ هِشَامٍ بِهَذَا الإِسْنَادِ وَحَدِيثُ مُعَاذِ بْنِ هِشَامٍ أَتَمُّ

(٠٠) وحَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ الْعَبْدِيُّ حَدَّثَنَا سَعِيدُ ابْنُ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ أَنَّ أَبَا الْعَالِيَةِ الرِّيَاحِيَّ حَدَّثَهُمْ عَنِ ابْنِ عَبَّاس

(٠٠٠) وحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ حَدَّثَنَا بَهْزٌ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ أَخْبَرَنِي يُوسُفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ عَنِ ابْنِ عَبَّاس

(٨٣) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا حَبَّانُ بْنُ هِلَالٍ حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ الْجُرَيْرِيُّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْجِسْرِيِّ عَنِ ابْنِ الصَّامِتِ عَنْ أَبِي ذَر

(٨٤) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ عَنْ شُعْبَةَ عَنِ الْجُرَيْرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْجِسْرِيِّ مِنْ عَنَزَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الصَّامِتِ عَنْ أَبِي ذَر

(٨٥) حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ حَفْصٍ الْوَكِيعِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ كَرِيزٍ عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ

٦٠٢٣- ٨٦/٥٤ عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ(٨٦) قَالَتْ: حَدَّثَنِي سَيِّدِي، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ دَعَا لأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ، قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ. وَلَكَ بِمِثْلٍ».

٦٠٢٤- ٨٧/٥٥ عَنْ صَفْوَانَ(٨٧) (وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَفْوَانَ) وَكَانَتْ تَحْتَهُ الدَّرْدَاءُ. قَالَ: قَدِمْتُ الشَّامَ. فَأَتَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فِي مَنْزِلِهِ فَلَمْ أَجِدْهُ. وَوَجَدْتُ أُمَّ الدَّرْدَاءِ. فَقَالَتْ: أَتُرِيدُ الْحَجَّ، الْعَامَ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ. قَالَتْ: فَادْعُ اللَّهَ لَنَا بِخَيْرٍ. فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لأَخِيهِ، بِظَهْرِ الْغَيْبِ، مُسْتَجَابَةٌ عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ. كُلَّمَا دَعَا لأَخِيهِ بِخَيْرٍ، قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ. وَلَكَ بِمِثْلٍ» قَالَ: فَخَرَجْتُ إِلَى السُّوقِ فَلَقِيتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ. فَقَالَ لِي مِثْلَ ذَلِكَ. يَرْوِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

٦٠٢٥- ٨٨/٥٦ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ(٨٨) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا. أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا».

٦٠٢٦- ٨٩/٥٧ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ(٨٩) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يُسْتَجَابُ لأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ فَيَقُولُ: قَدْ دَعَوْتُ فَلا، أَوْ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي».

٦٠٢٧- ٩٠/٥٨ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ(٩٠) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «يُسْتَجَابُ لأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، فَيَقُولُ: قَدْ دَعَوْتُ رَبِّي فَلَمْ يَسْتَجِبْ لِي».

٦٠٢٨- ٩١/٠٠٠ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ(٩١) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ

---

(٨٦) حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ سَرْوَانَ الْمُعَلِّمُ حَدَّثَنِي طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ كَرِيزٍ قَالَ حَدَّثَتْنِي أُمُّ الدَّرْدَاءِ

(٨٧) حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ صَفْوَانَ وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ صَفْوَانَ

– و حَدَّثَنَاه أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ بِهَذَا الإِسْنَادِ مِثْلَهُ وَقَالَ عَنْ صَفْوَانَ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَفْوَانَ

(٨٨) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ نُمَيْرٍ وَاللَّفْظُ لابْنِ نُمَيْرٍ قَالا حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ عَنْ زَكَرِيَّاءَ بْنِ أَبِي زَائِدَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ

– وحَدَّثَنِيهِ زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ يُوسُفَ الأَزْرَقُ حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ بِهَذَا الإِسْنَادِ

(٨٩) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى قَالَ قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ مَوْلَى ابْنِ أَزْهَرَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٩٠) حَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ لَيْثٍ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي حَدَّثَنِي عُقَيْلُ بْنُ خَالِدٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّهُ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدٍ مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَكَانَ مِنَ الْقُرَّاءِ وَأَهْلِ الْفِقْهِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ

(٩١) حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي مُعَاوِيَةُ وَهُوَ ابْنُ صَالِحٍ عَنْ رَبِيعَةَ ابْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلانِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ. مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا الاسْتِعْجَالُ؟ قَالَ: يَقُولُ: «قَدْ دَعَوْتُ، وَقَدْ دَعَوْتُ، فَلَمْ أَرَ يَسْتَجِيبُ لِي. فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ، وَيَدَعُ الدُّعَاءَ».

المعنى العام

يقول تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ ﴾[الذاريات: ٥٦] تلك الحكمة فى خلق آدم وذريته وسكنهم الأرض لتكون العلاقة بين هذا المخلوق وبين ربه علاقة عبادة وطاعة، وإذا كانت الملائكة يعبدون ربهم فى كل أوقاتهم، ويذكرون ربهم فى كل حالاتهم، لايعصون الله ما أمرهم، فليكن هذا المخلوق الجديد مكافحاً، مجاهداً النفس والهوى والشيطان، ذاكرا الله - لانقول فى كل أوقاته- ولكن نقول فى كثير من أوقاته إن الصلوات الخمس فرضت لتمثل طرفاً من هذه الحكمة ﴿ وَأَقِمْ الصَّلاةَ لِذِكْرِي ﴾[طه: ١٤] لكنها تحتاج اقتطاع وقت - وإن قل- من أوقات الدنيا، أما الذكر فيؤدى الغاية من الصلوات دون اقتطاع وقت، ودون أدنى جهد، فمن الناس من يذكر الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم، ومن الناس من تطمئن قلوبهم بذكر الله، ألا بذكر الله تطمئن القلوب.

وقد أمر الله تعالى بذكره فى كثير من آيات القرآن الكريم، فهو يقول ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ﴾[البقرة: ٢٠٠] ويقول ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا۞ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلا ﴾[الأحزاب: ٤١، ٤٢] ويقول ﴿ رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾[النور: ٣٧].

ويحذر جل شأنه كثيرا من الغفلة عن ذكره، فيقول ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنْ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنتَهُونَ ﴾[المائدة: ٩١]؟ ويقول ﴿ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ ﴾[الزمر: ٢٢] ويقول ﴿ وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَانِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾[الزخرف: ٣٦] ويقول ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾[الحديد: ١٦]؟ ويقول ﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمْ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُوْلَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمْ الْخَاسِرُونَ ﴾[المجادلة: ١٩] ويقول ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْخَاسِرُونَ ﴾[المنافقون: ٩] ويقول ﴿ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴾[الجن: ١٧] ويقول ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾[طه: ١٢٤].

وذكر الله بالقلب ميسور فى كل حال، وباللسان كذلك، وقد يسر الله تعالى الذكر بالقرآن الكريم، وعلمنا صلى الله عليه وسلم نماذج من الذكر الجميل، والتسبيح والتهليل والتكبير والدعاء الجليل فهنيئا للذاكرين الله كثيرا والذاكرات، أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيما.

المباحث العربية

(اللهم فإنى أعوذ بك من فتنة النار وعذاب النار) الفاء فى « فإنى » فى جواب شرط مقدر، أى إن كنت مستعيذا بك من شىء، فإنى أعوذ بك، وأستجير بك من فتنة النار، وأصل الفتن إدخال الذهب فى النار، لتظهر جودته من رداءته، ويستعمل فى إدخال الإنسان النار، ويطلق على العذاب، كقوله تعالى ﴿ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ ﴾[الذاريات: ١٤] وعلى ما يحصل عند العذاب كقوله ﴿ أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ﴾[التوبة: ٤٩] وعلى الاختبار، كقوله ﴿ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ﴾[طه: ٤٠] وفيما يدفع إليه الإنسان من شدة ورخاء، وفى الشدة أظهر معنى، وأكثر استعمالا، كقوله ﴿ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾[الأنبياء: ٣٥] ومنه قوله ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ ﴾[الإسراء: ٧٣] أى يوقعونك فى بلية وشدة، فى صرفك عن العمل بما أوحى إليك. قاله الراغب.

وقال: والفتنة تكون من الأفعال الصادرة من الله، ومن العبد، كالبلية، والمصيبة، والقتل، والعذاب، والمعصية وغيرها من المكروهات، فإن كانت من الله، فهى على وجه الحكمة، وإن كانت من الإنسان، بغير أمر الله، فهى مذمومة، فقد ذم الله الإنسان بإيقاعه الفتنة، فقال ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ﴾[البقرة: ١٩١] وقال ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾[البروج: ١٠] وقال ﴿ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ ﴾[الصافات: ١٦٢] وقال ﴿ بِأَيِّيكُمُ الْمَفْتُونُ ﴾[القلم: ٦]؟ وقال ﴿ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾[المائدة: ٤٩].

وقال غيره: أصل الفتنة الاختبار، ثم استعملت فيما أخرجته المحنة والاختبار إلى المكروه، ثم أطلقت على كل مكروه، أو آيل إليه، كالكفر والإثم والتحريق والفضيحة والفجور وغير ذلك. اهـ وكان النبى ﷺ يحذر أصحابه من الفتن، كما كان يستعيذ بالله من الفتن بعامة، ومن فتن معينة، بخاصة، كفتنة النار، وكعذاب النار، أى أدعو أن تجيرنى وتحفظنى من الضلال المفضى إلى النار، ومن عذاب النار نفسه.

(وفتنة القبر، وعذاب القبر) فتنة القبر سؤال الملكين، وعذاب القبر، ما يترتب على عدم التوفيق فى الإجابة من العذاب.

(ومن شر فتنة الغنى) التقييد هنا « بشر» لأن الغنى فيه خير باعتبار فالتقييد يخرج ما فيه من الخير، سواء قل، أو كثر، قال الغزالى: فتنة الغنى، الحرص على جمع المال وحبه، حتى يكسبه من غير حله، ويمنعه من واجبات إنفاقه وحقوقه، فينفقه فى إسراف، أو فى باطل، أو فى مفاخر.

(ومن شر فتنة الفقر) والمراد به الفقر المدقع، الذى لا يصحبه خير، ولا ورع، حتى يتورط صاحبه بسببه فيما لا يليق بأهل الدين والمروءة، ولا يبالى بسبب فاقته على أى حرام وثب، ولا فى أى حالة تورط، وقيل: المراد به فقر النفس، الذى لا يرده ملك الدنيا بحذافيرها. وليس فيه ما يدل على تفضيل الفقر على الغنى، ولا عكسه.

(وأعوذ بك من شر فتنة المسيح الدجال) « المسيح » بفتح الميم وتخفيف السين المكسورة، آخره حاء، يطلق على الدجال، وعلى عيسى عليه السلام، لكن إذا أريد الدجال قيد به، وقال أبو داود فى السنن « المسيح » بتشديد السين الدجال، وبتخفيفها عيسى، والمشهور الأول. قال الجوهرى: من قاله بتخفيف السين، فلمسحه الأرض، ومن قاله بتشديدها فلكونه ممسوح العين، وحكى بعضهم أنه بالخاء فى الدجال، وبالحاء فى عيسى، وفتنة المسيح الدجال مايظهر على يديه من خوارق للعادات.

(اللهم اغسل خطاياى بماء الثلج والبرد، ونق قلبى من الخطايا، كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس، وباعد بينى وبين خطاياى، كما باعدت بين المشرق والمغرب) فى رواية للبخارى « بالماء والثلج والبرد » الثلج ما جمد من الماء، معروف، والبرد ماء جامد ينزل من السحاب قطعا صغارا، ويسمى حب الغمام، وحب المزن، فرواية « ماء الثلج والبرد »، أى الماء الذى يتجمع منهما بعد أن يسيلا، ورواية « بالماء والثلج والبرد » أى الماء الحاصل من غيرهما، فذكر الثلج والبرد بعد الماء للتأكيد، قال الخطابى: أو لأنهما ماءان لم تمسهما الأيدى، ولم يمتهنهما الاستعمال. وقال ابن دقيق العيد: عبر بذلك عن غاية المحو، فإن الثوب الذى يتكرر عليه ثلاثة أشياء منقية يكون فى غاية النقاء، قال: ويحتمل أن يكون المراد أن كل واحد من هذه الأشياء، مجاز عن صفة يقع بها المحو، وكأنه كقوله تعالى ﴿ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ﴾[البقرة: ٢٨٦]. وقال الكرمانى: يحتمل أن يكون فى الدعوات الثلاثة إشارة إلى الأزمنة الثلاث، فالمباعدة للمستقبل، والتنقية للحال، والغسل للماضى. اهـ

(اللهم فإنى أعوذ بك من الكسل، والهرم، والمأثم، والمغرم) قال النووى: الكسل عدم انبعاث النفس للخير، وقلة الرغبة مع إمكانه.

وأما « الهرم » بفتح الهاء والراء، مصدر هرم الرجل بكسر الراء يهرم بفتحها، هرماً، ومهرما بفتح الراء ومهرمة، بلغ أقصى الكبر، وكبر وضعف، والمراد الاستعاذة من الرد إلى أرذل العمر، كما جاء فى الرواية الخامسة، وسبب ذلك ما فيه من الخرف، واختلال العقل والحواس، وضعف الفهم والضبط، وتشويه المنظر.

وأما « المأثم » بفتح الميم وسكون الهمز وفتح الثاء، فهو الإثم، والمراد ما يقتضى الإثم، ويوقع فيه.

وأما « المغرم » بفتح الميم وسكون الغين وفتح الراء، وهو الدين، وفسره فى أحاديث بقوله « لأن الرجل إذا غرم حدث فكذب، ووعد فأخلف » ولأنه قد يمطل المدين صاحب الدين، ولأنه قد يشتغل به قلبه، وربما مات قبل وفائه، فبقيت ذمته مرتهنة به.

(والجبن... والبخل) أما « الجبن » بضم الجيم وسكون الباء، والبخل معروف، واستعاذ منهما، لما فيهما من التقصير فى أداء الواجبات، والقيام بحقوق الله تعالى، وإزالة المنكر، والإغلاظ على العصاة، ولأنه بشجاعة النفس وقوتها المعتدلة تتم العبادات، ويقوم بنصر المظلوم، والجهاد،

وبالسلامة من البخل يقوم بحقوق المال، وينبعث للإنفاق والجود، ولمكارم الأخلاق، ويمتنع من الطمع فيما ليس له. قال العلماء: واستعاذته صلى الله عليه وسلم من هذه الأشياء لتكمل صفاته في كل أحواله، وشرعه أيضاً تعليما لأمته.

(ومن فتنة المحيا والممات) أي فتنة الحياة والموت، أي فتنة زمن الحياة، وزمن الموت، من أول النزع. قال ابن بطال: هذه كلمة جامعة لمعان كثيرة، وينبغي للمرء أن يرغب إلى ربه في رفع ما نزل، ودفع ما لم ينزل، ويستشعر الافتقار إلى ربه في جميع ذلك.

وقال ابن دقيق العيد: فتنة المحيا مما يعرض للإنسان مدة حياته من الافتتان بالدنيا، والشهوات، والجهالات، وأعظمها والعياذ بالله أمر الخاتمة عند الموت، وفتنة الممات يجوز أن يراد بها الفتنة عند الموت، أضيفت إليه لقربها منه، ويكون المراد بفتنة المحيا على هذا ما قبل ذلك، ويجوز أن يراد بها فتنة القبر.

(كان يتعوذ من سوء القضاء) أي القضاء المسيء المحزن في الدين والدنيا والبدن والمال والأهل.

(ومن درك الشقاء) أي ومن أن يدركني الشقاء في الدنيا أو في الآخرة، و« درك » المشهور فيها فتح الراء، وحكى القاضي وغيره أن بعض رواة مسلم رواه ساكن الراء، وهي لغة.

(ومن شماتة الأعداء) أي فرح الأعداء ببلية تنزل بي، يقال: شمت بكسر الميم، وشمت بفتحها فهو شامت؛ وأشمته غيره.

(ومن جهد البلاء) بفتح الجيم وضمها، والفتح أشهر وأفصح، وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه فسره بقلة المال، وكثرة العيال. وقال غيره: هي الحال الشاقة.

(من نزل منزلا) في حقل، أو صحراء، أو بيت مهجور، أو غابة، أو غار، أو بئر.

(ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء، حتى يرتحل من منزله ذلك) « التامات » قيل: الكاملات التي لا يدخل فيها نقص ولا عيب، وقيل: النافعة الشافية، وقيل: المراد بالكلمات هنا القرآن.

(يارسول الله، مالقيت من عقرب لدغتني البارحة؟) « ما » استفهامية للتهويل والتفخيم مثلها في قوله تعالى ﴿ مَا الْحَاقَّةُ ﴾ أي ما لقيت من آلام لدغة عقرب بالأمس شيء عظيم هائل.

(إذا أخذت مضجعك، فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن، ثم قل...) أي إذا أردت النوم في مكان نومك فتوضأ، قال النووي: ثلاث سنن مهمة، مستحبة، ليست

بواجبة، إحداها: الوضوء عند إرادة النوم، فإن كان متوضئا كفاه ذلك الوضوء، لأن المقصود النوم على طهارة، مخافة أن يموت فى ليلته، وليكون أصدق لرؤياه، وأبعد من تلعب الشيطان به فى منامه، وترويعه إياه. الثانية: النوم على الشق الأيمن، لأن النبى ﷺ كان يحب التيامن، ولأنه أسرع إلى الانتباه. الثالثة: ذكر الله تعالى، ليكون خاتمة عمله. و« الشق » الجانب.

(**اللهم إنى أسلمت وجهى إليك**) فى الرواية الحادية عشرة « اللهم أسلمت نفسى إليك » أى استسلمت، وجعلت نفسى منقادة لك، طائعة لحكمك، وقيل: المراد بالوجه القصد.

(**وألجأت ظهرى إليك**) أى توكلت عليك، واعتمدتك فى أمرى كله، كما يعتمد الإنسان بظهره إلى ما يسنده.

(**رغبة ورهبة إليك**) أى طمعا فى ثوابك، وخوفا من عقابك وعذابك. قال ابن الجوزى: أسقط « من » مع ذكر الرهبة - أى والأصل: رهبة منك - وأعمل « إلى » مع ذكر الرغبة، وهو على طريق الاكتفاء، كقول الشاعر: وزججن الحواجب والعيونا

والعيون لاتزجج، وكان حقه أن يقول: وكحلن العيونا.

(**لاملجأ، ولا منجا منك، إلا إليك**) قال الحافظ ابن حجر: أصل « ملجأ » بالهمز، و« منجا » بغير همز، ولكن لما جمعا جاز أن يهمزا للازدواج، وأن يترك الهمز فيهما، وأن يهمز المهموز، ويترك الآخر، فهذه ثلاثة أوجه، ويجوز التنوين مع القصر، فهذه خمسة أوجه.

(**آمنت بكتابك الذى أنزلت**) يحتمل أن يراد به القرآن، ويحتمل أن يراد به الجنس، فيشمل كل كتاب أنزل.

(**ونبيك الذى أرسلت**) فى رواية « أرسلته ».

(**فإن مت من ليلتك مت وأنت على الفطرة**) المراد من الفطرة هنا فطرة المقربين، أو فطرة أصحاب اليمين، فإن المؤمن إذا مات من غير أن يذكر هذا الدعاء مات على فطرة الإسلام.

زاد فى ملحق الرواية « وإن أصبحت أصبت خيرا ».

(**قال: فرددتهن لأستذكرهن**) ردد بتشديد الدال الأولى، أى ردد البراء هذه الكلمات بصوت مرتفع ليحفظها.

(**فقلت: آمنت برسولك الذى أرسلت. قال قل: آمنت بنبيك الذى أرسلت**) فى رواية عند الترمذى « فطعن بيده فى صدرى، ثم قال: ونبيك الذى أرسلت » واختلف العلماء فى سبب إنكاره صلى الله عليه وسلم، فقال المازرى وغيره: إن هذا ذكر ودعاء، فينبغى فيه الاقتصار على اللفظ الوارد بحروفه، وقد يتعلق الجزاء بتلك الحروف، ولعله أوحى إليه صلى الله عليه وسلم بهذه الكلمات، فيتعين أداؤها بحروفها. قال النووى: وهذا القول حسن. وقيل: لأن قوله « ونبيك الذى أرسلت » فيه

جزالة من حيث صنعة الكلام، وفيه جمع النبوة والرسالة، فإذا قال: « ورسولك الذى أرسلت » فإن فيه من تكرير لفظ « رسول » و« أرسلت » وأهل البلاغة يعيبونه، وقد قدمنا فى أول الكتاب فى شرح خطبة هذا الكتاب أنه لا يلزم من الرسالة النبوة، ولا عكسه. وقال القرطبى تبعا لغيره، هذا حجة لمن لم يجز الرواية بالمعنى، وهو الصحيح من مذهب مالك، فإن لفظ النبوة والرسالة مختلفان فى أصل الوضع، فإن النبوة من النبأ، وهو الخبر، فالنبى فى العرف المنبأ من جهة الله بأمر يقتضى تكليفا، وإن أمر بتبليغه إلى غيره فهو رسول، وإلا فهو نبى غير رسول، وعلى هذا فكل رسول نبى، ولا عكس، فأراد صلى الله عليه وسلم أن يجمع بينهما فى اللفظ، لاجتماعهما فى النبأ، وليخرج عن شبه التكرار فى اللفظ من غير فائدة، فإنه إذا قال: « ورسولك » فقد فهم منه أنه أرسله، فإذا قال: « الذى أرسلت » صار كالحشو الذى لا فائدة فيه.

قال الحافظ ابن حجر: وأما الاستدلال به لمنع الرواية بالمعنى مطلقاً ففيه نظر، وخصوصاً إبدال الرسول بالنبى وعكسه، إذا وقع فى الرواية، لأن الذات المحدث عنها واحدة، فالمراد يفهم بأى صفة وصف بها الموصوف، إذا ثبتت الصفة له، وهذا بناء على أن السبب فى منع الرواية بالمعنى أن الذى يستجيز ذلك، قد يظن أنه يوفى بمعنى اللفظ الآخر، ولا يكون كذلك فى نفس الأمر، كما عهد فى كثير من الأحاديث، فالاحتياط الإتيان باللفظ، فعلى هذا إذا تحقق بالقطع أن المعنى فيهما متحد لم يضر، ثم رجح الحافظ ما قاله المازرى فى الحكمة فى رده صلى الله عليه وسلم على من قال « الرسول » بدل « النبى ».

(أن النبى ﷺ كان إذا أخذ مضجعه قال: اللهم باسمك أحيا، وباسمك أموت، وإذا استيقظ قال: الحمد لله الذى أحيانا، بعد ما أماتنا، وإليه النشور) قال الزجاج: النفس التى تفارق الإنسان عند النوم، هى التى للتمييز، والتى تفارقه عند الموت، هى التى للحياة. وهى التى يزول معها التنفس، وسمى النوم موتاً، لأنه يزول معه العقل والحركة، تمثيلا وتشبيها. اهـ ويحتمل أن يكون المراد من الموت هنا السكون، من قولهم: ماتت الريح، أى سكنت، فيحتمل أن يكون أطلق الموت على النائم بمعنى إرادة السكون لحركته، لقوله تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ﴾ [يونس: ٦٧] قاله الطيبى.

وقال القرطبى: النوم والموت يجمعهما انقطاع تعلق الروح بالبدن، وذلك قد يكون ظاهراً، وهو النوم، ولذا قيل النوم أخو الموت، وباطنا، وهو الموت، فإطلاق الموت على النوم يكون مجازاً، لاشتراكهما فى مطلق انقطاع الروح بالبدن.

وقال الطيبى: الحكمة فى إطلاق الموت على النوم أن انتفاع الإنسان بالحياة، إنما هو لتحرى رضا الله عنه، وقصد طاعته، واجتناب سخطه وعقابه، فمن نام زال عنه هذا الانتفاع، فكان كالميت، فحمد الله تعالى على هذه النعمة، وزوال ذلك المانع. قال: وهذا التأويل موافق للحديث- روايتنا الرابعة عشرة « إن أحييتها فاحفظها، وإن أمتها فاغفر لها » وينتظم مع قوله « وإليه النشور» أى وإليه المرجع فى نيل الثواب، بما يكتسب فى الحياة.

(إذا أخذ مضجعه من الليل) وفى ملحق الرواية « إذا أويت إلى فراشك » أى انضممت إليه، ودخلت فيه.

وفى الرواية الرابعة عشرة « اللهم. خلقت نفسى، وأنت توفاها » فيه حذف إحدى التاءين تخفيفا والأصل تتوفاها.

(اللهم إنى أسألك العافية) أى فى الدنيا والآخرة.

(أعوذ بك من شر كل شىء، أنت آخذ بناصيته) أى من شر كل شىء من المخلوقات، لأنها كلها فى سلطانه، وهو آخذ بناصيتها.

(اللهم. أنت الأول، فليس قبلك شىء، وأنت الآخر، فليس بعدك شىء، وأنت الظاهر، فليس فوقك شىء، وأنت الباطن، فليس دونك شىء) « الظاهر» من أسماء الله تعالى، قيل: هو من الظهور، بمعنى القهر والغلبة، وكمال القدرة، ومنه ظهر فلان على فلان، وقيل: الظاهر بالدلائل القطعية، والباطن المحتجب عن خلقه، وقيل: العالم بالخفيات.

وأما تسميته سبحانه وتعالى « بالآخر»، فقال الباقلانى: معناه الباقى بصفاته من العلم والقدرة وغيرهما، التى كان عليها فى الأزل، ويكون كذلك بعد موت الخلائق، وذهاب علومهم وقدرهم وحواسهم، وتفرق أجسامهم، قال: وتعلقت المعتزلة بهذا الاسم، فاحتجوا به لمذهبهم فى فناء الأجسام، وذهابها بالكلية، قالوا: ومعناه الباقى بعد فناء خلقه. قال النووى: ومذهب أهل الحق خلاف ذلك. وأن المراد الآخر بصفاته، بعد ذهاب صفاتهم، ولهذا يقال: آخر من بقى من بنى فلان فلان، يراد حياته، ولا يراد فناء أجسام موتاهم وعدمها. هذا كلام الباقلانى.

(اقض عنا الدين) يحتمل أن المراد بالدين هنا حقوق الله تعالى وحقوق العباد كلها من جميع الأنواع، ويحتمل أن المراد بها ديون العباد المالية.

(إذا أوى أحدكم إلى فراشه، فيأخذ داخلة إزاره، فلينفض بها فراشه، وليسم الله، فإنه لا يعلم ما خلفه بعده على فراشه) داخلة الإزار طرفه، ومعناه أنه يستحب أن ينفض فراشه ، قبل أن يدخل فيه، لئلا يكون فيه حية أو عقرب أو غيرهما من المؤذيات، « لايعلم ما خلفه » بتخفيف اللام، أى ما حدث بعده فى فراشه، ولينفض ويده مستورة بطرف إزاره، لئلا يحصل فى يده مكروه، إن كان هناك.

وهذه النصيحة خاضعة للبيئة، وهذه الهيئة مطلوبة فى نفس الظروف التى نصح بها فيها، أما فى ظروف أخرى، كالمدن النظيفة من الحشرات، فالمستحب الذكر والدعاء.

(الحمد لله الذى أطعمنا، وسقانا، وكفانا، وآوانا) مناسبة هذا الدعاء للنوم استجماع حصيلة النهار من النعم، والحمد عليها، و« آوانا » قال النووى: الصحيح أنه هنا ممدود، وفى « أويت إلى فراشك » السابقة بالقصر، وحكى القصر فيهما. وقيل: معنى « آوانا » هنا رحمنا.

(**فكم ممن لا كافى له ولا مؤوى**) بضم الميم وسكون الهمز وكسر الواو، أى فكثير من المخلوقات، لا راحم له، ولا عاطف عليه من الخلق، وقيل: معناه لا وطن له ولا سكن يأوى إليه.

(**من شر ما عملت، ومن شر ما لم أعمل**) قالوا: معناه من شر ما اكتسبته، مما قد يقتضى عقوبة فى الدنيا، أو يقتضى عقوبة فى الآخرة، وإن لم أكن قصدته، ويحتمل أن المراد تعليم الأمة الدعاء.

(**اللهم لك أسلمت، وبك آمنت**) معناه: لك انقدت، وبك صدقت.

(**وعليك توكلت**) أى فوضت أمرى إليك.

(**وإليك أنبت**) أى رجعت وتبت، أو أقبلت بهمتى وطاعتى، وأعرضت عما سواك.

(**وبك خاصمت**) أى بك أحتج، وأدافع، وأقاتل، وتقديم معمول الفعل فى الأفعال الخمسة يفيد القصر.

(**كان إذا كان فى سفر، وأسحر**) أى قام فى السحر، أو انتهى سيره إلى السحر، وهو آخر الليل.

(**يقول: سمع سامع**) قال النووى: روى بوجهين، أحدهما فتح الميم وتشديدها من « سمع » واختاره القاضى، ومعناه: بلغ قولى هذا لغيره كل من سمعه، الوجه الثانى كسر الميم وتخفيفها أى وعى قولى هذا واع، والجملة خبرية لفظا طلبية معنى، أى بلغوا ما تسمعون من هذا الذكر، أو انتبهوا واحفظوا واذكروا بما تسمعون من الذكر.

(**بحمد اللّٰه وحسن بلائه علينا، ربنا صاحبنا، وأفضل علينا، عائذا باللّٰه من النار**)

أى بحمد اللّٰه أصبحنا وأسحرنا، وبحسن بلائه علينا وصلنا إلى ما نحن عليه من نعم. ياربنا صاحبنا، بسكون الباء أى كن معنا فى سفرنا، احفظنا واكلأنا، و« أفضل علينا » وأسبغ علينا آلاءك، و« عائذا » حال من فاعل « يقول » أى يقول ذلك مستعيذا من النار، قائلا فى الأول، أو فى الآخر، أو فى الوسط، اللهم إنا نعوذ بك من النار.

(**اللهم اغفر لى خطيئتى وجهلى وإسرافى فى أمرى، وما أنت أعلم به منى، اللهم اغفر لى جدى وهزلى، وخطئى وعمدى، وكل ذلك عندى، اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أنت أعلم به منى**) الإسراف مجاوزة الحد، أى أنا متصف بهذه الأشياء، اغفرها لى، قيل: قاله تواضعا، أو اعتبر فوات الكمال ذنبا، وقيل: أراد ما كان عن سهو، وقيل: ما كان قبل النبوة، وعلى كل حال فهو صلى اللّٰه عليه وسلم مغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فدعا بهذا، وغيره تواضعاً، لأن الدعاء عبادة، ومعنى « وكل ذلك عندى » أى موجود، أو ممكن.

(اللهم إنى أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى) العفاف والعفة هو التنزه عما لا يباح، والكف عنه، والغنى هنا غنى النفس والاستغناء عن الناس، وعما فى أيديهم، لأنه صلى اللّه عليه وسلم رفض غنى المال.

(اللهم آت نفسى تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها) معنى « زكها » طهرها، « وخير» فى « أنت خير من زكاها »، ليست أفعل تفضيل، بل المعنى لا مزكى لها إلا أنت. قال النووى: هذا الحديث وغيره من الأدعية المسجوعة دليل لما قاله العلماء أن السجع المذموم فى الدعاء هو المتكلف، فإنه يذهب الخشوع والخضوع والإخلاص، فأما ما حصل بلا تكلف، ولا إعمال فكر لكمال الفصاحة ونحو ذلك، أو كان محفوظاً فلا بأس به، بل هو حسن.

(أعوذ بك من الكسل، وسوء الكبر) قال النووى: قال القاضى: رويناه بإسكان الباء وفتحها، فالإسكان بمعنى التعاظم على الناس، والفتح بمعنى الهرم والخرف والرد إلى أرذل العمر، وهذا أشهر وأظهر، كما فى الأحاديث الأخرى.

(وغلب الأحزاب وحده) أى قبائل الكفار المتحزبين، وغلبهم « وحده » أى من غير قتال الآدميين، بل أرسل عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها.

(فلا شىء بعده) أى لا شىء سواه.

(اللهم اهدنى، وسددنى، واذكر بالهدى هدايتك الطريق، والسداد سداد السهم)

« سداد السهم» بفتح السين - تقويمه، ومعنى « سددنى » وفقنى، واجعلنى منتصبا فى جميع أمورى، مستقيماً، وأصل السداد الاستقامة والقصد فى الأمور، وأما « الهدى » هنا فهو الرشاد.

والمأمور بقوله « واذكر بالهدى... إلخ » هو الداعى بهذا الدعاء، أى وتذكر أيها الداعى حين تدعو بالهداية والسداد تذكر أن هادى الطريق لايزيغ عنه، ومسدد السهم يحرص على تقويمه. ولا يستقيم رميه، حتى يقومه، وكذلك الداعى، ينبغى أن يحرص على تسديد علمه وتقويمه، ولزوم السنة، وقيل: ليتذكر بهذا لفظ السداد والهدى، لئلا ينساه. والأول أولى.

(وهى فى مسجدها) أى مصلاها الذى صلت فيه الصبح، فى بيتها.

(سبحان اللّه وبحمده، عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته) « مداد كلماته » بكسر الميم قيل: معناه مثلها فى العدد، وقيل: مثلها فى أنها لاتنفد، وقيل: فى الثواب، والمداد هنا مصدر، بمعنى المدد، وهو ما كثر به الشىء، قال العلماء: واستعماله هنا مجاز، لأن كلمات اللّه تعالى لا تنحصر، والمراد المبالغة فى الكثرة، لأنه ذكر أولا ما يحصره العد الكثير، من عدد الخلق، ثم زنة العرش، ثم ارتقى إلى ما هو أعظم من ذلك، وعبر عنه بهذا، أى ما لا يحصيه عد، كما لا تحصى كلمات اللّه.

(**حتى وجدت برد قدمه على صدرى**) « قدمه » هنا مفردة، وفى البخارى « قدميه » بالتثنية، قال النووى وهى زيادة ثقة مقبولة.

(**ماتلقى من الرحى فى يدها**) وفى رواية « مما تطحن » وفى رواية « وأنا والله قد طحنت حتى مجلت يداى » وفى رواية عن على « كانت عندى فاطمة، بنت النبى ﷺ، فجرَّت بالرحى، حتى أثرت بيدها، واستقت بالقربة، حتى أثرت فى عنقها، وقمَّت البيت، حتى اغبرت ثيابها » وفى رواية « وخبزت حتى تغير وجهها ».

(**قال: ألا أعلمكما خيراً مما سألتما**) فى الرواية الرابعة والثلاثين « ألا أدلك على ما هو خيرلك من خادم »؟.

(**قيل لعلى: ما تركتهن ليلة صفين؟ قال: ولا ليلة صفين**) معناه لم يمنعنى منهن ذلك الأمروالشغل الذى كنت فيه، وليلة صفين هى ليلة الحرب المعروفة بصفين، وهى موضع بقرب الفرات، كانت فيه حرب عظيمة بينه وبين أهل الشام.

(**إذا سمعتم صياح الديكة، فاسألوا الله من فضله، فإنها رأت ملكاً**) قال القاضى: سببه رجاء تأمين الملائكة على الدعاء، واستغفارهم، وشهادتهم بالتضرع والإخلاص.

قال النووى: وفيه استحباب الدعاء عند حضور الصالحين، والتبرك بهم.

(**كان يقول عند الكرب: لا إله إلا الله، العظيم الحليم...**) قال النووى: حديث جليل، ينبغى الاعتناء به، والإكثار منه عند الكرب، والأمور العظيمة، قال الطبرى: كان السلف يدعون به، ويسمونه دعاء الكرب، فإن قيل: هذا ذكر، وليس فيه دعاء؟ فجوابه من وجهين مشهورين، أحدهما أن هذا الذكر يستفتح به الدعاء، ثم يدعو بما شاء، الثانى جواب سفيان بن عيينة، فقال: أما علمت قوله تعالى « من شغله ذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين؟ وقال الشاعر:

إذا أثنى عليك المرء يوما ∴ كفاه من تعرضه الثناء

(**كان إذا حزبه أمر**) بفتح الحاء والزاى، أى نابه، وألم به أمر شديد.

قال القاضى: قال بعض العلماء: وهذه الفضائل المذكورة فى هذه الأذكار، إنما هى لأهل الشرف فى الدين، والطهارة من الكبائر، دون المصرين وغيرهم، قال القاضى: وهذا فيه نظر، والأحاديث عامة. قال النووى: الصحيح أنها لا تختص.

(**إن أحب الكلام إلى الله: سبحان الله وبحمده**) فى الرواية السابقة « سئل أى الكلام أفضل؟ قال: ما اصطفى الله لملائكته - أو لعباده - سبحان الله وبحمده » وهذا محمول على كلام الآدمى، وإلا فالقرآن أفضل، وكذا قراءة القرآن أفضل من التسبيح والتهليل والتكبير المطلق، فأما المأثور فى وقت أو حال ونحو ذلك، فالاشتغال به أفضل.

(**إلا قال الملك: ولك بمثل**) بكسر الميم وسكون الثاء، وتنوين اللام، وفى الرواية التالية « آمين. ولك بمثل » وفى الرواية بعدها « دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب، مستجابة، عند رأسه ملك موكل، كلما دعا لأخيه بخير، قال الملك الموكل به: آمين. ولك بمثل » أى فالملك يؤمن على الدعاء، ويدعو للداعى بمثل ما دعا به لأخيه.

(**يستجاب لأحدكم ما لم يعجل**) بفتح الياء وسكون العين وفتح الجيم. فسرها فى الحديث بقوله:

(**فيقول: قد دعوت فلا**) بفتح اللام مع التنوين، الذى هو عوض عن جملة، فسرها بقوله:

(**فلم يستجب لى**) وفى الرواية الأخيرة « ما لم يستعجل، قيل: يارسول اللّه، ما الاستعجال؟ قال: يقول: قد دعوت. وقد دعوت. فلم أر يستجيب لى، فيتحسر عند ذلك، ويدع الدعاء ».

قال أهل اللغة: يقال: حسر، واستحسر، إذا أعيا، وانقطع عن المشى، والمراد هنا أنه ينقطع عن الدعاء، ففيه أنه ينبغى إدامة الدعاء، ولا يستبطئ الإجابة.

فقه الحديث

هذه جملة من الأذكار والأدعية، بعضها مطلق، صالح لكل زمان، وبعضها مقيد بزمن، أو بحالة، وما ذكر هنا ليس حاصراً للأذكار والأدعية، ولا ينبغى لأحد أن يحصرها، أو يدعى حصرها، ولذلك نجد غيرها فى كتب الصحيح، ونجد للصحابة أذكاراً وأدعية غير واردة، بالنص، وإن كانت داخلة تحت المنصوص، وقد ثبت أن النبى ﷺ أقر دعاء وذكراً، ورد على لسان أحد الصحابة، حين سمعه يقول: « حمدا كثيراً، طيباً، مباركاً فيه، ملء السموات، وملء الأرض، وملء ما بينهما، وملء ماشئت من شىء بعد ».

وبعد أن شرحنا غريب ألفاظ أحاديثنا نورد أذكارها، وأدعيتها باختصار:

الأذكار والأدعية المطلقة:

اللهم. فإنى أعوذ بك من فتنة النار، وعذاب النار، وفتنة القبر، وعذاب القبر، ومن شر فتنة الغنى، ومن شر فتنة الفقر، وأعوذ بك من شر فتنة المسيح الدجال، اللهم اغسل خطاياى بماء الثلج والبرد، ونق قلبى من الخطايا، كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس، وباعد بينى وبين خطاياى، كما باعدت بين المشرق والمغرب. اللهم فإنى أعوذ بك من الكسل والهرم والمأثم والمغرم.

اللهم إنى أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم والبخل، وأعوذ بك من عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات.

اللهم إنى أعوذ بك من سوء القضاء، ومن درك الشقاء، ومن شماته الأعداء، ومن جهد البلاء.

اللهم إنى أعوذ بك من شر ما عملت، ومن شر ما لم أعمل.

اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، اللهم إنى أعوذ بعزتك، لا إله إلا أنت، أن تضلنى، أنت الحى الذى لا يموت، والجن والإنس يموتون.

اللهم اغفر لى خطيئتى، وجهلى، وإسرافى فى أمرى، وما أنت أعلم به منى. اللهم أغفر لى جدى وهزلى، وخطئى، وعمدى، وكل ذلك عندى، اللهم اغفر لى ما قدمت، وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أنت أعلم به منى، أنت المقدم، وأنت المؤخر، وأنت على كل شىء قدير.

اللهم أصلح لى دينى، الذى هو عصمة أمرى، وأصلح لى دنياى، التى فيها معاشى، وأصلح لى آخرتى التى فيها معادى، واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير، واجعل الموت راحة لى من كل شر.

اللهم إنى أسألك الهدى والتقى، والعفاف والغنى.

اللهم آت نفسى تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها. اللهم إنى أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها.

لا إله إلا اللّه، وحده، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، فلا شىء بعده.

اللهم اهدنى، وسددنى.

اللهم إنى أسألك الهدى والسداد.

سبحان اللّه وبحمده عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته.

الذكر عند المساء وعند الصباح:

أمسينا، وأمسى الملك لله،والحمد لله، ولا إله إلا الله، وحده لاشريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شىء قدير. اللهم أسألك خير هذه الليلة وخير ما بعدها، وأعوذ بك من شر هذه الليلة، وشر ما بعدها. اللهم إنى أعوذ بك من الكسل، وسوء الكبر. اللهم إنى أعوذ بك من عذاب فى النار، وعذاب فى القبر. وإذا أصبح قال ذلك أيضا. أصبحنا وأصبح الملك للّه .. إلخ.

الذكر عند النوم: يتوضأ، ثم يضطجع على شقه الأيمن، ثم يقول:

اللهم إنى أسلمت وجهى إليك، وفوضت أمرى إليك، وألجأت ظهرى إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذى أنزلت، ونبيك الذى أرسلت.

إذا أخذ مضجعه قال: اللهم باسمك أحيا، وباسمك أموت.

وإذا استيقظ قال: الحمد للّه الذى أحيانا، بعد ما أماتنا، وإليه النشور.

وإذا أخذ مضجعه قال: اللهم خلقت نفسى، وأنت توفاها، لك مماتها ومحياها، إن أحييتها فاحفظها، وإن أمتها، فاغفر لها، اللهم إنى أسألك العافية.

اللهم رب السموات والأرض، ورب العرش العظيم. ربنا ورب كل شيء، فالق الحب والنوى، ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان. أعوذ بك من شر كل شيء، أنت آخذ بناصيته، اللهم أنت الأول، فليس قبلك شيء، وأنت الآخر، فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر، فليس فوقك شيء، وأنت الباطن، فليس دونك شيء، اقض عنا الدين، وأغننا من الفقر.

إذا أوى إلى مضجعه: نفض فراشه وثوب نومه، وسمى الله، وليضطجع على جنبه الأيمن، ثم يقول:

سبحانك اللهم ربي. بك وضعت جنبي، وبك أرفعه، أن أمسكت نفسي، فاغفر لها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين.

الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا، وكفانا، وآوانا، فكم ممن لا كافي له، ولا مؤوي.

اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملت، ومن شر ما لم أعمل. ثم يكبر الله أربعا وثلاثين، ويسبح الله ثلاثا وثلاثين، ويحمد الله ثلاثا وثلاثين.

عند الصباح: سبحان الله وبحمده عدد خلقه، سبحان الله وبحمده رضا نفسه، سبحان الله وبحمده زنة عرشه، ومداد كلماته.

دعاء الكرب: لا إله إلا الله العظيم الحليم. لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم. ثم يدعو برفع كربه، واللطف في قضائه وقدره.

عند خوف الأذى من حشرة أو دابة أو إنسان: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق.

عند سماع الديكة: اللهم إنا نسألك فضلك وخيرك.

عند سماع نهيق الحمار: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

من آداب الدعاء

قال ابن الجوزي: اعلم أن دعاء المؤمن لا يرد، غير أنه قد يكون الأولى له تأخير الإجابة، أو يعوض بما هو أولى له عاجلا أو آجلا، فينبغي للمؤمن أن لا يترك الطلب من ربه، فإنه متعبد بالدعاء، كما هو متعبد بالتسليم والتفويض.

ومن جملة آداب الدعاء تحري الأوقات الفاضلة، كالسجود، وعند الأذان، ومنها تقديم الوضوء، والصلاة، واستقبال القبلة، ورفع اليدين، وتقديم التوبة، والاعتراف بالذنب، والإخلاص. وافتتاحه بالحمد والثناء، والصلاة على النبي ﷺ، والسؤال بالأسماء الحسنى. اهـ

والله أعلم

كتاب الرقاق

٧٥٤- باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء.

٧٥٥- باب قصة أصحاب الغار الثلاثة، والتوسل بصالح الأعمال.



(٧٥٤) باب أكثر أهل الجنة الفقراء، وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء

٦٠٢٩- ٩٢/١ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا(٩٢) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «قُمْتُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ. فَإِذَا عَامَّةُ مَنْ دَخَلَهَا الْمَسَاكِينُ. وَإِذَا أَصْحَابُ الْجَدِّ مَحْبُوسُونَ. إِلا أَصْحَابَ النَّارِ. فَقَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ. وَقُمْتُ عَلَى بَابِ النَّارِ. فَإِذَا عَامَّةُ مَنْ دَخَلَهَا النِّسَاءُ».

٦٠٣٠- ٩٣/٢ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا(٩٣) قَالَ: قَالَ مُحَمَّدٌ ﷺ : «اطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ. وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ».

٦٠٣١- ٠٠/٠٠ وَفِي رِوَايَةٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا(٠٠) ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اطَّلَعَ فِي النَّارِ. فَذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ أَيُّوبَ.

٦٠٣٢- ٩٤/٣ عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ(٩٤) قَالَ: كَانَ لِمُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ امْرَأَتَانِ. فَجَاءَ مِنْ عِنْدِ إِحْدَاهُمَا. فَقَالَتِ الأُخْرَى: جِئْتَ مِنْ عِنْدِ فُلانَةَ فَقَالَ: جِئْتُ مِنْ عِنْدِ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ. فَحَدَّثَنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَقَلَّ سَاكِنِي الْجَنَّةِ النِّسَاءُ».

٦٠٣٣- ٠٠٠/٠٠٠ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ(٠٠٠) قَالَ: سَمِعْتُ مُطَرِّفًا يُحَدِّثُ: أَنَّهُ كَانَتْ لَهُ امْرَأَتَانِ. بِمَعْنَى حَدِيثِ مُعَاذٍ.

٦٠٣٤- ٩٥/٤ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا(٩٥) قَالَ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ:

---

(٩٢) حَدَّثَنَا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ح و حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ ح و حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ ح و حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ كُلُّهُمْ عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ ح و حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ فُضَيْلُ بْنُ حُسَيْنٍ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا التَّيْمِيُّ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ

(٩٣) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيِّ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ
– وحَدَّثَنَاه إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا الثَّقَفِيُّ أَخْبَرَنَا أَيُّوبُ بِهَذَا الإِسْنَادِ.

(٠٠) وحَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ حَدَّثَنَا أَبُو الأَشْهَبِ حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ
– حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ سَعِيدِ ابْنِ أَبِي عَرُوبَةَ سَمِعَ أَبَا رَجَاءٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ مِثْلَهُ

(٩٤) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ

(٠٠٠) وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ

(٩٥) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ أَبُو زُرْعَةَ حَدَّثَنَا ابْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ دِينَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ

«اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ وَجَمِيعِ سَخَطِكَ».

٦٠٣٥- ٩٦/٥ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[٩٦] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً، هِيَ أَضَرُّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ».

٦٠٣٦- ٩٧/٦ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَسَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ[٩٧] أَنَّهُمَا حَدَّثَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِي النَّاسِ فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ».

٦٠٣٧- ٩٨/٧ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ[٩٨] ؛ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: «إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ. وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا. فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ. فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ. فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ». وَفِي حَدِيثِ ابْنِ بَشَّارٍ: «لِيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ».

المعنى العام

لما كانت الدنيا مزرعة للآخرة، ووسيلة إليها، وكانت الآخرة هى الغاية والنهاية، كان الدعاء الشرعى المحبوب: اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة، وكانت الحياة الدنيا بالنسبة للآخرة لعبا ولهوا وزينة وتفاخرا بين أهلها وتكاثرا فى الأموال والأولاد ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [الحديد: ٢٠] عذاب شديد لمن اغتر بها وبزينتها، ورضوان لمن عمل فيها لآخرته، وهى غرورة، وما متاعها إلا قليل، لهذا كانت وصيته صلى اللَّه عليه وسلم لعبد اللَّه بن عمر «كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل» وكان تحذير اللَّه تعالى من الاغترار بها فى قوله ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ [آل عمران: ١٤] وفى هذه الأحاديث يحذر النساء من النار، ويحذر الرجال من النساء، لقد خلقن من ضلع أعوج، وطبيعته كالزئبق، ناعمة غير مقدور على إمساكها، إن ذهبت تقيمها كسرتها، وإن تركتها لم تزل على عوجها، خلقهن اللَّه كذلك فتنة لهن واختبارا للرجال، إن استغلت هذه الطبيعة فى الخير نجا أصحابها النساء من النار، ونجا رجالهن

---

(٩٦) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ وَمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ

(٩٧) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ وَسُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى جَمِيعًا عَنِ الْمُعْتَمِرِ قَالَ ابْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ ابْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ قَالَ أَبِي حَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَسَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ
- وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ نُمَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الأَحْمَرُ ح و حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ ح و حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ كُلُّهُمْ عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ بِهَذَا الإِسْنَادِ مِثْلَهُ

(٩٨) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي مَسْلَمَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا نَضْرَةَ يُحَدِّثُ.

من الضرر والإغواء، وإن استخدمت هذه الإمكانات فى الشر - وما أكثر ما تكون - سقطت فى النار، وأسقطت جزءا كبيراً من الرجال. فكن لهذا ولكفرانهن العشير أكثر أهل النار.

أما الفتنة الثانية فى الحديث، فهى المال والغنى، وفى الآية القناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث. تلك فتنة تبعد الناس فى دنياهم عن الآخرة، وتؤخرهم فى دخول الجنة عن الفقراء، حتى يصفوا حسابهم. من أين اكتسبوها؟ وفيم أنفقوها؟ وكلما كثر المال كلما زاد الحساب، وكلما كثر الحساب زاد تأخير الدخول للجنة.

المباحث العربية

(الرقاق) بكسر الراء، جمع رقيقة، وسميت هذه الأحاديث بذلك، لأن فى كل منها ما يحدث فى القلب رقة، قال أهل اللغة: الرقة الرحمة، وهى ضد الغلظ. وقال الراغب: متى كانت الرقة فى جسم، فضدها الصفاقة، كثوب رقيق، وثوب صفيق، ومتى كانت فى نفس، فضدها القسوة، كرقيق القلب. وقاسى القلب. اهـ

(قمت على باب الجنة) الأقرب أن ذلك كان رؤيا منام، وقيل: رأى ذلك ليلة الإسراء، والمراد من القيام على بابها الاطلاع على ما فيها.

(فإذا عامة من دخلها المساكين) وفى الرواية الثانية: كما عند البخارى « اطلعت فى الجنة، فرأيت أكثر أهلها الفقراء » وكل منهما يطلق على الآخر.

(وإذا أصحاب الجد محبوسون) « الجد » بفتح الجيم الغنى، وقيل: الحظ فى الدنيا والوجاهة فيها، وقيل: أصحاب الولايات، ومعناه محبوسون للحساب على أموالهم، ممنوعون من دخول الجنة مع الفقراء، وكأن هذا الحبس عند القنطرة، التى يتقاصون فيها، بعد الجواز على الصراط.

(إلا أصحاب النار فقد أمر بهم إلى النار) أى من استحق النار من أهل الغنى، فإنهم لم يحبسوا، بل أمر بهم إلى النار.

(وقمت على باب النار فإذا عامة من دخلها النساء) وفى الرواية الثانية « فرأيت أكثر أهلها النساء » وفى الرواية الثالثة « إن أقل ساكنى الجنة النساء » وأن مطرف بن عبد الله ساق الحديث رداً على امرأته التى ادعت أنه كان عند ضرتها، غيرة منها، بينما كان عند عمران بن حصين الذى حدثه بهذا الحديث، ووجه الرد أن كفران العشير، وعدم تصديقه، والادعاء عليه بما ليس بحق سبب فى دخولهن النار.

(اللهم إنى أعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك وجميع

سخطك) قال النووى: الفجأة بفتح الفاء وسكون الجيم وفتح الهمزة، على وزن الضربة، والفجاءة بضم الفاء وفتح الجيم والمد بعدها همزة، لغتان بمعنى واحد، وهى البغتة. اهـ وهذا الحديث أولى به الباب السابق، إذ لا علاقة له بهذا الباب.

(ما تركت بعدى فتنة، هى أضر على الرجال من النساء) فى الرواية السادسة « ما تركت بعدى فى الناس فتنة أضر على الرجال من النساء » قال تعالى ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنْ النِّسَاءِ ﴾[آل عمران: ١٤] فهن أشد الأشياء فتنة للرجال، لما يقدمن من زينة ورقة وعاطفة، حتى يتملكن قلب الرجل، فيوحين إليه بما يشأن، فيقع من حيث لا يشعر.

(إن الدنيا حلوة خضرة) أى ومن متعها، وخضرتها وحلاوتها النساء، ويحتمل أن المراد بذلك شيئان، أحدهما حسنها للنفوس ونضارتها ولذتها، كالفاكهة الخضراء الحلوة، فإن النفوس تطلبها طلبا حثيثا، فكذلك الدنيا، والثانى سرعة فنائها، فهى كالشىء الأخضر من هاتين الحيثيتين.

(فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء) أى احذروا أن يخدعكم متاع الدنيا، فينسيكم الآخرة، واحذروا فتنة النساء وإغواءهن، وذكرهن بعد الدنيا من ذكر الخاص بعد العام، لمزيد عناية بهذا الخاص، وتدخل فى النساء الزوجات وغيرهن، وإن كانت الفتنة أكثر بالزوجات، لدوام فتنتهن، وإبتلاء أكثر الناس بهن.

فقه الحديث

١- فى الحديث فضل الفقر على الغنى.

٢- وفضل الفقراء -غالبا- على الأغنياء، لعسر حساب الأغنياء، على أموالهم، من أين اكتسبوها؟ وفيم أنفقوها.

٣- وفيه طبائع النساء، وكفرانهن العشير.

٤- وأنهن لذلك يدخل الكثيرات منهن النار.

٥- والتحذير من إغواء النساء للرجال وفتنتهن لهم.

٦- والتحذير من زينة الدنيا ومتاعها، أن تفتن صاحبها، فيجرى وراءها، وينسى آخرته.

والله أعلم

(٧٥٥) باب قصة أصحاب الغار الثلاثة، والتوسل بصالح الأعمال

٦٠٣٨- ٩٩/١ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[٩٩] ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «بَيْنَمَا ثَلاثَةُ نَفَرٍ يَتَمَشَّوْنَ أَخَذَهُمُ الْمَطَرُ. فَأَوَوْا إِلَى غَارٍ فِي جَبَلٍ. فَانْحَطَّتْ عَلَى فَمِ غَارِهِمْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ. فَانْطَبَقَتْ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: انْظُرُوا أَعْمَالاً عَمِلْتُمُوهَا صَالِحَةً لِلَّهِ، فَادْعُوا اللَّهَ تَعَالَى بِهَا، لَعَلَّ اللَّهَ يَفْرُجُهَا عَنْكُمْ. فَقَالَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ! إِنَّهُ كَانَ لِي وَالِدَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ. وَامْرَأَتِي. وَلِي صِبْيَةٌ صِغَارٌ أَرْعَى عَلَيْهِمْ. فَإِذَا أَرَحْتُ عَلَيْهِمْ، حَلَبْتُ، فَبَدَأْتُ بِوَالِدَيَّ، فَسَقَيْتُهُمَا قَبْلَ بَنِيَّ. وَأَنَّهُ نَأَى بِي ذَاتَ يَوْمٍ الشَّجَرُ. فَلَمْ آتِ حَتَّى أَمْسَيْتُ فَوَجَدْتُهُمَا قَدْ نَامَا. فَحَلَبْتُ كَمَا كُنْتُ أَحْلُبُ. فَجِئْتُ بِالْحِلابِ، فَقُمْتُ عِنْدَ رُءُوسِهِمَا. أَكْرَهُ أَنْ أُوقِظَهُمَا مِنْ نَوْمِهِمَا. وَأَكْرَهُ أَنْ أَسْقِيَ الصِّبْيَةَ قَبْلَهُمَا وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ عِنْدَ قَدَمَيَّ. فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبِي وَدَأْبَهُمْ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ. فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ لَنَا مِنْهَا فُرْجَةً، نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ، فَفَرَجَ اللَّهُ مِنْهَا فُرْجَةً. فَرَأَوْا مِنْهَا السَّمَاءَ. وَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ! إِنَّهُ كَانَتْ لِيَ ابْنَةُ عَمٍّ أَحْبَبْتُهَا كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرِّجَالُ النِّسَاءَ. وَطَلَبْتُ إِلَيْهَا نَفْسَهَا. فَأَبَتْ حَتَّى آتِيَهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ فَتَعِبْتُ حَتَّى جَمَعْتُ مِائَةَ دِينَارٍ. فَجِئْتُهَا بِهَا. فَلَمَّا وَقَعْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا قَالَتْ: يَا عَبْدَ اللَّهِ! اتَّقِ اللَّهَ. وَلا تَفْتَحِ الْخَاتَمَ إِلا بِحَقِّهِ. فَقُمْتُ عَنْهَا. فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ لَنَا مِنْهَا فُرْجَةً. فَفَرَجَ لَهُمْ. وَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ! إِنِّي كُنْتُ اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا بِفَرَقِ أَرُزٍّ. فَلَمَّا قَضَى عَمَلَهُ قَالَ: أَعْطِنِي حَقِّي. فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ فَرَقَهُ فَرَغِبَ عَنْهُ. فَلَمْ أَزَلْ أَزْرَعُهُ حَتَّى جَمَعْتُ مِنْهُ بَقَرًا وَرِعَاءَهَا. فَجَاءَنِي فَقَالَ: اتَّقِ اللَّهَ وَلا تَظْلِمْنِي حَقِّي. قُلْتُ: اذْهَبْ إِلَى تِلْكَ الْبَقَرِ وَرِعَائِهَا. فَخُذْهَا. فَقَالَ: اتَّقِ اللَّهَ وَلا تَسْتَهْزِئْ بِي. فَقُلْتُ: إِنِّي لا أَسْتَهْزِئُ بِكَ. خُذْ ذَلِكَ الْبَقَرَ وَرِعَاءَهَا. فَأَخَذَهُ فَذَهَبَ بِهِ. فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ لَنَا مَا بَقِيَ. فَفَرَجَ اللَّهُ مَا بَقِيَ».

٦٠٣٩- ٠٠/٠٠ وَفِي رِوَايَةِ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ[٠٠] . وَزَادُوا فِي حَدِيثِهِمْ: «وَخَرَجُوا

---

(٩٩) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَقَ الْمُسَيَّبِيُّ حَدَّثَنِي أَنَسٌ يَعْنِي ابْنَ عِيَاضٍ أَبَا ضَمْرَةَ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ

(٠٠) وحَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ مَنْصُورٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالا أَخْبَرَنَا أَبُو عَاصِمٍ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ ح وحَدَّثَنِي سُوَيْدُ ابْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ ح و حَدَّثَنِي أَبُو كُرَيْبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ طَرِيفٍ الْبَجَلِيُّ قَالا حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ حَدَّثَنَا أَبِي وَرَقَبَةُ بْنُ مَسْقَلَةَ ح وحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَحَسَنٌ الْحُلْوَانِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالُوا حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ يَعْنُونَ ابْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ كُلُّهُمْ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمَعْنَى حَدِيثِ أَبِي ضَمْرَةَ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ

يَمْشُونَ». وَفِي حَدِيثِ صَالِحٍ «يَتَمَاشَوْنَ» إِلا عُبَيْدَ اللَّهِ فَإِنَّ فِي حَدِيثِهِ «وَخَرَجُوا» وَلَمْ يَذْكُرْ بَعْدَهَا شَيْئًا.

٦٠٤٠- وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا(٠٠) قَالَ: قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «انْطَلَقَ ثَلاثَةُ رَهْطٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ. حَتَّى آوَاهُمُ الْمَبِيتُ إِلَى غَارٍ» وَاقْتَصَّ الْحَدِيثَ بِمَعْنَى حَدِيثِ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ. غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ قَالَ: رَجُلٌ مِنْهُمْ: «اللَّهُمَّ! كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ. فَكُنْتُ لا أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلا وَلا مَالا» وَقَالَ: «فَامْتَنَعَتْ مِنِّي حَتَّى أَلَمَّتْ بِهَا سَنَةٌ مِنَ السِّنِينَ. فَجَاءَتْنِي فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ» وَقَالَ: «فَثَمَّرْتُ أَجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الأَمْوَالُ. فَارْتَعَجَتْ» وَقَالَ: «فَخَرَجُوا مِنَ الْغَارِ يَمْشُونَ».

المعنى العام

﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ﴾ [آل عمران: ١٤] ثلاث شهوات طبع عليها الإنسان، وأمر أن يهذبها، وأن يخالف طبعه ليوافق شرعه، شهوة حب النساء، وشهوة حب الأولاد، وشهوة حب المال، وفى هذا الحديث مثل عليا فى مقاومة هذه الشهوات، والتغلب عليها، والميل بها نحو الروحانية، والمبالغة للرقى بها تجاه المقربين.

قد نرى من يستجيب ويعمل بقوله تعالى ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلا تَعْبُدُوا إِلا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلا كَرِيمًا۝ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ [الإسراء: ٢٣-٢٤].

وقد نسمع عن مسلم حمل أمه على عاتقه أميالا، يحمى قدميها الضعيفتين من رمال ساخنة، لو وضع عليها اللحم لنضج، برا بها، ورحمة لها.

لكن أن نسمع أن رجلا يقدم أمه وأباه الكبيرين على زوجته وبنيه فى ظاهرة يومية، بعد أن يشقى يومه يسعى على رزقهم، فيجىء كل ليلة، فيحلب شياهه، ويحمل على يديه اللبن لأمه وأبيه، يسقيهما، حتى يشبعا، فإذا شبعا، توجه بفضلة ما معه من اللبن إلى أولاده وزوجته، لكن أن نسمع بهذا فعجب، وهو بهذا محسن - أحسن اللَّه إليه، لكنه يزيد إحسانا بما لا طاقة له لكثير من المحسنين، فهو فى ليلة يتأخر فى العودة، فيحمل اللبن لوالديه، فيجدهما قد ناما، ماذا يفعل؟ وزوجته جائعة طول نهارها تنتظر عشاءها؟ ماذا يعمل وأطفاله تحت قدمه، يتعلقون به، يصرخون من الجوع؟ قد يقف

---

(٠٠) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ التَّمِيمِيُّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ بَهْرَامَ وَأَبُو بَكْرِ ابْنُ إِسْحَقَ قَالَ ابْنُ سَهْلٍ حَدَّثَنَا و قَالَ الآخَرَانِ أَخْبَرَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ

الإنسان فى دهشة وحيرة دقائق، ثم يقرر، ربما كان هذا ماحدث. لكن ما القرار؟ كان من الممكن إيقاظ والديه، فيشربا، والإيقاظ فى هذه الحالة لصالحهما، فقد ناما طاويين بطونهما على جوع، لكن المبالغة فى الحفاظ على أحاسيسهما وراحتهما جعلته يرفض هذا القرار، وكان من الممكن أن يسقى زوجته وولده نصيبهم من اللبن، ويحتفظ بنصيب والديه، وينام حتى يستيقظا، ولا جناح عليه، لكنه لا يجيز لنفسه أن يقدم زوجته وأولاده على أبيه وأمه، حتى لو دعت الضرورة ذلك، كما فى هذه الحالة، كما لا يجيز لنفسه أن ينام، فيستيقظ أبواه، ولو للحظات، فلا يجدانه واقفا باللبن، فيعودان إلى النوم بدون عشاء. فالقرار أن يظل واقفاً، حاملا اللبن من مسائه حتى صباحه، ضاربا بحاجة زوجته وبكاء أطفاله عرض الحائط حتى يناموا جائعين، وحتى الصباح، فيستيقظ أبواه فيشربان. ورع وتقوى نادرة ورب الكعبة، تستحق مكافأة كبرى من الكريم الذى قرن بر الوالدين بعبادته.

الصورة الثانية قد نسمع برجل مؤمن دعته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إنى أخاف اللّه رب العالمين، فيظله اللّه فى ظله، يوم لا ظل إلا ظله، قد لا تكون له إربة فى النساء، وقد يكون حاكما لشهوته الجنسية من بعد، وقد لا يكون هناك حب ورغبة بينه وبينها، أما أن يكون محباً كأشد حب، ساعياً بكل ما يستطيع للوصول، باذلا كل ما فى وسعه عاماً كاملا، يجرى وراءها، فإذا تمكن منها، وجلس منها مجلس الرجل من المرأة، واستسلمت له، وكشفها، قال إنى أخاف اللّه رب العالمين. فانصرف عنها، ودفع لها كل ما جمعه من مال، مائة وعشرين ديناراً.

تلك صورة نادرة، يستحق صاحبها من الكريم الذى أمر بالعفة الإحسان والتقدير والإكرام.

الصورة الثالثة: قد نسمع بصاحب عمل يدفع للعامل ضعف أجره، أو عشرة أمثال ما يستحق وأن يحتفظ له بأجره أمانة سنوات حتى يعود، فيؤدى له أمانته، أما أن يعمل له دون مقابل فى هذا الأجر، ويستثمره له، مضحيا بأجر نفسه، وقيامه على هذا الأجر، ليتحول من حفنات أرز إلى كومة كبيرة، ثم إلى شياه، ثم إلى قطيع من البقر، فيأتى العامل بعد سنوات يطلب حفنات الأرز، فيسلمه قطيعا من البقر، وعشرة آلاف درهم.

أليست هذه الصورة، أيضاً، صورة نادرة، يستحق صاحبها ممن يضاعف الحسنات أضعافاً كثيرة، التقدير والنجدة والإحسان؟.

بالصورة الأولى رفعت الصخرة بأمر ربها عن فم الغار ثلث الفتحة، وبالصورة الثانية رفعت ثلثا آخر، وبالصورة الثالثة رفع الكرب نهائيا.

ألا نقرأ قوله تعالى ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴾ [الطلاق: ٢]؟ وحديث رسول اللّه ﷺ «احفظ اللّه يحفظك، تعرف إلى اللّه فى الرخاء يعرفك فى الشدة»؟ آمنا بالله رب العالمين.

المباحث العربية

(بينما ثلاثة نفر يتمشون، أخذهم المطر) فى الملحق الثانى للرواية «انطلق ثلاثة رهط،

ممن كان قبلكم » وكذا عند البخارى، وعند الطبرانى « ثلاثة نفر من بنى إسرائيل » وعند ابن حبان والبزار أنهم « خرجوا يرتادون لأهليهم ».

(فأووا إلى غار فى جبل) الغار النقب فى الجبل، و« أووا » يجوز قصر الألف ومدها، أى التجئوا إلى غار يحميهم من المطر، وعند البزار والطبرانى « فدخلوا غارا ».

(فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل، فانطبقت عليهم) وعند البخارى « فأووا إلى غارهم، فانطبق عليهم » وعند البزار والطبرانى « فسقط عليهم حجر متجاف - أى بعيد عنهم وسقط على باب الغار حجر غليظ حتى ما يرون منه خصاصة » أى فرجة، وفى رواية « فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل، فانطبقت عليهم » وفى رواية « فدخلوه، فانحدرت صخرة من الجبل، فسدت عليهم الغار» وفى رواية للطبرانى « إذ وقع حجر من الجبل، مما يهبط من خشية اللّه، حتى سد فم الغار» وفى رواية « حتى أووا المبيت إلى غار» وظاهرها أنهم استمروا فى الغار إلى النصف الثانى من الليل، إذ هو الذى يطلق عليه المبيت.

(فقال بعضهم لبعض: انظروا أعمالا عملتموها صالحة للّه، فادعوا اللّه تعالى بها، لعل اللّه يفرجها عنكم) وفى رواية للبخارى « فقال بعضهم لبعض: إنه واللّه ياهؤلاء. لا ينجيكم إلا الصدق، فليدع كل رجل منكم بما يعلم أنه قد صدق فيه » وفى رواية للبخارى « ادعوا اللّه بأفضل عمل عملتموه » وفى رواية « إنه لا ينجيكم إلا أن تدعوا اللّه بصالح أعمالكم » وفى رواية « فقال بعضهم لبعض: عفا الأثر، ووقع الحجر، ولا يعلم بمكانكم إلا اللّه. ادعوا اللّه بأوثق أعمالكم » وعند البزار « تفكروا فى أحسن أعمالكم، فادعوا اللّه بها، لعل اللّه يفرج عنكم » وفى رواية « إنكم لن تجدوا شيئاً خيرا من أن يدعو كل امرئ منكم بخير عمل عمله قط ».

(فقال أحدهم: اللهم ! إنه كان لى والدان شيخان كبيران، وامرأتى، ولى صبية صغار أرعى عليهم، فإذا أرحت عليهم حلبت، فبدأت بوالدى، فسقيتهما، قبل بنى، وإنه نأى بى ذات يوم الشجر، فلم آت، حتى أمسيت، فوجدتهما قد ناما، فحلبت كما كنت أحلب، فجئت بالحلاب، فقمت عند رءوسهما، أكره أن أوقظهما من نومهما، وأكره أن أسقى الصبية قبلهما، والصبية يتضاغون عند قدمى، فلم يزل ذلك دأبى ودأبهم، حتى طلع الفجر، فإن كنت تعلم أنى فعلت ذلك ابتغاء وجهك، فافرج لنا منها فرجة، نرى منها السماء ففرج اللّه منها فرجة، فرأوا منها السماء) وقوله « نأى بى ذات يوم الشجر» أى بعد بى عن المساكن السعى بحثا عن المرعى الخصب والشجر الطيب. قال النووى: فى بعض النسخ « ناء بى » فالأول يجعل الهمزة قبل الألف، وبه قرأ أكثر القراء السبعة فى قوله تعالى ﴿ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ ﴾ [فصلت: ٥١] والثانى عكسه، وهما لغتان وقراءتان، ومعناهما بعد، وفى الملحق الثانى للرواية « اللهم! كان لى أبوان شيخان كبيران، فكنت لا أغبق قبلهما أهلا، ولا مالا » وفى رواية للبخارى « اللهم! إن كنت تعلم ».

و« أبوان » أى أب وأم، من باب التغليب، وفى رواية « أبوان ضعيفان فقيران، ليس لهما خادم ولا راع، ولا ولى غيرى، فكنت أرعى لهما بالنهار، وآوى إليهما بالليل ».

وقوله فى ملحق الرواية « فكنت لا أغبق قبلهما أهلا ولا مالاً » قال الداودى: أراد بالمال الرقيق والدواب وقوله « لا أغبق » بفتح الهمزة، وضم الباء والغبوق شرب العشاء، والصبوح شرب أول النهار، وقوله « أكره أن أوقظهما من نومهما » أى فيشق ذلك عليهما، ويؤرقهما ويؤذيهما.

وقوله « أكره أن أسقى الصبية قبلهما » فيطويا بطونهما على جوع، ويضعفا، وأحس أنى لم أبرهما حيث قدمت صبيتى عليهما.

وقوله « والصبية يتضاغون عند قدمى » أى يصيحون ببكاء، زاد فى رواية « من الجوع » وهذا القيد ملاحظ فى روايتنا، لرفع إيهام أنهم يبكون ويصيحون بسبب آخر غير الجوع، وفائدة ذكر هذه الجملة إبراز مقاومة عواطفه نحو أولاده من أجل أبويه.

وقوله « فلم يزل ذلك دأبى ودأبهم » أى ودأب أبوى وأولادى.

(وقال الآخر: اللهم! إنه كانت لى ابنة عم، أحببتها كأشد ما يحب الرجال النساء، وطلبت إليها نفسها، فأبت، حتى آتيها بمائة دينار، فتعبت حتى جمعت مائة دينار، فجئتها بها، فلما وقعت بين رجليها، قالت: يا عبد الله! اتق الله. ولا تفتح الخاتم إلا بحقه، فقمت عنها، فإن كنت تعلم أنى فعلت ذلك، ابتغاء وجهك، فافرج لنا منها فرجة، ففرج لهم) بفتح الفاء والراء، مبنى للمعلوم، أى فرج الله لهم فرجة أخرى، لكنها لا تمكنهم من الخروج. وقد صرح به فى آخر الحديث، ولفظه « ففرج الله ما بقى » وفى الملحق الثانى للرواية « فامتنعت منى، حتى ألمت بها سنة من السنين » أى حتى وقعت فى سنة قحط « فجاءتنى فأعطيتها عشرين ومائة دينار» والكاف فى « كأشد ما يحب الرجال النساء » زائدة، ففى رواية فى الصحيح « كانت أحب الناس إلى »، أو أراد تشبيه محبته بأشد المحبات، وفى رواية للبخارى « راودتها عن نفسها » وفى رواية « فأردتها على نفسها » « فأبت » وفى رواية « فقالت: لا ينال منها ذلك حتى... » وفى رواية « إلا أن آتيها بمائة دينار» قالوا: والجمع بين رواية « مائة دينار» ورواية « عشرين ومائة » أن الرواية الأولى ألغت الكسر، أو يحمل على أنها طلبت منه مائة، فزادها عشرين.

وقوله « فلما وقعت بين رجليها » أى جلست منها مجلس الرجل من المرأة للوقاع، وفى رواية للبخارى « فلما قعدت بين رجليها » وفى رواية « حتى إذا قدرت عليها » وفى رواية « فلما كشفتها » و« الخاتم » كناية عن عذرتها وبكارتها، وكأنها كانت بكراً، وعدم فتح الخاتم كناية عن عدم كسر الغشاء، وأل فى الخاتم للعهد، أى خاتمى، وفى رواية للبخارى « لاتفض » وهى بمعنى « لاتفتح » والمراد من « حقه » النكاح الحلال، وعند الطبرانى « إنه لا يحل لك أن تفض خاتمى إلا بحقه » وفى رواية « قالت: أذكرك الله أن تركب منى ما حرم الله عليك، قال: فقلت: أنا أحق أن أخاف ربى » وفى رواية « فلما أمكنتنى من نفسها بكت، فقلت: ما يبكيك؟ قالت: فعلت هذا من الحاجة، فقلت:

انطلقى » وفى رواية « فأسلمت إلى نفسها، فلما كشفتها ارتعدت من تحتى، فقلت مالك؟ قالت: أخاف الله رب العالمين. فقلت: خفتيه فى الشدة، ولم أخفه فى الرخاء؟ فتركتها » وترك لها المال.

(وقال الآخر: اللهم! إنى كنت قد استأجرت أجيراً بفرق أرز، فلما قضى عمله، قال: أعطنى حقى، فعرضت عليه فرقه، فرغب عنه، فلم أزل أزرعه، حتى جمعت منه بقرا ورعاءها، فجاءنى، فقال: اتق الله، ولا تظلمنى حقى، قلت: اذهب إلى تلك البقر ورعائها فخذها. فقال: اتق الله، ولا تستهزئ بى، فقلت: إنى لا أستهزئ بك. خذ ذلك البقر ورعاءها، فأخذه فذهب به، فإن كنت تعلم أنى فعلت ذلك ابتغاء وجهك، فافرج لنا مابقى، ففرج الله ما بقى) و«الفرق» بفتح الفاء والراء وقد تسكن الراء، مكيال يسع ثلاثة آصع، والأرز فيه ست لغات: فتح الألف وضمها، مع ضم الراء، وبضم الألف مع سكون الراء وتشديد الزاى، وتخفيفها، وفى رواية « فرق ذرة » وجمع بينهما بأنه استأجر أجراء بعضهم بفرق أرز، وبعضهم بفرق ذرة، ويحتمل أن ثمن الأرز والذرة كان واحدا، فكان الأجر بهذا أو بهذا، وفى رواية بين السبب فى أنه ترك أجره، ولفظها « كان لى أجراء يعملون، فجاءنى عمال، فاستأجرت كل رجل منهم بأجر معلوم، فجاء رجل ذات يوم نصف النهار، فاستأجرته بشرط أصحابه، فعمل فى نصف نهاره، كما عمل رجل منهم فى نهاره كله، فرأيت علىّ فى الذمام أن لا أنقصه عما استأجرت به أصحابه، لما جهد فى عمله، فقال رجل منهم: تعطى هذا مثل ما أعطيتنى؟ فقلت: يا عبد الله، لم أبخسك شيئاً من شرطك، وإنما هو مالى أحكم فيه بما شئت ، قال: فغضب وذهب، وترك أجره » وفى رواية « فأتانى يطلب أجره، وأنا غضبان، فزبرته، فانطلق وترك أجره »، فيحتمل أن الأجير لما حسد الذى عمل نصف النهار، وعاتب المستأجر غضب منه، وقال له: لم أبخسك.. وزبره، فغضب الأجير، وذهب، وفى رواية « وترك واحد منهم أجره، وزعم أن أجره أكثر من أجور أصحابه ».

ومعنى قوله « فلم أزل أزرعه، حتى جمعت منه بقرا ورعاءها » يفسره ما فى البخارى بلفظ « وإنى عمدت إلى ذلك الفرق، فزرعته، فصار من أمره أنى اشتريت منه بقرا » وفى رواية « وراعيها » وفى رواية « فجمعته » أى حصدت الزرع وجمعته وبعته « وثمرته حتى كان منه كل المال » وفى رواية « فبذرته على حدة، فأضعف، ثم بذرته، فأضعف، حتى كثر الطعام » وفى رواية « ثم مرت بى بقر، فاشتريت منها فصيلة، فبلغت ما شاء الله » والرعاء الراعى.

وفى رواية للبخارى « وإنه أتانى يطلب أجره » والواضح أن مجيئة كان بعد سنين من عمله « فقلت له: اعمد إلى تلك البقر، فسقها، فقال لى: إن لى عندك فرق أرز؟ فقلت له: اعمد إلى تلك البقر، فإنها من ذلك الفرق » وفى رواية « فقال: أتستهزئ بى؟ فقلت: لا » وفى رواية « أتظلمنى وتسخر بى »؟ وفى رواية « فأعطيته ذلك كله، ولو شئت لم أعطه إلا الأجر الأول » وفى رواية أنه دفع له فوق ذلك عشرة آلاف درهم ».

هذا وترتيب الثلاثة فى قصصهم ودعائهم يختلف هنا عما فى البخارى، إذ جاء فيه أن الأول الأجير، والثانى صاحب الأبوين، والثالث صاحب ابنة عمه. والاختلاف من الرواة.

وفى ملحق الرواية « حتى كثرت منه الأموال، فارتعجت » قال النووى: بالعين، ثم الجيم، أى كثرت، حتى ظهرت حركتها واضطرابها، ومرج بعضها فى بعض لكثرتها، والارتعاج الاضطراب والحركة.

وزاد فى هذا الملحق « وخرجوا من الغار يمشون ».

فقه الحديث

يؤخذ من هذا الحديث

١- فضل بر الوالدين، وفضل خدمتهما، وإيثارهما عمن سواهما من الأولاد والزوجة وغيرهم.

٢- وفضل العفاف، والانكفاف عن المحرمات، لا سيما بعد القدرة عليها، والهم بفعلها، ابتغاء وجه الله تعالى.

٣- وجواز الإجارة بالطعام المعلوم بين المتآجرين.

٤- وفضل حسن العهد، والسماحة فى المعاملة.

٥- وأداء الأمانة.

٦- وفيه إثبات كرامات الأولياء. قاله النووى، والأولى أن يقال: فيه إجابة الدعاء، والتشفع لذلك بصالح الأعمال.

٧- واستحباب الدعاء فى الكرب.

٨- وفضل الإخلاص فى العمل.

٩- قال الحافظ ابن حجر: واستشكل تركه أولاده الصغار، يبكون من الجوع، طول ليلتهما، مع قدرته على تسكين جوعهم، فقيل: كان فى شرعهم تقديم نفقة الأصول على غيرهم.

١٠- قال النووى: واحتج بهذا الحديث أصحاب أبى حنفية وغيرهم، ممن يجيز للإنسان مال غيره، والتصرف فيه، بغير إذن مالكه، إذا أجازه المالك بعد ذلك، قال: وأجاب أصحابنا وغيرهم ممن لا يجيز التصرف المذكور بأن هذا إخبار عن شرع من قبلنا، وفى كونه شرعاً لنا خلاف مشهور للأصوليين، فإن قلنا: ليس بشرع لنا، فلا حجة، وإلا فهو محمول على أنه استأجر بأرز فى الذمة، ولم يسلم إليه، بل عرضه عليه، فلم يقبله لرداءته، فلم يتعين، من غير قبض صحيح، فبقى على ملك المستأجر، لأن ما فى الذمة لا يتعين إلا بقبض صحيح، ثم إن المستأجر تصرف فيه وهو ملكه، فصح تصرفه، سواء اعتقده لنفسه أم للأجير، ثم تبرع بما اجتمع منه على الأجير، بتراضيهما. اهـ

١١- وفيه الإخبار عما جرى للأمم الماضية، ليعتبر السامعون بأعمالهم، فيعملوا بأحسنها، ويتركوا أقبحها.

والله أعلم



كِتَابُ التَّوْبَةِ



(٧٥٦) باب في الحض على التوبة والفرح بها، وسقوط الذنوب بالاستغفار

٦٠٤١- ١/١ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه[١] ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ أَنَّهُ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي. وَأَنَا مَعَهُ حَيْثُ يَذْكُرُنِي. وَاللَّهِ! لَلَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ يَجِدُ ضَالَّتَهُ بِالْفَلاةِ. وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا. وَإِذَا أَقْبَلَ إِلَيَّ يَمْشِي، أَقْبَلْتُ إِلَيْهِ أُهَرْوِلُ».

٦٠٤٢- ٢/٢ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه[٢] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ أَحَدِكُمْ، مِنْ أَحَدِكُمْ بِضَالَّتِهِ، إِذَا وَجَدَهَا.

٦٠٤٣- ٣/٣ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ[٣] قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ أَعُودُهُ وَهُوَ مَرِيضٌ. فَحَدَّثَنَا بِحَدِيثَيْنِ: حَدِيثًا عَنْ نَفْسِهِ وَحَدِيثًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : «يَقُولُ لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ، مِنْ رَجُلٍ فِي أَرْضٍ دَوِّيَّةٍ مَهْلِكَةٍ. مَعَهُ رَاحِلَتُهُ. عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ. فَنَامَ فَاسْتَيْقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ فَطَلَبَهَا حَتَّى أَدْرَكَهُ الْعَطَشُ. ثُمَّ قَالَ: أَرْجِعُ إِلَى مَكَانِيَ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ. فَأَنَامُ حَتَّى أَمُوتَ. فَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى سَاعِدِهِ لِيَمُوتَ، فَاسْتَيْقَظَ وَعِنْدَهُ رَاحِلَتُهُ وَعَلَيْهَا زَادُهُ وَطَعَامُهُ وَشَرَابُهُ. فَاللَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ مِنْ هَذَا بِرَاحِلَتِهِ وَزَادِهِ».

٦٠٤٤- عَنِ الأَعْمَشِ[٠٠] بِهَذَا الإِسْنَادِ. وَقَالَ: «مِنْ رَجُلٍ بِدَاوِيَّةٍ مِنَ الأَرْضِ».

٦٠٤٥- ٤/٠٠ عَنِ الْحَارِثَ بْنَ سُوَيْدٍ[٤] قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ حَدِيثَيْنِ: أَحَدُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالآخَرُ عَنْ نَفْسِهِ. فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ» بِمِثْلِ حَدِيثِ جَرِيرٍ.

---

(١) حَدَّثَنِي سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٢) حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبٍ الْقَعْنَبِيُّ حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِزَامِيَّ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

- و حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمَعْنَاهُ

(٣) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَاللَّفْظُ لِعُثْمَانَ قَالَ إِسْحَقُ أَخْبَرَنَا و قَالَ عُثْمَانُ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ

(٠٠) وحَدَّثَنَاهُ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ عَنْ قُطْبَةَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنِ الأَعْمَشِ بِهَذَا الإِسْنَادِ

(٤) وحَدَّثَنِي إِسْحَقُ بْنُ مَنْصُورٍ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ حَدَّثَنَا عُمَارَةُ بْنُ عُمَيْرٍ قَالَ سَمِعْتُ الْحَارِثَ بْنَ سُوَيْدٍ

٦٠٤٦- ٥/٤ عَنْ سِمَاكٍ(٥) قَالَ: خَطَبَ النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ فَقَالَ: «لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ رَجُلٍ حَمَلَ زَادَهُ وَمَزَادَهُ عَلَى بَعِيرٍ. ثُمَّ سَارَ حَتَّى كَانَ بِفَلاةٍ مِنَ الأَرْضِ، فَأَدْرَكَتْهُ الْقَائِلَةُ. فَنَزَلَ فَقَالَ تَحْتَ شَجَرَةٍ. فَغَلَبَتْهُ عَيْنُهُ وَانْسَلَّ بَعِيرُهُ. فَاسْتَيْقَظَ فَسَعَى شَرَفًا فَلَمْ يَرَ شَيْئًا. ثُمَّ سَعَى شَرَفًا ثَانِيًا فَلَمْ يَرَ شَيْئًا. ثُمَّ سَعَى شَرَفًا ثَالِثًا فَلَمْ يَرَ شَيْئًا. فَأَقْبَلَ حَتَّى أَتَى مَكَانَهُ الَّذِي قَالَ فِيهِ. فَبَيْنَمَا هُوَ قَاعِدٌ إِذْ جَاءَهُ بَعِيرُهُ يَمْشِي. حَتَّى وَضَعَ خِطَامَهُ فِي يَدِهِ. فَلَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ الْعَبْدِ، مِنْ هَذَا حِينَ وَجَدَ بَعِيرَهُ عَلَى حَالِهِ». قَالَ سِمَاكٌ: فَزَعَمَ الشَّعْبِيُّ، أَنَّ النُّعْمَانَ رَفَعَ هَذَا الْحَدِيثَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ. وَأَمَّا أَنَا فَلَمْ أَسْمَعْهُ.

٦٠٤٧- ٦/٥ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ(٦) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَيْفَ تَقُولُونَ بِفَرَحِ رَجُلٍ انْفَلَتَتْ مِنْهُ رَاحِلَتُهُ. تَجُرُّ زِمَامَهَا بِأَرْضٍ قَفْرٍ لَيْسَ بِهَا طَعَامٌ وَلا شَرَابٌ. وَعَلَيْهَا لَهُ طَعَامٌ وَشَرَابٌ. فَطَلَبَهَا حَتَّى شَقَّ عَلَيْهِ. ثُمَّ مَرَّتْ بِجِذْلِ شَجَرَةٍ فَتَعَلَّقَ زِمَامُهَا. فَوَجَدَهَا مُتَعَلِّقَةً بِهِ؟» قُلْنَا: شَدِيدًا. يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَا، وَاللَّهِ! لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ، مِنَ الرَّجُلِ بِرَاحِلَتِهِ». قَالَ جَعْفَرٌ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ إِيَادٍ عَنْ أَبِيهِ.

٦٠٤٨- ٧/٦ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ؓ(٧) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ، حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ، مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلاةٍ. فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ. وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ. فَأَيِسَ مِنْهَا. فَأَتَى شَجَرَةً. فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا. قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ. فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا، قَائِمَةً عِنْدَهُ. فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا. ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ: اللَّهُمَّ! أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ. أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ».

٦٠٤٩- ٨/٧ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ؓ(٨) ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ إِذَا اسْتَيْقَظَ عَلَى بَعِيرِهِ، قَدْ أَضَلَّهُ بِأَرْضِ فَلاةٍ».

٦٠٥٠- ٩/٨ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ(٩) ؛ أَنَّهُ قَالَ، حِينَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ: كُنْتُ كَتَمْتُ عَنْكُمْ شَيْئًا

---

(٥) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا أَبُو يُونُسَ عَنْ سِمَاكٍ

(٦) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَجَعْفَرُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَ جَعْفَرٌ حَدَّثَنَا و قَالَ يَحْيَى أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ إِيَادِ بْنِ لَقِيطٍ عَنْ إِيَادٍ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ

(٧) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ قَالا حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ وَهُوَ عَمُّهُ

(٨) حَدَّثَنَا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ
- وَحَدَّثَنِيهِ أَحْمَدُ الدَّارِمِيُّ حَدَّثَنَا حَبَّانُ. حَدَّثَنَا هَمَّامٌ. حَدَّثَنَا قَتَادَةُ. حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ. بِمِثْلِهِ.

(٩) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ قَاصِّ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ أَبِي صِرْمَةَ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ

سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَوْلا أَنَّكُمْ تُذْنِبُونَ لَخَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا يُذْنِبُونَ. يَغْفِرُ لَهُمْ».

٦٠٥١- ١٠/٩ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ(١٠) ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ أَنَّهُ قَالَ: «لَوْ أَنَّكُمْ لَمْ تَكُنْ لَكُمْ ذُنُوبٌ، يَغْفِرُهَا اللَّهُ لَكُمْ، لَجَاءَ اللَّهُ بِقَوْمٍ لَهُمْ ذُنُوبٌ، يَغْفِرُهَا لَهُمْ».

٦٠٥٢- ١١/١٠ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ(١١) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ، فَيَغْفِرُ لَهُمْ».

المعنى العام

يراجع فى باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه والتوبة.

المباحث العربية

(واللّه ! للّه أفرح بتوبة عبده من أحدكم يجد ضالته بالفلاة) وفى الرواية الثانية « للّه أشد فرحاً بتوبة أحدكم من أحدكم بضالته إذا وجدها » أى أشد فرحاً من فرح أحدكم بوجود ضالته بعد أن فقدها، وفقد الأمل فى الحصول عليها، وفى الرواية الثالثة «للّه أشد فرحاً بتوبة عبده المؤمن، من رجل... » قال النووى: قال العلماء: فرح اللّه تعالى هو رضاه. وقال المازرى: الفرح ينقسم إلى وجوه، منها: السرور، والسرور يقارنه الرضا بالمسرور به، قال: فالمراد هنا - أن اللّه تعالى يرضى توبة عبده، أشد مما يرضى واجد ضالته بالفلاة، فعبر عن الرضا بالفرح، تأكيداً لمعنى الرضا فى نفس السامع، ومبالغة فى تقريره. اهـ

وقال الخطابى: الفرح الذى يتعارفه الناس بينهم غير جائز على اللّه. وقال ابن العربى: كل صفة تقتضى التغير لايجوز أن يوصف اللّه بحقيقتها، فإن ورد شىء من ذلك حمل على معنى يليق به، وقد يعبر عن الشىء بسببه، أو بثمرته الحاصلة عنه، فإن من فرح بشىء جاء لفاعله بما سأل، وبذل له ما طلب، فعبر عن عطاء البارى، وواسع كرمه، بالفرح.

وقال ابن أبى جمرة: كنى عن إحسان اللّه للتائب، وتجاوزه عنه بالفرح، لأن عادة الملك، إذا فرح بفعل أحد، أن يبالغ فى الإحسان إليه.

---

(١٠) حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الأَيْلِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ حَدَّثَنِي عِيَاضٌ وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْفِهْرِيُّ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ رِفَاعَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ عَنْ أَبِي صِرْمَةَ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ

(١١) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ جَعْفَرٍ الْجَزَرِيِّ عَنْ يَزِيدَ بْنِ الأَصَمِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

وقال القرطبى فى المفهم: هذا مثل، قصد به بيان سرعة قبول الله توبة عبده التائب، وأنه يقبل عليه بمغفرته، ويعامله معاملة من يفرح بعمله، ووجه هذا المثل أن العاصى وقع بسبب معصيته فى قبضة الشيطان وأسره، وقد أشرف على الهلاك، فإذا لطف الله به، ووفقه للتوبة خرج من شؤم تلك المعصية، وتخلص من أسر الشيطان، ومن المهلكة التى أشرف عليها، فأقبل الله عليه بمغفرته ورحمته، وإلا فالفرح الذى هو من صفات المخلوقين محال على الله تعالى، لأنه اهتزاز وطرب يجده الشخص من نفسه، عند ظفره بغرض يستكمل به نقصانه، أو يدفع به عن نفسه ضررًا أو نقصًا، وكل ذلك محال على الله، فإنه الكامل بذاته، الغنى بوجوده، الذى لا يلحقه نقص ولا قصور، فعبر عن ثمرة الفرح بالفرح، على طريقة العرب فى تسمية الشىء باسم ما جاوره، أو بسببه، قال: وهذا القانون جار فى جميع ما أطلق على الله تعالى على صفة من الصفات التى لاتليق به.

(من رجل فى أرض دوية مهلكة، معه راحلته، عليها طعامه وشرابه، فنام، فاستيقظ، وقد ذهبت، فطلبها حتى أدركه العطش، ثم قال: أرجع إلى مكانى، الذى كنت فيه، فأنام، حتى أموت، فوضع رأسه على ساعده، ليموت، فاستيقظ، وعنده راحلته، وعليها زاده وطعامه وشرابه. فالله أشد فرحاً بتوبة العبد المؤمن، من هذا براحلته وزاده) « دوية » اتفق العلماء على أنها بفتح الدال، وتشديد الواو المكسورة وتشديد الياء المفتوحة، وفى ملحق الرواية الثالثة « من رجل بداوية من الأرض » بزيادة ألف، وهى بتشديد الياء أيضاً، وكلاهما صحيح، قال أهل اللغة: الدوية الأرض القفر، والفلاة الخالية، وقال الخليل: هى المفازة، قالوا: ويقال: دوية وداوية، فأما الدوية فمنسوب إلى الدو، بتشديد الواو، وهى البرية التى لا نبات فيها، وأما الداوية فهى على إبدال إحدى الواوين ألفا، كما قيل فى النسب إلى طى، طائى.

والمهلكة بفتح الميم، وبفتح اللام وكسرها، وهى موضع مخوف الهلاك، ويقال لها مفازة، قيل: إنه من قولهم: فوز الرجل، بتشديد الواو المفتوحة، إذا هلك، وقيل: سميت مفازة على سبيل التفاؤل بفوزه، ونجاته منها، كما يقال للديغ: سليم.

وفى الرواية الرابعة « من رجل حمل زاده ومزاده على بعير» والمزاد والمزادة الماء « ثم سار حتى كان بفلاة من الأرض، فأدركته القائلة، فنزل، فقال تحت شجرة، فغلبته عينه، وانسل بعيره، فاستيقظ، فسعى شرفا » - أى جرى مكانا عاليا من الأرض، لينظر منه، هل يراها؟ « فلم ير شيئا، ... فأقبل حتى أتى مكانه الذى قال فيه، فبينما هو قاعد، إذ جاءه بعيره يمشى، حتى وضع خطامه فى يده، فلله أشد فرحاً بتوبة العبد، من هذا، حين وجد بعيره على حاله » أى وعليه زاده وماؤه ومتاعه.

وفى الرواية الخامسة « كيف تقولون بفرح رجل، انفلتت منه راحلته، تجر زمامها، بأرض قفر، ليس بها طعام ولا شراب، وعليها له طعام وشراب، فطلبها، حتى شق عليه، ثم مرت بجذل شجرة » - بكسر الجيم وفتحها وسكون الذال، وهو أصل الشجرة القائم - « فتعلق زمامها، فوجدها متعلقة به؟ قلنا: شديداً » أى نراه فرح فرحاً شديدا « يارسول الله. فقال رسول الله ﷺ : أما والله لله أشد فرحا

بتوبة عبده، من الرجل براحلته». ويجمع بين الروايات بأن الشجرة التى تعلقت بها كانت بجواره.
وفى الرواية السادسة «كان على راحلته، بأرض فلاة، فانفلتت منه» - أى فنام، فانفلتت منه- «وعليها طعامه وشرابه، فأيس منها» - أى بعد البحث عنها أيس من استردادها - «فأتى شجرة، فاضطجع فى ظلها، قد أيس من راحلته، فبينا هو كذلك، إذا هو بها، قائمة عنده، فأخذ بخطامها. ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدى وأنا ربك. أخطأ من شدة الفرح» فقلب اللفظ المراد، وهو أنت ربى وأنا عبدك الشاكر لفضلك، قال القاضى عياض: ما قاله الإنسان من مثل هذا فى حال دهشته وذهوله لا يؤاخذ به.

وفى الرواية السابعة «لله أشد فرحاً بتوبة عبده من أحدكم، إذا استيقظ على بعيره» فى الكلام مضاف محذوف، أى إذا استيقظ على انسلال بعيره وهربه -« قد أضله» - أضل الرجل بعيره ففى رواية «فأضلها» «بأرض فلاة» وقال القاضى عياض: هكذا هو فى جميع النسخ «إذا استيقظ على بعيره» واتفقت عليه رواة صحيح مسلم، قال: قال بعضهم: وهو وهم، وصوابه: إذا سقط على بعيره، أى وقع عليه، وصادفه من غير قصد، قال: ورواية «استيقظ» صحيحة، لكن السياق يدل على سقط، وصحته كما فى البخارى «فنام نومة، فرفع رأسه، فإذا راحلته عنده». اهـ وهكذا حمل القاضى عياض استيقاظ الرجل على النومة الثانية، وحملناه على النومة الأولى. والله أعلم.

(لولا أنكم تذنبون، لخلق الله خلقاً يذنبون، يغفر لهم) فى الرواية التاسعة «لو أنكم لم تكن لكم ذنوب، يغفرها الله لكم، لجاء الله بقوم، لهم ذنوب، يغفرها لهم» وفى الرواية العاشرة «والذى نفسى بيده! لو لم تذنبوا لذهب الله بكم، ولجاء بقوم يذنبون، فيستغفرون الله، فيغفر لهم» فعبر عن التوبة بالاستغفار، والاستغفار الذى هو طلب المغفرة يعتبر توبة. والله أعلم.

فقه الحديث

مضى الكلام عن التوبة وشروطها وقبولها ووقت صلاحيتها قبل أبواب عند باب التوبة، ونضيف هنا ما يستفاد من هذا الحديث:

يؤخذ منه

١- جواز سفر المرء وحده، لأن الشارع لا يضرب المثل إلا بما يجوز، ويحمل حديث النهى عن ذلك على الكراهة، جمعا بين النصوص.

٢- وفيه تسمية المفازة التى ليس فيها مايؤكل ولا يشرب، مهلكة.

٣- وأن من ركن إلى الله كفاه، وجعل له من ضيقه مخرجًا.

٤- وفيه بركة الاستسلام لأمر الله، بعد استنفاد الوسائل المشروعة.

٥- وفيه ضرب المثل بما يصل إلى الأفهام من الأمور المحسوسة.

والله أعلم

(٧٥٧) باب فضل دوام الذكر، والفكر في أمور الآخرة، والمراقبة وجواز ترك ذلك في بعض الأوقات، والاشتغال بالدنيا

٦٠٥٣- ١٢/١ عَنْ حَنْظَلَةَ الأُسَيِّدِيِّ ﷺ(١٢) قَالَ (وَكَانَ مِنْ كُتَّابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) قَالَ: لَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتَ؟ يَا حَنْظَلَةُ! قَالَ: قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ. قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ! مَا تَقُولُ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ. حَتَّى كَأَنَّا رَأْيُ عَيْنٍ. فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، عَافَسْنَا الأَزْوَاجَ وَالأَوْلادَ وَالضَّيْعَاتِ. فَنَسِينَا كَثِيرًا. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَوَاللَّهِ! إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هَذَا. فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ، حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ. يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «وَمَا ذَاكَ؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! نَكُونُ عِنْدَكَ، تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ. حَتَّى كَأَنَّا رَأْيُ عَيْنٍ. فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ، عَافَسْنَا الأَزْوَاجَ وَالأَوْلادَ وَالضَّيْعَاتِ. نَسِينَا كَثِيرًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي، وَفِي الذِّكْرِ، لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ. وَلَكِنْ، يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً» ثَلاثَ مَرَّاتٍ.

٦٠٥٤- ١٣/٢ عَنْ حَنْظَلَةَ ﷺ(١٣) قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَوَعَظَنَا فَذَكَّرَ النَّارَ. قَالَ: ثُمَّ جِئْتُ إِلَى الْبَيْتِ فَضَاحَكْتُ الصِّبْيَانَ وَلاعَبْتُ الْمَرْأَةَ. قَالَ: فَخَرَجْتُ فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ. فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ. فَقَالَ: وَأَنَا قَدْ فَعَلْتُ مِثْلَ مَا تَذْكُرُ. فَلَقِينَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! نَافَقَ حَنْظَلَةُ. فَقَالَ: «مَهْ» فَحَدَّثْتُهُ بِالْحَدِيثِ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَأَنَا قَدْ فَعَلْتُ مِثْلَ مَا فَعَلَ. فَقَالَ: «يَا حَنْظَلَةُ! سَاعَةً وَسَاعَةً. وَلَوْ كَانَتْ تَكُونُ قُلُوبُكُمْ كَمَا تَكُونُ عِنْدَ الذِّكْرِ، لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلائِكَةُ، حَتَّى تُسَلِّمَ عَلَيْكُمْ فِي الطُّرُقِ».

المعنى العام

خلق اللّه عالما طائعا، لا يعصون اللّه ما أمرهم، وهم الملائكة، وعالما عاصياً، وهم إبليس وجنوده،

---

(١٢) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّيْمِيُّ وَقَطَنُ بْنُ نُسَيْرٍ وَاللَّفْظُ لِيَحْيَى أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ ابْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ إِيَاسٍ الْجُرَيْرِيِّ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ عَنْ حَنْظَلَةَ

(١٣) حَدَّثَنِي إِسْحَقُ بْنُ مَنْصُورٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ الْجُرَيْرِيُّ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ عَنْ حَنْظَلَةَ - حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ سَعِيدٍ الْجُرَيْرِيِّ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ عَنْ حَنْظَلَةَ التَّمِيمِيِّ الأُسَيِّدِيِّ الْكَاتِبِ قَالَ كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَذَكَرْنَا الْجَنَّةَ وَالنَّارَ فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِهِمَا

وعالما يخلطون عملا صالحا وآخر سيئا عسى اللّه أن يتوب على سيئاتهم، وهم الإنس والجن المكلفون بالشرائع، وكان هذا التكليف ذا شعب، محرمات يجب الابتعاد عنها، وواجبات يجب التزامها، ومكروهات ينبغى التنزه عنها، ومستحبات ينبغى الحرص عليها، ومباحات ومتع دنيوية رخص بها بقدر الحاجة البشرية، وفتح باب الطاعات ليترقى المؤمن فى سلم الروحانية، وليعرج إلى الملأ الأعلى، قدر ما يستطيع، لكن بعض الصحابة -رضى اللّه عنهم - بحكم سماعهم وعظ رسول اللّه ﷺ، وبحكم تأثرهم به، وبحكم شدة خوفهم من اللّه، وبحكم عظيم مراقبتهم له. ورغبتهم فى فيض فضله، ظنوا أن اشتغالهم بمتع الدنيا وشهواتها - وإن كانت مباحة - لا تليق بهم، وأن الاشتغال بها نوع من النفاق، وجمع بين الخشية الباطنة، والعبث واللهو الظاهرى، وإن اختلفت أوقاتهما، فبين الرسول ﷺ أن ذلك ليس نفاقا ممنوعًا، وأنهم غير مكلفين بأن يكونوا على التفكر الدائم، والمراقبة المستمرة، وإلا كانوا كالملائكة، وصاحبتهم الملائكة، ولكن المطلوب منهم أن يكونوا على التقوى والخشية وقتا، وأن ينشغلوا بالدنيا المباحة، وبزينتها المسموح بها وقتاً آخر، على أن لا تطغى وتسيطر الدنيا على قلب المؤمن، فيكون من الخاسرين.

المباحث العربية

(عن حنظلة الأسيدى - وكان من كتاب رسول اللّه ﷺ) وهو ابن حذيم بن حنيفة، له ولأبيه وجده صحبة، قال النووى: « الأسيدى » ضبطوه بوجهين، أصحهما وأشهرهما ضم الهمزة وفتح السين وكسر الياء المشددة، والثانى كذلك، إلا أنه بإسكان الياء، وهو منسوب إلى بنى أسيد بطن من بنى تميم. قال: « وكان من كتاب رسول اللّه ﷺ » هكذا هو فى جميع نسخ بلادنا، وذكره القاضى عن بعض شيوخه كذلك، وعن أكثرهم « وكان من أصحاب رسول اللّه ﷺ »، وكلاهما صحيح، لكن الأول أشهر فى الرواية، وأظهر فى المعنى، ويؤيده قوله فى ملحق الرواية الثانية « عن حنظلة التميمى الأسيدى الكاتب ».

(قال: لقينى أبو بكر، فقال: كيف أنت يا حنظلة؟ قال: قلت: نافق حنظلة) فى الرواية الثانية « قال: كنا عند رسول اللّه ﷺ، فوعظنا، فذكر النار، قال: ثم جئت إلى البيت، فضاحكت الصبيان، ولاعبت المرأة، قال: فخرجت، فلقيت أبا بكر، فذكرت ذلك له » وفى ملحق الرواية الثانية « قال: كنا عند النبى ﷺ، فذكّرنا الجنة والنار... ».

(قال: سبحان اللّه؟ ما تقول؟ قال: قلت: نكون عند رسول اللّه ﷺ، يذكرنا بالنار والجنة، حتى كأنا رأى العين، فإذا خرجنا من عند رسول اللّه ﷺ، عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات، فنسينا كثيرًا) « كأنا رأى عين » قال القاضى: ضبطناه بالرفع، أى كأنا بحال من يراها بعينه، قال: ويصح النصب على المصدر، أى نراها رأى عين. اهـ وقوله « عافسنا الأزواج » بالفاء والسين، أى حاولنا ذلك، ومارسناه، واشتغلنا به، وعالجنا معايشنا وحظوظنا، وروى

الخطابي: « عانسنا » بالنون، قال: ومعناه لاعبنا، ورواه ابن قتيبة بالشين « عافشنا » قال: ومعناه عانقنا. قال النووي: والأول هو المعروف، وهو أعم. اهـ. والضيعات جمع ضيعة، وهي معاش الرجل، من مال وحرفة وصناعة.

(**قال أبو بكر: فوالله! إنا لنلقى مثل هذا**) الذي تلقاه، وفي الرواية الثانية « فقال: وأنا قد فعلت مثل ما تذكر ».

(**فانطلقت أنا وأبو بكر، حتى دخلنا على رسول الله ﷺ. قلت: نافق حنظلة. يارسول الله**) أي كان في داخله شيء من التقوى والخوف، فأظهر مع زوجته وأولاده خلافه. وأصل النفاق إظهار ما يبطن خلافه من الشر، فخاف أن يكون ذلك الذي فعله مع أولاده نفاقاً.

(**فقال رسول الله ﷺ: وماذاك؟**) الذي حصل، حتى حكمت على نفسك هذا الحكم؟ في الرواية الثانية « فقال: مه »؟ قال القاضي: معناه الاستفهام، أي ما تقول؟ والهاء هنا هي هاء السكت - أي أصلها « ما » اسم استفهام مبتدأ، حذف خبره. أي ما حصل؟ قال: ويحتمل أنها للكف والزجر والتعظيم لذلك - أي أنها اسم فعل أمر، بمعنى كف عما تقول، فما تقوله أمر عظيم.

(**قلت: يارسول الله، نكون عندك، تذكرنا بالنار والجنة، حتى كأنا رأي عين، فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات، نسينا كثيرًا**) في الرواية الثانية « فحدثته بالحديث، فقال أبو بكر: وأنا قد فعلت مثل ما فعل ».

(**فقال رسول الله ﷺ « والذي نفسي بيده! إن لو تدومون على ما تكونون عندي، وفي الذكر، لصافحتكم الملائكة على فرشكم، وفي طرقكم**) « إن » بسكون النون، مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الحال والشأن، محذوف، والجملة بعده هي الخبر، والمعنى إن الحال والشأن لو تدومون على الحال التي تكونون عليها عندي، وتدومون في الذكر، لكنتم مثل الملائكة، لا تشتغلون بالدنيا، ولا تشغلهم إلا طاعة الله، ولتصاحبتم مع الملائكة لمشابهتكم لهم.

وفي الرواية الثانية « لو كانت تكون قلوبكم، كما تكون عند الذكر لصافحتكم الملائكة، حتى تسلم عليكم في الطرق » أي لو كانت قلوبكم تظل على ما تكون عليه عندي حين الذكر والوعظ لكنتم أصحابا للملائكة، تلاقونهم، ويلاقونكم، وتسلمون عليهم، ويسلمون عليكم.

(**ولكن ياحنظلة: ساعة وساعة**) بالرفع جملتان عطفت الثانية على الأولى، وحذف الخبر في كل منهما، للعلم به، أي ساعة للآخرة وساعة للدنيا، ساعة للتقوى والعبادة والمراقبة، وساعة للمعاش واللهو المباح، أي لهذا كلفتم، ولهذا جعلتم خلفاء في الأرض.

وينصب « ساعة وساعة » على الظرف لفعل محذوف، أي راقبوا الله وخافوه ساعة، والهوا وتمتعوا بما أباحه الله لكم من زينة الحياة الدنيا ساعة.

فقه الحديث

يؤخذ من الحديث

١- فضل التذكير والوعظ.

٢- وأن المطلوب التخول بالموعظة، فترة بعد فترة، لئلا تمل القلوب.

٣- وفضل التفكر والمراقبة.

٤- والرخصة فى التمتع بالحلال من زينة الله التى أخرج لعباده، والطيبات من الرزق.

٥- ما كان عليه الصحابة من رقة القلوب، التى تنفعل بالوعظ، مصداقا لقوله تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴾[الأنفال: ٢].

٦- ما كانوا عليه من الحرص على مجانبة النفاق.

٧- منقبة لحنظلة وأبى بكر رضى الله عنهما.

٨- استنصاح المسلم أخاه، بشأن مصلحته الشخصية.

٩- يسر الدين الإسلامى، ومسايرته لمطالب العصر، ولكل زمان ومكان.

١٠- ومن تكراره صلى الله عليه وسلم النصيحة ثلاث مرات، استحباب تكرار النصائح، لتستقر فى النفس، وللتأكيد، والإشعار بالاهتمام.

والله أعلم

(٧٥٨) باب سعة رحمة الله، وأنها تغلب غضبه

٦٠٥٥- ١٤/١ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[١٤] ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ، كَتَبَ فِي كِتَابِهِ، فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ: إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي».

٦٠٥٦- ١٥/٢ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[١٥] ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي».

٦٠٥٧- ١٦/٣ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[١٦] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ، كَتَبَ فِي كِتَابِهِ عَلَى نَفْسِهِ، فَهُوَ مَوْضُوعٌ عِنْدَهُ: إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي».

٦٠٥٨- ١٧/٤ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[١٧] قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ. فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ. وَأَنْزَلَ فِي الأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا. فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ تَتَرَاحَمُ الْخَلائِقُ. حَتَّى تَرْفَعَ الدَّابَّةُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا، خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ».

٦٠٥٩- ١٨/٥ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[١٨] ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «خَلَقَ اللَّهُ مِائَةَ رَحْمَةٍ. فَوَضَعَ وَاحِدَةً بَيْنَ خَلْقِهِ. وَخَبَأَ عِنْدَهُ مِائَةً، إلا وَاحِدَةً».

٦٠٦٠- ١٩/٦ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[١٩] ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ. أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِّ. فَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ. وَبِهَا يَتَرَاحَمُونَ. وَبِهَا تَعْطِفُ الْوَحْشُ عَلَى وَلَدِهَا. وَأَخَّرَ اللَّهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً. يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

٦٠٦١- ٢٠/٧ عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ ﷺ[٢٠] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ. فَمِنْهَا رَحْمَةٌ بِهَا يَتَرَاحَمُ الْخَلْقُ بَيْنَهُمْ. وَتِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ».

---

(١٤) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ يَعْنِي الْحِزَامِيَّ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
(١٥) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
(١٦) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ أَخْبَرَنَا أَبُو ضَمْرَةَ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَطَاءِ ابْنِ مِينَاءَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
(١٧) حَدَّثَنَا حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى التُّجِيبِيُّ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ
(١٨) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ وَابْنُ حُجْرٍ قَالُوا حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ يَعْنُونَ ابْنَ جَعْفَرٍ عَنِ الْعَلاءِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
(١٩) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
(٢٠) حَدَّثَنِي الْحَكَمُ بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ النَّهْدِيُّ عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ
– وحَدَّثَنَاه مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ عَنْ أَبِيهِ بِهَذَا الإِسْنَادِ

٦٠٦٢- ٢١/٨ عَنْ سَلْمَانَ ﷺ[٢١] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ، يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ، مِائَةَ رَحْمَةٍ. كُلُّ رَحْمَةٍ طِبَاقَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ. فَجَعَلَ مِنْهَا فِي الأَرْضِ رَحْمَةً. فَبِهَا تَعْطِفُ الْوَالِدَةُ عَلَى وَلَدِهَا. وَالْوَحْشُ وَالطَّيْرُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ. فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَكْمَلَهَا بِهَذِهِ الرَّحْمَةِ».

٦٠٦٣- ٢٢/٩ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ[٢٢] ؛ أَنَّهُ قَالَ: قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِسَبْيٍ. فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ، تَبْتَغِي، إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ، أَخَذَتْهُ فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَتَرَوْنَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ؟» قُلْنَا: لا. وَاللَّهِ! وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لا تَطْرَحَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا».

٦٠٦٤- ٢٣/١٠ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[٢٣] ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ، مَا طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ. وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ، مَا قَنَطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ».

٦٠٦٥- ٢٤/١١ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[٢٤] ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «قَالَ رَجُلٌ، لَمْ يَعْمَلْ حَسَنَةً قَطُّ. لأَهْلِهِ: إِذَا مَاتَ فَحَرِّقُوهُ. ثُمَّ اذْرُوا نِصْفَهُ فِي الْبَرِّ وَنِصْفَهُ فِي الْبَحْرِ. فَوَاللَّهِ! لَئِنْ قَدَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ لَيُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا لا يُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ. فَلَمَّا مَاتَ الرَّجُلُ فَعَلُوا مَا أَمَرَهُمْ. فَأَمَرَ اللَّهُ الْبَرَّ فَجَمَعَ مَا فِيهِ. وَأَمَرَ الْبَحْرَ فَجَمَعَ مَا فِيهِ. ثُمَّ قَالَ: لِمَ فَعَلْتَ هَذَا؟ قَالَ: مِنْ خَشْيَتِكَ. يَا رَبِّ! وَأَنْتَ أَعْلَمُ فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ».

٦٠٦٦- ٢٥/١٢ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[٢٥] ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَسْرَفَ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ. فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ أَوْصَى بَنِيهِ فَقَالَ: إِذَا أَنَا مُتُّ فَأَحْرِقُونِي. ثُمَّ اسْحَقُونِي. ثُمَّ اذْرُونِي فِي الرِّيحِ فِي الْبَحْرِ. فَوَاللَّهِ! لَئِنْ قَدَرَ عَلَيَّ رَبِّي، لَيُعَذِّبُنِي عَذَابًا مَا عَذَّبَهُ بِهِ أَحَدًا. قَالَ فَفَعَلُوا ذَلِكَ بِهِ.

---

(٢١) حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ عَنْ سَلْمَانَ

(٢٢) حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ التَّمِيمِيُّ وَاللَّفْظُ لِحَسَنٍ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ حَدَّثَنِي زَيْدُ ابْنُ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ

(٢٣) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ وَابْنُ حُجْرٍ جَمِيعًا عَنْ إِسْمَعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ ابْنُ أَيُّوبَ حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ أَخْبَرَنِي الْعَلاءُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٢٤) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَرْزُوقِ بْنِ بِنْتِ مَهْدِيِّ بْنِ مَيْمُونٍ حَدَّثَنَا رَوْحٌ حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٢٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَ عَبْدٌ أَخْبَرَنَا و قَالَ ابْنُ رَافِعٍ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ قَالَ قَالَ لِيَ الزُّهْرِيُّ أَلا أُحَدِّثُكَ بِحَدِيثَيْنِ عَجِيبَيْنِ قَالَ الزُّهْرِيُّ أَخْبَرَنِي حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

فَقَالَ لِلأَرْضِ: أَدِّي مَا أَخَذْتِ. فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ. فَقَالَ لَهُ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ فَقَالَ: خَشْيَتُكَ. يَا رَبِّ! أَوْ قَالَ - مَخَافَتُكَ فَغَفَرَ لَهُ بِذَلِكَ».

٦٠٦٧- ٠٠/١٣ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ(٠٠) ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «دَخَلَتِ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا. فَلا هِيَ أَطْعَمَتْهَا. وَلا هِيَ أَرْسَلَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ. حَتَّى مَاتَتْ هَزْلاً». قَالَ الزُّهْرِيُّ: ذَلِكَ، لِئَلا يَتَّكِلَ رَجُلٌ، وَلا يَيْأَسَ رَجُلٌ.

٦٠٦٨- ٢٦/٠٠ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ(٢٦) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَسْرَفَ عَبْدٌ عَلَى نَفْسِهِ» بِنَحْوِ حَدِيثِ مَعْمَرٍ. إِلَى قَوْلِهِ: «فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ» وَلَمْ يَذْكُرْ حَدِيثَ الْمَرْأَةِ فِي قِصَّةِ الْهِرَّةِ. وَفِي حَدِيثِ الزُّبَيْدِيِّ قَالَ: «فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، لِكُلِّ شَيْءٍ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا: أَدِّ مَا أَخَذْتَ مِنْهُ».

٦٠٦٩- ٢٧/١٤ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ(٢٧) ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : «أَنَّ رَجُلاً فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَاشَهُ اللَّهُ مَالا وَوَلَدًا. فَقَالَ لِوَلَدِهِ: لَتَفْعَلُنَّ مَا آمُرُكُمْ بِهِ. أَوْ لأُوَلِّيَنَّ مِيرَاثِي غَيْرَكُمْ. إِذَا أَنَا مُتُّ، فَأَحْرِقُونِي (وَأَكْثَرُ عِلْمِي أَنَّهُ قَالَ) ثُمَّ اسْحَقُونِي. وَاذْرُونِي فِي الرِّيحِ. فَإِنِّي لَمْ أَبْتَهِرْ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرًا، وَإِنَّ اللَّهَ يَقْدِرُ عَلَيَّ أَنْ يُعَذِّبَنِي. قَالَ فَأَخَذَ مِنْهُمْ مِيثَاقًا. فَفَعَلُوا ذَلِكَ بِهِ. وَرَبِّي! فَقَالَ اللَّهُ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ؟ فَقَالَ: مَخَافَتُكَ. قَالَ فَمَا تَلافَاهُ غَيْرُهَا».

٦٠٧٠- ٢٨/٠٠ وَفِي رِوَايَةِ عَنْ شُعْبَةَ(٢٨) نَحْوَ حَدِيثِهِ وَفِي حَدِيثِ شَيْبَانَ وَأَبِي عَوَانَةَ «أَنَّ رَجُلا مِنَ النَّاسِ رَغَسَهُ اللَّهُ مَالا وَوَلَدًا». وَفِي حَدِيثِ التَّيْمِيِّ «فَإِنَّهُ لَمْ يَبْتَئِرْ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرًا» قَالَ فَسَّرَهَا قَتَادَةُ. لَمْ يَدَّخِرْ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرًا. وَفِي حَدِيثِ شَيْبَانَ «فَإِنَّهُ. وَاللَّهِ! مَا ابْتَأَرَ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرًا». وَفِي حَدِيثِ أَبِي عَوَانَةَ «مَا امْتَأَرَ» بِالْمِيمِ.

---

(٠٠) قَالَ الزُّهْرِيُّ وَحَدَّثَنِي حُمَيْدٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

(٢٦) حَدَّثَنِي أَبُو الرَّبِيعِ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنِي الزُّبَيْدِيُّ قَالَ الزُّهْرِيُّ حَدَّثَنِي حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٢٧) حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ سَمِعَ عُقْبَةَ ابْنَ عَبْدِ الْغَافِرِ يَقُولُ سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ يُحَدِّثُ

(٢٨) وحَدَّثَنَاه يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ الْحَارِثِيُّ حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ قَالَ لِي أَبِي حَدَّثَنَا قَتَادَةُ ح وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ح وحَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ كِلاهُمَا عَنْ قَتَادَةَ ذَكَرُوا جَمِيعًا بِإِسْنَادِ شُعْبَةَ

المعنى العام

يقول الله تعالى على لسان موسى عليه السلام ﴿ وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

ولا يشك مسلم فى سعة رحمة الله، ولا يشك مؤمن أن رحمة الله محيطة بالإنسان فى كل لحظة من لحظاته، من حين كونه نطفة ثم علقة ثم مضغة، مخلقة وغير مخلقة، ثم رضيعا، ثم فطيما، ثم... ثم... إلخ ولكن هذه المجموعة من الأحاديث تذكر من لا يتذكر ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الذاريات: ٥٥] فتزيدهم إيمانا وثقة ويقينا وعبرة، ودفعا إلى الخيرات والطاعات.

بدأت هذه المجموعة بأن رحمة الله تعالى بعباده ثابتة، ثبوت المكتوب فى لوح لا تبديل فيه ولا تغيير، عند مالك الملك، وخالق الكون، الذى إذا قال فعل، والذى لا يتخلف عنده ما وعد وما كتب.

وقد كتب فيما كتب: إن رحمتى تغلب غضبى، وتغطى عليه، وتسبقه، وهى كثيرة شاملة، لم أنزل منها للخلائق فى الأرض إلا جزءاً واحداً، من مائة جزء، من هذا الجزء تتراحم المخلوقات، الإنسان والحيوان والطير والهوام، أما التسعة والتسعون جزءاً فهى لى، أرحم بها فى الدنيا، وأرحم بها فى الآخرة، بل وأضم إليها فى الآخرة جزء المخلوقات، فأرحم بالمائة جزء وأنا الرحمن الرحيم.

ويؤكد رسول الله ﷺ هذا المعنى، ويرسخه فى نفوس أصحابه ليبعث فى نفوسهم الرجاء، بعد أن رآهم وقد غلب عليهم الخوف، حين يرى امرأة من السبى، حانية على أطفال غيرها، تحتضنهم، وتضمهم إلى صدرها، وترضعهم من ثديها، فيقول لهم: انظروا إلى هذه المرأة. هل ترونها - وهى بهذه الرحمة - تؤذى طفلا من الأطفال، أو تحرقه بالنار؟ قالوا: لا. قال: هل ترون أنه لو كان ابنها هو الذى فى أحضانها، أتظنون أنها تلقى به فى النار، مهما كانت الأسباب؟ قالوا: لا. والله ما تلقى به فى النار باختيارها أبداً، قال: فإن الله أرحم بعباده من هذه المرأة بولدها.

ويزيد صلى الله عليه وسلم هذه الجرعة السارة المبشرة، يزيدها بشرى وسرورًا، فيحكى لهم قصة رجل كان قبلنا فى بنى إسرائيل، كان نباشا، ينبش القبور، عقب دفن الموتى، فيسرق الأكفان، وما يستطيع أن يسرقه من الميت، وكم انتهك الحرمات، واعتدى على الأموات، مع أن الله كان قد آتاه مالا وولدا، ونعمة ومتعًا، لكن نفسه الأمارة بالسوء حالت بينه وبين فعل الخير، أى خير، لم يقدم فى حياته إلا الشر، وجاءه الموت، ووهن منه العظم، وتحشرج النفس، وتجمع حوله أولاده، ومرت على خاطره أعماله الشريرة التى مارسها فى حياته [كفيلم سينمائى، أو كشريط تليفزيونى] وهو يعلم أن الحساب قريب، وهو مقدم عليه، إنه فعل من الشر ما لم يفعله أحد، فقال لأبنائه: إن الله سيعذبنى عذابا لا يعذبه أحداً من العالمين، ولعله كان جاهلا بالبعث، وإن كان مؤمنا بوقوعه، ظن أنه إن تحول إلى

طحين وذرات، ثم ذرى فى يوم شديد الريح، على البحار والأراضى، سيضيع جسمه، وسيغيب، وسيتعذر جمعه، فلا يعذب، فوصى أولاده أن يحرقوه بعد موته، ثم يطحنوه، ثم يذرونه فى الهواء، إن لم يفعلوا ذلك لم يستحقوا شيئاً من ثروته، ففعلوا ما أمرهم به، فقال الله للأرض: اجمعى ما وصل إليك منه، وقال للبحر: اجمع ما لديك منه، ثم قال له: كن، فقام الرجل واقفا، فقال له، لماذا فعلت ما فعلت؟ وأوصيت بما أوصيت؟ قال: خوفا من عذابك وعدلك، قال: شملتك رحمتى، وغفرت لك.

هذا تصوير لما سيحدث لهذا الرجل، ساقه صلى الله عليه وسلم لأصحابه، لئلا يقنطوا من رحمة الله، و﴿ إِنَّهُ لا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [يوسف: ٨٧].

المباحث العربية

(لما خلق الله الخلق كتب فى كتابه، فهو عنده فوق العرش) فى البخارى وفى الرواية الثالثة « لما قضى الله الخلق، كتب فى كتابه على نفسه، فهو موضوع عنده » قضى بمعنى خلق، أى لما خلق الله الخلق، كقوله تعالى ﴿ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ ﴾ [فصلت: ١٢] أو قضى بمعنى أحكم وأتقن وفرغ وأمضى.

ومعنى « فهو عنده فوق العرش » أى دون العرش، لاستبعاد أن يكون شىء من المخلوقات فوق العرش، واستعمال « فوق » بمعنى دون صحيح، كما فى قوله تعالى ﴿ بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾ [البقرة: ٢٦].

وقيل: هو على ظاهره، والعرش خلق من خلق الله، ولا مانع أن يخلق فوقه شىء، ويحتمل أن يكون المراد فذكره أو علمه عنده - أى علم المكتوب عند اللّه - فلا تكون العندية مكانية، بل هى إشارة إلى كمال كونه مخفياً عن الخلق، مرفوعاً عن حيز إدراكهم، وفى الرواية الثالثة « كتب فى كتابه على نفسه، فهو موضوع عنده ».

وكلمة « موضوع » تبعد العندية غير المكانية.

(إن رحمتى تغلب غضبى) وفى الرواية الثانية « سبقت غضبى » و« إن » بكسر الهمزة على حكاية مضمون الكتاب، وبفتح الهمزة على أنها بدل من « كتب ».

قال العلماء: والمراد من الغضب لازمه، وهو إرادة إيصال العذاب إلى من يقع عليه الغضب، لأن السبق والغلبة باعتبار التعلق، أى تعلق الرحمة غالب على تعلق الغضب، لأن الرحمة مقتضى ذاته المقدسة، غير مسبوقة بسبب، أما الغضب فهو متوقف على سابقة عمل من العبد، فإسكان آدم الجنة كان بالرحمة، وخروجه منها كان بسبب عمله، ثم إن الرحمة تشمل الإنسان جنينا ورضيعا وفطيما وناشئا قبل أن تصدر منه طاعة، ولا يلحقه الغضب إلا بعد أن يصدر عنه من الذنوب ما يستحق معه ذلك، وقيل: معنى السبق والغلب الكثرة والشمول، كما يقال: غلب على فلان الكرم والشجاعة.

(جعل الله الرحمة مائة جزء، فأمسك عنده تسعة وتسعين، وأنزل فى الأرض جزءًا واحدًا، فمن ذلك الجزء تتراحم الخلائق، حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها، خشية أن تصيبه) وفى الرواية الخامسة « خلق الله مائة رحمة، فوضع واحدة بين خلقه، وخبأ عنده مائة، إلا واحدة » وفى الرواية السادسة « إن لله مائة رحمة، أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام، فبها يتعاطفون، وبها يتراحمون، وبها تعطف الوحش على ولدها، وأخر الله تسعاً وتسعين رحمة، يرحم بها عباده يوم القيامة » وفى الرواية السابعة « إن لله مائة رحمة، فمنها رحمة بها يتراحم الخلق بينهم، وتسعة وتسعون ليوم القيامة » وفى الرواية الثامنة « إن الله خلق يوم خلق السموات والأرض مائة رحمة، كل رحمة طباق ما بين السماء والأرض، فجعل منها فى الأرض رحمة، فبها تعطف الوالدة على ولدها، والوحش والطير، بعضها على بعض، فإذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة » قال النووى: هكذا وقع فى نسخ بلادنا جميعا « الرحمة »وذكر القاضى عياض « جعل الله الرحم » بضم الراء وحذف الهاء، قال: ويجوز فتح الراء، ومعناه الرحمة. اهـ

وفى رواية للبخارى « جعل الله الرحمة فى مائة جزء » قال الكرمانى: المعنى يتم بدون الظرف « فى » فلعلها زائدة، أو متعلقة بمحذوف مبالغة، إذ جعلها مظروفاً لها معنى، بحيث لا يفوت منها شىء. اهـ وأكثر الطرق خالية من الظرف.

وقال القرطبى: يجوز أن يكون معنى « خلق » اخترع وأوجد، ويجوز أن يكون بمعنى قدر، بمعنى أن الله أظهر تقديره لذلك يوم أظهر تقدير السموات والأرض، وقوله « كل رحمة طباق ما بين السماء والأرض » المراد به التعظيم والتكثير. اهـ

وقوله « فأمسك عنده تسعة وتسعين » جزءا « وأنزل فى الأرض جزءًا واحدًا، فمن ذلك الجزء تتراحم الخلائق... » إلخ حكى القرطبى عن بعض الشراح أن هذا العدد الخاص أطلق لإرادة التكثير والمبالغة فيه، وتعقبه بأنه لم تجر عادة العرب بذلك فى المائة، وإنما جرى فى السبعين.

وقال الكرمانى: الرحمة هنا عبارة عن القدرة المتعلقة بإيصال الخير، والقدرة فى نفسها غير متناهية، والتعلق غير متناه، لكن حصره فى مائة على سبيل التمثيل، تسهيلا للفهم، وتقليلا لما عند الخلق، وتكثيراً لما عند الله سبحانه وتعالى. اهـ وهو كلام حسن أولى بالقبول من توجيهات كثير من الشراح لحكمة هذا العدد.

وأما قوله فى الرواية الثامنة « فإذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة » ففيه إشارة إلى أن الرحمة التى فى الدنيا بين الخلق تكون فيهم يوم القيامة، يتراحمون بها أيضاً، صرح بذلك المهلب، فقال: الرحمة التى خلقها الله لعباده، وجعلها فى نفوسهم فى الدنيا، هى التى يتغافرون بها يوم القيامة التبعات بينهم، قال: ويجوز أن يستعمل الله تلك الرحمة فيهم، فيرحمهم بها، سوى رحمته التى وسعت كل شىء، وهى التى من صفة ذاته، ولم يزل موصوفا بها، فهى التى يرحمهم بها، زائدا على الرحمة التى خلقها لهم، قال: ويجوز أن تكون الرحمة التى أمسكها عند نفسه، هى التى عند

ملائكته المستغفرين لمن فى الأرض، لأن استغفارهم لهم، دال على أن فى نفوسهم الرحمة لأهل الأرض.

وقال القرطبى: مقتضى هذا الحديث أن اللّه علم أن أنواع النعم التى ينعم بها على خلقه مائة نوع، فأنعم عليهم فى هذه الدنيا بنوع واحد، انتظمت به مصالحهم، وحصلت به مرافقهم، فإذا كان يوم القيامة، كمل لعبادة المؤمنين ما بقى، فبلغت مائة، وكلها للمؤمنين. اهـ.

وتفسير الرحمة بالنعمة على الناس عامة لا يناسب بقية ألفاظ الأحاديث، التى تفيد أن المراد بالرحمة نعمة واحدة من النعم التى منحها الإنسان وغيره فى الدنيا، وهى نعمة الحب والتعاطف والشفقة ورقة القلوب.

(عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه قدم على رسول اللّه ﷺ بسبى) فيه نساء. وكان هذا السبى من هوازن، ولفظ « قدم » ضبط بضم القاف وكسر الدال.

(فإذا امرأة من السبى تبتغى) قال النووى: هكذا هو فى جميع نسخ صحيح مسلم « تبتغى » من الابتغاء، وهو الطلب، قال القاضى عياض: وهذا وهم، والصواب ما فى رواية البخارى « تسعى » بالسين، من السعى. قال النووى: وكلاهما صحيح صواب، لا وهم فيه، فهى ساعية، وطالبة مبتغية لابنها.

(إذا وجدت صبيا فى السبى أخذته، فألصقته ببطنها، وأرضعته) وفى رواية للبخارى « فإذا امرأة من السبى، تحلب ثديها، تسقى » « ثديها » بالرفع على الفاعلة، أى تسيل ثديها باللبن، وفى رواية « ثدياها » بالتثنية، و« تحلب » بفتح التاء والحاء، وتشديد اللام المفتوحة، وأصله تتحلب، ومفعول « تسقى » محذوف، أى الأطفال التى فى السبى « إذا وجدت صبياً أخذته، فأرضعته، فوجدت صبياً، فأخذته، فألزمته بطنها » وعرف من السياق أنها كانت قد فقدت صبيها. فكانت كلما وجدت صبيا حنت له، واندفعت بالرحمة نحوه، فضمته لصدرها، وليس كما قال الحافظ ابن حجر أنها كانت تفعل ذلك لتضررها باجتماع اللبن فى ثديها، فقد كان بإمكانها حلبه وإهداره، ولما كان الحديث مستدلا به على الرحمة.

(أترون هذه المرأة طارحة ولدها فى النار؟ قلنا: لا. واللّه! وهى تقدر على أن لا تطرحه) « أترون » بضم التاء، أى أتظنون بهذه الرحمة التى هى عليها - ترمى ولدها فى النار؟ قالوا: لا. واللّه! لا تطرحه فى النار طائعة أبدا.

(فقال رسول اللّه ﷺ: للّه أرحم بعباده من هذه بولدها) « للّه » بفتح اللام الأولى، وهى لام تأكيد، وصرح بالقسم فى رواية، فقال « واللّه! للّه أرحم » والمراد من العباد هنا: قيل: من مات على الإسلام، وسيأتى فى فقه الحديث توضيح هذه المسألة.

(لو يعلم المؤمن ما عند اللّه من العقوبة، ما طمع بجنته أحد، ولو يعلم الكافر ما

عند الله من الرحمة، ما قنط من جنته أحد) عبر بالمضارع « لو يعلم » دون الماضى للإشارة إلى أنه لم يقع له علم ذلك، ولا يقع، لأنه إذا امتنع فى المستقبل، كان ممتنعا فيما مضى. ذكره الحافظ ابن حجر. وفى رواية للبخارى قدم الكافر، ولفظها « فلو يعلم الكافر بكل الذى عند الله من الرحمة، لم ييأس من الجنة، ولو يعلم المسلم بكل الذى عند الله من العذاب، لم يأمن من النار».

(قال رجل - لم يعمل حسنة قط -لأهله: إذا مات، فحرقوه، ثم اذروا نصفه فى البر، ونصفه فى البحر، فوالله! لئن قدر الله عليه، ليعذبنه عذابا، لا يعذبه أحداً من العالمين، فلما مات الرجل، فعلوا ما أمرهم، فأمر الله البر، فجمع ما فيه، وأمر البحر، فجمع مافيه، ثم قال: لم فعلت هذا؟ قال: من خشيتك يارب. وأنت أعلم، فغفر الله له) فى الرواية الثانية عشرة « أسرف رجل على نفسه، فلما حضره الموت أوصى بنيه، فقال: إذا أنا مت فاحرقونى ثم اسحقونى » وفى رواية « اسهكونى » وفى رواية « اطحنونى ثم اذرونى فى الريح فى البحر، فوالله. لئن قدر على ربى، ليعذبنى عذابا ما عذبه به أحدا » ولعله ظن أنه إن صار ذرا رمادا مبثوثا فى الماء والريح، لعله يخفى « قال: ففعلوا ذلك به، فقال للأرض: أدى ما أخذت، فإذا هو قائم » وفى رواية للبخارى « فقال الله: كن، فإذا رجل قائم، فقال له: ما حملك على ما صنعت؟ فقال: خشيتك. يارب، أو قال: مخافتك، فغفر له بذلك » وفى ملحق الرواية الثالثة عشرة « فقال الله عزوجل لكل شيء أخذ منه شيئا: أد ما أخذت منه » وفى الرواية الرابعة عشرة « أن رجلا فيمن كان قبلكم، راشه الله مالا وولدا، فقال لولده: لتفعلن ما آمركم به، أو لأولين ميراثى غيركم، إذا أنا مت، فاحرقونى، ثم اسحقونى، واذرونى فى الريح، فإنى لم أبتهر عند الله خيرا، وإن الله يقدر عليَّ، أن يعذبنى. قال: فأخذ منهم ميثاقا، ففعلوا ذلك به، وربى، فقال الله: ما حملك على ما فعلت؟ فقال: مخافتك ». وفى رواية « فرق منك ». « قال: فما تلافاه غيرها » وفى ملحق هذه الرواية « لم يبتئر عند الله خيرا » وفسرها الراوى قتادة، أى لم يدخر عند الله خيراً، وفى رواية « والله ما ابتأر عند الله خيرا » وفى رواية « ما امتأر عند الله خيرا » قال النووى: « لم أبتهر عند الله خيراً » هكذا هو فى بعض الأصول، ولبعض الرواة « أبتئر » بهمزة بعد التاء، وفى أكثرها « لم أبتهر » بالهاء، وكلاهما صحيح، والهاء مبدلة من الهمزة، ومعناهما لم أقدم خيراً، ولم أدخره، وفى رواية « لم يبتئر » قال النووى: هكذا هو فى جميع النسخ، وفى رواية « ما امتأر » بالميم مهموزاً أيضا، والميم مبدلة من الباء.

ومعنى « أسرف رجل على نفسه » أى بالغ وعلا فى المعاصى، والسرف مجاوزة الحد.

وفى معنى « راشه الله مالا » قال النووى: هذه اللفظة رويت بوجهين فى صحيح مسلم، أحدهما « راشه » بألف ساكنة، غير مهموزة، وبشين معجمة، والثانى « رأسه » بهمزة وسين، قال القاضى: والأول هو الصواب، وهو رواية الجمهور، ومعناه أعطاه الله مالا. قال: ولا وجه للسين هنا.

وعن قوله « ففعلوا ذلك به. وربى » قال: هكذا هو فى جميع نسخ صحيح مسلم « وربى » على القسم، ونقل القاضى عياض الاتفاق عليه أيضاً فى كتاب مسلم، قال: وهو على القسم من المخبر بذلك عنهم،

لتصحيح خبره، وفى صحيح البخارى «فأخذ منهم ميثاقا وربى، ففعلوا ذلك له» قال بعضهم: وهو الصواب. قال القاضى: بل هما متقاربان فى المعنى والقسم. قال: وفى بعض نسخ صحيح مسلم. «ففعلوا ذلك وذرى» فإن صحت هذه الرواية فهى وجه الكلام، لأنه أمرهم أن يذروه، ولعل الذال سقطت لبعض النساخ، وتابعه الباقون. قال النووى: هذا كلام القاضى، والروايات الثلاث المذكورات صحيحات المعنى، ظاهرات، فلا وجه لتغليط شىء منها.

ومعنى «فما تلافاه غيرها» أى ما تداركه غيرها، والتاء فيه زائدة، أى الأصل: مالا فاه غيرها. ومعنى قوله فى ملحق الرواية الأخيرة «أن رجلا من الناس رغسه اللّه مالا وولدا» بالغين المفتوحة المخففة أى أعطاه مالا، وبارك له فيــه.

فقه الحديث

يؤخذ من الحديث

١- من الرواية الأولى والثانية والثالثة. أن رحمة اللّه بعباده واسعة، وهذا الإخبار يفيد كثيرا من الرجاء.

٢- وفيها حث على التراحم وفضيلته.

٣- وفيها إثبات العرش.

٤- والكتابة فى اللوح المحفوظ.

٥- ومن الرواية الرابعة حتى الثامنة إدخال السرور والبشرى على المؤمنين، لأن العادة أن النفس يكمل فرحها بما وهب لها إذا كان معلوما مما يكون موعوداً.

٦- وفيها الحث على الإيمان.

٧- وفى الرواية التاسعة، من قوله «للّه أرحم بعباده» أن من مات على الإسلام شملته الرحمة، وقد خص العباد هنا بالمسلمين، وأكد هذا الخصوص بحديث أحمد والحاكم عن أنس ﷺ قال: «مر النبى ﷺ فى نفر من أصحابه، وصبى على الطريق، فلما رأت أمه القوم، خشيت على ولدها أن يوطأ، فأقبلت تسعى، وتقول: ابني. ابنى. وسعت فأخذته، فقال القوم: يارسول اللّه، ما كانت هذه لتلقى ابنها فى النار، فقال: ولا اللّه بطارح حبيبه فى النار». فالتعبير بحبيبه يخرج الكافر، وكذا من شاء اللّه إدخاله، ممن لم يتب، من مرتكبى الكبائر.

قال ابن أبى جمرة: لفظ العباد عام، ومعناه خاص بالمؤمنين، وهو كقوله تعالى ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾[الأعراف: ١٥٦] فهى عامة من جهة الصلاحية، وخاصة بمن كتبت له.

٨- وفى الحديث إشارة إلى أنه ينبغى للمرء أن يجعل تعلقه فى جميع أموره باللّه وحده، وأن كل من

فرض أن فيه رحمة ما، حتى يقصد لأجلها، فالله سبحانه وتعالى أرحم منه، فليقصد العاقل لحاجته، من هو أشد له رحمة.

٩- وفيه جواز النظر للنساء المسبيات، لأنه صلى الله عليه وسلم لم ينه عن النظر إلى المرأة المذكورة، بل فى سياق الحديث ما يقتضى إذنه فى النظر إليها.

١٠- وفيه ضرب المثل بما يدرك بالحواس لما لا يدرك بها، لتحصيل معرفة الشيء على وجهه، وإن كان الذى ضرب به المثل لا يحاط بحقيقته، لأن رحمة الله لا تدرك بالعقل، ومع ذلك فقربها النبى ﷺ للسامعين، بحال المرأة المذكورة.

١١- وفيه جواز ارتكاب أخف الضررين، لأنه صلى الله عليه وسلم لم ينه المرأة عن إرضاع الأطفال، الذين أرضعتهم، مع احتمال أن يكبر بعضهم، فيتزوج بعض من أرضعته المرأة، لكن لما كانت حالة الإرضاع ناجزة، وما يخشى من المحرمية متوهم اغتفر، قاله الحافظ ابن حجر، وفيه نظر.

١٢- وفيه أن الكفار مخاطبون بفروع الشريعة، من جهة أن الأطفال لولا أنهم كان بهم ضرورة إلى الإرضاع فى تلك الحالة ماتركها النبى ﷺ ترضع أحدا منهم، وقد يستدل به على أن الكفار غير مخاطبين بفروع الشريعة، وهو أقوى، لأنه صلى الله عليه وسلم أقرها على إرضاعهم، من قبل أن تتبين الضرورة. كذا نقل الحافظ ابن حجر، وهو غير مسلم، فلا دلالة فى الحديث لأحد القولين.

١٣- ومن الرواية العاشرة سعة الرجاء، والطمع فى رحمة الله، إذ المعنى لو علم الكافر سعة الرحمة لغطى على ما يعلمه من عظم العذاب، فيحصل له الرجاء، وقد ورد « أن إبليس يتطاول للشفاعة، لما يرى يوم القيامة من سعة الرحمة »، أخرجه الطبرانى فى الأوسط.

١٤- بل قيل: إن هذه الرواية فيها وعد ووعيد المقتضيين للرجاء والخوف، فمن علم أن من صفات الله الرحمة، لمن أراد أن يرحمه، والانتقام ممن أراد أن ينتقم منه، لا يأمن انتقامه من يرجو رحمته، ولا ييأس من رحمته من يخاف انتقامه. والمقصود من الحديث أن يكون المكلف بين الخوف والرجاء.

١٥- ومن الرواية الحادية عشرة والثانية عشرة درجة الخوف من الله، فإن الخوف ينشأ من معرفة قبح الجناية، والتصديق بالوعيد عليها، فلما وقع ذلك للرجل غفر له، وقالت المعتزلة: غفر له لأنه تاب عند موته، وندم على ما فعله - وكان نباشا- وتعقب بأنه لم يرد أنه رد المظالم، فالمغفرة حينئذ بفضل الله، لا بالتوبة، لأنها لا تتم إلا بأخذ المظلوم حقه من الظالم، وقالت المرجئة: غفر له بأصل توحيده، الذى لا تضر معه معصية، وتعقب بأنه ورد فى بعض الروايات أنه عذب، وتحمل الرحمة والمغفرة على ترك الخلود فى النار، فيكون فى هذه الرواية رداً على المرجئة والمعتزلة معا. قال ابن أبى جمرة: كان الرجل مؤمنا، لأنه قد أيقن بالحساب، وأن السيئات يعاقب عليها، وأما ما أوصى به، فلعله كان جائزاً فى شرعهم ذلك، لتصحيح التوبة، فقد ثبت فى شرع بنى إسرائيل قتلهم أنفسهم لصحة التوبة.

١٦- قال النووى: استدل بالحديث على أن الرجل كان مؤمنا، لأنه قال فى آخره: إنما فعل هذا من

خشية الله تعالى، والكافر لايخشى الله تعالى، ولا يغفر له، فلا يحمل قوله « فوالله لئن قدر عليّ ربي ليعذبنى عذابا ما عذبه أحداً » على أنه أراد نفى قدرة الله تعالى، فإن الشاك فى قدرة الله تعالى كافر، وإنما له تأويلان:

أحدهما أن معناه: لئن قَدَرَ عَلَيَّ العذاب، أى قضاه، يقال منه: قدر بالتخفيف، وقدر بالتشديد، بمعنى واحد.

والثانى: إن « قدر» هنا بمعنى ضيق على، كما قال تعالى ﴿ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ ﴾ [الفجر: ١٦] وهو أحد الأقوال فى تفسير قوله تعالى ﴿ فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ [الأنبياء: ٨٧].

وقالت طائفة: اللفظ على ظاهره، ولكن الرجل قاله فى حالة الدهشة والخوف وشدة الجزع، فصار فى معنى الغافل والناسى، وهذه الحالة لا يؤاخذ فيها، وهو نحو قول القائل الآخر، الذى غلب عليه الفرح حين وجد راحلته: أنت عبدى، وأنا ربك. فلم يكفر بذلك الدهش والغلبة والسهو.

وقالت طائفة: كان هذا الرجل فى زمن الفترة، حين ينفع مجرد التوحيد، ولا تكليف قبل ورود الشرع، على المذهب الصحيح، لقوله تعالى ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [الإسراء: ١٥].

وقالت طائفة: يجوز أنه كان فى زمن شرعهم جواز العفو عن الكافر، بخلاف شرعنا، وذلك من مجوزات العقول عند أهل السنة، وإنما منعناه فى شرعنا بالشرع، بقوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ﴾ [النساء: ١١٦] والله أعلم.

١٧- وفى هذا الحديث جواز تسمية الشىء بما قرب منه، لأنه قال « حضره الموت » وإنما الذى حضره فى تلك الحالة علامات الموت ومقدماته.

١٨- وفى الرواية الثالثة عشرة أنه يستحب للواعظ أن يجمع فى موعظته بين الخوف والرجاء، لئلا يقنط أحد، ولا يتكل، فابن شهاب لما خاف أن السامع للرجاء، ولقصة هذا الرجل، يتكل على ما فيه من سعة رحمة الله، ضم إليه حديث المرأة التى دخلت النار فى حبسها هرة، لما فيه من التخويف.

١٩- وفيه وضوح قدرة الله تعالى على البعث، فإن أمر الله للأرض والبحر أن يؤدى كل منهما ما عنده، وقيام الرجل بأمر « كن » واضح فى ذلك، وإن كان المراد به المستقبل، وأنه سيكون.

والله أعلم

(٧٥٩) باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة

٦٠٧١- $\frac{٢٩}{١}$ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه[٢٩] ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «قَالَ أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا. فَقَالَ: اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِي ذَنْبِي. فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ. ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ. فَقَالَ: أَيْ رَبِّ! اغْفِرْ لِي ذَنْبِي. فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ. ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ! اغْفِرْ لِي ذَنْبِي. فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ. اعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ». قَالَ عَبْدُ الأَعْلَى: لا أَدْرِي أَقَالَ فِي الثَّالِثَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ: «اعْمَلْ مَا شِئْتَ».

٦٠٧٢- $\frac{٣٠}{٠٠}$ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه[٣٠] قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ عَبْدًا أَذْنَبَ ذَنْبًا» بِمَعْنَى حَدِيثِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ. وَذَكَرَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، أَذْنَبَ ذَنْبًا، وَفِي الثَّالِثَةِ: «قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ».

٦٠٧٣- $\frac{٣١}{٢}$ عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه[٣١] ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ، لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ. وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ، لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ. حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا».

المعنى العام

تقدم ما يغنى عنه فى أبواب التوبة السابقة.

(٢٩) حَدَّثَنِي عَبْدُ الأَعْلَى بْنُ حَمَّادٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ إِسْحَقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
- قَالَ أَبُو أَحْمَدَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ زَنْجُويَةَ الْقُرَشِيُّ الْقُشَيْرِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى بْنُ حَمَّادٍ النَّرْسِيُّ بِهَذَا الإِسْنَادِ

(٣٠) حَدَّثَنِي عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ حَدَّثَنِي أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ قَالَ كَانَ بِالْمَدِينَةِ قَاصٌّ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي عَمْرَةَ قَالَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ

(٣١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عُبَيْدَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي مُوسَى
- وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ بِهَذَا الإِسْنَادِ نَحْوَهُ

المباحث العربية

(**اعمل ماشئت، فقد غفرت لك**) قال النووى: معناه فقد غفرت لك مادمت تذنب ثم تتوب. اهـ وفى ملحق الرواية « قد غفرت لعبدى، فليعمل ما شاء » ثم يستغفر.

(**يبسط يده بالليل ليتوب مسىء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها**) قال المازرى: المراد من بسط اليد قبول التوبة، وإنما ورد لفظ « بسط اليد » لأن العرب إذا رضى أحدهم الشىء بسط يده لقبوله، وإذا كرهه قبضها عنه، فخوطبوا بأمر حسى يفهمونه، وهو مجاز، ويد الجارحة مستحيلة على الله. اهـ

فقه الحديث

سبقت مسائل هذا الباب فى أبواب سابقة فى التوبة، وقال النووى: هذه الأحاديث ظاهرة فى الدلالة على قبول التوبة من الذنوب، وإن تكررت الذنوب والتوبة مائة مرة، أو ألف أو أكثر، ولو تاب عن الجميع توبة واحدة، بعد جميعها، صحت توبته، ثم قال: ولا يختص قبول توبته بوقت دون وقت.

والله أعلم

(٧٦٠) باب غيرة الله تعالى، وتحريم الفواحش

٦٠٧٤- ٣٢/١ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ[٣٢] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنَ اللَّهِ. مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ. وَلَيْسَ أَحَدٌ أَغْيَرَ مِنَ اللَّهِ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ».

٦٠٧٥- ٣٣/٢ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ[٣٣] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا أَحَدٌ أَغْيَرَ مِنَ اللَّهِ، وَلِذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ. وَلا أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنَ اللَّهِ».

٦٠٧٦- ٣٤/٣ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ[٣٤]، وَرَفَعَهُ، أَنَّهُ قَالَ: «لا أَحَدٌ أَغْيَرَ مِنَ اللَّهِ. وَلِذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ. وَلا أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنَ اللَّهِ، وَلِذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ».

٦٠٧٧- ٣٥/٤ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ[٣٥] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ. وَلَيْسَ أَحَدٌ أَغْيَرَ مِنَ اللَّهِ. مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ. وَلَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْعُذْرُ مِنَ اللَّهِ. مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَنْزَلَ الْكِتَابَ وَأَرْسَلَ الرُّسُلَ».

٦٠٧٨- ٣٦/٥ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[٣٦] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَغَارُ. وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَغَارُ. وَغَيْرَةُ اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِ».

---

(٣٢) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ إِسْحَقُ أَخْبَرَنَا و قَالَ عُثْمَانُ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

(٣٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالا حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ح و حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ شَقِيقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

(٣٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ يَقُولُ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ قُلْتُ لَهُ آنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ نَعَمْ وَرَفَعَهُ أَنَّهُ قَالَ

(٣٥) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ إِسْحَقُ أَخْبَرَنَا و قَالَ الْآخَرَانِ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ

(٣٦) حَدَّثَنَا عَمْرٌو النَّاقِدُ حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ عُلَيَّةَ عَنْ حَجَّاجِ بْنِ أَبِي عُثْمَانَ قَالَ قَالَ يَحْيَى وَحَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

٦٠٧٩- $\frac{\cdot\cdot}{٦}$ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا(٠٠) ؛ أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَيْسَ شَيْءٌ أَغْيَرَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ».

٦٠٨٠- $\frac{٣٧}{٧}$ عَنْ أَسْمَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا(٣٧) ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ أَنَّهُ قَالَ: «لا شَيْءَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ».

٦٠٨١- $\frac{٣٨}{٨}$ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ(٣٨) ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْمُؤْمِنُ يَغَارُ. وَاللَّهُ أَشَدُّ غَيْرًا».

المعنى العام

يراجع المعنى العام فى حديث سعد بن عبادة فى الغيرة كما يراجع فضل التسبيح والتحميد والتكبير وبقية الأذكار ومجالس الذكر.

المباحث العربية

(ليس أحد أحب إليه المدح من اللّه، من أجل ذلك مدح نفسه) فى أمثال قوله ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ۝ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ۝ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ۝ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ وأمرنا بمدحه، بمثل قوله ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلا﴾ [الأحزاب: ٤٢].

(وليس أحد أغير من اللّه، من أجل ذلك حرم الفواحش) الغيرة بفتح الغين، وهى فى حقنا الأنفة، أما فى حق اللّه تعالى فقد فسرها بقوله « وغيرة اللّه أن يأتى المؤمن ما حرم عليه » أى غيرته تحريم المحرمات، ومنعه منها.

(وليس أحد أحب إليه العذر من اللّه، من أجل ذلك أنزل الكتاب، وأرسل الرسل) قال القاضى: يحتمل أن المراد الاعتذار، أى اعتذار العباد إليه من تقصيرهم،

---

(٠٠) قَالَ يَحْيَى وَحَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ أَنَّ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ حَدَّثَهُ أَنَّ أَسْمَاءَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ حَدَّثَتْهُ
- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا أَبَانُ بْنُ يَزِيدَ وَحَرْبُ بْنُ شَدَّادٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِ رِوَايَةِ حَجَّاجٍ حَدِيثَ أَبِي هُرَيْرَةَ خَاصَّةً وَلَمْ يَذْكُرْ حَدِيثَ أَسْمَاءَ

(٣٧) وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيُّ حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ عَنْ هِشَامٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ أَسْمَاءَ

(٣٨) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ عَنِ الْعَلاءِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
- وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ سَمِعْتُ الْعَلاءَ بِهَذَا الإِسْنَادِ

وتوبتهم من معاصيهم، فيغفر لهم، ويقبل اعتذارهم، كما قال تعالى ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ﴾ [الشورى: ٢٥].

(**والله أشد غيراً**) قال النووي: هكذا هو في النسخ « غيرا » بفتح الغين وإسكان الياء، منصوب بالألف، وهو الغيرة، قال أهل اللغة: الغيرة والغير والغار بمعنى.

فقه الحديث

إن مدح الله تعالى والثناء عليه يرجع خيره وفائدته إلى العبد نفسه، فالله سبحانه وتعالى لاتنفعه طاعة، ولا تضره معصية، فالمادح والمثنى على الله بما هو أهله يثاب على هذا الثناء، فينتفع هو به.

وفي هذه الأحاديث فضل الثناء على الله سبحانه وتعالى، وفضل تسبيحه وتهليله وتحميده وتكبيره، وسائر الأذكار.

والله أعلم

(٧٦١) باب قوله تعالى:

﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ [هود: ١١٤]

٦٠٨٢- ٣٩/١ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ(٣٩) ؛ أَنَّ رَجُلا أَصَابَ مِنِ امْرَأَةٍ قُبْلَةً. فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ . فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ. قَالَ فَنَزَلَتْ: ﴿أَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ قَالَ: فَقَالَ الرَّجُلُ: أَلِيَ هَذِهِ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «لِمَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ أُمَّتِي».

٦٠٨٣- ٤٠/٠٠ وَفِي رِوَايَةٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ(٤٠) ؛ أَنَّ رَجُلا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ . فَذَكَرَ أَنَّهُ أَصَابَ مِنِ امْرَأَةٍ إِمَّا قُبْلَةً، أَوْ مَسًّا بِيَدٍ، أَوْ شَيْئًا. كَأَنَّهُ يَسْأَلُ عَنْ كَفَّارَتِهَا. قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ. ثُمَّ ذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ يَزِيدَ.

٦٠٨٤- ٤١/٠٠ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ(٤١) ، بِهَذَا الإِسْنَادِ. قَالَ: أَصَابَ رَجُلٌ مِنِ امْرَأَةٍ شَيْئًا دُونَ الْفَاحِشَةِ. فَأَتَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَعَظَّمَ عَلَيْهِ. ثُمَّ أَتَى أَبَا بَكْرٍ فَعَظَّمَ عَلَيْهِ. ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ . فَذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ يَزِيدَ وَالْمُعْتَمِرِ.

٦٠٨٥- ٤٢/٢ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ(٤٢) قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي عَالَجْتُ امْرَأَةً فِي أَقْصَى الْمَدِينَةِ. وَإِنِّي أَصَبْتُ مِنْهَا مَا دُونَ أَنْ أَمَسَّهَا. فَأَنَا هَذَا فَاقْضِ فِيَّ مَا شِئْتَ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: لَقَدْ سَتَرَكَ اللَّهُ، لَوْ سَتَرْتَ نَفْسَكَ. قَالَ: فَلَمْ يَرُدَّ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا. فَقَامَ الرَّجُلُ فَانْطَلَقَ. فَأَتْبَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلا دَعَاهُ، وَتَلا عَلَيْهِ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿ أَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! هَذَا لَهُ خَاصَّةً؟ قَالَ: «بَلْ لِلنَّاسِ كَافَّةً».

---

(٣٩) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَبُو كَامِلٍ فُضَيْلُ بْنُ حُسَيْنٍ الْجَحْدَرِيُّ كِلاهُمَا عَنْ يَزِيدَ ابْنِ زُرَيْعٍ وَاللَّفْظُ لأَبِي كَامِلٍ حَدَّثَنَا يَزِيدُ حَدَّثَنَا التَّيْمِيُّ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ

(٤٠) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ عَنْ أَبِيهِ حَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ

(٤١) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ بِهَذَا الإِسْنَادِ

(٤٢) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَاللَّفْظُ لِيَحْيَى قَالَ يَحْيَى أَخْبَرَنَا و قَالَ الآخَرَانِ حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ عَنْ سِمَاكٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ وَالأَسْوَدِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

٦٠٨٦- ٤٣/٠٠ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ مُعَاذٍ[٤٣] قَالَ: يَارَسُولَ اللَّهِ! هَذَا لِهَذَا خَاصَّةً، أَوْ لَنَا عَامَّةً؟ قَالَ: «بَلْ لَكُمْ عَامَّةً».

٦٠٨٧- ٤٤/٣ عَنْ أَنَسٍ ﷺ[٤٤] قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمْهُ عَلَيَّ. قَالَ: وَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَصَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمْ فِيَّ كِتَابَ اللَّهِ. قَالَ: «هَلْ حَضَرْتَ الصَّلَاةَ مَعَنَا؟» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «قَدْ غُفِرَ لَكَ».

٦٠٨٨- ٤٥/٤ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ[٤٥] قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ، وَنَحْنُ قُعُودٌ مَعَهُ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا. فَأَقِمْهُ عَلَيَّ. فَسَكَتَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . ثُمَّ أَعَادَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا. فَأَقِمْهُ عَلَيَّ. فَسَكَتَ عَنْهُ. وَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ. فَلَمَّا انْصَرَفَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ قَالَ أَبُو أُمَامَةَ: فَاتَّبَعَ الرَّجُلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ انْصَرَفَ. وَاتَّبَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْظُرُ مَا يَرُدُّ عَلَى الرَّجُلِ. فَلَحِقَ الرَّجُلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا. فَأَقِمْهُ عَلَيَّ. قَالَ أَبُو أُمَامَةَ: فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَرَأَيْتَ حِينَ خَرَجْتَ مِنْ بَيْتِكَ، أَلَيْسَ قَدْ تَوَضَّأْتَ فَأَحْسَنْتَ الْوُضُوءَ؟» قَالَ: بَلَى. يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «ثُمَّ شَهِدْتَ الصَّلَاةَ مَعَنَا؟» فَقَالَ: نَعَمْ. يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ حَدَّكَ - أَوْ قَالَ - ذَنْبَكَ».

المعنى العام

الميزان يوم القيامة بالحسنات والسيئات، فمن ثقلت موازين حسناته فأولئك هم المفلحون، ومن خفت موازين حسناته عن موازين سيئاته، فأولئك الذين خسروا أنفسهم، فإذهاب الحسنات للسيئات إذهاب لعقوبتها، وإن ظلت مكتوبة في كتاب صاحبها، لقوله تعالى ﴿ **مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا** ﴾ [الكهف: ٤٩] ويحتمل أن الحسنات تذهب السيئات، بمعنى أنها لا تكتب، حيث ورد أن الصغيرة إذا فعلت لم يكتبها كاتب السيئات

(٤٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ الْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعِجْلِيُّ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ قَالَ سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ يُحَدِّثُ عَنْ خَالِهِ الأَسْوَدِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمَعْنَى حَدِيثِ أَبِي الأَحْوَصِ وَقَالَ فِي حَدِيثِهِ

(٤٤) حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ عَنْ إِسْحَقَ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ أَنَسٍ

(٤٥) حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَاللَّفْظُ لِزُهَيْرٍ قَالَا حَدَّثَنَا عُمَرُ ابْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ حَدَّثَنَا شَدَّادٌ حَدَّثَنَا أَبُو أُمَامَةَ

فوراً، بل ينتظر، لعل صاحبها، يستغفر أو يعمل من الحسنات ما يكفرها، فإذا فعل لم يكتبها، ويحتمل أن الحسنات تذهب السيئات، حتى بعد كتابتها فتمحوها من الصحيفة، فلا تكون فى رصيد سيئاته يوم القيامة.

وفى سبب نزول قوله تعالى ﴿ وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ ﴾ [هود: ١١٤] يأتى حديث الباب، وأن صحابياً ألمَّ ببعض الصغائر وبعض مقدمات الفاحشة بينه وبين امرأة، لكنه لم يزن بها، وجاء إلى رسول اللّٰه ﷺ يقر بما فعل ويعترف، ويطلب تطهيره بالعقوبة الشرعية، ولعله كان يظن أن مقدمات الزنا لها حكم الزنا، فطلب إقامة الحد، وسكت صلى اللّٰه عليه وسلم فلم يرد عليه، انتظاراً لحكم الله، وأعاد الرجل السؤال، وسكت صلى اللّٰه عليه وسلم، وأقيمت الصلاة، فقاموا، فصلوا، وانصرف الرجل، ونزل الوحى بالآية، فدعى الرجل، فبشر بالمغفرة وقرئت عليه وعلى الصحابة الآية الكريمة، وفرح بها المسلمون، وسأل سائلهم ليتأكد من عموم البشرى، أهذه له خاصة أم لنا وله؟ قال صلى اللّٰه عليه وسلم بل للناس عامة إلى يوم القيامة.

المباحث العربية

(﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾) هذا جزء من الآية (١١٤) من سورة هود، وهى قوله تعالى ﴿ وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ ﴾ والمراد بالصلاة هنا المكتوبة، ومعنى إقامتها أداؤها على تمامها، ومعنى ﴿ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ ﴾ أى ساعات من الليل، قريبة من النهار، من أزلفه إذا قربه. قيل: المراد بها صلاة المغرب والعشاء والفجر، وطرفا النهار الظهر والعصر.

(**أن رجلا أصاب من امرأة قبلة**) فى ملحق الرواية « أنه أصاب من امرأة إما قبلة، أو مسا بيد، أو شيئا، كأنه يسأل عن كفارتها » وفى الملحق الثانى « أصاب رجل من امرأة شيئا، دون الفاحشة، فأتى عمر بن الخطاب » أى فأخبره « فعظم عليه » أى كبر الجرم عليه « ثم أتى أبا بكر» فأخبره « فعظم عليه، ثم أتى النبى ﷺ » أى فنزلت الآية، فقرأها عليه، ونصحه بالصلاة، وفى الرواية الثانية « إنى عالجت امرأة فى أقصى المدينة، وإنى أصبت منها ما دون أن أمسها، فأنا هذا، فاقض فىَّ ماشئت، فقال له عمر: لقد سترك اللّٰه لو سترت نفسك ».

قال: فلم يرد النبى ﷺ شيئا، فقام الرجل، فانطلق، فأتبعه النبى ﷺ رجلا دعاه، وتلا عليه هذه الآية ﴿ وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ ﴾ فقال رجل من القوم: يانبى اللّٰه، هذا له خاصة؟ قال: بل للناس كافة » ومعنى قوله « عالجت امرأة » أى تناولتها، واستمتعت بها، ومعنى « دون أن أمسها » أى دون جماعها، أى استمتعت بها بأنواع التمتع من لمسة وقبلة ومعانقة، غير الجماع، فالمراد من المس هنا الجماع، بدلالة المقام.

وقوله « فاقض فىّ ماشئت » أى من حد أو تعزير، وربما ظن الرجل أن ما فعله يستوجب حد الزنا، إذ جاء فى الرواية الثالثة « أصبت حداً، فأقم فىّ كتاب الله ». والجمع بين قول عمر هنا، وبين تعظيمه، أنه فى أول الأمر عظمه، وشدد على الرجل، مستقبحا الفعل، فلما رأى رسول الله ﷺ لم يعظم على الرجل خف عنده الجرم، وطبق قاعدة ستر المسلم على نفسه، وإنما لم يرد صلى الله عليه وسلم لأنه انتظر الوحى والجواب من الله، وقد بدت له بشائر الوحى فى الحال، والسبب فى انطلاق الرجل دون انتظاره، أن أدب الإسلام علمهم أن عدم رد النبى ﷺ انصراف عن السؤال وعن صاحبه، وعدم رضا عليه، فكانوا يخشون سوء عاقبة الإلحاح، وقوله « فأتبعه النبى ﷺ رجلا دعاه » معطوف على محذوف، أى فأوحى إليه بالآية، فأرسل خلف الرجل، وقد بين ملحق الرواية أن الذى سأل عن عموم الآية أو خصوصها هو معاذ بن جبل، فلعله هو الذى أرسل النبى ﷺ لإعادة الرجل.

قال النووى: هكذا تستعمل « كافة » حالا، أى كلهم، ولا يضاف، فلا يقال كافة الناس، ولا الكافة بالألف واللام، وهو معدود فى تصحيف العوام.

وتوضح الرواية الرابعة أن الرجل سأل سؤاله قبل الصلاة، ثم بعد أن صلى، فقوله فى الرواية « ثم أعاد » أى بعد أن صلى، فذكر بعض الرواة ما لم يذكر الآخر، وقدم بعض الرواة ما أخر الآخر.

وأحداث القصة - حسبما أرجح - أن الرجل سأل، فسكت رسول الله ﷺ وأقيمت الصلاة، فصلى وصلوا، فلما انصرف صلى الله عليه وسلم من الصلاة تبعه الرجل، فأعاد السؤال، فسكت صلى الله عليه وسلم، وانطلق الرجل، فأوحى إلى رسول الله ﷺ بالآية، فأرسل من يحضر الرجل، فجاء، فأعاد السؤال، وأبو أمامة والصحابة ينظرون ويرقبون الجواب، فقال رسول الله ﷺ أتوضأت فأحسنت الوضوء قبل أن تخرج من بيتك؟ قال: نعم. قال: وشهدت معنا الصلاة؟ قال: نعم، يارسول الله، قال: إن من أحسن الوضوء فصلى غفر له ما قدم من صغائر الذنوب، وقد غفر الله لك، وأنزل قرآنا بشأنك وشأن أمثالك، ثم قرأ الآية.

فقه الحديث

قال النووى: الحد الوارد فى الحديث معناه معصية من المعاصى الموجبة للتعزير، وهى هنا من الصغائر، لأنها كفرتها الصلاة، ولو كانت كبيرة، موجبة لحد، أو غير موجبة له، لم تسقط بالصلاة، فقد أجمع العلماء على أن المعاصى الموجبة للحدود لا تسقط حدودها بالصلاة.

هذا هو الصحيح فى تفسير هذا الحديث، وحكى القاضى عن بعضهم: أن المراد بالحد الحد المعروف، قال: وإنما لم يحده، لأنه لم يفسر موجب الحد، ولم يستفسره النبى ﷺ عنه، إيثارا للستر، بل المستحب تلقين الرجوع عن الإقرار بموجب الحد صريحا. اهـ

وقال: الحديث صريح فى أن الحسنات تكفر السيئات، واختلفوا فى المراد بالحسنات هنا، فنقل

الثعلبى عن أكثر المفسرين أنها الصلوات الخمس، واختاره ابن جرير وغيره من الأئمة، وقال مجاهد: هى قول العبد: سبحان اللَّه، والحمد لله، ولا إله إلا اللَّه، واللَّه أكبر، ويحتمل أن المراد الحسنات مطلقًا.

وقد قدمنا فى كتاب الإيمان تقسيم الذنوب إلى كبائر وصغائر، وتقسيم الكبائر إلى كبائر وأكبر الكبائر، وحققنا القول بأن اجتناب الكبائر يكفر الصغائر، وأن الصلاة إلى الصلاة، والوضوء إلى الوضوء، والجمعة إلى الجمعة، والعمرة إلى العمرة، كل ذلك يكفر ما قبله من الصغائر.

واللَّه أعلم

(٧٦٢) باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله

٦٠٨٩- ٤٦/١ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ[٤٦] ؛ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا. فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ. فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا. فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: لا. فَقَتَلَهُ فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً. ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ. فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ. فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ. وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟ انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا. فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللَّهَ فَاعْبُدِ اللَّهَ مَعَهُمْ. وَلا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ. فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ. فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلائِكَةُ الْعَذَابِ. فَقَالَتْ مَلائِكَةُ الرَّحْمَةِ: جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلاً بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ. وَقَالَتْ مَلائِكَةُ الْعَذَابِ: إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ. فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ. فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ. فَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَ الأَرْضَيْنِ. فَإِلَى أَيَّتِهِمَا كَانَ أَدْنَى، فَهُوَ لَهُ. فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ. فَقَبَضَتْهُ مَلائِكَةُ الرَّحْمَةِ». قَالَ قَتَادَةُ: فَقَالَ الْحَسَنُ. ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ لَمَّا أَتَاهُ الْمَوْتُ نَأَى بِصَدْرِهِ.

٦٠٩٠- ٤٧/٢ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ[٤٧] ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ أَنَّ رَجُلا قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا. فَجَعَلَ يَسْأَلُ: هَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَأَتَى رَاهِبًا فَسَأَلَهُ فَقَالَ: لَيْسَتْ لَكَ تَوْبَةٌ. فَقَتَلَ الرَّاهِبَ. ثُمَّ جَعَلَ يَسْأَلُ. ثُمَّ خَرَجَ مِنْ قَرْيَتِهِ إِلَى قَرْيَةٍ فِيهَا قَوْمٌ صَالِحُونَ. فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ. فَنَأَى بِصَدْرِهِ. ثُمَّ مَاتَ. فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلائِكَةُ الْعَذَابِ. فَكَانَ إِلَى الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ أَقْرَبَ مِنْهَا بِشِبْرٍ. فَجُعِلَ مِنْ أَهْلِهَا».

٦٠٩١- ٤٨/٠٠ وَفِي رِوَايَةِ عَنْ قَتَادَةَ[٤٨] ، بِهَذَا الإِسْنَادِ، نَحْوَ حَدِيثِ مُعَاذِ بْنِ مُعَاذٍ. وَزَادَ فِيهِ «فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى هَذِهِ: أَنْ تَبَاعَدِي. وَإِلَى هَذِهِ. أَنْ تَقَرَّبِي».

المعنى العام

ومازال الكلام مع سعة رحمة الله، وأنها تشمل الطائع والعاصى، وأنه لا ييأس منها إلا القوم

---

(٤٦) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى قَالَا حَدَّثَنَا مُعَاذُ ابْنُ هِشَامٍ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي الصِّدِّيقِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ

(٤٧) حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا الصِّدِّيقِ النَّاجِيَّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ

(٤٨) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ بِهَذَا الإِسْنَادِ

الكافرون، فهذا رجل كان سفاكا للدماء، في الأمم التي قبلنا، وفي بني إسرائيل، وفيما بعد عيسى عليه السلام، يقتل تسعة وتسعين إنساناً، ثم تداركه رحمة من ربه، فيرغب في التوبة، ويعزم على الرجوع إلى الله، ويسأل الناس: هل له من توبة، ويدله العامة على راهب في صومعة، يظنونه مصلحاً لغيره، حيث أصلح نفسه، فيذهب إليه، ويحكي له قصته، وأنه يريد أن يتوب، وبحاسة العبادة والرهبانية يستبشع الراهب هذه الجرائم، ويقول للرجل: اخرج عني، لاتحرقني بنارك، أين كان ضميرك حين قتلت عشرة، ثم عشرة، ثم عشرة، حتى وصلت إلى تسعة وتسعين. اخرج. لا توبة لك، وييئس الرجل من قبول الله له، واستوى عنده تسعة وتسعون، ومائة، فضرب الراهب بحجر، فقتله، ثم خرج يسأل: قتلت مائة، فهل لي من توبة، فدلوه هذه المرة على عالم، فذهب إليه، وحكى له ما جرى، وسأله: هل لي من توبة؟ قال العالم: ومن يملك إغلاق باب التوبة عنك؟ وعمن هو أعظم جرما منك، لكن أدلك على طريق التوبة. اذهب إلى قرية كذا، ففيها عباد ورعون. فاسلك مسلكهم، وعش معهم، وتب، وسيقبل الله توبتك، واتجه الرجل نحو القرية، وفي الطريق أدركه الموت، فكان من أهل المغفرة والجنة، برحمة الله تعالى وفضله.

المباحث العربية

(كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا) في رواية البخاري « كان في بني إسرائيل رجل، قتل تسعة وتسعين إنسانا ».

(فسأل عن أعلم أهل الأرض، فدل على راهب، فأتاه) في الرواية الثانية « فجعل يسأل، هل له من توبة؟ فأتى راهبا » ففيها إشعار بأن ذلك كان بعد عيسى عليه السلام، لأن الرهبانية، إنما ابتدعها أتباعه، كما نص عليه في القرآن.

(فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفسا، فهل له من توبة؟) في الأسلوب تجريد، أو التفات، لأن حق السياق أن يقول: إنني قتلت... فهل لي من توبة؟.

(فقال: لا. فقتله، فكمل به مائة) وفي الرواية الثانية « فقال: ليست لك توبة، فقتل الراهب ».

(ثم سأل عن أعلم أهل الأرض، فدل على رجل عالم) في الرواية الثانية « ثم جعل يسأل، ثم خرج من قريته إلى قرية ».

(فقال: إنه قتل مائة نفس، فهل له من توبة؟ فقال: نعم، ومن يحول بينه وبين التوبة؟ انطلق إلى أرض كذا وكذا، فإن بها أناسا، يعبدون الله، فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك، فإنها أرض سوء، فانطلق، حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت) في

الرواية الثانية « ثم خرج من قريته إلى قرية فيها قوم صالحون، فلما كان فى بعض الطريق أدركه الموت، فناء بصدره، ثم مات » « ناء » بفتح النون مع المد، أى بعد بصدره، أى مال به، ومده نحو القرية الصالحة، وضبطه بعضهم « نأى » أى بعد عن الأرض التى خرج منها.

(فاختصمت فيه ملائكة الرحمة، وملائكة العذاب، فقالت: ملائكة الرحمة: جاء تائبا، مقبلا بقلبه إلى اللّه، وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيراً قط، فأتاهم ملك فى صورة آدمى، فجعلوه بينهم، فقال: قيسوا مابين الأرضين، فإلى أيتهما كان أدنى، فهوله، فقاسوا، فوجدوه أدنى إلى الأرض التى أراد، فقبضته ملائكة الرحمة) فى الرواية الثانية « فكان إلى القرية الصالحة، أقرب منها بشبر، فجعل من أهلها » وفى رواية البخارى « فأوحى اللّه إلى هذه » أى القرية الصالحة « أن تقربى، وأوحى اللّه إلى هذه » أى القرية السوء « أن تباعدى » فقاسوه، فوجدوه أدنى إلى الأرض التى أراد بشبر. ومن هذه الروايات يعلم أن قوله فى الرواية الأولى « حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت » فيه مجاز المشارفة والمقاربة، أى حتى إذا كاد الطريق ينتصف، أتاه مقدمات الموت.

فقه الحديث

قال النووى: مذهب أهل العلم وإجماعهم على صحة توبة القاتل عمداً، ولم يخالف أحد منهم إلا ابن عباس، معتمداً على ظاهر قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾ [النساء: ٩٣] قال النووى: وأما ما نقل عن بعض السلف من خلاف هذا، فمراد قائله الزجر عن سبب التوبة، لا أنه يعتقد بطلان توبته. والحديث وإن كان شرعاً لمن قبلنا، وفى الاحتجاج به خلاف، فليس موضع الخلاف، وإنما موضعه إذا لم يرد فى شرعنا ما يوافقه ويقرره، فإن ورد كان شرعاً لنا بلا شك، وهذا قد ورد شرعنا به، وهو قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلا بِالْحَقِّ... ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ إِلا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا...﴾ [الفرقان: ٦٨-٧٠] الآية، وأما قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾ [النساء: ٩٣] فالصواب فى معناها أن جزاءه جهنم، وقد يجازى به، وقد يجازى بغيره، وقد لايجازى، فيعفى عنه، فإن قتل عمداً مستحلا له، بغير حق، ولا تأويل، فهو كافر مرتد، يخلد به فى جهنم بالإجماع، وإن كان غير مستحل، بل معتقداً تحريمه، فهو فاسق عاص، مرتكب كبيرة، جزاؤه جهنم خالداً فيها، لكن بفضل اللّه تعالى ويخبره الصادق أنه لا يخلد من مات موحداً فيها، فلا يخلد هذا، ولكن قد يعفى عنه، فلا يدخل النار أصلا، وقد لا يعفى عنه، بل يعذب كسائر العصاة الموحدين، ثم يخرج معهم إلى الجنة، ولا يخلد فى النار، فهذا هو الصواب فى معنى الآية، ولا يلزم من كونه يستحق أن يجازى بعقوبة مخصوصة، أن يتحتم ذلك الجزاء، وليس فى الآية إخبار

بأنه يخلد في جهنم، وإنما فيها أنها جزاؤه، أي يستحق أن يجازى بذلك، وقيل: إن المراد من قتل مستحلا، وقيل: وردت الآية في رجل بعينه، وقيل: المراد بالخلود طول المدة، لا الدوام، وهذه الأقوال كلها ضعيفة أو فاسدة، فالصواب ما قدمناه.

ويؤخذ من الحديث فوق ماتقدم

١- مشروعية التوبة من جميع الكبائر، ويحمل قبول توبة القاتل على أن اللّه تعالى يتكفل برضا خصمه.

٢- وفيه أن المفتي قد يجيب بالخطأ. كذا قيل، والأولى أن يقال: إن الراهب أو العابد، قد لا يكون عالماً، فيفتي بغير الصواب.

٣- وفيه إشارة إلى قلة فطنة الراهب، لأنه كان من حقه التحرز ممن تجرأ على القتل، حتى صار له عادة، بأن لا يواجهه بخلاف مراده، وكان حقه أن يستعمل معه المعاريض، مداراة عن نفسه.

٤- وفيه استحباب مفارقة التائب المواضع التي أصاب فيها الذنوب، والأصدقاء الذين ساعدوه على المعاصي، وأن يستبدل بهم صحبة أهل الخير والصلاح والعلماء والمتعبدين الورعين، ومن يقتدى بهم، وينتفع بصحبتهم، وتتأكد بذلك توبته.

٥- وفيه أن الملائكة الموكلين ببني آدم يختلف اجتهادهم، بالنسبة إلى من يكتبونه مطيعاً أو عاصياً.

٦- وأنهم يختصمون في ذلك، حتى يقضي اللّه بينهم.

٧- وفيه فضل العالم على العابد.

٨- واستدل به على أن في بني آدم من يصلح للحكم بين الملائكة إذا تنازعوا، لأنهم قبلوا حكمه وهو في صورة آدمي.

٩- وفيه حجة لمن أجاز التحكيم.

١٠- وأن من رضي الفريقان حكمه، فحكمه جار عليهم.

واللّه أعلم

(٧٦٣) باب سعة رحمة الله تعالى على المؤمنين وفداء كل مسلم بكافر من النار

٦٠٩٢- ٤٩/١ عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ[٤٩] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، دَفَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا. فَيَقُولُ: هَذَا فِكَاكُكَ مِنَ النَّارِ».

٦٠٩٣- ٥٠/٢ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ[٥٠]، يُحَدِّثُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لا يَمُوتُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ إِلا أَدْخَلَ اللَّهُ مَكَانَهُ، النَّارَ، يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا» قَالَ: فَاسْتَحْلَفَهُ عُمَرُ ابْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِاللَّهِ الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ! ثَلاثَ مَرَّاتٍ، أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: فَحَلَفَ لَهُ. قَالَ: فَلَمْ يُحَدِّثْنِي سَعِيدٌ أَنَّهُ اسْتَحْلَفَهُ. وَلَمْ يُنْكِرْ عَلَى عَوْنٍ قَوْلَهُ.

٦٠٩٤- ٥١/٣ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ[٥١]، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِذُنُوبٍ أَمْثَالِ الْجِبَالِ، فَيَغْفِرُهَا اللَّهُ لَهُمْ. وَيَضَعُهَا عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى». فِيمَا أَحْسِبُ أَنَا. قَالَ أَبُو رَوْحٍ: لا أَدْرِي مِمَّنِ الشَّكُّ. قَالَ أَبُو بُرْدَةَ: فَحَدَّثْتُ بِهِ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَقَالَ: أَبُوكَ حَدَّثَكَ هَذَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؟ قُلْتُ: نَعَمْ.

٦٠٩٥- ٥٢/٤ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ[٥٢] قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لابْنِ عُمَرَ: كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي النَّجْوَى؟ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «يُدْنَى الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ. حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ. فَيُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِهِ. فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُ؟ فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ! أَعْرِفُ. قَالَ: فَإِنِّي قَدْ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَإِنِّي أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ. فَيُعْطَى صَحِيفَةَ حَسَنَاتِهِ. وَأَمَّا الْكُفَّارُ وَالْمُنَافِقُونَ فَيُنَادَى بِهِمْ عَلَى رُءُوسِ الْخَلائِقِ: هَؤُلاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ».

---

(٤٩) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى

(٥٠) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ أَنَّ عَوْنًا وَسَعِيدَ بْنَ أَبِي بُرْدَةَ حَدَّثَاهُ أَنَّهُمَا شَهِدَا أَبَا بُرْدَةَ يُحَدِّثُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ

- حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى جَمِيعًا عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَبْدِ الْوَارِثِ أَخْبَرَنَا هَمَّامٌ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ بِهَذَا الإِسْنَادِ نَحْوَ حَدِيثِ عَفَّانَ وَقَالَ عَوْنُ بْنُ عُتْبَةَ.

(٥١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبَّادِ بْنِ جَبَلَةَ بْنِ أَبِي رَوَّادٍ حَدَّثَنَا حَرَمِيُّ بْنُ عُمَارَةَ حَدَّثَنَا شَدَّادٌ أَبُو طَلْحَةَ الرَّاسِبِيُّ عَنْ غَيْلَانَ بْنِ جَرِيرٍ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ

(٥٢) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ هِشَامٍ الدَّسْتَوَائِيِّ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ

المعنى العام

خلق اللّه الجنة، تتسع لجميع أفراد الإنس والجن، ومن شاء من المخلوقين، وخلق النار تتسع لجميع أفراد الإنس والجن، ومن شاء من المخلوقين. وكأن لكل من المخلوقين مكانا فى الجنة، ومكانا في النار، لكن شاءت حكمته أن يكون للجنة أهلها من الطائعين، وللنار أهلها من العاصين، ونتيجة لذلك يحتل أهل الجنة فى الجنة مكان العاصين الذين أدخلوا النار، ويحتل أهل النار فى النار مكان الطائعين الذين أدخلوا الجنة، وكأن أهل النار فكوا أهل الجنة من سجنهم الذى كان ينتظرهم فى النار، وكأن أهل الجنة حملوا أهل النار أوزارهم وسيئاتهم التى غفرها اللّه لهم.

هذا ما تصوره الأحاديث فى توريث الجنة والنار، وصدق اللّه العظيم إذ يقول ﴿ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الزخرف: ٧٢].

المباحث العربية

(**إذا كان يوم القيامة**) « كان » تامة، و« يوم القيامة » فاعل، أى إذا جاء وحصل يوم القيامة.

(**دفع اللّه عزوجل إلى كل مسلم يهوديا أو نصرانيا، فيقول: هذا فكاكك من النار**)

وفى الرواية الثانية « لا يموت رجل مسلم، إلا أدخل اللّه مكانه النار يهودياً أو نصرانياً ».

وفى الرواية الثالثة « يجىء يوم القيامة ناس من المسلمين، بذنوب أمثال الجبال، فيغفرها اللّه لهم، ويضعها على اليهود والنصارى » قال النووى: الفكاك، بفتح الفاء وكسرها، والفتح أفصح وأشهر، وهو الخلاص والفداء.

قال: ومعنى هذا الحديث ما جاء فى حديث أبى هريرة « لكل أحد منزل فى الجنة، ومنزل فى النار، فالمؤمن إذا دخل الجنة، خلفه الكافر فى النار، لاستحقاق ذلك بكفره، فمعنى أن يقال له « هذا فكاكك من النار» أنك كنت معرضا لدخول النار، وهذا فكاكك، لأن اللّه تعالى قدر لها عددا يملؤها، فإذا دخلها الكفار بكفرهم وذنوبهم، صاروا فى معنى الفكاك للمسلمين.

ثم قال: وأما معنى « يجىء يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب » فهو أن اللّه تعالى يغفر تلك الذنوب للمسلمين، ويسقطها عنهم، ويضع على اليهود والنصارى مثلها بكفرهم وذنوبهم، فيدخلهم النار بأعمالهم، لا بذنوب المسلمين.

قال: ولابد من هذا التأويل، لقوله تعالى ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ [الأنعام: ١٦٤] وأما قوله « ويضعها » فمجاز، والمراد يضع عليهم مثلها بذنوبهم، لكن لما أسقط سبحانه وتعالى عن المسلمين سيئاتهم، وأبقى على الكفار سيئاتهم، صاروا فى معنى من حمل إثم الفريقين، لكونهم حملوا الإثم الباقى، وهو إثمهم، قال: ويحتمل أن يكون المراد آثاما كان للكفار سبب فيها، بأن سنوها، فتسقط

عن المسلمين بعفو اللّٰه تعالى، ويوضع على الكفار مثلها، لكونهم سنوها، ومن سن سنة سيئة، كان عليه مثل وزر كل من يعمل بها. واللّٰه أعلم.

فقه الحديث

نكتفى بما ذكرناه فى المباحث العربية والمعنى العام.

واللّٰه أعلم

(٧٦٤) باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه

٦٠٩٦- ٥٣/١ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ[٥٣] قَالَ: ثُمَّ غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَزْوَةَ تَبُوكَ. وَهُوَ يُرِيدُ الرُّومَ وَنَصَارَى الْعَرَبِ بِالشَّامِ. قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: فَأَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ؛ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ كَانَ قَائِدَ كَعْبٍ، مِنْ بَنِيهِ، حِينَ عَمِيَ. قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ حَدِيثَهُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ. قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ: لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا قَطُّ. إلا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ. غَيْرَ أَنِّي قَدْ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ. وَلَمْ يُعَاتِبْ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهُ. إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ يُرِيدُونَ عِيرَ قُرَيْشٍ. حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ، عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ. وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ. حِينَ تَوَاثَقْنَا عَلَى الإِسْلامِ وَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِهَا مَشْهَدَ بَدْرٍ. وَإِنْ كَانَتْ بَدْرٌ أَذْكَرَ فِي النَّاسِ مِنْهَا. وَكَانَ مِنْ خَبَرِي، حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى وَلا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ. وَاللَّهِ مَا جَمَعْتُ قَبْلَهَا رَاحِلَتَيْنِ قَطُّ. حَتَّى جَمَعْتُهُمَا فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ. فَغَزَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ. وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا وَمَفَازًا. وَاسْتَقْبَلَ عَدُوًّا كَثِيرًا. فَجَلا لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا أُهْبَةَ غَزْوِهِمْ. فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِمِ الَّذِي يُرِيدُ. وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَثِيرٌ. وَلا يَجْمَعُهُمْ كِتَابُ حَافِظٍ (يُرِيدُ بِذَلِكَ الدِّيوَانَ) قَالَ كَعْبٌ: فَقَلَّ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ، يَظُنُّ أَنَّ ذَلِكَ سَيَخْفَى لَهُ، مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحْيٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَغَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تِلْكَ الْغَزْوَةَ حِينَ طَابَتِ الثِّمَارُ وَالظِّلالُ. فَأَنَا إِلَيْهَا أَصْعَرُ. فَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ. وَطَفِقْتُ أَغْدُو لِكَيْ أَتَجَهَّزَ مَعَهُمْ. فَأَرْجِعُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا. وَأَقُولُ فِي نَفْسِي: أَنَا قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ، إِذَا أَرَدْتُ. فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتَمَادَى بِي حَتَّى اسْتَمَرَّ بِالنَّاسِ الْجِدُّ. فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَادِيًا وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ. وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جَهَازِي شَيْئًا. ثُمَّ غَدَوْتُ فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا. فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتَمَادَى بِي حَتَّى أَسْرَعُوا وَتَفَارَطَ الْغَزْوُ. فَهَمَمْتُ أَنْ أَرْتَحِلَ فَأُدْرِكَهُمْ. فَيَا لَيْتَنِي فَعَلْتُ. ثُمَّ لَمْ يُقَدَّرْ ذَلِكَ لِي. فَطَفِقْتُ، إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ، بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، يَحْزُنُنِي أَنِّي لا أَرَى لِي أُسْوَةً. إلا رَجُلاً مَغْمُوصًا عَلَيْهِ فِي النِّفَاقِ. أَوْ رَجُلاً مِمَّنْ عَذَرَ اللَّهُ مِنَ الضُّعَفَاءِ. وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكَ فَقَالَ، وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ بِتَبُوكَ: «مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ؟» قَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! حَبَسَهُ بُرْدَاهُ وَالنَّظَرُ فِي عِطْفَيْهِ. فَقَالَ لَهُ

---

(٥٣) حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَرْحٍ مَوْلَى بَنِي أُمَيَّةَ أَخْبَرَنِي ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ

مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ! بِئْسَ مَا قُلْتَ. وَاللَّهِ! يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلا خَيْرًا. فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَبَيْنَمَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ رَأَى رَجُلا مُبَيِّضًا يَزُولُ بِهِ السَّرَابُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «كُنْ أَبَا خَيْثَمَةَ» فَإِذَا هُوَ أَبُو خَيْثَمَةَ الأَنْصَارِيُّ. وَهُوَ الَّذِي تَصَدَّقَ بِصَاعِ التَّمْرِ حِينَ لَمَزَهُ الْمُنَافِقُونَ. فَقَالَ كَعْبُ ابْنُ مَالِكٍ: فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ تَوَجَّهَ قَافِلا مِنْ تَبُوكَ، حَضَرَنِي بَثِّي. فَطَفِقْتُ أَتَذَكَّرُ الْكَذِبَ وَأَقُولُ: بِمَ أَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ غَدًا؟ وَأَسْتَعِينُ عَلَى ذَلِكَ كُلَّ ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي. فَلَمَّا قِيلَ لِي: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَظَلَّ قَادِمًا، زَاحَ عَنِّي الْبَاطِلُ. حَتَّى عَرَفْتُ أَنِّي لَنْ أَنْجُوَ مِنْهُ بِشَيْءٍ أَبَدًا. فَأَجْمَعْتُ صِدْقَهُ. وَصَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَادِمًا. وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ، بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ فَرَكَعَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ. ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ. فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ جَاءَهُ الْمُخَلَّفُونَ. فَطَفِقُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ. وَيَحْلِفُونَ لَهُ. وَكَانُوا بِضْعَةً وَثَمَانِينَ رَجُلا. فَقَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلانِيَتَهُمْ. وَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ. وَوَكَلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ. حَتَّى جِئْتُ. فَلَمَّا سَلَّمْتُ تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمُغْضَبِ ثُمَّ قَالَ: «تَعَالَ» فَجِئْتُ أَمْشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ. فَقَالَ لِي: «مَا خَلَّفَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ قَدِ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ؟» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي، وَاللَّهِ! لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، لَرَأَيْتُ أَنِّي سَأَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ بِعُذْرٍ. وَلَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلا. وَلَكِنِّي، وَاللَّهِ! لَقَدْ عَلِمْتُ، لَئِنْ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِّي، لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يُسْخِطَكَ عَلَيَّ. وَلَئِنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ، إِنِّي لأَرْجُو فِيهِ عُقْبَى اللَّهِ. وَاللَّهِ! مَا كَانَ لِي عُذْرٌ. وَاللَّهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى وَلا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَمَّا هَذَا فَقَدْ صَدَقَ. فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيكَ» فَقُمْتُ. وَثَارَ رِجَالٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ فَاتَّبَعُونِي. فَقَالُوا لِي: وَاللَّهِ! مَا عَلِمْنَاكَ أَذْنَبْتَ ذَنْبًا قَبْلَ هَذَا. لَقَدْ عَجَزْتَ فِي أَنْ لا تَكُونَ اعْتَذَرْتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، بِمَا اعْتَذَرَ بِهِ إِلَيْهِ الْمُخَلَّفُونَ. فَقَدْ كَانَ كَافِيَكَ ذَنْبَكَ. اسْتِغْفَارُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَكَ. قَالَ: فَوَاللَّهِ! مَا زَالُوا يُؤَنِّبُونَنِي حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَأُكَذِّبَ نَفْسِي. قَالَ: ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ: هَلْ لَقِيَ هَذَا مَعِي مِنْ أَحَدٍ؟ قَالُوا: نَعَمْ. لَقِيَهُ مَعَكَ رَجُلانِ. قَالا مِثْلَ مَا قُلْتَ. فَقِيلَ لَهُمَا مِثْلَ مَا قِيلَ لَكَ. قَالَ: قُلْتُ: مَنْ هُمَا؟ قَالُوا: مُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعَةَ الْعَامِرِيُّ، وَهِلالُ بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيُّ. قَالَ: فَذَكَرُوا لِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ قَدْ شَهِدَا بَدْرًا، فِيهِمَا أُسْوَةٌ. قَالَ: فَمَضَيْتُ حِينَ ذَكَرُوهُمَا لِي. قَالَ: وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلامِنَا، أَيُّهَا الثَّلاثَةُ، مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ. قَالَ: فَاجْتَنَبَنَا النَّاسُ. وَقَالَ: تَغَيَّرُوا لَنَا حَتَّى تَنَكَّرَتْ لِي فِي نَفْسِيَ الأَرْضُ. فَمَا هِيَ بِالأَرْضِ الَّتِي أَعْرِفُ. فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً. فَأَمَّا صَاحِبَايَ فَاسْتَكَانَا وَقَعَدَا فِي بُيُوتِهِمَا يَبْكِيَانِ، وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ. فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهَدُ الصَّلاةَ وَأَطُوفُ فِي الأَسْوَاقِ وَلا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ. وَآتِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

فَأُسَلِّمُ عَلَيْهِ، وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلاةِ. فَأَقُولُ فِي نَفْسِي: هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ بِرَدِّ السَّلامِ، أَمْ لا؟ ثُمَّ أُصَلِّي قَرِيبًا مِنْهُ وَأُسَارِقُهُ النَّظَرَ. فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلاتِي نَظَرَ إِلَيَّ. وَإِذَا الْتَفَتُّ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّي. حَتَّى إِذَا طَالَ ذَلِكَ عَلَيَّ مِنْ جَفْوَةِ الْمُسْلِمِينَ، مَشَيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّي، وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ. فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ. فَوَاللَّهِ! مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلامَ. فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا قَتَادَةَ! أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ! هَلْ تَعْلَمَنَّ أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ؟ قَالَ: فَسَكَتَ. فَعُدْتُ فَنَاشَدْتُهُ. فَسَكَتَ. فَعُدْتُ فَنَاشَدْتُهُ. فَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. فَفَاضَتْ عَيْنَايَ، وَتَوَلَّيْتُ، حَتَّى تَسَوَّرْتُ الْجِدَارَ. فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي فِي سُوقِ الْمَدِينَةِ، إِذَا نَبَطِيٌّ مِنْ نَبَطِ أَهْلِ الشَّامِ، مِمَّنْ قَدِمَ بِالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ. يَقُولُ مَنْ يَدُلُّ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ. قَالَ: فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ إِلَيَّ. حَتَّى جَاءَنِي فَدَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ. وَكُنْتُ كَاتِبًا. فَقَرَأْتُهُ فَإِذَا فِيهِ: أَمَّا بَعْدُ. فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ. وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بِدَارِ هَوَانٍ وَلا مَضْيَعَةٍ. فَالْحَقْ بِنَا نُوَاسِكَ. قَالَ: فَقُلْتُ، حِينَ قَرَأْتُهَا: وَهَذِهِ أَيْضًا مِنَ الْبَلاءِ. فَتَيَامَمْتُ بِهَا التَّنُّورَ فَسَجَرْتُهَا بِهَا. حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ مِنَ الْخَمْسِينَ، وَاسْتَلْبَثَ الْوَحْيُ، إِذَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَأْتِينِي فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزِلَ امْرَأَتَكَ. قَالَ: فَقُلْتُ: أُطَلِّقُهَا أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ؟ قَالَ: لا. بَلِ اعْتَزِلْهَا. فَلا تَقْرَبَنَّهَا. قَالَ: فَأَرْسَلَ إِلَى صَاحِبَيَّ بِمِثْلِ ذَلِكَ. قَالَ: فَقُلْتُ لامْرَأَتِي: الْحَقِي بِأَهْلِكِ فَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِي هَذَا الأَمْرِ. قَالَ: فَجَاءَتِ امْرَأَةُ هِلالِ بْنِ أُمَيَّةَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَتْ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ هِلالَ بْنَ أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضَائِعٌ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ. فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أَخْدُمَهُ؟ قَالَ: «لا. وَلَكِنْ لا يَقْرَبَنَّكِ» فَقَالَتْ: إِنَّهُ، وَاللَّهِ! مَا بِهِ حَرَكَةٌ إِلَى شَيْءٍ. وَاللَّهِ! مَا زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ. إِلَى يَوْمِهِ هَذَا. قَالَ: فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي: لَوِ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي امْرَأَتِكَ؟ فَقَدْ أَذِنَ لامْرَأَةِ هِلالِ بْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ. قَالَ: فَقُلْتُ: لا أَسْتَأْذِنُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . وَمَا يُدْرِينِي مَاذَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، إِذَا اسْتَأْذَنْتُهُ فِيهَا، وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ. قَالَ: فَلَبِثْتُ بِذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ. فَكَمُلَ لَنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينَ نُهِيَ عَنْ كَلامِنَا. قَالَ: ثُمَّ صَلَّيْتُ صَلاةَ الْفَجْرِ صَبَاحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً، عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا. فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَّا. قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي وَضَاقَتْ عَلَيَّ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ، سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أَوْفَى عَلَى سَلْعٍ يَقُولُ، بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا كَعْبَ ابْنَ مَالِكٍ! أَبْشِرْ. قَالَ: فَخَرَرْتُ سَاجِدًا. وَعَرَفْتُ أَنْ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ. قَالَ: فَآذَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا، حِينَ صَلَّى صَلاةَ الْفَجْرِ. فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا فَذَهَبَ قِبَلَ صَاحِبَيَّ مُبَشِّرُونَ. وَرَكَضَ رَجُلٌ إِلَيَّ فَرَسًا. وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ قِبَلِي. وَأَوْفَى الْجَبَلَ. فَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الْفَرَسِ. فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي. فَنَزَعْتُ

لَـهُ ثَوْبَـيَّ فَكَسَـوْتُهُمَا إِيَّـاهُ بِبِشَـارَتِهِ. وَاللَّـهِ! مَـا أَمْلِـكُ غَيْرَهُمَـا يَوْمَئِـذٍ. وَاسْـتَعَرْتُ ثَوْبَيْـنِ فَلَبِسْـتُهُمَا. فَـانْطَلَقْتُ أَتَـأَمَّمُ رَسُـولَ اللَّـهِ ﷺ . يَتَلَقَّـانِي النَّـاسُ فَوْجًـا فَوْجًـا، يُهَنِّئُونِـي بِالتَّوْبَـةِ وَيَقُولُـونَ: لِتَهْنِئْـكَ تَوْبَـةُ اللَّـهِ عَلَيْـكَ. حَتَّـى دَخَلْـتُ الْمَسْـجِدَ، فَـإِذَا رَسُـولُ اللَّـهِ ﷺ جَـالِسٌ فِـي الْمَسْـجِدِ، وَحَوْلَـهُ النَّـاسُ. فَقَـامَ طَلْحَـةُ بْـنُ عُبَيْـدِ اللَّـهِ يُهَـرْوِلُ حَتَّـى صَـافَحَنِي وَهَنَّـأَنِي. وَاللَّـهِ! مَـا قَـامَ رَجُـلٌ مِـنَ الْمُهَـاجِرِينَ غَـيْرُهُ. قَـالَ: فَكَـانَ كَعْـبٌ لا يَنْسَـاهَا لِطَلْحَـةَ. قَـالَ كَعْـبٌ: فَلَمَّـا سَـلَّمْتُ عَلَـى رَسُـولِ اللَّـهِ ﷺ قَـالَ: وَهُـوَ يَـبْرُقُ وَجْهُـهُ مِـنَ السُّـرُورِ وَيَقُـولُ: «أَبْشِـرْ بِخَـيْرِ يَـوْمٍ مَـرَّ عَلَيْـكَ مُنْـذُ وَلَدَتْـكَ أُمُّكَ» قَالَ: فَقُلْـتُ: أَمِـنْ عِنْـدِكَ؟ يَـا رَسُـولَ اللَّـهِ! أَمْ مِـنْ عِنْـدِ اللَّـهِ؟ فَقَـالَ: «لا. بَـلْ مِـنْ عِنْـدِ اللَّـهِ» وَكَـانَ رَسُـولُ اللَّـهِ ﷺ إِذَا سُـرَّ اسْـتَنَارَ وَجْهُـهُ. كَـأَنَّ وَجْهَـهُ قِطْعَـةُ قَمَـرٍ. قَـالَ: وَكُنَّـا نَعْـرِفُ ذَلِـكَ. قَالَ: فَلَمَّـا جَلَسْـتُ بَيْـنَ يَدَيْـهِ قُلْـتُ: يَـا رَسُـولَ اللَّـهِ! إِنَّ مِـنْ تَوْبَتِـي أَنْ أَنْخَلِـعَ مِـنْ مَـالِي صَدَقَـةً إِلَـى اللَّـهِ وَإِلَـى رَسُـولِهِ ﷺ . فَقَـالَ رَسُـولُ اللَّـهِ ﷺ : «أَمْسِـكْ بَعْـضَ مَـالِكَ. فَهُـوَ خَـيْرٌ لَـكَ» قَـالَ: فَقُلْـتُ: فَـإِنِّي أُمْسِـكُ سَـهْمِيَ الَّـذِي بِخَيْـبَرَ. قَـالَ: وَقُلْـتُ: يَـا رَسُـولَ اللَّـهِ! إِنَّ اللَّـهَ إِنَّمَـا أَنْجَـانِي بِـالصِّدْقِ. وَإِنَّ مِـنْ تَوْبَتِـي أَنْ لا أُحَـدِّثَ إِلا صِدْقًـا مَـا بَقِيـتُ. قَـالَ: فَوَاللَّـهِ! مَـا عَلِمْـتُ أَنَّ أَحَـدًا مِـنَ الْمُسْـلِمِينَ أَبْـلاهُ اللَّـهُ فِـي صِـدْقِ الْحَدِيـثِ، مُنْـذُ ذَكَـرْتُ ذَلِـكَ لِرَسُـولِ اللَّـهِ ﷺ إِلَـى يَوْمِـي هَـذَا، أَحْسَنَ مِمَّـا أَبْلانِي اللَّـهُ بِـهِ. وَاللَّـهِ! مَـا تَعَمَّـدْتُ كَذِبَـةً مُنْـذُ قُلْـتُ ذَلِـكَ لِرَسُـولِ اللَّـهِ ﷺ ، إِلَـى يَوْمِـي هَذَا. وَإِنِّي لأَرْجُـو أَنْ يَحْفَظَنِـي اللَّـهُ فِيمَـا بَقِـيَ. قَـالَ: فَـأَنْزَلَ اللَّـهُ عَـزَّ وَجَـلَّ: ﴿ لَقَـدْ تَـابَ اللَّـهُ عَلَـى النَّبِـيِّ وَالْمُهَـاجِرِينَ وَالأَنْصَـارِ الَّذِيـنَ اتَّبَعُـوهُ فِـي سَـاعَةِ الْعُسْـرَةِ مِـنْ بَعْـدِ مَـا كَـادَ يَزِيـغُ قُلُـوبُ فَرِيـقٍ مِنْهُـمْ ثُـمَّ تَـابَ عَلَيْهِـمْ إِنَّـهُ بِهِـمْ رَءُوفٌ رَحِيـمٌ۝ وَعَلَـى الثَّلاثَـةِ الَّذِيـنَ خُلِّفُـوا حَتَّـى إِذَا ضَـاقَتْ عَلَيْهِـمُ الأَرْضُ بِمَـا رَحُبَـتْ وَضَـاقَتْ عَلَيْهِـمْ أَنْفُسُـهُمْ ﴾ حَتَّـى بَلَـغَ ﴿ يَـا أَيُّهَـا الَّذِيـنَ آمَنُـوا اتَّقُـوا اللَّهَ وَكُونُوا مَـعَ الصَّـادِقِينَ ﴾ قَـالَ كَعْـبٌ: وَاللَّـهِ! مَـا أَنْعَـمَ اللَّـهُ عَلَـيَّ مِـنْ نِعْمَـةٍ قَـطُّ، بَعْـدَ إِذْ هَدَانِـي اللَّـهُ لِلإِسْـلامِ أَعْظَـمَ فِـي نَفْسِـي، مِـنْ صِدْقِـي رَسُـولَ اللَّـهِ ﷺ . أَنْ لا أَكُـونَ كَذَبْتُـهُ فَـأَهْلِكَ كَمَـا هَلَـكَ الَّذِيـنَ كَذَبُـوا. إِنَّ اللَّـهَ قَـالَ لِلَّذِيـنَ كَذَبُـوا، حِيـنَ أَنْـزَلَ الْوَحْـيَ، شَـرَّ مَـا قَـالَ لأَحَـدٍ. وَقَـالَ اللَّـهُ: ﴿ سَـيَحْلِفُونَ بِاللَّـهِ لَكُـمْ إِذَا انْقَلَبْتُـمْ إِلَيْهِـمْ لِتُعْرِضُـوا عَنْهُـمْ فَـأَعْرِضُوا عَنْهُـمْ إِنَّهُـمْ رِجْـسٌ وَمَـأْوَاهُمْ جَهَنَّـمُ جَـزَاءً بِمَـا كَـانُوا يَكْسِـبُونَ۝ يَحْلِفُـونَ لَكُـمْ لِـتَرْضَوْا عَنْهُـمْ فَـإِنْ تَرْضَـوْا عَنْهُـمْ فَـإِنَّ اللَّهَ لا يَرْضَـى عَـنِ الْقَـوْمِ الْفَاسِـقِينَ ﴾ قَـالَ كَعْـبٌ: كُنَّـا خُلِّفْنَـا، أَيُّهَـا الثَّلاثَـةُ، عَـنْ أَمْـرِ أُولَئِـكَ الَّذِيـنَ قَبِـلَ مِنْهُـمْ رَسُـولُ اللَّـهِ ﷺ حِيـنَ حَلَفُـوا لَـهُ. فَبَـايَعَهُمْ وَاسْـتَغْفَرَ لَهُـمْ. وَأَرْجَـأَ رَسُـولُ اللَّـهِ ﷺ أَمْرَنَـا حَتَّى قَضَى فِيـهِ. فَبِذَلِـكَ قَـالَ اللَّـهُ عَـزَّ وَجَـلَّ: ﴿ وَعَلَـى الثَّلاثَـةِ الَّذِيـنَ خُلِّفُـوا ﴾. وَلَيْـسَ الَّـذِي ذَكَـرَ اللَّـهُ مِمَّـا خُلِّفْنَـا، تَخَلُّفَنَـا عَـنِ الْغَـزْوِ. وَإِنَّمَـا هُـوَ تَخْلِيفُـهُ إِيَّانَـا، وَإِرْجَـاؤُهُ أَمْرَنَـا، عَمَّـنْ حَلَـفَ لَـهُ وَاعْتَـذَرَ إِلَيْـهِ فَقَبِـلَ مِنْـهُ.

- عَنِ الزُّهْرِيِّ(-) سَوَاءً.

٦٠٩٧- ٥٤/٠٠ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ(٥٤) يُحَدِّثُ حَدِيثَهُ، حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ. وَسَاقَ الْحَدِيثَ. وَزَادَ فِيهِ عَلَى يُونُسَ: فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَلَّمَا يُرِيدُ غَزْوَةً إِلا وَرَّى بِغَيْرِهَا. حَتَّى كَانَتْ تِلْكَ الْغَزْوَةُ: وَلَمْ يَذْكُرْ فِي حَدِيثِ ابْنِ أَخِي الزُّهْرِيِّ، أَبَا خَيْثَمَةَ وَلُحُوقَهُ بِالنَّبِيِّ ﷺ .

٦٠٩٨- ٥٥/٠٠ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ(٥٥) ، وَهُوَ أَحَدُ الثَّلاثَةِ الَّذِينَ تِيبَ عَلَيْهِمْ، يُحَدِّثُ؛ أَنَّهُ لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا قَطُّ. غَيْرَ غَزْوَتَيْنِ. وَسَاقَ الْحَدِيثَ وَقَالَ فِيهِ: وَغَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِنَاسٍ كَثِيرٍ يَزِيدُونَ عَلَى عَشَرَةِ آلافٍ. وَلا يَجْمَعُهُمْ دِيوَانُ حَافِظٍ.

المعنى العام

أمثلة حية للتوبة وقبولها، فقاتل المائة نفس قبلت توبته بدون جهد، وبدون عمل صالح، والمخلفون الثلاثة قبلت توبتهم بعد جهاد نفسى، وعقوبة دنيوية قاسية، وأيام مريرة.

ذلك ليجمع المسلم بين الخوف والرجاء، لا يطمع طمع اغترار بناء على قاتل المائة، وإنما يخاف ويعمل، ويندم، ويعزم، ويكفر عن ذنوبه بالحسنات.

وهنا مثال حى آخر للقائد الحكيم، نرى فيه الرسول الرءوف الرحيم، الذى يعز عليه عنتنا ومشقتنا الحريص على يسرنا، يحزم - بوحى من ربه - ويعاقب عقوبات نفسية مادية قاسية.

ومثال حى آخر أن الفتنة والابتلاء قد تصيب من لم يذنب، إيلاما للمذنب، فقد جوزيت الزوجات بجريرة الأزواج.

ومثال حى كبير فى التزام الرعية بحكم الحاكم، وتنفيذه بدقة، ولو كان فيه ما فيه لآلام الأحبة والأقربين.

(-) وحَدَّثَنِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا حُجَيْنُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ بِإِسْنَادِ يُونُسَ عَنِ الزُّهْرِيِّ سَوَاءً.

(٥٤) وحَدَّثَنِي عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ ابْنُ أَخِي الزُّهْرِيِّ عَنْ عَمِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ الزُّهْرِيِّ أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ وَكَانَ قَائِدَ كَعْبٍ حِينَ عَمِيَ قَالَ سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ حَدِيثَهُ

(٥٥) وحَدَّثَنِي سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَعْيَنَ حَدَّثَنَا مَعْقِلٌ وَهُوَ ابْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنِ الزُّهْرِيِّ أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ عَمِّهِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ وَكَانَ قَائِدَ كَعْبٍ حِينَ أُصِيبَ بَصَرُهُ وَكَانَ أَعْلَمَ قَوْمِهِ وَأَوْعَاهُمْ لأَحَادِيثِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ

ونكتفى بذلك اعتمادًا على البيان والتوضيح الآتى فى شرح الحديث.

المباحث العربية

(**غزا رسول الله ﷺ غزوة تبوك**) أى أراد أن يغزو، وهيأ الأمة للغزو، وكانت فى شهر رجب سنة تسع من الهجرة، و« تبوك » مكان معروف فى نصف الطريق بين المدينة ودمشق، وتسمى غزوة العسرة.

(**وهو يريد الروم، ونصارى العرب، بالشام**) ذكر ابن سعد أنه بلغ المسلمين من الأنباط الذين يقدمون بالزيت من الشام إلى المدينة أن الروم جمعت جموعاً، وأجلبت معهم لخم وجذام وغيرهم من متنصرة العرب، وجاءت مقدمتهم إلى البلقاء، وعند الطبرانى « كانت نصارى العرب قد كتبت إلى هرقل: إن هذا الرجل الذى خرج، يدعى النبوة، هلك وأصابتهم سنون، فهلكت أموالهم، فبعث رجلا من عظمائهم، وجهز معه أربعين ألفا، فبلغ النبى ﷺ ذلك، ولم يكن للناس قوة ».

وذكر البيهقى فى الدلائل: « أن اليهود قالوا: يا أبا القاسم، إن كنت صادقاً، فالحق بالشام، فإنها أرض المحشر، وأرض الأنبياء، فغزا تبوك، لا يريد إلا الشام، فلما بلغ تبوك أنزل الله تعالى ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنْ الأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ﴾[الإسراء: ٧٦].

(**أن عبد الله بن كعب بن مالك كان قائد كعب من بنيه، حين عمى**) كعب بن مالك أنصارى، خزرجى، سلمى، غلب عليه فى الجاهلية أمر الشعر، أسلم وشهد العقبة، وكان أحد شعراء رسول الله ﷺ الذين كانوا يردون الأذى عنه، وغلب على شعره تخويف الكفار من قوة المسلمين، ويقال: إن دوساً أسلمت، فرقا وخوفاً من قول كعب بن مالك:

قضينا من تهامة كل وتـر ∴ وخيبر، ثم أغمدنا السيوفا

نخيرها، ولو نطقت لقالت ∴ قواطعهن: دوسا أو ثقيفا

فقالت دوس: انطلقوا إلى محمد وأسلموا وخذوا لأنفسكم، لا ينزل بكم ما نزل بثقيف. آخى رسول الله ﷺ بينه وبين طلحة بن عبيد الله، حين آخى بين المهاجرين والأنصار، روى أنه قال: يارسول الله، ماذا ترى فى الشعر؟ فقال رسول الله ﷺ: « المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه ». وروى أنه قال:

جاءت سخينة، كى تغالب ربها ∴ فليغلبن مغالب الغلاب

فقال له رسول الله ﷺ : « لقد شكرك الله - ياكعب - على قولك هذا ».

عمى فى أواخر عمره، وتوفى بالمدينة وسنه خمس وسبعون سنة، سنة اثنتين وخمسين، فى عهد معاوية.

(سمعت كعب بن مالك، يحدث حديثه، حين تخلف عن رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك) « حين تخلف » ليست ظرفا لسمعت، ولا ليحدث، وإنما هى حال من « حديثه » أى حديثه وقصته الواقعة وقت تخلفه.

(لم أتخلف عن رسول الله ﷺ فى غزوة غزاها قط، إلا فى غزوة تبوك، غير أنى قد تخلفت فى غزوة بدر) وسيعتذر عن تخلفه عن غزوة بدر، ثم يحكى قصة تبوك، واستخدم أسلوب اللف والنشر المشوش، فقدم « تبوك » أولا لأهميتها ولأنها صاحبة المقام، وقدم عذر بدر، لأنها الأولى فى الواقع، ولطول كلامه عن تبوك. وذكر هذه الجملة توطئة لتقدير جهاده وقبول اعتذاره، وقد شهد الغزوات كلها - كما قال - عدا بدر وتبوك.

(ولم يعاتب أحدا تخلف عنه) فاعل « يعاتب » ضمير رسول الله ﷺ.

(إنما خرج رسول الله ﷺ والمسلمون، يريدون عير قريش، حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد) هذا اعتذاره عن تخلفه عن بدر، وأنه لم يعاتب متخلف، إذ لم تكن عزيمة، فلا عتب عليه فى تخلفه، على أنه كان قد قدم منقبة قبلها، تغطى ضياع فضل بدر عليه، وهى:

(ولقد شهدت مع رسول الله ﷺ ليلة العقبة، حين تواثقنا على الإسلام، وما أحب أن لى بها مشهد بدر، وإن كانت بدر أذكر فى الناس منها) العقبة معروفة فى طرف منى، وهى التى يضاف إليها جمرة العقبة، وبايع الرسول ﷺ أهل المدينة بيعتين فى عامين الأول بايع فيها ستة نفر من الخزرج، ثلاثة منهم من بنى سلمة، قبيلة كعب بن مالك، ولم يكن فيهم كعب. وبايع فى البيعة الثانية ثلاثة وسبعين رجلا وامرأتين، حضرها كعب ﷺ، وكلهم من الأنصار، ومعنى قوله « حين تواثقنا على الإسلام » أى حين تبايعنا عليه وتعاهدنا ولم يذكر الإيواء الوارد فى هذه البيعة تأدبا، ومعنى قوله « وإن كانت بدر أذكر فى الناس منها » أى وإن كانت بدر أشهر عند الناس بالفضل والذكر.

(وكان من خبرى حين تخلفت... أنى لم أكن قط أقوى ولا أيسر منى، حين تخلفت عنه ... إلخ) أى لا عذر لى من حيث الصحة والمرض، ولا من حيث القدرة المالية، فقد كان شاباً قوياً لم يتجاوز الثالثة والثلاثين، وكان يملك راحلتين، كان من السهل أن يجاهد بواحدة، ويحمل عدداً من المسلمين على راحلة، وقد عذر الله تعالى غير القادر صحياً أو مالياً، فقال ﴿ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلا عَلَى الْمَرْضَى وَلا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ وَلا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ ﴾ [التوبة: ٩١-٩٢] أى فلا عذر لى من هذه الناحية، وهذه مصادقة حميدة، مع النفس، ومع الغير، ثم زاد المسئولية وعدم العذر بأمور أخرى، هى:

الأولى: أن زمنها كان شديد الحرارة، فالجهاد فيها كبير الأجر لما فيها من المشقة.

ثانيا: أن ميدانها بعيد، يحتاج سفرًا طويلا.

الثالث: أن طريقها صحراء ومفازة مهلكة.

الرابع: أن عدوها كبير العَدد والعِدد والشوكة.

الخامس: أن رسول الله ﷺ لم يستخدم التورية بموعد ومكان هذه الغزوة، كما كان يفعل، بل جلا الأمر، وصرح به للمسلمين ليأخذوا الأهبة.

« جلا » بتخفيف اللام، أى كشف وبين وأوضح.

السادس: أن كثرة المسلمين الخارجين، تجعل من الصعب كشف المتخلف، إذ لم يكن هناك ديوان، يحصى من حضر ولا من غاب، مما يسمح للمنافقين بالتقاعس، ويوجب على المجاهد المخلص أن لا يتخلف لأنه يتعامل مع الله العليم الخبير. قال كعب: « والمسلمون مع رسول الله ﷺ كثير، ولا يجمعهم كتاب حافظ، فَقَلَّ رجل يريد أن يتغيب يظن أن ذلك سيخفى له، ما لم ينزل فيه وحى من الله عز وجل ». « فقل » بفتح الفاء والقاف وتشديد اللام، أى فبعض من تسول له نفسه بالغياب يظن أن غيابه لاينكشف، قال القاضى عياض: هكذا هو فى جميع نسخ مسلم وصوابه « أن لا يظن » بزيادة « ألا » وفى رواية البخارى « فما رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أن سيخفى له »، وفى ملحق الرواية « وغزا رسول الله ﷺ بناس كثير، يزيدون على عشرة آلاف، ولا يجمعهم ديوان حافظ ».

السابع: أن موعد هذه الغزوة كان مناسباً، إذ كانت الثمار قد طابت، ويمكن حمل الأزواد منها، « فأنا إليها أصعر» بضم العين، أى أميل، وفى مسند أحمد « وأنا أقدر شىء - فى نفسى- على الجهاز وخفة الحاذ » أى وخفة الحال.

(وطفقت أغدو لكى أتجهز معهم... إلخ) بيان لسبب عدم خروجه معهم، وأنه الكسل وعدم التوفيق، ولا شىء سواه.

(ولم أقض من جهازى شيئاً) بفتح الجيم وكسرها، أى أهبة سفرى.

(حتى أسرعوا، وتفارط الغزو) أى حتى تقدم الغزاة، فسبقوا وفاتوا.

(يحزننى أنى لا أرى لى أسوة إلا رجلا مغموصاً عليه فى النفاق) أى متهما به، مطعونا عليه فى دينه، وقيل: معناه مستحقرًا، يقال: أغمصت فلانا إذا استحقرته.

(ولم يذكرنى رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوك) قال النووى: فى أكثر النسخ « تبوكا » بالنصب وكذا هو فى نسخ البخارى، وكأنه صرفها لإرادة الموضع، دون البقعة.

(فقال رجل من بنى سلمة: حبسه برداه، والنظر فى عطفيه) بنو سلمة قوم كعب،

والعطف الجانب، يتهمه الرجل بأن الذى حبسه إعجابه بنفسه، وكبره، ودافع عنه معاذ، فقال: بئس ما قلت: ما علمنا عليه إلا خيراً.

(فسكت رسول اللّه ﷺ، فبينما هو على ذلك رأى رجلا مبيضاً) بالياء المشددة المكسورة مع ضم الميم وفتح الباء، أى لابسا البياض.

(يزول به السراب) أى يتحرك به السراب وينهض، من إسراعه وإقدامه.

(فقال رسول اللّه ﷺ: كن أبا خيثمة، فإذا هو أبو خيثمة الأنصارى) قال النووى: قيل: معناه. أنت أبو خيثمة، قال ثعلب: والعرب تقول: كن زيدًا، أى أنت زيد. وكأن رسول اللّه ﷺ شبه عليه ببعض الصفات، فقالها بالعرافة وشدة الفطنة، وقال القاضى عياض: الأشبه عندى أن « كن » هنا للتحقق والوجود، أى لتوجد ياهذا الشخص أبا خيثمة حقيقة، قال صاحب التحرير: تقديره: اللهم اجعله أبا خيثمة.

(وهو الذى تصدق بصاع التمر حين لمزه المنافقون) قصتها أن النبى ﷺ قام مقاما فى الناس فأمرهم بالصدقة، فقام عبد الرحمن بن عوف، فقال: يارسول اللّه، عندى ثمانية آلاف، تركت منها أربعة لعيالى، وجئت بأربعة، أقدمها إلى اللّه تعالى، فتكاثر المنافقون ما جاء به، ونسبوه للرياء، وجاء عاصم بن عدى الأنصارى، فقال: يارسول اللّه، عندى سبعون وسقا من تمر، أقدمها إلى اللّه تعالى، فتكاثر المنافقون ما جاء به، ثم قام أبو خيثمة، وقيل: قام رجل من الأنصار اسمه الحبحاب وكنيته أبو عقيل، والأول أولى وهو الذى فى الصحيح، فقال: يارسول اللّه، مالى من مال، غير أنى آجرت نفسى البارحة من بنى فلان على صاعين من تمر، فتركت صاعاً لعيالى، وجئت بصاع، أقربه إلى اللّه تعالى، فلمزه المنافقون، وتغامزوا عليه، وقالوا: جاء أهل الإبل بالإبل، وجاء أهل الفضة بالفضة، وجاء هذا بتمرات يحملها، فأنزل اللّه تعالى ﴿ **الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ** ﴾ [التوبة: ٧٩].

وقد روى الطبرانى من حديث أبى حنيفة قال: « تخلفت عن رسول اللّه ﷺ، فدخلت حائطاً، فرأيت عريشاً قد رش بالماء، ورأيت زوجتى، فقلت: ما هذا بإنصاف، رسول اللّه ﷺ فى السموم والحرور، وأنا فى الظل والنعيم؟ فقمت إلى ناضح لى، وتمرات، فخرجت، فلما طلعت على العسكر، فرآنى الناس، قال النبى ﷺ: كن أبا خيثمة، فجئت، فدعا لى ».

يذكر كعب قصة أبى خيثمة فى حديثه، ليزيد نفسه تأنيباً، مقارناً بين موقفه هو وتخلفه مع القدرة، وموقف أبى خيثمة ومبادرته مع الجهد، وعدم القدرة.

(فلما بلغنى أن رسول اللّه ﷺ ، قد توجه قافلا من تبوك، حضرنى بثى) بفتح الباء وتشديد الثاء المكسورة، وهو أشد الحزن.

(فطفقت أتذكر الكذب، وأقول: بم أخرج من سخطه غدًا؟... فلما قيل لى: إن

رسول اللّه ﷺ قد أظل قادمًا، زاح عنى الباطل... فأجمعت صدقه) أى جزمت بذلك، وعقدت عليه عزمى وقصدى، وفى رواية « وعرفت أنه لا ينجينى منه إلا الصدق ».

(حتى جئت، فلما سلمت تبسم تبسم المغضب، ثم قال: تعال. فجئت أمشى، حتى جلست بين يديه، فقال لى: ما خلفك؟ ألم تكن قد ابتعت ظهرك؟) أى اشتريت راحلتك وأعددتها للخروج؟ وفى رواية « فأعرض عنى، فقلت: يانبى اللّه، لم تعرض عنى؟ فواللّه ما نافقت، ولا ارتبت، ولا بدلت؟ قال: فما خلفك؟ ».

(ولقد أعطيت جدلا) أى فصاحة وقوة كلام بحيث أخرج عن عهدة ماينسب إلى بما يقبل، ولا يرد.

(ولئن حدثتك حديث صدق، تجد علىّ فيه، إنى لأرجو فيه عقبى اللّه. واللّه ما كان لى عذر..) « تجد على فيه » بكسر الجيم وتخفيف الدال، أى تغضب، وإنى أرجو أن يعقبنى اللّه خيراً، وأن يثبتنى عليه.

(قال رسول اللّه ﷺ: أما هذا فقد صدق، فقم، حتى يقضى اللّه فيك. فقمت... فوالله مازالوا يؤنبوننى، حتى أردت أن أرجع... فأكذب نفسى) أى أخذوا يلوموننى أشد اللوم.

(قالوا: مرارة بن ربيعة العامرى، وهلال بن أمية الواقفى) قال النووى: هكذا هو فى جميع نسخ مسلم « العامرى » وأنكره العلماء، وقالوا: هو غلط، وصوابه « العمرى » بفتح العين وإسكان الميم، من بنى عمرو بن عوف، وأما قوله « مرارة بن ربيعة » فكذا وقع فى نسخ مسلم، وفى البخارى « ابن الربيع » قال ابن عبد البر: يقال بالوجهين.

قيل: كان سبب تخلف ابن ربيعة أنه كان له حائط، فزهى، فقال فى نفسه: قد غزوت قبلها، فلو أقمت عامى هذا؟ فلما تذكر ذنبه، قال: اللهم إنى أشهدك أنى قد تصدقت به فى سبيلك، وقيل: سبب تخلف هلال أنه كان له أهل تفرقوا، ثم اجتمعوا فرغب فى الإقامة معهم بعد فراق طويل، فلما تذكر ذنبه، قال: اللهم! لك علىّ أن لا أرجع إلى أهل ولا مال.

(أيها الثلاثة) قال القاضى: هو بالرفع، وموضعه نصب على الاختصاص.

(حتى تنكرت لى فى نفسى الأرض) معناه تغير علىّ كل شىء، حتى الأرض، فإنها توحشت علىّ.

(حتى تسورت جدار حائط أبى قتادة) أى علوته، وصعدت سوره.

(أنشدك باللّه) بفتح الهمزة وضم الشين، أى أسألك اللّه، وأصله من النشيد، وهو الصوت.

(إذا نبطى من نبط أهل الشام) النبط والأنباط والنبيط فلاحو العجم.

(ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة، فالحق بنا نواسك) « المضيعة » بكسر الضاد، وبإسكانها وفتح الياء، لغتان، أى فى موضع يضيع فيه حقك، وقوله « نواسك » بالجزم فى جواب الأمر، وفى نسخة « نواسيك » أى ونحن نواسيك.

(فتيامت بها التنور فسجرتها) قال النووى: هكذا هو فى جميع نسخ بلادنا، وهى لغة فى تيممت ومعناهما قصدت، ومعنى « سجرتها » أحرقتها، وأنث الضمير لأنه أراد الصحيفة.

(واستلبث الوحى) أى أبطأ وتأخر.

(فقلت لامرأتى: الحقى بأهلك، فكونى عندهم، حتى يقضى الله فى هذا الأمر) يستعمل هذا اللفظ فى كناية الطلاق، وهو هنا لم يرد به الطلاق، وهى أم أولاده الثلاثة عبد الله، وعبيد الله، ومحمد.

(وأنا رجل شاب) أقدر على خدمة نفسى، ولست مثل هلال، فعذره لايصلح عذراً لى.

(سمعت صوت صارخ أو فى على سلع) أى صعده، وارتفع عليه، و« سلع » بفتح السين وإسكان اللام، جبل معروف بالمدينة، وفى رواية « وكنت قد ابتنيت خيمة فى ظهر سلع، فكنت أكون فيها نهاراً ».

(ياكعب بن مالك، أبشر) فى رواية عند أحمد « إذ سمعت رجلا على الثنية يقول: كعبًا. كعبا، حتى دنا منى، فقال: بشروا كعبا » وفى رواية الواقدى أن الذى أوفى على سلع كان أبا بكر الصديق، فصاح: قد تاب الله على كعب.

(فخررت ساجدًا، وعرفت أن قد جاء الفرج) فى رواية « فخر ساجدًا، يبكى فرحًا بالتوبة ».

(فآذن رسول الله ﷺ الناس بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر) أى أعلمهم، وفى رواية « فأنزل الله توبتنا على نبيه، حين بقى الثلث الأخير من الليل، ورسول الله ﷺ عند أم سلمة، وكانت أم سلمة محسنة فى شأنى، معنية بأمرى، فقال: يا أم سلمة، تيب على كعب، قالت: أفلا أرسل إليه، فأبشره؟ قال: إذا يحطمكم الناس، فيمنعونكم، النوم سائر الليلة، حتى إذا صلى الفجر، آذن بتوبة الله علينا ».

(فذهب الناس يبشروننا، فذهب قِبَل صاحبى مبشرون، وركض رجل إلىَّ فرساً، وسعى ساع من أسلم قِبَلى، وأوفى الجبل، فكان الصوت أسرع من الفرس، فلما جاءنى الذى سمعت صوته يبشرنى، فنزعت له ثوبيّ، فكسوتهما إياه ببشارته، والله! ما أملك غيرهما يومئذ، واستعرت ثوبين، فلبستهما) قيل: الذى خرج على فرسه الزبير بن العوام،

وكان الذى بشره، فنزع له ثوبيه حمزة بن عمرو الأسلمى، وأن الذى أعاره الثوبين الآخرين أبو قتادة، وكان الذى بشر هلال بن أمية بتوبته سعيد بن زيد، قال: وخرجت إلى بنى واقف، فبشرته، فسجد. قال سعيد: فما ظننته يرفع رأسه حتى تخرج نفسه، يعنى لما كان فيه من الجهد، فقد قيل: إنه امتنع من الطعام، حتى كان يواصل الأيام صائماً، ولا يفتر من البكاء.

(فانطلقت أتأمم رسول الله ﷺ، يتلقانى الناس فوجاً فوجاً، يهنئوننى بالتوبة، ويقولون: لتهنئك توبة الله عليك) فى رواية البخارى « ليهنك » بكسر النون، وزعم ابن التين أنه بفتحها، قيل: وهو أصوب، لأنه من الهناء.

(حتى دخلت المسجد، فإذا رسول الله ﷺ جالس فى المسجد، وحوله الناس، فقام طلحة بن عبيد الله يهرول، حتى صافحنى وهنأنى، والله ما قام أحد من المهاجرين غيره، قال: فكان كعب لا ينساها لطلحة) فى رواية البخارى « ولا أنساها لطلحة » قيل: كان النبى ﷺ قد آخى بينه وبين طلحة، وقيل: إن الزبير هو الذى كان قد آخى النبى ﷺ بينه وبين طلحة، فطلحة أخو أخيه.

(قال كعب: فلما سلمت على رسول الله ﷺ قال - وهو يبرق وجهه من السرور - ويقول: أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك) قال النووى: معناه سوى يوم إسلامك، إنما لم يستثنه لأنه معلوم، لابد منه. اهـ قال الحافظ ابن حجر: والأحسن أن يقال: إن يوم توبته مكمل ليوم إسلامه، فيوم إسلامه بداية سعادته، ويوم توبته مكمل لها، فهو خير جميع أيامه.

(فقلت: أمن عندك يارسول الله؟ أم من عند الله؟ فقال: لا. بل من عند الله) زاد فى رواية « إنكم صدقتم الله، فصدقكم ».

(وكان رسول الله ﷺ إذا سر استنار وجهه، كأن وجهه قطعة قمر) وفى رواية « كأن وجهه قطعة من القمر» قال الحافظ ابن حجر: ويسأل عن السر فى التقييد بالقطعة، مع كثرة ما ورد فى كلام البلغاء من تشبيه الوجه بالقمر، من غير تقييد، قيل: للاحتراز من السواد الذى فى القمر، ورد بأن المراد تشبيهه بالقمر فى تمامه من الضياء والاستنارة، وقيل للإشارة إلى موضع الاستنارة، وهو الجبين، وفيه يظهر السرور، كما قالت عائشة: « مسرورًا تبرق أسارير وجهه »، فكأن التشبيه وقع على بعض الوجه، فناسب أن يشبه ببعض القمر.

(قلت: يارسول الله، إن من توبتى أن أنخلع من مالى، صدقة إلى الله وإلى رسول الله ﷺ) أى أن أخرج منه، وأتصدق به.

(قلت: فإنى أمسك سهمى الذى بخيبر) فى رواية أبى داود « أن أخرج من مالى كله إلى الله ورسوله، صدقة، قال: لا. قلت: نصفه؟ قال: لا. قلت: فثلثه؟ قال: نعم » وفى رواية « يجزئ عنك الثلث ».

(فوالله! ما علمت أحداً من المسلمين، أبلاه الله تعالى فى صدق الحديث أحسن مما أبلانى الله به) البلاء والإبلاء يكون فى الخير والشر، لكن إذا أطلق كان للشر غالباً، فإذا أريد الخير قيد، كما قيده هنا، فقال: « أحسن مما أبلانى الله به ».

(والله! ما أنعم الله علىّ من نعمة قط - بعد إذ هدانى الله للإسلام - أعظم فى نفسى من صدقى رسول الله ﷺ، ألا أكون كذبته، فأهلك) قال النووى: هكذا هو فى جميع نسخ مسلم، وكثير من روايات البخارى، قال العلماء: لفظة « لا » زائدة، فى قوله « ألا أكون » ومعناه أن أكون كذبته فأهلك، كقوله تعالى ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾[الأعراف: ١٢].

(يزيدون على عشرة آلاف) قال النووى: هكذا وقع هنا، ولم يبين قدر الزيادة، وقال أبو زرعة الرازى: كانوا سبعين ألفاً، وقال ابن إسحاق: كانوا ثلاثين ألفاً، وهذا أشهر، وجمع بينهما بعض الأئمة بأن أبا زرعة عد التابع والمتبوع، وابن إسحاق عد المتبوع فقط.

فقه الحديث

يؤخذ من الحديث فوق ماتقدم

١- التصريح بجهة الغزو، إذا لم تقتض المصلحة ستره.

٢- وأن الإمام إذا استنفر الجيش عموماً، لزمهم النفير، ولحق اللوم بكل فرد فرد، أن لو تخلف، قال السهيلى: إنما اشتد غضب النبى ﷺ على من تخلف، وإن كان الجهاد فرض كفاية، لكنه فى حق الأنصار خاصة فرض عين، لأنهم بايعوا على ذلك، فكان تخلفهم عن هذه الغزوة كبيرة، لأنها كالنكث لبيعتهم. قال الحافظ ابن حجر: وعند الشافعية وجه أن الجهاد كان فرض عين فى زمن النبى ﷺ، ويؤيده قوله تعالى ﴿ مَا كَانَ لأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﴾[التوبة: ١٢٠] وعلى هذا فيتوجه العتاب على من تخلف مطلقاً.

٣- وفيه أن العاجز عن الخروج بنفسه أو بماله، لا لوم عليه.

٤- وفيه ترك قتل المنافقين.

٥- وفيه عظم أمر المعصية، وقد نبه الحسن البصرى على ذلك، إذ قال: ياسبحان الله! ما أكل هؤلاء الثلاثة مالا حراماً، ولا سفكوا دما حراماً، ولا أفسدوا فى الأرض، أصابهم ما أصابهم وضاقت عليهم الأرض بما رحبت، فكيف بمن يواقع الفواحش والكبائر؟.

٦- وفيه أن القوى فى الدين، يؤاخذ بأشد مما يؤاخذ الضعيف فى الدين.

٧- وجواز إخبار المرء عن تقصيره وتفريطه، وعن سبب ذلك، وما آل إليه أمره، تحذيراً ونصيحة لغيره.

٨- وجواز مدح المرء نفسه بما فيه من خير، إذا أمن الفتنة.

٩- وفضيلة أهل بدر والعقبة.

١٠- والحلف للتأكيد، من غير استحلاف.

١١- وفيه أن المرء، إذا لاحت له فرصة الطاعة، فحقه أن يبادر إليها، ولا يسوف بها، لئلا يحرمها، قال تعالى ﴿ اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ [الأنفال: ٢٤].

١٢- وجواز تمنى ما فات من الخير.

١٣- وفى طعن الرجل فى كعب، وعدم رد الرسول ﷺ عليه جواز الطعن فى الرجل، بما يغلب على اجتهاد الطاعن، عن حمية للّه ولرسوله ﷺ.

١٤- وجواز الرد على الطاعن، إذا غلب على ظن الراد وهم الطاعن أو غلطه، قال النووى: فيه دليل لرد غيبة المسلم الذى ليس بمتهتك فى الباطل، وهو من مهمات الآداب وحقوق الإسلام.

١٥- وفيه أن المستحب للقادم أن يكون على وضوء.

١٦- وأن يبدأ بالمسجد، قبل بيته، فيصلى.

١٧- ومشروعية السلام على القادم، وتلقيه.

١٨- وفى معاملة الرسول ﷺ للمنافقين المتخلفين، الحكم بالظاهر، ووكول السرائر إلى اللّه تعالى.

١٩- وفيه ترك السلام على من أذنب.

٢٠- وأن الإمام لا يهمل من تخلف عنه فى بعض الأمور، بل يذكره ليراجع التوبة.

٢١- وأن التبسم قد يكون عن غضب، كما يكون عن تعجب، ولا يختص بالسرور.

٢٢- وفيه معاتبة الكبير أصحابه، ومن يعز عليه، دون غيره.

٢٣- وفيه الحزم والإغلاظ فى اللوم للمصلحة.

٢٤- وفيه العمل بمفهوم اللقب، إذا حفته قرينة، لقوله صلى اللّه عليه وسلم، لما حدثه كعب: « أما هذا فقد صدق ». فإنه يشعر بأن من سواه كذب، لكن ليس على عمومه فى حق كل أحد سواه، لأن صاحبيه قد صدقاً كذلك، ففيه إشارة إلى كذب من اعتذر، لا من اعترف.

٢٥- وفيه تبريد حر المصيبة بالتأسى بالنظير، لراحة كعب حين ذكر صاحباه.

٢٦- وفيه عظم مقدار الصدق فى القول والفعل، وحسن عاقبته.

٢٧- وتعليق سعادة الدنيا والآخرة، والنجاة من شرهما به.

٢٨- وجواز هجر المسلم أكثر من ثلاثة أيام، لمصلحة وسبب، وفيه استحباب هجران أهل البدع والمعاصى الظاهرة، وترك السلام عليهم، ومقاطعتهم، تحقيراً لهم وزجراً.

٢٩- وأن من عوقب بالهجر، يعذر فى التخلف عن صلاة الجماعة، لأن مرارة وهلالا لم يخرجا من بيتيهما تلك المدة.

٣٠- وفيه سقوط وجوب رد السلام على المهجور، إذ لو كان واجباً لم يقل كعب: هل حرك شفتيه برد السلام؟.

٣١- وفيه جواز دخول المرء دار جاره وصديقه بغير إذنه، ومن غير الباب، إذا علم رضاه، وإذا لم يكن هناك كشف حرمة.

٣٢- وفيه أن قول: الله ورسوله أعلم. ليس بخطاب، ولا كلام مع المهجور، ولا يحنث به من حلف أن لا يكلم الآخر، إذا لم ينو به مكالمته، وإنما قال أبو قتادة ذلك، لما ألح عليه كعب، وأن السلام كلام، وأن من حلف لا يكلم إنساناً، فسلم عليه، أو رد عليه السلام حنث.

٣٣- وفيه مبالغة الصحابة فى اتباع الأوامر، واجتناب النواهى، فقد جعل الناس يشيرون إلى كعب لرسول ملك غسان، ولا يتكلمون، وكان بمقدورهم أن يقولوا: هذا هو، ولا يكون هذا تكليما له.

٣٤- وفيه أن مسارقة النظر فى الصلاة لا يقدح فى صحتها.

٣٥- وإيثار طاعة الرسول ﷺ على مودة القريب.

٣٦- وجواز ترك وطء الزوجة مدة.

٣٧- وخدمة المرأة زوجها.

٣٨- وفى إرسال كعب زوجته إلى أهلها، الاحتياط لمجانبة ما يخشى الوقوع فيه، وأن عبارة: الحقى بأهلك، ليس صريحاً فى الطلاق.

٣٩- وفى تحريق كعب لرسالة ملك غسان، جواز تحريق ما فيه اسم الله، للمصلحة، إذ كان فى الورقة « لم يجعلك الله بدار هوان ».

٤٠- وفيه دليل للشافعى وموافقيه فى استحباب سجود الشكر بكل نعمة ظاهرة حصلت، أو نقمة ظاهرة اندفعت، قاله النووى، وفيه نظر. إذ ما حصل كان من أعظم النعم.

٤١- وفيه استحباب إجازة البشير بخلعة.

٤٢- وجواز العارية، وإعارة الثوب للبسه.

٤٣- وفى استقبال طلحة لكعب استحباب مصافحة القادم، والقيام له إكراما، والهرولة إلى لقائه بشاشة وفرحًا.

٤٤- وفيه استحباب الصدقة، شكرا للنعم المتجددة، لاسيما ما عظم منها.

٤٥- ومن قوله عن الثوبين: «واللَّه! ما أملك غيرهما» فى حين أنه كان يملك راحلتين وبيتاً وسهم خيبر، دليل على تخصيص اليمين بالنية، قال النووى: وهو مذهبنا، فإذا حلف لا مال له، ونوى نوعا لم يحنث بنوع آخر من المال، أو حلف لا يأكل، ونوى تمراً، لم يحنث بالخبز.

٤٦- واستحباب بكاء المسلم على نفسه، إذا وقعت منه معصية.

٤٧- واستحباب التبشير بالخير.

٤٨- واستحباب تهنئة من رزقه اللَّه خيرا ظاهراً، أو صرف عنه شراً ظاهراً.

٤٩- واستحباب سرور الإمام وكبير القوم، بما يسر أصحابه وأتباعه.

٥٠- واستحباب اجتماع الناس عند الإمام فى الأمور المهمة.

٥١- وأنه يستحب لمن تاب بسبب من الخير، أن يحافظ على ذلك السبب، كما فعل كعب فى الصدق.

واللَّه أعلم

(٧٦٥) باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف وبراءة حرم النبي ﷺ من الريبة

٦٠٩٩- $\frac{٥٦}{١}$ عَنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا[٥٦] ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ. حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الإِفْكِ مَا قَالُوا، فَبَرَّأَهَا اللَّهُ مِمَّا قَالُوا. وَكُلُّهُمْ حَدَّثَنِي طَائِفَةً مِنْ حَدِيثِهَا. وَبَعْضُهُمْ كَانَ أَوْعَى لِحَدِيثِهَا مِنْ بَعْضٍ. وَأَثْبَتَ اقْتِصَاصًا. وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمُ الْحَدِيثَ الَّذِي حَدَّثَنِي. وَبَعْضُ حَدِيثِهِمْ يُصَدِّقُ بَعْضًا. ذَكَرُوا أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ سَفَرًا، أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ. فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا، خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا. فَخَرَجَ فِيهَا سَهْمِي. فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَذَلِكَ بَعْدَ مَا أُنْزِلَ الْحِجَابُ. فَأَنَا أُحْمَلُ فِي هَوْدَجِي، وَأُنْزَلُ فِيهِ، مَسِيرَنَا. حَتَّى إِذَا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوِهِ، وَقَفَلَ وَدَنَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ، آذَنَ لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ. فَقُمْتُ حِينَ آذَنُوا بِالرَّحِيلِ. فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الْجَيْشَ. فَلَمَّا قَضَيْتُ مِنْ شَأْنِي أَقْبَلْتُ إِلَى الرَّحْلِ. فَلَمَسْتُ صَدْرِي فَإِذَا عِقْدِي مِنْ جَزْعِ ظَفَارِ قَدِ انْقَطَعَ. فَرَجَعْتُ فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي فَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ. وَأَقْبَلَ الرَّهْطُ الَّذِينَ كَانُوا يَرْحَلُونَ لِي فَحَمَلُوا هَوْدَجِي. فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِيَ الَّذِي كُنْتُ أَرْكَبُ. وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي فِيهِ. قَالَتْ: وَكَانَتِ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافًا، لَمْ يُهَبَّلْنَ وَلَمْ يَغْشَهُنَّ اللَّحْمُ. إِنَّمَا يَأْكُلْنَ الْعُلْقَةَ مِنَ الطَّعَامِ. فَلَمْ يَسْتَنْكِرِ الْقَوْمُ ثِقَلَ الْهَوْدَجِ حِينَ رَحَلُوهُ وَرَفَعُوهُ. وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ. فَبَعَثُوا الْجَمَلَ وَسَارُوا. وَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَ مَا اسْتَمَرَّ الْجَيْشُ. فَجِئْتُ مَنَازِلَهُمْ وَلَيْسَ بِهَا دَاعٍ وَلَا مُجِيبٌ فَتَيَمَّمْتُ مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ فِيهِ. وَظَنَنْتُ أَنَّ الْقَوْمَ سَيَفْقِدُونِي فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ. فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ فِي مَنْزِلِي غَلَبَتْنِي عَيْنِي فَنِمْتُ. وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعَطَّلِ السُّلَمِيُّ، ثُمَّ الذَّكْوَانِيُّ، قَدْ عَرَّسَ مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ فَادَّلَجَ. فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي. فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ. فَأَتَانِي فَعَرَفَنِي حِينَ رَآنِي. وَقَدْ كَانَ يَرَانِي قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ الْحِجَابُ عَلَيَّ. فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ حِينَ عَرَفَنِي. فَخَمَّرْتُ وَجْهِي بِجِلْبَابِي. وَ وَاللَّهِ! مَا يُكَلِّمُنِي كَلِمَةً وَلَا سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ. حَتَّى أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ. فَوَطِئَ عَلَى يَدِهَا فَرَكِبْتُهَا. فَانْطَلَقَ يَقُودُ بِيَ الرَّاحِلَةَ. حَتَّى أَتَيْنَا الْجَيْشَ. بَعْدَ مَا نَزَلُوا مُوغِرِينَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ. فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ فِي

---

(٥٦) حَدَّثَنَا حِبَّانُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ الْأَيْلِيُّ ح و حَدَّثَنَا إِسْحَاق بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَ ابْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا و قَالَ الْآخَرَان أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاق أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ وَالسِّيَاقُ حَدِيثُ مَعْمَرٍ مِنْ رِوَايَةِ عَبْدٍ وَابْنِ رَافِعٍ قَالَ يُونُسُ وَمَعْمَرٌ جَمِيعًا عَنِ الزُّهْرِيِّ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ وَعَلْقَمَةُ بْنُ وَقَّاصٍ وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ

شَأْنِي. وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ. فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ. فَاشْتَكَيْتُ، حِينَ قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، شَهْرًا. وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ فِي قَوْلِ أَهْلِ الإِفْكِ، وَلا أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ. وَهُوَ يَرِيبُنِي فِي وَجَعِي أَنِّي لا أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اللُّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي. إِنَّمَا يَدْخُلُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَيُسَلِّمُ ثُمَّ يَقُولُ: «كَيْفَ تِيكُمْ؟» فَذَاكَ يَرِيبُنِي. وَلا أَشْعُرُ بِالشَّرِّ. حَتَّى خَرَجْتُ بَعْدَ مَا نَقَهْتُ وَخَرَجَتْ مَعِي أُمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ الْمَنَاصِعِ. وَهُوَ مُتَبَرَّزُنَا. وَلا نَخْرُجُ إِلا لَيْلا إِلَى لَيْلٍ. وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ الْكُنُفَ قَرِيبًا مِنْ بُيُوتِنَا. وَأَمْرُنَا أَمْرُ الْعَرَبِ الأُوَلِ فِي التَّنَزُّهِ. وَكُنَّا نَتَأَذَّى بِالْكُنُفِ أَنْ نَتَّخِذَهَا عِنْدَ بُيُوتِنَا. فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ، وَهِيَ بِنْتُ أَبِي رُهْمِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ. وَأُمُّهَا ابْنَةُ صَخْرِ بْنِ عَامِرٍ، خَالَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ. وَابْنُهَا مِسْطَحُ بْنُ أُثَاثَةَ بْنِ عَبَّادِ بْنِ الْمُطَّلِبِ. فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَبِنْتُ أَبِي رُهْمٍ قِبَلَ بَيْتِي. حِينَ فَرَغْنَا مِنْ شَأْنِنَا: فَعَثَرَتْ أُمُّ مِسْطَحٍ فِي مِرْطِهَا. فَقَالَتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ، فَقُلْتُ لَهَا: بِئْسَ مَا قُلْتِ. أَتَسُبِّينَ رَجُلا قَدْ شَهِدَ بَدْرًا. قَالَتْ: أَيْ هَنْتَاهْ! أَوْ لَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ؟ قُلْتُ: وَمَاذَا قَالَ؟ قَالَتْ: فَأَخْبَرَتْنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الإِفْكِ. فَازْدَدْتُ مَرَضًا إِلَى مَرَضِي. فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: «كَيْفَ تِيكُمْ؟» قُلْتُ: أَتَأْذَنُ لِي أَنْ آتِيَ أَبَوَيَّ؟ قَالَتْ: وَأَنَا حِينَئِذٍ أُرِيدُ أَنْ أَتَيَقَّنَ الْخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا. فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَجِئْتُ أَبَوَيَّ فَقُلْتُ لأُمِّي: يَا أُمَّتَاهْ! مَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ؟ فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّةُ! هَوِّنِي عَلَيْكِ فَوَاللَّهِ! لَقَلَّمَا كَانَتِ امْرَأَةٌ قَطُّ وَضِيئَةٌ عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا، وَلَهَا ضَرَائِرُ، إِلا كَثَّرْنَ عَلَيْهَا. قَالَتْ: قُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ! وَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهَذَا؟ قَالَتْ: فَبَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ. ثُمَّ أَصْبَحْتُ أَبْكِي. وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ حِينَ اسْتَلْبَثَ الْوَحْيُ. يَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ. قَالَتْ: فَأَمَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فَأَشَارَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ، وَبِالَّذِي يَعْلَمُ فِي نَفْسِهِ لَهُمْ مِنَ الْوُدِّ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هُمْ أَهْلُكَ وَلا نَعْلَمُ إِلا خَيْرًا. وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: لَمْ يُضَيِّقِ اللَّهُ عَلَيْكَ. وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ. وَإِنْ تَسْأَلِ الْجَارِيَةَ تَصْدُقْكَ. قَالَتْ: فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَرِيرَةَ فَقَالَ: «أَيْ بَرِيرَةُ! هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ يَرِيبُكِ مِنْ عَائِشَةَ؟» قَالَتْ لَهُ بَرِيرَةُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ! إِنْ رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْرًا قَطُّ أَغْمِصُهُ عَلَيْهَا أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ. قَالَتْ: فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ. فَاسْتَعْذَرَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ ابْنِ سَلُولَ. قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: «يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ! مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَ أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي. فَوَاللَّهِ! مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلا خَيْرًا. وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلا خَيْرًا. وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلا مَعِي» فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الأَنْصَارِيُّ فَقَالَ: أَنَا أَعْذِرُكَ مِنْهُ. يَا

رَسُولَ اللَّهِ! إنْ كَانَ مِنَ الأَوْسِ ضَرَبْنَا عُنُقَهُ. وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا الْخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ. قَالَتْ: فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ، وَكَانَ رَجُلاً صَالِحًا. وَلَكِنِ اجْتَهَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ. فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ: كَذَبْتَ. لَعَمْرُ اللَّهِ! لا تَقْتُلُهُ وَلا تَقْدِرُ عَلَى قَتْلِهِ. فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ: كَذَبْتَ. لَعَمْرُ اللَّهِ! لَنَقْتُلَنَّهُ. فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ. فَثَارَ الْحَيَّانِ الأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ. حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَقْتَتِلُوا. وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ عَلَى الْمِنْبَرِ. فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَتُوا وَسَكَتَ. قَالَتْ: وَبَكَيْتُ يَوْمِي ذَلِكَ. لا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ ثُمَّ بَكَيْتُ لَيْلَتِي الْمُقْبِلَةَ. لا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ. وَأَبَوَايَ يَظُنَّانِ أَنَّ الْبُكَاءَ فَالِقٌ كَبِدِي. فَبَيْنَمَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي، وَأَنَا أَبْكِي، اسْتَأْذَنَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَأَذِنْتُ لَهَا. فَجَلَسَتْ تَبْكِي. قَالَتْ: فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ. قَالَتْ: وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مُنْذُ قِيلَ لِي مَا قِيلَ. وَقَدْ لَبِثَ شَهْرًا لا يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي بِشَيْءٍ. قَالَتْ: فَتَشَهَّدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ جَلَسَ ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ. يَا عَائِشَةُ! فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا. فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبَرِّئُكِ اللَّهُ. وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ. فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ. فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبٍ ثُمَّ تَابَ، تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ» قَالَتْ: فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَالَتَهُ، قَلَصَ دَمْعِي حَتَّى مَا أُحِسُّ مِنْهُ قَطْرَةً. فَقُلْتُ لأَبِي: أَجِبْ عَنِّي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِيمَا قَالَ: فَقَالَ: وَاللَّهِ! مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَقُلْتُ لأُمِّي: أَجِيبِي عَنِّي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَتْ: وَاللَّهِ! مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَقُلْتُ، وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، لا أَقْرَأُ كَثِيرًا مِنَ الْقُرْآنِ: إِنِّي، وَاللَّهِ! لَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ بِهَذَا حَتَّى اسْتَقَرَّ فِي نُفُوسِكُمْ وَصَدَّقْتُمْ بِهِ. فَإِنْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي بَرِيئَةٌ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ، لا تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ، وَلَئِنِ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ، لَتُصَدِّقُونَنِي. وَإِنِّي، وَاللَّهِ! مَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلاً إِلا كَمَا قَالَ أَبُو يُوسُفَ: ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ قَالَتْ: ثُمَّ تَحَوَّلْتُ فَاضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي. قَالَتْ: وَأَنَا، وَاللَّهِ! حِينَئِذٍ أَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ. وَأَنَّ اللَّهَ مُبَرِّئِي بِبَرَاءَتِي. وَلَكِنْ، وَاللَّهِ! مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنْ يُنْزَلَ فِي شَأْنِي وَحْيٌ يُتْلَى. وَلَشَأْنِي كَانَ أَحْقَرَ فِي نَفْسِي مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيَّ بِأَمْرٍ يُتْلَى. وَلَكِنِّي كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللَّهُ بِهَا. قَالَتْ: فَوَاللَّهِ! مَا رَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَجْلِسَهُ، وَلا خَرَجَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ أَحَدٌ، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ . فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبُرَحَاءِ عِنْدَ الْوَحْيِ. حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الْجُمَانِ مِنَ الْعَرَقِ، فِي الْيَوْمِ الشَّاتِ، مِنْ ثِقَلِ الْقَوْلِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْهِ. قَالَتْ: فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَهُوَ يَضْحَكُ، فَكَانَ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا أَنْ قَالَ: «أَبْشِرِي. يَا عَائِشَةُ! أَمَّا اللَّهُ فَقَدْ

بَرَّأَكِ». فَقَالَتْ لِي أُمِّي: قُومِي إِلَيْهِ. فَقُلْتُ: وَاللَّهِ! لا أَقُومُ إِلَيْهِ. وَلا أَحْمَدُ إِلا اللَّهَ. هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ بَرَاءَتِي. قَالَتْ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ ﴾ عَشْرَ آيَاتٍ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَؤُلاءِ الآيَاتِ بَرَاءَتِي. قَالَتْ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ، وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقْرِهِ: وَاللَّهِ! لا أُنْفِقُ عَلَيْهِ شَيْئًا أَبَدًا. بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَلا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ قَالَ حِبَّانُ بْنُ مُوسَى: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: هَذِهِ أَرْجَى آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاللَّهِ! إِنِّي لأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي. فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ. وَقَالَ: لا أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا. قَالَتْ عَائِشَةُ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَأَلَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ أَمْرِي «مَا عَلِمْتِ؟ أَوْ مَا رَأَيْتِ؟» فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَحْمِي سَمْعِي وَبَصَرِي. وَاللَّهِ! مَا عَلِمْتُ إِلا خَيْرًا. قَالَتْ عَائِشَةُ: وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِالْوَرَعِ. وَطَفِقَتْ أُخْتُهَا حَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ تُحَارِبُ لَهَا. فَهَلَكَتْ فِيمَنْ هَلَكَ. قَالَ الزُّهْرِيُّ: فَهَذَا مَا انْتَهَى إِلَيْنَا مِنْ أَمْرِ هَؤُلاءِ الرَّهْطِ. و قَالَ فِي حَدِيثِ يُونُسَ: احْتَمَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ.

٦١٠٠- ٥٧/٠٠ وَفِي رِوَايَةِ عَنِ الزُّهْرِيِّ(٥٧) بِمِثْلِ حَدِيثِ يُونُسَ وَمَعْمَرٍ. بِإِسْنَادِهِمَا. وَفِي حَدِيثِ فُلَيْحٍ: اجْتَهَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ. كَمَا قَالَ مَعْمَرٌ. وَفِي حَدِيثِ صَالِحٍ: احْتَمَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ. كَقَوْلِ يُونُسَ. وَزَادَ فِي حَدِيثِ صَالِحٍ: قَالَ عُرْوَةُ: كَانَتْ عَائِشَةُ تَكْرَهُ أَنْ يُسَبَّ عِنْدَهَا حَسَّانُ. وَتَقُولُ: فَإِنَّهُ قَالَ:

فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي ∴ لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وِقَاءُ

وَزَادَ أَيْضًا: قَالَ عُرْوَةُ: قَالَتْ عَائِشَةُ: وَاللَّهِ! إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي قِيلَ لَهُ مَا قِيلَ لَيَقُولُ: سُبْحَانَ اللَّهِ! فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! مَا كَشَفْتُ عَنْ كَنَفِ أُنْثَى قَطُّ. قَالَتْ ثُمَّ قُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ شَهِيدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ. وَفِي حَدِيثِ يَعْقُوبَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ: مُوعِرِينَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ. و قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ: مُوغِرِينَ. قَالَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ: قُلْتُ لِعَبْدِ الرَّزَّاقِ: مَا قَوْلُهُ مُوغِرِينَ؟ قَالَ: الْوَغْرَةُ شِدَّةُ الْحَرِّ.

٦١٠١- ٥٨/٢ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا(٥٨) قَالَتْ: لَمَّا ذُكِرَ مِنْ شَأْنِي الَّذِي ذُكِرَ، وَمَا

---

(٥٧)وحَدَّثَنِي أَبُو الرَّبِيعِ الْعَتَكِيُّ حَدَّثَنَا فُلَيْحُ بْنُ سُلَيْمَانَ ح و حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالا حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ كِلاهُمَا عَنِ الزُّهْرِيِّ

(٥٨)حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاءِ قَالا حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ

عَلِمْتُ بِهِ، قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطِيبًا فَتَشَهَّدَ. فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ. ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ. أَشِيرُوا عَلَيَّ فِي أُنَاسٍ أَبَنُوا أَهْلِي. وَايْمُ اللَّهِ! مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي مِنْ سُوءٍ قَطُّ. وَأَبَنُوهُمْ، بِمَنْ وَاللَّهِ! مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَطُّ. وَلا دَخَلَ بَيْتِي قَطُّ إِلا وَأَنَا حَاضِرٌ. وَلا غِبْتُ فِي سَفَرٍ إِلا غَابَ مَعِي» وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِقِصَّتِهِ. وَفِيهِ: وَلَقَدْ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْتِي فَسَأَلَ جَارِيَتِي. فَقَالَتْ: وَاللَّهِ! مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا عَيْبًا، إِلا أَنَّهَا كَانَتْ تَرْقُدُ حَتَّى تَدْخُلَ الشَّاةُ فَتَأْكُلَ عَجِينَهَا. أَوْ قَالَتْ خَمِيرَهَا (شَكَّ هِشَامٌ) فَانْتَهَرَهَا بَعْضُ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: اصْدُقِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . حَتَّى أَسْقَطُوا لَهَا بِهِ. فَقَالَتْ: سُبْحَانَ اللَّهِ! وَاللَّهِ! مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا إِلا مَا يَعْلَمُ الصَّائِغُ عَلَى تِبْرِ الذَّهَبِ الأَحْمَرِ. وَقَدْ بَلَغَ الأَمْرُ ذَلِكَ الرَّجُلَ الَّذِي قِيلَ لَهُ. فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ! وَاللَّهِ! مَا كَشَفْتُ عَنْ كَنَفِ أُنْثَى قَطُّ. قَالَتْ عَائِشَةُ: وَقُتِلَ شَهِيدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ. وَفِيهِ أَيْضًا مِنَ الزِّيَادَةِ: وَكَانَ الَّذِينَ تَكَلَّمُوا بِهِ مِسْطَحٌ وَحَمْنَةُ وَحَسَّانُ. وَأَمَّا الْمُنَافِقُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ فَهُوَ الَّذِي كَانَ يَسْتَوْشِيهِ وَيَجْمَعُهُ. وَهُوَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ وَحَمْنَةُ.

٦١٠٢- ٥٩/٣ عَنْ أَنَسٍ ﷺ[٥٩] ؛ أَنَّ رَجُلا كَانَ يُتَّهَمُ بِأُمِّ وَلَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَلِيٍّ: «اذْهَبْ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ» فَأَتَاهُ عَلِيٌّ فَإِذَا هُوَ فِي رَكِيٍّ يَتَبَرَّدُ فِيهَا. فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: اخْرُجْ. فَنَاوَلَهُ يَدَهُ فَأَخْرَجَهُ. فَإِذَا هُوَ مَجْبُوبٌ لَيْسَ لَهُ ذَكَرٌ. فَكَفَّ عَلِيٌّ عَنْهُ. ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّهُ لَمَجْبُوبٌ. مَا لَهُ ذَكَرٌ.

المعنى العام

نكتفى بما أخذناه من حادثة الإفك من عبر فى آخر فقه الحديث.

المباحث العربية

(عن الزهرى قال: حدثنى سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن حديث عائشة إلخ) قال النووى: هذا الذى ذكره الزهرى، من جمعه الحديث عنهم، جائز، لامنع منه، ولا كراهة فيه، لأنه قد بين أن بعض الحديث عن بعضهم، وبعضه عن بعضهم، وهؤلاء الأربعة أئمة حفاظ ثقات، من أجل التابعين، فإذا ترددت اللفظة من هذا الحديث بين كونها عن هذا أو ذاك، لم يضر، وجاز الاحتجاج بها، لأنهما

(٥٩) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ

ثقتان، وقد اتفق العلماء على أنه لو قال: حدثنى زيد أو عمرو، وهما ثقتان معروفان بالثقة عند المخاطب جاز الاحتجاج به.

(**وكلهم حدثنى طائفة من حديثه**) فى رواية « وكل حدثنى بعض هذا الحديث، وقد جمعت لك كل الذى حدثونى ».

(**وبعضهم كان أوعى لحديثها من بعض، وأثبت اقتصاصا**) أى أحفظ، وأحسن إيرادا وسردا للحديث.

(**وبعض حديثهم يصدق بعضا**) قال الحافظ ابن حجر: كأنه مقلوب، والمقام يقتضى أن يقول: وحديث بعضهم يصدق بعضاً، ويحتمل أن يكون على ظاهره، والمراد أن بعض حديث كل منهم، يدل على صدق الراوى الآخر فى بقية حديثه.

(**كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج سفراً، أقرع بين نسائه**) أى أن يخرج إلى سفر، فهو منصوب بنزع الخافض، أو ضمن « يخرج » معنى ينشئ، فيكون « سفرا » منصوبا على المفعولية، وفى رواية للبخارى « كان إذا أراد سفراً، أقرع بين أزواجه » ومعنى « أقرع بين نسائه » أى ضرب سهاما معلمة لكل واحدة.

(**فأقرع بيننا فى غزوة غزاها**) هى غزوة بنى المصطلق، وصرح بها فى بعض الروايات.

(**وذلك بعد ما أنزل الحجاب**) أى بعد ما أنزل الأمر بالحجاب، أى حجاب أمهات المؤمنين عن رؤية الرجال لهن، بقوله تعالى ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ [الأحزاب: ٥٣] وقالت هذا كالتوطئة للسبب فى كونها كانت تستتر فى الهودج، حتى أفضى ذلك إلى الظن أنها فيه، وهى ليست فيه، بخلاف ما كان قبل الحجاب، حيث كن يركبن ظهر الرواحل بغير هوادج، أو يركبن الهوادج، غير مستترات، فما كان يقع لها الذى وقع.

(**فأنا أحمل فى هودجى، وأنزل فيه مسيرنا**) الهودج بفتح الهاء والدال، بينهما واو ساكنة، محمل له قبة، تستتر بالثياب ونحوها، يوضع على ظهر البعير، يركب عليه النساء، ليكون أستر لهن، وفى رواية ابن إسحاق « فكنت إذا رحلوا بعيرى جلست فى هودجى، ثم يأخذون بأسفل الهودج، فيضعونه على ظهر البعير».

(**حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوه، وقفل**) أى رجع من غزوته.

(**ودنونا من المدينة، آذن ليلة بالرحيل**) قال النووى: « آذن » روى بالمد وتخفيف الذال، وبالقصر وتشديدها، أى أعلم بتحرك الجيش، بعد نزوله، وفى رواية ابن إسحاق « فنزل منزلا فبات به بعض الليل، ثم آذن بالرحيل ».

(**فقمت حين آذنوا بالرحيل**) لأقضى حاجتى منفردة، بعيداً عن الجيش.

(فلما قضيت من شأنى) أى قضيت حاجتى.

(أقبلت إلى الرحل) أى إلى الهودج.

(فلمست صدرى، فإذا عقدى، من جزع ظفار، قد انقطع) « جزع ظفار » بفتح الجيم وإسكان الزاى، وهو خرز يمانى معروف، فى سواده بياض كالعروق، و« ظفار » قرية باليمن مبنية على الكسر، وفى رواية للبخارى « جزع أظفار » وحكى ابن التين أن قيمة هذا العقد كانت اثنى عشر درهما، وفى رواية الواقدى « فكان فى عنقى عقد، من جزع ظفار، كانت أمى أدخلتنى به على رسول اللَّه ﷺ » وفى رواية ابن إسحاق « قد انسل من عنقى، وأنا لا أدرى ».

(فرجعت، فالتمست عقدى، فحبسنى ابتغاؤه) وفى رواية ابن إسحاق « فرجعت عودى على بدئى، إلى المكان الذى ذهبت إليه » زاد فى رواية الواقدى « وكنت أظن أن القوم، لو لبثوا شهراً، لم يبعثوا بعيرى، حتى أكون فى هودجى ».

(وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لى) بفتح الياء وسكون الراء، يقال: رحلت البعير، إذا شددت عليه الرحل، قال النووى: هكذا وقع فى أكثر النسخ « يرحلون لى » وفى بعض النسخ « بى ».

(فحملوا هودجى، فرحلوا على بعيرى الذى كنت أركب، وهم يحسبون أنى فيه، وكان النساء إذ ذاك خفافا، لم يهبلن، ولم يغشهن اللحم، إنما يأكلن العلقة من الطعام، فلم يستنكر القوم ثقل الهودج، حين رحلوه ورفعوه) قال النووى « لم يهبلن » ضبطوه على أوجه: أشهرها ضم الياء وفتح الهاء والباء المشددة، أى يثقلن باللحم والشحم، والثانى بفتح الياء والباء وإسكان الهاء بينهما، والثالث بفتح الياء وضم الباء، ويجوز بضم الياء وسكون الهاء وكسر الباء، قال أهل اللغة: هبله اللحم، وأهبله، إذا أثقله، وكثر لحمه وشحمه، وفى رواية للبخارى « لم يثقلهن اللحم » وهو أيضاً المراد من قولها « لم يغشهن اللحم » ومعنى « يأكلن العلقة » بضم العين، أى القليل، ويقال لها أيضاً « البلغة » وفى رواية للبخارى « ولم يستنكر القوم خفة الهودج » وهى أوضح، لأن مرادها إقامة عذرهم فى تحميل هودجها، وهى ليست فيه.

(وكنت جارية حديثة السن) كان سنها إذ ذاك لا يتجاوز الخامسة عشرة، وفائدة ذكر هذه الجملة. المبالغة فى خفتها، أى إنها مع نحافتها كانت صغيرة السن، أو الإشارة إلى بيان عذرها فيما فعلته من الحرص على العقد، ومن استقلالها بالتنبيش عليه، وترك إعلام أهلها بذلك.

(فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب) أى منازل الجيش، وفى رواية « وليس فيها أحد ».

(فتيممت منزلى الذى كنت فيه) أى قصدت المكان الذى كان فيه هودجى.

(فبينا أنا جالسة فى منزلى غلبتنى عينى، فنمت) فى الصحيح أنها أقامت فى منزلها إلى أن أصبحت، وعند ابن إسحاق « فتلففت بجلبابى، ثم اضطجعت فى مكانى ».

(وكان صفوان بن المعطل السلمى، ثم الذكوانى) « المعطل » بفتح الطاء.

(قد عرس من وراء الجيش، فادلج، فأصبح عند منزلى) التعريس النزول آخر الليل فى السفر، لنوم أو استراحة، وقيل: هو النزول فى أى وقت كان، و« ادلج » بتشديد الدال، أى سار آخر الليل، وفى رواية « أن صفوان سأل النبى ﷺ، أن يجعله على الساقة، فكان إذا رحل الناس، قام يصلى، ثم تبع منازلهم، فمن سقط له شىء، أتاه به » وفى رواية « فكان صفوان يتخلف عن الناس، فيصيب القدح والجراب والإداوة، فيحمله، فيقدم به، فيعرفه فى أصحابه » والمعنى كان صفوان قد نزل آخر الليل منزلا خلف الجيش، يصلى، وينتظر تحرك الجيش ورحيله، فلما بدا ضوء الصبح أخذ يفتش عن الأشياء التى قد تكون منسية.

(فرأى سواد إنسان نائم) سواد الإنسان شخصه، أى إنساناً نائماً من بعيد.

(فأتانى، فعرفنى حين رآنى، وكان يرانى قبل أن يضرب الحجاب على) والظاهر أن وجهها كان قد انكشف، وهى نائمة.

(فاستيقظت باسترجاعه) أى بقوله: إنا لله وإنا إليه راجعون وصرح بها ابن إسحاق فى روايته، وكأنه شق عليه ما جرى لعائشة، أو خشى أن يقع ما وقع، أو أنه اكتفى بالاسترجاع رافعا به صوته، عن الكلام معها، صيانة لها عن المخاطبة.

(فخمرت وجهى بجلبابى) أى غطيت وجهى بثوبى الذى كان على.

(حتى أناخ راحلته، فوطئ على يدها، فركبتها) وفى رواية « حين أناخ » وفى رواية « فقرب بعيره، فوطئ على ذراعه، فولانى قفاه، فركبت ».

(فانطلق يقود بى الراحلة، حتى أتينا الجيش، بعد ما نزلوا، موغرين فى نحر الظهيرة) الموغر النازل فى وقت الوغرة، وهى شدة الحر، و« نحر الظهيرة » وقت القائلة وشدة الحر. وفى رواية « موعرين » بالعين بدل الغين.

(فهلك من هلك فى شأنى) وفى رواية « فهنالك قال فىّ وفيه، أهل الإفك ما قالوا » أبهمت الذين خاضوا، والمشهور فى أسمائهم عبد اللّه بن أبى، ومسطح بن أثاثة، وحسان بن ثابت، وحمنة بنت جحش.

(وكان الذى تولى كبره عبد اللّه بن أبى ابن سلول) قال النووى: هكذا صوابه « ابن سلول » برفع « ابن » وكتابته بالألف، صفة لعبد الله.

(فاشتكيت حين قدمنا المدينة شهراً، والناس يفيضون فى قول أهل الإفك، ولا أشعر بشىء من ذلك) « يفيضون » بضم الياء الأولى، أى يخوضون، وفى رواية ابن إسحاق « وقد انتهى الحديث إلى رسول الله ﷺ، وإلى أبوى، ولا يذكرون لى شيئاً من ذلك ».

(وهو يريبنى فى وجعى أنى لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذى كنت أرى منه حين أشتكى) « يريبنى » بفتح الياء الأولى من الريب، ويجوز الضم، من الرباعى، يقال: رابه وأرابه، وضمير « وهو » للحال والشأن، و« إنى لا أعرف » مسبوك بمصدر فاعل « يريبنى » والجملة خبر ضمير الشأن و« اللطف » بضم اللام وإسكان الطاء، ويقال بفتحهما معا، لغتان، وهو البر والرفق، وفى رواية ابن إسحاق « أنكرت بعض لطفه » و« حين أشتكى » أى حين أمرض.

(إنما يدخل رسول الله ﷺ، فيسلم، ثم يقول: كيف تيكم؟) « تيكم » اسم إشارة للمؤنثة، كما فى « ذاكم » وفى رواية ابن إسحاق « فكان إذا دخل قال لأمى، وهى تمرضنى: كيف تيكم »؟ وفى رواية « إلا أنه يقول وهو مار: كيف تيكم؟ ولا يدخل عندى، ولا يعودنى، ويسأل عنى أهل البيت » وفى رواية « وكنت أرى منه جفوة، ولا أدرى من أى شىء »؟ واستدلت عائشة بهذه الحالة على أنها استشعرت منه بعض جفاء، ولم تبالغ فى التنقيب عن ذلك.

(فذاك يريبنى، ولا أشعر بالشر، حتى خرجت بعد ما نقهت - وخرجت معى أم مسطح - قِبَل المناصع، وهو متبرزنا، ولا نخرج إلا ليلا إلى ليل) « نقهت » بفتح النون والقاف، وبكسر القاف، والفتح أشهر، والناقه هو الذى أفاق من المرض، وبرأ منه، وهو قريب العهد به، ولم يتراجع إليه كمال صحته. و« أم مسطح » بكسر الميم وسكون السين، و« المناصع » بفتح الميم أرض ترابية، خارج المدينة، كانوا يتبرزون فيها.

(وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريباً من بيوتنا) بضم الكاف والنون، جمع كنيف، وهو الساتر مطلقًا، والمراد به هنا المكان المعد لقضاء الحاجة، زاد ابن إسحاق « الكنف التى يتخذها الأعاجم ».

(وأمرنا أمر العرب الأول فى التنزه) قال النووى: ضبطوا « الأول » بوجهين: الأول ضم الهمزة وتخفيف الواو، والثانى بفتح الهمزة وتشديد الواو، وكلاهما صحيح، و« التنزه » طلب النزاهة بالخروج إلى الصحراء، تريد أنهم لم يكونوا تخلقوا بأخلاق العجم. وفى رواية البخارى « وأمرنا أمر العرب الأول فى التبرز قبل الغائط » جهة الأرض البعيدة المنخفضة.

(وهى بنت أبى رهم بن المطلب بن عبد مناف، وأمها ابنة صخر بن عامر، خالة أبى بكر الصديق، وابنها مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب) « رهم » بضم الراء وسكون الهاء، و« أثاثة » بضم الهمزة وثاءين، و« مسطح » فى الأصل عود من أعواد الخباء، وهو هنا لقب، واسمه عامر، وقيل: عوف، كنيته أبو عباد، وقيل: أبو عبد الله، واسم أم مسطح سلمى، وهى بنت خالة أبى

بكر، أسلمت وأسلم أبوها قديماً. مات مسطح سنة أربع وثلاثين، وقيل سبع وثلاثين، وكانت أمه من أشد الناس عليه، حين تكلمه مع أهل الإفك، كان هو وأمه من المهاجرين الأولين، وكان أبوه مات وهو صغير، فكفله أبو بكر، لقرابة أم مسطح منه.

(فعثرت أم مسطح فى مرطها، فقالت: تعس مسطح، فقلت لها: بئس ما قلت. أتسبين رجلا قد شهد بدراً؟) « عثرت » بفتح الثاء، و« تعس » بفتح العين وكسرها، لغتان، ومعناه « عثر» وقيل: هلك، وقيل: لزمه الشر، وقيل: بعد، وقيل: سقط بوجهه خاصة، و« المرط » بكسر الميم، كساء من صوف، وقد يكون من غيره، وظاهر هذه الرواية أن عثرة أم مسطح كانت فى العودة بعد التبرز، لكن فى رواية للبخارى « أنها عثرت قبل أن تقضى عائشة حاجتها، وأنها لما أخبرتها الخبر، رجعت، كأن الذى خرجت له، لا تجد منه لا قليلا ولا كثيرا » وكذا فى رواية ابن إسحاق « قالت: فوالله ما قدرت أن أقضى حاجتى » وفى رواية « فذهب عنى ما كنت أجد من الغائط، ورجعت عودى على بدئى » وفى رواية « فأخذتنى الحمى، وتقلص ما كان منى » قال الحافظ ابن حجر: ويجمع بينهما بأن معنى قولها « وقد فرغنا من شأننا » أى من شأن المسير، لا قضاء الحاجة. اهـ

(قالت: أى هنتاه) بإسكان النون وفتحها، والإسكان أشهر، قال صاحب النهاية وتضم الهاء الأخيرة وتسكن، ويقال فى التثنية هنتان، وفى الجمع هنات وهنوات، وفى المذكر هن وهنان وهنون، ولك أن تلحقها الهاء، لبيان الحركة، فتقول: ياهنه وأن تشبع حركة النون، فتصير ألفا، فتقول: ياهناه، ولك ضم الهاء الأخيرة، فتقول: ياهناه أقبل، قالوا: وهذه اللفظة تختص بالنداء، ومعناه: يا هذه، وقيل: يا امرأة، وقيل: يابلهاء، كأنها نسبت إلى قلة المعرفة بمكايد الناس وشرورهم.

قال ابن أبى جمرة: يحتمل أن يكون قول أم مسطح هذا عمداً، لتتوصل إلى إخبار عائشة بما قيل فيها، وهى غافلة، ويحتمل أن يكون اتفاقا، أجراه الله على لسانها، لتستيقظ عائشة من غفلتها عما قيل فيها. أى لتدافع عن نفسها.

وفى رواية « فقالت لها: إنك لغافلة عما يقول الناس » وفيها « إن مسطحا وفلانا وفلانا يجتمعون فى بيت عبد الله بن أبى، يتحدثون عنك وعن صفوان، يرمونك به » وفى رواية « أشهد أنك من الغافلات المؤمنات »، وفى رواية للبخارى « فنقرت لى الحديث »، أى أعلمتنيه، وفى رواية للطبرانى عن عائشة قالت « لما بلغنى ما تكلموا به، هممت أن آتى قليبا، فأطرح نفسى فيه ».

(قلت: أتأذن لى أن آتى أبوى؟... فأذن لى رسول الله ﷺ) فى رواية « فقلت: أرسلنى إلى بيت أبى. فأرسل معى الغلام ».

(فجئت أبوى، فقلت لأمى: يا أمتاه، مايتحدث الناس؟ فقالت: يابنية. هونى عليك، فوالله لقلما كانت امرأة وضيئة، عند رجل يحبها، ولها ضرائر، إلا كثرن عليها) فى رواية « يابنية خففى عليك الشأن » وفى رواية « حظية » أى محظية رفيعة المنزلة، وفى رواية « ما

كانت امرأة حسناء » وقد أسندت الكلام للضرائر، لأنهن فى العادة يختلقن مثل هذا، ولأن حمنة بنت جحش، أخت زينب بنت جحش كانت من الخائضين، وكان الحامل لها على ذلك كون عائشة ضرة أختها.

(**قالت: قلت: سبحان الله! وقد تحدث الناس بهذا ؟**) زاد الطبرى « وبلغ رسول الله ﷺ؟ قالت: نعم. ورسول الله ﷺ » وفى رواية ابن إسحاق « فقلت لأمى: غفر الله لك، يتحدث الناس بهذا، ولا تذكرين لى »؟ وفى رواية « فقلت لأبوى: أما اتقيتما الله فى؟ وما وصلتما رحمى؟ يتحدث الناس بهذا، ولم تعلمانى؟ » وفى رواية « فاستعبرت، فبكيت، فسمع أبو بكر صوتى، وهو فوق البيت يقرأ. فقال لأمى: ما شأنها؟ فقالت: بلغها الذى ذكر من شأنها، ففاضت عيناه. فقال: أقسمت عليك يابنية، إلا رجعت إلى بيتك، فرجعت ».

(**قالت: فبكيت تلك الليلة، حتى أصبحت، لا يرقأ لى دمع، ولا أكتحل بنوم، ثم أصبحت أبكى**) « لا يرقأ » لا ينقطع، و« لا أكتحل بنوم » استعارة للسهر، وفى رواية « فخرت مغشياً عليها، فما استفاقت إلا وعليها حمى بنافض، فطرحت عليها ثيابها، فغطيتها » وفى رواية « فألقت علىّ أمى كل ثوب فى البيت ».

(**ودعا رسول الله ﷺ على بن أبى طالب، وأسامة بن زيد، حين استلبث الوحى، يستشيرهما فى فراق أهله**) « استلبث الوحى » أى أبطأ ، ولبث، ولم ينزل، وفى رواية « وكان إذا أراد أن يستشير أحداً فى أمر أهله، لم يعد عليا وأسامة ».

(**فأما أسامة... فقال: يارسول الله، هم أهلك، ولا نعلم إلا خيرا**) أى هى العفيفة اللائقة بك. قيل: عبر عن عائشة بالجمع « هم » لإرادة تعظيمها.

(**وأما على بن أبى طالب فقال: لم يضيق الله عليك، والنساء سواها كثير، وإن تسأل الجارية تصدقك**) وفى رواية الواقدى « قد أحل الله لك وأطاب، طلقها، وانكح غيرها » وسنوضح فى فقه الحديث موقف على من هذه القضية.

(**قالت له بريرة: والذى بعثك بالحق. إن رأيت عليها أمرا قط، أغمصه عليها، أكثر من أنها جارية، حديثة السن، تنام عن عجين أهلها، فتأتى الداجن، فتأكله**) فى رواية « فأرسل إلى بريرة فقال: أتشهدين أنى رسول الله؟ قالت: نعم، قال: فإنى سائلك عن شىء، فلا تكتميه، قالت: نعم. قال: هل رأيت من عائشة ما تكرهينه؟ قالت: لا » وفى رواية « فانتهرها بعض أصحابه، فقال: اصدقى رسول الله ﷺ » وفى رواية « أن النبى ﷺ قال لعلى: شأنك بالجارية، فسألها على، وتوعدها، فلم تخبره إلا بخير، ثم ضربها، وسألها، فقالت: والله ما علمت على عائشة سوءاً ».

و« إن » فى قولها « إن رأيت عليها أمرا قط » نافية، أى ما رأيت عليها، مما تسألون عنه شيئاً

أصلا، وأما من غيره، ففيها ما ذكرت من غلبة النوم إلخ، وفى رواية لابن إسحاق « ماكنت أعيب عليها، إلا أنى كنت أعجن عجينى، وآمرها أن تحفظه، فتنام عنه » وفى رواية « ما رأيت منها منذ كنت عندها، إلا أنى عجنت عجينا لى، فقلت: احفظى هذه العجينة، حتى أقتبس ناراً، لأخبزها، فغفلت، فجاءت الشاة، فأكلتها » وفى رواية « ما علمت منها إلا ما يعلم الصائغ على الذهب الأحمر» أى من الخلوص من العيب، وفى رواية « فقالت الجارية الحبشية: واللّٰه لعائشة أطيب من الذهب، ولئن كانت صنعت ما قال الناس ليخبرنك اللّٰه. قالت: فعجب الناس من فقهها ».

(فقام رسول اللّٰه ﷺ على المنبر، فاستعذر من عبد اللّٰه بن أبى بن سلول، فقال وهو على المنبر: يامعشر المسلمين: من يعذرنى من رجل قد بلغ أذاه فى أهل بيتى؟ فواللّٰه ما علمت على أهلى إلا خيراً، ولقد ذكروا رجلا، ما علمت عليه إلا خيراً، وما كان يدخل على أهلى إلا معى) « فاستعذر» أى طلب العذر والإنصاف ورفع الملامة، أى من يقوم بعذرى فيما رمى به أهلى؟ ومن يقوم بعذره إذا عاقبته على سوء ما صدر منه؟ وقيل: معناه: من ينصرنى؟ وقيل: معناه من ينتقم لى منه؟ وفى رواية « من يعذرنى فيمن يؤذينى فى أهلى؟ ويجمع فى بيته من يؤذينى »؟ وكان صفوان بن المعطل قد قعد لحسان، فضربه ضربة بالسيف، وهو يقول:

تلق ذباب السيف منى، فإننى ∴ غلام إذا هو جيت لست بشاعر

فصاح حسان، ففر صفوان، فاستوهب النبى ﷺ من حسان ضربة صفوان، فوهبها له، وفى الرواية الثانية « قام رسول اللّٰه ﷺ خطيباً، فتشهد، فحمد الله، وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: أشيروا على فى أناس أبنوا أهلى » قال النووى: بباء مفتوحة مخففة، ومشددة، رووه هنا بالوجهين، والتخفيف أشهر، ومعناه اتهموها، يقال: أبنه بالفتح، يأبنه ويأبنه، بكسر الباء وضمها، إذا اتهمه ورماه بخلة سوء، فهو مأبون. « وأيم اللّٰه ما علمت على أهلى من سوء قط، وأبنوهم بمن - واللّٰه - ما علمت عليه من سوء قط، ولا دخل بيتى قط إلا وأنا حاضر، ولا غبت فى سفر، إلا غاب معى ».

(فقام سعد بن معاذ الأنصارى، فقال: أنا أعذرك منه يارسول اللّٰه، إن كان من الأوس ضربنا عنقه، وإن كان من إخواننا الخزرج، أمرتنا، ففعلنا أمرك. فقام سعد بن عبادة، وهو سيد الخزرج - وكان رجلا صالحا، ولكن اجتهلته الحمية، فقال لسعد بن معاذ: كذبت. لعمر اللّٰه لا تقتله، ولا تقدر على قتله، فقام أسيد بن حضير، وهو ابن عم سعد بن معاذ، فقال لسعد بن عبادة: كذبت. لعمر اللّٰه لنقتلنه، فإنك منافق، تجادل عن المنافقين، فثار الحيان، الأوس والخزرج، حتى هموا أن يقتتلوا، ورسول اللّٰه ﷺ قائم على المنبر، فلم يزل رسول اللّٰه ﷺ يخفضهم، حتى سكتوا، وسكت) قال القاضى عياض: قال بعض شيوخنا، ذكر سعد بن معاذ فى هذا وهم، والأشبه أنه غيره، قال ابن إسحاق: إن المتكلم أولا وأخيرًا أسيد بن حضير، ومعلوم أن سعد بن معاذ مات فى إثر غزاة الخندق، من الرمية

التى أصابته سنة أربع، وحديث الإفك كان فى غزوة المريسيع سنة أربع. قال القاضى: ذكر القاضى إسماعيل الخلاف فى تاريخ المريسيع والخندق، وقال الأولى أن يكون المريسيع قبل الخندق. قال القاضى: فعلى هذا يستقيم فيه ذكر سعد بن معاذ، وهو الذى فى الصحيحين. قال النووى: هذا كلام القاضى، وهو صحيح. اهـ ولا يتعلق بهذا الخلاف كبير غرض، وإنما الذى يعنينا أن المتكلم الأول رئيس الأوس، سعد بن معاذ، أو أسيد بن حضير، وقال: ضربنا عنقه، لأنه كان سيدهم، فحكمه فيهم نافذ، فجزم بالحكم، وأن سعد بن عبادة زعيم الخزرج، وعبد الله بن أبى كان زعيم الخزرج ومن أشرافهم قبل الإسلام، كادوا يتوجونه ملكاً عليهم، لكنه رأس المنافقين فى الإسلام، والكلام من زعيم الأوس - لاشك - يعنيه، فدفاع سعد بن عبادة عنه صادر عن حمية العصبية القبلية، ولهذا قالت عائشة: «وكان رجلا صالحا، ولكن اجتهلته الحمية» قال النووى: هكذا هو هنا، لمعظم رواة صحيح مسلم «اجتهلته» بالجيم والهاء، أى استخفته وأغضبته، وحملته على الجهل، وفى رواية «احتملته» بالحاء والميم، وكذا رواه مسلم [فى آخر روايتنا هذه وملحقها] وكذا رواه البخارى، ومعناه أغضبته، فالروايتان صحيحتان. اهـ

وفى رواية ابن إسحاق «قال سعد بن عبادة: ما قلت هذه المقالة إلا أنك علمت أنه من الخزرج» وفى رواية للبخارى «ولو كان من رهطك ما أحببت أن يقتل» وفى رواية «قال: يا ابن معاذ، والله ما بك نصرة رسول الله ﷺ، ولكنها قد كانت بيننا ضغائن فى الجاهلية وإحن الجاهلية».

قال ابن التين: تكلم سعد بن عبادة بحكم الأنفة، ولم يرد الرضا بما نقل عن عبد الله بن أبى، وإنما معنى قول عائشة «وكان قبل ذلك رجلا صالحا» [أى فى رواية البخارى] أى لم يتقدم منه ما يتعلق بالوقوف مع أنفة الحمية، ولم ترد أنه ناضل عن المنافقين. اهـ

وأما قول سعد بن عبادة: «لاتقدر على قتله» مع أن سعد بن معاذ لم يقل بقتله، فلأنه فهم أن قول ابن معاذ «أمرتنا ففعلنا أمرك» أى إن أمرتنا بقتله قتلناه، وإن أمرت قومه بقتله قتلوه، فنفى سعد ابن عبادة قدرة سعد بن معاذ على قتله، إن كان من الخزرج، لعلمه أن النبى ﷺ لا يأمر غير قومه بقتله، وهو بذلك لا يرد أمر الرسول ﷺ لو أمر، ولا بحمية الجاهلية.

وقد اعتذر المازرى عن قول أسيد بن حضير لسعد بن عبادة: «إنك منافق» أن ذلك وقع منه على جهة الغيظ والحنق والمبالغة فى زجر سعد بن عبادة عن المجادلة، عن ابن أبى وغيره، ولم يرد النفاق، الذى هو إظهار الإيمان، وإبطان الكفر.

(وإن كنت ألممت بذنب فاستغفرى الله وتوبى إليه) معناه إن كنت فعلت ذنبا، وليس ذلك لك بعادة، وهذا أصل اللمم.

(قلص دمعى) بفتح القاف واللام، أى ارتفع، لاستعظام الأمر.

(فقلت لأبى: أجب عنى رسول الله ﷺ فيما قال) تقصد بطلب الإجابة عنها تفويض الكلام إلى الكبار، لأنهما أعرف بمقاصده، وباللائق بالمواطن منها، وردهما بأنهما لا يدريان ما

يقولان، أى ما عندهما من العلم بهذا الأمر لا يزيد على ما علمه رسول الله ﷺ بشأنه، سوى حسن الظن بها، وفى رواية « قال أبو بكر: لا أفعل، هو رسول الله والوحى يأتيه » وفى رواية « فأصبح أبواى عندى، فلم يزالا حتى دخل علىّ رسول الله ﷺ، وقد صلى العصر، وقد اكتنفنى أبواى، عن يمينى، وعن شمالى » وفى رواية « وقد جاء رسول الله ﷺ، حتى جلس على سرير وجاهى ».

(**قد سمعتم بهذا، حتى استقر فى نفوسكم**) فى رواية « حتى وقر فى أنفسكم » أى ثبت وزنا ومعنى.

(**ثم تحولت، فاضجعت على فراشى**) زاد فى رواية « ووليت وجهى نحو الجدر».

(**ما كنت أظن أن ينزل فى شأنى وحى يتلى**) فى رواية إسحاق « يقرأ به فى المساجد، ويصلى به ».

(**فوالله ما رام رسول الله ﷺ مجلسه**) أى ما فارق مجلسه.

(**ولا خرج أحد من أهل البيت**) الذين كانوا حينئذ حضوراً.

(**فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء عند الوحى**) بضم الباء وفتح الراء بعدها حاء ومد، وهى شدة الحمى.

وقيل: شدة الكرب، وقيل: شدة الحر، ومنه برح بى الهم، إذا بلغ غايته.

(**حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق**) « ليتحدر» أى لينصب، و« الجمان » بضم الجيم وتخفيف الميم حب يعمل من الفضة كاللؤلؤ، شبهت قطرات عرقه صلى الله عليه وسلم بالجمان فى الصفاء والحسن، زاد فى رواية « قال أبو بكر، فجعلت أنظر إلى رسول الله ﷺ، أخشى أن ينزل من السماء مالا مرد له، وأنظر إلى وجه عائشة، فإذا هو منبسق » أى صافى فى اللون، « فيطمعنى ذلك فيها » وفى رواية ابن إسحاق « فأما أنا فوالله ما فزعت، قد عرفت أنى بريئة، وأن الله غير ظالمى، وأما أبواى فما سرى عن رسول الله ﷺ، حتى ظننت لتخرجن أنفسهما، فرقا من أن يأتى من الله تحقيق ما يقول الناس ».

(**فلما سرى عن رسول الله ﷺ**) بضم السين وتشديد الراء المكسورة، أى كشف وأزيل.

(**وهو يضحك**) جملة حالية، وفى رواية « فوالذى أكرمه، وأنزل عليه الكتاب، مازال يضحك، حتى إنى لأنظر إلى نواجذه، سروراً، ثم مسح وجهه ».

(**فقالت لى أمى: قومى إليه. فقلت: والله لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله، هو الذى أنزل براءتى**) وعند الطبرى « أحمد الله، لا إياكما » وفى رواية « نحمد الله ولانحمدكم » وفى رواية « ولا نحمدك ولا نحمد أصحابك » وفى رواية « فأخذ رسول الله ﷺ بيدى، فانتزعت يدى منه، فنهرنى

أبو بكر» وفى رواية «قالت: لما نزل عذرها قبل أبو بكر رأسها، فقالت: ألا عذرتنى؟ فقال: أى سماء تظلنى، وأى أرض تقلنى إذا قلت مالا أعلم»؟.

(﴿ وَلا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ ﴾ [النور: ٢٢]) أى لا يحلفوا، والألية اليمين.

(وكان رسول اللَّه ﷺ سأل زينب بنت جحش عن أمرى. ما علمت؟ أو ما رأيت؟ فقالت: يارسول اللَّه، أحمى سمعى وبصرى. واللَّه ما علمت إلا خيراً، قالت عائشة: وهى التى كانت تسامينى من أزواج النبى ﷺ، فعصمها اللَّه بالورع) «تسامينى» تفاخرنى وتضاهينى بجمالها ومكانها عند النبى ﷺ من السمو، وهو العلو، ومعنى «أحمى سمعى وبصرى» أى أصون سمعى من أن يدعى سماع شىء لم يسمعه، وأصون بصرى أن أدعى أنى رأيت شيئاً لم أره، والمراد من «الورع» هنا المحافظة على الدين، ومجانبة الزور.

(وطفقت أختها حمنة بنت جحش تحارب لها) «حمنة» بفتح الحاء وسكون الميم، وكانت تحت طلحة بن عبيد الله، أى جعلت تتعصب لها، وشرعت تنشر الإفك عنها، فتحكى ما يقول أهل الإفك: لتنخفض منزلة عائشة، وتعلو منزلة أختها زينب.

(وأما المنافق عبد اللَّه بن أبى، فهو الذى كان يستوشيه، ويجمعه، وهو الذى تولى كبره وحمنة) «يستوشيه» أى يخرجه بالبحث والمسألة، ثم يشيعه، ويفشيه، ويحركه.

فقه الحديث

استنبط الإمام النووى من حديث الإفك أربعة وخمسين مأخذا، نذكرها، كما ذكرها:

١- جواز رواية الحديث الواحد عن جماعة، عن كل واحد قطعة مبهمة منه، وقد أجمع المسلمون على قبوله، والاحتجاج به.

٢- قال النووى: الحديث دليل للشافعى ومالك وأحمد وجماهير العلماء فى العمل بالقرعة فى القسم بين الزوجات، وفى العتق والوصايا والقسمة ونحو ذلك، وقد جاءت فيها أحاديث كثيرة، فى الصحيح مشهورة، قال أبو عبيد: عمل بها ثلاثة من الأنبياء صلوات اللَّه وسلامه عليهم أجمعين، يونس وزكريا ومحمد ﷺ، قال ابن المنذر: استعمالها كالإجماع، قال: ولا معنى لقول من ردها، والمشهور عن أبى حنيفة إبطالها، وحكى عنه إجازتها، قال ابن المنذر وغيره: القياس تركها، لكن عملنا بها للآثار.

٣- قال: وفيه القرعة بين النساء عند إرادة السفر ببعضهن، ولايجوز أخذ بعضهم بغير قرعة. هذا مذهبنا، وبه قال أبو حنيفة وآخرون، وهو رواية عن مالك، وعنه رواية أن له السفر بمن شاء منهن بلا قرعة، لأنها قد تكون أنفع له فى طريقه، والأخرى أنفع له فى بيته وماله.

٤- أنه لا يجب قضاء ليالى السفر للنسوة المقيمات، وهذا مجمع عليه، إذا كان السفر طويلا وحكم السفر القصير حكم الطويل على المذهب الصحيح، وخالف فيه بعض أصحابنا.

٥- جواز سفر الرجل بزوجته.

٦- جواز غزوهن.

٧- جواز ركوب النساء فى الهوادج [على ظهر البعير، حيث يكون مطيقاً].

٨- جواز خدمة الرجال لهن فى تلك الأسفار.

٩- أن ارتحال العسكر يتوقف على أمر الأمير.

١٠- جواز خروج المرأة لحاجة الإنسان، بغير إذن الزوج، وهذا من الأمور المستثناه.

١١- جواز لبس النساء القلائد فى السفر، كالحضر.

١٢- أن من يركب المرأة البعير وغيره لا يكلمها، إذا لم يكن محرما لها، إلا لحاجة، لأنهم حملوا الهودج، ولم يكلموا من يظنونها فيه. اهـ وفيه نظر، لأنه لايلزم من عدم كلامهن منع الكلام.

١٣- فضيلة الاقتصار فى الأكل، للنساء وغيرهن، وألا يكثر منه، بحيث يهبله اللحم، لأن هذا كان حالهن فى زمن النبى ﷺ، وما كان فى زمانه صلى الله عليه وسلم فهو الكامل الفاضل المختار.اهـ وفيه نظر، فقد كان هذا لقلة الطعام عندهم.

١٤- جواز تأخر بعض الجيش ساعة ونحوها -لحاجة تعرض له - عن الجيش، إذا لم يكن ضرورة إلى الاجتماع. اهـ وهذا المأخذ غير واضح. وفيه نظر، لأن تأخر عائشة رضى الله عنها لم تقر عليه.

١٥- إعانة الملهوف، وعون المنقطع، وإنقاذ الضائع، وإكرام ذوى الأقدار.

١٦- حسن الأدب مع الأجنبيات، لاسيما فى الخلوة بهن عند الضرورة فى برية أو غيرها، كما فعل صفوان، من إبراكه الجمل من غير كلام ولا سؤال، وأنه ينبغى أن يمشى قدامها، لا بجنبها ولا وراءها.

١٧- استحباب الإيثار بالركوب ونحوه.

١٨- استحباب الاسترجاع عند المصائب، سواء كانت فى الدين أو فى الدنيا، وسواء كانت فى نفسه أو فيمن يعز عليه.

١٩- تغطية المرأة وجهها عن نظر الأجنبى، سواء كان صالحاً أو غيره. اهـ وفيه نظر، فإن لأمهات المؤمنين حجاباً خاصا.

٢٠- جواز الحلف من غير استحلاف.

٢١- يستحب أن يستر عن الإنسان ما يقال فيه، إذا لم يكن فى ذكره فائدة، كما كتموا عن عائشة رضى الله عنها هذا الأمر شهراً.

٢٢- استحباب ملاطفة الرجل زوجته، وحسن المعاشرة.

٢٣- أنه إذا عرض عارض بأن سمع عن زوجته شيئاً أو نحو ذلك جاز التقليل من اللطف ونحوه، لتفطن هى، فتسأل عن سببه، فتزيله.

٢٤- استحباب السؤال عن المريض.

٢٥- أنه يستحب للمرأة إذا أرادت الخروج لحاجة أن تكون معها رفيقة تستأنس بها، ولئلا يتعرض لها أحد.

٢٦- كراهة الإنسان صاحبه أو قريبه، إذا آذى أهل الفضل، أو فعل قبيحا من القبائح، كما فعلت أم مسطح مع ابنها، ودعائها عليه.

٢٧- فضيلة أهل بدر، والذب عنهم، كما فعلت عائشة فى ذبها عن مسطح.

٢٨- أن الزوجة لا تذهب إلى بيت أبويها إلا بإذن زوجها. اهـ وفيه نظر، فكونها استأذنت لا يلزم منه أن الاستئذان لازم. لكن هناك أحاديث أخرى « لاتخرج من بيته إلا بإذنه ».

٢٩- جواز التعجب بلفظ التسبيح، وقد تكرر فى هذا الحديث وغيره.

٣٠- استحباب مشاورة الرجل بطانته وأهله وأصدقاءه، فيما ينويه من الأمور.

٣١- جواز البحث والسؤال عن الأمور المسموعة عمن له به تعلق، أما غيره فهو منهى عنه، وهو تجسس وفضول.

٣٢- خطبة الإمام عند نزول أمر مهم.

٣٣- اشتكاء ولى الأمر للمسلمين من تعرض له بأذى فى نفسه أو أهله، واعتذاره فيما يريد أن يؤذيه به.

٣٤- فضائل ظاهرة لصفوان بن المعطل ﷺ، بما شهد له رسول الله ﷺ، وبفعله الجميل، فى إركاب عائشة، رضى الله عنها، وحسن أدبه فى جملة القضية.

٣٥- فضيلة لسعد بن معاذ، وأسيد بن حضير، رضى الله عنهما.

٣٦- المبادرة إلى قطع الفتن والخصومات والمنازعات، وتسكين الغضب.

٣٧- قبول التوبة، والحث عليها.

٣٨- تفويض الكلام إلى الكبار، دون الصغار، لأنهم أعرف.

٣٩- جواز الاستشهاد بآيات القرآن العزيز، ولا خلاف فى أنه جائز.

٤٠- استحباب المبادرة بتبشير من تجددت له نعمة ظاهرة، أو اندفعت عنه بلية ظاهرة.

٤١- براءة عائشة رضى الله عنها من الإفك، وهى براءة قطعية، بنص القرآن العزيز، فلو تشكك فيها إنسان - والعياذ بالله - صار كافراً مرتداً، بإجماع المسلمين، قال ابن عباس وغيره: لم تزن امرأة نبى من الأنبياء، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. إكراما من الله لهم.

٤٢- تجديد شكر الله تعالى، عند تجدد النعم.

٤٣- فضائل لأبى بكر ﷺ، فى قوله تعالى ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ﴾ [النور: ٢٢].

٤٤- استحباب صلة الأرحام، وإن كانوا مسيئين.

٤٥- العفو والصفح عن المسيء.

٤٦- استحباب الصدقة، والإنفاق فى سبيل الله فى الخيرات.

٤٧- أنه يستحب لمن حلف على يمين، ورأى خيراً منها، أن يأتى الذى هو خير ويكفر عن يمينه.

٤٨- فضيلة زينب أم المؤمنين رضى الله عنها.

٤٩- التثبيت فى الشهادة.

٥٠- إكرام المحبوب، بمراعاة أصحابه، ومن خدمه، أو أطاعه، كما فعلت عائشة بمراعاة حسان، وإكرامه إكراماً للنبى ﷺ.

٥١- أن الخطبة تبدأ بحمد الله تعالى، والثناء عليه بما هو أهله.

٥٢- أنه يستحب فى الخطب أن يقول بعد الحمد والثناء والصلاة على النبى ﷺ والشهادتين: «أما بعد» وقد كثرت فيه الأحاديث الصحيحة.

٥٣- غضب المسلمين، عند انتهاك حرمة أميرهم، واهتمامهم بدفع ذلك.

٥٤- جواز سب المتعصب لمبطل.

٥٥- ومن الرواية الثالثة براءة حرم النبى ﷺ من الريبة، أما أمر النبى ﷺ لعلى بأن يقتل المتهم فقيل: لعله كان منافقاً، ومستحقا للقتل بطريق آخر، وجعل هذا محركا لقتله بنفاقه وغيره، لا بالزنا، وكف عنه على ﷺ، اعتماداً على أن القتل بالزنا، وقد علم انتفاء الزنا. والله أعلم.

ونقل الحافظ ابن حجر ذلك كله، وزاد كثيراً، نقتطف منه:

٥٦- جواز حكاية ماوقع للمرء من الفضل، ولو كان فيه مدح ناس، وذم ناس، إذا تضمن إزالة توهم النقص عن الحاكى.

٥٧- واستعمال التوطئة فيما يحتاج إليه من الكلام.

٥٨- وأن الهودج يقوم مقام البيت فى حجب المرأة.

٥٩- وشؤم الحرص على المال، لأنها لو لم تطل التفتيش لرجعت بسرعة، ولما حصل ما حصل.

٦٠- ومن فعل أبى بكر وزوجه أنه لا ينبغى لأهل المريض أن يعلموه بما يؤذيه.

٦١- والتوقف فى خبر الواحد، ولو كان صادقاً.

٦٢- وطلب الارتقاء من مرتبة الظن إلى مرتبة اليقين.

٦٣- واستشارة الأعلى لمن هو دونه.

٦٤- وأن النبى ﷺ لم يكن يحكم لنفسه، إلا بعد نزول الوحى.

٦٥- واحتمال أخف الضررين، بزوال أغلظهما.

٦٦- وفضل احتمال الأذى.

٦٧- وأن الشدة إذا اشتدت أعقبها الفرج.

٦٨- وفضل من يفوض الأمر لربه.

٦٩- ووقوع المغفرة لمن أحسن إلى من أساء إليه، أو صفح عنه.

٧٠- وذم الغيبة، وذم سماعها، وزجر من يتعاطاها، لا سيما إذا تضمنت تهمة المؤمن بما لم يقع منه. والله أعلم.

ونأخذ من هذه الحادثة عبرا كثيرة منها

١- اتقاء مواطن الشبهات، فإن ما حدث كان بسبب أن عائشة رضى الله عنها، اعتمدت أكثر من اللازم، على أنها أم المؤمنين، وزوجة الرسول الأمين، فلا يحوم حولها التهم، واطمأنت للبراءة الواقعية فلم تحسب حسابا لقالة السوء، ولم تقدر أن المنافقين يتربصون برسول الله ﷺ مغمزاً ليطعنوه.

٢- تقدير المسئولية، واحتمال أخف الضررين، ولو أن أم المؤمنين وازنت بين تخلفها عن الجيش، وما يتبع ذلك من مخاوف، وبين ترك العقد رأسا، لاختارت الثانى.

٣- الدقة واليقظة فيما يعهد إلى الإنسان من مهام، فلو أن المكلفين بهودج عائشة انتبهوا للتأكد من وجودها فيه لاختلفت النتيجة.

٤- الحذر من تلقف الحديث، ونقله باللسان إلى ميدان آخر، أو من أذن إلى أذن.

٥- التأسى بأم المؤمنين زينب بنت جحش، إذ حاربت فى نفسها شهوة استغلال الفرص، للنيل من الخصم.

٦- الاستيثاق من الأخبار قبل العمل بموجبها، وخصوصاً إذا جاءت من متهم فى موضوع الاتهام.

٧- النصح والمشورة بخير، والإمساك عن الشر، مهما اعتقد الناصح أن فى ذلك المصلحة، فإن مشورة على ﷺ ظل أثرها فى نفس عائشة رضى الله عنها سنين طويلة، رغم أنه لم يعمل بها، والروايات كلها تجمع على أن عليا ﷺ لم يدافع عن عائشة فى الوقت الذى دافع عنها فيه كبار الصحابة، بل تجمع على أنه أشار بطلاقها بطريق التصريح أو التلميح، ومهما اعتذرنا عن هذا الموقف، كما

اعتذر العلماء المنصفون، يبقى أنه لم يدافع عنها، وهى غرقة فى بحر التهم المظلم، ولا يخالجنى شك فى أنه لم يقصد بمشورته إيذاء عائشة رضى اللّه عنها، أو التشكيك فيها، وإذا كان خصومه قد نظروا إلى تلك النصيحة بعد نزول الآيات، ووضوح الحقيقة، فحكموا عليها بالخطأ، فهذه النظرة هى التى تجافى الصواب، لأن القصة كلها كانت امتحانا وابتلاء للجميع، وكان تيار الإفك جارفاً، ولم يقاومه المسلمون، لعدم الأدلة عندهم، حتى أبو بكر ﷺ.

٨- علاج الأمور فى الفتن باللين والحكمة، والبعد عن العنف والشدة، فإن الفتن عمياء صماء، لا عقل لها، فالضرب فيها يزيدها اشتعالا، كالنار، ضربها يزيدها التهابا، وموتها فى حصارها، وكتم أنفاسها.

٩- الأدب فى الدفاع عن النفس، واستنفاد الجهد، ثم اللجوء إلى اللّه تعالى.

١٠- وللحب ضريبة، يدفعها المحبوب، وللنبوغ ضريبة، يدفعها النابغ، وكلما علا نجم المرء كثر حساده، بمثل هذا هدأت أم رومان بنتها عائشة، رضى اللّه عنهما.

١١- وأخيراً، لكل حادثة من الحوادث جوانب خير، وجوانب شر، وقد شاءت حكمة اللّه ألا تصفو الخيرات من الشوائب، إلا فى الآخرة، كما شاءت أن يبتلى المؤمن أكثر من الكافر، والمؤمن العاقل، إذا أصابه خير لم يفرح به فرح البطر الأشر، وإذا أصابه شر استرجع وحمد الله، وتدبر فضل اللّه فى هذا الابتلاء.

ويعجبنى قول أهل الحقيقة: ما أصابنى شر إلا عرفت فضل اللّه علىّ فيه فى أربع، فحمدت اللّه تعالى على كل منها:

الأولى: أحمد اللّه على أن مصيبتى لم تكن فى دينى.

الثانية: أحمد اللّه أنها لم تكن أكبر من ذلك.

الثالثة: أحمد اللّه على أن اللّه منحنى الصبر عليها، وتحملها.

الرابعة: أحمد اللّه لما فيها من أجر، أخره عنده.

ومن هنا قال اللّه تعالى للمؤمنين عن حادث الإفك ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [النور: ١١] وفقنا اللّه للإيمان بالقضاء، والصبر على الضراء، والشكر على السراء. إنه سميع مجيب.

واللّه أعلم



كتاب

صفات المنافقين وأحكامهم

٧٦٦- باب صفات المنافقين وأحكامهم.



(٧٦٦) باب صفات المنافقين وأحكامهم

٦١٠٣- ١/١ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رضي الله عنه[١] قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، أَصَابَ النَّاسَ فِيهِ شِدَّةٌ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ لأَصْحَابِهِ: لا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِهِ. قَالَ زُهَيْرٌ: وَهِيَ قِرَاءَةُ مَنْ خَفَضَ حَوْلَهُ. وَقَالَ: لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ. قَالَ فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ بِذَلِكَ. فَأَرْسَلَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ فَسَأَلَهُ فَاجْتَهَدَ يَمِينَهُ مَا فَعَلَ. فَقَالَ: كَذَبَ زَيْدٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . قَالَ فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِمَّا قَالُوهُ شِدَّةٌ. حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ تَصْدِيقِي: ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ ﴾. قَالَ ثُمَّ دَعَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ لِيَسْتَغْفِرَ لَهُمْ. قَالَ فَلَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وقَوْلَه: ﴿ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ ﴾. وَقَالَ: كَانُوا رِجَالا أَجْمَلَ شَيْءٍ.

٦١٠٤- ٢/٢ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه[٢] قَالَ: أَتَى النَّبِيُّ ﷺ قَبْرَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ. فَأَخْرَجَهُ مِنْ قَبْرِهِ فَوَضَعَهُ عَلَى رُكْبَتَيْهِ. وَنَفَثَ عَلَيْهِ مِنْ رِيقِهِ. وَأَلْبَسَهُ قَمِيصَهُ. فَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٦١٠٥- ٠٠/٠٠ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[٠٠] قَالَ: جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ أُبَيٍّ، بَعْدَ مَا أُدْخِلَ حُفْرَتَهُ. فَذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ سُفْيَانَ.

٦١٠٦- ٣/٣ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[٣] قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ، جَاءَ ابْنُهُ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَسَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ قَمِيصَهُ يُكَفِّنُ فِيهِ أَبَاهُ. فَأَعْطَاهُ. ثُمَّ سَأَلَهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ. فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ. فَقَامَ عُمَرُ فَأَخَذَ بِثَوْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَتُصَلِّي عَلَيْهِ وَقَدْ نَهَاكَ اللَّهُ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّمَا خَيَّرَنِي اللَّهُ فَقَالَ: ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً ﴾. وَسَأَزِيدُهُ عَلَى سَبْعِينَ» قَالَ: إِنَّهُ مُنَافِقٌ. فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ وَلا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ﴾.

---

(١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَقَ أَنَّهُ سَمِعَ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ يَقُول

(٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ وَاللَّفْظُ لابْنِ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ ابْنُ عَبْدَةَ أَخْبَرَنَا و قَالَ الآخَرَانِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرٍو أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرًا يَقُول

(٠٠) حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ الأَزْدِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ قَالَ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ

(٣) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ

٦١٠٧- ٤/٠٠ وَفِي رِوَايَةِ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ[٤] ، بِهَذَا الإِسْنَادِ، نَحْوَهُ. وَزَادَ. قَالَ فَتَرَكَ الصَّلاةَ عَلَيْهِمْ.

٦١٠٨- ٥/٤ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ[٥] قَالَ: اجْتَمَعَ عِنْدَ الْبَيْتِ ثَلاثَةُ نَفَرٍ. قُرَشِيَّانِ وَثَقَفِيٌّ. أَوْ ثَقَفِيَّانِ وَقُرَشِيٌّ. قَلِيلٌ فِقْهُ قُلُوبِهِمْ. كَثِيرٌ شَحْمُ بُطُونِهِمْ. فَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَتُرَوْنَ اللَّهَ يَسْمَعُ مَا نَقُولُ؟ وَقَالَ الآخَرُ: يَسْمَعُ، إِنْ جَهَرْنَا. وَلا يَسْمَعُ، إِنْ أَخْفَيْنَا. وَقَالَ الآخَرُ: إِنْ كَانَ يَسْمَعُ، إِذَا جَهَرْنَا، فَهُوَ يَسْمَعُ إِذَا أَخْفَيْنَا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلا أَبْصَارُكُمْ وَلا جُلُودُكُمْ ﴾ الآيَةَ.

٦١٠٩- ٦/٥ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ﷺ[٦] ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ إِلَى أُحُدٍ. فَرَجَعَ نَاسٌ مِمَّنْ كَانَ مَعَهُ. فَكَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ فِيهِمْ فِرْقَتَيْنِ. قَالَ بَعْضُهُمْ: نَقْتُلُهُمْ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لا. فَنَزَلَتْ ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ ﴾.

٦١١٠- ٧/٦ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ[٧] ؛ أَنَّ رِجَالا مِنَ الْمُنَافِقِينَ. فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، كَانُوا إِذَا خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْغَزْوِ تَخَلَّفُوا عَنْهُ. وَفَرِحُوا بِمَقْعَدِهِمْ خِلافَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَإِذَا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ اعْتَذَرُوا إِلَيْهِ. وَحَلَفُوا. وَأَحَبُّوا أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا. فَنَزَلَتْ: ﴿لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ﴾.

٦١١١- ٨/٧ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ[٨] ؛ أَنَّ مَرْوَانَ قَالَ: اذْهَبْ يَا رَافِعُ!

---

(٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ قَالا حَدَّثَنَا يَحْيَى وَهُوَ الْقَطَّانُ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بِهَذَا الإِسْنَادِ

(٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ الْمَكِّيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ
– وحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ خَلادٍ الْبَاهِلِيُّ حَدَّثَنَا يَحْيَى يَعْنِي ابْنَ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ وَهْبِ ابْنِ رَبِيعَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ح و قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنِي مَنْصُورٌ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بِنَحْوِهِ

(٦) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَدِيٍّ وَهُوَ ابْنُ ثَابِتٍ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ يَزِيدَ يُحَدِّثُ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ
– وحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ح و حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ كِلَاهُمَا عَنْ شُعْبَةَ بِهَذَا الإِسْنَادِ نَحْوَهُ

(٧) حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ التَّمِيمِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ أَخْبَرَنِي زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ

(٨) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَهَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَاللَّفْظُ لِزُهَيْرٍ قَالَا حَدَّثَنَا حَجَّاجُ ابْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ أَنَّ حُمَيْدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ مَرْوَانَ قَالَ

(لِبَوَّابِهِ) إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقُلْ: لَئِنْ كَانَ كُلُّ امْرِئٍ مِنَّا فَرِحَ بِمَا أَتَى، وَأَحَبَّ أَنْ يُحْمَدَ بِمَا لَمْ يَفْعَلْ، مُعَذَّبًا، لَنُعَذَّبَنَّ أَجْمَعُونَ. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَا لَكُمْ وَلِهَذِهِ الآيَةِ؟ إِنَّمَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ. ثُمَّ تَلا ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ ﴾ هَذِهِ الآيَةَ وَتَلا ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا ﴾ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: سَأَلَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ شَيْءٍ فَكَتَمُوهُ إِيَّاهُ. وَأَخْبَرُوهُ بِغَيْرِهِ. فَخَرَجُوا قَدْ أَرَوْهُ أَنْ قَدْ أَخْبَرُوهُ بِمَا سَأَلَهُمْ عَنْهُ. وَاسْتَحْمَدُوا بِذَلِكَ إِلَيْهِ. وَفَرِحُوا بِمَا أَتَوْا، مِنْ كِتْمَانِهِمْ إِيَّاهُ، مَا سَأَلَهُمْ عَنْهُ.

٦١١٢- ٩/٨ عَنْ قَيْسٍ(٩) قَالَ: قُلْتُ لِعَمَّارٍ: أَرَأَيْتُمْ صَنِيعَكُمْ هَذَا الَّذِي صَنَعْتُمْ فِي أَمْرِ عَلِيٍّ أَرَأْيًا رَأَيْتُمُوهُ أَوْ شَيْئًا عَهِدَهُ إِلَيْكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ فَقَالَ: مَا عَهِدَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا لَمْ يَعْهَدْهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً. وَلَكِنْ حُذَيْفَةُ أَخْبَرَنِي عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «فِي أَصْحَابِي اثْنَا عَشَرَ مُنَافِقًا فِيهِمْ ثَمَانِيَةٌ لا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ. ثَمَانِيَةٌ مِنْهُمْ تَكْفِيكَهُمُ الدُّبَيْلَةُ وَأَرْبَعَةٌ» لَمْ أَحْفَظْ مَا قَالَ شُعْبَةُ فِيهِمْ.

٦١١٣- ١٠/٩ عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ(١٠) قَالَ: قُلْنَا لِعَمَّارٍ: أَرَأَيْتَ قِتَالَكُمْ، أَرَأْيًا رَأَيْتُمُوهُ؟ فَإِنَّ الرَّأْيَ يُخْطِئُ وَيُصِيبُ. أَوْ عَهْدًا عَهِدَهُ إِلَيْكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ فَقَالَ: مَا عَهِدَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا لَمْ يَعْهَدْهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً. وَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ فِي أُمَّتِي» قَالَ شُعْبَةُ: وَأَحْسِبُهُ قَالَ: حَدَّثَنِي حُذَيْفَةُ. وَقَالَ غُنْدَرٌ: أُرَاهُ قَالَ: «فِي أُمَّتِي اثْنَا عَشَرَ مُنَافِقًا لا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، وَلا يَجِدُونَ رِيحَهَا، حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ثَمَانِيَةٌ مِنْهُمْ تَكْفِيكَهُمُ الدُّبَيْلَةُ. سِرَاجٌ مِنَ النَّارِ يَظْهَرُ فِي أَكْتَافِهِمْ. حَتَّى يَنْجُمَ مِنْ صُدُورِهِمْ».

٦١١٤- ١١/١٠ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ(١١) قَالَ: كَانَ بَيْنَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْعَقَبَةِ وَبَيْنَ حُذَيْفَةَ بَعْضُ مَا يَكُونُ بَيْنَ النَّاسِ. فَقَالَ: أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ! كَمْ كَانَ أَصْحَابُ الْعَقَبَةِ؟ قَالَ فَقَالَ لَهُ الْقَوْمُ: أَخْبِرْهُ إِذْ سَأَلَكَ. قَالَ: كُنَّا نُخْبَرُ أَنَّهُمْ أَرْبَعَةَ عَشَرَ. فَإِنْ كُنْتَ مِنْهُمْ فَقَدْ كَانَ الْقَوْمُ خَمْسَةَ عَشَرَ. وَأَشْهَدُ بِاللَّهِ أَنَّ اثْنَيْ عَشَرَ مِنْهُمْ حَرْبٌ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ. وَعَذَرَ

---

(٩) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ قَيْسٍ

(١٠) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى قَالا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ

(١١) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْكُوفِيُّ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ جُمَيْعٍ حَدَّثَنَا أَبُو الطُّفَيْلِ قَالَ

ثَلاثَةً. قَالُوا: مَا سَمِعْنَا مُنَادِيَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلا عَلِمْنَا بِمَا أَرَادَ الْقَوْمُ. وَقَدْ كَانَ فِي حَرَّةٍ فَمَشَى فَقَالَ: «إِنَّ الْمَاءَ قَلِيلٌ. فَلا يَسْبِقْنِي إِلَيْهِ أَحَدٌ». فَوَجَدَ قَوْمًا قَدْ سَبَقُوهُ. «فَلَعَنَهُمْ يَوْمَئِذٍ».

٦١١٥- ١٢/١١ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[١٢] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ يَصْعَدُ الثَّنِيَّةَ، ثَنِيَّةَ الْمُرَارِ، فَإِنَّهُ يُحَطُّ عَنْهُ مَا حُطَّ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ» قَالَ فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ صَعِدَهَا خَيْلُنَا، خَيْلُ بَنِي الْخَزْرَجِ. ثُمَّ تَتَامَّ النَّاسُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «وَكُلُّكُمْ مَغْفُورٌ لَهُ، إِلا صَاحِبَ الْجَمَلِ الأَحْمَرِ» فَأَتَيْنَاهُ فَقُلْنَا لَهُ: تَعَالَ. يَسْتَغْفِرْ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَ: وَاللَّهِ! لأَنْ أَجِدَ ضَالَّتِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لِي صَاحِبُكُمْ. قَالَ وَكَانَ رَجُلٌ يَنْشُدُ ضَالَّةً لَهُ.

٦١١٦- ١٣/٠٠ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[١٣] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ يَصْعَدُ ثَنِيَّةَ الْمُرَارِ أَوِ الْمَرَارِ» بِمِثْلِ حَدِيثِ مُعَاذٍ. غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: وَإِذَا هُوَ أَعْرَابِيٌّ جَاءَ يَنْشُدُ ضَالَّةً لَهُ.

٦١١٧- ١٤/١٢ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ[١٤] قَالَ: كَانَ مِنَّا رَجُلٌ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ. قَدْ قَرَأَ الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ. وَكَانَ يَكْتُبُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَانْطَلَقَ هَارِبًا حَتَّى لَحِقَ بِأَهْلِ الْكِتَابِ. قَالَ فَرَفَعُوهُ. قَالُوا: هَذَا قَدْ كَانَ يَكْتُبُ لِمُحَمَّدٍ. فَأُعْجِبُوا بِهِ. فَمَا لَبِثَ أَنْ قَصَمَ اللَّهُ عُنُقَهُ فِيهِمْ. فَحَفَرُوا لَهُ فَوَارَوْهُ. فَأَصْبَحَتِ الأَرْضُ قَدْ نَبَذَتْهُ عَلَى وَجْهِهَا. ثُمَّ عَادُوا فَحَفَرُوا لَهُ. فَوَارَوْهُ. فَأَصْبَحَتِ الأَرْضُ قَدْ نَبَذَتْهُ عَلَى وَجْهِهَا. ثُمَّ عَادُوا فَحَفَرُوا لَهُ. فَوَارَوْهُ. فَأَصْبَحَتِ الأَرْضُ قَدْ نَبَذَتْهُ عَلَى وَجْهِهَا. فَتَرَكُوهُ مَنْبُوذًا.

٦١١٨- ١٥/١٣ عَنْ جَابِرٍ ﷺ[١٥] ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ. فَلَمَّا كَانَ قُرْبَ الْمَدِينَةِ هَاجَتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ تَكَادُ أَنْ تَدْفِنَ الرَّاكِبَ. فَزَعَمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بُعِثَتْ هَذِهِ الرِّيحُ لِمَوْتِ مُنَافِقٍ» فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ، فَإِذَا مُنَافِقٌ عَظِيمٌ، مِنَ الْمُنَافِقِينَ، قَدْ مَاتَ.

٦١١٩- ١٦/١٤ عَنْ إِيَاسٍ[١٦] حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ عُدْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلا مَوْعُوكًا. قَالَ:

---

(١٢) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا قُرَّةُ بْنُ خَالِدٍ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

(١٣)وحَدَّثَنَاه يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ الْحَارِثِيُّ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ حَدَّثَنَا قُرَّةُ حَدَّثَنَا أَبُو الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

(١٤) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ وَهُوَ ابْنُ الْمُغِيرَةِ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ

(١٥) حَدَّثَنِي أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاءِ حَدَّثَنَا حَفْصٌ يَعْنِي ابْنَ غِيَاثٍ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ جَابِرٍ

(١٦) حَدَّثَنِي عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْعَنْبَرِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ النَّضْرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى الْيَمَامِيُّ حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ حَدَّثَنَا إِيَاسٌ

فَوَضَعْتُ يَدِي عَلَيْهِ فَقُلْتُ: وَاللَّهِ! مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ رَجُلاً أَشَدَّ حَرًّا. فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ : «أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَشَدَّ حَرًّا مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ هَذَيْنِكَ الرَّجُلَيْنِ الرَّاكِبَيْنِ الْمُقَفِّيَيْنِ» لِرَجُلَيْنِ حِينَئِذٍ مِنْ أَصْحَابِهِ.

٦١٢٠- ١٧/١٥ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[١٧] ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَثَلُ: «الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ الشَّاةِ الْعَائِرَةِ بَيْنَ الْغَنَمَيْنِ. تَعِيرُ إِلَى هَذِهِ مَرَّةً، وَإِلَى هَذِهِ مَرَّةً».

٦١٢١- ٠٠/٠٠ وَفِي رِوَايَةِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[٠٠] ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : بِمِثْلِهِ. غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «تَكِرُّ فِي هَذِهِ مَرَّةً، وَفِي هَذِهِ مَرَّةً».

المعنى العام

بعد أن قويت شوكة الإسلام فى المدينة ظهر النفاق، وظاهرة النفاق دائما وليدة الجبن والضعف أمام قوة وغلبة، إما رغبة فى خير القوى، وإما رهبة من بطشه وانتقامه، وقد يكونان معا، رغبة ورهبة.

كان عبد الله بن أبى بن سلول زعيم الخزرج فى المدينة قبل الإسلام، وقد أعدوا له تاجاً ليعلنوه ملكاً على المدينة، ودخل الإسلام المدينة، وقانونه ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾[الحجرات: ١٣] وأسلمت جماهير الأوس والخزرج، وأقيمت المعاهدات بين المسلمين ويهود المدينة، فلم يكن بد أمام عبد الله بن أبى من أن يعلن إسلامه ظاهراً، وأخذ فى الباطن يكيد للإسلام، ولرسول الإسلام، وللمسلمين، وانضم إليه في هذه السياسة جماعة، سموا بالمنافقين، كما سمى عبد الله بن أبى برأس النفاق. وداراهم رسول الله ﷺ، واعتبرهم مؤلفة قلوبهم، وأحسن إليهم، وأكرم معاملتهم، مع إيمانه بحقيقتهم، لكنه مأمور من ربه بالعمل بالظاهر، والله يتولى السرائر.

كانت حكمة فى المعاملة، ترعى خاطر أهليهم المؤمنين بحق، وتغطى عن الكافرين واليهود حقيقة الشرخ فى الجدار، على أمل إصلاحه فى يوم من الأيام.

هددوا المسلمين فى غزوة بنى قريظة، وقالوا: لئن رجعنا إلى المدينة لنخرجن منها محمداً وأصحابه المهاجرين، لقد عظموا علينا، ونحن الذين رفعناهم، وما مثلنا ومثلهم إلا كما قيل: سَمِّن كلبك يأكلك.

وعلم الرسول ﷺ بقولهم، فجاء بهم، فحلفوا ما قالوا، فصدقهم ظاهرا، وهو يعلم أن المنافقين

---

(١٧) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبِي ح و حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ قَالا حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ ح وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَاللَّفْظُ لَهُ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ يَعْنِي الثَّقَفِيَّ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ

(٠٠) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَارِيَّ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ

كاذبون، ونزل فيهم القرآن الكريم، فى سورة سميت باسمهم. ومن قبل خانوا اللّه ورسوله عندالخروج إلى غزوة أحد، فخذلوا الضعفاء، ورجعوا بثلث جيش المسلمين، وواسى اللّه المسلمين بقوله ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلا خَبَالا وَلأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ ﴾[التوبة: ٤٧].

ونزلت آيات كثيرة تكشف أستارهم، ليأخذ المسلمون حذرهم منهم، لكن مع إحسان معاملتهم، وكانت هذه الأحاديث التى تحكى بعض تحركاتهم، وموقف رسول اللّه ﷺ والمسلمين منهم.

المباحث العربية

(خرجنا مع رسول اللّه ﷺ فى سفر) سبق عنه الحديث، وأن السفر كان غزوة بنى المصطلق، وقيل: تبوك.

(أصاب الناس فيه شدة) سبق أن وضحنا أن الشدة كانت حمية الجاهلية بين الأوس والخزرج بسبب غلام من هؤلاء وغلام من هؤلاء، وعلى القول بأنها تبوك، فإن الشدة العسر.

(حتى ينفضوا) أى ينفردوا.

(من حوله) قال زهير: وهى قراءة من خفض « حوله » أى بكسر الميم، فى « من » قال النووى: واحترز به عن القراءة الشاذة، بفتح « من » قال الحافظ ابن حجر: هذا من كلام عبد اللّه بن أبى، ولم يقصد الراوى بسياقه التلاوة، وغلط بعض الشراح، فقال: هذا وقع فى قراءة ابن مسعود، وليس فى المصاحف المتفق عليها، فيكون على سبيل البيان من ابن مسعود، قال الحافظ: ولايلزم من كون عبد اللّه بن أبى قالها قبل أن ينزل القرآن بحكاية جميع كلامه.

(فاجتهد يمينه ما فعل) أى اجتهد فى يمينه، وأكثر من الحلف ما قال. وعبر عن نفى القول بنفى الفعل. وفى رواية للبخارى « فأرسل رسول اللّه ﷺ إلى عبد اللّه بن أبى وأصحابه، فحلفوا ما قالوا ».

(لووا رءوسهم) قرئ فى السبع بتشديد الواو، وتخفيفها.

(كأنهم خشب) بضم الشين، وبإسكانها، والضم للأكثرين.

(ملحوظة) حديث صلاة النبى ﷺ على عبد اللّه بن أبى، وإلباسه قميصه، واستغفاره له إلخ سبق شرحه قريباً بما يغنى عن إعادته.

(اجتمع عند البيت) أى عند الكعبة.

(قرشيان وثقفى، أو ثقفيا وقرشى) فى رواية للبخارى « كان رجلان من قريش وختن لهما من ثقيف، أو رجلان من ثقيف وختن لهما من قريش ».

(قليل فقه قلوبهم، كثير شحم بطونهم) «قليل» خبر مقدم، و«فقه قلوبهم» مبتدأ مؤخر.

(أترون الله يسمع؟) بضم التاء، أى أتظنون؟.

(وما كنتم تستترون) أى تستخفون، وقيل: ماكنتم تظنون.

(خرج إلى أحد، فرجع ناس ممن كان معه) هم عبد الله بن أبى بن سلول، ومن تبعه، وقد تقدم ذلك فى غزوة أحد.

(فما لكم فى المنافقين فئتين) أى أمن شىء حصل لكم حتى تكونوا فئتين وفرقتين بشأن رجوع المنافقين؟ أى لا ينبغى أن تختلفوا بشأنهم دعوهم فإن الله أركسهم بما كسبوا، وبددهم وأوقعهم فى شر أعمالهم، فهم خبث الفضة، وخبث الحديد، والشدائد تنفى الخبث.

(كانوا إذا خرج النبى ﷺ إلى الغزو تخلفوا عنه) سبق شىء من هذا فى باب توبة كعب ابن مالك، وفى هذا المعنى قال تعالى ﴿ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلافَ رَسُولِ اللَّهِ ﴾[التوبة: ٨١] وقوله ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ﴾[التوبة: ٩٥].

وفى الحديث الآتى أن ابن عباس قال: إن الآية نزلت فى اليهود، ويمكن الجمع بأن تكون الآية نزلت فى الفريقين معا.

(أن مروان قال: اذهب يا رافع - لبوابه - إلى ابن عباس) أصل العبارة قال مروان لبوابه: اذهب يا رافع إلى ابن عباس، وهكذا رواها البخارى، وقد روى ابن مردويه ما يدل على سبب إرسال مروان إلى ابن عباس بذلك، فقال: عن زيد بن أسلم قال: «كان أبو سعيد وزيد بن ثابت، ورافع ابن خديج عند مروان، فقال: يا أبا سعيد. أرأيت قول الله ... فذكر الآية، فقال: إن هذا ليس من ذاك. إنما ذاك أن أناسا من المنافقين» فذكر مثل حديثنا.

قال الحافظ ابن حجر: فكأن مروان توقف فى ذلك، وأراد زيادة الاستظهار، فأرسل بوابه رافعا، إلى ابن عباس يسأله عن ذلك.

(أرأيتم صنيعكم هذا الذى صنعتم فى أمر على) أى أخبرونا عن موقفكم.

(فى أصحابى اثنا عشر منافقا) أى فيمن ينتسبون إلى، وإلى صحبتى، أى من أمتى، كما قال فى الرواية الثانية.

(﴿ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾) أى فى ثقب المخيط (الإبرة) وسم بفتح السين وكسرها وهو تعليق على مستحيل، فيستحيل، أى لا يدخلون الجنة أبداً.

(ثمانية منهم تكفيكهم الدبيلة) بضم الدال وفتح الباء، وفسرها بقوله:

(سراج من النار يظهر فى أكتافهم، حتى ينجم من صدورهم) « وينجم » بضم الجيم، أى يظهر، وروى « تكفتهم الدبيلة » بتاء بعد الفاء من الكفت، وهو الجمع والستر، أى تجمعهم فى قبورهم، وتسترهم نار، تعلو أكتافهم إلى صدورهم.

(كان بين رجل من أهل العقبة، وبين حذيفة، بعض ما يكون بين الناس) قال النووى: هذه العقبة، ليست العقبة المشهورة بمنى، التى كانت عندها بيعة الأنصار رضى الله عنهم، وإنما هذه عقبة على طريق تبوك، اجتمع المنافقون فيها، ليفسدوا على رسول الله ﷺ غزوته، وليغدروا به فى غزوة تبوك، فعصمه الله منهم. اهـ أى قال حذيفة لهذا الرجل المنافق: كم كنتم يوم تآمرتم فى العقبة؟.

(وقد كان فى حرة) بفتح الحاء وتشديد الراء، وهى الأرض ذات الحجارة السود، وقد مضت القصة فى غزوة تبوك.

(من يصعد الثنية، ثنية المرار فإنه يحط عنه ما حط عن بنى إسرائيل، فكان أول من صعدها خيلنا، خيل بنى الخزرج، ثم تتام الناس) أصل الثنية الطريق بين جبلين، وهذه الثنية عند الحديبية، قال ابن إسحاق: هى مهبط الحديبية، وثنية المرار بفتح الميم وضمها وكسرها روايات، أى الثنية التى تمتلئ بالشجر المر، فسبق إليها خيل الخزرج، ثم تتابع الناس حتى تموا كلهم فى الثنية، وفيهم أعرابى على جمل أحمر، وكان منافقاً.

(فقال رسول الله ﷺ: وكلكم مغفور له، إلا صاحب الجمل الأحمر) كأنه علم صلى الله عليه وسلم أنه منافق، عن طريق الوحى، وقد ثبت ذلك لما ذهبوا إليه. والواو فى « وكلكم » عاطفة على محذوف، أى كلكم حط عنكم، وكلكم مغفور له، أى صغائر ذنوبه.

(وكان رجل ينشد ضالة له) الرواية برفع « رجل » اسم كان، و« ينشد » خبرها، وفى ملحق الرواية بعد « وإذا هو أعرابى، جاء ينشد ضالة له » و« ينشد » بفتح الياء وضم الشين، أى يسأل عنها، قال القاضى: قيل: هذا الرجل الجد بن قيس المنافق.

(قصم الله عنقه) أى أهلكه.

(فنبذته الأرض) أى طرحته على ظهرها عبرة للناظرين.

(هاجت ريح شديدة تكاد أن تدفن الراكب) قال النووى: هكذا هو فى جميع النسخ « تدفن » بالفاء والنون، أى تغيبه عن الناس، وتذهب به لشدتها.

(بعثت هذه الريح لموت منافق) قال النووى: أى عقوبة له، وعلامة لموته، وراحة البلاد والعباد منه.

(هذينك الرجلين الراكبين المقفيين) « هذين » مثنى هذا، اسم إشارة منصوب، أو مجرور بعامل محذوف، أى أقصد هذين، أو أخبركم بهذين، و« المقفيين » تثنية مقفى، بضم الميم وفتح القاف والفاء المشددة، أى المنصرف المولى قفاه.

(لرجلين حينئذ من أصحابه) أى قال ذلك عن رجلين من أصحابه، سماهما، وكانا منافقين يظهران الإسلام، فهما من أصحابه ظاهراً، لا أنهما ممن نالته فضيلة الصحبة.

(مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين، تعير إلى هذه مرة، وإلى هذه مرة)
« العائرة » الحائرة المترددة بين مجموعتين من الغنم، تتردد وتذهب إلى هذه المجموعة مرة، وتكِرُّ وترجع وتنعطف على المجموعة الثانية مرة، وتشبيه المنافق بالشاة للتنفير عن النفاق، والتشبيه موافق لقوله تعالى ﴿ مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لا إِلَى هَؤُلاءِ وَلا إِلَى هَؤُلاءِ ﴾[النساء: ١٤٣].

فقه الحديث

في هذه الأحاديث

كشف للمنافقين وأحوالهم، ومكارم أخلاقه صلى الله عليه وسلم، وحسن معاشرته لمن انتسب إلى صحبته.

والله أعلم

كتاب

صفة القيامة والجنة والنار



(٧٦٧) باب من صفات القيامة

٦١٢٢- ١٨/١ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁[١٨] ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ اقْرَءُوا: ﴿فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾».

٦١٢٣- ١٩/٢ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﵁[١٩] قَالَ: جَاءَ حَبْرٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! أَوْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ! إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى إِصْبَعٍ. وَالأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ. وَالْجِبَالَ وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ. وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ. وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى إِصْبَعٍ. ثُمَّ يَهُزُّهُنَّ فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ. أَنَا الْمَلِكُ. فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَعَجُّبًا مِمَّا قَالَ الْحَبْرُ. تَصْدِيقًا لَهُ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

٦١٢٤- ٢٠/٠٠ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ مَنْصُورٍ[٢٠] ، بِهَذَا الإِسْنَادِ، قَالَ: جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الْيَهُودِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . بِمِثْلِ حَدِيثِ فُضَيْلٍ. وَلَمْ يَذْكُرْ. ثُمَّ يَهُزُّهُنَّ. وَقَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ تَعَجُّبًا لِمَا قَالَ. تَصْدِيقًا لَهُ. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾» وَتَلا الآيَةَ.

٦١٢٥- ٢١/٣ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﵁[٢١] جَاءَ، رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ! إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ. وَالأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ. وَالشَّجَرَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ. وَالْخَلائِقَ عَلَى إِصْبَعٍ. ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ. أَنَا الْمَلِكُ. قَالَ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ .

٦١٢٦- ٢٢/٠٠ وَفِي رِوَايَةٍ عَنِ الأَعْمَشِ[٢٢] ، بِهَذَا الإِسْنَادِ. غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِهِمْ جَمِيعًا:

---

(١٨) حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْحَقَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنِي الْمُغِيرَةُ يَعْنِي الْحِزَامِيَّ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(١٩) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ حَدَّثَنَا فُضَيْلٌ يَعْنِي ابْنَ عِيَاضٍ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبِيدَةَ السَّلْمَانِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مَسْعُودٍ

(٢٠) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَقُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ كِلاهُمَا عَنْ جَرِيرٍ عَنْ مَنْصُورٍ بِهَذَا الإِسْنَادِ

(٢١) حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ قَالَ سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ يَقُولُ سَمِعْتُ عَلْقَمَةَ يَقُولُ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ

(٢٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالا حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ح و حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَعَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ قَالا أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ ح و حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ كُلُّهُمْ عَنِ الأَعْمَشِ بِهَذَا الإِسْنَادِ

(٧٦٧) باب من صفات القيامة

٦١٢٢- ١٨/١ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁[١٨] ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ اقْرَءُوا: ﴿فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾».

٦١٢٣- ١٩/٢ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﵁[١٩] قَالَ: جَاءَ حَبْرٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! أَوْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ! إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى إِصْبَعٍ. وَالأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ. وَالْجِبَالَ وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ. وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ. وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى إِصْبَعٍ. ثُمَّ يَهُزُّهُنَّ فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ. أَنَا الْمَلِكُ. فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَعَجُّبًا مِمَّا قَالَ الْحَبْرُ. تَصْدِيقًا لَهُ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

٦١٢٤- ٢٠/.. وَفِي رِوَايَةِ عَنْ مَنْصُورٍ[٢٠] ، بِهَذَا الإِسْنَادِ، قَالَ: جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الْيَهُودِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . بِمِثْلِ حَدِيثِ فُضَيْلٍ. وَلَمْ يَذْكُرْ. ثُمَّ يَهُزُّهُنَّ. وَقَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ تَعَجُّبًا لِمَا قَالَ. تَصْدِيقًا لَهُ. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾» وَتَلا الآيَةَ.

٦١٢٥- ٢١/٣ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﵁[٢١] جَاءَ، رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ! إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ. وَالأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ. وَالشَّجَرَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ. وَالْخَلائِقَ عَلَى إِصْبَعٍ. ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ. أَنَا الْمَلِكُ. قَالَ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ .

٦١٢٦- ٢٢/.. وَفِي رِوَايَةِ عَنِ الأَعْمَشِ[٢٢] ، بِهَذَا الإِسْنَادِ. غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِهِمْ جَمِيعًا:

---

(١٨) حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْحَقَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنِي الْمُغِيرَةُ يَعْنِي الْحِزَامِيَّ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(١٩) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ حَدَّثَنَا فُضَيْلٌ يَعْنِي ابْنَ عِيَاضٍ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبِيدَةَ السَّلْمَانِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مَسْعُودٍ

(٢٠) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَقُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ كِلاهُمَا عَنْ جَرِيرٍ عَنْ مَنْصُورٍ بِهَذَا الإِسْنَادِ

(٢١) حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ قَالَ سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ يَقُولُ سَمِعْتُ عَلْقَمَةَ يَقُولُ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ

(٢٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالا حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ح و حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَعَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ قَالا أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ ح و حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ كُلُّهُمْ عَنِ الأَعْمَشِ بِهَذَا الإِسْنَادِ

لهما يوم القيامة انطويا طوعًا أو كرها وكونا على إصبعين من أصابعى، فتقولان: أتينا طائعين، منظر رهيب، لكنه لا يراه إلا هو، فإنه يكون بعد فناء الخلق، وكل شىء هالك إلا وجهه، يكون بعد فناء الملوك والجبابرة، وبعد العودة إلى ما يشبه المبدأ، المبدأ الذى كان الله فيه ولا شىء معه، حينئذ يقول جل جلاله: لمن الملك اليوم؟ فيجيب نفسه: لله الواحد القهار.

المباحث العربية

(إنه ليأتى الرجل العظيم السمين يوم القيامة، لا يزن عند الله جناح بعوضة)

« العظيم » تصلح عظم قدر، وعظم مقدار، أما السمين فلا تصلح عظم قدر ومكانة إلا على المجاز والاستعارة، ومن هنا ذهب بعض العلماء إلى أن الموازنة فى القدر والمنزلة، فصاحب المنزلة والسطوة فى الدنيا قد يكون لا قدر له ولا منزلة فى الآخرة، وبعضهم ذهب إلى أن الموازنة فى الكمية والمقدار، فضخم الجثة فى الدنيا، قد يكون هزيل الجسم يوم القيامة، لا يزن جناح بعوضة، وهذا القول الثانى لا يصح، لأن الأجسام لا أثر لها، والعبرة بالأعمال.

(اقرءوا ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾ [الكهف: ١٠٥] **)** ونفى الوزن مستعمل بكثرة فى نفى القيمة والمكانة.

(جاء حبر إلى النبى ﷺ) « الحبر » بفتح الحاء وسكون الباء العالم، وغلب هذا إذا أطلق، على عالم أهل الكتاب، قال تعالى ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣١].

(إن الله يمسك السماوات يوم القيامة على أصبع، والأرضين على إصبع، والجبال والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلق على إصبع، ثم يهزهن، فيقول: أنا الملك. أنا الملك) قال النووى: هذا من أحاديث الصفات، وقد سبق فيها المذهبان، التأويل، والإمساك عنه، مع الإيمان بها، مع اعتقاد أن الظاهر منها غير مراد، فعلى قول المتأولين، يتأولون الأصابع هنا على الاقتدار، أى يقتدر على هذه الأجرام الكبرى كما لو كانت على طرف أصبع، بلا ملل ولا تعب، والناس يذكرون الإصبع فى مثل هذا للمبالغة والاحتقار، فيقول أحدهم: بإصبعى أقتل زيداً، أى لا كلفة على فى قتله، ويحتمل أن المراد أصابع بعض مخلوقاته، وهذا غير ممتنع، والمقصود أن يد الجارحة مستحيلة. اهـ والمراد من « هزهن » المبالغة فى السهولة وعظم القدرة.

وانظر جعل الجبال والشجر على إصبع مع أنها من الأرض، وجعل الماء والثرى على إصبع، مع أنها من الأرض، والأرض بكمالها، بما فيها وما عليها، لاتعدل شيئاً بجوار المجرات والسموات، فلو وضعت على إصبع كانت كذرة رمل. مما يرشح أن الكلام على التمثيل.

وانظر الآية الكريمة المعبرة عن هذا المعنى والمستشهد بها عليه أو المردود بها عليه.

قال النووى: ظاهر الحديث أن النبى ﷺ صدق الحبر، فى قوله: إن الله تعالى يقبض السماوات والأرضين والمخلوقات بالأصابع، ثم قرأ الآية التى فيها الإشارة إلى نحو ما يقول. وقال القاضى عياض: وقال بعض المتكلمين: ليس ضحكه صلى الله عليه وسلم وتعجبه وتلاوته الآية تصديقاً للحبر، بل هو رد لقوله، وإنكار وتعجب من سوء اعتقاده، فإن مذهب اليهود التجسيم، ففهم منه ذلك، وقول الراوى « تصديقا له » إنما هو على ما فهم، والأول أظهر.

وفى الرواية الخامسة « يطوى الله عز وجل السماوات يوم القيامة، ثم يأخذهن بيده اليمنى، ثم يقول: أنا الملك. أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ثم يطوى الأرضين بشماله، ثم يقول: أنا الملك أين الجبارون؟ أين المتكبرون »؟ وفى الرواية السادسة « يأخذ الله - عز وجل - سماواته وأرضيه بيديه، فيقول: أنا الله - ويقبض أصابعه ويبسطها » قال النووى: قال العلماء: المراد بـ « يقبض أصابعه ويبسطها » النبى ﷺ، وأما إطلاق اليدين لله تعالى، فمتأول على القدرة، وكنى عن ذلك باليدين، لأن أفعالنا تقع باليدين، فخوطبنا بما نفهمه، ليكون أوكد وأوضح فى النفوس، وذكر اليمين والشمال، حتى يتم المثال، لأنا نتناول باليمين ما نكرمه، وبالشمال ما دونه، ولأن اليمين فى حقنا، يقوى لما لا يقوى له الشمال، ومعلوم أن السماوات أعظم من الأرض، فأضافها إلى اليمين، والأرضين إلى الشمال، ليظهر التقريب فى الاستعارة، وإن كان الله سبحانه وتعالى لا يوصف بأن شيئاً أخف عليه من شىء، ولا أثقل من شىء.

قال القاضى: وفى هذا الحديث ثلاثة ألفاظ « يقبض » و« يطوى » و« يأخذ » وكلها بمعنى الجمع، لأن السماوات مبسوطة، والأرضين مدحوة وممدودة، ثم يرجع ذلك إلى معنى الرفع والإزالة، وتبديل الأرض غير الأرض والسماوات، فعاد كله إلى ضم بعضها إلى بعض، ورفعها وتبديلها بغيرها، قال: وقبض النبى ﷺ أصابعه وبسطها، تمثيل لقبض هذه المخلوقات وجمعها بعد بسطها، وحكاية للمبسوط والمقبوض، وهو السماوات والأرضون، لا إشارة إلى القبض والبسط، الذى هو صفة القابض والباسط سبحانه وتعالى، ولا تمثيل لصفة الله تعالى السمعية، المسماة باليد، التى ليست بجارحة.

(حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شىء منه، حتى إنى لأقول أساقط هو برسول الله ﷺ؟) « من أسفل شىء منه » أى من أسفله إلى أعلاه، لأنه بحركة الأسفل يتحرك الأعلى، ويحتمل أن تحركه بحركة النبى ﷺ بهذه الإشارة، قال القاضى: ويحتمل أن يكون بنفسه، هيبة لسمعه، كما حن الجذع، ثم قال: والله أعلم بمراد نبيه ﷺ فيما ورد فى هذه الأحاديث من مشكل، ونحن نؤمن بالله تعالى وصفاته، ولا نشبه شيئاً به، ولا نشبهه بشىء ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾ [الشورى: ١١] وما قاله رسول الله ﷺ، وثبت عنه فهو حق وصدق، فما أدركنا علمه، فبفضل الله تعالى، وما خفى علينا آمنا به، ووكلنا علمه إليه سبحانه وتعالى، وحملنا لفظه على ما احتمل فى لسان العرب، الذى خوطبنا به.

فقه الحديث

١- فى هذه الأحاديث أن موازين الدنيا تختلف كلية عن موازين الآخرة.

٢- وأن فى الكتب السماوية السابقة مايؤيد القرآن الكريم فى بعض أمور الآخرة.

٣- وأن أحبار أهل الكتاب كانوا يعرفون صدق محمد ﷺ.

٤- وفيها بعض أهوال يوم القيامة.

والله أعلم

(٧٦٨) بَاب ابْتِدَاءِ الْخَلْقِ وَخَلْقِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلام

٦١٣١- ٢٧/١ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ(٢٧) قَالَ : أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِي فَقَالَ : «خَلَقَ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ، التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ. وَخَلَقَ فِيهَا الْجِبَالَ يَوْمَ الأَحَدِ. وَخَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الاثْنَيْنِ. وَخَلَقَ الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الثُّلاثَاءِ. وَخَلَقَ النُّورَ يَوْمَ الأَرْبِعَاءِ. وَبَثَّ فِيهَا الدَّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ. وَخَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلام، بَعْدَ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ. فِي آخِرِ الْخَلْقِ. فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ الْجُمُعَةِ. فِيمَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ» قَالَ إِبْرَاهِيمُ: حَدَّثَنَا الْبِسْطَامِيُّ (وَهُوَ الْحُسَيْنُ بْنُ عِيسَى)، وَسَهْلُ بْنُ عَمَّارٍ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ بِنْتِ حَفْصٍ، وَغَيْرُهُمْ، عَنْ حَجَّاجٍ، بِهَذَا الْحَدِيثِ.

المعنى العام

خلق الله الأرض، ثم دحاها، ثم أخرج منها ماءها ومرعاها، والجبال أرساها، كانت الأرض كرة من نار، فبرد سطحها، وصار حجراً وترابا وماء لتقوم عليها الحياة.

وهذا الحديث يرتب خلق بعض ما على الأرض، فيبدأ بالتراب، وهو أول ما تخلفه النار، ثم يتجمد فيصير جبالا، ثم ينبت فى التراب مع الماء الشجر، ثم ينعكس ضوء الشمس على الأرض، فيكون النور، ثم تخلق الدواب، ثم مخلوقات أخرى، ثم تتوج مخلوقات الأرض بآدم عليه السلام، ثم تأخذ الأرض زخرفها وتتزين على يد بنى آدم، فيظنون أنهم قادرون عليها فيأتيها أمر الله ليلا أو نهاراً، فيجعلها حصيداً كأن لم تغن بالأمس، كذلك يفصل الآيات لقوم يعلمون.

المباحث العربية

(وخلق المكروه يوم الثلاثاء) قال النووى: كذا رواه ثابت بن قاسم، قال: وهو ما يقوم به المعاش، ويصلح به التدبير، كالحديد وغيره من جواهر الأرض.

(وخلق النور يوم الأربعاء) كذا هو فى صحيح مسلم «النور» بالراء، وروايات ثابت بن قاسم «النون» بالنون فى آخره، قال القاضى: وكذا رواه بعض رواة صحيح مسلم، وهو الحوت، ولا منافاة أيضاً، كلاهما خلق يوم الأربعاء. وفى الأربعاء ثلاث لغات: بفتح الهمزة، وكسر الباء وفتحها وضمها، وجمعه أربعاوات، وحكى أيضاً أرابيع.

(٢٧) حَدَّثَنِي سُرَيْجُ بْنُ يُونُسَ وَهَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالا حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي إِسْمَعِيلُ بْنُ أُمَيَّةَ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَافِعٍ مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مِقْسَمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

فقه الحديث

في الحديث إشارة إلى خلق بعض المخلوقات على الأرض.

ولا يتعلق بالإيمان بهذا الترتيب وجوب ولا ندب، لأنه قابل للتوجيه والتأويل.

والله أعلم

(٧٦٩) باب صفة الأرض يوم القيامة، ونزل أهل الجنة

٦١٣٢- ٢٨/١ - عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ(٢٨) قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ، عَفْرَاءَ، كَقُرْصَةِ النَّقِيِّ، لَيْسَ فِيهَا عَلَمٌ لأَحَدٍ ».

٦١٣٣- ٢٩/٢ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا(٢٩) قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ ﴾ فَأَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ : « عَلَى الصِّرَاطِ ».

٦١٣٤- ٣٠/٣ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ(٣٠) ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « تَكُونُ الأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً. يَكْفَؤُهَا الْجَبَّارُ بِيَدِهِ. كَمَا يَكْفَأُ أَحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ فِي السَّفَرِ. نُزُلا لأَهْلِ الْجَنَّةِ » قَالَ: فَأَتَى رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ. فَقَالَ: بَارَكَ الرَّحْمَنُ عَلَيْكَ، أَبَا الْقَاسِمِ! أَلا أُخْبِرُكَ بِنُزُلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «بَلَى » قَالَ: تَكُونُ الأَرْضُ خُبْزَةً وَاحِدَةً (كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) قَالَ: فَنَظَرَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ. قَالَ: أَلا أُخْبِرُكَ بِإِدَامِهِمْ؟ قَالَ : «بَلَى» قَالَ : إِدَامُهُمْ بَالامُ وَنُونٌ. قَالُوا: وَمَا هَذَا؟ قَالَ: ثَوْرٌ وَنُونٌ. يَأْكُلُ مِنْ زَائِدَةِ كَبِدِهِمَا سَبْعُونَ أَلْفًا.

المعنى العام

يقول الله تعالى ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ ﴾[إبراهيم: ٤٨] ويقول ﴿ وَإِذَا الأَرْضُ مُدَّتْ۝ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴾[الانشقاق : ٣، ٤] وسواء كانت أرض الآخرة خلقا جديداً، فى ذاتها وجرمها وصفاتها أو كانت هى كوكبنا تجدد خلقها، وتغيرت صفاتها، فإن أرض الآخرة ستكون مستوية، كرغيف الخبز ﴿ لا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلا أَمْتًا ﴾[طه : ١٠٧] ولا جبالا، ولا بحارا، كلوح مسبوك من الفضة.

وكذلك ما كان عليها من حيوان ومرعى وطعام سيتغير ويتبدل، ويعيش الثور بغير مرعى، والحوت

---

(٢٨) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي كَثِيرٍ حَدَّثَنِي أَبُو حَازِمِ بْنُ دِينَارٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ

(٢٩) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ عَنْ دَاوُدَ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ

(٣٠) حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ اللَّيْثِ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي حَدَّثَنِي خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلالٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ

بغير ماء، ويكون منهما أول طعام يطعمه أهل الجنة، قدرة الله، وحكمة الله، ومشيئة الله، وأمر الله ﴿إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس : ٨٢].

المباحث العربية

(يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء) بفتح العين وسكون الفاء، أى بيضاء مائلة إلى الحمرة. وقيل: العفر بياض ليس بناصع، وقيل: خالصة البياض.

(كقرصة النقى) بفتح النون وكسر القاف، أى الدقيق النقى من الغش والنخال.

(ليس فيها علم لأحد) فى رواية البخارى «ليس فيها معلم لأحد» والمعلم بفتح الميم واللام بينهما عين ساكنة، هو الشىء الذى يستدل به على الطريق، من سكن أو بناء أو أثر أو جبل أو صخرة بارزة.

(﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ﴾) قيل: تبديلها تغيير ذاتها وصفاتها، وظاهر الحديث السابق يؤيده، ويؤيده ما أخرجه عبد الرزاق وعبد بن حميد والطبرى فى تفاسيرهم، والبيهقى فى الشعب عن عبد الله بن مسعود قال: «تبدل الأرض أرضاً، كأنها فضة، لم يسفك فيها دم حرام، ولم يعمل عليها خطيئة». وفى رواية عنه عند الحاكم «أرض بيضاء، كأنها سبيكة فضة»، وعن عكرمة قال: «بلغنا أن هذه الأرض -يعنى أرض الدنيا- تطوى، وإلى جنبها أخرى، يحشر الناس منها إليها».

وقيل: تغير صفاتها فقط، ويؤيده حديث « ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾ فيبسطها، ويسطحها، ويمدها مد الأديم، لا ترى فيها عوجاً ولا أمتا». ويؤيده قوله تعالى «﴿وَإِذَا الأَرْضُ مُدَّتْ﴾ وقيل: يزاد فيها، وينقص منها، ويذهب آكامها وجبالها وأوديتها وشجرها». والله أعلم.

(فأين يكون الناس يومئذ يارسول الله ؟) أى فى لحظات التبديل.

(فقال: على الصراط) وفى رواية للترمذى «على جسر جهنم» ولأحمد «على متن جهنم» وفى رواية «يكونون فى الظلمة، دون الجسر» وجمع بينها البيهقى بأن المراد بالجسر الصراط.

(تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة، يكفؤها الجبار بيده، كما يكفأ أحدكم خبزته فى السفر) قال النووى: الخبزة بضم الخاء هى الظُّلمة التى توضع فى الملة. اهـ و«الظلمة» بضم الطاء وسكون اللام العجين بعد البسط والنضج بالنار، و«الملة» بفتح الميم واللام المشددة التراب الحار والجمر، وهذا تفسير أهل اللغة، نقله النووى، ولو أنه قال: الخبزة معروفة لكفانا. و« يكفؤها » بالهمزة، وروى فى غير مسلم « يتكفؤها » بالهمز أيضا، وخبزة المسافر، هى التى يجعلها فى الملة، ويكتفؤها بيديه، أى يميلها من يدٍ إلى يد، حتى تجتمع وتستوى، لأنها ليست منبسطة كالرقاقة ونحوها، ومعنى الحديث أن الله يجعل الأرض كالرغيف العظيم.

(نزلا لأهل الجنة) النزل ما يقدم للضيف أول نزوله من طعام عاجل، والمعنى أن الله يجعل الأرض - أو بعضها - رغيفا، يأكل منه أهل الجنة، والله على كل شيء قدير، وصدق هذا حبر اليهود.

(قال: ألا أخبرك بإدامهم؟) الإدام ما يؤكل مع الخبز، من لحم ومطبوخ وجبن وغيرها.

(إدامهم بالام ونون، قالوا: وما هذا؟ قال: ثور ونون، يأكل من زائدة كبدهما سبعون ألفا) قال النووي: النون هو الحوت باتفاق العلماء، وأما « بالام » فبالباء المفتوحة وتخفيف لام، وميم مرفوعة غير منونة، وفي معناها أقوال مضطربة، الصحيح منها الذي اختاره القاضي وغيره من المحققين، أنها لفظة عبرانية، معناها بالعبرانية « ثور» وفسره بهذا، ولهذا سألوا اليهودي عن تفسيرها، ولو كانت عربية لعرفتها الصحابة، ولم يحتاجوا إلى سؤاله عنها، فهذا هو المختار في بيان هذه اللفظة، وقال الخطابي: لعل اليهودي أراد التعمية عليهم، فقطع الهجاء، وقدم أحد الحرفين على الآخر، وهي لام ألف وياء، يريد « لأي » على وزن « لعا » وهو الثور الوحشي، فصحف الراوي الياء، فجعلها باء، قال الخطابي: هذا أقرب ما يقع فيه.

وأما زائدة الكبد فهي القطعة المنفردة المتعلقة في الكبد، وهي أطيبها.

وأما قوله « يأكل منه سبعون ألفا » فقال القاضي: يحتمل أنهم السبعون ألفا الذين يدخلون الجنة بلا حساب، فخصوا بأطيب النزل، ويحتمل أنه عبر بالسبعين ألفا عن العدد الكثير.

فقه الحديث

فيه أرض المحشر، وصفتها، ونزل أهل الجنة، وأن علماء اليهود يعرفون من كتبهم كثيراً من أحوال الآخرة.

والله أعلم

(٧٧٠) باب سؤال اليهود النبى ﷺ عن الروح، وقوله تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ الرُّوحِ ﴾

٦١٣٥- ٣١/١ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ(٣١) قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ « لَوْ تَابَعَنِي عَشَرَةٌ مِنَ الْيَهُودِ، لَمْ يَبْقَ عَلَى ظَهْرِهَا يَهُودِيٌّ إلا أَسْلَمَ ».

٦١٣٦- ٣٢/٢ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ(٣٢) قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرْثٍ، وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى عَسِيبٍ إِذْ مَرَّ بِنَفَرٍ مِنَ الْيَهُودِ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ. فَقَالُوا: مَا رَابَكُمْ إِلَيْهِ؟ لا يَسْتَقْبِلُكُمْ بِشَيْءٍ تَكْرَهُونَهُ. فَقَالُوا: سَلُوهُ. فَقَامَ إِلَيْهِ بَعْضُهُمْ فَسَأَلَهُ عَنِ الرُّوحِ. قَالَ: فَأَسْكَتَ النَّبِيُّ ﷺ . فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ شَيْئًا. فَعَلِمْتُ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ. قَالَ: فَقُمْتُ مَكَانِي. فَلَمَّا نَزَلَ الْوَحْيُ قَالَ: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلا قَلِيلاً﴾.

٦١٣٧- ٣٣/٠٠ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ(٣٣) قَالَ : كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرْثٍ بِالْمَدِينَةِ. بِنَحْوِ حَدِيثِ حَفْصٍ. غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِ وَكِيعٍ: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلا قَلِيلاً﴾. وَفِي حَدِيثِ عِيسَى بْنِ يُونُسَ: وَمَا أُوتُوا، مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ خَشْرَمٍ.

٦١٣٨- ٣٤/٠٠ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ(٣٤) قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي نَخْلٍ يَتَوَكَّأُ عَلَى عَسِيبٍ. ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِهِمْ عَنِ الأَعْمَشِ. وَقَالَ فِي رِوَايَتِهِ: ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلا قَلِيلاً﴾.

المعنى العام

إن اليهود وأعداء الإسلام كانوا يحاولون معارضة رسول اللّه ﷺ وتعجيزه بأسئلة يعدونها، وما

---

(٣١) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ الْحَارِثِيُّ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ حَدَّثَنَا قُرَّةُ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٣٢) حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

(٣٣) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ قَالا حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ح و حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ وَعَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ قَالا أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ كِلاهُمَا عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

(٣٤) حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ إِدْرِيسَ يَقُولُ سَمِعْتُ الأَعْمَشَ يَرْوِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

ادعى صلى اللّه عليه وسلم أنه يعلم كل شيء، وإنما كان كثيرا ما يقول: إنما أنا بشر يوحى إليه. ولقد كان فى كتب الأولين معلومات لم تصل إليه صلى اللّه عليه وسلم، فكان إذا سئل عن شيء منها هو يعلمه أجاب، وإن سئل عن شيء منها لا يعلمه انتظر الوحى.

وكان من أسئلة اليهود سؤال عن أصحاب الكهف، وسؤال عن ذى القرنين، وسؤال عن الروح، وجاءت الإجابة فى القرآن الكريم، بالشرح والتفصيل لبعض الأسئلة، وبقدر الإفادة الكافية للبعض الثانى، وبفطم النفس عن البحث عما هو فوق طاقتها للبعض الثالث، ومن هذا الأخير السؤال عن الروح، وهى سر اللّه فى الكائنات الحية، وجودها فى الجسم علامة حياته، وبعدها عن الجسم علامة عدم الحياة.

المباحث العربية

(لو تابعنى عشرة من اليهود لم يبق على ظهرها يهودى إلا أسلم) الضمير فى « ظهرها » للأرض، وإن لم يسبق له ذكر اعتمادا على العلم، قال صاحب التحرير: المراد عشرة من أحبارهم. اهـ فقد آمن عشرة من عوامهم، ولم يؤمن جميعهم، وفى هذا إشارة إلى أنهم مقلدون، تابعون لأحبارهم فى الحق وغير الحق، وأن مسئولية عدم إيمانهم تقع أولا وبالذات على علمائهم.

(بينما أنا أمشى مع النبى ﷺ فى حرث) قال النووى: بثاء، وهو موضع الزرع، وهو مراده بقوله فى الملحق الثانى للرواية الثانية « فى نخل » واتفقت نسخ صحيح مسلم على أنه « حرث » وكذا رواه البخارى فى مواضع، ورواه فى أول الكتاب، فى باب **﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلا قَلِيلا﴾** بلفظ « خرب » بالباء والخاء أى خراب، قال العلماء: الأول أصوب، وللآخر وجه، ويجوز أن يكون الموضع فيه الوصفان. اهـ

وفى رواية ابن مرديه « فى حرث للأنصار» وفى الملحق الأول « فى حرث بالمدينة » قال الحافظ: وهذا يدل على أن نزول الآية وقع بالمدينة، لكن روى الترمذى عن ابن عباس قال: « قالت قريش لليهود: أعطونا شيئاً نسأل هذا الرجل. فقالوا: سلوه عن الروح، فسألوه، فأنزل اللّه تعالى **﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ الرُّوحِ قُلْ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾**» قال: ويمكن الجمع بتعدد النزول، أو يحمل سكوته فى المرة الثانية على توقع مزيد بيان، وفى حالة عدم قبول الجمع فما فى الصحيح أصح. اهـ

(وهو متكئ على حسيب) فى رواية للبخارى، وفى الملحق الثانى لروايتنا الثانية « وهو يتوكأ » أى يعتمد فى مشيته، والعسيب بوزن العظيم الجريدة التى لا خوص فيها.

(إذ مر بنفر من اليهود، فقال بعضهم لبعض) فى رواية للبخارى « إذ مر اليهود » برفع اليهود، وفى رواية للطبرى « إذ مررنا على يهود »، ويحمل هذا الخلاف على أن الفريقين تلاقوا فيصدق أن كلا مر بالآخر.

(فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح. فقالوا: ما رابكم إليه، لايستقبلكم بشيء تكرهونه؟ فقالوا: سلوه، فقام إليه بعضهم، فسأله عن الروح) قال النووى: هكذا فى جميع النسخ « ما رابكم إليه » أى ما دعاكم إلى سؤاله؟ أو ما شككم فيه، حتى احتجتم إلى سؤاله؟ أو ما دعاكم إلى سؤال تخشون سوء عقباه؟. اهـ

وقال الخطابى: الصواب: « ما أربكم » بتقديم الهمزة وفتحتين، من الأرب، وهو الحاجة، وفى رواية للبخارى « فقام رجل منهم، فقال: يا أبا القاسم. ما الروح؟ » وفى رواية عند الطبرى « فقالوا: أخبرنا عن الروح » قال ابن التين: اختلف الناس فى المراد بالروح المسئول عنه فى هذا الخبر، على أقوال: الأول روح الإنسان. الثانى: روح الحيوان. الثالث. جبريل. الرابع: عيسى. الخامس: القرآن. السادس: الوحى. السابع: ملك يقوم وحده صفا يوم القيامة. الثامن: ملك له أحد عشر ألف جناح ووجه. التاسع: خلق كخلق بنى آدم، لهم روح، يأكلون ويشربون. اهـ. أما ألفاظ الروح الواردة فى القرآن فمنها ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ ﴾[الشعراء: ١٩٣] ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا ﴾[الشورى: ٥٢] ﴿ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾[غافر: ١٥] ﴿ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ ﴾[المجادلة ٢٢] ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا ﴾[النبأ: ٣٨] ﴿ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا ﴾[القدر: ٤] فالأول جبريل، والثانى القرآن، والثالث الوحى، والرابع القوة، والخامس والسادس محتمل لجبريل ولغيره. وأطلق روح الله على عيسى، وثبت عن ابن عباس أنه كان لا يفسر الروح، أى لا يعين المراد به، والأكثرون على أن اليهود سألوا عن الروح التى تكون بها الحياة فى الجسد، وقال أهل النظر: سألوه عن كيفية مسلك الروح فى البدن، وامتزاجه به، وهذا هو الذى استأثر الله بعلمه، وقال القرطبى: الظاهر أنهم سألوه عن روح الإنسان، لأن اليهود لا تعترف بأن عيسى روح الله، ولا تجهل أن جبريل ملك، وأن الملائكة أرواح.

وقال الفخر الرازى: المختار أنهم سألوه عن الروح الذى هو سبب الحياة، وأن الجواب وقع على أحسن الوجوه، وبيانه أن السؤال عن الروح يحتمل عن ماهيتها، وهل هى متميزة أم لا؟ وهل هى حالة فى متميز أم لا؟ وهل هى قديمة أو حادثة؟ وهل تبقى بعد انفصالها من الجسد أو تفنى؟ وما حقيقة تعذيبها وتنعيمها؟ وغير ذلك من متعلقاتها، قال: وليس فى السؤال ما يخصص أحد هذه المعانى، إلا أن الأظهر أنهم سألوه عن حقيقتها عن الماهية، والجواب يدل على أنها شيء موجود، مغاير للطبائع والأخلاط وتركيبها، فهو جوهر بسيط مجرد، لا يحدث إلا بمحدث، وهو الله تعالى بقوله « كن ». اهـ

فكأنه قال: هى موجودة، محدثة، بأمر الله وتكوينه، ولها تأثير فى إفادة الحياة للجسد، ولا يلزم من عدم العلم بكيفيتها المخصوصة نفيها، وفى الروح لغتان، تذكيرها وتأنيثها.

(فأسكت النبى ﷺ، فلم يرد عليه شيئاً) أى سكت، وقيل: أطرق، وقيل: أعرض عنه، وفى البخارى « فأمسك النبى ﷺ، فلم يرد عليهم » زاد فى رواية له « فقام متوكئا على العسيب، وأنا خلفه ».

(فعلمت أنه يوحى إليه) فى رواية للبخارى « فظننت أنه يوحى إليه » وفى أخرى له « فقلت: إنه يوحى إليه » وإطلاق العلم على الظن مشهور، وكذا إطلاق القول على ما يقع فى النفس، وفى رواية « فقام، وحنى من رأسه، فظننت أنه يوحى إليه ».

(**فقمت مكانى**) وفى رواية للبخارى « فقمت مقامى » وفى أخرى له « فتأخرت عنه » أى أدبا معه، لئلا يتشوش بقربى منه.

(**فلما نزل الوحى قال:**) فى رواية للبخارى « حتى صعد الوحى، فقال: » وفى رواية له « فقمت فلما انجلى قال: ».

(**﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ الرُّوحِ قُلْ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ الْعِلْمِ إِلا قَلِيلا ﴾**) قال الإسماعيلى: يحتمل أن يكون جوابا، وأن الروح من جملة أمر اللّه، وأن يكون المراد أن اللّه اختص بعلمه، ولا سؤال لأحد عنه، وفى ملحق الرواية « وما أوتوا من العلم إلا قليلا » و« إلا قليلا » استثناء من « العلم » أى إلا علما قليلا، وقيل: الاستثناء من الإعطاء، أى إلا إعطاء قليلا، وقيل: الاستثناء من ضمير المخاطبين، إلا قليلا منكم.

فقه الحديث

قال المازرى: الكلام فى الروح والنفس مما يغمض ويدق، ومع هذا أكثر الناس فيه الكلام، وألفوا فيه التآليف.

وقال أبو الحسن الأشعرى: هو النفس الداخل والخارج.

وقال ابن الباقلانى: هو متردد بين هذا الذى قاله الأشعرى، وبين الحياة.

وقيل: هو جسم لطيف، مشارك للأجسام الظاهرة، والأعضاء الظاهرة.

وقال الجمهور: هى معلومة، واختلفوا فيها على هذه الأقوال.

قال النووى: وليس فى الآية دليل على أنها لا تعلم، ولا أن النبى ﷺ لم يكن يعلمها، وإنما أجاب بما فى الآية الكريمة، لأنه كان عندهم: أنه إن أجاب بتفسير للروح، فليس بنبى.

١- وفى الحديث أن العالم مهما أوتى من العلم، فعلمه قليل، وعليه أن يقول دائما: رب زدنى علما.

٢- وفيه جواز سؤال العالم فى حال قيامه، ومشيه، إذا كان لا يثقل ذلك عليه.

٣- وفيه أدب الصحابة مع النبى ﷺ.

٤- والعمل بما يغلب على الظن.

٥- والتوقف عن الجواب بالاجتهاد، لمن يتوقع النص.

٦- وأن بعض المعلومات، قد استأثر اللّه بعلمه حقيقة.

٧- وما كان عليه النبى ﷺ حين يسأل عما لم ينزل عليه.

واللّه أعلم

(٧٧١) باب فى مواقف للكفار والرد عليهم. الذى قال: لأوتين مالا وولدا - وإن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى- الدخان - انشقاق القمر - ادعاء الند والولد

٦١٣٩- ٣٥/١ عَنْ خَبَّابٍ[٣٥] قَالَ : كَانَ لِي عَلَى الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ دَيْنٌ. فَأَتَيْتُهُ أَتَقَاضَاهُ. فَقَالَ لِي. لَنْ أَقْضِيَكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ. قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ: إِنِّي لَنْ أَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ حَتَّى تَمُوتَ ثُمَّ تُبْعَثَ. قَالَ: وَإِنِّي لَمَبْعُوثٌ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ؟ فَسَوْفَ أَقْضِيكَ إِذَا رَجَعْتُ إِلَى مَالٍ وَوَلَدٍ. قَالَ وَكِيعٌ: كَذَا قَالَ الأَعْمَشُ. قَالَ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لأُوتَيَنَّ مَالا وَوَلَدًا ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴾.

٦١٤٠- ٣٦/٠٠ وَفِي رِوَايَةِ عَنِ الأَعْمَشِ[٣٦] ، بِهَذَا الإِسْنَادِ، نَحْوَ حَدِيثِ وَكِيعٍ. وَفِي حَدِيثِ جَرِيرٍ: قَالَ كُنْتُ قَيْنًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ. فَعَمِلْتُ لِلْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ عَمَلا. فَأَتَيْتُهُ أَتَقَاضَاهُ.

٦١٤١- ٣٧/٢ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ[٣٧] قَالَ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: اللَّهُمَّ! إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ. فَنَزَلَتْ: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ۝ وَمَا لَهُمْ أَلا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ.

٦١٤٢- ٣٨/٣ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[٣٨] قَالَ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: هَلْ يُعَفِّرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟ قَالَ فَقِيلَ: نَعَمْ. فَقَالَ: وَاللاتِ وَالْعُزَّى! لَئِنْ رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لأَطَأَنَّ عَلَى رَقَبَتِهِ. أَوْ لأُعَفِّرَنَّ وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ. قَالَ فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي. زَعَمَ لِيَطَأَ عَلَى رَقَبَتِهِ. قَالَ: فَمَا فَجِئَهُمْ مِنْهُ إِلا وَهُوَ يَنْكُصُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَيَتَّقِي بِيَدَيْهِ. قَالَ فَقِيلَ لَهُ: مَا لَكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ بَيْنِي

---

(٣٥) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ الأَشَجُّ وَاللَّفْظُ لِعَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ خَبَّابٍ

(٣٦) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ح و حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبِي ح و حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ ح و حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ كُلُّهُمْ عَنِ الأَعْمَشِ بِهَذَا الإِسْنَادِ

(٣٧) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ الزِّيَادِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ

(٣٨) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى الْقَيْسِيُّ قَالا حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ عَنْ أَبِيهِ حَدَّثَنِي نُعَيْمُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

وَبَيْنَهُ لَخَنْدَقًا مِنْ نَارٍ وَهَوْلا وَأَجْنِحَةً. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «لَوْ دَنَا مِنِّي لاخْتَطَفَتْهُ الْمَلائِكَةُ عُضْوًا عُضْوًا». قَالَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - لا نَدْرِي فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَوْ شَيْءٌ بَلَغَهُ -: ﴿كَلا إِنَّ الإِنْسَانَ لَيَطْغَى۝ أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى۝ إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى۝ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى۝ عَبْدًا إِذَا صَلَّى۝ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى۝ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى۝ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ يَعْنِي أَبَا جَهْلٍ ﴿ أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى۝ كَلا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ۝ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ۝ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ۝ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ۝ كَلا لا تُطِعْهُ ﴾ زَادَ عُبَيْدُ اللَّهِ فِي حَدِيثِهِ قَالَ: وَأَمَرَهُ بِمَا أَمَرَهُ بِهِ. وَزَادَ ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى: ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴾ يَعْنِي قَوْمَهُ.

باب الدخان

٦١٤٣- $\frac{٣٩}{٤}$ عَنْ مَسْرُوقٍ[٣٩] قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ جُلُوسًا. وَهُوَ مُضْطَجِعٌ بَيْنَنَا. فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! إِنَّ قَاصًّا عِنْدَ أَبْوَابِ كِنْدَةَ يَقُصُّ وَيَزْعُمُ؛ أَنَّ آيَةَ الدُّخَانِ تَجِيءُ فَتَأْخُذُ بِأَنْفَاسِ الْكُفَّارِ. وَيَأْخُذُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ كَهَيْئَةِ الزُّكَامِ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ، وَجَلَسَ وَهُوَ غَضْبَانُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! اتَّقُوا اللَّهَ. مَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ شَيْئًا، فَلْيَقُلْ بِمَا يَعْلَمُ. وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ، فَلْيَقُلِ: اللَّهُ أَعْلَمُ. فَإِنَّهُ أَعْلَمُ لأَحَدِكُمْ أَنْ يَقُولَ، لِمَا لا يَعْلَمُ: اللَّهُ أَعْلَمُ. فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ : ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا رَأَى مِنَ النَّاسِ إِدْبَارًا. فَقَالَ: «اللَّهُمَّ! سَبْعٌ كَسَبْعِ يُوسُفَ» قَالَ فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ حَصَّتْ كُلَّ شَيْءٍ. حَتَّى أَكَلُوا الْجُلُودَ وَالْمَيْتَةَ مِنَ الْجُوعِ. وَيَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ أَحَدُهُمْ فَيَرَى كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ. فَأَتَاهُ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّكَ جِئْتَ تَأْمُرُ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَبِصِلَةِ الرَّحِمِ. وَإِنَّ قَوْمَكَ قَدْ هَلَكُوا. فَادْعُ اللَّهَ لَهُمْ. قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴾ قَالَ: أَفَيُكْشَفُ عَذَابُ الآخِرَةِ؟ ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ ﴾ فَالْبَطْشَةُ يَوْمَ بَدْرٍ. وَقَدْ مَضَتْ آيَةُ الدُّخَانِ، وَالْبَطْشَةُ، وَاللِّزَامُ، وَآيَةُ الرُّومِ.

٦١٤٤- $\frac{٤٠}{٥}$ عَنْ مَسْرُوقٍ[٤٠] قَالَ: جَاءَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ رَجُلٌ فَقَالَ: تَرَكْتُ فِي الْمَسْجِدِ رَجُلا

---

(٣٩) حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ

(٤٠) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكِيعٌ ح و حَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ أَخْبَرَنَا وَكِيعٌ ح وحَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ كُلُّهُمْ عَنِ الأَعْمَشِ ح و حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَأَبُو كُرَيْبٍ وَاللَّفْظُ لِيَحْيَى قَالا حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ مُسْلِمِ بْنِ صُبَيْحٍ عَنْ مَسْرُوقٍ

يُفَسِّرُ الْقُرْآنَ بِرَأْيِهِ. يُفَسِّرُ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴾. قَالَ: يَأْتِي النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ دُخَانٌ فَيَأْخُذُ بِأَنْفَاسِهِمْ. حَتَّى يَأْخُذَهُمْ مِنْهُ كَهَيْئَةِ الزُّكَامِ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: مَنْ عَلِمَ عِلْمًا فَلْيَقُلْ بِهِ. وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلْ: اللَّهُ أَعْلَمُ. مِنْ فِقْهِ الرَّجُلِ أَنْ يَقُولَ، لِمَا لا عِلْمَ لَهُ بِهِ: اللَّهُ أَعْلَمُ. إِنَّمَا كَانَ هَذَا؛ أَنَّ قُرَيْشًا لَمَّا اسْتَعْصَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، دَعَا عَلَيْهِمْ بِسِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ. فَأَصَابَهُمْ قَحْطٌ وَجَهْدٌ. حَتَّى جَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ مِنَ الْجَهْدِ. وَحَتَّى أَكَلُوا الْعِظَامَ. فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! اسْتَغْفِرِ اللَّهَ لِمُضَرَ فَإِنَّهُمْ قَدْ هَلَكُوا. فَقَالَ: «لِمُضَرَ؟ إِنَّكَ لَجَرِيءٌ» قَالَ: فَدَعَا اللَّهَ لَهُمْ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ قَالَ: فَمُطِرُوا. فَلَمَّا أَصَابَتْهُمُ الرَّفَاهِيَةُ، قَالَ: عَادُوا إِلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ. قَالَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ۝ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ ﴾ قَالَ يَعْنِي يَوْمَ بَدْرٍ.

٦١٤٥- ٤١/٦ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ[٤١] قَالَ خَمْسٌ قَدْ مَضَيْنَ: الدُّخَانُ، وَاللِّزَامُ، وَالرُّومُ، وَالْبَطْشَةُ، وَالْقَمَرُ.

٦١٤٦- ٤٢/٧ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﷺ[٤٢] ، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الأَكْبَرِ﴾ قَالَ: مَصَائِبُ الدُّنْيَا، وَالرُّومُ، وَالْبَطْشَةُ، أَوِ الدُّخَانُ (شُعْبَةُ الشَّاكُّ فِي الْبَطْشَةِ أَوِ الدُّخَانِ).

باب انشقاق القمر

٦١٤٧- ٤٣/٨ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ[٤٣] قَالَ: انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِشِقَّتَيْنِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «اشْهَدُوا».

---

(٤١) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ
– حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ بِهَذَا الإِسْنَادِ مِثْلَهُ

(٤٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ح و حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ عَزْرَةَ عَنِ الْحَسَنِ الْعُرَنِيِّ عَنْ يَحْيَى بْنِ الْجَزَّارِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ أُبَيِّ ابْنِ كَعْبٍ

(٤٣) حَدَّثَنَا عَمْرٌو النَّاقِدُ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ قَالا حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

٦١٤٨- ٤٤/٩ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ(٤٤) قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمِنًى، إِذَا انْفَلَقَ الْقَمَرُ فِلْقَتَيْنِ. فَكَانَتْ فِلْقَةٌ وَرَاءَ الْجَبَلِ، وَفِلْقَةٌ دُونَهُ. فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اشْهَدُوا».

٦١٤٩- ٤٥/١٠ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ(٤٥) قَالَ: انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِلْقَتَيْنِ فَسَتَرَ الْجَبَلُ فِلْقَةً. وَكَانَتْ فِلْقَةٌ فَوْقَ الْجَبَلِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ! اشْهَدْ».

٦١٥٠- ٠٠/٠٠ وَفِي رِوَايَةِ عَنْ شُعْبَةَ(٠٠). بِإِسْنَادِ ابْنِ مُعَاذٍ عَنْ شُعْبَةَ نَحْوَ حَدِيثِهِ. غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِ ابْنِ أَبِي عَدِيٍّ. فَقَالَ: «اشْهَدُوا. اشْهَدُوا».

٦١٥١- ٤٦/١١ عَنْ أَنَسٍ ﷺ(٤٦)؛ أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً. فَأَرَاهُمُ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ، مَرَّتَيْنِ.

٦١٥٢- ٤٧/٠٠ عَنْ أَنَسٍ ﷺ(٤٧) قَالَ: انْشَقَّ الْقَمَرُ فِرْقَتَيْنِ. وَفِي حَدِيثِ أَبِي دَاوُدَ: انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

٦١٥٣- ٤٨/١٢ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا(٤٨) قَالَ: إِنَّ الْقَمَرَ انْشَقَّ عَلَى زَمَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

---

(٤٤) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ جَمِيعًا عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ ح و حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ حَدَّثَنَا أَبِي كِلاهُمَا عَنِ الأَعْمَشِ ح و حَدَّثَنَا مِنْجَابُ بْنُ الْحَارِثِ التَّمِيمِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ أَخْبَرَنَا ابْنُ مُسْهِرٍ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ

(٤٥) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ
– حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَ ذَلِكَ.

(٠٠) وحَدَّثَنِيهِ بِشْرُ ابْنُ خَالِدٍ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ح وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ كِلاهُمَا عَنْ شُعْبَةَ

(٤٦) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالا حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَنَسٍ
– و حَدَّثَنِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ بِمَعْنَى حَدِيثِ شَيْبَانَ

(٤٧) و حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ وَأَبُو دَاوُدَ ح و حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ وَأَبُو دَاوُدَ كُلُّهُمْ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ

(٤٨) حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ قُرَيْشٍ التَّمِيمِيُّ حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ بَكْرِ بْنِ مُضَرَ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ رَبِيعَةَ عَنْ عِرَاكِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ

بَاب لا أَحَدَ أَصْبَرُ عَلَى أَذًى مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

٦١٥٤- ٤٩/١٣ عَنْ أَبِي مُوسَى(٤٩) قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لا أَحَدَ أَصْبَرُ عَلَى أَذًى يَسْمَعُهُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. إِنَّهُ يُشْرَكُ بِهِ، وَيُجْعَلُ لَهُ الْوَلَدُ، ثُمَّ هُوَ يُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ».

٦١٥٥- ٠٠/٠٠ عَنْ أَبِي مُوسَى(٠٠) ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . بِمِثْلِهِ. إِلا قَوْلَهُ: «وَيُجْعَلُ لَهُ الْوَلَدُ» فَإِنَّهُ لَمْ يَذْكُرْهُ.

٦١٥٦- ٥٠/١٥ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ رضي الله عنه(٥٠) : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَا أَحَدٌ أَصْبَرَ عَلَى أَذًى يَسْمَعُهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى. إِنَّهُمْ يَجْعَلُونَ لَهُ نِدًّا، وَيَجْعَلُونَ لَهُ وَلَدًا، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَرْزُقُهُمْ وَيُعَافِيهِمْ وَيُعْطِيهِمْ».

المعنى العام

لقد لاقى الرسول ﷺ وكثير من صحابته الذين أسلموا قديماً، أنواعاً من الأذى والعنت والاضطهاد، وقد خصصنا باباً سبق لما لاقاه صلى الله عليه وسلم من أذى المشركين.

وفى هذا الباب نجد ألواناً أخرى، وصوراً أخرى.

فهذا خباب بن الأرت، كان عبداً حداداً، يسلم سادس ستة، فيضطهده عتاة قريش، ويستخدمونه فى صناعة سيوفهم، ولايدفعون أجره، بل يسخرون منه، ويستهزئون به وبعقيدته فى اليوم الآخر. يذهب إلى العاص بن وائل، يطلب منه أجره، فيقول له: لن أعطيك أجرك، حتى تكفر بمحمد، فيقول له خباب: لن أكفر بمحمد، حتى لو مت ثم بعثت، فيقول له: وهل هناك بعث؟ إن هى إلا أرحام تدفع، وأرض تبلع، وما يهلكنا إلا الدهر، إن صدقت ياخباب أن هناك بعثاً، فانتظر بأجرك يوم أبعث، ويبعث مالى وأولادى، فأقضيك دينك. فينزل قوله تعالى ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ۞ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ۞ كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ۞ وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴾ [مريم: ٧٧-٨٠].

(٤٩) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَأَبُو أُسَامَةَ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ سَعِيدِ ابْنِ جُبَيْرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ عَنْ أَبِي مُوسَى

(٠٠) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَأَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ قَالَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ عَنْ أَبِي مُوسَى

(٥٠) وحَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنِ الأَعْمَشِ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ قَالَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ

وهذا أبو جهل وعصابته، يسخرون من الوعيد بالعذاب، فيقولون: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك، فأمطر علينا حجارة من السماء، أو ائتنا بعذاب أليم، فينزل القرآن الكريم بقوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [الأنفال: ٣٣].

ويحاول أبو جهل أن يمنع الرسول ﷺ من صلاته، فينزل ﴿ كَلا إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَى۝ أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى۝ إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى۝ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى۝ عَبْدًا إِذَا صَلَّى۝ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى۝ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى۝ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى۝ أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى۝ كَلا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ۝ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ۝ فَلْيَدْعُ نَادِيَه۝ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴾ [العلق: ٦-١٨].

ويطلب طغاة قريش من رسول الله ﷺ آية كبرى حسية، فينشق القمر نصفين، فيقول لهم: اشهدوا. اشهدوا، فيشهدون، ثم ينكرون.

وهكذا نجد الكافرين يحاربون ربهم الذى خلقهم ورزقهم، ويشركون به، وينسبون له الند والولد، ومع ذلك يملى لهم، ويحلم عنهم، ويرزقهم، حتى إذا كان يوم القيامة عاقبهم بنار لم يروا مثلها، يهون أمامها كل نعيم تنعموا به فى دنياهم، حتى يتمنى الواحد منهم أن يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه، وفصيلته التى تؤويه. ومن فى الأرض جميعاً ثم ينجيه. كلا. يقولون: لو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين. ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون. فيقال لهم: اخسئوا فيها ولا تكلمون، لقد أمركم فى الدنيا بكلمة سهلة أن توحدوه، فعصيتم، ولو رددتم لعدتم لما نهيتم عنه. إنكم لظالمون.

المباحث العربية

(عن خباب قال: كان لى على العاص بن وائل دين) فى ملحق الرواية « كنت قينا فى الجاهلية، فعملت للعاص بن وائل عملا » « القين » بفتح القاف الحداد، وخباب بن الأرت، بتشديد التاء، سبى فى الجاهلية، فبيع بمكة، فكان مولى أم أنمار الخزاعية. من السابقين إلى الإسلام، قيل إنه أسلم سادس ستة، وكان من المستضعفين، وعذب عذاباً شديداً لأجل ذلك، وكان حداداً، يعمل السيوف، وجاهد جهاداً كبيراً. شهد بدراً وكل المشاهد بعدها، ونزل الكوفة ومات بها سنة سبع وثلاثين، والعاص والد عمرو بن العاص، وكان له قدر فى الجاهلية، وكان من حكام قريش، ولم يوفق للإسلام، وكان موته بمكة، قبل الهجرة.

(لن أكفر بمحمد حتى تموت، ثم تبعث) ليس مراده أن يكفر بعد هذه الغاية، بل لن أكفر بمحمد أبداً، لأنه بعد البعث لاكفران بمحمد أبداً، وفى كلامه إثبات للبعث الذى ينكره العاص.

(قال: وإنى لمبعوث من بعد الموت؟) الكلام على الاستفهام الاستبعادى، أو الإنكارى.

(فسوف أقضيك إذا رجعت إلى مال وولد) يستهزئ ويسخر من البعث، وكأنه يربط قضاء الدين بالمستحيل فى نظره.

﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ۞ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ۞ كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ۞ وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴾ [مريم: ٧٧-٨٠].

(**قال أبو جهل: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك، فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم**) نسب هذا القول إلى جماعة كثيرة من سفهاء قريش، فلعله أول من قالها، وتبعه الآخرون أو رضوا به، فنسب إليهم.

(**فنزلت: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾** [الأنفال: ٣٣-٣٤]) روى ابن جرير « أنهم قالوا ذلك، ثم لما أمسوا ندموا، فقالوا: غفرانك اللهم، فأنزل الله ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ » وأخرج الطبرى أيضاً « كان رسول الله ﷺ بمكة، فأنزل الله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾ ثم خرج إلى المدينة، وبقى من بقى بمكة من المسلمين يستغفرون، فأنزل الله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ فلما خرجوا أنزل الله تعالى ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ فأذن الله فى فتح مكة، فهو العذاب الذى وعدهم الله تعالى ».

(**عن أبى هريرة قال: قال أبو جهل**) هذا مرسل، إذ لم يدرك أبو هريرة أبا جهل.

(**هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم ؟**) أى بسجوده على الأرض قالوا: نعم.

(**فقال: واللات والعزى! لئن رأيته يفعل ذلك، لأطأن على رقبته، أو لأعفرن وجهه فى التراب، فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلى زعم ليطأ على رقبته**) تنفيذا لتهديده أى فذهب نحوه.

(**فما فجئهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه**) بكسر الجيم، ويقال أيضاً « فجأهم » بفتح الجيم، لغتان، فى رواية النسائى « فلم يفجأهم منه.... » و« ينكص » بكسر الكاف، رجع على عقبيه، يمشى على ورائه.

(**قال: إن بينى وبينه لخندقاً من نار، وهولا، وأجنحة**) قال النووى: لهذا الحديث أمثلة كثيرة فى عصمته صلى الله عليه وسلم من أبى جهل وغيره، ممن أراد به ضرراً.

(**لو دنا منى لاختطفته الملائكة عضوا عضوا**) عند البلاذرى « نزل اثنا عشر ملكاً من الزبانية، رءوسهم فى السماء، وأرجلهم فى الأرض » وفى رواية « فبلغ النبى ﷺ. أى ما قال أبو جهل، فقال: لو دنا ... » إلخ.

(**إن قاصاً عند أبواب كندة يقص، ويزعم أن آية الدخان تجىء، فتأخذ بأنفاس الكفار، ويأخذ المؤمنين منه كهيئة الزكام**) باب كندة باب من أبواب الكوفة، والقاص هو

الحاكى الذى يعظ بالقصص والحكايات، وظاهر مراد القاص أن آية الدخان تقع فى الآخرة وأنها ستكون يوم القيامة.

(فقال عبد الله، وجلس وهو غضبان: ياأيها الناس، اتقوا الله. من علم منكم شيئاً، فليقل بما يعلم، ومن لم يعلم، فليقل: الله أعلم، فإنه أعلم لأحدكم أن يقول لما لا يعلم: الله أعلم. فإن الله عزوجل قال لنبيه ﷺ ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ [ص: ٨٦] **إن رسول الله ﷺ لما رأى من الناس إدباراً فقال: اللهم سبع كسبع يوسف. قال: فأخذتهم سنة حصت كل شيء** [أى استأصلته] **حتى أكلوا الجلود والميتة من الجوع، وينظر إلى السماء أحدهم، فيرى كهيئة الدخان)** إلى آخر الحديث.

وهكذا يرى ابن مسعود أنها فى الدنيا، وأنها وقعت فعلا فى السنين الماضية. ويستدل ابن مسعود على رأيه بقوله:

(أفيكشف عذاب الآخرة؟ ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ ﴾ [الدخان: ١٦]**؟ فالبطشة يوم بدر، وقد مضت آية الدخان والبطشة واللزام وآية الروم)** واللزام المراد به قوله تعالى ﴿ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ [الفرقان: ٧٧] أى يكون عذابهم لازما، قالوا: وهو ما جرى عليهم يوم بدر، من القتل والأسر، وهى البطشة الكبرى.

(انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ بشقتين) فى الرواية التاسعة « فكانت فلقة وراء الجبل، وفلقة دونه » وفى الرواية الحادية عشرة « أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية، فأراهم انشقاق القمر مرتين » وفى الرواية العاشرة « فستر الجبل فلقة، وكانت فلقة فوق الجبل » وجمهور العلماء، على أن ذلك الانشقاق كان بمكة، قبل الهجرة بنحو خمس سنين، وقبيل هجرة الحبشة.

(لا أحد أصبر على أذى يسمعه من الله، إنه يشرك به، ويجعل له الولد، ثم يعافيهم ويرزقهم) وفى الرواية الرابعة عشرة « إنهم يجعلون له نداً، ويجعلون له ولداً، وهو مع ذلك يرزقهم ويعافيهم ويعطيهم ».

قال النووى: قال العلماء: معناه أن الله تعالى واسع الحلم، حتى على الكافر الذى ينسب إليه الولد والند. وقال المازرى: حقيقة الصبر منع النفس من الانتقام أو غيره، فالصبر نتيجة الامتناع، فأطلق اسم الصبر على الامتناع، فى حق الله تعالى لذلك، قال القاضى: والصبور من أسماء الله تعالى، وهو الذى لا يعاجل العصاة بالانتقام، وهو بمعنى الحليم فى أسمائه سبحانه وتعالى، والحليم هو الصفوح، مع القدرة على الانتقام.

فقه الحديث

ويؤخذ من الأحاديث

١- من الرواية الأولى مدى ما لاقى أصحاب رسول الله ﷺ الأولون من العنت والقهر.

٢- واستهزاء الكفار بالبعث، والسخرية من المؤمنين به.

٣- وأن القرآن رد عليهم بالتهديد والوعيد.

٤- ومن الرواية الثالثة محاربة أبى جهل وطغيانه مع رسول الله ﷺ.

٥- وحماية الله لرسوله، ودفاعه عنه.

٦- وتهديد القرآن الكريم لأبى جهل، وقد أنجز الله الوعيد فى بدر وبقى له الوعيد بالزبانية.

٧- معجزة الدخان.

٨- ومعجزة انشقاق القمر. قال القاضى: انشقاق القمر من أمهات معجزات نبينا ﷺ، وقد رواها عدة من الصحابة، رضى الله عنهم، مع ظاهر الآية الكريمة وسياقها. قال الزجاج: وقد أنكرها بعض المبتدعة المضاهين، المخالفى الملة، وذلك لما أعمى الله قلبه، ولا إنكار للعقل فيها، لأن القمر مخلوق لله تعالى، ويفعل فيه ما يشاء، كما يفنيه، ويكوره فى آخر أمره.

وأما قول بعض الملاحدة: لو وقع هذا لنقل متواتراً، واشترك أهل الأرض كلهم فى معرفته، ولم يختص بها أهل مكة، فأجاب العلماء بأن هذا الانشقاق حصل فى الليل، ومعظم الناس نيام غافلون، والأبواب مغلقة، وهم متغطون بثيابهم، فقل من يتفكر فى السماء، أو ينظر إليها إلا الشاذ النادر، ومما هو مشاهد معتاد أن كسوف القمر وغيره من العجائب والأنوار الطوالع والشهب العظام وغير ذلك مما يحدث فى السماء فى الليل، يقع، ولا يتحدث بها إلا الآحاد، ولا علم عند غيرهم، لما ذكرناه، وكان هذا الانشقاق آية حصلت فى الليل، لقوم سألوها، واقترحوا رؤيتها، فلم يتنبه غيرهم لها، قالوا: وقد يكون القمر كان حينئذ فى بعض المجارى والمنازل التى تظهر لبعض الآفاق، دون بعض، كما يكون ظاهراً لقوم، غائباً عن قوم، كما يجد الكسوف قوم دون قوم، وأهل بلد، دون أهل بلد.

والله أعلم

(٧٧٢) باب طلب الكافر الفداء بملء الأرض ذهباً

٦١٥٧- ٥١/١ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ[٥١] ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا: لَوْ كَانَتْ لَكَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، أَكُنْتَ مُفْتَدِيًا بِهَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ. فَيَقُولُ: قَدْ أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَنَ مِنْ هَذَا وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ: أَنْ لا تُشْرِكَ (أَحْسِبُهُ قَالَ) وَلا أُدْخِلَكَ النَّارَ. فَأَبَيْتَ إِلا الشِّرْكَ».

٦١٥٨- ٠٠/٠٠ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ[٠٠] ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . بِمِثْلِهِ. إِلا قَوْلَهُ «وَلا أُدْخِلَكَ النَّارَ» فَإِنَّهُ لَمْ يَذْكُرْهُ.

٦١٥٩- ٥٢/٢ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ[٥٢] ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «يُقَالُ لِلْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ مِلْءُ الأَرْضِ ذَهَبًا، أَكُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ. فَيُقَالُ لَهُ: قَدْ سُئِلْتَ أَيْسَرَ مِنْ ذَلِكَ».

٦١٦٠- ٥٣/٠٠ عَنْ أَنَسٍ ﷺ[٥٣] ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . بِمِثْلِهِ. غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «فَيُقَالُ لَهُ: كَذَبْتَ. قَدْ سُئِلْتَ مَا هُوَ أَيْسَرُ مِنْ ذَلِكَ».

٦١٦١- ٥٤/٣ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ[٥٤] ؛ أَنَّ رَجُلا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَيْفَ يُحْشَرُ الْكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «أَلَيْسَ الَّذِي أَمْشَاهُ عَلَى رِجْلَيْهِ فِي الدُّنْيَا، قَادِرًا عَلَى أَنْ يُمْشِيَهُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟» قَالَ قَتَادَةُ: بَلَى. وَعِزَّةِ رَبِّنَا.

المعنى العام

يقول اللّه تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ

---

(٥١) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ

(٠٠) حَدَّثَنَاه مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ يَعْنِي ابْنَ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ

(٥٢) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالَ إِسْحَقُ أَخْبَرَنَا و قَالَ الآخَرُونَ حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ قَتَادَةَ حَدَّثَنَا عَنْ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ

(٥٣) وحَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ ح وحَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ زُرَارَةَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ يَعْنِي ابْنَ عَطَاءٍ كِلاهُمَا عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ

(٥٤) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَاللَّفْظُ لِزُهَيْرٍ قَالا حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ قَتَادَةَ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ

افْتَدَى بِهِ ﴾[آل عمران: ٩١] ويقول ﴿ يَوْمَ لا يَنْفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ ﴾[الشعراء: ٨٨] ويقول ﴿ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ۝ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ۝ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ۝ وَمَنْ فِي الأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ۝ كَلا﴾[المعارج: ١١-١٥].

إن أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة تصغر الدنيا كلها أمام هول ما يلاقى، فكيف بمن عظمت ناره، واشتد عذابه. إن الله تعالى سيبكت الظالمين والكافرين يوم القيامة، لإيلامهم النفسى مع آلامهم الجسمية، فيقول لهم: لو أن لكم ملك الأرض كلها، ورجعتم إلى الدنيا، وطلب منكم أن تفدوا أنفسكم بما تملكون، أكنتم تفدون أنفسكم بما تملكون؟ فيقولون: نعم، فيقال لهم: كذبتم فقد طلب منكم طلب يسير جداً، ليكون فداء لعذابكم، أن لا تشركوا بالله شيئاً، فأشركتم، ولو رددتم لعدتم.

المباحث العربية

(قد أردت منك أهون من هذا) قال النووى: المراد بأردت، طلبت منك، وأمرتك، وقد أوضحه فى الروايتين الأخيرتين، بقوله « قد سئلت أيسر» فيتعين تأويل « أردت » على ذلك جمعا بين الروايات، لأنه يستحيل - عند أهل الحق - أن يريد الله تعالى شيئًا، فلا يقع.

(كذبت) معناه أن يقال له: لو رددناك إلى الدنيا، وكانت لك كلها، أكنت تفتدى بها؟ فيقول: نعم، فيقال له: كذبت، قد سئلت أيسر من ذلك، فأبيت، ويكون هذا من معنى قوله تعالى ﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ ﴾[الأنعام: ٢٨] ولابد من هذا التأويل، ليجمع بينه وبين قوله تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾[الزمر: ٤٧] أى لو كان لهم يوم القيامة ما فى الأرض جميعاً، ومثله معه، وأمكنهم الافتداء، لافتدوا.

فقه الحديث

قال النووى: مذهب أهل الحق أن الله تعالى مريد لجميع الكائنات، خيرها وشرها، ومنها الإيمان والكفر، فهو سبحانه وتعالى، مريد لإيمان المؤمن، ومريد لكفر الكافر، خلافاً للمعتزلة، فى قولهم: إنه أراد إيمان الكافر، ولم يرد كفره، تعالى الله عن قولهم الباطل، فإنه يلزم من قولهم، إثبات العجز فى حقه سبحانه، وأنه وقع فى ملكه ما لم يرده.

قال: وأما هذا الحديث فقد بينا تأويله، وأن المراد من « أردت منك » أمرتك بدلالة الروايات الأخرى.

قال: وفى هذا الحديث دليل على أنه يجوز أن يقول الإنسان: الله يقول، وقد أنكره بعض السلف، وقال: يكره أن يقول: الله يقول: وإنما يقال: قال الله.

والصواب جوازه، وبه قال عامة العلماء من السلف والخلف، وبه جاء القرآن العزيز فى قوله تعالى ﴿ واللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ ﴾[الأحزاب: ٤] وفى الصحيحين أحاديث كثيرة مثل هذا.

(٧٧٣) باب جزاء المؤمن بحسناته فى الدنيا والآخرة وتعجيل جزاء حسنات الكافر فى الدنيا

٦١٦٢- $\frac{٥٥}{١}$ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ[٥٥] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا، مِنْ أَهْلِ النَّارِ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً. ثُمَّ يُقَالُ يَا ابْنَ آدَمَ! هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لا. وَاللَّهِ! يَا رَبِّ! وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا، مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ. فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ فَيُقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ! هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لا. وَاللَّهِ! يَا رَبِّ! مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ. وَلا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ».

٦١٦٣- $\frac{٥٦}{٢}$ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ[٥٦] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مُؤْمِنًا حَسَنَةً. يُعْطَى بِهَا فِي الدُّنْيَا وَيُجْزَى بِهَا فِي الآخِرَةِ. وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيُطْعَمُ بِحَسَنَاتِ مَا عَمِلَ بِهَا لِلَّهِ فِي الدُّنْيَا. حَتَّى إِذَا أَفْضَى إِلَى الآخِرَةِ. لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُجْزَى بِهَا».

٦١٦٤- $\frac{٥٧}{٣}$ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ[٥٧] ؛ أَنَّهُ حَدَّثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ الْكَافِرَ إِذَا عَمِلَ حَسَنَةً أُطْعِمَ بِهَا طُعْمَةً مِنَ الدُّنْيَا وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَإِنَّ اللَّهَ يَدَّخِرُ لَهُ حَسَنَاتِهِ فِي الآخِرَةِ وَيُعْقِبُهُ رِزْقًا فِي الدُّنْيَا، عَلَى طَاعَتِهِ».

المعنى العام

يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة، واختير الأنعم، لأن غير الأنعم سيكون جوابه كجوابه من باب أولى.

أما أن الجنة لمن آمن، والنار لمن كفر، وإن الله لا يغفر أن يشرك به، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، فهو أمر مقرر، وما يعطاه الكافر من نعيم فى الدنيا من مال وصحة وولد وراحة بال وعلو منصب، ورفعة مقدار، إنما هو فى مقابل ما يعمل من حسنات، فإذا لم يكن قدم شيئاً من الحسنات، فنعيمه الدنيوى يزيد من عذابه الأخروى، أما إذا نعم فى الدنيا فما له فى الآخرة من نصيب، ويقال له: أذهبت طيباتك فى حياتك الدنيا واستمتعت بها، فاليوم تجزى عذاب الهون.

---

(٥٥) حَدَّثَنَا عَمْرٌو النَّاقِدُ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ

(٥٦) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَاللَّفْظُ لِزُهَيْرٍ قَالا حَدَّثَنَا يَزِيدُ ابْنُ هَارُونَ أَخْبَرَنَا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ

(٥٧) حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ النَّضْرِ التَّيْمِيُّ حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ

– حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرُّزِّيُّ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمَعْنَى حَدِيثِهِمَا

المباحث العربية

(فيصبغ فى النار صبغة) أى يغمس فى النار غمسة، والصبغة بفتح الصاد الغمسة.

(هل مربك نعيم قط؟ فيقول: لا والله يارب) لأنه أمام العذاب ينسى كل نعيم سابق.

(ويؤتى بأشد الناس بؤساً) بالهمن، وهو الشدة.

(فيصبغ صبغة فى الجنة) أى يمر به نسيم الجنة. فينسى كل شقاء مر به فى الدنيا.

(إن الله لا يظلم مؤمناً حسنة، يعطى بها فى الدنيا، ويجزى بها فى الآخرة) وقد يحفظ الجزاء كله له للآخرة.

(وأما الكافر فيطعم بحسنات ما عمل بها لله فى الدنيا، حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم تكن له حسنة يجزى بها) أى ولا يظلم كافرا حسنة، فكل حسنة يعملها لله، يجزى بها نعيماً ومتعه فى الدنيا، من غنى أو صحة أو أولاد أو نحو ذلك.

فقه الحديث

قال النووى: أجمع العلماء على أن الكافر الذى مات على كفره، لا ثواب له فى الآخرة ولا يجازى فيها بشىء من عمله فى الدنيا، متقرباً به إلى الله تعالى.

وصرح فى هذا الحديث بأنه يطعم فى الدنيا بما عمله من الحسنات، أى مما فعله، متقرباً به إلى الله تعالى، مما لا يفتقر إلى النية، كصلة الرحم، والصدقة، والعتق، والضيافة وتسهيل الخيرات ونحوها.

وأما المؤمن فيدخر له حسناته، وثواب أعماله فى الآخرة، ويجزى بها ذلك أيضاً فى الدنيا، ولا مانع من جزائه بها فى الدنيا والآخرة، وقد ورد الشرع به، فيجب اعتقاده.

ثم قال: وأما إذا فعل الكافر مثل هذه الحسنات، ثم أسلم، فإنه يثاب عليها فى الآخرة على المذهب الصحيح. اهـ

أقول: إن كان مرادهم أن الكافر لا ينتفع بما عمل من حسنات الدنيا نعيمًا فى الآخرة، فمسلم، لأن حسناته الدنيوية مهما عظمت، فعقوبة الكفر أعظم، فلا جنة، ولا نعيمًا، وإن أرادوا أنه لا ينتفع بها فى الآخرة إطلاقًا، ففيه نظر، لأنه قد لا ينتفع بها فى الدنيا، فمقتضى العدل أن ينتفع بها فى الآخرة تخفيفًا من العذاب، وليس الكفار فى الآخرة فى نار واحدة، ودرجة تعذيب واحدة، وقد علمنا أن أبا طالب يخفف عنه العذاب بما عمل فى الدنيا، فلا مانع من أن يخفف عنه شيئاً من العذاب لقاء ما قدم.

(٧٧٤) باب مثل المؤمن كالزرع، ومثل المنافق والكافر كالأرزة

٦١٦٥- ٥٨/١ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[٥٨] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الزَّرْعِ. لا تَزَالُ الرِّيحُ تُمِيلُهُ. وَلا يَزَالُ الْمُؤْمِنُ يُصِيبُهُ الْبَلاءُ. وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ شَجَرَةِ الأَرْزِ. لا تَهْتَزُّ حَتَّى تَسْتَحْصِدَ».

٦١٦٦- ٠٠/٠٠ وَفِي رِوَايَةِ عَنْ الزُّهْرِيِّ[٠٠]، غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ - مَكَانَ قَوْلِهِ تُمِيلُهُ - «تُفِيئُهُ».

٦١٦٧- ٥٩/٢ عَنِ ابْنِ كَعْبٍ، عَنْ أَبِيهِ ﷺ[٥٩] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْخَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ. تُفِيئُهَا الرِّيحُ. تَصْرَعُهَا مَرَّةً وَتَعْدِلُهَا أُخْرَى. حَتَّى تَهِيجَ. وَمَثَلُ الْكَافِرِ كَمَثَلِ الأَرْزَةِ الْمُجْذِيَةِ عَلَى أَصْلِهَا. لا يُفِيئُهَا شَيْءٌ. حَتَّى يَكُونَ انْجِعَافُهَا مَرَّةً وَاحِدَةً».

٦١٦٨- ٦٠/٣ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ[٦٠]، عَنْ أَبِيهِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْخَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ. تُفِيئُهَا الرِّيَاحُ. تَصْرَعُهَا مَرَّةً وَتَعْدِلُهَا. حَتَّى يَأْتِيَهُ أَجَلُهُ. وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ مَثَلُ الأَرْزَةِ الْمُجْذِيَةِ. الَّتِي لا يُصِيبُهَا شَيْءٌ. حَتَّى يَكُونَ انْجِعَافُهَا مَرَّةً وَاحِدَةً».

٦١٦٩- ٦١/٠٠ وَفِي رِوَايَةِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ ﷺ[٦١]، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. غَيْرَ أَنَّ مَحْمُودًا قَالَ فِي رِوَايَتِهِ عَنْ بِشْرٍ: «وَمَثَلُ الْكَافِرِ كَمَثَلِ الأَرْزَةِ». وَأَمَّا ابْنُ حَاتِمٍ فَقَالَ: «مَثَلُ الْمُنَافِقِ» كَمَا قَالَ زُهَيْرٌ.

---

(٥٨) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٠٠) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ بِهَذَا الإِسْنَادِ

(٥٩) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ قَالا حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ بْنُ أَبِي زَائِدَةَ عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنِي ابْنُ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ كَعْبٍ

(٦٠) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ السَّرِيِّ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ قَالا حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ

(٦١) وحَدَّثَنِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ وَمَحْمُودُ بْنُ غَيْلانَ قَالا حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ السَّرِيِّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ

٦١٧٠- ٦٢/.. وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ ابْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ ﷺ[٦٢] ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . بِنَحْوِ حَدِيثِهِمْ. وَقَالَ جَمِيعًا فِي حَدِيثِهِمَا عَنْ يَحْيَى : «وَمَثَلُ الْكَافِرِ مَثَلُ الأَرْزَةِ».

المعنى العام

ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن، حتى الشوكة يشاكها، إلا كفر الله بها من خطاياه، ورفع له بها من درجاته.

وقد روى « أن رسول الله ﷺ طرقه وجع، فجعل يتقلب على فراشه، ويشتكى، فقالت له عائشة: لو صنع هذا بعضنا لوجدت عليه؟ فقال: إن الصالحين يشدد عليهم، وإنه لا يصيب المؤمن نكبة، شوكة فما فوقها، إلا كتب الله له بها حسنة، ورفع له بها درجة ».

وهكذا نجد الأحاديث الصحيحة صريحة فى ثبوت الأجر بمجرد حصول المصيبة، وأما الصبر والرضا، فقدر زائد، يمكن أن يثاب عليه، زيادة على ثواب المصيبة.

وقد فتح الله للمسلم أبواب تكفير السيئات ورفع الدرجات، فكان حال المسلم خيرا كله، إن أصابته نعماء فشكر، كان خيراً له، وإن أصابته ضراء، فصبر، كان خيراً له.

فالمؤمن حيث جاءه أمر الله انطاع له، أما الكافر، والفاجر والمنافق، فقد يمدهم الله بالنعم الكثيرة مداً، لكنه -كما قال جل شأنه ﴿ وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ [آل عمران: ١٧٨].

وكثيراً لايتفقد الله الكافر باختباره، بل يهيئ له التيسير فى الدنيا، ليتعسر عليه الحال فى المعاد، حتى إذا أراد إهلاكه قصمه، فيكون موته أشد عذاباً عليه.

المباحث العربية

(مثل المؤمن كمثل الزرع) المثل هنا يراد به الصفة، أى صفة المؤمن، كصفة الزرع، أى صاحب العود الضعيف اللين، وفى الرواية الثانية والثالثة « مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع » و« الخامة » بالميم المخففة الطاقة والقصبة اللينة من الزرع، وألفها منقلبة عن واو.

(٦٢)وحَدَّثَنَاه مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَاشِمٍ قَالا حَدَّثَنَا يَحْيَى وَهُوَ الْقَطَّانُ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ ابْنُ هَاشِمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ وقَالَ ابْنُ بَشَّارٍ عَنِ ابْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ

(**لايزال الريح تميله**) أى تميل الزرع يمينا وشمالا، وفى الرواية الثانية « كمثل الخامة من الزرع، تفيئها الريح » أى تميلها الريح « تصرعها مرة، وتعدلها أخرى » أى تخفضها مرة، وترفعها أخرى « حتى تهيج » أى حتى تستوى ويكمل نضجها، وتيبس. وفى الرواية الثالثة « تفيئها الرياح، تصرعها مرة، وتعدلها ».

(**ولايزال المؤمن يصيبه البلاء**) هذه هى حالة المشبه، أى شبهنا المؤمن فى كثرة أمراضه وابتلائه وهمومه وأحزانه، بالزرعة الضعيفة فى كثرة تأثرها بالرياح.

(**ومثل المنافق، كمثل شجرة الأرز، لاتهتز، حتى تستحصد**) بفتح التاء الأولى والثانية، وكسر الصاد، قال النووى: كذا ضبطناه، وكذا نقله القاضى عن رواية الأكثرين، أى يقوم بها الحصد، وعن بعضهم بضم أوله وفتح الصاد، على ما لم يسم فاعله، أى حتى يقع عليها الحصد، قال: والأول أجود، أى لا تتغير، حتى تنقلع مرة واحدة، وفى الرواية الثانية « ومثل الكافر» وفى رواية للبخارى « ومثل الفاجر» والأرزة بفتح الهمزة، وراء ساكنة، ثم زاى، قال النووى: هذا هو المشهور فى ضبطها وهو المعروف فى الروايات وكتب الغريب، وذكر الجوهرى وصاحب نهاية الغريب أنها تقال أيضاً بفتح الراء، وقال بعضهم: هى الآرزة بالمد وكسر الراء، على وزن الفاعلة، وأنكرها أبو عبيد، وقد قال أهل اللغة: الآرزة بالمد، هى الثابتة، قال النووى: وهذا المعنى صحيح هنا، فإنكار أبى عبيد محمول على إنكار روايتها كذلك، لا إنكار صحة معناها، قال أهل اللغة والغريب: الأرز شجر معروف، يقال له الأرزن، يشبه شجر الصنوبر، بفتح الصاد يكون بالشام وبلاد الأردن، وقيل: هو الصنوبر.

وفى الرواية الثانية « ومثل الكافر كمثل الأرزة المجذبة على أصلها » أى الثابتة المنتصبة على جذرها، و« مجذبة » بضم الميم وسكون الجيم وكسر الذال، وفتح الباء، يقال: جذب يجذب، وأجذب يجذب.

(**لايفيئها شىء، حتى يكون انجعافها مرة واحدة**) والانجعاف الانقلاع.

فقه الحديث

المؤمن كثير الآلام فى بدنه وأهله وماله، وذلك مكفر لسيئاته، ورافع لدرجاته، وأما الكافر فقليل الآلام، وإن وقع به شىء لم يكفر شيئاً من سيئاته، بل يأتى بها يوم القيامة كاملة، وهذه الحال هى الغالبة والكثيرة فى حال الاثنين.

وفى الحديث تشبيه المعقول بالمحسوس للإيضاح، وليستقر فى النفس فضل استقرار.

والله أعلم

(٧٧٥) باب مثل المؤمن مثل النخلة

٦١٧١- ٦٣/١ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا(٦٣) يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لا يَسْقُطُ وَرَقُهَا. وَإِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ. فَحَدِّثُونِي مَا هِيَ؟» فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ. فَاسْتَحْيَيْتُ. ثُمَّ قَالُوا: حَدِّثْنَا مَا هِيَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ فَقَالَ: «هِيَ النَّخْلَةُ» قَالَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعُمَرَ. قَالَ: لأَنْ تَكُونَ قُلْتَ: هِيَ النَّخْلَةُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا.

٦١٧٢- ٦٤/٢ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا(٦٤) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا لأَصْحَابِهِ: «أَخْبِرُونِي عَنْ شَجَرَةٍ، مَثَلُهَا مَثَلُ الْمُؤْمِنِ». فَجَعَلَ الْقَوْمُ يَذْكُرُونَ شَجَرًا مِنْ شَجَرِ الْبَوَادِي. قَالَ ابْنُ عُمَرَ: وَأُلْقِيَ فِي نَفْسِي أَوْ رُوعِي، أَنَّهَا النَّخْلَةُ. فَجَعَلْتُ أُرِيدُ أَنْ أَقُولَهَا. فَإِذَا أَسْنَانُ الْقَوْمِ، فَأَهَابُ أَنْ أَتَكَلَّمَ. فَلَمَّا سَكَتُوا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «هِيَ النَّخْلَةُ».

٦١٧٣- ٠٠/٠٠ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ مُجَاهِدٍ(٠٠) قَالَ: صَحِبْتُ ابْنَ عُمَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ. فَمَا سَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلا حَدِيثًا وَاحِدًا. قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ . فَأُتِيَ بِجُمَّارٍ. فَذَكَرَ بِنَحْوِ حَدِيثِهِمَا.

٦١٧٤- ٠٠٠/٠٠٠ وَفِي رِوَايَةٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا(٠٠٠) قَالَ: أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِجُمَّارٍ. فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِهِمْ.

٦١٧٥- ٠٠٠٠/٠٠٠٠ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا(٠٠٠٠) قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «أَخْبِرُونِي بِشَجَرَةٍ شِبْهِ، أَوْ كَالرَّجُلِ الْمُسْلِمِ لا يَتَحَاتُّ وَرَقُهَا». قَالَ إِبْرَاهِيمُ: لَعَلَّ مُسْلِمًا قَالَ: وَتُؤْتِي أُكُلَهَا. وَكَذَا وَجَدْتُ عِنْدَ غَيْرِي أَيْضًا. وَلا تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ. قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ. وَرَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ لا يَتَكَلَّمَانِ. فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ أَوْ أَقُولَ شَيْئًا. فَقَالَ عُمَرُ: لأَنْ تَكُونَ قُلْتَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا.

---

(٦٣) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ وَاللَّفْظُ لِيَحْيَى قَالُوا حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ يَعْنُونَ ابْنَ جَعْفَرٍ أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ

(٦٤) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ الْغُبَرِيُّ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ أَبِي الْخَلِيلِ الضُّبَعِيِّ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ

(٠٠) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ قَالا حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ

(٠٠٠) وحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا سَيْفٌ قَالَ سَمِعْتُ مُجَاهِدًا يَقُولُ سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ

(٠٠٠٠) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ

المعنى العام

أرقى أساليب التربية تحصر طرق التدريس فى طريقتين. الطريقة الإلقائية، والطريقة الاستنباطية، وقد استعملهما صلى الله عليه وسلم فى التدريس لأمته، فاستعمل الطريقة الإلقائية فى خطبة الجمعة والعيدين والاستسقاء وفى الحج، وفى المناسبات، واستعمل طريقة الاستنباط، والسؤال والجواب فى دروس العلم، وكان تاره يقول: اسألونى، ويجيب على أسئلتهم، وتارة يسأل وينتظر جوابهم، ليثير فيهم حب البحث والفهم، كما فى هذا الحديث، وتارة يسأل، ولا ينتظر الجواب بل يجيب هو، وفائدة سؤاله فى هذه الحالة إثارة انتباههم للجواب، ليتمكن فى نفوسهم.

ثم إنه صلى الله عليه وسلم كثيراً مايشبه المعقول بالمحسوس، مستخدماً وسائل الإيضاح الميسورة فى البيئة، وأكثر مايشد انتباههم، ويعمق استفادتهم واستيعابهم، فيمثل المؤمن فى أنه خير لمجتمعه ولنفسه من وجوه كثيرة بالنخلة، ويقلب التشبيه المقصود، فيشبه النخلة بالمؤمن ليجعل المؤمن أصلا، وأقوى فى وجه الشبه. صلى الله وبارك على من أوتى الحكمة وفصل الخطاب.

المباحث العربية

(إن من الشجر شجرة، لايسقط ورقها، وإنها مثل المسلم. فحدثونى ماهى؟) فى الرواية الثانية « أخبرونى عن شجرة، مثلها مثل المؤمن » وفى الملحق الثالث « أخبرونى بشجرة شبه - أو كالرجل المسلم - لايتحات ورقها- وتؤتى أكلها » وفى رواية « ولاتؤتى أكلها كل حين » وكلمة « مثل » ضبطت بكسر الميم وسكون الثاء، وبفتح الميم والثاء، وهما بمعنى، قال الجوهرى: مِثْله ومَثَله كلمة تسوية، كما يقال: شِبْهه وشَبَهه، بمعنى، ومعنى « لايتحات ورقها » بتشديد التاء الأخيرة، لايسقط، كما فى الرواية الأولى، وكأن وجه الشبه بين النخلة وبين المؤمن، عدم ضياع شىء منه، ففى رواية عن ابن عمر رضى الله عنهما، قال « كنا عند رسول الله ﷺ، ذات يوم، فقال: إن مثل المؤمن، كمثل شجرة، لاتسقط لها أنملة، أتدرون ماهى؟ قالوا: لا. قال: هى النخلة، لاتسقط لها أنملة، ولا تسقط لمؤمن دعوة ».

وعند المحققين أن وجه الشبه أعم من ذلك بكثير، وأنه البركة، وعموم النفع، والبركة فى النخلة فى جميع أجزائها، ومستمرة فى جميع أحوالها، فمن حين تطلع، إلى أن تيبس تخرج ثمراً، يؤكل فى مراحل مختلفة ثم يدخر، حتى النوى، ينتفع به فى علف الدواب، والليف فى الحبال، والسعف والخوص وغير ذلك ما لا يخفى، وكذلك بركة المسلم عامة فى جميع الأحوال، ونفعه مستمر، له ولغيره، حتى بعد موته، ويؤيد هذا العموم رواية البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: « كنا عند رسول الله ﷺ، فقال: أخبرونى بشجرة، كالرجل المسلم، لا يتحات ورقها، ولا... ولا... ولا... » كذا ذكر النفى ثلاث مرات، فقيل فى تفسيره: « ولاينقطع ثمرها، ولا يعدم فيؤها، ولايبطل نفعها » ووقع فى الملحق الثالث « لايتحات ورقها - قال إبراهيم: لعل مسلماً قال- وتؤتى أكلها، وكذا وجدت عند غيرى أيضاً:

ولا تؤتى أكلها كل حين » قال النووى: معنى هذا أنه وقع في رواية إبراهيم بن سفيان صاحب مسلم ورواية غيره أيضاً من مسلم « لايتحات ورقها، ولا تؤتى أكلها كل حين » واستشكل إبراهيم بن سفيان هذا، فقال: لعل مسلماً رواه « وتؤتى أكلها » بإسقاط « لا » وأكون أنا وغيرى غلطنا فى إثبات « لا ».

قال القاضى وغيره من الأئمة: وليس هو بغلط، كما توهمه إبراهيم، بل الذى فى مسلم صحيح. بإثبات « لا » وكذا رواه البخارى، بإثبات « لا » ووجهه أن لفظة « لا » ليست متعلقة بـ « تؤتى » بـ متعلقة بمحذوف، تقديره: لايتحات ورقها، ولا... ولا... أى لا يصيبها كذا ولا كذا، لكن لم يذكر الراوى تلك الأشياء المعطوفة، ثم ابتدأ، فقال: ﴿ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ ﴾. اهـ

وقد حاول بعض العلماء أن يعمم الشبه بين المسلم وبين النخلة، فقال: من جهة كون النخلة إذا قطع رأسها ماتت، أو لأنها لا تحمل حتى تلقح، أو لأنها تموت إذا غرقت، أو لأنه لطلعها رائحة منى بنى آدم، أو لأنها تعشق، أو لأنها تشرب من أعلاها. إلى غير ذلك من أوجه الشبه، وهذا القول ضعيف جداً، لأن هذه الأوجه يشترك فيها جميع الآدميين، وليست خاصة بالمسلم. وأضعف من هذا قول من قال: لكونها خلقت من فضلة طين آدم، فإن الحديث فى ذلك لم يثبت. والله أعلم.

(**فجعل القوم يذكرون شجراً من شجر البوادى**) أى ذهبت أفكارهم إلى أشجار البوادى، وكان كل إنسان يفسرها بنوع من أنواع الشجر، وذهلوا عن النخلة.

(**وألقى فى نفسى أو روعى أنها النخلة**) الروع بضم الراء النفس والقلب ومركز الإدراك، وفى الرواية الأولى وفى الملحق الثالث « فوقع فى نفسى أنها النخلة » يقال: وقع الطائر على الشجرة، إذا نزل عليها، وقد بينت رواية أبى عوانة القرينة التى ساعدت ابن عمر على صحة ما وقع فى نفسه، ولفظها « فظننت أنها النخلة من أجل الجمار الذى أتى به » وفى الملحق الأول « كنا عند النبى ﷺ، فأتى بجمار» وفى الملحق الثانى « أتى رسول الله ﷺ بجمار».

(**فاستحييت**) فى الرواية الثانية « فجعلت أريد أن أقولها، فإذا أسنان القوم - أى كبار السن فى القوم- فأهاب أن أتكلم» وفى الملحق الثالث « ورأيت أبا بكر وعمر لايتكلمان، فكرهت أن أتكلم، أو أقول شيئاً » وفى رواية للبخارى « فأردت أن أقول: هى النخلة، فإذا أنا أصغر القوم » وفى رواية أخرى للبخارى « فإذا أنا عاشر عشرة، أنا أحدثهم».

(**ثم قالوا: حدثنا ماهى يا رسول الله؟ فقال: هى النخلة**) فى الرواية الثانية « فلما سكتوا قال: هى النخلة».

(**فذكرت ذلك لعمر، قال: لأن تكون قلت: هى النخلة، أحب إلى من كذا وكذا**) وفى الملحق الثالث « لأن تكون قلتها أحب إلى من كذا وكذا » وفى رواية « فلما قمنا، قلت لعمر: ياأبتاه.. » وفى رواية « فحدثت أبى بما وقع فى نفسى، فقال: لأن تكون قلتها.. » زاد ابن حبان فى صحيحه « أحسبه قال: أحب إلى من حمر النعم».

فقه الحديث

يؤخذ من الحديث فوق ماتقدم

١- امتحان العالم أذهان الطلبة بما يخفى، مع بيانه لهم، إن لم يفهموه، وأما ما رواه أبو داود « أن النبى ﷺ نهى عن الأغلوطات » وهى صعاب المسائل، فإن ذلك محمول على مالا نفع فيه، أو ما خرج على سبيل التعنت، أو التعجيز.

٢- وفيه إشارة إلى أن الملغز ينبغى له أن لا يبالغ فى التعمية، بحيث لايجعل للملغز له بابا يدخل منه، بل كلما قربه، كان أوقع فى نفس سامعه.

٣- وأن الملغز له، ينبغى أن يتفطن لقرائن الأحوال، الواقعة عند السؤال.

٤- وفيه التحريض على الفهم فى العلم.

٥- واستحباب الحياء، مالم يؤد إلى تفويت مصلحة، ولهذا تمنى عمر أن يكون ابنه لم يسكت.

٦- وفيه دليل على بركة النخلة، وما تثمره.

٧- وفيه دليل على أن بيع الجمار جائز، لأن ما جاز أكله، جاز بيعه.

٨- وفيه دليل على جواز تجمير النخل، وليس ذلك من قبيل إضاعة المال.

٩- وفيه ضرب الأمثال والأشباه، لزيادة الإفهام، وتصوير المعانى، لترسخ فى الذهن.

١٠- وفيه توقير الكبير، وتقديم الصغير أباه فى القول، وأنه لا يبادره بما فهمه.

١١- وفيه أن العالم الكبير قد يخفى عليه بعض ما يدركه من هو دونه، لأن العلم مواهب، والله يؤتى فضله من يشاء.

١٢- واستدل به مالك على أن الخواطر التى تقع فى القلب، من محبة الثناء على أعمال الخير، لايقدح فيها إذا كان أصلها الله، وذلك مستفاد من تمنى عمر المذكور، ووجه تمنى عمر ﷺ ماطبع عليه الإنسان من محبة الخير لنفسه ولولده، ولتظهر فضيلة الولد فى الفهم من صغره، ليزداد من النبى ﷺ حظوة، ولعله كان يرجو أن يدعو له إذ ذاك بالزيادة فى الفهم.

١٣- وفيه إشارة إلى حقارة الدنيا فى عين عمر، لأنه قابل فهم ابنه لمسألة واحدة بحمر النعم، مع عظم مقدارها، وغلاء ثمنها.

والله أعلم

(٧٧٦) باب تحريش الشيطان ويعثه سراياه لفتنة الناس، وأن مع كل إنسان قريناً

٦١٧٦- ٦٥/١ عَنْ جَابِرٍ ﷺ[٦٥] قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ. وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ».

٦١٧٧- ٦٦/٢ عَنْ جَابِرٍ ﷺ[٦٦] قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ عَرْشَ إِبْلِيسَ عَلَى الْبَحْرِ. فَيَبْعَثُ سَرَايَاهُ فَيَفْتِنُونَ النَّاسَ. فَأَعْظَمُهُمْ عِنْدَهُ أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً».

٦١٧٨- ٦٧/٣ عَنْ جَابِرٍ ﷺ[٦٧] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ. ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ. فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً. يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا. فَيَقُولُ مَا صَنَعْتَ شَيْئًا. قَالَ: ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ. قَالَ فَيُدْنِيهِ مِنْهُ وَيَقُولُ: نِعْمَ أَنْتَ. قَالَ الأَعْمَشُ: أُرَاهُ قَالَ: «فَيَلْتَزِمُهُ».

٦١٧٩- ٦٨/٤ عَنْ جَابِرٍ ﷺ[٦٨] ؛ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «يَبْعَثُ الشَّيْطَانُ سَرَايَاهُ فَيَفْتِنُونَ النَّاسَ. فَأَعْظَمُهُمْ عِنْدَهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً».

٦١٨٠- ٦٩/٥ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ[٦٩] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلا وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الْجِنِّ». قَالُوا: وَإِيَّاكَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «وَإِيَّايَ. إِلا أَنَّ اللَّهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ. فَلا يَأْمُرُنِي إِلا بِخَيْرٍ».

---

(٦٥) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ إِسْحَقُ أَخْبَرَنَا و قَالَ عُثْمَانُ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ جَابِرٍ

- وَحدثناه أبو بكر بن ابى شيبة حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ح وحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ كِلاهُمَا عَنِ الأَعْمَشِ بِهَذَا الإِسْنَادِ

(٦٦) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ إِسْحَقُ أَخْبَرَنَا و قَالَ عُثْمَانُ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ جَابِرٍ

(٦٧) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاءِ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَاللَّفْظُ لأَبِي كُرَيْبٍ قَالا أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ جَابِرٍ

(٦٨) حَدَّثَنِي سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَعْيَنَ حَدَّثَنَا مَعْقِلٌ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ

(٦٩) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ إِسْحَقُ أَخْبَرَنَا و قَالَ عُثْمَانُ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ أَبِيهِ.

٦١٨١- ⁂ وَفِي رِوَايَةِ عَنْ مَنْصُورٍ[٠٠] . بِإِسْنَادِ جَرِيرٍ. مِثْلَ حَدِيثِهِ. غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِ سُفْيَانَ: «وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الْجِنِّ، وَقَرِينُهُ مِنَ الْمَلائِكَةِ».

٦١٨٢- ٧٠/٦ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا[٧٠] ، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ حَدَّثَتْهُ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا لَيْلا. قَالَتْ فَغِرْتُ عَلَيْهِ. فَجَاءَ فَرَأَى مَا أَصْنَعُ. فَقَالَ: «مَا لَكِ؟ يَا عَائِشَةُ! أَغِرْتِ؟» فَقُلْتُ: وَمَا لِي لا يَغَارُ مِثْلِي عَلَى مِثْلِكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَقَدْ جَاءَكِ شَيْطَانُكِ؟» قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَوْ مَعِيَ شَيْطَانٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قُلْتُ: وَمَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قُلْتُ: وَمَعَكَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «نَعَمْ. وَلَكِنْ رَبِّي أَعَانَنِي عَلَيْهِ حَتَّى أَسْلَمَ».

المعنى العام

بدأت المعركة بين إبليس وآدم منذ بداية خلق آدم، وكانت نتيجة الجولة الأولى أن يهبطوا إلى الأرض آدم وحواء وإبليس ليحتنك إبليس وذريته آدم وذريته إلا قليلا، متوعداً إبليس آدم وذريته ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ۞ ثُمَّ لآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٦-١٧].

وبدأت الجولة الثانية بين الفريقين، وبعدد بنى آدم يكون عدد الشياطين ذرية إبليس وجنوده مع كل واحد واحد، قرينه وملازمه، يجرى منه مجرى الدم، يزين له ما يغضب الله، ليوقع الآدمى فى المعصية، ليشارك إبليس المصير والنار، وبقدر نجاح الشيطان فى الوسوسة والغواية يكون حب إبليس له، وتقديره لجهوده، وتقريبه منه، واحتضانه، أما من غُلِبَ من الشياطين أمام مؤمن من المؤمنين، أو من عجز من الشياطين أن يصل إلى إضلال وإغواء مؤمن من المؤمنين، فذاك المغضوب عليه من إبليس، والمعاقب منه بشتى العقوبات.

وقد حذر الله تعالى المؤمنين من الشيطان فقال ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٦].

المباحث العربية

(إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون فى جزيرة العرب) «المصلون» أى

(٠٠) حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالا حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَعْنِيَانِ ابْنَ مَهْدِيٍّ عَنْ سُفْيَانَ ح وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ عَنْ عَمَّارِ بْنِ رُزَيْقٍ كِلاهُمَا عَنْ مَنْصُورٍ

(٧٠) حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الأَيْلِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي أَبُو صَخْرٍ عَنِ ابْنِ قُسَيْطٍ حَدَّثَهُ أَنَّ عُرْوَةَ حَدَّثَهُ أَنَّ عَائِشَةَ حَدَّثَتْهُ

المسلمون، والمراد من عبادة الشيطان الكفر، و« أيس » يئس وانقطع رجاؤه، والمراد من الشيطان إبليس وجنوده، و« إبليس » اسم أعجمى عند الأكثر، وقيل: مشتق من أبلس إذا أيِّس، وهو ممنوع من الصرف، قيل: سمى بذلك بعد يأسه وطرده من رحمة الله. قيل: كان اسمه مع الملائكة عزازيل، قيل: ومن أسمائه الحارث والحكم، وكنيته أبو مرة، وقيل: كنيته أبو الكروبيين. والمعنى إن إبليس وجنوده قد يئسوا من أن يردوكم كافرين بعد أن آمنتم.

(**ولكن فى التحريش بينهم**) أى ولكنه لم ييأس من الإيقاع بينهم، والتحريش الإغراء والتهييج، يقال: حرشه بفتح الراء مخففة ومشددة، يحرشه بكسرها، حرشاً بسكونها، وتحريشاً ويقال: حرش الدابة إذا حك ظهرها بعصا أو نحوها لتسرع، وحرش الصيد هيجه، ليصيده، وحرش الإنسان والحيوان أغراه، وحرش بين القوم أفسد، والمعنى أنه يتمكن من الإفساد بينهم بالخصومات والشحناء والحروب والفتن ونحوها.

(**إن عرش إبليس على البحر**) معناه أن مركز قيادته البحر، ومعلوم أن المياه ثلاثة أرباع الكرة الأرضية، واليابسة الربع.

(**فيبعث سراياه، فيفتنون الناس**) السرية جزء من الجيش، وهذه السرايا فرق يبعثها لتساعد القرين الملازم للإنسان.

(**فأعظمهم عنده أعظمهم فتنة**) أى أعظم جنوده قيمة ومقداراً ومكانة هو الذى تعظم فتنته للمسلمين، وفى الرواية الثالثة « فأدناهم منزلة أعظمهم فتنة » أى للمسلمين « يجىء أحدهم » أى أحد جنوده « فيقول: فعلت كذا وكذا، فيقول » له تقليلا لجهوده « ماصنعت شيئاً » يذكر « قال: ثم يجىء أحدهم فيقول: ماتركته حتى فرقت بينه وبين امرأته، قال: فيدنيه منه، ويقول له: نِعْم أنت » أى الممدوح أنت، وفى الرواية « فيلتزمه » أى يضمه إلى نفسه، ويعانقه، إعجاباً بصنعه، وتشجيعاً لغيره.

وعند ابن حبان والحاكم والطبرانى « إذا أصبح إبليس بث جنوده، فيقول: من أضل مسلماً ألبسته التاج ».

(**ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن**) وفى ملحق الرواية الخامسة « إلا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة » وقال تعالى ﴿ **قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ** ﴾ [الصافات: ٥١] قال مجاهد: شيطان، وقال تعالى ﴿ **وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ** ﴾ [فصلت: ٢٥] قال مجاهد: شياطين.

(**قالوا: وإياك يارسول الله ؟**) الواو عاطفة على محذوف، تقديره: وكل الله لكل منا قريناً صاحَبنا وقريناً يصاحبك يارسول الله ؟.

(**إلا أن الله أعاننى عليه فأسلم**) قال النووى: « فأسلم » بضم الميم، والفاعل ضمير المتكلم، أى فأسلم أنا من شره وفتنته، وبفتح الميم، والفاعل ضمير الغيبة، أى فأسلم هو، أى القرين، روايتان

مشهورتان، من الإسلام، وهو الظاهر، أى صار مؤمناً، فلا يأمرنى إلا بخير، وقيل: من الاستسلام، بمعنى فاستسلم وانقاد، أى فأسلم نفسه لى، وقد جاء فى غير مسلم « فاستسلم » واختلفوا فى الأرجح من الروايتين، فقال الخطابى: الصحيح المختار الرفع، ورجح القاضى عياض الفتح، قال النووى: هو المختار، لقوله صلى الله عليه وسلم « فلا يأمرنى إلا بخير».

فقه الحديث

١- فى الحديث أن الشيطان يصعب عليه تكفير المسلم، ولكنه كثيراً مايلجأ إلى إيقاع العداوة والبغضاء بين المسلمين.

٢- وأن منه القرين لبنى آدم، يوحى إليه الشر، ويزين له المنكر، ويكره إليه المعروف.

٣- وأن أبا الجن إبليس هو قائد الشريرين منهم.

٤- وأنه يحاول بجنوده فتنة بنى آدم، قال تعالى ﴿ يَابَنِي ءَادَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ ﴾[الأعراف: ٢٧].

٥- وأن جنوده يتبارون فى الفساد، وأن المقدم عنده من كثرت فتنته لبنى آدم وعظمت.

٦- وأن لرسول الله ﷺ قريناً من الجن.

٧- ولكنه لايأمر رسول الله ﷺ إلا بخير.

٨- وفيه عصمة رسول الله ﷺ، قال القاضى: واعلم أن الأمة مجتمعة على عصمة النبى ﷺ، من الشيطان، فى جسمه وخاطره ولسانه.

٩- وفى هذا الحديث التحذير من فتنة القرين ووسوسته وإغوائه، فأعلمنا بأنه معنا لنحترز منه بحسب الإمكان.

١٠- وفى الحديث وجود الجن، قال عبد الجبار المعتزلى: الدليل على إثباتهم السمع، دون العقل، إذ لاطريق إلى إثبات أجسام غائبة، لأن الشيء لايدل على غيره، من غير أن يكون بينهما تعلق، ولو كان إثباتهم باضطرار ما وقع الاختلاف فيه، إلا أنا قد علمنا بالاضطرار، أن النبى ﷺ كان يتدين بإثباتهم، وذلك أشهر من أن يتشاغل بإيراده. اهـ

واختلف فى صفتهم، فقال أبو بكر الباقلانى: قال بعض المعتزلة: الجن أجساد رقيقة، بسيطة، وأن امتناع رؤيتنا لهم من جهة رقتها. قال الحافظ ابن حجر: وهو مردود، فإن الرقة ليست بمانعة عن الرؤية، ويجوز أن يخفى عن رؤيتنا بعض الأجسام الكثيفة إذا لم يخلق الله فينا إدراكها.

وروى البيهقى فى مناقب الشافعى عن الشافعى أنه قال: من زعم أنه يرى الجن أبطلنا شهادته، إلا أن يكون نبيًا. اهـ

قال الحافظ: وإذا ثبت وجودهم، فقد اختلف فى أصلهم، فقيل: إن أصلهم من ولد إبليس، فمن كان منهم كافراً سمى شيطانًا، وإلا قيل له: جنى.

واختلف فى تكليفهم، فقال ابن عبد البر: الجن عند الجماعة مكلفون، وقال عبد الجبار: لانعلم خلافاً بين أهل النظر فى ذلك، إلا ما حكى عن بعض الحشوية أنهم مضطرون إلى أفعالهم، وليسوا بمكلفين. قال: والدليل للجماعة مافى القرآن، من ذم الشياطين، والتحرز من شرهم، وما أعد لهم من العذاب، وهذه الخصال لاتكون إلا لمن خالف الأمر، وارتكب النهى، مع تمكنه من أن لايفعل.

وإذا تقرر كونهم مكلفين فقد اختلفوا، هل كان فيهم نبى منهم؟ أم لا، والجمهور على أنه لم يكن فيهم نبى منهم.

قال الحافظ ابن حجر: واختلف أيضاً، هل يأكلون ويشربون ويتناكحون أم لا، فقيل بالنفى، وقيل بمقابله، ثم اختلفوا. فقيل: أكلهم وشربهم تشمم واسترواح، لامضغ ولا بلع، ورجح الحافظ ابن حجر أن أكلهم بمضغ وبلع، مستدلا بما رواه أبو داود من أن رسول الله ﷺ كان جالساً، ورجل يأكل، ولم يسم، ثم سمى فى آخره، فقال النبى ﷺ: « مازال الشيطان يأكل معه، فلما سمى استقاء ما فى بطنه » وبما أخرجه مسلم من حديث ابن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ « لايأكلن أحدكم بشماله، ويشرب بشماله، فإن الشيطان يأكل بشماله، ويشرب بشماله ».

وروى ابن عبد البر عن وهب بن منبه أن الجن أصناف، فخالصهم ريح، لا يأكلون ولا يشربون، ولا يتوالدون، وجنس منهم يقع ذلك منهم، قال الحافظ: وهذا إن ثبت كان جامعاً للقولين الأولين.

واستدل من قال بأنهم يتناكحون بقوله تعالى ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾ [الرحمن: ٥٦، ٧٤] وبقوله تعالى ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي ﴾ [الكهف: ٥٠].

أما ثوابهم وعقابهم فلم يختلف من أثبت تكليفهم أنهم يعاقبون على المعاصى، واختلف هل يثابون؟ فذهب الجمهور إلى أنهم يثابون على الطاعة، وهو قول الأئمة الثلاثة والأوزاعى وأبى يوسف ومحمد بن الحسن وغيرهم، وعن أبى حنيفة: ثواب الجن أن يجاروا من النار، ثم يقال لهم: كونوا ترابا.

والله أعلم

(٧٧٧) باب لن يدخل أحدا عمله الجنة

٦١٨٣- ٧١/١ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه[٧١] ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ أَنَّهُ قَالَ: «لَنْ يُنْجِيَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ». قَالَ رَجُلٌ: وَلا إِيَّاكَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «وَلا إِيَّايَ. إِلا أَنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللَّهُ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ. وَلَكِنْ سَدِّدُوا».

٦١٨٤- ٠٠/٠٠ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ بُكَيْرِ بْنِ الأَشَجِّ[٠٠] ، بِهَذَا الإِسْنَادِ. غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ». وَلَمْ يَذْكُرْ «وَلَكِنْ سَدِّدُوا».

٦١٨٥- ٧٢/٢ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه[٧٢] ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يُدْخِلُهُ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ» فَقِيلَ: وَلا أَنْتَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: وَلا أَنَا. إِلا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي رَبِّي بِرَحْمَةٍ».

٦١٨٦- ٧٣/٣ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه[٧٣] قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «لَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يُنْجِيهِ عَمَلُهُ» قَالُوا: وَلا أَنْتَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «وَلا أَنَا. إِلا أَنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللَّهُ مِنْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَرَحْمَةٍ» وَقَالَ ابْنُ عَوْنٍ بِيَدِهِ هَكَذَا. وَأَشَارَ عَلَى رَأْسِهِ «وَلا أَنَا. إِلا أَنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللَّهُ مِنْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَرَحْمَةٍ».

٦١٨٧- ٧٤/٤ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه[٧٤] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَيْسَ أَحَدٌ يُنْجِيهِ عَمَلُهُ» قَالُوا: وَلا أَنْتَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: وَلا أَنَا. إِلا أَنْ يَتَدَارَكَنِيَ اللَّهُ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ».

٦١٨٨- ٧٥/٥ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه[٧٥] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَنْ يُدْخِلَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ» قَالُوا: وَلا أَنْتَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «وَلا أَنَا. إِلا أَنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللَّهُ مِنْهُ بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ».

---

(٧١) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ بُكَيْرٍ عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٠٠) وحَدَّثَنِيهِ يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى الصَّدَفِيُّ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ عَنْ بُكَيْرِ بْنِ الأَشَجِّ بِهَذَا الإِسْنَادِ

(٧٢) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ يَعْنِي ابْنَ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٧٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنِ ابْنِ عَوْنٍ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٧٤) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٧٥) و حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَبَّادٍ يَحْيَى بْنُ عَبَّادٍ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

٦١٨٩- ٧٦/٦ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[٧٦] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «قَارِبُوا وَسَدِّدُوا. وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَنْجُوَ أَحَدٌ مِنْكُمْ بِعَمَلِهِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَلا أَنْتَ؟ قَالَ: «وَلا أَنَا. إِلا أَنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ».

٦١٩٠- ∴ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[٠٠] ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . بِمِثْلِهِ وَزَادَ «وَأَبْشِرُوا».

٦١٩١- ٧٧/٧ عَنْ جَابِرٍ ﷺ[٧٧] قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لا يُدْخِلُ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ. وَلا يُجِيرُهُ مِنَ النَّارِ. وَلا أَنَا. إِلا بِرَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ».

٦١٩٢- ٧٨/٨ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا[٧٨] ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «سَدِّدُوا وَقَارِبُوا. وَأَبْشِرُوا. فَإِنَّهُ لَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ أَحَدًا عَمَلُهُ» قَالُوا: وَلا أَنْتَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «وَلا أَنَا. إِلا أَنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللَّهُ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ. وَاعْلَمُوا أَنَّ أَحَبَّ الْعَمَلِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ».

المعنى العام

لو أن ملكاً عنده قصر كبير، من أرقى وأعظم القصور، يجرى من تحته الأنهار، وفيه ماتشتهى الأنفس، وتلذ الأعين، لو أنه عرض عليك أن تعطيه درهماً واحداً، ليعطيك هذا القصر، ثم أعطاك هذا الدرهم، لتعطيه إياه، فأعطاك القصر، هل تقول: إنك اشتريت هذا القصر بمالك؟ هذا هو مثل الجنة والعمل، جنة فيها كذا وكذا وكذا من النعيم الدائم الخالد، فى مقابل طاعة وعبادة ستين سنة مثلاً، ثم هو الله الذى منحنا الصحة والقوة والهداية.

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ∴ ولا تصدقنا ولا صلينا

---

(٧٦) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
– وحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ جَابِرٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَهُ

(٠٠) حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الأَعْمَشِ بِالإِسْنَادَيْنِ جَمِيعًا كَرِوَايَةِ ابْنِ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالا حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٧٧) حَدَّثَنِي سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَعْيَنَ حَدَّثَنَا مَعْقِلٌ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ

(٧٨) و حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ ح و حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا بَهْزٌ حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ يُحَدِّثُ عَنْ عَائِشَةَ
– وحَدَّثَنَاه حَسَنٌ الْحُلْوَانِيُّ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْمُطَّلِبِ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ بِهَذَا الإِسْنَادِ وَلَمْ يَذْكُرْ وَأَبْشِرُوا

فبماذا نأخذ جنته؟ هل نقول: بعملنا؟ كما يقول الرجل الجاهل: اشتريت القصر بدرهمى؟ أو نقول: إنها هبة وفضل ورحمة؟ هذا الذى يقصده الحديث: لن يدخل أحدكم عمله الجنة، قالوا: ولا أنت يدخلك عملك الجنة يارسول اللّه؟ قال: ولا أنا. لكن ندخل الجنة بفضل اللّه ورحمته، وحاولوا بعملكم إرضاء ربكم، لتفوزوا برحمته وعطفه وجنته.

المباحث العربية

(لن ينجى أحداً منكم عمله) فى الرواية الثانية « ما من أحد يدخله عمله الجنة » وفى الرواية الثالثة والرابعة « ليس أحد منكم ينجيه عمله » وفى الرواية الخامسة والسابعة « لن يدخل أحداً منكم عمله الجنة » وفى الرواية السادسة « لن ينجو أحد منكم بعمله » والنجاة من النار تستلزم دخول الجنة غالباً، قال تعالى ﴿ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ﴾ [آل عمران: ١٨٥] لذلك عبرت بعض الروايات باللزوم، وهو النجاة من النار، وبعضها باللازم، وهو دخول الجنة، وفى الرواية السابعة جمعت بينهما فقالت « لايدخل أحداً منكم عمله الجنة، ولا يجيره من النار» والنجاة من الشىء معناها التخلص منه.

(قال رجل: ولا إياك يارسول اللّه ؟) فى الروايات الأخرى « قالوا » وأسند القول للمجموع والقائل واحد لموافقتهم له، ورضاهم بسؤاله، وفى الرواية الثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والثامنة « ولا أنت يارسول الله »؟ والواو عاطفة على محذوف، تقديره لايدخل أحداً عمله الجنة، ولا أنت يدخلك عملك الجنة، وقد تورمت من العبادة قدماك؟.

(ولا إياى، إلا أن يتغمدنى اللّه منه برحمته) فى الروايات الأخرى « ولا أنا » وفى الرواية الثالثة « إلا أن يتغمدنى اللّه منه بمغفرة ورحمة »، وفى الرواية الرابعة « إلا أن يتداركنى اللّه برحمة » وفى الرواية السادسة « إلا أن يتغمدنى اللّه برحمة منه وفضل » والمراد بالتغمد الستر، مأخوذ من غمد السيف، لأنك إذا أغمدت السيف، فقد ألبسته الغمد، وسترته به، وفى الرواية الثالثة « قال ابن عون بيده هكذا، وأشار على رأسه ».

(ولكن سددوا) وفى الرواية الثامنة « سددوا وقاربوا » معناه اقصدوا السداد، والصواب، وقاربوا نهاية العبادة، ولا تغلوا، وتجهدوا أنفسكم فيها، لئلا يفضى بكم ذلك إلى الملال، فتتركوا العمل، ولذلك زاد فى الرواية الثامنة « واعلموا أن أحب العمل إلى الله، أدومه، وإن قل » زاد البخارى « واغدوا، وروحوا، وشىء من الدلجة، والقصد القصد، تبلغوا » والمراد بالغدو السير من أول النهار، وبالرواح السير من أول النصف الثانى من النهار، و« الدلجة » بضم الدال وسكون اللام، ويجوز فتحها، جميع الليل، و« القصد » منصوب على الإغراء.

فقه الحديث

قال المازرى: ذهب أهل السنة إلى أن إثابة اللّه تعالى من أطاعه بفضل منه، وكذلك انتقامه ممن عصاه بعدل منه، ولا يثبت واحد منهما إلا بالسمع، وله سبحانه وتعالى أن يعذب الطائع، وينعم العاصى، ولكنه أخبر أنه لايفعل ذلك، وخبره صدق، لاخلف فيه، وهذا الحديث يقوى مقالتهم، ويرد على المعتزلة، حيث أثبتوا بعقولهم أعواض الأعمال، ولهم فى ذلك خبط كثير. اهـ

وقال النووى: اعلم أن مذهب أهل السنة أنه لايثبت بالعقل ثواب ولا عقاب، ولا إيجاب ولا تحريم ولا غيرهما من أنواع التكليف، ولا تثبت هذه كلها، ولا غيرها إلا بالشرع، ومذهب أهل السنة أيضاً، أن اللّه تعالى لايجب عليه شىء، تعالى الله، بل العالم كله ملكه، والدنيا والآخرة فى سلطانه، يفعل فيهما مايشاء.

وأما المعتزلة، فيثبتون الأحكام بالعقل، ويوجبون ثواب الأعمال، ويوجبون الأصلح، ويمنعون خلاف هذا. اهـ

وقد استشكل على الحديث بقوله تعالى ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الزخرف: ٧٢] وجمع ابن بطال بما محصله: تحمل الآية على أن الجنة تنال المنازل فيها بالأعمال، فإن درجات الجنة متفاوتة، بحسب تفاوت الأعمال، وأن يحمل الحديث على دخول الجنة، والخلود فيها، وأورد على هذا الجواب قوله تعالى ﴿سَلامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٣٢] إذ ظاهره أن دخول الجنة أيضاً بالأعمال، وأجاب بأن فى الكلام مضافاً محذوفاً، والتقدير: ادخلوا منازل الجنة بما كنتم تعملون، وليس المراد بذلك أصل دخول الجنة، ثم قال: ويجوز أن يكون الحديث مفسراً للآية، والتقدير: ادخلوها بما كنتم تعملون، مع رحمة اللّه لكم، وتفضله عليكم، لأن اقتسام منازل الجنة برحمته، وأصل دخول الجنة، هو برحمته، حيث ألهم العاملين مانالوا به ذلك، ولا يخلو شىء من مجازاته لعباده، من رحمته وفضله، وقد تفضل عليهم ابتداء بإيجادهم، ثم برزقهم، ثم بتعليمهم. اهـ

وقال ابن الجوزى: يتحصل من أوجه الجمع أربعة أجوبة:

الأول: أن التوفيق للعمل من رحمة الله، ولولا رحمة اللّه السابقة ماحصل الإيمان، ولا الطاعة التى يحصل بها النجاة [أى الرحمة أساس التوفيق للعمل، والعمل أساس دخول الجنة، فالرحمة أساس دخول الجنة، لأن أساس الأساس لشىء، أساس لذلك الشىء، أو سبب سبب الشىء سبب لذلك الشىء].

الثانى: أن منافع العبد لسيده، فعمله مستحق لمولاه، فمهما أنعم عليه من الجزاء، فهو من فضله [معنى ذلك أن الرحمة هى السبب الحقيقى، وأن العمل سبب شكلى ظاهرى، لايستحق شيئاً، فأسند للسبب الحقيقى فى الحديث، وأسند للسبب الشكلى فى الآية].

الثالث: جاء فى بعض الأحاديث، أن نفس دخول الجنة برحمة الله، واقتسام الدرجات بالأعمال، [أى فالنصوص التى تسند دخول الجنة للأعمال، يراد منها اقتسام منازلها، والنصوص التى تسند دخول الجنة للرحمة، يراد منها أصل دخولها].

الرابع: أن أعمال الطاعات كانت فى زمن يسير، والثواب لاينفد، فالإنعام الذى لاينفد فى جزاء ما ينفد، بالفضل، لا بمقابلة الأعمال [بمعنى أن العمل له مقابل أصلا، لكن العطاء أضعاف أضعاف أضعاف مايستحق، فأسند دخول الجنة إلى الاستحقاق تارة، وإلى الأضعاف تارة أخرى] وهناك أجوبة أخرى، لكنها تقرب مما ذكرنا، منها:

أن المعطى بعوض، قد يعطى مجاناً، بخلاف المعطى بسبب، فإنه لايوجد بدون السبب، فالباء فى الآية للعوض، وليست للسببية، كما يقول المعتزلة.

فالحديث ينفى مقابلة دخول الجنة بالعمل، إذ العمل بمجرده -ولو تناهى- لايقابل دخول الجنة، ولا أن يكون عوضاً لها، لأنه ولو وقع على الوجه الذى يحبه الله، لايقاوم نعمة الله، بل جميع العمل لايوازى نعمة واحدة، فتبقى سائر نعمه مقتضية لشكرها، وهو لم يوفها حق شكرها.

أما الجبرية فقد أنكروا أن تكون الأعمال سبباً فى دخول الجنة من كل وجه.

والقدرية زعموا أن الجنة عوض العمل، وأنها ثمنه، وأن دخولها بمحض الأعمال. فالحديث يبطل دعوى الطائفتين.

وقال الحافظ ابن حجر: ويظهر لى فى الجمع بين الآية والحديث جواب آخر، وهو أن يحمل الحديث على أن العمل، من حيث هو عمل، لا يستفيد به العامل دخول الجنة، ما لم يكن مقبولا، وإذا كان كذلك، فأمر القبول إلى الله تعالى، وإنما يحصل برحمة الله لمن يقبل منه، وعلى هذا فمعنى قوله ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٣٢] أى تعملونه من العمل المقبول. اهـ

والتحقيق أن هذا القول لايبعد كثيراً عن القول الأول لابن الجوزى، غايته أن الرحمة فى التوفيق لأداء العمل، أو فى التوفيق لقبوله، والأول أدق، لأن عدم قبوله مع استيفائه شروط الصحة والقبول مستبعد.

ويؤخذ من قول السائل: ولا أنت يارسول الله؟ أنهم كانوا يظنون أن العمل سبب. وأن رسول الله ﷺ بما كان عليه من شدة الخشية والتقوى وعظم الأجر لايدخل فى هذا القرار.

وفى قوله «ولكن سددوا» رد على من ينفى فائدة العمل، واستدراك على من يفهم من العبارة الأولى النفى المذكور، وكأنه قيل: بل له فائدة، وهو أن العمل علامة على وجود الرحمة التى تدخل العامل الجنة، فاعملوا، واقصدوا وتحروا بعملكم السنة، من الإخلاص وغيره.

وفى قوله «قاربوا» الحث على الرفق فى العبارة.

والله أعلم

(٧٧٨) باب الإكثار من الطاعة، والاجتهاد فى العبادة

٦١٩٣- ٧٩/١ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ﷺ[٧٩] ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى حَتَّى انْتَفَخَتْ قَدَمَاهُ. فَقِيلَ لَهُ: أَتَكَلَّفُ هَذَا؟ وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ. فَقَالَ: «أَفَلا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا».

٦١٩٤- ٨٠/٢ عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ﷺ[٨٠] قَالَ: قَامَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى وَرِمَتْ قَدَمَاهُ. قَالُوا: قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ. قَالَ: «أَفَلا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا».

٦١٩٥- ٨١/٣ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا[٨١] قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، إِذَا صَلَّى، قَامَ حَتَّى تَفَطَّرَ رِجْلاهُ. قَالَتْ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَتَصْنَعُ هَذَا، وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ. فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ! أَفَلا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا».

المعنى العام

شكر النعمة، وشكر المنعم سمة من سمات الرقى البشرى، إذ هو تقدير لعطية المعطى واعتراف بها، ووفاء له ولها، ومحاولة لمقابلة الإحسان بالإحسان، وفى الحديث « من أولاكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تقدروا فادعوا له بخير» وشكر المعروف يدفع المعطى إلى تكرار العطاء والزيادة فيه، وصدق الله العظيم إذ يقول ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧] وشكر الله تعالى على نعمائه المتكررة المتجددة فى كل لحظة على عباده، مهما بلغ هذا الشكر، كماً وكيفاً، لايكافئ نعمة واحدة من نعمه.

فما بالنا بالتوفيق للعبادة، والعون عليها، حتى تكون وسيلة لجنة عرضها السماوات والأرض، أكلها دائم وظلها، ولقد كان رسول الله ﷺ أكثر الناس عبادة لربه، وأكثرهم عملا صالحًا، فلما سئل أجاب بأن العبادة قد تكون خوفاً من نار، وطمعًا فى جنة، وقد تكون شكرًا على نعمة النبوة والرسالة والأعمال الصالحة. أفلا أكون عبدًا شكورًا؟

---

(٧٩) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلاقَةَ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ

(٨٠) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ نُمَيْرٍ قَالا حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلاقَةَ سَمِعَ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ يَقُولُ

(٨١) حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ وَهَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الأَيْلِيُّ قَالا حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي أَبُو صَخْرٍ عَنِ ابْنِ قُسَيْطٍ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ

المباحث العربية

(صلى، حتى انتفخت قدماه) من طول الوقوف على قدميه للصلاة، وفى الرواية الثانية « حتى ورمت قدماه » وفى الرواية الثالثة « قام حتى تفطر رجلاه » وفى نسخة « حتى تفطرت رجلاه » أى تشققت.

(فقيل له: أتكلف هذا ؟) بفتح الهمزة للاستفهام، وبفتح التاء والكاف واللام المشددة، مع حذف إحدى التاءين، والأصل: أتتكلف هذا الجهد؟ والاستفهام تعجبى.

(وقد غفر الله لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر؟) الجملة حالية من فاعل « تكلف » والمراد من « ماتقدم وما تأخر» جميع الذنوب، وذنوبه صلى الله عليه وسلم من قبيل: حسنات الأبرار سيئات المقربين.

(أفلا أكون عبداً شكوراً)؟ الاستفهام إنكارى توبيخى، بمعنى لاينبغى، والفاء عاطفة على محذوف، أى أأترك المبالغة فى العبادة؟ فلا أكون عبداً شكوراً؟ لاينبغى، ولايليق بى ذلك.

فقه الحديث

قال القاضى: الشكر معرفة إحسان المحسن، والتحدث به، وسميت المجازاة على فعل الجميل شكراً، لأنها تتضمن الثناء عليه، وشكر العبد الله تعالى اعترافه بنعمته، وثناؤه عليه، وتمام مواظبته على طاعته، وأما شكر الله تعالى العبد وأفعال عباده فمجازاته إياهم عليها، وتضعيف ثوابها، وثناؤه عليها عند ملائكته والملأ الأعلى، فهو المعطى، والمثنى، سبحانه وتعالى، والشكور اسم من أسمائه سبحانه وتعالى بهذا المعنى.

والله أعلم

(٧٧٩) باب الاقتصاد فى الموعظة

٦١٩٦- ٨٢/١ عَنْ شَقِيقٍ[٨٢] قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ بَابِ عَبْدِ اللَّهِ نَنْتَظِرُهُ. فَمَرَّ بِنَا يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ النَّخَعِيُّ. فَقُلْنَا: أَعْلِمْهُ بِمَكَانِنَا. فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ خَرَجَ عَلَيْنَا عَبْدُ اللَّهِ. فَقَالَ: إِنِّي أُخْبَرُ بِمَكَانِكُمْ. فَمَا يَمْنَعُنِي أَنْ أَخْرُجَ إِلَيْكُمْ إِلا كَرَاهِيَةُ أَنْ أُمِلَّكُمْ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الأَيَّامِ. مَخَافَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا.

٦١٩٧- ٨٣/٢ عَنْ شَقِيقٍ أَبِي وَائِلٍ[٨٣] قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُذَكِّرُنَا كُلَّ يَوْمِ خَمِيسٍ. فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! إِنَّا نُحِبُّ حَدِيثَكَ وَنَشْتَهِيهِ. وَلَوَدِدْنَا أَنَّكَ حَدَّثْتَنَا كُلَّ يَوْمٍ. فَقَالَ: مَا يَمْنَعُنِي أَنْ أُحَدِّثَكُمْ إِلا كَرَاهِيَةُ أَنْ أُمِلَّكُمْ. إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الأَيَّامِ. كَرَاهِيَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا.

المعنى العام

إن النفوس تصدأ بالإهمال، كما تصدأ المعادن، وجلاؤها الموعظة وذكر الله تعالى، وكثرة جليها وحكها يصيبها بالضعف والتآكل، وكذلك القلوب، دوام وعظها يصيبها بالسآمة والملل، والحكمة تقتضى الأخذ بجزء من الجلى، وجزء من الراحة، والفضيلة دائماً وسط بين طرفين، فالشجاعة وسط بين التهور والجبن، والكرم وسط بين الإسراف والتقتير.

من هنا كان الرسول ﷺ يتعاهد أصحابه بالموعظة أيامًا، ويتركهم لمهامهم ومعايشهم أيامًا، فبذلك يتحقق هدف التذكير، مع دوام الحرص والشوق إليه، وقديمًا قالوا: زُرْ غِبًّا تزدد حبا.

المباحث العربية

(كنا جلوساً عند باب عبد الله ننتظره) أى عند باب بيت عبد الله بن مسعود، ينتظرونه،

---

(٨٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ ح و حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ شَقِيقٍ
– حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ ح وحَدَّثَنَا مِنْجَابُ بْنُ الْحَارِثِ التَّمِيمِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ مُسْهِرٍ ح وحَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَعَلِيُّ ابْنُ خَشْرَمٍ قَالا أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ ح وحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ كُلُّهُمْ عَنِ الأَعْمَشِ بِهَذَا الإِسْنَادِ نَحْوَهُ وَزَادَ مِنْجَابٌ فِي رِوَايَتِهِ عَنِ ابْنِ مُسْهِرٍ قَالَ الأَعْمَشُ وَحَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ عَنْ شَقِيقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ مِثْلَهُ

(٨٣) وحَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ ح و حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا فُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ شَقِيقٍ

ليعظهم، وفى الرواية الثانية « كان عبد الله يذكرنا كل يوم خميس، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن. إنا نحب حديثك، ونشتهيه، ولوددنا أنك حدثتنا كل يوم » وهذا الرجل يشبه أن يكون يزيد بن معاوية النخعى، المذكور فى الرواية الأولى. قاله الحافظ ابن حجر.

(**أعلمه بمكاننا**) أى بطلبنا، ورغبتنا، وانتظارنا.

(**إنى أخبر بمكانكم**) بضم الهمزة وسكون الخاء وفتح الباء، أى أخبرنى أحدكم بمكانكم، وعبر بالمضارع بدل الماضى استحضاراً للصورة.

(**فما يمنعنى أن أخرج إليكم إلا كراهية أن أملكم**) بضم الهمزة وكسر الميم وفتح اللام المشددة، أى أوقعكم فى الملل والضجر، و« كراهية » بتخفيف الياء، فاعل « يمنعنى » وفى الرواية الثانية « مايمنعنى أن أحدثكم إلا كراهية أن أملكم » أى أحدثكم يومياً.

(**إن رسول الله ﷺ كان يتخولنا بالموعظة فى الأيام**) قال النووى: أى يتعاهدنا، هذا هو المشهور فى تفسيرها، قال القاضى: وقيل: يصلحنا، وقال ابن الأعرابى: معناه يتخذنا خولاً، وقيل: يفاجئنا بها، وقال أبو عبيد: يدللنا، وقيل: يحبسنا، كما يحبس الإنسان خوله، و« يتخولنا » بالخاء عند جميعهم، إلا أبا عمرو، فقال: بالحاء، أى يطلب حالاتنا وأوقات نشاطنا.

(**مخافة السآمة علينا**) مخافة الملل الطارئ علينا، وكان الأصل أن يقول: مخافة سآمتنا فضمن السآمة معنى المشقة، فعداها بعلى، والصلة محذوفة، أى سآمتنا من الموعظة.

فقه الحديث

يؤخذ من الحديث

١- استحباب ترك المداومة، فى الجد، وفى العمل الصالح، خشية الملال، وإن كانت المواظبة مطلوبة، لكنها على قسمين: إما كل يوم، مع عدم التكلف، وإما يوم بعد يوم، فيكون يوم الترك لأجل الراحة، ليقبل على الثانى بنشاط، وإما يوم فى الجمعة للموعظة، وبقية الأيام للمعاش، والأمر يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص، والضابط مراعاة الحاجة، مع وجود النشاط.

٢- منقبة لابن مسعود، لاقتدائه بالنبى ﷺ، حتى فى اليوم الذى عينه للوعظ، ويحتمل أن الاقتداء كان فى مجرد التخلل بين العمل والترك.

٣- الحفاظ على تأليف القلوب، والبعد عن سآمتها، ولو بعمل الخير.

٤- استدل به البخارى على من جعل لأهل العلم يومًا معلومًا، أو أيامًا معلومة.

والله أعلم

كتاب

الجنة وصفة نعيمها وأهلها



(٧٨٠) باب صفة نعيمها وأهلها

٦١٩٨- ١/١ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ[١] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ. وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ».

٦١٩٩- ٢/٢ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[٢]، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ». مِصْدَاقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴿ فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة: ١٧].

٦٢٠٠- ٣/٣ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[٣]؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ. ذُخْرًا. بَلْهَ مَا أَطْلَعَكُمُ اللَّهُ عَلَيْهِ».

٦٢٠١- ٤/٤ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[٤] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ. ذُخْرًا. بَلْهَ مَا أَطْلَعَكُمُ اللَّهُ عَلَيْهِ». ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾.

٦٢٠٢- ٥/٥ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ ﷺ[٥] قَالَ: شَهِدْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَجْلِسًا وَصَفَ فِيهِ الْجَنَّةَ. حَتَّى انْتَهَى. ثُمَّ قَالَ ﷺ فِي آخِرِ حَدِيثِهِ: «فِيهَا مَا لا عَيْنٌ رَأَتْ. وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ. وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ». ثُمَّ اقْتَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ۝ فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٦، ١٧].

---

(١) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ وَحُمَيْدٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ
– وحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا شَبَابَةُ حَدَّثَنِي وَرْقَاءُ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِهِ

(٢) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو الأَشْعَثِيُّ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ قَالَ زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا و قَالَ سَعِيدٌ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٣) حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الأَيْلِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٤) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالا حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ح و حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٥) حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ وَهَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الأَيْلِيُّ قَالا حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ حَدَّثَنِي أَبُو صَخْرٍ أَنَّ أَبَا حَازِمٍ حَدَّثَهُ قَالَ سَمِعْتُ سَهْلَ ابْنَ سَعْدٍ السَّاعِدِيَّ يَقُولُ

٦٢٠٣- ٦/٦ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[٦] ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ سَنَةٍ».

٦٢٠٤- ٧/٠٠ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[٧] عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِهِ وَزَادَ «لا يَقْطَعُهَا».

٦٢٠٥- ٨/٧ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ[٨] ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لا يَقْطَعُهَا».

٦٢٠٦- ٠٠/٨ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ[٠٠] ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ الْجَوَادَ الْمُضَمَّرَ السَّرِيعَ، مِائَةَ عَامٍ، مَا يَقْطَعُهَا».

إِحْلالِ الرِّضْوَانِ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَلا يَسْخَطُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا

٦٢٠٧- ٩/٩ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ[٩] ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لأَهْلِ الْجَنَّةِ! يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ! فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ. رَبَّنَا! وَسَعْدَيْكَ. وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ. فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لا نَرْضَى؟ يَا رَبِّ! وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ. فَيَقُولُ: أَلا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُونَ: يَا رَبِّ! وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي. فَلا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا».

٦٢٠٨- ١٠/١٠ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ[١٠] ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ الْغُرْفَةَ فِي الْجَنَّةِ. كَمَا تَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ فِي السَّمَاءِ». قَالَ: فَحَدَّثْتُ بِذَلِكَ النُّعْمَانَ بْنَ أَبِي عَيَّاشٍ فَقَالَ: سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ يَقُولُ: «كَمَا تَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ فِي الأُفُقِ الشَّرْقِيِّ أَوِ الْغَرْبِيِّ».

---

(٦) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٧) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِزَامِيَّ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٨) حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ أَخْبَرَنَا الْمَخْزُومِيُّ حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ

(٠٠) قَالَ أَبُو حَازِمٍ فَحَدَّثْتُ بِهِ النُّعْمَانَ بْنَ أَبِي عَيَّاشٍ الزُّرَقِيَّ فَقَالَ حَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ

(٩) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَهْمٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ أَخْبَرَنَا مَالِكُ ابْنُ أَنَسٍ ح و حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الأَيْلِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ حَدَّثَنِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ

(١٠) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَارِيَّ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ
– وحَدَّثَنَاه إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا الْمَخْزُومِيُّ حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ عَنْ أَبِي حَازِمٍ بِالإِسْنَادَيْنِ جَمِيعًا نَحْوَ حَدِيثِ يَعْقُوبَ

٦٢٠٩- ١١/١١ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ[١١] ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ، كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الْغَابِرَ مِنَ الأُفُقِ مِنَ الْمَشْرِقِ أَوِ الْمَغْرِبِ. لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! تِلْكَ مَنَازِلُ الأَنْبِيَاءِ. لا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ. قَالَ: «بَلَى. وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ».

٦٢١٠- ١٢/١٢ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[١٢] ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مِنْ أَشَدِّ أُمَّتِي لِي حُبًّا، نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي، يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ رَآنِي، بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ».

٦٢١١- ١٣/١٣ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ[١٣] ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا. يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ. فَتَهُبُّ رِيحُ الشَّمَالِ فَتَحْثُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ. فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالا. فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدِ ازْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالا. فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ: وَاللَّهِ! لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالا. فَيَقُولُونَ: وَأَنْتُمْ، وَاللَّهِ! لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالا».

٦٢١٢- ١٤/١٤ عَنْ مُحَمَّدٍ[١٤] قَالَ: إِمَّا تَفَاخَرُوا وَإِمَّا تَذَاكَرُوا الرِّجَالُ فِي الْجَنَّةِ أَكْثَرُ أَمِ النِّسَاءُ؟ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَوَ لَمْ يَقُلْ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ : «إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ. وَالَّتِي تَلِيهَا عَلَى أَضْوَإِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ اثْنَتَانِ. يُرَى مُخُّ سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ. وَمَا فِي الْجَنَّةِ أَعْزَبُ».

٦٢١٣- ١٥/١٥ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[١٥] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ».

ح وحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ (وَاللَّفْظُ لِقُتَيْبَةَ) قَالا حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ عُمَارَةَ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ. وَالَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ، فِي السَّمَاءِ، إِضَاءَةً. لا يَبُولُونَ وَلا يَتَغَوَّطُونَ وَلا يَمْتَخِطُونَ وَلا يَتْفُلُونَ. أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ. وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ.

---

(١١) حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ حَدَّثَنَا مَعْنٌ حَدَّثَنَا مَالِكٌ ح و حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الأَيْلِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ

(١٢) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(١٣) حَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْبَصْرِيُّ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ

(١٤) حَدَّثَنِي عَمْرٌو النَّاقِدُ وَيَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ جَمِيعًا عَنِ ابْنِ عُلَيَّةَ وَاللَّفْظُ لِيَعْقُوبَ قَالا حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ ابْنُ عُلَيَّةَ أَخْبَرَنَا أَيُّوبُ عَنْ مُحَمَّدٍ

- حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَيُّوبَ عَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ اخْتَصَمَ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ أَيُّهُمْ فِي الْجَنَّةِ أَكْثَرُ فَسَأَلُوا أَبَا هُرَيْرَةَ فَقَالَ قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ بِمِثْلِ حَدِيثِ ابْنِ عُلَيَّةَ

(١٥) و حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ يَعْنِي ابْنَ زِيَادٍ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ

وَمَجَامِرُهُمُ الأَلُوَّةُ. وَأَزْوَاجُهُمُ الْحُورُ الْعِينُ. أَخْلاقُهُمْ عَلَى خُلُقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ. عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ. سِتُّونَ ذِرَاعًا، فِي السَّمَاءِ».

٦٢١٤- ١٦/١٦ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[١٦] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ. ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ نَجْمٍ، فِي السَّمَاءِ، إِضَاءَةً. ثُمَّ هُمْ بَعْدَ ذَلِكَ مَنَازِلُ. لا يَتَغَوَّطُونَ وَلا يَبُولُونَ وَلا يَمْتَخِطُونَ وَلا يَبْزُقُونَ. أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ. وَمَجَامِرُهُمُ الأَلُوَّةُ. وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ. أَخْلاقُهُمْ عَلَى خُلُقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ. عَلَى طُولِ أَبِيهِمْ آدَمَ، سِتُّونَ ذِرَاعًا» قَالَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ: عَلَى خُلُقِ رَجُلٍ. وقَالَ أَبُو كُرَيْبٍ: عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ. وقَالَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ: عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ.

صفات أهل الجنة

٦٢١٥- ١٧/١٧ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[١٧] ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الْجَنَّةَ، صُوَرُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ. لا يَبْصُقُونَ فِيهَا وَلا يَمْتَخِطُونَ وَلا يَتَغَوَّطُونَ فِيهَا. آنِيَتُهُمْ وَأَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ. وَمَجَامِرُهُمْ مِنَ الأَلُوَّةِ. وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ. يُرَى مُخُّ سَاقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ، مِنَ الْحُسْنِ. لا اخْتِلافَ بَيْنَهُمْ وَلا تَبَاغُضَ. قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ وَاحِدٌ. يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا».

٦٢١٦- ١٨/١٨ عَنْ جَابِرٍ ﷺ[١٨] قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ وَلا يَتْفُلُونَ وَلا يَبُولُونَ وَلا يَتَغَوَّطُونَ وَلا يَمْتَخِطُونَ». قَالُوا: فَمَا بَالُ الطَّعَامِ؟ قَالَ: «جُشَاءٌ وَرَشْحٌ كَرَشْحِ الْمِسْكِ. يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ، كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفَسَ».

٦٢١٧- ١٩/١٩ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[١٩] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «يَأْكُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ. وَلا يَتَغَوَّطُونَ وَلا يَمْتَخِطُونَ وَلا يَبُولُونَ. وَلَكِنْ طَعَامُهُمْ ذَاكَ جُشَاءٌ

---

(١٦) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالا حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(١٧) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ

(١٨) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَاللَّفْظُ لِعُثْمَانَ قَالَ عُثْمَانُ حَدَّثَنَا وقَالَ إِسْحَقُ أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ جَابِرٍ

- وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالا حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الأَعْمَشِ بِهَذَا الإِسْنَادِ إِلَى قَوْلِهِ كَرَشْحِ الْمِسْكِ.

(١٩) وحَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ وَحَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ كِلاهُمَا عَنْ أَبِي عَاصِمٍ قَالَ حَسَنٌ حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ

كَرَشْحِ الْمِسْكِ. يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالْحَمْدَ، كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفَسَ». قَالَ وَفِي حَدِيثِ حَجَّاجٍ: «طَعَامُهُمْ ذَلِكَ».

٦٢١٨- ٢٠/٠٠ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ جَابِرٍ ﷺ[٢٠] ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . بِمِثْلِهِ. غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «وَيُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّكْبِيرَ، كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفَسَ».

٦٢١٩- ٢١/٢٠ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[٢١] ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ لا يَبْأَسُ. لا تَبْلَى ثِيَابُهُ وَلا يَفْنَى شَبَابُهُ».

٦٢٢٠- ٢٢/٢١ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[٢٢] ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: «يُنَادِي مُنَادٍ: إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلا تَسْقَمُوا أَبَدًا. وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلا تَمُوتُوا أَبَدًا. وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فَلا تَهْرَمُوا أَبَدًا. وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلا تَبْأَسُوا أَبَدًا». فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف: ٤٣].

٦٢٢١- ٢٣/٢٢ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ[٢٣] ، عَنْ أَبِيهِ ﷺ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ لَخَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ. طُولُهَا سِتُّونَ مِيلا. لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ. يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُ. فَلا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا».

٦٢٢٢- ٢٤/٢٣ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ[٢٤] ، عَنْ أَبِيهِ ﷺ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «فِي الْجَنَّةِ خَيْمَةٌ مِنْ لُؤْلُؤَةٍ مُجَوَّفَةٍ. عَرْضُهَا سِتُّونَ مِيلا. فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ. مَا يَرَوْنَ الآخَرِينَ. يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُ».

٦٢٢٣- ٢٥/٢٤ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي مُوسَى بْنِ قَيْسٍ[٢٥] ، عَنْ أَبِيهِ ﷺ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْخَيْمَةُ دُرَّةٌ. طُولُهَا فِي السَّمَاءِ سِتُّونَ مِيلا. فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ لِلْمُؤْمِنِ. لا يَرَاهُمُ الآخَرُونَ».

---

(٢٠) وحَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى الأُمَوِيُّ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ

(٢١) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَبِي رَافِعٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٢٢) حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَاللَّفْظُ لِإِسْحَقَ قَالا أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ قَالَ الثَّوْرِيُّ فَحَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَقَ أَنَّ الأَغَرَّ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ

(٢٣) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي قُدَامَةَ وَهُوَ الْحَارِثُ بْنُ عُبَيْدٍ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ

(٢٤) و حَدَّثَنِي أَبُو غَسَّانَ الْمِسْمَعِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الصَّمَدِ حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ

(٢٥) و حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ أَخْبَرَنَا هَمَّامٌ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ

ما فى الدنيا من أنهار الجنة

٦٢٢٤- ٢٦/٢٥ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ(٢٦) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «سَيْحَانُ وَجَيْحَانُ، وَالْفُرَاتُ وَالنِّيلُ، كُلٌّ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ».

٦٢٢٥- ٢٧/٢٦ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ(٢٧) ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَقْوَامٌ أَفْئِدَتُهُمْ مِثْلُ أَفْئِدَةِ الطَّيْرِ».

٦٢٢٦- ٢٨/٢٧ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ(٢٨) قَالَ: هَذَا مَا حَدَّثَنَا بِهِ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ. طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا. فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ النَّفَرِ. وَهُمْ نَفَرٌ مِنَ الْمَلائِكَةِ جُلُوسٌ. فَاسْتَمِعْ مَا يُجِيبُونَكَ. فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ. قَالَ: فَذَهَبَ فَقَالَ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ. فَقَالُوا: السَّلامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ. قَالَ: فَزَادُوهُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ. قَالَ: فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ. وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا. فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدَهُ حَتَّى الآنَ».

المعنى العام

فى الترغيب فى الطاعة والأعمال الصالحة، تذكر الجنة، وما فيها من نعيم مقيم، وفى الترهيب من المعاصى، تذكر النار وجهنم، وما تفعله من عذاب أليم.

وفى القرآن الكريم كثير من الآيات، وفى الأحاديث النبوية كثير من الأحاديث، التى هى وحى، دون شك، فلا يعلم ما فى يوم القيامة وما بعده إلا الله تعالى.

نذكر من آيات القرآن فى الجنة، قوله تعالى ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ۞ فَبِأَيِّ ءَالاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ۞ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ۞ فَبِأَيِّ ءَالاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ۞ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ۞ فَبِأَيِّ ءَالاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ۞ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ۞ فَبِأَيِّ ءَالاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ۞ مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ۞ فَبِأَيِّ ءَالاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ۞ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ

(٢٦) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ وَعَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ح وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ خُبَيْبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٢٧) حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ اللَّيْثِيُّ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ يَعْنِي ابْنَ سَعْدٍ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٢٨) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ

قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ۞ فَبِأَيِّ ءَالاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ۞ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ۞ فَبِأَيِّ ءَالاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ۞ هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلا الإِحْسَانُ۞ فَبِأَيِّ ءَالاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ۞ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ۞ فَبِأَيِّ ءَالاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ۞ مُدْهَامَّتَانِ۞ فَبِأَيِّ ءَالاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ۞ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ۞ فَبِأَيِّ ءَالاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ۞ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ۞ فَبِأَيِّ ءَالاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ۞ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ۞ فَبِأَيِّ ءَالاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ۞ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ۞ فَبِأَيِّ ءَالاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ۞ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَانٌّ۞ فَبِأَيِّ ءَالاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ۞ مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ۞ فَبِأَيِّ ءَالاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ۞ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن: ٤٦-٧٨].

وقوله تعالى ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ۞ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ۞ لا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلا يُنْزِفُونَ۞ وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ۞ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ۞ وَحُورٌ عِينٌ۞ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ۞ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ۞ لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلا تَأْثِيمًا۞ إِلا قِيلا سَلامًا سَلامًا۞ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ۞ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ۞ وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ۞ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ۞ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ۞ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ۞ لا مَقْطُوعَةٍ وَلا مَمْنُوعَةٍ۞ وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ۞ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً۞ فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا۞ عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ [الواقعة: ١٧-٣٧].

وقوله تعالى ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا۞ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا۞ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ [الإنسان: ١٩-٢١].

ويكفينا فى هذا المقام قوله تعالى ﴿ فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة: ١٧].

المباحث العربية

(حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات) قال النووى: هكذا رواه مسلم « حفت ».اهـ بضم الحاء وفتح الفاء المشددة، من الحفاف، وهو ما يحيط بالشىء، حتى لا يتوصل إليه، إلا بتخطيه، فالجنة لايتوصل إليها إلا بقطع مفاوز المكاره، والنار لاينجى منها إلا ترك الشهوات، والبعد عنها، وفى البخارى « حجبت النار بالشهوات، وحجبت الجنة بالمكاره » والمعنى أنهما محجوبتان بهما، فمن هتك الحجاب، وصل إلى المحجوب، فهتك حجاب الجنة باقتحام المكاره، ويدخل فيها الاجتهاد فى العبادات، والمواظبة عليها، والصبر على مشاقها، وكظم الغيظ، والعفو، والحلم، والصدقة، والإحسان إلى المسىء، والصبر عن الشهوات، ونحو ذلك. وهتك حجاب النار بارتكاب الشهوات، والظاهر أن المراد هنا بالشهوات، الشهوات المحرمة، كالخمر والزنا والغيبة، أما الشهوات المباحة فلا تدخل فى هذه، لكن يكره الإكثار منها، مخافة أن يجر إلى المحرمة، أو يقسى القلب، أو يشغل عن الطاعات، ونحو ذلك. قاله النووى.

قال العلماء: وهو من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم، وبديع بلاغته، فى ذم الشهوات، وإن مالت إليها النفس، والحض على الطاعات، وإن كرهتها النفوس، وشق عليها، وقد ورد إيضاح ذلك، من وجه آخر، عن أبى هريرة ﷺ رفعه «لما خلق الله الجنة والنار، أرسل جبريل إلى الجنة، فقال: انظر إليها، قال: فرجع إليه، فقال: وعزتك. لايسمع بها أحد إلا دخلها، فأمر بها فحفت بالمكاره، فقال: ارجع إليها، فرجع، فقال: وعزتك. لقد خفت أن لا يدخلها أحد. قال: اذهب إلى النار، فانظر إليها، فرجع، فقال: وعزتك، لايسمع بها أحد، فيدخلها، فأمر بها، فحفت بالشهوات، فقال: ارجع إليها، فرجع، فقال: وعزتك. لقد خشيت أن لا ينجو منها أحد». أخرجه أبو داود والترمذى والنسائى وابن حبان والحاكم.

(أعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، مصداق ذلك فى كتاب الله ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾) زاد فى الرواية الثالثة «ذخرا. بله ما أطلعكم الله عليه» وفى بعض النسخ «ذخرا. بله ما أطلعتكم عليه» و«ذخرا» أى مدخراً محفوظاً وروى بالدال المهملة، و«بله» بفتح الباء وسكون اللام بعدها هاء. قال ابن هشام فى مغنى اللبيب: «بله» على ثلاثة أوجه، اسم لِدَعْ، ومصدر بمعنى الترك، واسم مرادف لكيف، ومابعدها منصوب على الأول، ومخفوض على الثانى، ومرفوع على الثالث، وفتحها بناء على الأول والثالث، وإعراب على الثانى قال: واستعملت معربة مجرورة بمن، خارجة عن المعانى الثلاثة، وفسرها بعضهم بغير. اهـ. والمعنى هنا: دعوا عنكم الذى أطلعكم الله عليه، فالذى لم يطلعكم عليه أعظم.

ووقع فى رواية أن سبب هذا الحديث «أن موسى عليه السلام، سأل ربه: من أعظم أهل الجنة منزلة؟ فقال: غرست كرامتهم بيدى، وختمت عليها، فلا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر» زاد فى رواية «ولا يعلمه ملك مقرب، ولا نبى مرسل».

وقرأ الجمهور «ما أخفى لهم» بكسر الفاء وفتح الياء، مبنى للمفعول، وقرأ حمزة بالإسكان فعلا مضارعاً، مسنداً للمتكلم، وقرأ محمد بن كعب «أخفى» بفتح الهمزة والفاء، على البناء للفاعل، وهو الله سبحانه وتعالى، وقرئ «قرة» بالإفراد، و«قرات» بالجمع.

(إن فى الجنة لشجرة، يسير الراكب فى ظلها مائة سنة) زاد فى ملحق الرواية السادسة «لايقطعها» وفى الرواية الثامنة «يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها» وفى الرواية التاسعة «يسير الراكب الجواد المضمر السريع، مائة عام، مايقطعها» والمراد من «ظلها» كنفها، وما يستره أغصانها، وقيل: فى نعيمها وراحتها، ومنه قولهم: عيش ظليل. قال القرطبى: والمحوج إلى هذا التأويل أن الظل فى عرف أهل الدنيا مايقى من حر الشمس وأذاها، وليس فى الجنة شمس ولا أذى، و«المضمر» بضم الميم الأولى، وفتح الضاد وفتح الميم الثانية مشددة، أى الذى ضمر، ليشتد جريه، قال القاضى: ورواه بعضهم بكسر الميم الثانية، صفة الراكب المضمر لفرسه، قال: والمعروف الأول.

(أحل عليكم رضوانى) قال القاضى: أنزله بكم، والرضوان بكسر الراء وضمها، وقرئ بهما فى السبع.

(إن أهل الجنة ليتراءون الغرفة فى الجنة، كما تراءون الكوكب فى السماء) « كما تراءون » بحذف إحدى التاءين، وأصله كما تتراءون، زاد فى آخر الرواية « كما تراءون الكوكب الدرى فى الأفق الشرقى أو الغربى » وفى الرواية الثانية عشرة « إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم، كما تتراءون الكوكب الدرى، الغابر، من الأفق، من المشرق أو المغرب، لتفاضل مابينهم » قال النووى: « درى » بضم الدال وتشديد الياء بلا همز، ومثلها مهموز ممدود، والثالثة بكسر الدال مهموز ممدود، ثلاث قراءات فى السبع، وهو الكوكب العظيم، وقيل: سمى درياً لبياضه، كالدر، وقيل: لإضاءته، وقيل: لشبهه بالدر، فى كونه أرفع من باقى النجوم، كالدر أرفع الجواهر.

وقال: وقوله « كما تراءون الكوكب الدرى الغابر من الأفق، من المشرق أو المغرب » هكذا هو فى عامة النسخ « من الأفق » قال القاضى: لفظة « من » لابتداء الغاية، ووقع فى رواية البخارى « فى الأفق » قال بعضهم: وهو الصواب، قال: وذكر بعضهم أن « من » فى رواية مسلم لانتهاء الغاية، وقد جاءت كذلك، كقولهم: رأيت الهلال من خلال السحاب. قال القاضى: وهذا صحيح، لكن حملهم لفظة « من » هنا على انتهاء الغاية غير مسلم، بل هى على بابها، أى كان ابتداء رؤيته إياه رؤيته من خلل السحاب، ومن الأفق. قال: وقد جاء فى رواية « على الأفق الغربى ».

ومعنى « الغابر» الذاهب الماشى، أى الذى تدلى للغروب، وبعد عن العيون، وروى فى غير مسلم « الغارب » وهو بمعنى ماذكرنا، وروى « العازب » بالعين والزاى، ومعناه البعيد فى الأفق، وكلها راجعة إلى معنى واحد. اهـ

والمعنى أن أهل الجنة تتفاوت منازلهم، بحسب درجاتهم فى الفضل، حتى إن أهل الدرجات العليا، ليراهم من هو أسفل منهم كالنجوم، لتفاضل مابينهم.

(قالوا: يارسول الله، تلك منازل الأنبياء؟ لايبلغها غيرهم؟ قال: بلى، والذى نفسى بيده. رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين) قال القرطبى: « بلى » حرف جواب وتصديق، والسياق يقتضى أن يكون الجواب بالإضراب عن الأول، وإيجاب الثانى، فلعلها كانت « بل ». وقوله « رجال » خبر مبتدأ محذوف. تقديره: هم رجال، أى تلك المنازل منازل رجال آمنوا، وقوله « وصدقوا المرسلين » أى حق تصديقهم، وإلا لكان كل من آمن بالله، وصدق رسله، وصل إلى تلك الدرجة، وليس كذلك.

وعند الترمذى « إن فى الجنة لغرفاً، ترى ظهورها من بطونها، وبطونها من ظهورها، فقال أعرابى: لمن هى يارسول الله؟ قال: هى لمن آلان الكلام، وأدام الصيام، وصلى بالليل والناس نيام ».

(إن فى الجنة لسوقاً، يأتونها كل جمعة) قال النووى: المراد بالسوق مجمع لهم،

يجتمعون فيه، كما يجتمع الناس فى الدنيا فى السوق، ومعنى « يأتونها كل جمعة » أى فى مقدار كل جمعة، أى أسبوع، وليس هناك حقيقة أسبوع، لفقد الشمس والليل والنهار، والسوق يذكر ويؤنث، وهو أفصح.

(فتهب ريح الشمال) قال صاحب العين: الشمال والشمأل والشأملة بهمزة قبل الميم، والشمل بفتح الميم من غير ألف، والشمول بفتح الشين وضم الميم، وهى التى تأتى من دبر القبلة، قال القاضى: وخص ريح الجنة بالشمال، لأنها ريح المطر عند العرب، كانت تهب من جهة الشام، وبها يأتى سحاب المطر، وكانوا يرجون السحابة الشامية، وجاءت فى الحديث تسمية هذه الريح « المثيرة » أى المحركة، لأنها تثير فى وجوههم ماتثيره من مسك أرض الجنة وغيره من نعيمها.

(إن أول زمرة) الزمرة الجماعة.

(لكل امرئ منهم زوجتان اثنتان) قال النووى: هكذا فى الروايات بالتاء، وهى لغة متكررة فى الأحاديث وكلام العرب، والأشهر حذف التاء، وبه جاء القرآن وأكثر الأحاديث « زوجان » والزوجتان من نساء الدنيا، أما الحور العين فعدد كثير فى الأحاديث. قال الحافظ ابن حجر: والذى يظهر أن أقل ما لكل واحد منهم زوجتان.

(يرى مخ سوقهما من وراء اللحم) والعظم، وهو كناية عن الصفاء البالغ.

(وما فى الجنة أعزب) بالألف، وهى لغة، والمشهور فى اللغة: عزب، بغير ألف، ونقل القاضى أن جميع رواتهم رووه « وما فى الجنة عزب » بغير ألف، إلا العذرى، فرواه بالألف. قال القاضى: وليس بشىء. والعزب من لا زوجة له، والعزوب البعد، وسمى عزباً لبعده عن النساء.

(ورشحهم المسك) أى عرقهم المسك.

(ومجامرهم الألوة) بفتح الهمزة وضم اللام، أى العود الهندى الذى يبخر به، قيل: جعلت مجامرهم نفس العود، وقيل: فى الكلام مضاف محذوف، أى وقود مجامرهم، والمجامر جمع مجمرة، وهى المبخرة، سميت مجمرة لأنها يوضع فيها الجمر، ليفوح به مايوضع فيها من البخور، وليس فى الجنة نار، وإنما سميت مجمرة باعتبار ما كان، والحكمة فى ذلك أنهم ينعمون بنوع ما كانوا ينعمون به فى الدنيا.

(أخلاقهم على خلق رجل واحد) قال النووى: يرويه ابن أبى شيبة بضم الخاء واللام، ويرويه أبو كريب بفتح الخاء وإسكان اللام، وكلاهما صحيح، وقد اختلف فيه رواة البخارى، ويرجح الضم بقوله فى الرواية الثامنة عشرة « لا اختلاف بينهم، ولا تباغض، قلوبهم قلب واحد، يسبحون الله بكرة وعشيا »، وقد يرجح الفتح بقوله صلى الله عليه وسلم: « على صورة أبيهم آدم، أو على طوله ».

(قالوا: فما بال الطعام؟ قال: جشاء ورشح كرشح المسك) الجشاء بضم الجيم تنفس المعدة، وقيل: صوت مع ريح، يخرج من الفم عند الشبع.

(من يدخل الجنة ينعم، لايبأس) « ينعم » بفتح الياء وسكون النون وفتح العين، أى يدوم ويتجدد نعيمه، والبأس والبؤس والبأساء والبؤساء بمعنى، وهو شدة الحال.

(إن للمؤمن فى الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة) قال النووى: هكذا هو فى عامة النسخ « مجوفة » بالفاء، قال القاضى: وفى رواية السمرقندى « مجوبة » بالباء، وهى المثقوبة، وهى بمعنى المجوفة، وأما الخيمة فبيت مربع من بيوت الأعراب، معروف.

(طولها ستون ميلا، للمؤمن فيها أهلون، يطوف عليهم المؤمن، فلا يرى بعضهم بعضا) فى الرواية الرابعة والعشرين « فى الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة » أى لكل مؤمن « عرضها ستون ميلا » فهى مربعة « فى كل زاوية منها » أى فى كل جانب وناحية منها « أهل » أى أزواج للمؤمن « مايرون الآخرين، يطوف عليهم المؤمن »، وفى الرواية الخامسة والعشرين « طولها فى السماء » أى ارتفاعها « ستون ميلا » فهى مكعبة، طولها يساوى عرضها، وعرضها يساوى ارتفاعها.

(سيحان وجيحان والفرات والنيل، كل من أنهار الجنة) قال النووى: اعلم أن سيحان وجيحان، غير سيحون وجيحون، فأما سيحان وجيحان المذكوران فى هذا الحديث، اللذان هما من أنهار الجنة فى بلاد الأرمن، فسيحان نهر المصيصة، وجيحان نهر إذنه، وهما نهران عظيمان جداً، أكبرهما جيحان، هذا هو الصواب فى موضعهما، وأما قول الجوهرى فى صحاحه: جيحان نهر بالشام. فغلط، أو أنه أراد المجاز، من حيث إنه ببلاد الأرمن، وهى مجاورة للشام، قال الحازمى: سيحان نهر عند المصيصة، قال: وهو غير سيحون، وقال صاحب نهاية الغريب: سيحان وجيحان نهران بالعواصم، عند المصيصة وطرسوس، واتفقوا كلهم على أن جيحون بالواو نهر وراء خراسان، عند بلخ، واتفقوا على أنه غير جيحان، وكذلك سيحون غير سيحان، وأما قول القاضى عياض: هذه الأنهار الأربعة أكبر أنهار بلاد الإسلام، فالنيل بمصر، والفرات بالعراق، وسيحان وجيحان، ويقال: سيحون وجيحون ببلاد خراسان، ففى كلامه إنكار من أوجه: أحدها قوله: الفرات بالعراق، وليس بالعراق بل هو فاصل بين الشام والجزيرة، والثانى قوله: سيحان وجيحان، ويقال: سيحون وجيحون فجعل الأسماء مترادفة، وليس كذلك، بل سيحان غير سيحون، وجيحان غير جيحون، باتفاق الناس، كما سبق. الثالث أنه ببلاد خراسان، وأما سيحان وجيحان فهما ببلاد الأرمن بقرب الشام. والله أعلم.

وأما كون هذه الأنهار من ماء الجنة ففيه تأويلان، ذكرهما القاضى عياض: أحدهما: أن الإيمان عم بلادها، أو الأجسام المتغذية بمائها صائرة إلى الجنة.

والثانى، وهو الأصح: أنها على ظاهرها، وأن له مادة من الجنة، والجنة مخلوقة موجودة اليوم عند أهل السنة، وقد ذكر مسلم فى كتاب الإيمان، فى حديث الإسراء، أن الفرات والنيل يخرجان من الجنة، وفى البخارى « من أصل سدرة المنتهى ».

وعنـدى أن كـلا مـن القوليـن بعيـد، والأولـى أن يكـون ذلـك تعبـيرا عـن مسـتقبل، وأن هـذه الأنهـار وغيرهـا مـن أنهـار الدنيـا المعـتز بهـا سـتكون فـى الجنـة، مـع التغـاير فـى الصفـات، كمـا فى بقيـة نعيـم الجنـة. والله أعلـم.

(يدخل الجنة أقوام، أفئدتهم مثل أفئدة الطير) قيل: مثلها فى رقتها وضعفها، كما فى حديث « أهل اليمن أرق قلوباً، وأضعف أفئدة » وقيل: فى الخوف والهيبة، والطير أكثر الحيوان خوفاً وفزعاً، وكأن المراد: قوم غلب عليهم الخوف، كما جاء عن جماعات من السلف فى شدة خوفهم، وقيل: المراد متوكلون كالطير.

(خلق الله عز وجل آدم على صورته) سبق شرح هذا الحديث قريباً. والله أعلم.

فقه الحديث

قال النووى: مذهب أهل السنة وعامة المسلمين أن أهل الجنة يأكلون ويشربون فيها. يتنعمون بما ذكر وبغيره، من ملاذ وأنواع نعيمها، تنعماً دائماً، لا آخر له، ولا انقطاع أبداً، وأن تنعمهم بذلك على هيئة تنعم أهل الدنيا، إلا ما بينهما من التفاضل فى اللذة والنفاسة، التى لا يشارك نعيم الدنيا فيها، إلا فى التسمية وأصل الهيئة، وإلا فى أنهم لا يبولون، ولا يتغوطون، ولا يتمخطون، ولا يبصقون، وقد دلت دلائل القرآن والسنة فى هذه الأحاديث أن نعيم الجنة دائم لا انقطاع له أبداً. اهـ

وفى هذه الأحاديث أن نعيم الجنة فوق الخيال، ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، كخيمة الدر واللؤلؤ، وحجمها، وأطوال البشر، والزوجات، والحور العين، ورشح المسك، وقد أخرج البخارى غير أحاديثنا أحاديث كثيرة، كحديث منديل سعد. وأبواب الجنة والمرأة التى تتوضأ بجوار القصر.

وأخرج الإمام أحمد فى صفة أدنى أهل الجنة منزلة، « أن له من الحور العين اثنين وسبعين زوجة، سوى أزواجه من الدنيا ». وأخرج الترمذى « إن أدنى أهل الجنة الذى له ثمانون ألف خادم، وثنتان وسبعون زوجة ».

وظاهر الرواية الخامسة عشرة والثانية والعشرين والثالثة والعشرين والرابعة والعشرين والخامسة والعشرين، أن النساء فى الجنة أكثر من الرجال، لكن يعارضه الحديث الصحيح « رأيتكن أكثر أهل النار» وأجيب بأنه لا يلزم من أكثريتهن فى النار نفى أكثريتهن فى الجنة، فيخرج على أن النساء أكثر ولد آدم، لكن يشكل عليه قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الآخر « اطلعت فى الجنة، فرأيت أقل ساكنها النساء ». قال المحققون: يحتمل أن يكون الراوى رواه بالمعنى الذى فهمه من أن كونهن أكثر ساكنى النار، يلزم منه أن يكن أقل ساكنى الجنة، وليس ذلك بلازم. قال الحافظ ابن حجر: ويحتمل أن يكون ذلك فى أول الأمر، قبل خروج العصاة من النار بالشفاعة. اهـ وهذا الاحتمال لا يدفع الإيراد، فالنساء كذلك يخرجن من النار بالشفاعة وغيرها، ولا ضير فى أكثرية النساء فى الجنة.

والله أعلم

(٧٨١) باب جهنم أعاذنا الله منها، وصفتها وأهلها

٦٢٢٧- ٢٩/١ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ(٢٩) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا».

٦٢٢٨- ٣٠/٢ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ(٣٠)؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «نَارُكُمْ هَذِهِ، الَّتِي يُوقِدُ ابْنُ آدَمَ، جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ» قَالُوا: وَاللَّهِ! إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً، يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «فَإِنَّهَا فُضِّلَتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا. كُلُّهَا مِثْلُ حَرِّهَا».

٦٢٢٩- ٠٠/٠٠ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ(٠٠)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِي الزِّنَادِ. غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ «كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا».

٦٢٣٠- ٣١/٣ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ(٣١) قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. إِذْ سَمِعَ وَجْبَةً. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَدْرُونَ مَا هَذَا؟» قَالَ قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «هَذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا. فَهُوَ يَهْوِي فِي النَّارِ الآنَ. حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا».

٦٢٣١- ٠٠٠/٠٠٠ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ(٠٠٠)، بِهَذَا الإِسْنَادِ. وَقَالَ: «هَذَا وَقَعَ فِي أَسْفَلِهَا، فَسَمِعْتُمْ وَجْبَتَهَا».

٦٢٣٢- ٣٢/٤ عَنْ سَمُرَةَ ﷺ(٣٢)؛ أَنَّهُ سَمِعَ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ: «يَقُولُ إِنَّ مِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى كَعْبَيْهِ. وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى حُجْزَتِهِ. وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى عُنُقِهِ».

٦٢٣٣- ٣٣/٥ عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ ﷺ(٣٣)؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى

---

(٢٩) حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ حَدَّثَنَا أَبِي عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ خَالِدٍ الْكَاهِلِيِّ عَنْ شَقِيقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

(٣٠) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِزَامِيَّ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٠٠) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٣١) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ حَدَّثَنَا خَلَفُ بْنُ خَلِيفَةَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ كَيْسَانَ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٠٠٠) وحَدَّثَنَاه مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ قَالَا حَدَّثَنَا مَرْوَانُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ كَيْسَانَ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٣٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ قَالَ قَتَادَةُ سَمِعْتُ أَبَا نَضْرَةَ يُحَدِّثُ عَنْ سَمُرَةَ

(٣٣) حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ زُرَارَةَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ يَعْنِي ابْنَ عَطَاءٍ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا نَضْرَةَ يُحَدِّثُ.

كَعْبَيْهِ. وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ. وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى حُجْزَتِهِ. وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى تَرْقُوَتِهِ».

٦٢٣٤- ٠٠/٠٠ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ سَعِيدٍ(٠٠) ، بِهَذَا الإِسْنَادِ. وَجَعَلَ - مَكَانَ حُجْزَتِهِ - حِقْوَيْهِ.

٦٢٣٥- ٣٤/٦ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ(٣٤) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «احْتَجَّتِ النَّارُ وَالْجَنَّةُ. فَقَالَتْ هَذِهِ: يَدْخُلُنِي الْجَبَّارُونَ وَالْمُتَكَبِّرُونَ. وَقَالَتْ هَذِهِ: يَدْخُلُنِي الضُّعَفَاءُ وَالْمَسَاكِينُ. فَقَالَ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ، لِهَذِهِ: أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ (وَرُبَّمَا قَالَ: أُصِيبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ). وَقَالَ لِهَذِهِ: أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ. وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا».

٦٢٣٦- ٣٥/٧ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ(٣٥) ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «تَحَاجَّتِ النَّارُ وَالْجَنَّةُ. فَقَالَتِ النَّارُ: أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ. وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: فَمَا لِي لا يَدْخُلُنِي إلا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ وَعَجَزُهُمْ. فَقَالَ اللَّهُ لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي، أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي. وَقَالَ لِلنَّارِ: أَنْتِ عَذَابِي، أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَلِكُلٍّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمْ مِلْؤُهَا. فَأَمَّا النَّارُ فَلا تَمْتَلِئُ. فَيَضَعُ قَدَمَهُ عَلَيْهَا. فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ. فَهُنَالِكَ تَمْتَلِئُ. وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ».

٦٢٣٧- ٠٠/٠٠ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ(٠٠) ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «احْتَجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ» وَاقْتَصَّ الْحَدِيثَ بِمَعْنَى حَدِيثِ أَبِي الزِّنَادِ.

٦٢٣٨- ٣٦/٨ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ(٣٦) قَالَ: هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ. فَقَالَتِ النَّارُ: أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ. وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: فَمَا لِي لا يَدْخُلُنِي إِلاَّ ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ وَغِرَّتُهُمْ؟ قَالَ اللَّهُ لِلْجَنَّةِ: إِنَّمَا أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي. وَقَالَ لِلنَّارِ: إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي. وَلِكُلٍّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا. فَأَمَّا النَّارُ فَلا تَمْتَلِئُ حَتَّى يَضَعَ اللَّهُ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى، رِجْلَهُ. تَقُولُ: قَطْ قَطْ قَطْ. فَهُنَالِكَ تَمْتَلِئُ. وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ. وَلا يَظْلِمُ اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا. وَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ اللَّهَ يُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا».

---

(٠٠) حَدَّثَنَاه مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالا حَدَّثَنَا رَوْحٌ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ بِهَذَا الإِسْنَادِ

(٣٤) حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٣٥) و حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا شَبَابَةُ حَدَّثَنِي وَرْقَاءُ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٠٠) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَوْنٍ الْهِلالِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو سُفْيَانَ يَعْنِي مُحَمَّدَ بْنَ حُمَيْدٍ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنِ ابْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٣٦) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ

٦٢٣٩- ‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌ وَفِي رِوَايَةِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ[٠٠] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «احْتَجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ» فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ. إِلَى قَوْلِهِ: «وَلِكِلَيْكُمَا عَلَيَّ مِلْؤُهَا» وَلَمْ يَذْكُرْ مَا بَعْدَهُ مِنَ الزِّيَادَةِ.

٦٢٤٠- ٣٧/٩ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ[٣٧]؛ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لا تَزَالُ جَهَنَّمُ تَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، حَتَّى يَضَعَ فِيهَا رَبُّ الْعِزَّةِ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى، قَدَمَهُ. فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ، وَعِزَّتِكَ. وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ».

٦٢٤١- ٣٨/١٠ عَنْ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ عَطَاءٍ[٣٨]، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ فَأَخْبَرَنَا عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؛ أَنَّهُ قَالَ: «لا تَزَالُ جَهَنَّمُ يُلْقَى فِيهَا وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ. حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ. فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَتَقُولُ: قَطْ قَطْ. بِعِزَّتِكَ وَكَرَمِكَ. وَلا يَزَالُ فِي الْجَنَّةِ فَضْلٌ حَتَّى يُنْشِئَ اللَّهُ لَهَا خَلْقًا، فَيُسْكِنَهُمْ فَضْلَ الْجَنَّةِ».

٦٢٤٢- ٣٩/١١ عَنْ أَنَسٍ ﷺ[٣٩] عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَبْقَى مِنَ الْجَنَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَبْقَى. ثُمَّ يُنْشِئُ اللَّهُ تَعَالَى لَهَا خَلْقًا مِمَّا يَشَاءُ».

٦٢٤٣- ٤٠/١٢ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ[٤٠] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُجَاءُ بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ كَبْشٌ أَمْلَحُ (زَادَ أَبُو كُرَيْبٍ) فَيُوقَفُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ (وَاتَّفَقَا فِي بَاقِي الْحَدِيثِ) فَيُقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ! هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ وَيَقُولُونَ: نَعَمْ. هَذَا الْمَوْتُ. قَالَ وَيُقَالُ: يَا أَهْلَ النَّارِ! هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ قَالَ: فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ وَيَقُولُونَ: نَعَمْ. هَذَا الْمَوْتُ. قَالَ: فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيُذْبَحُ. قَالَ: ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ! خُلُودٌ فَلا مَوْتَ. وَيَا أَهْلَ النَّارِ! خُلُودٌ فَلا مَوْتَ» قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الدُّنْيَا.

---

(٠٠) وحَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ

(٣٧) حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ قَتَادَةَ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ
– وحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا أَبَانُ بْنُ يَزِيدَ الْعَطَّارِ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمَعْنَى حَدِيثِ شَيْبَانَ

(٣٨) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرُّزِّيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ.

(٣٩) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ يَعْنِي ابْنَ سَلَمَةَ أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسًا يَقُولُ

(٤٠) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ وَتَقَارَبَا فِي اللَّفْظِ قَالا حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ

٦٢٤٤- ٤١/٠٠ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ[٤١] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِذَا أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ، قِيلَ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ!» ثُمَّ ذَكَرَ بِمَعْنَى حَدِيثِ أَبِي مُعَاوِيَةَ. غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ» وَلَمْ يَقُلْ: ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . وَلَمْ يَذْكُرْ أَيْضًا. وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الدُّنْيَا.

٦٢٤٥- ٤٢/١٣ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ[٤٢] قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يُدْخِلُ اللَّهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ. وَيُدْخِلُ أَهْلَ النَّارِ النَّارَ. ثُمَّ يَقُومُ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ فَيَقُولُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ! لا مَوْتَ. وَيَا أَهْلَ النَّارِ! لا مَوْتَ. كُلٌّ خَالِدٌ فِيمَا هُوَ فِيهِ».

٦٢٤٦- ٤٣/١٤ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[٤٣] ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا صَارَ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَى الْجَنَّةِ، وَصَارَ أَهْلُ النَّارِ إِلَى النَّارِ، أُتِيَ بِالْمَوْتِ حَتَّى يُجْعَلَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ. ثُمَّ يُذْبَحُ. ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ! لا مَوْتَ. وَيَا أَهْلَ النَّارِ! لا مَوْتَ. فَيَزْدَادُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَرَحًا إِلَى فَرَحِهِمْ. وَيَزْدَادُ أَهْلُ النَّارِ حُزْنًا إِلَى حُزْنِهِمْ».

٦٢٤٧- ٤٤/١٥ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[٤٤] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «ضِرْسُ الْكَافِرِ، أَوْ نَابُ الْكَافِرِ، مِثْلُ أُحُدٍ. وَغِلَظُ جِلْدِهِ مَسِيرَةُ ثَلاثٍ».

٦٢٤٨- ٤٥/٠٠ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[٤٥] . يَرْفَعُهُ قَالَ: «مَا بَيْنَ مَنْكِبَيِ الْكَافِرِ فِي النَّارِ، مَسِيرَةُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ، لِلرَّاكِبِ الْمُسْرِعِ» وَلَمْ يَذْكُرِ الْوَكِيعِيُّ «فِي النَّارِ»

٦٢٤٩- ٤٦/١٦ عَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهْبٍ ﷺ[٤٦] ؛ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟» قَالُوا: بَلَى. قَالَ ﷺ : «كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ. لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لأَبَرَّهُ». ثُمَّ قَالَ: «أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟» قَالُوا: بَلَى: قَالَ: كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ».

---

(٤١) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ
(٤٢) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَ عَبْدٌ أَخْبَرَنِي و قَالَ الآخَرَانِ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ وَهُوَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحٍ حَدَّثَنَا نَافِعٌ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ
(٤٣) حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الأَيْلِيُّ وَحَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى قَالا حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ابْنِ الْخَطَّابِ أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ
(٤٤) حَدَّثَنِي سُرَيْجُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ هَارُونَ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
(٤٥) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ وَأَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ الْوَكِيعِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
(٤٦) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنِي مَعْبَدُ بْنُ خَالِدٍ أَنَّهُ سَمِعَ حَارِثَةَ بْنَ وَهْبٍ

٦٢٥٠- ... وَفِي رِوَايَةِ عَنْ شُعْبَةَ(٠٠) ، بِهَـٰذَا الإِسْنَادِ، بِمِثْلِهِ. غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «أَلا أَدُلُّكُمْ».

٦٢٥١- ٤٧/١٧ عَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهْبٍ الْخُزَاعِيِّ ﷺ(٤٧) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : «أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ. لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللّٰهِ لأَبَرَّهُ. أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟ كُلُّ جَوَّاظٍ زَنِيمٍ مُتَكَبِّرٍ».

٦٢٥٢- ٤٨/١٨ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ(٤٨) ؛ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ قَالَ: «رُبَّ أَشْعَثَ مَدْفُوعٍ بِالأَبْوَابِ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللّٰهِ لأَبَرَّهُ».

٦٢٥٣- ٤٩/١٩ عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ زَمْعَةَ ﷺ(٤٩) قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ . فَذَكَرَ النَّاقَةَ وَذَكَرَ الَّذِي عَقَرَهَا. فَقَالَ: ﴿ إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴾ انْبَعَثَ بِهَا رَجُلٌ عَزِيزٌ عَارِمٌ مَنِيعٌ فِي رَهْطِهِ، مِثْلُ أَبِي زَمْعَةَ» ثُمَّ ذَكَرَ النِّسَاءَ فَوَعَظَ فِيهِنَّ ثُمَّ قَالَ: «إِلامَ يَجْلِدُ أَحَدُكُمُ امْرَأَتَهُ؟» فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ «جَلْدَ الأَمَةِ» وَفِي رِوَايَةِ أَبِي كُرَيْبٍ «جَلْدَ الْعَبْدِ. وَلَعَلَّهُ يُضَاجِعُهَا مِنْ آخِرِ يَوْمِهِ» ثُمَّ وَعَظَهُمْ فِي ضَحِكِهِمْ مِنَ الضَّرْطَةِ فَقَالَ: «إِلامَ يَضْحَكُ أَحَدُكُمْ مِمَّا يَفْعَلُ؟».

٦٢٥٤- ٥٠/٢٠ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ(٥٠) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : «رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ لُحَيِّ بْنِ قَمْعَةَ ابْنِ خِنْدِفَ، أَبَا بَنِي كَعْبٍ هَٰؤُلاءِ، يَجُرُّ قُصْبَهُ فِي النَّارِ».

٦٢٥٥- ٥١/٢١ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ(٥١) قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ يَقُولُ: إِنَّ الْبَحِيرَةَ الَّتِي يُمْنَعُ دَرُّهَا لِلطَّوَاغِيتِ، فَلا يَحْلُبُهَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ. وَأَمَّا السَّائِبَةُ الَّتِي كَانُوا يُسَيِّبُونَهَا لآلِهَتِهِمْ، فَلا يُحْمَلُ عَلَيْهَا شَيْءٌ. وَقَالَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : «رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ عَامِرٍ الْخُزَاعِيَّ يَجُرُّ قُصْبَهُ فِي النَّارِ. وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَيَّبَ السُّيُوبَ».

---

(٠٠) و حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ بِهَذَا الإِسْنَادِ

(٤٧) و حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللّهِ بْنِ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مَعْبَدِ بْنِ خَالِدٍ قَالَ سَمِعْتُ حَارِثَةَ بْنَ وَهْبٍ الْخُزَاعِيَّ يَقُولُ

(٤٨) حَدَّثَنِي سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنِي حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ عَنِ الْعَلاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٤٩) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالا حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللّهِ بْنِ زَمْعَةَ

(٥٠) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٥١) حَدَّثَنِي عَمْرٌو النَّاقِدُ وَحَسَنٌ الْحُلْوَانِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَ عَبْدٌ أَخْبَرَنِي و قَالَ الآخَرَانِ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ وَهُوَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ

٦٢٥٦- ٥٢/٢٢ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه(٥٢) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا. قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ. وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلاتٌ مَائِلاتٌ. رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ. لا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلا يَجِدْنَ رِيحَهَا. وَإِنَّ رِيحَهَا لَتُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا».

٦٢٥٧- ٥٣/٢٣ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه(٥٣) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «يُوشِكُ، إِنْ طَالَتْ بِكَ مُدَّةٌ، أَنْ تَرَى قَوْمًا فِي أَيْدِيهِمْ مِثْلُ أَذْنَابِ الْبَقَرِ. يَغْدُونَ فِي غَضَبِ اللَّهِ، وَيَرُوحُونَ فِي سَخَطِ اللَّهِ».

٦٢٥٨- ٥٤/٢٤ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه(٥٤) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنْ طَالَتْ بِكَ مُدَّةٌ، أَوْشَكْتَ أَنْ تَرَى قَوْمًا يَغْدُونَ فِي سَخَطِ اللَّهِ، وَيَرُوحُونَ فِي لَعْنَتِهِ. فِي أَيْدِيهِمْ مِثْلُ أَذْنَابِ الْبَقَرِ».

المعنى العام

ذكر البخارى أحاديث أخرى فى وصف النار، ووصف أهلها، منها حديث «إن أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة لرجل توضع فى أخمص قدميه جمرة من النار، يغلى منها دماغه». وحديث «آخر أهل النار خروجاً منها»، و«آخر أهل الجنة دخولا»، وحديث الكلاليب على جسر جهنم.

والمقصود من ذكر هذه الأحاديث ترقيق القلوب، والترغيب فى وسائل دخول الجنة، والتنفير من أسباب دخول النار.

والمؤمن الكيس هو الذى يحذر الآخرة، ويرجو رحمة ربه، غافر الذنب وقابل التوب، شديد العقاب ذى الطول، لا إله إلا هو إليه المصير.

ولو يؤاخذ الله الناس بذنوبهم ماترك على ظهرها من دابة، وعذابه العدل يصيب به من يشاء، ورحمته وسعت كل شىء، وقد حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات، ﴿ فَأَمَّا مَنْ طَغَى ۞ وَءَاثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۞ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ۞ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ۞ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾ [النازعات: ٣٧-٤١].

---

(٥٢) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٥٣) حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا زَيْدٌ يَعْنِي ابْنَ حُبَابٍ حَدَّثَنَا أَفْلَحُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ رَافِعٍ مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ

(٥٤) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالُوا حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ الْعَقَدِيُّ حَدَّثَنَا أَفْلَحُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَافِعٍ مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ

رحمنا الله وغفر لنا وأدخلنا الجنة بفضله ورضوانه.

وأعاذنا من النار، ومن عذاب النار، ومن كل عمل يقربنا إلى النار إنه رءوف رحيم.

المباحث العربية

(يؤتى بجهنم، يومئذ، لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك، يجرونها) الزمام الحبل الذى تشد به الدابة، وتقاد، « ويومئذ » أى يوم القيامة، والعدد المذكور مراد به التكثير، وهذا الحديث مما استدركه الدارقطنى على مسلم، وقال: رفعه وهم، رواه موقوفاً الثورى ومروان وغيرهما عن العلاء بن خالد. قال النووى: وحفص ثقة حافظ إمام، وزاد رفعه، وزيادة الثقة مقبولة، كما نقل عن الأكثرين.

(ناركم هذه التى يوقد ابن آدم) عائد الصلة، مفعول « يوقد » محذوف، أى يوقدها.

(جزء من سبعين جزءاً من حر جهنم) أثر النار ليس فى شكلها، ولا فى جرمها، وإنما فى حرارتها، لهذا كانت الأجزاء فى حرها، والمقصود من هذا العدد التكثير، والمبالغة فى حر جهنم.

(والله إن كانت لكافية) « إن » مخففة من الثقيلة، واللام فى خبرها فارقة بينها وبين النافية، والأصل: لو كانت مثل نارنا إنها لكافية فى الحرق والتخويف.

(فإنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءاً، كلها مثل حرها) أى فإن نار جهنم زادت على ناركم تسعة وستين مثلا. وفى ملحق الرواية « كلهن » بدل « كلها ».

(إذ سمع وجبة) بفتح الواو، وسكون الجيم، وهى صوت سقطة، أى سمع وسمعنا صوت جسم صلب، يقع ويصطدم بجسم صلب آخر، ولا نرى حجراً ولا جرماً.

(هذا حجر رمى به فى النار منذ سبعين خريفاً، فهو يهوى فى النار، حتى انتهى إلى قعرها) وفى ملحق الرواية « هذا - أى حجر - وقع فى أسفلها، فسمعتم وجبتها » قال النووى: هكذا هو فى النسخ، وهو صحيح، فيه محذوف، دل عليه الكلام، أى هذا حجر وقع. اهـ والخريف يعبر به عن العام، لأنه يحدث مرة واحدة فى السنة.

وعندى أن رسول الله ﷺ، حين سمع صوت حجر لا يعرف مصدره أراد أن يشبه به حجراً يرمى فى جهنم، يستمر هابطاً فيها مدة تعدل سبعين سنة من سنى الدنيا، لعمقها، وبعد قعرها، فكأنه يقول: هذا الحجر المجهول المصدر والورود، يشبهه حجر يرمى به فى جهنم فلا يصل قعرها إلا بعد سبعين سنة، وهو عمق معقول، إذا قارناه بالسنوات الضوئية بين الأجرام السماوية. وفى الكلام على هذا تعبير بالماضى عن المستقبل، لتحقق الوقوع.

(**إن منهم من تأخذه النار إلى كعبيه، ومنهم من تأخذه إلى حجزته، ومنهم من تأخذه إلى عنقه**) وفى الرواية الخامسة «ومنهم من تأخذه النار إلى ركبتيه، ومنهم من تأخذه النار إلى ترقوته» وفى ملحقها «ومنهم من تأخذه النار إلى حقويه» والحجزة بضم الحاء وسكون الجيم، معقد الإزار والسراويل من وسط الإنسان، والترقوة بفتح التاء، وضم القاف، هى العظم الذى بين ثغرة النحر والعاتق، والحقو بفتح الحاء وكسرها، مع سكون القاف، معقد الإزار، كالحجزة، والمراد هنا ما يحاذى ذلك الموضع من جنبيه. والمراد من «منهم» أهل النار من الكافرين، وقد جاء فى الصحيح «إن أهون أهل النار عذابا رجل يضع أخمصتاه على جمرتين من النار يغلى منهما دماغه» فالأصناف المذكورة فى أحاديثنا ليست للحصر.

(**احتجت النار والجنة**) أى شكت كل منهما إلى ربها، وأقامت حجتها، وفى الرواية الثامنة «تحاجت الجنة والنار» أى تجادلت كل منهما، وأقامت كل منهما حجتها.

(**فقالت هذه**) فى الكلام لف ونشر مرتب، والإشارة الأولى للنار، وفى الرواية الثامنة «فقالت النار».

(**يدخلنى الجبارون والمتكبرون**) فأنا صاحبة الحظوة والتقدم، وفى الرواية السابعة والثامنة «أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين».

(**وقالت هذه: يدخلنى الضعفاء والمساكين**) وفى الرواية السابعة والثامنة «قالت الجنة: فمالى لايدخلنى إلا ضعفاء الناس؟ وسقطهم؟ وعجزهم؟» وفى الرواية الثامنة «وغرثهم»؟ قال النووى: أما «سقطهم» فبفتح السين والقاف، أى ضعفاؤهم والمحتقرون منهم، وأما «عجزهم» فبفتح العين والجيم، جمع عاجز، أى العاجزون عن طلب الدنيا، العاجزون عن التمكن فيها، وعن الثراء والشوكة، وأما رواية «لايدخلنى إلا ضعاف الناس، وغرثهم» فروى على ثلاثة أوجه، حكاها القاضى، وهى موجودة فى النسخ، إحداها «غرثهم» بغين مفتوحة، وراء ساكنة بعدها ثاء، ومعناها أهل الحاجة والفاقة والجوع، والغرث الجوع. الثانى «عجزتهم» بعين وجيم وزاى، جمع عاجز، الثالث «غرتهم» بغين مكسورة وراء مشددة مفتوحة، وهكذا هو الأشهر فى نسخ بلادنا، أى البله، الغافلون، الذين ليس بهم فتك وحذق فى أمور الدنيا، وهو نحو الحديث الآخر «أكثر أهل الجنة البله» قال القاض٣٢٣: معناه سواد الناس وعامتهم، من أهل الإيمان، الذين لايفطنون للسنة، فتدخل عليهم الفتنة، أو تدخلهم فى البدعة أو غيرها، فهم ثابتو الإيمان، وصحيحو العقائد، وهم أكثر المؤمنين، وهم أكثر أهل الجنة. وأما العارفون، والعلماء العاملون، والصالحون المتعبدون، فهم قليلون، وهم أصحاب الدرجات.

قال: وقيل: معنى الضعفاء هنا، وفى الحديث الآخر «أهل الجنة كل ضعيف متضعف» أنه الخاضع لله، المذل نفسه لله سبحانه وتعالى، ضد المتجبر المستكبر، قال النووى: وهذه المحاجة على

ظاهرها، وأن الله تعالى جعل فى النار والجنة تمييزًا تدركان به، فتحاجتا، ولا يلزم من هذا أن يكون ذلك التمييز فيهما دائمًا. اهـ ويحتمل أن تكون هذه المحاجة بلسان الحال، وليس بلسان المقال.

(ولكل واحدة منكما ملؤها) فلا فضل لإحداكما على الأخرى، وفى ملحق الرواية الثامنة « ولكليكما علىّ ملؤها ».

(فأما النار فلا تمتلئ، فيضع قدمه عليها، فتقول: قط. قط، فهنالك تمتلئ، ويزوى بعضها إلى بعض) وفى الرواية التاسعة « لاتزال جهنم تقول: هل من مزيد؟ حتى يضع فيها رب العزة تبارك وتعالى قدمه، فتقول: قط. قط. وعزتك. ويزوى بعضها إلى بعض » وفى الرواية العاشرة « لاتزال جهنم يلقى فيها، وتقول: هل من مزيد؟ حتى يضع رب العزة فيها قدمه، فينزوى بعضها إلى بعض، وتقول: قط. قط، بعزتك وكرمك » قال ابن هشام فى مغنى اللبيب: « قط » على ثلاثة أوجه. أحدها: أن تكون ظرف زمان، لاستغراق ما مضى، وهذه بفتح القاف وتشديد الطاء، مضمومة فى أفصح اللغات، وتختص بالنفى، يقال: ما فعلته قط. والعامة يقولون: لا أفعله قط، وهو لحن. وهذه لاتصلح فى حديثنا.

الثانى: أن تكون بمعنى حسب، وهذه مفتوحة القاف، ساكنة الطاء، يقال: قطى، كما يقال: حسبى، وهى مبنية على السكون. وتصلح فى حديثنا.

الثالث: اسم فعل بمعنى يكفى، فيقال: قطنى.

(وأما الجنة فإن الله ينشئ لها خلقا) وفى الرواية العاشرة « ولا يزال فى الجنة فضل، حتى ينشئ الله لها خلقا، فيسكنهم فضل الجنة » وفى الرواية الحادية عشرة « يبقى من الجنة ما شاء الله أن يبقى، ثم ينشئ الله تعالى لها خلقاً مما يشاء ».

(يجاء بالموت يوم القيامة، كأنه كبش أملح، فيوقف بين الجنة والنار) فى ملحق الرواية « إذا أدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار» وفى الرواية الرابعة عشرة « إذا صار أهل الجنة إلى الجنة، وصار أهل النار إلى النار، أتى بالموت، حتى يجعل بين الجنة والنار» وفى رواية للبخارى « يؤتى بالموت، كهيئة كبش أملح » وعند الترمذى « فيوقف على السور الذى بين الجنة والنار». قال المازرى: الموت عند أهل السنة عرض، يضاد الحياة، وقال بعض المعتزلة: ليس بعرض، بل معناه عدم الحياة، قال: وهذا خطأ، لقوله تعالى ﴿ خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ ﴾ [الملك: ٢] فأثبت الموت مخلوقاً، وعلى المذهبين، ليس الموت بجسم، فى صورة كبش أو غيره، فيتأول الحديث على أن الله تعالى يخلق هذا الجسم، ثم يذبح، مثالا على أن الموت لا يطرأ على أهل الآخرة. اهـ وقال القرطبى: الموت معنى، والمعانى لا تنقلب جوهراً، وإنما يخلق الله كبشاً.. إلخ.

وقال بعضهم: لا مانع أن ينشئ الله من الأعراض أجساماً، كما ثبت فى صحيح مسلم « أن البقرة وآل عمران يجيئان كأنهما غمامتان » وذكر مقاتل والكلبى فى تفسير قوله تعالى ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ

﴿وَالْحَيَاةَ﴾ قال: خلق الموت فى صورة كبش، لا يمر على أحد إلا مات، وخلق الحياة على صورة فرس، لا يمر على شىء إلا حيي. اهـ والقول قول المازرى.

والكبش الأملح هو الأبيض فيه سواد، قال القرطبى: والحكمة فى الإتيان بالموت فى هذه الصورة الإشارة إلى أنهم حصل لهم الفداء، كما فدى ولد إبراهيم بالكبش، وفى الأملح إشارة إلى صفتى أهل الجنة والنار. اهـ

(فيقال: يا أهل الجنة، هل تعرفون هذا؟ فيشرئبون، وينظرون، فيقولون: نعم. هذا الموت...) « يشرئبون » بالهمزة، أى يرفعون رءوسهم إلى المنادى، ويمدون أعناقهم للنظر، قال القرطبى: يخلق الله كبشاً يسميه الموت، ويلقى فى قلوب الفريقين أن هذا الموت. اهـ وفى رواية « فيقولون: نعم. وكلهم قد رآه، وعرفه » والقائل: يا أهل الجنة، هل تعرفون هذا؟ هو المنادى، الذى سيقول لهم بعد الذبح: خلود، فلا موت.

(قال: فيؤمر به، فيذبح، قال: ثم يقال: يا أهل الجنة، خلود، فلا موت، ويا أهل النار، خلود، فلا موت) فى الرواية الثالثة عشرة « ثم يقوم مؤذن بينهم، فيقول: يا أهل الجنة، لاموت. ويا أهل النار، لاموت، كل خالد فيما هو فيه » وفى الرواية الرابعة عشرة « ثم يذبح، ثم ينادى مناد: ياأهل الجنة، لا موت. ويا أهل النار، لاموت، فيزداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حزناً إلى حزنهم ». وعند الترمذى « فلو أن أحداً مات فرحاً، لمات أهل الجنة، ولو أن أحداً مات حزناً لمات أهل النار». وعند ابن ماجه وابن حبان « فيوقف على الصراط، فيقال: يا أهل الجنة، فيطلعون، خائفين أن يخرجوا من مكانهم الذى هم فيه، ثم يقال: يا أهل النار، فيطلعون فرحين مستبشرين، أن يخرجوا من مكانهم، الذى هم فيه، ثم يقال للفريقين كلاهما: خلود فيما تجدون. لا موت فيه أبداً ».

(ضرس الكافر - أو ناب الكافر - مثل أحد، وغلظ جلده مسيرة ثلاث) وفى ملحق الرواية الخامسة عشر وعند البخارى « ما بين منكبى الكافر، فى النار، مسيرة ثلاثة أيام، للراكب المسرع »، وعند الحسن بن سفيان فى مسنده « خمسة أيام » وعند أحمد فى حديث ابن عمر « يعظم أهل النار فى النار، حتى إن بين شحمة أذن أحدهم إلى عاتقه، مسيرة سبعمائة عام ». وللبيهقى فى البعث « مسيرة سبعين خريفاً ». ولابن المبارك فى الزهد عن أبى هريرة « ضرس الكافر يوم القيامة، أعظم من أحد، يعظمون لتمتلئ منهم، وليذوقوا العذاب ». وعند البزار « غلظ جلد الكافر، وكثافة جلده اثنان وأربعون ذراعاً ». وعند البيهقى « وفخذه مثل ورقان » بفتح الواو، وسكون الراء، جبل معروف بالحجاز، وعند الترمذى « ومقعده مثل ما بين مكة والمدينة ». وعند الترمذى « إن الكافر ليسحب لسانه الفرسخ والفرسخين، يتوطؤه الناس ». قال الحافظ ابن حجر: قال القرطبى: كأن اختلاف هذه المقادير، محمول على اختلاف تعذيب الكفار فى النار، ولا شك أن الكفار متفاوتون فى العذاب، كما علم من الكتاب والسنة، ونحن نعلم بالقطع أن عذاب من قتل الأنبياء، وفتك بالمسلمين، وأفسد فى

الأرض، ليس مساوياً لعذاب من كفر فقط، وأحسن معاملة المسلمين مثلا. وقال: إنما عظمت خلقة الكافر فى النار ليعظم عذابه، ويضاعف ألمه، وهذا إنما هو فى حق البعض، دون البعض. اهـ

والذى أستريح إليه أن هذه الأساليب تعبيرات عن التهويل والتفخيم للعذاب نفسه، لا للجسم المعذب، إذ استقر فى نفوسنا أن كمية العذاب المحدودة، لو وزعت على جسم كبير خفت وضعف الألم، ولو ضغطت فى جسم صغير اشتدت وزاد الألم، فرفع هذا الفهم على معنى أن زيادة العذاب متناسبة ومطردة مع زيادة الأجسام، أخذاً من مقام تهويل العذاب، وسواء قلنا: إن جسم الكافر يصل من الضخامة هذا القدر حقيقة، أو مجازاً، أو قلنا: إن هذه الضخامة تكون فى نظر الرائى، كمن ينظر من عدسة مكبرة، فالمقصود تهويل عذاب الكافر وتفخيمه، والله أعلم.

(ألا أخبركم بأهل الجنة) أى بطابعهم وأكثرهم وغالب صفاتهم، فليس أهل الجنة كلهم بهذا الوصف.

(كل ضعيف متضعف، لو أقسم على الله لأبره) خبر مبتدأ محذوف، أى أهل الجنة كل ضعيف... إلخ. أى غالباً، وفى الرواية الثامنة عشرة « رب أشعث مدفوع بالأبواب، لو أقسم على الله لأبره ». قال النووى: ضبطوا قوله « متضعف » بفتح العين وكسرها، والمشهور الفتح، ولم يذكر الأكثرون غيره، ومعناه يستضعفه الناس، ويحتقرونه، ويتجبرون عليه، لضعف حاله فى الدنيا، يقال: تضعفه واستضعفه، وأما رواية الكسر فمعناها متواضع متذلل خامل، واضع من نفسه، قال القاضى: وقد يكون الضعف هنا رقة القلب ولينه وإخباته، قال: والمراد أن أغلب أهل الجنة هؤلاء، كما أن معظم أهل النار القسم الآخر، وليس المراد الاستيعاب فى الطرفين.

ومعنى « الأشعث » متلبد الشعر مغبره، الذى لا يدهنه، ولا يكثر غسله، ومعنى « مدفوع بالأبواب » أنه لا يؤذن له، بل يحجب ويطرد لحقارته عند الناس. ومعنى « لو أقسم على الله لأبره » أى لو حلف يميناً طمعاً فى كرم الله تعالى بإبراره لأبره، وقيل: لو دعاه لأجابه، يقال: أبررت قسمه، وبررته، والأول هو المشهور.

(كل عتل جواظ مستكبر) « العتل » بضم العين والتاء، هو الجافى، الشديد الخصومة. بالباطل، وأما « الجواظ » بفتح الجيم وتشديد الواو، فهو الجموع المنوع، وقيل: كثير اللحم، المختال فى مشيته، وقيل: القصير البطين، وأما « المستكبر» والمتكبر فهو صاحب الكبر، وهو بطر الحق، وغمط الناس، وفى الرواية السابعة عشرة « كل جواظ زنيم متكبر» والزنيم الدعى فى النسب، الملصق بالقوم وليس منهم، شبه بزنمة الشاة.

(انبعث بها رجل عزيز عارم) بفتح العين الممدودة وكسر الراء بعدها ميم، وهو الشرير المفسد الخبيث، وقيل: القوى الشرس، يقال: عرم، بضم الراء وفتحها وكسرها عرامة، بفتح العين، وعراماً بضمها، فهو عارم وعرم.

(إلام يجلد أحدكم امرأته جلد الأمة - أو جلد العبد - ولعله يضاجعها من آخر يومه؟) الاستفهام إنكارى توبيخى، أى لا ينبغى أن يجلد أحدكم زوجته.

(إلام يضحك أحدكم مما يفعل) « مما يفعل » بفتح الياء، أى مما يفعله هو كثيراً، وهو من الأمور العادية، التى لا تثير الضحك، وضحكه يحرج من وقعت منه، وقد يكون مضطراً لها. لاينبغى أن تضحكوا لما وقع من أخيكم، بل ينبغى أن تتغافلوا عنه وعما وقع منه. ووجه إيراد هذا الحديث فى هذا الباب أن ما فيه أمور قد يستهان بها، وهى عند الله عظيمة، مستوجبة لنار جهنم.

(رأيت عمرو بن لحى بن قمعة بن خندف، أبا بنى كعب هؤلاء) وفى الرواية الواحدة والعشرين « إن البحيرة التى يمنع درها للطواغيت، فلا يحلبها أحد من الناس، وأما السائبة التى كانوا يسيبونها لآلهتهم، فلا يحمل عليها شىء. قال صلى الله عليه وسلم: رأيت عمرو بن عامر الخزاعى يجر قصبه فى النار، وكان أول من سيب السيوب ». قال النووى: أما « قمعة » فضبطوه على أربعة أوجه: أشهرها بكسر القاف وفتح الميم المشددة، والثانى كسر القاف والميم المشددة، والثالث فتح القاف مع إسكان الميم، والرابع فتح القاف وفتح الميم مخففة، وأما « خندف » فبكسر الخاء والدال، هذا هو الأشهر، وحكى القاضى فى المشارق فيه وجهين، أحدهما هذا، والثانى كسر الخاء وفتح الدال، وهى اسم القبيلة، فلا تنصرف، واسمها ليلى بنت عمران بن الجاف بن قضاعة.

وقوله « أبا بنى كعب » ضبطناه « أبا » بالباء، وكذا هو فى كثير من نسخ بلادنا، وفى بعضها « أخا » بالخاء، وأما « لحى » فبضم اللام وفتح الحاء وتشديد الياء، وأما « قصبه » فبضم القاف وإسكان الصاد، قال الأكثرون: يعنى أمعاءه، وقال أبو عبيد: الأمعاء، واحدها قصب.

قال: وأما قوله « عمرو بن عامر» فالمعروف فى نسب ابن خزاعة: عمرو بن لحى بن قمعة كما فى الرواية الأولى، وهو قمعة بن إلياس بن مضر، وإنما « عامر» عم أبيه أبى قمعة، وهو مدركة بن إلياس.

فالمعنى أن عمرو بن لحى من أهل النار، يجر أمعاءه من خلفه فى النار، لأنه أول من ابتدع أن الناقة يتركها أهلها لآلهتهم وأصنامهم، فلا يحملون عليها، ولا يفيدون منها، وقد رد القرآن الكريم هذا الشرك بقوله ﴿ **مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ** ﴾ [المائدة: ١٠٣].

(صنفان من أهل النار لم أرهما) أى فى الدنيا، وسيكونان فى العصور المتأخرة.

(قوم معهم سياط، كأذناب البقر، يضربون بها الناس) فسرهم بعض الشراح بشرطة الحاكم الظالم، وفى الرواية الثالثة والعشرين يقول صلى الله عليه وسلم لأبى هريرة: « يوشك إن طالت بك مدة، أن ترى قوماً، فى أيديهم مثل أذناب البقر، يغدون فى غضب الله، ويروحون فى سخط الله ». أى يتحركون ذهاباً وإياباً فيما يغضب الله من إيذائهم للناس.

وفى الرواية الرابعة والعشرين « إن طالت بك مدة، أوشكت أن ترى قوماً، يغدون فى سخط الله،

ويروحون فى لعنته، فى أيديهم مثل أذناب البقر» والمقصود من مثل أذناب البقر السياط وما فى معناها من العصى والخناجر والمدافع والبنادق وغيرها.

(ونساء كاسيات عاريات، مميلات مائلات، رءوسهن كأسنمة البخت المائلة، لايدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وإن ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا) «كذا وكذا» كناية عن المسافة الطويلة، متعددة الأميال.

قال النووى: أما «الكاسيات» ففيه أوجه، أحدها: معناه كاسيات من نعمة الله، عاريات من شكرها، والثانى: كاسيات من الثياب، عاريات من فعل الخير، والثالث: كاسيات ببعض الثياب. كاشفات بعض أجسادهن إظهاراً لجمالها، والرابع: تلبس ثياباً رقاقاً، تبين عما تحتها من جسدها.

قال: وأما «مائلات مميلات» فقيل: زائغات عن طاعة الله تعالى، غير حافظات لفروجهن، فهن مائلات عن طاعة الله، مميلات يعلمن غيرهن مثل فعلهن، وقيل: مائلات متبخترات فى مشيتهن، مميلات أكتافهن، وقيل: مائلات يتمشطن المشطة الميلاء، وهى مشطة البغايا المعروفة لهن، مميلات يمشطن غيرهن تلك المشطة، وقيل: مائلات إلى الرجال، مميلات لهم، بما يبدين من زينتهن.

قال: وأما «رءوسهن كأسنمة البخت» فمعناه يعظمن رءوسهن بالخمر والعمائم وغيرها، مما يلف على الرأس [ومثلها الباروكة] حتى تشبه أسنمة الإبل، ويجوز أن يكون معناه: يطمحن إلى الرجال، ولا يغضضن عنهم، ولا ينكسن رءوسهن، تبجحاً وجرأة وفجوراً. واختار القاضى أن المائلات اللائى يمشطن المشطة الميلاء، قال: وهى ضفر الغدائر، وشدها إلى فوق، وجمعها فى وسط الرأس، فتصير كأسنمة البخت، قال: وهذا يدل على أن المراد بالتشبيه بأسنمة البخت إنما هو لارتفاع الغدائر فوق رءوسهن، وتكثيرها بما يضفرن مع شعورهن، حتى تميل إلى ناحية من جوانب الرأس كما يميل السنام.

فقه الحديث

يؤخذ من هذه الأحاديث

١- من الرواية الأولى هول منظر جهنم.

٢- ومن الرواية الثانية هول نارها وشدتها.

٣- ومن الرواية الثالثة عمق قاعها وقعرها.

٤- ومن الرواية الرابعة والخامسة دركاتها، ومناطق نفوذها فى أجسام البشر.

٥- ومن الرواية السادسة أصناف أهلها، وما كانوا عليه فى دنياهم، وكذا الجنة.

٦- وفيها فضل الفقر والتواضع.

٧- ومقت التجبر والكبر والغلظة.

٨- وأن الظلم مستحيل على الله.

٩- وكلام الله لمخلوقاته، وكلامها له جل شأنه.

١٠- ومن الرواية الثامنة أن كلا من الجنة والنار ستملأ بالخلق يوم القيامة.

١١- وأن النار مع اتساعها، ومع تقبلها للمزيد ستمتلئ عن طريق انزواء بعضها لبعض بأمر الله، وعن طريق ضخامة الأجسام التى ستدخلها.

١٢- وأن الجنة مع اتساعها ستملأ عن طريق خلق جديد يخلقه الله تعالى لها.

١٣- ومن الرواية الثانية عشرة قدرة الله تعالى وتجسيدها المعنويات.

١٤- ومن الرواية الثانية عشرة والثالثة عشرة والرابعة عشرة خلود أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار، قال القرطبى: فى هذه الأحاديث التصريح بأن خلود أهل النار فيها، لا إلى غاية أمد، وإقامتهم فيها على الدوام بلا موت، ولا حياة نافعة، ولا راحة، كما قال تعالى ﴿ **لا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا** ﴾ [فاطر: ٣٦] وكما قال ﴿ **كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا** ﴾ [السجدة: ٢٠] قال: فمن زعم أنهم يخرجون منها، وأنها تبقى خالية، أو أنها تفنى وتزول، فهو خارج عن مقتضى ما جاء به الرسول ﷺ، وأجمع عليه أهل السنة. اهـ

ونقل الحافظ ابن حجر: جمع بعض المتأخرين فى هذه المسألة سبعة أقوال: أحدها: هذا الذى قاله القرطبى: ونقل فيه الإجماع، والثانى: يعذبون فيها إلى أن تنقلب طبيعتهم، فتصير نارية، حتى يتلذذوا بها، لموافقتها طبعهم. وهذا قول بعض من ينسب إلى التصوف من الزنادقة. والثالث: يدخلها قوم، ويخلفهم آخرون، كما ثبت فى الصحيح عن اليهود، وقد أكذبهم الله تعالى بقوله ﴿ **وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ** ﴾ [البقرة: ١٦٧] والرابع: يخرجون منها، وتستمر على حالها. الخامس: تفنى، لأنها حادثة وكل حادث يفنى، وهو قول الجهمية. والسادس: تفنى حركاتهم البتة، وهو قول أبى الهذيل العلاف من المعتزلة. السابع: يزول عذابها، ويخرج أهلها منها، جاء ذلك عن بعض الصحابة، وقد مال بعض المتأخرين إلى هذا القول. قال الحافظ ابن حجر: وهو مذهب ردئ.

١٥- ومن الرواية التاسعة عشرة النهى عن ضرب النساء لغير ضرورة التأديب.

١٦- والنهى عن الضحك من الضرطة ونحوها.

١٧- وحسن الأدب والمعاشرة.

١٨- ومن الرواية المتممة للعشرين عقوبة من سن سنة سيئة.

١٩- ومن الرواية الثانية والعشرين وما بعدها عقوبة التسلط وإيذاء الناس.

٢٠- وعقوبة التبرج، وزيادة إغواء النساء للرجال.

والله أعلم

(٧٨٢) باب فناء الدنيا، وبيان الحشر يوم القيامة

٦٢٥٩- ٥٥/١ عَنْ مُسْتَوْرِدٍ ﷺ[٥٥] أَخِي بَنِي فِهْرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «وَاللَّهِ! مَا الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ هَذِهِ - وَأَشَارَ يَحْيَى بِالسَّبَّابَةِ - فِي الْيَمِّ. فَلْيَنْظُرْ بِمَ تَرْجِعُ؟» وَفِي حَدِيثِهِمْ جَمِيعًا، غَيْرَ يَحْيَى: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ ذَلِكَ. وَفِي حَدِيثِ أَبِي أُسَامَةَ: عَنِ الْمُسْتَوْرِدِ بْنِ شَدَّادٍ، أَخِي بَنِي فِهْرٍ. وَفِي حَدِيثِهِ أَيْضًا: قَالَ: وَأَشَارَ إِسْمَعِيلُ بِالإِبْهَامِ.

٦٢٦٠- ٥٦/٢ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا[٥٦] قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلا» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! النِّسَاءُ وَالرِّجَالُ جَمِيعًا، يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ. قَالَ ﷺ : «يَا عَائِشَةُ، الأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ».

٦٢٦١- ٥٧/٣ وَفِي رِوَايَةِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[٥٧] ، سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَخْطُبُ وَهُوَ يَقُولُ: «إِنَّكُمْ مُلاقُو اللَّهِ مُشَاةً حُفَاةً عُرَاةً غُرْلا» وَلَمْ يَذْكُرْ زُهَيْرٌ فِي حَدِيثِهِ: يَخْطُبُ.

٦٢٦٢- ٥٨/٤ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[٥٨] قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطِيبًا بِمَوْعِظَةٍ. فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلا. ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ أَلا وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلائِقِ يُكْسَى، يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ (عَلَيْهِ السَّلام) أَلا وَإِنَّهُ سَيُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ. فَأَقُولُ: يَا رَبِّ! أَصْحَابِي. فَيُقَالُ: إِنَّكَ لا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ. فَأَقُولُ: كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿ وَكُنْتُ

---

(٥٥) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ ح و حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ ح وحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ أَعْيَنَ ح و حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ كُلُّهُمْ عَنْ إِسْمَعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ح وحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ ابْنُ حَاتِمٍ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ حَدَّثَنَا قَيْسٌ قَالَ سَمِعْتُ مُسْتَوْرِدًا يَقُولُ

(٥٦) وحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ حَاتِمِ بْنِ أَبِي صَغِيرَةَ حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَائِشَةَ

- و حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ نُمَيْرٍ قَالا حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الأَحْمَرُ عَنْ حَاتِمِ بْنِ أَبِي صَغِيرَةَ بِهَذَا الإِسْنَادِ وَلَمْ يَذْكُرْ فِي حَدِيثِهِ غُرْلا

(٥٧) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ قَالَ إِسْحَقُ أَخْبَرَنَا و قَالَ الآخَرُونَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرٍو عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ

(٥٨) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ح و حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنَا أَبِي كِلاهُمَا عَنْ شُعْبَةَ ح وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَاللَّفْظُ لابْنِ الْمُثَنَّى قَالا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ

عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ قَالَ فَيُقَالُ لِي: إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ». وَفِي حَدِيثِ وَكِيعٍ وَمُعَاذٍ: «فَيُقَالُ إِنَّكَ لا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ».

٦٢٦٣- $\frac{٥٩}{٥}$ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[٥٩] ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى ثَلاثِ طَرَائِقَ رَاغِبِينَ رَاهِبِينَ. وَاثْنَانِ عَلَى بَعِيرٍ. وَثَلاثَةٌ عَلَى بَعِيرٍ. وَأَرْبَعَةٌ عَلَى بَعِيرٍ. وَعَشَرَةٌ عَلَى بَعِيرٍ. وَتَحْشُرُ بَقِيَّتَهُمُ النَّارُ. تَبِيتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا. وَتَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا: وَتُصْبِحُ مَعَهُمْ حَيْثُ أَصْبَحُوا. وَتُمْسِي مَعَهُمْ حَيْثُ أَمْسَوْا».

٦٢٦٤- $\frac{٦٠}{٦}$ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[٦٠] ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ قَالَ: «يَقُومُ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ» وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ الْمُثَنَّى قَالَ: «يَقُومُ النَّاسُ» لَمْ يَذْكُرْ يَوْمَ.

٦٢٦٥- $\frac{٠٠}{٠٠}$ وَفِي حَدِيثِ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ وَصَالِحٍ[٠٠] «حَتَّى يَغِيبَ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ».

٦٢٦٦- $\frac{٦١}{٧}$ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[٦١] ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْعَرَقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَيَذْهَبُ فِي الأَرْضِ سَبْعِينَ بَاعًا. وَإِنَّهُ لَيَبْلُغُ إِلَى أَفْوَاهِ النَّاسِ أَوْ إِلَى آذَانِهِمْ» يَشُكُّ ثَوْرٌ أَيَّهُمَا قَالَ.

---

(٥٩) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَقَ ح و حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ حَدَّثَنَا بَهْزٌ قَالا جَمِيعًا حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاوُسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٦٠) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ قَالُوا حَدَّثَنَا يَحْيَى يَعْنُونَ ابْنَ سَعِيدٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ أَخْبَرَنِي نَافِعٌ عَنِ ابْنِ عُمَرَ

(٠٠) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ إِسْحَقَ الْمُسَيَّبِيُّ حَدَّثَنَا أَنَسٌ يَعْنِي ابْنَ عِيَاضٍ ح و حَدَّثَنِي سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ كِلاهُمَا عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ ح و حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الأَحْمَرُ وَعِيسَى بْنُ يُونُسَ عَنِ ابْنِ عَوْنٍ ح و حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى حَدَّثَنَا مَعْنٌ حَدَّثَنَا مَالِكٌ ح وحَدَّثَنِي أَبُو نَصْرٍ التَّمَّارُ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ أَيُّوبَ ح و حَدَّثَنَا الْحُلْوَانِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحٍ كُلُّ هَؤُلاءِ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمَعْنَى حَدِيثِ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِ مُوسَى

(٦١) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ عَنْ ثَوْرٍ عَنْ أَبِي الْغَيْثِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

٦٢٦٧- $\frac{٦٢}{٨}$ عَنِ الْمِقْدَادِ بْنِ الأَسْوَدِ رضي الله عنه[٦٢] قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «تُدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مِنَ الْخَلْقِ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ» قَالَ سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ: فَوَاللَّهِ! مَا أَدْرِي مَا يَعْنِي بِالْمِيلِ؟ أَمَسَافَةَ الأَرْضِ، أَمِ الْمِيلَ الَّذِي تُكْتَحَلُ بِهِ الْعَيْنُ. قَالَ: «فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ. فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبَيْهِ. وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ. وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ. وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ إِلْجَامًا» قَالَ: وَأَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ.

المعنى العام

﴿الْحَاقَّةُ۝ مَا الْحَاقَّةُ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾[الحاقة: ١-٣] يوم القيامة، وما أدراك ما يوم القيامة؟ أهوال وأهوال، تحدث عنها القرآن فى كثير من الآيات، إنه مراحل ومواطن، تبدأ بأشراط الساعة الكبرى، وينتهى بدخول أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، وأحاديثنا واضحة المعانى، ظاهرة الأهداف، ونحن نسوق بعض الآيات القرآنية التى تتناول جوانب أخرى من أهوال هذا اليوم المرعب يقول الله تعالى ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ﴾[يونس: ٤٥]. ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ﴾[هود: ١٠٣]. ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾ [الإسراء: ٩٧]. ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا۝ وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾[الكهف: ٤٧-٤٨]. ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ۝ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى﴾[الحج: ١-٢]. ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ﴾[غافر: ١٨]. ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾[الدخان: ١٠]. ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ۝ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ۝ يَوْمَ تَشَقَّقُ الأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ [ق: ٤٢-٤٤]. ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ۝ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾[المعارج: ٤٣-٤٤] يوم تدنو الشمس من الرءوس، ويتصبب منهم العرق، ويتمنون الانصراف ولو إلى النار، يوم يلجئون إلى الرسل عليهم السلام، يستشفعون بهم، فيقول كل منهم: نفسى نفسى. فى هذا اليوم يظل الله سبعة فى ظله يوم لا ظل إلا ظله ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ۝ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ۝ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ۝ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾[عبس: ٣٤-٣٧] ﴿يَوْمَ لا يَنْفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ۝ إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[الشعراء: ٨٨-٨٩].

---

(٦٢) حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ مُوسَى أَبُو صَالِحٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَابِرٍ حَدَّثَنِي سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ حَدَّثَنِي الْمِقْدَادُ ابْنُ الأَسْوَدِ

المباحث العربية

(والله ما الدنيا فى الآخرة، إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه هذه [وأشار بالسبابة] فى اليم، فلينظر بم ترجع؟) وفى رواية «وأشار بالإبهام» قال النووى: هكذا هو فى نسخ بلادنا «بالإبهام» وهى الأصبع العظمى المعروفة، كذا نقله القاضى عن جميع الرواة، إلا السمرقندى، فرواه «البهام» قال: وهو تصحيف، قال القاضى: ورواية السبابة أظهر من رواية الإبهام، وأشبه بالتمثيل لأن العادة الإشارة بها، لا بالإبهام، ويحتمل أنه أشار بهذه مرة، وبهذه مرة. واليم البحر.

وقوله «بم يرجع»؟ ضبطوا «ترجع» بالمثناه فوق، وبالمثناه تحت، والأول أشهر ومن رواه بالمثناة تحت أعاد الضمير إلى «أحدكم» ومن رواه بالمثناة فوق أعاد الضمير على الإصبع، وهو الأظهر، ومعناه لا يعلق بها كثير شىء من الماء.

قال: ومعنى الحديث: ما الدنيا بالنسبة إلى الآخرة - فى قصر مدتها، وفناء لذتها، ودوام الآخرة ودوام لذاتها ونعيمها، إلا كنسبة الماء الذى يعلق بالإصبع إلى باقى البحر. اهـ وهذا واضح بالنسبة لنعيم الدنيا ونعيم الجنة للمؤمنين. أما بالنسبة للكافرين، كما هى لعموم الناس، فالنسبة فى الزمن والمدة، فالدنيا بالنسبة للآخرة كأن لم يلبثوا إلا ساعة، لحظة من نهار.

(يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا) قال القرطبى: الحشر الجمع، وهو أربعة حشران فى الدنيا، وحشران فى الآخرة، فاللذان فى الدنيا، أحدهما المذكور فى قوله تعالى ﴿ **هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ** ﴾ [الحشر: ٢] والثانى المذكور فى أشراط الساعة، الذى أخرجه مسلم، من حديث حذيفة، رفعه «إن الساعة لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات...» فذكره، وفى حديث ابن عمر عند أحمد مرفوعاً «تخرج نار قبل يوم القيامة، من حضرموت فتسوق الناس...»، وفى لفظ «ذلك نار تخرج من قعر عدن، ترحل الناس إلى المحشر»، وفى حديث أنس «أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب»، وعند الحاكم «تبعث نار على أهل المشرق، فتحشرهم إلى المغرب، تبيت معهم حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قالوا، ويكون لها ما سقط منهم وتخلف، تسوقهم سوق الجمل الكسير». وكل حديث من هذه الأحاديث تصور مرحلة من مراحل هذا الحشر، ومنظراً من مناظره، بالصورة الحقيقية تارة، وبصورة الكناية تارة أخرى، قال الحافظ ابن حجر: ويحتمل أن تكون النار فى هذا الحشر كناية عن الفتن التى تنتشر فتثير الشر العظيم. اهـ

وحمل النووى روايتنا الخامسة على هذا الحشر، فقال عنها: وهذا الحشر فى آخر الدنيا، قبيل القيامة، وقبل النفخ فى الصور، بدليل قوله صلى الله عليه وسلم: «وتحشر بقيتهم النار، تبيت معهم حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قالوا، وتصبح معهم حيث أصبحوا، وتمسى معهم حيث أمسوا». وهذا آخر أشراط الساعة. اهـ

ثم قال القرطبى: وأما الحشران اللذان فى الآخرة، فأولهما حشر الأموات من قبورهم جميعاً، بعد البعث إلى الموقف، قال تعالى ﴿ وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾[الكهف: ٤٧] وثانيهما حشرهم إلى الجنة أو النار. اهـ

وحديثنا « يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا » يتحدث عن الحشر الأول من حشرى الآخرة، وهو الجمع بعد البعث، والسوق إلى أرض المحشر، و« حفاة » أى بدون نعال، و« عراة » لا ثياب تسترهم، و« غرلا » بضم الغين وسكون الراء، أى غير مختونين، جمع أغرل، وهو الذى لم يختتن، وبقيت معه غرلته، وهى قلفته، وهى الجلدة التى تقطع فى الختان، والمقصود أنهم يحشرون كما خلقوا، لاشىء معهم، ولا يفقد منهم شىء.

(النساء والرجال جميعاً، ينظر بعضهم إلى بعض؟) عقبت عائشة على « عراة » واستنكرت الوضع، بما جبلت عليه من الحياء، والتحرز من رؤية العورات، فعند ابن أبى شيبة « قلت: يارسول الله، فما نستحى؟ »، وعند النسائى « قلت: يارسول الله، فكيف بالعورات »؟ وعند الترمذى والحاكم « فقالت: واسوأتاه »؟ و« النساء » مرفوع نائب فاعل لمحذوف مأخوذ من الجملة الأولى، وفى الكلام استفهام تعجبى، أى أيحشر النساء والرجال جميعاً؟ وجملة « ينظر بعضهم إلى بعض » حالية؟ وقد نفى رسول الله ﷺ فى الجواب هذا القيد فقط، مع ثبوت المقيد فقال:

(الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض) وعند البخارى « الأمر أشد من أن يهمهم ذلك »، وعند النسائى والحاكم ﴿ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾[عبس: ٣٧] زاد الترمذى « لاينظر الرجال إلى النساء، ولا النساء إلى الرجال، شغل بعضهم عن بعض ».

(ألا وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم عليه السلام) سبق الكلام عنه.

(ألا وإنه سيجاء برجال من أمتى...) سبق الكلام عنه.

(يحشر الناس على ثلاث طرائق) أى ثلاث فرق.

(راغبين راهبين، واثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير، وتحشر بقيتهم النار..) هذه هى الفرق الثلاث، فعلى ما ذهب إليه الخطابى، وتبعه النووى من أن هذا عن الحشر فى آخر زمان الدنيا، تكون الفرقة الأولى: هى من اغتنم الفرصة، وسار على الفسحة من الظهر والزاد، راغباً فيما يستقبله، راهباً فيما يستدبره. الصنف الثانى: من توانى حتى قل الظهر، وضاق بهم، فاشتركوا وركبوا، مترادفين إذا أطاق البعير، ومتعاقبين فى العدد الأكثر عن طاقة البعير، ويشارك هؤلاء فى فرقتهم المشاة الفارون القادرون. الصنف الثالث، المعبر عنه بقوله « وتحشر بقيتهم النار »: فهم الذين عجزوا عن تحصيل ما يركبونه، وعجزوا عن إنقاذ أنفسهم من الفتن، فوقعوا فيها.

أما على ما ذهب إليه الغزالى، ومال إليه الحليمى، من أن هذا الحشر فى الآخرة، وعند الخروج

من القبور، وهو حشر الحفاة العراة الغرل، فالفرقة الأولى « راغبين راهبين » يراد بها عوام المؤمنين، وهم من خلط عملا صالحاً، وآخر سيئاً، فيترددون بين الخوف والرجاء، وهؤلاء أصحاب الميمنة، أما فرقة الركوب، فهم السابقون، وهم أفاضل المؤمنين، يحشرون ركباناً، وسكت عن الراكب وحده إشارة إلى من فوق المشتركين، وهم الأنبياء، أما الفرقة الثالثة فهم فرقة الكفار الذين يسحبون على وجوههم إلى النار.

ومال الحافظ ابن حجر إلى ترجيح رأى الخطابى، ونقل الترجيح عن الطيبى.

(يقوم الناس لرب العالمين، يقوم أحدهم فى رشحه إلى أنصاف أذنيه) فى الرواية السابعة « إن العرق، يوم القيامة، ليذهب فى الأرض سبعين باعاً، وإنه ليبلغ إلى أفواه الناس، أو إلى آذانهم »، وفى الرواية الثامنة « تُدْنَى الشمس يوم القيامة من الخلق، حتى تكون منهم كمقدار ميل - قال الراوى: ما أدرى ما يعنى بالميل؟ أمسافة الأرض؟ أم الميل الذى تكتحل به العين؟ - قال: فيكون الناس على قدر أعمالهم فى العرق، فمنهم من يكون إلى كعبيه، ومنهم من يكون إلى ركبتيه، ومنهم من يكون إلى حقويه، ومنهم من يلجمه العرق إلجاماً ».

قال القاضى: ويحتمل أن المراد عرق نفسه وغيره، ويحتمل عرق نفسه خاصة، وسبب كثرة العرق تراكم الأهوال، ودنو الشمس من رءوسهم، وزحمة بعضهم بعضا. اهـ

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أن الذى يلجمه العرق هو الكافر، أخرج البيهقى عنه بإسناد حسن، قال: « يشتد كرب ذلك اليوم، حتى يلجم الكافر العرق، قيل له: فأين المؤمنون؟ قال: على الكراسى من ذهب، ويظلل عليهم الغمام ». وأخرج ابن المبارك فى الزهد، وابن أبى شيبة فى المصنف، عن سلمان، قال: « تعطى الشمس يوم القيامة حر عشر سنين، ثم تدنى من جماجم الناس، حتى تكون قاب قوسين، فيعرقون، حتى يرشح العرق فى الأرض قامة، ثم يرتفع، حتى يغرغر الرجل ». زاد ابن المبارك « ولا يضر حرها يومئذ مؤمناً ولا مؤمنة ». قال القرطبى: أى ولا يضر مؤمناً كامل الإيمان. وقال ابن أبى جمرة: ظاهر الحديث تعميم الناس بذلك، ولكن دلت الأحاديث الأخرى أنه مخصوص بالبعض، وهم الأكثر، ويستثنى الأنبياء والشهداء ومن شاء الله، فأشدهم فى العرق الكفار، ثم أصحاب الكبائر، ثم من بعدهم.

فقه الحديث

يؤخذ من الأحاديث

١- من الرواية الأولى تحقير مدة الدنيا بالنسبة إلى مدة الآخرة.

٢- ومن الرواية الثانية كيفية الحشر بعد البعث، وأن الناس يحشرون حفاة عراة غرلا.

٣- وأن كرب يوم القيامة يحول بينهم وبين التفكير فى رؤية عورة غيرهم.

٤- ومناقشة التلميذ للشيخ.

٥- وصبر الشيخ وحلمه على التلميذ.

٦- وأن إبراهيم عليه السلام أول من يكسى، لأنه عرى يوم ألقى فى النار.

٧- وأن بعض الصحابة يذاد عن حوض الرسول ﷺ.

٨- وأن رسول اللّٰه ﷺ لا يعلم ما أحدث أصحابه بعده.

٩- ومن الرواية الخامسة اختلاف الناس فى الحشر، تبعاً لأعمالهم.

١٠- ومن الرواية السادسة وما بعدها شدة الموقف العظيم على الناس.

١١- ودنو الشمس من الرءوس.

١٢- وأن عرق الناس سيختلف قدره على حسب أعمالهم.

١٣- وجوب الإيمان بكل ما جاء صحيحاً عن اليوم الآخر، قال الشيخ محمد بن أبى جمرة: إن هذا لمما يبهر العقول، ويدل على عظيم القدرة، ويقتضى الإيمان بأمور الآخرة، وليس للعقل فى ذلك مجال، ولا يعترض عليها بعقل، ولا قياس، ولا عادة، وإنما يؤخذ بالقبول، ويدخل تحت الإيمان بالغيب، ومن توقف فى ذلك دل على خسرانه وحرمانه.

وفائدة الإخبار بذلك أن يتنبه السامع، فيأخذ فى الأسباب التى تخلصه من تلك الأهوال، ويبادر إلى التوبة من التبعات، ويلجأ إلى الكريم الوهاب فى عونه على أسباب السلامة، ويتضرع إليه فى سلامته من دار الهوان، وإدخاله دار الكرامة بمنه وكرمه.

واللّٰه أعلم

(٧٨٣) باب الصفات التى يعرف بها فى الدنيا أهل الجنة وأهل النار، وعرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر، والتعوذ منه

٦٢٦٨- ٦٣/١ عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ ﷺ(٦٣) ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ: «أَلا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي، يَوْمِي هَذَا. كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا، حَلالٌ. وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ. كُلَّهُمْ. وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ. وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا. وَإِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ فَمَقَتَهُمْ، عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إِلاَّ بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ. وَقَالَ: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لأَبْتَلِيَكَ وَأَبْتَلِيَ بِكَ. وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ. تَقْرَؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانَ. وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أُحَرِّقَ قُرَيْشًا. فَقُلْتُ: رَبِّ! إِذًا يَثْلَغُوا رَأْسِي فَيَدَعُوهُ خُبْزَةً. قَالَ: اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا اسْتَخْرَجُوكَ. وَاغْزُهُمْ نُغْزِكَ. وَأَنْفِقْ فَسَنُنْفِقَ عَلَيْكَ وَابْعَثْ جَيْشًا نَبْعَثْ خَمْسَةً مِثْلَهُ. وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مَنْ عَصَاكَ. قَالَ: وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ. وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى، وَمُسْلِمٍ. وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ. قَالَ: وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ: الضَّعِيفُ الَّذِي لا زَبْرَ لَهُ، الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لا يَبْتَغُونَ أَهْلاً وَلا مَالاً. وَالْخَائِنُ الَّذِي لا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ، وَإِنْ دَقَّ إِلا خَانَهُ. وَرَجُلٌ لا يُصْبِحُ وَلا يُمْسِي إِلا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ». وَذَكَرَ الْبُخْلَ أَوِ الْكَذِبَ «وَالشِّنْظِيرُ الْفَحَّاشُ» وَلَمْ يَذْكُرْ أَبُو غَسَّانَ فِي حَدِيثِهِ «وَأَنْفِقْ فَسَنُنْفِقَ عَلَيْكَ».

٦٢٦٩- ٠٠/٠٠ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ قَتَادَةَ(٠٠) ، بِهَذَا الإِسْنَادِ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِي حَدِيثِهِ «كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا، حَلالٌ».

---

(٦٣) حَدَّثَنِي أَبُو غَسَّانَ الْمِسْمَعِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارِ بْنِ عُثْمَانَ وَاللَّفْظُ لأَبِي غَسَّانَ وَابْنِ الْمُثَنَّى قَالا حَدَّثَنَا مُعَاذُ ابْنُ هِشَامٍ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَتَادَةَ عَنْ مُطَرِّفِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشِّخِّيرِ عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ

(٠٠) و حَدَّثَنَاه مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى الْعَنَزِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ بِهَذَا الإِسْنَادِ

- حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ بِشْرٍ الْعَبْدِيُّ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ هِشَامٍ صَاحِبِ الدَّسْتَوَائِيِّ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ مُطَرِّفٍ عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَطَبَ ذَاتَ يَوْمٍ وَسَاقَ الْحَدِيثَ وَقَالَ فِي آخِرِهِ قَالَ يَحْيَى قَالَ شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ سَمِعْتُ مُطَرِّفًا فِي هَذَا الْحَدِيثِ

٦٢٧٠- ٦٤/٠٠ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ[٦٤] ؛ أَخِي بَنِي مُجَاشِعٍ، قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ خَطِيبًا. فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي» وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِمِثْلِ حَدِيثِ هِشَامٍ عَنْ قَتَادَةَ. وَزَادَ فِيهِ: «وَإِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلا يَبْغِ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ». وَقَالَ فِي حَدِيثِهِ: «وَهُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لا يَبْغُونَ أَهْلا وَلا مَالا» فَقُلْتُ: فَيَكُونُ ذَلِكَ؟ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ! قَالَ: نَعَمْ. وَاللَّهِ! لَقَدْ أَدْرَكْتُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَرْعَى عَلَى الْحَيِّ، مَا بِهِ إِلا وَلِيدَتُهُمْ يَطَؤُهَا.

٦٢٧١- ٦٥/٢ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[٦٥] ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ. إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ. وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ. يُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

٦٢٧٢- ٦٦/٣ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[٦٦] قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «إِذَا مَاتَ الرَّجُلُ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ. إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَالْجَنَّةُ. وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَالنَّارُ». قَالَ «ثُمَّ يُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ الَّذِي تُبْعَثُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

٦٢٧٣- ٦٧/٤ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ[٦٧] قَالَ: وَلَمْ أَشْهَدْهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ . وَلَكِنْ حَدَّثَنِيهِ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي حَائِطٍ لِبَنِي النَّجَّارِ، عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ، وَنَحْنُ مَعَهُ، إِذْ حَادَتْ بِهِ فَكَادَتْ تُلْقِيهِ. وَإِذَا أَقْبُرٌ سِتَّةٌ أَوْ خَمْسَةٌ أَوْ أَرْبَعَةٌ (قَالَ: كَذَا كَانَ يَقُولُ الْجُرَيْرِيُّ) فَقَالَ: «مَنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَ هَذِهِ الأَقْبُرِ؟» فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا. قَالَ: «فَمَتَى مَاتَ هَؤُلاءِ؟» قَالَ: مَاتُوا فِي الإِشْرَاكِ. فَقَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا. فَلَوْلا أَنْ لا تَدَافَنُوا، لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ» ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ. فَقَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ. قَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ» قَالُوا: نَعُوذُ

---

(٦٤) وحَدَّثَنِي أَبُو عَمَّارٍ حُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى عَنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مَطَرٍ حَدَّثَنِي قَتَادَةُ عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشِّخِّيرِ عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ

(٦٥) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى قَالَ قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ

(٦٦) حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ

(٦٧) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ جَمِيعًا عَنِ ابْنِ عُلَيَّةَ قَالَ ابْنُ أَيُّوبَ حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ قَالَ وَأَخْبَرَنَا سَعِيدٌ الْجُرَيْرِيُّ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ

بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ. قَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ.

٦٢٧٤- ٦٨/٥ عَنْ أَنَسٍ ﷺ[٦٨] ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَوْلا أَنْ لا تَدَافَنُوا لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ».

٦٢٧٥- ٦٩/٦ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ ﷺ[٦٩] قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ مَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ. فَسَمِعَ صَوْتًا. فَقَالَ: «يَهُودُ تُعَذَّبُ فِي قُبُورِهَا».

٦٢٧٦- ٧٠/٧ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ[٧٠] قَالَ: قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ، إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ» قَالَ: «يَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُقْعِدَانِهِ فَيَقُولانِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟» قَالَ: «فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ» قَالَ: «فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ. قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ» قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ : «فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا» قَالَ قَتَادَةُ: وَذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا. وَيُمْلأُ عَلَيْهِ خَضِرًا إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ.

٦٢٧٧- ٧١/٨ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ[٧١] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ الْمَيِّتَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ، إِنَّهُ لَيَسْمَعُ خَفْقَ نِعَالِهِمْ إِذَا انْصَرَفُوا».

٦٢٧٨- ٧٢/٠٠ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ[٧٢] ؛ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ» فَذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ شَيْبَانَ عَنْ قَتَادَةَ.

٦٢٧٩- ٧٣/٩ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﷺ[٧٣] ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا

---

(٦٨) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ

(٦٩) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ح و حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنَا أَبِي ح و حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ كُلُّهُمْ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ ح و حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ جَمِيعًا عَنْ يَحْيَى الْقَطَّانِ وَاللَّفْظُ لِزُهَيْرٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنِي عَوْنُ بْنُ أَبِي جُحَيْفَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْبَرَاءِ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ

(٧٠) حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ قَتَادَةَ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ

(٧١) و حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِنْهَالٍ الضَّرِيرُ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ

(٧٢) حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ زُرَارَةَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ يَعْنِي ابْنَ عَطَاءٍ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ

(٧٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارِ بْنِ عُثْمَانَ الْعَبْدِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ

بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ ﴾ قَالَ: «نَزَلَتْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ. فَيُقَالُ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللَّهُ وَنَبِيِّي مُحَمَّدٌ (ﷺ) فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ ﴾».

٦٢٨٠- ٧٤/١٠ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﷺ[٧٤] : ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ ﴾ قَالَ: نَزَلَتْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ.

٦٢٨١- ٧٥/١١ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[٧٥] قَالَ: «إِذَا خَرَجَتْ رُوحُ الْمُؤْمِنِ تَلَقَّاهَا مَلَكَانِ يُصْعِدَانِهَا» قَالَ حَمَّادٌ: فَذَكَرَ مِنْ طِيبِ رِيحِهَا، وَذَكَرَ الْمِسْكَ. قَالَ: «وَيَقُولُ أَهْلُ السَّمَاءِ: رُوحٌ طَيِّبَةٌ جَاءَتْ مِنْ قِبَلِ الأَرْضِ. صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكِ وَعَلَى جَسَدٍ كُنْتِ تَعْمُرِينَهُ. فَيُنْطَلَقُ بِهِ إِلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ. ثُمَّ يَقُولُ: انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى آخِرِ الأَجَلِ». قَالَ: «وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا خَرَجَتْ رُوحُهُ - قَالَ حَمَّادٌ وَذَكَرَ مِنْ نَتْنِهَا، وَذَكَرَ لَعْنًا - وَيَقُولُ أَهْلُ السَّمَاءِ: رُوحٌ خَبِيثَةٌ جَاءَتْ مِنْ قِبَلِ الأَرْضِ. قَالَ: فَيُقَالُ: انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى آخِرِ الأَجَلِ». قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَرَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَيْطَةً، كَانَتْ عَلَيْهِ، عَلَى أَنْفِهِ، هَكَذَا.

٦٢٨٢- ٧٦/١٢ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ[٧٦] قَالَ: كُنَّا مَعَ عُمَرَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ. فَتَرَاءَيْنَا الْهِلالَ. وَكُنْتُ رَجُلا حَدِيدَ الْبَصَرِ. فَرَأَيْتُهُ. وَلَيْسَ أَحَدٌ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَآهُ غَيْرِي. قَالَ: فَجَعَلْتُ أَقُولُ لِعُمَرَ: أَمَا تَرَاهُ؟ فَجَعَلَ لا يَرَاهُ. قَالَ: يَقُولُ عُمَرُ: سَأَرَاهُ وَأَنَا مُسْتَلْقٍ عَلَى فِرَاشِي. ثُمَّ أَنْشَأَ يُحَدِّثُنَا عَنْ أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُرِينَا مَصَارِعَ أَهْلِ بَدْرٍ بِالأَمْسِ. يَقُولُ: «هَذَا مَصْرَعُ فُلانٍ غَدًا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ» قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ! مَا أَخْطَئُوا الْحُدُودَ الَّتِي حَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . قَالَ: فَجُعِلُوا فِي بِئْرٍ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ. فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهِمْ فَقَالَ: «يَا فُلانُ بْنَ فُلانٍ! وَيَا فُلانُ بْنَ فُلانٍ! هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ حَقًّا؟ فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي اللَّهُ حَقًّا». قَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَيْفَ تُكَلِّمُ أَجْسَادًا لا أَرْوَاحَ فِيهَا؟ قَالَ: «مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ. غَيْرَ أَنَّهُمْ لا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَرُدُّوا عَلَيَّ شَيْئًا».

---

(٧٤) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَأَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ قَالُوا حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَعْنُونَ ابْنَ مَهْدِيٍّ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ خَيْثَمَةَ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ

(٧٥) حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ حَدَّثَنَا بُدَيْلٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٧٦) حَدَّثَنِي إِسْحَقُ بْنُ عُمَرَ بْنِ سَلِيطٍ الْهُذَلِيُّ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ عَنْ ثَابِتٍ قَالَ قَالَ أَنَسٌ كُنْتُ مَعَ عُمَرَ ح و حَدَّثَنَا شَيْبَانُ ابْنُ فَرُّوخَ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ

٦٢٨٣- $\frac{٧٧}{١٣}$ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ(٧٧)؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَرَكَ قَتْلَى بَدْرٍ ثَلاثًا. ثُمَّ أَتَاهُمْ فَقَامَ عَلَيْهِمْ فَنَادَاهُمْ فَقَالَ: «يَا أَبَا جَهْلِ بْنَ هِشَامٍ! يَا أُمَيَّةَ بْنَ خَلَفٍ! يَا عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ! يَا شَيْبَةَ ابْنَ رَبِيعَةَ! أَلَيْسَ قَدْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا؟ فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا» فَسَمِعَ عُمَرُ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ . فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَيْفَ يَسْمَعُوا وَأَنَّى يُجِيبُوا وَقَدْ جَيَّفُوا؟ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ. وَلَكِنَّهُمْ لا يَقْدِرُونَ أَنْ يُجِيبُوا» ثُمَّ أَمَرَ بِهِمْ فَسُحِبُوا، فَأُلْقُوا فِي قَلِيبِ بَدْرٍ.

٦٢٨٤- $\frac{٧٨}{٠٠}$ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ أَبِي طَلْحَةَ(٧٨) قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ، وَظَهَرَ عَلَيْهِمْ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ بِبِضْعَةٍ وَعِشْرِينَ رَجُلا (وَفِي حَدِيثِ رَوْحٍ بِأَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ رَجُلا) مِنْ صَنَادِيدِ قُرَيْشٍ فَأُلْقُوا فِي طَوِيٍّ مِنْ أَطْوَاءِ بَدْرٍ. وَسَاقَ الْحَدِيثَ، بِمَعْنَى حَدِيثِ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ.

المعنى العام

رسول الله ﷺ يسمع مالا نسمع من أصوات حقيقية، فقد كان يسمع القرآن من جبريل عليه السلام، والصحابة جالسون لا يسمعون شيئاً، ويرى بعين بصره مالا نرى، كما يصور له من المعانى فى صور المحسوسات مالم يصور لنا، فقد صورت له الجنة والنار، ورأى صورتهما فى عرض الحائط، مما لم يقع، ولكنه سيقع.

والإنسان يستعيذ بالله تعالى من شر ما وقع، فيعان على تحمله، وعلى عدم الفتنة به.

ويستعيذ بالله مما سيقع، ليعينه الله عليه عند وقوعه، وأمر الشارع بالاستعاذة من شىء دليل قاطع على وجود هذا الشىء وجوداً ما، فأمرنا بالاستعاذة ﴿مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ۝ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ۝ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ [الناس: ٤-٦] دليل لاشك فى وجوده.

وعليه فالأمر بالاستعاذة من عذاب القبر دليل على أن للقبر عذاباً ما، بوجه ما، ولما كان الميت من الإنسان يقبر غالبا، منذ أن قتل ابن آدم أخاه، وجعل القرآن الإقبار منة امتن بها على الإنسان بقوله ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾ [عبس: ٢١] لما كان ذلك كذلك، صح أن يسند ما يقع بعد الموت إلى القبر، وإن لم يقبر، ولما كان الزمن لا قدر له عند من مات، كان ما يقع له بين الموت والحساب هو مما يقع له فى الآخرة، فعنده مسافة البرزخ يوم أو بعض يوم، مهما طالت، ومما هو معلوم أن الميت [حين تبلغ الحلقوم] يرى إن كان من المقربين، ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ۝ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ

---

(٧٧) حَدَّثَنَا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ

(٧٨) حَدَّثَنِي يُوسُفُ بْنُ حَمَّادٍ الْمَعْنِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِي طَلْحَةَ ح و حَدَّثَنِيهِ مُحَمَّدُ ابْنُ حَاتِمٍ حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ ذَكَرَ لَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنْ أَبِي طَلْحَةَ

الْيَمِينِ۝ فَسَلامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ۝ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ۝ فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ﴾ [الواقعة: ٨٩-٩٣].

والذى يجمع الأقوال المختلفة، أن بعض الناس يعلم مصيره عند الموت، وبعضهم لايعلم ذلك على التحقيق، فقد يشمله هناك عفو الله، فيقول هناك: ﴿هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ۝ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسَابِيَهْ﴾ [الحاقة: ١٩-٢٠] وأن بعضهم يعذب فى قبره على النميمة، أو على عدم التنزه من البول، أو نحوهما، فلعل الجريدة الخضراء ببركة النبى ﷺ تخفف عنهما، وبعضهم يقعد فى قبره ويسأل، وبعضهم يكتفى بما هو معلوم من أمره، وبعضهم يعذب أو ينعم جسداً وروحاً، وبعضهم يكون ذلك لروحه دون جسده، أو لروحه مع جزء من جسده، ولو ذرة واحدة.

وما دمنا نؤمن بقدرة اللّٰه على كل شىء، ونؤمن بالعقاب والجزاء، فلا يضيرنا أن نؤمن: كيف يكون؟ ومتى يكون؟ ولأى جزء يكون؟ نسأل اللّٰه حسن الختام.

المباحث العربية

(ألا إن ربى أمرنى أن أعلمكم ما جهلتم، مما علمنى يومى هذا) هو صلى اللّٰه عليه وسلم مأمور أن يبلغ ما أنزل إليه، لا خصوص ما أنزل إليه فى ذلك اليوم، فيحمل هذا على فورية الإعلام بمعلومات اليوم، وغيرها كان على التراخى، أو يحمل على بعض الأمور التى كان يخص بها مما لا تطيقه أفهامهم، « وأعلمكم » بفتح العين وتشديد اللام المكسورة من التعليم.

(كل مال نحلته عبداً حلال) المتكلم هو اللّٰه تعالى، وكان حقه أن يقول: قال اللّٰه تعالى فى الحديث القدسى، ولكنه اكتفى فى ذلك بالمقام، والنحلة العطاء بدون مقابل، أى كل مال أعطيته عبداً من عبادى بطريق مشروع فهو حلال له، والمراد إنكار ما حرموا على أنفسهم من السائبة والوصيلة والبحيرة والحامى وغير ذلك، وأنها لم تصر حراماً بتحريمهم، وكل مال ملكه العبد بطريق مشروع، فهو حلال له، يتصرف فيه فى أى وجه من الوجوه المشروعة.

(وإنى خلقت عبادى حنفاء كلهم) يشبه قوله صلى اللّٰه عليه وسلم: « كل مولود يولد على الفطرة ». وقد سبق شرحه، و« حنفاء » معناه مسلمين، وقيل: طاهرين من المعاصى، وقيل: مستقيمين، منيبين لقبول الهداية، وقيل: المراد حين أخذ عليهم العهد فى الذر، وقال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ [الأعراف: ١٧٢].

(وإنهم أتتهم الشياطين، فاجتالتهم عن دينهم) قال النووى: هكذا هو فى نسخ بلادنا « فاجتالتهم » بالجيم، وكذا نقله القاضى عياض عن رواية الأكثرين، وفى رواية « فاختالتهم » بالخاء، قال: والأول أصح وأوضح، أى استخفوهم، فذهبوا بهم، وأزالوهم عما كانوا عليه، وجالوا معهم فى الباطل، قال بعض اللغويين: اجتال الرجل الشىء، ذهب به، واجتال أموالهم ساقها، وذهب بها. قال القاضى: ومعنى « فاختالوهم » بالخاء، أى حبسوهم عن دينهم، وصدوهم عنه.

(وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بى ما لم أنزل به سلطانا) أى الشياطين هى التى حرمت عليهم البحيرة والسائبة والوصيلة والحامى، وزينت لهم تحريمها، وما حرمها الله، والشياطين هى التى أوحت إليهم أن يشركوا بى أصناماً، وأن يجعلوا لهم من الأنعام ما يجعلون، يشير إلى قوله تعالى ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلا سَائِبَةٍ وَلا وَصِيلَةٍ وَلا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾ [المائدة: ١٠٣] وإلى قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ﴾ [الأنعام: ١٢١] وقوله تعالى ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الأنعام: ١٣٦] وقوله تعالى ﴿وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لا يَطْعَمُهَا إِلا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ١٣٨].

(وإن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم، عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب)

« عربهم وعجمهم » بدل من « أهل الأرض » بدل بعض من كل فهو مجرور، والرواية بالنصب، بدل من مفعول « مقتهم » وفى الكلام التفات من التكلم إلى الغيبة، وكان الأصل، وإننى نظرت. والمقت أشد البغض، قال النووى: والمراد بهذا المقت والنظر ما قبل بعث رسول الله ﷺ. اهـ أى كانت أحوال أهل الأرض سيئة، مما اقتضى بعثة الرسول ﷺ.

(إنما بعثتك لأبتليك وأبتلى بك) معناه: لأمتحنك بما يظهر منك، من قيامك بما أمرتك به من تبليغ الرسالة، وغير ذلك من الجهاد فى الله حق جهاده، والصبر فى الله تعالى وغير ذلك، وأبتلى بك من أرسلتك إليهم، فمنهم من يظهر إيمانه، ويخلص فى طاعاته، ومنهم من يتخلف ويعلن العداوة والكفر، ومنهم من ينافق.

قال النووى: والمراد من الامتحان أن يظهر واقعاً بارزاً ما علمه الله تعالى أنه سيكون، فهو إنما يعاقب العباد على ما وقع منهم، لا على ما يعلمه قبل وقوعه، وإلا فهو سبحانه وتعالى عالم بجميع الأشياء قبل وقوعها، وهذا نحو قوله تعالى ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ﴾ [محمد: ٣١] أى نعلمهم فاعلين ذلك، متصفين به.

(وأنزلت عليك كتاباً لايغسله الماء) أى محفوظ فى الصدور، لا يتطرق إليه الذهاب، بل يبقى على مر الزمان.

(تقرؤه نائماً ويقظان) قال العلماء: معناه يكون محفوظاً لك، فى حالتى النوم واليقظة، وقيل: تقرؤه فى يسر وسهولة.

(وإن الله أمرنى أن أحرق قريشاً، فقلت رب. إذا يثلغوا رأسى، فيدعوه خبزة)

« يثلغوا » بفتح اللام، أى يشدخوه ويشقوه ويشجوه، والأمر بالتحريق أمر بالقسوة عليهم، ولو بإبادتهم، وإبادة ممتلكاتهم. ومعنى « فيدعوه خبزة » أى مكسرة قطعاً.

(استخرجهم كما استخرجوك) السين والتاء الأولى للطلب، أى اطلب خروجهم من ديارهم وحاول ذلك، والسين والتاء فى « استخرجوك » للصيرورة، أى كما صيروك خارج بلدك.

(واغزهم نغزك) بضم النون وكسر الزاى، أى نعينك.

(وأهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط، متصدق موفق، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذى قربى ومسلم، وعفيف متعفف ذو عيال) المقسط العادل، ولابد من تقدير « من » أى ومن أهل الجنة ثلاثة، وليسوا هم كل أهل الجنة.

(وأهل النار خمسة: الضعيف الذى لا زبر له، الذين هم فيكم، تبعاً، لايبتغون أهلا ولا مالا) « لازبر له » بفتح الزاى وسكون الباء، أى لا عقل له يزبره ويمنعه مما لا ينبغى، وقيل: هو الذى لا مال له، وقيل: الذى ليس عنده ما يعتمده، والأول أقرب، وهو السفيه وقوله. « لايتبعون » بالعين وتشديد التاء وتسكينها، وفى بعض النسخ « لايبتغون » بالغين، أى لايطلبون أهلا ولا مالا، أى الذين يعيشون عالة، على أكتاف غيرهم، ضعفاً ومهانة وانطلاقاً وسفهاً، على هامش حياة الآخرين، وقد فسره الراوى ومثله بالراعى يرعى غنم القوم، لا يتطلع إلا إلى جارية من جواريهم يطؤها. تلك قيمته فى حياة القوم.

(والخائن، الذى لا يخفى له طمع وإن دق إلا خانه) معنى « لايخفى » لا يظهر، قال أهل اللغة: يقال: خفيت الشيء إذا أظهرته، وأخفيت الشيء إذا سترته وكتمته، هذا هو المشهور، وقيل: هما لغتان فيهما جميعاً، والمعنى هنا الخائن الحقير الذى لا يتمكن من الخيانة فى التافه الحقير أو الكبير إلا خان.

(ورجل لايصبح ولا يمسى إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك) يعنى المخادع الممارس للخداع، المعتاد له، الذى أصبح الخداع فيه ديدنا وخلقاً.

(وذكر البخل أو الكذب) قال النووى: هو فى أكثر النسخ « أو » وفى بعضها « والكذب » بالواو، والأول هو المشهور فى نسخ بلادنا، وقال القاضى: روايتنا عن جميع شيوخنا بالواو، إلا الطبرى فبـ « أو »، وقال بعض الشيوخ: ولعله الصواب، وبه تكون المذكورات خمسة.

(والشنظير الفحاش) بكسر الشين وإسكان النون وكسر الظاء، وفسره فى الحديث بأنه الفحاش، وهو السيّئ الخلق.

(إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشى) أى فى قبره.

(يقال له: هذا مقعدك، حتى يبعثك اللّٰه إليه يوم القيامة) أى هذا مآلك الذى ستئول إليه، تظل فى انتظاره، أو فى حيزه، حتى يبعثك اللّٰه، وتئول إليه.

(حادت به) أى مالت عن الطريق المطروق، نفوراً مما سمعت من جانب الطريق العادى، فأعادها صلى الله عليه وسلم إلى الطريق.

(وإذا أقبر ستة أو خمسة أو أربعة) الشك من الراوى فى عددها، فهى تحت الأرض والظاهر منها علاماتها، ولم يعدها، وأقلها أربعة، وأكثرها ستة.

(ماتوا فى الإشراك) أى ماتوا مشركين، أى ماتوا فى الجاهلية.

(إن هذه الأمة تبتلى فى قبورها) أى تمتحن وتختبر فى القبر، وتسأل سؤال القبر، وتعذب أو تنعم فى القبر، وسيأتى التفصيل فى فقه الحديث.

(فلولا ألا تدافنوا، لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذى أسمع منه) يقال: تدافن القوم، إذا تكاتموا، فالمعنى لولا أنكم لن تكتموا ما أسمعكم من عذاب القبر، فتذيعونه بينكم لدعوت الله أن يسمعكم..

(إن العبد إذا وضع فى قبره) أو ما يقوم مقام قبره.

(ماكنت تقول فى هذا الرجل؟) يعنى النبى ﷺ، قال النووى: إنما يقولان له هذه العبارة « هذا الرجل » التى ليس فيها تعظيم، امتحاناً للمسئول، لئلا يتلقن تعظيمه من عبارة السائل، ثم يثبت الله الذين آمنوا.

(انظر مقعدك من النار) لو لم توفق وتثبت.

(يفسح له فى قبره سبعون ذراعاً) قال القاضى: يحتمل أن يكون هذا الفسح على ظاهره، وأنه يرفع عن بصره الحجب الكثيفة التى تجاوره، بحيث لا تناله ظلمة القبر، ولا ضيقه، ويحتمل أن يكون على ضرب المثل للرحمة والنعيم، والاحتمال الأول أصح. اهـ والاحتمال الثانى أقرب للقبول.

(ويملأ عليه خضراً) ضبطوه بوجهين، أصحهما بفتح الخاء وكسر الضاد، والثانى بضم الخاء وفتح الضاد، والمعنى يملأ القبر عليه نعماً غضة ناعمة، وأصله من خضرة الشجر.

(انطلقوا به إلى آخر الأجل) المراد بالنسبة للمؤمن: انطلقوا بروحه إلى سدرة المنتهى، وبالنسبة للكافر: انطلقوا بروحه إلى سجين، ويحتمل أن المراد إلى انقضاء أجل الدنيا.

(فرد رسول الله ﷺ ريطة، كانت عليه، على أنفه) « الريطة » بفتح الراء وسكون الياء ثوب رقيق، وسبب ردها على الأنف ماذكر من نتن ريحها.

(وكان رجلاً حديد البصر) أى نافذه قويه.

(كيف يسمعوا؟ وأنى يجيبوا؟ وقد جيفوا؟) قال النووى: هكذا هو فى عامة النسخ

المعتمدة « يسمعوا... يجيبوا » من غير نون، وهى لغة صحيحة، وإن كانت قليلة الاستعمال، و« جيفوا » بفتح الجيم وتشديد الياء، أى انتنوا، وصاروا جيفاً، يقال: جيف الميت، وجاف، وأجاف، وأروح، وأنتن، بمعنى.

(**فسحبوا، فألقوا فى قليب بدر**) فى ملحق الرواية الثالثة عشرة « فألقوا فى طوى من أطواء بدر»، « الطوى » بفتح الطاء وكسر الواو، وتشديد الياء، و« القليب » بفتح القاف وكسر اللام، بمعنى، وهى البئر المطوية المبنية بالحجارة.

فقه الحديث

يؤخذ من هذه الأحاديث

١- من الرواية الأولى إنكار ما حرم العرب على أنفسهم من الإبل التى خصصوها لأصنامهم بأسماء وصفات مختلفة، البحيرة والسائبة والوصيلة والحامى.

٢- وأن كل مولود يولد على الفطرة والحنيفية السمحة.

٣- وأن الشياطين من الإنس والجن يحولون الفطرة إلى الإشراك.

٤- وأن أهل الأرض كانوا قد أفسدوا فيها بالإشراك وغيره، فكانت البشرية فى حاجة إلى رسالة محمد ﷺ.

٥- وأن إرسال الرسل ابتلاء لهم واختبار.

٦- وابتلاء واختبار لأممهم.

٧- وأن رسول الله ﷺ كان يأخذ بالأسباب، ولا يخاطر، اعتماداً على أن الله يعصمه من الناس، فكان يحسب حساباً لأعدائه.

٨- وأن القرآن الكريم يتميز على غيره من الكتب السابقة بالحفظ واليسر.

٩- وفيه كثير من صفات المؤمنين المستحقين للجنة، وعلى الناس أن يحكموا على أصحاب هذه الصفات بالظاهر، ومن أبرزهم السلطان العادل المحسن إلى الناس، المتصدق على المحتاجين من شعبه، الموفق لعمل الخيرات، ومن أبرزهم الرجل الرحيم، رقيق القلب، لذوى رحمه وللأجانب، والرجل الفقير المحتاج الذى يبذل جهده فى كسب رزقه ورزق أولاده، ثم هو يتعفف عن السؤال والمذلة.

١٠- وفيه كثير من صفات بعض المستحقين للنار، فمن أبرزهم الرجل الكَلُّ العالة على غيره « التنبل » الذى لا يسعى لدنياه وأخراه، الذليل عند الناس لتبعيته لهم، واكتفائه بتلقيه فتات موائدهم. ومن أبرزهم الخوان الذى إذا أؤتمن على القليل أو الكثير خان، الطامع فى الكبير والحقير، والمخادع الغشاش الخبيث الذى لا يؤتمن على أهل ولا مال. والبخيل والكذاب، والفحاش المتفحش.

١١- ومن الرواية الثانية إلى آخر الروايات عذاب القبر. قال النووي: اعلم أن مذهب أهل السنة إثبات عذاب القبر، وقد تظاهرت عليه دلائل الكتاب والسنة، قال الله تعالى ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ [غافر: ٤٦] وتظاهرت به الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ، من رواية جماعة من الصحابة، في مواطن كثيرة، ولا يمتنع في العقل أن يعيد الله تعالى الحياة في جزء من الجسد، ويعذبه، وإذا لم يمنعه العقل، وورد به الشرع، وجب قبوله واعتقاده، وقد ذكر مسلم هنا أحاديث كثيرة في إثبات عذاب القبر، وسماع النبي ﷺ صوت من يعذب فيه، وسماع الموتى قرع نعال دافنيهم، وكلامه صلى الله عليه وسلم لأهل القليب، وقوله: « ما أنتم بأسمع منهم » وسؤال الملكين الميت، وإقعادهما إياه، وجوابه لهما، والفسح له في قبره، وعرض مقعده عليه بالغداة والعشي، وسبق شرح هذا في كتاب الصلاة، وكتاب الجنائز، والمقصود هنا إثبات عذاب القبر، كما ذكرنا، خلافاً للخوارج ومعظم المعتزلة وبعض المرجئة، فقد نفوا ذلك.

ثم المعذب عند أهل السنة الجسد بعينه أو بعضه، بعد إعادة الروح إليه، أو إلى جزء منه، وخالف فيه محمد بن جرير وعبد الله بن كرام وطائفة. فقالوا: لايشترط إعادة الروح. قال أصحابنا: هذا فاسد، لأن الألم والإحساس إنما يكون في الحي، قال أصحابنا: ولا يمنع من ذلك كون الميت قد تفرقت أجزاؤه، كما تشاهد في العادة، أو أكلته السباع، أو حيتان البحر، أو نحو ذلك، فكما أن الله تعالى يعيده للحشر - وهو سبحانه وتعالى - قادر على ذلك - فكذا يعيد الحياة إلى جزء منه، أو أجزاء، فإن قيل: فنحن نشاهد الميت على حاله في قبره، فكيف يسأل؟ ويقعد؟ ويضرب بمطارق من حديد؟ ولا يظهر له أثر؟ فالجواب أن ذلك غير ممتنع، بل له نظير في العادة، وهو النائم، فإنه يجد لذة وآلاما، لا نحس نحن شيئاً منها، وكذا يجد اليقظان لذة وألما، لما يسمعه أو يفكر فيه، ولا يشاهد ذلك جالسوه منه، وكذا كان جبريل، يأتي النبي ﷺ، فيخبره بالوحي الكريم، ولا يدركه الحاضرون، وكل هذا ظاهر جلي. قال أصحابنا: أما إقعاده المذكور في الحديث، فيحتمل أن يكون خاصاً بالمقبور، دون المنبوذ ومن أكلته السباع والحيتان، وأما ضربه بالمطارق، فلا يمتنع أن يوسع له في قبره، فيقعد، ويضرب، والله أعلم. اهـ

والذي تستريح إليه النفس أن كل مايتعلق بالقبر، أمر غيبي، ونصوصه كلها تقبل التأويل، فضلا عن أن أكثرها أحاديث آحاد، فمن شاء فليؤمن بها على ظاهرها وله أجر، ومن أنكرها لم يخرج من الملة، ولم يخالف إجماعًا.

والله أعلم

(٧٨٤) باب إثبات الحساب

٦٢٨٥- ٧٩/١ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا[٧٩] قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ حُوسِبَ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ، عُذِّبَ» فَقُلْتُ: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾؟ فَقَالَ: «لَيْسَ ذَاكِ الْحِسَابُ. إِنَّمَا ذَاكِ الْعَرْضُ. مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُذِّبَ».

٦٢٨٦- ٨٠/٢ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا[٨٠] ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ إِلا هَلَكَ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَلَيْسَ اللَّهُ يَقُولُ: ﴿ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾؟ قَالَ: «ذَاكِ الْعَرْضُ. وَلَكِنْ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ هَلَكَ».

٦٢٨٧- ٠٠/٠٠ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا[٠٠] ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ هَلَكَ» ثُمَّ ذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِي يُونُسَ.

المعنى العام

يقول الله تعالى ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ۝ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا۝ وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ [الإنشقاق: ٧-٩] نعم فقراءة الكتاب تطلعه على جميع ما فعل في دنياه، من صغيرة وكبيرة، ولكنه - وقد اطمأن إلى النتيجة بأخذه بيمينه، يجد كل معصية وقد كتب العفو أمامها، وهذا هو العرض ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ [الحاقة: ١٨] فمن الناس. من زادت حسناته على سيئاته، عرف ما له وما عليه بقراءته، ودخل الجنة بدون عقاب ولا عذاب، ومن استوت حسناته وسيئاته، ومن زادت سيئاته على حسناته، فشمله الفضل والرحمة، دخل الجنة بدون عقاب، بعد أن يقر، ويعتذر، ومن ذلك حديث النجوى « يدنو أحدكم من ربه، حتى يضع كنفه عليه، فيقول: أعملت كذا وكذا؟ فيقول: نعم. فيقرره، ثم يقول له: إني سترت عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم » فهذه المناقشة وهذا الاعتذار نوع من التوبيخ والعذاب. أما الكافرون فيجادلون، وينكرون، حتى إذا أفحموا يعتذرون حيث لا يقبل العذر، ولا ينفع الندم.

---

(٧٩) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ جَمِيعًا عَنْ إِسْمَعِيلَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ عَائِشَةَ

- حَدَّثَنِي أَبُو الرَّبِيعِ الْعَتَكِيُّ وَأَبُو كَامِلٍ قَالا حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ بِهَذَا الإِسْنَادِ نَحْوَهُ

(٨٠) وحَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ بِشْرِ بْنِ الْحَكَمِ الْعَبْدِيُّ حَدَّثَنَا يَحْيَى يَعْنِي ابْنَ سَعِيدٍ الْقَطَّانَ حَدَّثَنَا أَبُو يُونُسَ الْقُشَيْرِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنِ الْقَاسِمِ عَنْ عَائِشَةَ

(٠٠) وحَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ بِشْرٍ حَدَّثَنِي يَحْيَى وَهُوَ الْقَطَّانُ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ الأَسْوَدِ عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ عَائِشَةَ

المباحث العربية

(من حوسب يوم القيامة عذب) فى الرواية الثانية « ليس أحد يحاسب إلا هلك »، وفى ملحقها « من نوقش الحساب هلك » والمناقشة من النقش، وهو استخراج الشوكة، والمراد بالمناقشة هنا الاستقصاء فى المحاسبة، والمطالبة بالجليل والحقير، وترك المسامحة، فالمراد من الحساب فى قوله: « من حوسب » أى حساب استقصاء، أى تحرير الحساب، ومعنى « عذب » أى عذب بالنار، جزاء على السيئات التى أظهرها الحساب، وقوله: « هلك » معناه هلك بالعذاب فى النار، أى عذب، وقيل: نفس المناقشة عذاب وهلاك، لما فيها من التوبيخ.

(أليس قد قال الله تعالى ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾) تمسكت عائشة بمطلق لفظ الحساب، فى « من حوسب » ولم تلاحظ المراد منه، وهو المناقشة وما تتضمن من توبيخ، فأجابها صلى الله عليه وسلم بأن الحساب اليسير هو العرض.

(ليس ذاك الحساب، إنما ذاك العرض) وفى رواية « قلت: يارسول الله، إن الله يقول **﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ۞ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا۞ وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾**». وعند أحمد عن عائشة رضى الله عنها، قالت: « سمعت رسول الله ﷺ يقول فى بعض صلاته: اللهم حاسبنى حساباً يسيراً. فقلت: يارسول الله، ما الحساب اليسير؟ قال: أن ينظر فى كتابه، فيتجاوز له عنه. إن من نوقش الحساب ياعائشة يومئذ هلك ».

فقه الحديث

١- فى الحديث إثبات الحساب، وإثبات العرض.

٢- وأن مناقشة الحساب واستقصاءه والسؤال عن الصغيرة والكبيرة عذاب.

٣- وفيه مناقشة التلميذ لشيخه، واستفهامه عما يشتبه عليه.

٤- وسعة صدر الشيخ، وتفهيم الشيخ التلميذ ما يشكل عليه.

والله أعلم

(٧٨٥) باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى، عند الموت

٦٢٨٨- ٨١/١ عَنْ جَابِرٍ ﷺ[٨١] قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، قَبْلَ وَفَاتِهِ بِثَلاثٍ، يَقُولُ: «لا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إلا وَهُوَ يُحْسِنُ بِاللَّهِ الظَّنَّ».

٦٢٨٩- ٨٢/٢ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصَارِيِّ ﷺ[٨٢] قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلاثَةِ أَيَّامٍ، يَقُولُ: «لا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إلا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ».

٦٢٩٠- ٨٣/٣ عَنْ جَابِرٍ ﷺ[٨٣] قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ».

٦٢٩١- ٨٤/٤ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[٨٤] قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ عَذَابًا، أَصَابَ الْعَذَابُ مَنْ كَانَ فِيهِمْ، ثُمَّ بُعِثُوا عَلَى أَعْمَالِهِمْ».

المعنى العام

في الحديث القدسي « أنا عند ظن عبدي بي » أي إن ظن أني غفور رحيم، فاستغفر وتاب وآمن وعمل عملا صالحاً بدلت سيئاته حسنات، وإن يئس وقنط من المغفرة، فاستمر في طغيانه، وكره لقائي كرهت لقاءه، وأوقعت به ما ظنه في شدة عقابي.

هذه سنتي في عبادي، في سعة حياتهم، وعند موتهم.

فواجب على المسلم - وبخاصة عند الموت - أن يغلب الرجاء على الخوف آخر لحظاته، وأن يغلب الخوف على الرجاء في وقت السعة، وفي وقت إمكانية رد الحقوق والرجوع إلى الله.

---

(٨١) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّاءَ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ جَابِرٍ
- وحَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ح و حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ح و حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ كُلُّهُمْ عَنِ الأَعْمَشِ بِهَذَا الإِسْنَادِ مِثْلَهُ

(٨٢) وحَدَّثَنِي أَبُو دَاوُدَ سُلَيْمَانُ بْنُ مَعْبَدٍ حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ عَارِمٌ حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ حَدَّثَنَا وَاصِلٌ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصَارِيِّ

(٨٣) وحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَعُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالا حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ جَابِرٍ
- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ سُفْيَانَ عَنِ الأَعْمَشِ بِهَذَا الإِسْنَادِ مِثْلَهُ وَقَالَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَلَمْ يَقُلْ سَمِعْتُ

(٨٤) و حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى التُّجِيبِيُّ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَخْبَرَنِي حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ

المباحث العربية

(لايموتن أحدكم إلا وهو يحسن بالله الظن) أى لا ينبغى أن يموت المؤمن، وهو قانط من رحمة الله، بل ينبغى أن يحسن الظن بالله، ويطمع فى عفو الله وفى رحمة الله.

(يبعث كل عبد على ما مات عليه) من رجاء فى الله وأمل، أو يأس من رحمة الله وقنوط.

(إذا أراد الله بقوم عذاباً أصاب العذاب من كان فيهم، ثم بعثوا على أعمالهم) أى عمهم الابتلاء، وشملتهم المصيبة، فأما أصحاب الرجاء فيطمعون فى كون هذا العذاب مكفراً لسيئاتهم رافعاً لدرجاتهم، فيموتون على ذلك، ثم يبعثون عليه، وأما أهل القنوط واليأس فلا يطمعون فيبعثون على اليأس والقنوط.

فقه الحديث

فيه الحث على عظيم الرجاء، وحسن الظن بالله، والطمع فى رحمته ورضوانه.

وقد سبق الكلام على حديث « أنا عند ظن عبدى بى » ووضحنا هناك واجب المؤمن من الخوف والرجاء.

والله أعلم

كتاب
الفتن وأشراط الساعة



(٧٨٦) باب اقتراب الفتن، وفتح ردم يأجوج ومأجوج، والجيش الذى يخسف به، وتواجه المسلمين بسيفيهما، وبعض أشراط الساعة

٦٢٩٢- ١/١ عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا[١] ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمِهِ وَهُوَ يَقُولُ: «لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ. وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ. فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ» وَعَقَدَ سُفْيَانُ بِيَدِهِ عَشَرَةً. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ. إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ».

٦٢٩٣- ٢/٢ عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا[٢] ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فَزِعًا، مُحْمَرًّا وَجْهُهُ، يَقُولُ: «لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ. وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ. فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ» وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الإِبْهَامِ، وَالَّتِي تَلِيهَا. قَالَتْ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ. إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ».

٦٢٩٤- ٣/٣ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[٣] ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ» وَعَقَدَ وُهَيْبٌ بِيَدِهِ تِسْعِينَ.

٦٢٩٥- ٤/٤ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ ابْنِ الْقِبْطِيَّةِ[٤] قَالَ: دَخَلَ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَفْوَانَ، وَأَنَا مَعَهُمَا، عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ، أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ. فَسَأَلاهَا عَنِ الْجَيْشِ الَّذِي يُخْسَفُ بِهِ. وَكَانَ ذَلِكَ فِي أَيَّامِ ابْنِ الزُّبَيْرِ. فَقَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «يَعُوذُ عَائِذٌ بِالْبَيْتِ فَيُبْعَثُ إِلَيْهِ بَعْثٌ. فَإِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءَ مِنَ الأَرْضِ خُسِفَ بِهِمْ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَكَيْفَ بِمَنْ كَانَ

---

(١) حَدَّثَنَا عَمْرٌو النَّاقِدُ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أُمِّ سَلَمَةَ عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ
– حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَسَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو الأَشْعَثِيُّ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ قَالُوا حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنِ الزُّهْرِيِّ بِهَذَا الإِسْنَادِ وَزَادُوا فِي الإِسْنَادِ عَنْ سُفْيَانَ فَقَالُوا عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ حَبِيبَةَ عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ .

(٢) حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ زَيْنَبَ بِنْتَ أَبِي سَلَمَةَ أَخْبَرَتْهُ أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ أَخْبَرَتْهَا أَنَّ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ
– وحَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ اللَّيْثِ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي حَدَّثَنِي عُقَيْلُ ابْنُ خَالِدٍ ح وحَدَّثَنَا عَمْرٌو النَّاقِدُ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحٍ كِلاهُمَا عَنِ ابْنِ شِهَابٍ بِمِثْلِ حَدِيثِ يُونُسَ عَنِ الزُّهْرِيِّ بِإِسْنَادِهِ .

(٣) و حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَقَ حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاوُسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٤) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَاللَّفْظُ لِقُتَيْبَةَ قَالَ إِسْحَقُ أَخْبَرَنَا وقَالَ الآخَرَانِ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ ابْنِ الْقِبْطِيَّةِ

كَارِهًا؟ قَالَ: «يُخْسَفُ بِهِ مَعَهُمْ وَلَكِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى نِيَّتِهِ». وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: هِيَ بَيْدَاءُ الْمَدِينَةِ.

٦٢٩٦- ٥/٥ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ(٥)، بِهَذَا الإِسْنَادِ وَفِي حَدِيثِهِ: قَالَ: فَلَقِيتُ أَبَا جَعْفَرٍ فَقُلْتُ: إِنَّهَا إِنَّمَا قَالَتْ: بِبَيْدَاءَ مِنَ الأَرْضِ. فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: كَلا. وَاللَّهِ! إِنَّهَا لَبَيْدَاءُ الْمَدِينَةِ.

٦٢٩٧- ٦/٦ عَنْ حَفْصَةَ(٦)؛ أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَيَؤُمَّنَّ هَذَا الْبَيْتَ جَيْشٌ يَغْزُونَهُ. حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءَ مِنَ الأَرْضِ، يُخْسَفُ بِأَوْسَطِهِمْ وَيُنَادِي أَوَّلُهُمْ آخِرَهُمْ. ثُمَّ يُخْسَفُ بِهِمْ. فَلا يَبْقَى إِلا الشَّرِيدُ الَّذِي يُخْبِرُ عَنْهُمْ». فَقَالَ رَجُلٌ: أَشْهَدُ عَلَيْكَ أَنَّكَ لَمْ تَكْذِبْ عَلَى حَفْصَةَ. وَأَشْهَدُ عَلَى حَفْصَةَ أَنَّهَا لَمْ تَكْذِبْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ.

٦٢٩٨- ٧/٧ عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ(٧)؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «سَيَعُوذُ بِهَذَا الْبَيْتِ - يَعْنِي الْكَعْبَةَ - قَوْمٌ لَيْسَتْ لَهُمْ مَنَعَةٌ وَلا عَدَدٌ وَلا عُدَّةٌ. يُبْعَثُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ. حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءَ مِنَ الأَرْضِ خُسِفَ بِهِمْ» قَالَ يُوسُفُ: وَأَهْلُ الشَّأْمِ يَوْمَئِذٍ يَسِيرُونَ إِلَى مَكَّةَ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَفْوَانَ: أَمَا وَاللَّهِ! مَا هُوَ بِهَذَا الْجَيْشِ. قَالَ زَيْدٌ: وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ الْعَامِرِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ، عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ. بِمِثْلِ حَدِيثِ يُوسُفَ بْنِ مَاهَكَ. غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ فِيهِ الْجَيْشَ الَّذِي ذَكَرَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَفْوَانَ.

٦٢٩٩- ٨/٨ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا(٨) قَالَتْ عَبِثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَنَامِهِ. فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! صَنَعْتَ شَيْئًا فِي مَنَامِكَ لَمْ تَكُنْ تَفْعَلُهُ. فَقَالَ: «الْعَجَبُ إِنَّ نَاسًا مِنْ أُمَّتِي يَؤُمُّونَ بِالْبَيْتِ بِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ. قَدْ لَجَأَ بِالْبَيْتِ. حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ خُسِفَ بِهِمْ» فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ الطَّرِيقَ قَدْ يَجْمَعُ النَّاسَ. قَالَ: «نَعَمْ. فِيهِمُ الْمُسْتَبْصِرُ وَالْمَجْبُورُ وَابْنُ السَّبِيلِ. يَهْلِكُونَ مَهْلَكًا وَاحِدًا. وَيَصْدُرُونَ مَصَادِرَ شَتَّى. يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ عَلَى نِيَّاتِهِمْ».

---

(٥) حَدَّثَنَاه أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ رُفَيْعٍ بِهَذَا الإِسْنَادِ

(٦) حَدَّثَنَا عَمْرٌو النَّاقِدُ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ وَاللَّفْظُ لِعَمْرٍو قَالا حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ أُمَيَّةَ بْنِ صَفْوَانَ سَمِعَ جَدَّهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ صَفْوَانَ يَقُولُ أَخْبَرَتْنِي حَفْصَةُ أَنَّهَا سَمِعَتِ

(٧) وحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمِ بْنِ مَيْمُون حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ أَبِي أُنَيْسَةَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ الْعَامِرِيِّ عَنْ يُوسُفَ بْنِ مَاهَكَ أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَفْوَانَ عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ

(٨) وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ الْفَضْلِ الْحُدَّانِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ

٦٣٠٠- ٩/٩ عَنْ أُسَامَةَ رضي الله عنه[٩] ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَشْرَفَ عَلَى أُطُمٍ مِنْ آطَامِ الْمَدِينَةِ. ثُمَّ قَالَ: «هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى إِنِّي لأَرَى مَوَاقِعَ الْفِتَنِ خِلالَ بُيُوتِكُمْ كَمَوَاقِعِ الْقَطْرِ.

٦٣٠١- ١٠/١٠ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه[١٠] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «سَتَكُونُ فِتَنٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي. مَنْ تَشَرَّفَ لَهَا تَسْتَشْرِفْهُ. وَمَنْ وَجَدَ فِيهَا مَلْجَأً فَلْيَعُذْ بِهِ».

٦٣٠٢- ١١/.. وَفِي رِوَايَةِ عَنْ نَوْفَلِ بْنِ مُعَاوِيَةَ[١١] ؛ مِثْلَ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ هَذَا. إلا أَنَّ أَبَا بَكْرٍ يَزِيدُ: «مِنَ الصَّلاةِ صَلاةٌ، مَنْ فَاتَتْهُ فَكَأَنَّمَا وُتِرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ».

٦٣٠٣- ١٢/١١ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه[١٢] قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «تَكُونُ فِتْنَةٌ النَّائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْيَقْظَانِ. وَالْيَقْظَانُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ. وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي. فَمَنْ وَجَدَ مَلْجَأً أَوْ مَعَاذًا فَلْيَسْتَعِذْ».

٦٣٠٤- ١٣/١٢ عَنْ عُثْمَانَ[١٣] الشَّحَّامِ قَالَ: انْطَلَقْتُ أَنَا وَفَرْقَدٌ السَّبَخِيُّ إِلَى مُسْلِمِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، وَهُوَ فِي أَرْضِهِ. فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ فَقُلْنَا: هَلْ سَمِعْتَ أَبَاكَ يُحَدِّثُ فِي الْفِتَنِ حَدِيثًا؟ قَالَ: نَعَمْ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرَةَ يُحَدِّثُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتَنٌ. أَلا ثُمَّ تَكُونُ فِتْنَةٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي فِيهَا. وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي إِلَيْهَا. أَلا فَإِذَا نَزَلَتْ أَوْ وَقَعَتْ، فَمَنْ كَانَ لَهُ إِبِلٌ فَلْيَلْحَقْ بِإِبِلِهِ. وَمَنْ كَانَتْ لَهُ غَنَمٌ فَلْيَلْحَقْ بِغَنَمِهِ. وَمَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَلْيَلْحَقْ بِأَرْضِهِ» قَالَ فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِبِلٌ وَلا غَنَمٌ وَلا أَرْضٌ؟ قَالَ: «يَعْمِدُ إِلَى سَيْفِهِ فَيَدُقُّ عَلَى حَدِّهِ بِحَجَرٍ. ثُمَّ لِيَنْجُ إِنِ اسْتَطَاعَ النَّجَاءَ. اللَّهُمَّ! هَلْ بَلَّغْتُ؟ اللَّهُمَّ! هَلْ بَلَّغْتُ؟ اللَّهُمَّ! هَلْ بَلَّغْتُ؟» قَالَ فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ إِنْ

---

(٩) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَمْرٌو النَّاقِدُ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ وَاللَّفْظُ لابْنِ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ إِسْحَقُ أَخْبَرَنَا و قَالَ الآخَرُونَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ أُسَامَةَ
– وحَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ بِهَذَا الإِسْنَادِ نَحْوَهُ .

(١٠) حَدَّثَنِي عَمْرٌو النَّاقِدُ وَالْحَسَنُ الْحُلْوَانِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَ عَبْدٌ أَخْبَرَنِي و قَالَ الآخَرَانِ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ وَهُوَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ حَدَّثَنِي ابْنُ الْمُسَيَّبِ وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ

(١١) حَدَّثَنَا عَمْرٌو النَّاقِدُ وَالْحَسَنُ الْحُلْوَانِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَ عَبْدٌ أَخْبَرَنِي و قَالَ الآخَرَانِ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُطِيعِ بْنِ الأَسْوَدِ عَنْ نَوْفَلِ بْنِ مُعَاوِيَةَ

(١٢) حَدَّثَنِي إِسْحَقُ بْنُ مَنْصُورٍ أَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(١٣) حَدَّثَنِي أَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ فُضَيْلُ بْنُ حُسَيْنٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ حَدَّثَنَا عُثْمَانُ

أُكْرِهْتُ حَتَّى يُنْطَلَقَ بِي إِلَى أَحَدِ الصَّفَّيْنِ، أَوْ إِحْدَى الْفِئَتَيْنِ، فَضَرَبَنِي رَجُلٌ بِسَيْفِهِ، أَوْ يَجِيءُ سَهْمٌ فَيَقْتُلُنِي؟ قَالَ: «يَبُوءُ بِإِثْمِهِ وَإِثْمِكَ. وَيَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ».

٦٣٠٥- ‪٠٠/٠٠‬ وَفِي رِوَايَةِ عَنْ عُثْمَانَ الشَّحَّامِ(٠٠) ، بِهَذَا الإِسْنَادِ. حَدِيثُ ابْنِ أَبِي عَدِيٍّ نَحْوَ حَدِيثِ حَمَّادٍ إِلَى آخِرِهِ. وَانْتَهَى حَدِيثُ وَكِيعٍ عِنْدَ قَوْلِهِ: «إِنِ اسْتَطَاعَ النَّجَاءَ» وَلَمْ يَذْكُرْ مَا بَعْدَهُ.

٦٣٠٦- ‪١٤/١٣‬ عَنِ الأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ ﷺ(١٤) قَالَ: خَرَجْتُ وَأَنَا أُرِيدُ هَذَا الرَّجُلَ. فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْرَةَ فَقَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ يَا أَحْنَفُ! قَالَ قُلْتُ: أُرِيدُ نَصْرَ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . يَعْنِي عَلِيًّا. قَالَ: فَقَالَ لِي: يَا أَحْنَفُ! ارْجِعْ. فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا تَوَاجَهَ الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا، فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ» قَالَ فَقُلْتُ، أَوْ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَذَا الْقَاتِلُ. فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ؟ قَالَ: «إِنَّهُ قَدْ أَرَادَ قَتْلَ صَاحِبِهِ».

٦٣٠٧- ‪١٥/١٤‬ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ ﷺ(١٥) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا، فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ».

٦٣٠٨- ‪١٦/١٥‬ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ ﷺ(١٦) ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا الْمُسْلِمَانِ، حَمَلَ أَحَدُهُمَا عَلَى أَخِيهِ السِّلاحَ، فَهُمَا عَلَى جُرُفِ جَهَنَّمَ. فَإِذَا قَتَلَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ، دَخَلاهَا جَمِيعًا».

٦٣٠٩- ‪١٧/١٦‬ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ(١٧) قَالَ: هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتِلَ فِئَتَانِ عَظِيمَتَانِ. وَتَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ. وَدَعْوَاهُمَا وَاحِدَةٌ».

---

(٠٠) وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالا حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ح و حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ كِلاهُمَا عَنْ عُثْمَانَ الشَّحَّامِ

(١٤) حَدَّثَنِي أَبُو كَامِلٍ فُضَيْلُ بْنُ حُسَيْنٍ الْجَحْدَرِيُّ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ وَيُونُسَ عَنِ الْحَسَنِ عَنِ الأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ

(١٥) وحَدَّثَنَاه أَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ أَيُّوبَ وَيُونُسَ وَالْمُعَلَّى بْنِ زِيَادٍ عَنِ الْحَسَنِ عَنِ الأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ

- وحَدَّثَنِي حَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ مِنْ كِتَابِهِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ أَيُّوبَ بِهَذَا الإِسْنَادِ نَحْوَ حَدِيثِ أَبِي كَامِلٍ عَنْ حَمَّادٍ إِلَى آخِرِهِ.

(١٦) وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ عَنْ شُعْبَةَ ح و حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ

(١٧) وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ

٦٣١٠- ١٨/١٧ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[١٨] ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْهَرْجُ» قَالُوا: وَمَا الْهَرْجُ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «الْقَتْلُ. الْقَتْلُ».

٦٣١١- ١٩/١٨ عَنْ ثَوْبَانَ ﷺ[١٩] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِيَ الأَرْضَ. فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا. وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا. وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الأَحْمَرَ وَالأَبْيَضَ. وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لأُمَّتِي أَنْ لا يُهْلِكَهَا بِسَنَةٍ عَامَّةٍ. وَأَنْ لا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ. فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ. وَإِنَّ رَبِّي قَالَ: يَا مُحَمَّدُ! إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لا يُرَدُّ. وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لأُمَّتِكَ أَنْ لا أُهْلِكَهُمْ بِسَنَةٍ عَامَّةٍ. وَأَنْ لا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ. يَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهُمْ. وَلَوِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا - أَوْ قَالَ مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا - حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا، وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا».

٦٣١٢- ٠٠/٠٠ عَنْ ثَوْبَانَ ﷺ[٠٠] ؛ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى زَوَى لِيَ الأَرْضَ. حَتَّى رَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا. وَأَعْطَانِي الْكَنْزَيْنِ الأَحْمَرَ وَالأَبْيَضَ» ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي قِلابَةَ.

٦٣١٣- ٢٠/١٩ عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ[٢٠] ، عَنْ أَبِيهِ ﷺ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَقْبَلَ ذَاتَ يَوْمٍ مِنَ الْعَالِيَةِ. حَتَّى إِذَا مَرَّ بِمَسْجِدِ بَنِي مُعَاوِيَةَ، دَخَلَ فَرَكَعَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ. وَصَلَّيْنَا مَعَهُ وَدَعَا رَبَّهُ طَوِيلا ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَيْنَا. فَقَالَ ﷺ : «سَأَلْتُ رَبِّي ثَلاثًا. فَأَعْطَانِي ثِنْتَيْنِ وَمَنَعَنِي وَاحِدَةً. سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ لا يُهْلِكَ أُمَّتِي بِالسَّنَةِ فَأَعْطَانِيهَا. وَسَأَلْتُهُ أَنْ لا يُهْلِكَ أُمَّتِي بِالْغَرَقِ فَأَعْطَانِيهَا. وَسَأَلْتُهُ أَنْ لا يَجْعَلَ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ فَمَنَعَنِيهَا».

٦٣١٤- ٢١/٠٠ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ[٢١] ، عَنْ أَبِيهِ ﷺ ؛ أَنَّهُ أَقْبَلَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ. فَمَرَّ بِمَسْجِدِ بَنِي مُعَاوِيَةَ. بِمِثْلِ حَدِيثِ ابْنِ نُمَيْرٍ.

---

(١٨) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(١٩) حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ الْعَتَكِيُّ وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ كِلاهُمَا عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ وَاللَّفْظُ لِقُتَيْبَةَ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي قِلابَةَ عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ عَنْ ثَوْبَانَ

(٠٠) وحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالَ إِسْحَقُ أَخْبَرَنَا وَقَالَ الآخَرُونَ حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي قِلابَةَ عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ الرَّحَبِيِّ عَنْ ثَوْبَانَ

(٢٠) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ ح و حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ حَكِيمٍ أَخْبَرَنِي عَامِرُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ

(٢١) وحَدَّثَنَاه ابْنُ أَبِي عُمَرَ حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ حَكِيمٍ الأَنْصَارِيُّ أَخْبَرَنِي عَامِرُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ

٦٣١٥- ٢٢/٢٠ عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلانِيِّ[٢٢] قَالَ: قَالَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ: وَاللَّهِ! إِنِّي لأَعْلَمُ النَّاسِ بِكُلِّ فِتْنَةٍ هِيَ كَائِنَةٌ، فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ السَّاعَةِ. وَمَا بِي إِلا أَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَسَرَّ إِلَيَّ فِي ذَلِكَ شَيْئًا، لَمْ يُحَدِّثْهُ غَيْرِي. وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ، وَهُوَ يُحَدِّثُ مَجْلِسًا أَنَا فِيهِ عَنِ الْفِتَنِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَهُوَ يَعُدُّ الْفِتَنَ : «مِنْهُنَّ ثَلاثٌ لا يَكَدْنَ يَذَرْنَ شَيْئًا. وَمِنْهُنَّ فِتَنٌ كَرِيَاحِ الصَّيْفِ. مِنْهَا صِغَارٌ وَمِنْهَا كِبَارٌ» قَالَ حُذَيْفَةُ: فَذَهَبَ أُولَئِكَ الرَّهْطُ كُلُّهُمْ غَيْرِي.

٦٣١٦- ٢٣/٢١ عَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ[٢٣] قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَامًا. مَا تَرَكَ شَيْئًا يَكُونُ فِي مَقَامِهِ ذَلِكَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ، إِلا حَدَّثَ بِهِ حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ. قَدْ عَلِمَهُ أَصْحَابِي هَؤُلاءِ. وَإِنَّهُ لَيَكُونُ مِنْهُ الشَّيْءُ قَدْ نَسِيتُهُ فَأَرَاهُ. فَأَذْكُرُهُ كَمَا يَذْكُرُ الرَّجُلُ وَجْهَ الرَّجُلِ إِذَا غَابَ عَنْهُ. ثُمَّ إِذَا رَآهُ عَرَفَهُ.

٦٣١٧- ٢٤/٢٢ عَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ[٢٤] ؛ أَنَّهُ قَالَ: أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ. فَمَا مِنْهُ شَيْءٌ إِلا قَدْ سَأَلْتُهُ. إِلا أَنِّي لَمْ أَسْأَلْهُ: مَا يُخْرِجُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ مِنَ الْمَدِينَةِ؟

٦٣١٨- ٢٥/٢٣ عَنْ أَبِي زَيْدٍ[٢٥] (يَعْنِي عَمْرَو بْنَ أَخْطَبَ ﷺ) قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْفَجْرَ. وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتِ الظُّهْرُ. فَنَزَلَ فَصَلَّى. ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ. فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتِ الْعَصْرُ. ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى. ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ. فَخَطَبَنَا حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ. فَأَخْبَرَنَا بِمَا كَانَ وَبِمَا هُوَ كَائِنٌ. فَأَعْلَمُنَا أَحْفَظُنَا.

٦٣١٩- ٢٦/٢٤ عَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ[٢٦] قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ. فَقَالَ: أَيُّكُمْ يَحْفَظُ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ

---

(٢٢) حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى التُّجِيبِيُّ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ أَبَا إِدْرِيسَ الْخَوْلانِيَّ كَانَ يَقُولُ

(٢٣) وحَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ عُثْمَانُ حَدَّثَنَا وقَالَ إِسْحَقُ أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ شَقِيقٍ عَنْ حُذَيْفَةَ

– وحَدَّثَنَاه أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ سُفْيَانَ عَنِ الأَعْمَشِ بِهَذَا الإِسْنَادِ إِلَى قَوْلِهِ وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ وَلَمْ يَذْكُرْ مَا بَعْدَهُ .

(٢٤) و حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ح و حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ ابْنُ نَافِعٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ حُذَيْفَةَ

– حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنِي وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ بِهَذَا الإِسْنَادِ نَحْوَهُ.

(٢٥) وحَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ وَحَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ جَمِيعًا عَنْ أَبِي عَاصِمٍ قَالَ حَجَّاجٌ حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ أَخْبَرَنَا عَزْرَةُ ابْنُ ثَابِتٍ أَخْبَرَنَا عِلْبَاءُ بْنُ أَحْمَرَ حَدَّثَنِي أَبُو زَيْدٍ

(٢٦) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاءِ أَبُو كُرَيْبٍ جَمِيعًا عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ قَالَ ابْنُ الْعَلاءِ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ عَنْ شَقِيقٍ عَنْ حُذَيْفَةَ

ﷺ فِي الْفِتْنَةِ كَمَا قَالَ؟ قَالَ: فَقُلْتُ: أَنَا. قَالَ: إِنَّكَ لَجَرِيءٌ. وَكَيْفَ قَالَ؟ قَالَ: قُلْتُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَنَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ، يُكَفِّرُهَا الصِّيَامُ وَالصَّلاةُ وَالصَّدَقَةُ وَالأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ» فَقَالَ عُمَرُ: لَيْسَ هَذَا أُرِيدُ. إِنَّمَا أُرِيدُ الَّتِي تَمُوجُ كَمَوْجِ الْبَحْرِ. قَالَ: فَقُلْتُ: مَا لَكَ وَلَهَا؟ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُغْلَقًا. قَالَ: أَفَيُكْسَرُ الْبَابُ أَمْ يُفْتَحُ؟ قَالَ: قُلْتُ: لا. بَلْ يُكْسَرُ. قَالَ: ذَلِكَ أَحْرَى أَنْ لا يُغْلَقَ أَبَدًا. قَالَ: فَقُلْنَا لِحُذَيْفَةَ: هَلْ كَانَ عُمَرُ يَعْلَمُ مَنِ الْبَابُ؟ قَالَ: نَعَمْ. كَمَا يَعْلَمُ أَنَّ دُونَ غَدٍ اللَّيْلَةَ. إِنِّي حَدَّثْتُهُ حَدِيثًا لَيْسَ بِالأَغَالِيطِ. قَالَ فَهِبْنَا أَنْ نَسْأَلَ حُذَيْفَةَ. مَنِ الْبَابُ؟ فَقُلْنَا لِمَسْرُوقٍ: سَلْهُ. فَسَأَلَهُ. فَقَالَ: عُمَرُ.

٦٣٢٠- $\frac{٢٧}{٠٠}$ عَنْ شَقِيقٍ[٢٧] قَالَ: سَمِعْتُ حُذَيْفَةَ يَقُولُ.

٦٣٢١- $\frac{٠٠}{٠٠}$ عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه[٠٠] قَالَ: قَالَ عُمَرُ: مَنْ يُحَدِّثُنَا عَنِ الْفِتْنَةِ؟ وَاقْتَصَّ الْحَدِيثَ. بِنَحْوِ حَدِيثِهِمْ.

٦٣٢٢- $\frac{٢٨}{٢٥}$ عَنْ مُحَمَّدٍ[٢٨] قَالَ: قَالَ جُنْدُبٌ: جِئْتُ يَوْمَ الْجَرَعَةِ. فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ. فَقُلْتُ: لَيُهْرَاقَنَّ الْيَوْمَ هَاهُنَا دِمَاءٌ. فَقَالَ ذَاكَ الرَّجُلُ: كَلا. وَاللَّهِ! قُلْتُ: بَلَى. وَاللَّهِ! قَالَ: كَلا. وَاللَّهِ! قُلْتُ: بَلَى. وَاللَّهِ! قَالَ: كَلا. وَاللَّهِ! إِنَّهُ لَحَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَنِيهِ. قُلْتُ بِئْسَ الْجَلِيسُ لِي أَنْتَ مُنْذُ الْيَوْمِ. تَسْمَعُنِي أُخَالِفُكَ وَقَدْ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلا تَنْهَانِي؟ ثُمَّ قُلْتُ: مَا هَذَا الْغَضَبُ؟ فَأَقْبَلْتُ عَلَيْهِ وَأَسْأَلُهُ. فَإِذَا الرَّجُلُ حُذَيْفَةُ.

٦٣٢٣- $\frac{٢٩}{٢٦}$ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه[٢٩]؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَحْسِرَ الْفُرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ. يَقْتَتِلُ النَّاسُ عَلَيْهِ. فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ، تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ. وَيَقُولُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ. لَعَلِّي أَكُونُ أَنَا الَّذِي أَنْجُو».

---

(٢٧) وحَدَّثَنَاه أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ قَالا حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ح و حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ح و حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ ح و حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عِيسَى كُلُّهُمْ عَنِ الأَعْمَشِ بِهَذَا الإِسْنَادِ نَحْوَ حَدِيثِ أَبِي مُعَاوِيَةَ وَفِي حَدِيثِ عِيسَى عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ شَقِيقٍ

(٠٠) وحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ جَامِعِ بْنِ أَبِي رَاشِدٍ وَالأَعْمَشُ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ قَالَ عُمَرُ مَنْ يُحَدِّثُنَا عَنِ الْفِتْنَةِ وَاقْتَصَّ الْحَدِيثَ بِنَحْوِ حَدِيثِهِمْ

(٢٨) و حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ قَالا حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ عَنْ مُحَمَّدٍ

(٢٩) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَارِيَّ عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

٦٣٢٤- ... عَنْ سُهَيْلٍ[...] بِهَذَا الإِسْنَادِ، نَحْوَهُ وَزَادَ: فَقَالَ أَبِي: إِنْ رَأَيْتَهُ فَلا تَقْرَبَنَّهُ.

٦٣٢٥- ٣٠/٢٧ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[٣٠] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «يُوشِكُ الْفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ كَنْزٍ مِنْ ذَهَبٍ. فَمَنْ حَضَرَهُ فَلا يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئًا».

٦٣٢٦- ٣١/٢٨ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[٣١] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «يُوشِكُ الْفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ. فَمَنْ حَضَرَهُ فَلا يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئًا».

٦٣٢٧- ٣٢/٢٩ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ[٣٢] بْنِ نَوْفَلٍ قَالَ: كُنْتُ وَاقِفًا مَعَ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ. فَقَالَ لا يَزَالُ النَّاسُ مُخْتَلِفَةً أَعْنَاقُهُمْ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا. قُلْتُ: أَجَلْ. قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يُوشِكُ الْفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ. فَإِذَا سَمِعَ بِهِ النَّاسُ سَارُوا إِلَيْهِ. فَيَقُولُ مَنْ عِنْدَهُ: لَئِنْ تَرَكْنَا النَّاسَ يَأْخُذُونَ مِنْهُ لَيُذْهَبَنَّ بِهِ كُلِّهِ. قَالَ: فَيَقْتَتِلُونَ عَلَيْهِ. فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ، تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ». قَالَ أَبُو كَامِلٍ فِي حَدِيثِهِ: قَالَ وَقَفْتُ أَنَا وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ فِي ظِلِّ أُجُمِ حَسَّانَ.

٦٣٢٨- ٣٣/٣٠ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[٣٣] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنَعَتِ الْعِرَاقُ دِرْهَمَهَا وَقَفِيزَهَا. وَمَنَعَتِ الشَّأْمُ مُدْيَهَا وَدِينَارَهَا. وَمَنَعَتْ مِصْرُ إِرْدَبَّهَا وَدِينَارَهَا. وَعُدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ. وَعُدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ. وَعُدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ» شَهِدَ عَلَى ذَلِكَ لَحْمُ أَبِي هُرَيْرَةَ وَدَمُهُ.

٦٣٢٩- ٣٤/٣١ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[٣٤] ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالأَعْمَاقِ، أَوْ بِدَابِقَ. فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ. مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الأَرْضِ يَوْمَئِذٍ. فَإِذَا تَصَافُّوا قَالَتِ الرُّومُ: خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَوْا مِنَّا نُقَاتِلْهُمْ. فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ: لا.

(...) وحَدَّثَنِي أُمَيَّةُ بْنُ بِسْطَامَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا رَوْحٌ عَنْ سُهَيْلٍ بِهَذَا الإِسْنَادِ

(٣٠) حَدَّثَنَا أَبُو مَسْعُودٍ سَهْلُ بْنُ عُثْمَانَ حَدَّثَنَا عُقْبَةُ بْنُ خَالِدٍ السَّكُونِيُّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ خُبَيْبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٣١) حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ عُثْمَانَ حَدَّثَنَا عُقْبَةُ بْنُ خالِدٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٣٢) حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ فُضَيْلُ بْنُ حُسَيْنٍ وَأَبُو مَعْنٍ الرَّقَاشِيُّ وَاللَّفْظُ لأَبِي مَعْنٍ قَالا حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ

(٣٣) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ يَعِيشَ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَاللَّفْظُ لِعُبَيْدٍ قَالا حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ بْنِ سُلَيْمَانَ مَوْلَى خَالِدِ بْنِ خَالِدٍ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٣٤) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ مَنْصُورٍ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلالٍ حَدَّثَنَا سُهَيْلٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

وَاللَّهِ! لا نُخَلِّي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا. فَيُقَاتِلُونَهُمْ. فَيَنْهَزِمُ ثُلُثٌ لا يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا. وَيُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ، أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللَّهِ. وَيَفْتَتِحُ الثُّلُثُ. لا يُفْتَنُونَ أَبَدًا. فَيَفْتَتِحُونَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ. فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْغَنَائِمَ، قَدْ عَلَّقُوا سُيُوفَهُمْ بِالزَّيْتُونِ، إِذْ صَاحَ فِيهِمُ الشَّيْطَانُ. إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ خَلَفَكُمْ فِي أَهْلِيكُمْ. فَيَخْرُجُونَ وَذَلِكَ بَاطِلٌ. فَإِذَا جَاءُوا الشَّأْمَ خَرَجَ. فَبَيْنَمَا هُمْ يُعِدُّونَ لِلْقِتَالِ، يُسَوُّونَ الصُّفُوفَ، إِذْ أُقِيمَتِ الصَّلاةُ فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ . فَأَمَّهُمْ. فَإِذَا رَآهُ عَدُوُّ اللَّهِ، ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، فَلَوْ تَرَكَهُ لانْذَابَ حَتَّى يَهْلِكَ. وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللَّهُ بِيَدِهِ. فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ».

٦٣٣٠- ٣٥/٣٢ عَنْ مُوسَى بْنِ عُلَيٍّ[٣٥] ، عَنْ أَبِيهِ ﷺ قَالَ: قَالَ الْمُسْتَوْرِدُ الْقُرَشِيُّ، عِنْدَ عَمْرِو ابْنِ الْعَاصِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «تَقُومُ السَّاعَةُ وَالرُّومُ أَكْثَرُ النَّاسِ» فَقَالَ لَهُ عَمْرٌو: أَبْصِرْ مَا تَقُولُ. قَالَ: أَقُولُ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَالَ: لَئِنْ قُلْتَ ذَلِكَ، إِنَّ فِيهِمْ لَخِصَالا أَرْبَعًا: إِنَّهُمْ لأَحْلَمُ النَّاسِ عِنْدَ فِتْنَةٍ. وَأَسْرَعُهُمْ إِفَاقَةً بَعْدَ مُصِيبَةٍ. وَأَوْشَكُهُمْ كَرَّةً بَعْدَ فَرَّةٍ. وَخَيْرُهُمْ لِمِسْكِينٍ وَيَتِيمٍ وَضَعِيفٍ. وَخَامِسَةٌ حَسَنَةٌ جَمِيلَةٌ. وَأَمْنَعُهُمْ مِنْ ظُلْمِ الْمُلُوكِ.

٦٣٣١- ٣٦/٣٣ عَنِ الْمُسْتَوْرِدِ الْقُرَشِيِّ ﷺ[٣٦] قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «تَقُومُ السَّاعَةُ وَالرُّومُ أَكْثَرُ النَّاسِ» قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ فَقَالَ: مَا هَذِهِ الأَحَادِيثُ الَّتِي تُذْكَرُ عَنْكَ أَنَّكَ تَقُولُهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ فَقَالَ لَهُ الْمُسْتَوْرِدُ: قُلْتُ الَّذِي سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَالَ: فَقَالَ عَمْرٌو: لَئِنْ قُلْتَ ذَلِكَ، إِنَّهُمْ لأَحْلَمُ النَّاسِ عِنْدَ فِتْنَةٍ. وَأَجْبَرُ النَّاسِ عِنْدَ مُصِيبَةٍ. وَخَيْرُ النَّاسِ لِمَسَاكِينِهِمْ وَضُعَفَائِهِمْ.

٦٣٣٢- ٣٧/٣٤ عَنْ يُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ[٣٧] قَالَ: هَاجَتْ رِيحٌ حَمْرَاءُ بِالْكُوفَةِ. فَجَاءَ رَجُلٌ لَيْسَ لَهُ هِجِّيرَى إِلا: يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ! جَاءَتِ السَّاعَةُ. قَالَ فَقَعَدَ وَكَانَ مُتَّكِئًا. فَقَالَ: إِنَّ السَّاعَةَ لا تَقُومُ، حَتَّى لا يُقْسَمَ مِيرَاثٌ، وَلا يُفْرَحَ بِغَنِيمَةٍ. ثُمَّ قَالَ بِيَدِهِ هَكَذَا (وَنَحَّاهَا نَحْوَ الشَّأْمِ) فَقَالَ: عَدُوٌّ يَجْمَعُونَ لأَهْلِ الإِسْلامِ وَيَجْمَعُ لَهُمْ أَهْلُ الإِسْلامِ. قُلْتُ: الرُّومَ تَعْنِي؟ قَالَ: نَعَمْ.

---

(٣٥) حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ اللَّيْثِ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي اللَّيْثُ ابْنُ سَعْدٍ حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ عُلَيٍّ عَنْ أَبِيهِ

(٣٦) حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى التُّجِيبِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ حَدَّثَنِي أَبُو شُرَيْحٍ أَنَّ عَبْدَ الْكَرِيمِ بْنَ الْحَارِثِ حَدَّثَهُ أَنَّ الْمُسْتَوْرِدَ الْقُرَشِيَّ

(٣٧) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ كِلاهُمَا عَنِ ابْنِ عُلَيَّةَ وَاللَّفْظُ لِابْنِ حُجْرٍ حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلالٍ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْعَدَوِيِّ عَنْ يُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ

وَتَكُونُ عِنْدَ ذَاكُمُ الْقِتَالِ رَدَّةٌ شَدِيدَةٌ. فَيَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شُرْطَةً لِلْمَوْتِ لا تَرْجِعُ إلا غَالِبَةً. فَيَقْتَتِلُونَ حَتَّى يَحْجُزَ بَيْنَهُمُ اللَّيْلُ. فَيَفِيءُ هَؤُلاءِ وَهَؤُلاءِ. كُلٌّ غَيْرُ غَالِبٍ. وَتَفْنَى الشُّرْطَةُ. ثُمَّ يَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شُرْطَةً لِلْمَوْتِ. لا تَرْجِعُ إلا غَالِبَةً. فَيَقْتَتِلُونَ. حَتَّى يَحْجُزَ بَيْنَهُمُ اللَّيْلُ. فَيَفِيءُ هَؤُلاءِ وَهَؤُلاءِ. كُلٌّ غَيْرُ غَالِبٍ. وَتَفْنَى الشُّرْطَةُ. ثُمَّ يَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شُرْطَةً لِلْمَوْتِ. لا تَرْجِعُ إلا غَالِبَةً. فَيَقْتَتِلُونَ حَتَّى يُمْسُوا. فَيَفِيءُ هَؤُلاءِ وَهَؤُلاءِ. كُلٌّ غَيْرُ غَالِبٍ. وَتَفْنَى الشُّرْطَةُ. فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الرَّابِعِ، نَهَدَ إِلَيْهِمْ بَقِيَّةُ أَهْلِ الإِسْلامِ. فَيَجْعَلُ اللَّهُ الدَّبْرَةَ عَلَيْهِمْ. فَيَقْتُلُونَ مَقْتَلَةً - إمَّا قَالَ لا يُرَى مِثْلُهَا، وَإِمَّا قَالَ لَمْ يُرَ مِثْلُهَا - حَتَّى إِنَّ الطَّائِرَ لَيَمُرُّ بِجَنَبَاتِهِمْ، فَمَا يُخَلِّفُهُمْ حَتَّى يَخِرَّ مَيْتًا. فَيَتَعَادُّ بَنُو الأَبِ، كَانُوا مِائَةً فَلا يَجِدُونَهُ بَقِيَ مِنْهُمْ إلا الرَّجُلُ الْوَاحِدُ. فَبِأَيِّ غَنِيمَةٍ يُفْرَحُ؟ أَوْ أَيُّ مِيرَاثٍ يُقَاسَمُ؟ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ سَمِعُوا بِبَأْسٍ، هُوَ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ. فَجَاءَهُمُ الصَّرِيخُ؛ إِنَّ الدَّجَّالَ قَدْ خَلَفَهُمْ فِي ذَرَارِيِّهِمْ فَيَرْفُضُونَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ. وَيُقْبِلُونَ. فَيَبْعَثُونَ عَشَرَةَ فَوَارِسَ طَلِيعَةً. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنِّي لأَعْرِفُ أَسْمَاءَهُمْ، وَأَسْمَاءَ آبَائِهِمْ؛ وَأَلْوَانَ خُيُولِهِمْ. هُمْ خَيْرُ فَوَارِسَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ يَوْمَئِذٍ. أَوْ مِنْ خَيْرِ فَوَارِسَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ يَوْمَئِذٍ» قَالَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي رِوَايَتِهِ: عَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ.

٦٣٣٣- ‌‌‌‌‌‌ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ يُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ(٠٠) قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ مَسْعُودٍ فَهَبَّتْ رِيحٌ حَمْرَاءُ. وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِنَحْوِهِ. وَحَدِيثُ ابْنِ عُلَيَّةَ أَتَمُّ وَأَشْبَعُ.

٦٣٣٤- عَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ(٠٠٠) قَالَ: كُنْتُ فِي بَيْتِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ. وَالْبَيْتُ مَلآنُ. قَالَ: فَهَاجَتْ رِيحٌ حَمْرَاءُ بِالْكُوفَةِ. فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ ابْنِ عُلَيَّةَ .

٦٣٣٥- ٣٨/٣٥ عَنْ نَافِعِ بْنِ عُتْبَةَ ﷺ(٣٨) قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ. قَالَ: فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ قَوْمٌ مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ عَلَيْهِمْ ثِيَابُ الصُّوفِ. فَوَافَقُوهُ عِنْدَ أَكَمَةٍ. فَإِنَّهُمْ لَقِيَامٌ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَاعِدٌ. قَالَ فَقَالَتْ لِي نَفْسِي: ائْتِهِمْ فَقُمْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ، لا يَغْتَالُونَهُ. قَالَ: ثُمَّ قُلْتُ: لَعَلَّهُ نَجِيٌّ مَعَهُمْ. فَأَتَيْتُهُمْ فَقُمْتُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ. قَالَ فَحَفِظْتُ مِنْهُ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ. أَعُدُّهُنَّ فِي يَدِي. قَالَ: «تَغْزُونَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ، فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ. ثُمَّ فَارِسَ، فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ. ثُمَّ تَغْزُونَ الرُّومَ، فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ. ثُمَّ تَغْزُونَ الدَّجَّالَ، فَيَفْتَحُهُ اللَّهُ. قَالَ فَقَالَ نَافِعٌ: يَا جَابِرُ لا نَرَى الدَّجَّالَ يَخْرُجُ حَتَّى تُفْتَحَ الرُّومُ.

---

(٠٠) وحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ الْغُبَرِيُّ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ عَنْ يُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ

(٠٠٠) وحَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ يَعْنِي ابْنَ الْمُغِيرَةِ حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ يَعْنِي ابْنَ هِلَالٍ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ عَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ

(٣٨) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ عَنْ نَافِعِ بْنِ عُتْبَةَ

٦٣٣٦- $\frac{٣٩}{٣٦}$ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ ﷺ[٣٩] قَالَ: اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ. فَقَالَ: «مَا تَذَاكَرُونَ؟» قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ. قَالَ: «إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ». فَذَكَرَ الدُّخَانَ، وَالدَّجَّالَ، وَالدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﷺ، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ. وَثَلاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ.

٦٣٣٧- $\frac{٤٠}{٣٧}$ عَنْ أَبِي سَرِيحَةَ، حُذَيْفَةَ[٤٠] بْنِ أَسِيدٍ ﷺ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي غُرْفَةٍ وَنَحْنُ أَسْفَلَ مِنْهُ. فَاطَّلَعَ إِلَيْنَا فَقَالَ: «مَا تَذْكُرُونَ؟» قُلْنَا: السَّاعَةَ. قَالَ: «إِنَّ السَّاعَةَ لا تَكُونُ حَتَّى تَكُونَ عَشْرُ آيَاتٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَالدُّخَانُ، وَالدَّجَّالُ، وَدَابَّةُ الأَرْضِ، وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ، وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قُعْرَةِ عَدَنٍ تَرْحَلُ النَّاسَ» قَالَ شُعْبَةُ: وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ رُفَيْعٍ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، عَنْ أَبِي سَرِيحَةَ، مِثْلَ ذَلِكَ. لا يَذْكُرُ النَّبِيَّ ﷺ . و قَالَ أَحَدُهُمَا، فِي الْعَاشِرَةِ. نُزُولُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﷺ . و قَالَ الآخَرُ: وَرِيحٌ تُلْقِي النَّاسَ فِي الْبَحْرِ.

٦٣٣٨- $\frac{٤١}{٠٠}$ عَنْ أَبِي سَرِيحَةَ[٤١] قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي غُرْفَةٍ. وَنَحْنُ تَحْتَهَا نَتَحَدَّثُ. وَسَاقَ الْحَدِيثَ. بِمِثْلِهِ. قَالَ شُعْبَةُ: وَأَحْسِبُهُ قَالَ: تَنْزِلُ مَعَهُمْ إِذَا نَزَلُوا. وَتَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا. قَالَ شُعْبَةُ: وَحَدَّثَنِي رَجُلٌ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، عَنْ أَبِي سَرِيحَةَ. وَلَمْ يَرْفَعْهُ. قَالَ أَحَدُ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ: نُزُولُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَقَالَ الآخَرُ: رِيحٌ تُلْقِيهِمْ فِي الْبَحْرِ.

٦٣٣٩- $\frac{٤٢}{٣٨}$ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[٤٢] ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ. تُضِيءُ أَعْنَاقَ الإِبِلِ بِبُصْرَى».

---

(٣٩) حَدَّثَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ الْمَكِّيُّ وَاللَّفْظُ لِزُهَيْرٍ قَالَ إِسْحَقُ أَخْبَرَنَا و قَالَ الآخَرَانِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ فُرَاتٍ الْقَزَّازِ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ

(٤٠) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ فُرَاتٍ الْقَزَّازِ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَنْ أَبِي سَرِيحَةَ حُذَيْفَةَ

(٤١) وحَدَّثَنَاه مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ يَعْنِي ابْنَ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ فُرَاتٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الطُّفَيْلِ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي سَرِيحَةَ
- وحَدَّثَنَاه مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ الْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعِجْلِيُّ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ فُرَاتٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الطُّفَيْلِ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي سَرِيحَةَ قَالَ كُنَّا نَتَحَدَّثُ فَأَشْرَفَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِنَحْوِ حَدِيثِ مُعَاذٍ وَابْنِ جَعْفَرٍ و قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ الْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَنْ أَبِي سَرِيحَةَ بِنَحْوِهِ قَالَ وَالْعَاشِرَةُ نُزُولُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ قَالَ شُعْبَةُ وَلَمْ يَرْفَعْهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ.

(٤٢) حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَخْبَرَنِي ابْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ح و حَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ اللَّيْثِ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ جَدِّي حَدَّثَنِي عُقَيْلُ بْنُ خَالِدٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّهُ قَالَ قَالَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ أَخْبَرَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ

٦٣٤٠- ٤٣/٣٩ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[٤٣] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «تَبْلُغُ الْمَسَاكِنُ إِهَابَ أَوْ يَهَابَ» قَالَ زُهَيْرٌ: قُلْتُ لِسُهَيْلٍ: فَكَمْ ذَلِكَ مِنَ الْمَدِينَةِ؟ قَالَ: كَذَا وَكَذَا مِيلا.

٦٣٤١- ٤٤/٤٠ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[٤٤] ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَيْسَتِ السَّنَةُ بِأَنْ لا تُمْطَرُوا. وَلَكِنِ السَّنَةُ أَنْ تُمْطَرُوا وَتُمْطَرُوا. وَلا تُنْبِتُ الأَرْضُ شَيْئًا».

٦٣٤٢- ٤٥/٤١ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[٤٥] ؛ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَهُوَ مُسْتَقْبِلُ الْمَشْرِقِ يَقُولُ: «أَلا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَاهُنَا. أَلا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَاهُنَا، مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ».

٦٣٤٣- ٤٦/٤٢ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[٤٦] ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ عِنْدَ بَابِ حَفْصَةَ، فَقَالَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ: «الْفِتْنَةُ هَاهُنَا مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ» قَالَهَا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاثًا. وقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ فِي رِوَايَتِهِ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ بَابِ عَائِشَةَ.

٦٣٤٤- ٤٧/٤٣ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ[٤٧] ، عَنْ أَبِيهِ ﷺ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: وَهُوَ مُسْتَقْبِلُ الْمَشْرِقِ: «هَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَاهُنَا. هَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَاهُنَا. هَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَاهُنَا. مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ».

٦٣٤٥- ٤٨/٤٤ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[٤٨] قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَيْتِ عَائِشَةَ فَقَالَ: «رَأْسُ الْكُفْرِ مِنْ هَاهُنَا، مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ» يَعْنِي الْمَشْرِقَ.

٦٣٤٦- ٤٩/٤٥ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[٤٩] قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يُشِيرُ بِيَدِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ وَيَقُولُ: «هَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَاهُنَا. هَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَاهُنَا» ثَلاثًا «حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنَا الشَّيْطَانِ».

---

(٤٣) حَدَّثَنِي عَمْرٌو النَّاقِدُ حَدَّثَنَا الأَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
(٤٤) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
(٤٥) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا لَيْثٌ ح و حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ
(٤٦) حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ح و حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ كُلُّهُمْ عَنْ يَحْيَى الْقَطَّانِ قَالَ الْقَوَارِيرِيُّ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ حَدَّثَنِي نَافِعٌ عَنِ ابْنِ عُمَرَ
(٤٧) حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ
(٤٨) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ سَالِمٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ
(٤٩) و حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا إِسْحَقُ يَعْنِي ابْنَ سُلَيْمَانَ أَخْبَرَنَا حَنْظَلَةُ قَالَ سَمِعْتُ سَالِمًا يَقُولُ سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ

٦٣٤٧- ٥٠/٤٦ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ[٥٠] قَالَ: يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ! مَا أَسْأَلَكُمْ عَنِ الصَّغِيرَةِ، وَأَرْكَبَكُمْ لِلْكَبِيرَةِ! سَمِعْتُ أَبِي، عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الْفِتْنَةَ تَجِيءُ مِنْ هَاهُنَا». وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ «مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنَا الشَّيْطَانِ» وَأَنْتُمْ يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ. وَإِنَّمَا قَتَلَ مُوسَى الَّذِي قَتَلَ، مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ، خَطَأً فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ: ﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ [طه: ٤٠] قَالَ أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ فِي رِوَايَتِهِ عَنْ سَالِمٍ: لَمْ يَقُلْ: سَمِعْتُ.

٦٣٤٨- ٥١/٤٧ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[٥١] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرِبَ أَلَيَاتُ نِسَاءِ دَوْسٍ. حَوْلَ ذِي الْخَلَصَةِ» وَكَانَتْ صَنَمًا تَعْبُدُهَا دَوْسٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، بِتَبَالَةَ.

٦٣٤٩- ٥٢/٤٨ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا[٥٢] قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى تُعْبَدَ اللَّاتُ وَالْعُزَّى» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنْ كُنْتُ لَأَظُنُّ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ أَنَّ ذَلِكَ تَامًّا. قَالَ: «إِنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً. فَتَوَفَّى كُلَّ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ. فَيَبْقَى مَنْ لَا خَيْرَ فِيهِ. فَيَرْجِعُونَ إِلَى دِينِ آبَائِهِمْ».

٦٣٥٠- ٥٣/٤٩ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[٥٣]؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ».

٦٣٥١- ٥٤/٥٠ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[٥٤] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَا

---

(٥٠) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ أَبَانَ وَوَاصِلُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى وَأَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ الْوَكِيعِيُّ وَاللَّفْظُ لِابْنِ أَبَانَ قَالُوا حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ سَالِمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ يَقُولُ

(٥١) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَ عَبْدٌ أَخْبَرَنَا و قَالَ ابْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

(٥٢) حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ وَأَبُو مَعْنٍ زَيْدُ بْنُ يَزِيدَ الرَّقَاشِيُّ وَاللَّفْظُ لِأَبِي مَعْنٍ قَالَا حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ الْعَلَاءِ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ عَائِشَةَ
- و حَدَّثَنَاه مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ وَهُوَ الْحَنَفِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ.

(٥٣) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ فِيمَا قُرِئَ عَلَيْهِ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٥٤) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبَانَ بْنِ صَالِحٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الرِّفَاعِيُّ وَاللَّفْظُ لِابْنِ أَبَانَ قَالَا حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ عَنْ أَبِي إِسْمَعِيلَ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ عَلَى الْقَبْرِ فَيَتَمَرَّغُ عَلَيْهِ، وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَكَانَ صَاحِبِ هَذَا الْقَبْرِ. وَلَيْسَ بِهِ الدِّينُ إِلا الْبَلاءُ».

٦٣٥٢- ٥٥/٥١ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ(٥٥) قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لا يَدْرِي الْقَاتِلُ فِي أَيِّ شَيْءٍ قَتَلَ. وَلا يَدْرِي الْمَقْتُولُ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ قُتِلَ».

٦٣٥٣- ٥٦/٥٢ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ(٥٦) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى النَّاسِ يَوْمٌ، لا يَدْرِي الْقَاتِلُ فِيمَ قَتَلَ. وَلا الْمَقْتُولُ فِيمَ قُتِلَ». فَقِيلَ كَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ؟ قَالَ: «الْهَرْجُ الْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ» وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ أَبَانَ قَالَ: هُوَ يَزِيدُ بْنُ كَيْسَانَ عَنْ أَبِي إِسْمَعِيلَ. لَمْ يَذْكُرِ الأَسْلَمِيَّ.

٦٣٥٤- ٥٧/٥٣ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ(٥٧) قَالَ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : «يُخَرِّبُ الْكَعْبَةَ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ».

٦٣٥٥- ٥٨/٥٤ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ(٥٨) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «يُخَرِّبُ الْكَعْبَةَ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ».

٦٣٥٦- ٥٩/٥٥ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ(٥٩) ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ يُخَرِّبُ بَيْتَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ».

٦٣٥٧- ٦٠/٥٦ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ(٦٠) ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ يَسُوقُ النَّاسَ بِعَصَاهُ».

٦٣٥٨- ٦١/٥٧ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ(٦١) ؛ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لا تَذْهَبُ الأَيَّامُ وَاللَّيَالِي، حَتَّى

---

(٥٥) و حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ الْمَكِّيُّ حَدَّثَنَا مَرْوَانُ عَنْ يَزِيدَ وَهُوَ ابْنُ كَيْسَانَ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٥٦) و حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ أَبَانَ وَوَاصِلُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى قَالا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ عَنْ أَبِي إِسْمَعِيلَ الأَسْلَمِيِّ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٥٧) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ وَاللَّفْظُ لِأَبِي بَكْرٍ قَالا حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ زِيَادِ بْنِ سَعْدٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدٍ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ

(٥٨) و حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٥٩) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ يَعْنِي الدَّرَاوَرْدِيَّ عَنْ ثَوْرِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِي الْغَيْثِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٦٠) و حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ عَنْ ثَوْرِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِي الْغَيْثِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٦١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ الْعَبْدِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْكَبِيرِ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ أَبُو بَكْرٍ الْحَنَفِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْحَكَمِ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

يَمْلِكَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: الْجَهْجَاهُ» قَالَ مسْلِم: هُمْ أَرْبَعَةُ إِخْوَةٍ: شَرِيكٌ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ، وَعُمَيْرٌ، وَعَبْدُ الْكَبِيرِ. بَنُو عَبْدِ الْمَجِيدِ .

٦٣٥٩- ٦٢/٥٨ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ(٦٢) ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : «لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ. وَلا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا نِعَالُهُمُ الشَّعَرُ ».

٦٣٦٠- ٦٣/٥٩ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ(٦٣) قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلَكُمْ أُمَّةٌ يَنْتَعِلُونَ الشَّعَرَ. وُجُوهُهُمْ مِثْلُ الْمَجَانِّ الْمُطْرَقَةِ».

٦٣٦١- ٦٤/٦٠ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ(٦٤) ، يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا نِعَالُهُمُ الشَّعَرُ. وَلا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا صِغَارَ الأَعْيُنِ، ذُلْفَ الآنُفِ».

٦٣٦٢- ٦٥/٦١ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ(٦٥) ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ التُّرْكَ، قَوْمًا وُجُوهُهُمْ كَالْمَجَانِّ الْمُطْرَقَةِ. يَلْبَسُونَ الشَّعَرَ، وَيَمْشُونَ فِي الشَّعَرِ».

٦٣٦٣- ٦٦/٦٢ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ(٦٦) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «تُقَاتِلُونَ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ قَوْمًا نِعَالُهُمُ الشَّعَرُ. كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ. حُمْرُ الْوُجُوهِ، صِغَارُ الأَعْيُنِ».

٦٣٦٤- ٦٧/٦٣ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ(٦٧) قَالَ: كُنَّا عِنْدَ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ: يُوشِكُ أَهْلُ الْعِرَاقِ أَنْ لا يُجْبَى إِلَيْهِمْ قَفِيزٌ وَلا دِرْهَمٌ. قُلْنَا: مِنْ أَيْنَ ذَاكَ؟ قَالَ: مِنْ قِبَلِ الْعَجَمِ. يَمْنَعُونَ ذَاكَ. ثُمَّ قَالَ: يُوشِكُ أَهْلُ الشَّأْمِ أَنْ لا يُجْبَى إِلَيْهِمْ دِينَارٌ وَلا مُدْيٌ. قُلْنَا: مِنْ أَيْنَ ذَاكَ؟ قَالَ: مِنْ قِبَلِ الرُّومِ. ثُمَّ سَكَتَ هُنَيَّةً. ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «يَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي خَلِيفَةٌ يَحْثِي الْمَالَ حَثْيًا. لا يَعُدُّهُ عَدَدًا» قَالَ قُلْتُ لأَبِي نَضْرَةَ وَأَبِي الْعَلاءِ: أَتَرَيَانِ أَنَّهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ؟ فَقَالا: لا.

---

(٦٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ وَاللَّفْظُ لِابْنِ أَبِي عُمَرَ قَالا حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٦٣) وحَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ

(٦٤) وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٦٥) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٦٦) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ وَأَبُو أُسَامَةَ عَنْ إِسْمَعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ عَنْ قَيْسِ ابْنِ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٦٧) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ وَاللَّفْظُ لِزُهَيْرٍ قَالا حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْجُرَيْرِيِّ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ
- وحَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ يَعْنِي الْجُرَيْرِيَّ بِهَذَا الإِسْنَادِ نَحْوَهُ .

٦٣٦٥- ٦٨/٦٤ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ[٦٨] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مِنْ خُلَفَائِكُمْ خَلِيفَةٌ يَحْثُو الْمَالَ حَثْيًا. لا يَعُدُّهُ عَدَدًا» وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ حُجْرٍ «يَحْثِي الْمَالَ».

٦٣٦٦- ٦٩/٦٥ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[٦٩] قَالا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ خَلِيفَةٌ يَقْسِمُ الْمَالَ وَلا يَعُدُّهُ ».

٦٣٦٧- ٧٠/٦٦ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ[٧٠] قَالَ: أَخْبَرَنِي مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِعَمَّارٍ، حِينَ جَعَلَ يَحْفِرُ الْخَنْدَقَ، وَجَعَلَ يَمْسَحُ رَأْسَهُ وَيَقُولُ: «بُؤْسَ ابْنِ سُمَيَّةَ. تَقْتُلُكَ فِئَةٌ بَاغِيَةٌ».

٦٣٦٨- ٧١/٠٠ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ أَبِي مَسْلَمَةَ[٧١] ؛ بِهَذَا الإِسْنَادِ، نَحْوَهُ. غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِ النَّضْرِ: أَخْبَرَنِي مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي، أَبُو قَتَادَةَ، وَفِي حَدِيثِ خَالِدِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ: أُرَاهُ يَعْنِي أَبَا قَتَادَةَ. وَفِي حَدِيثِ خَالِدٍ: وَيَقُولُ: «وَيْسَ» أَوْ يَقُولُ: «يَا وَيْسَ ابْنِ سُمَيَّةَ».

٦٣٦٩- ٧٢/٦٧ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا[٧٢] ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِعَمَّارٍ: «تَقْتُلُكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ».

٦٣٧٠- ٧٣/٦٨ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا[٧٣] قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «تَقْتُلُ عَمَّارًا الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ».

---

(٦٨) حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ حَدَّثَنَا بِشْرٌ يَعْنِي ابْنَ الْمُفَضَّلِ ح و حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ يَعْنِي ابْنَ عُلَيَّةَ كِلاهُمَا عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ

(٦٩) وحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا دَاوُدُ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

– و حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِهِ .

(٧٠) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى قَالا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي مَسْلَمَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا نَضْرَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ

(٧١) وحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُعَاذِ بْنِ عَبَّادٍ الْعَنْبَرِيُّ وَهُرَيْمُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالا حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ ح و حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقُ بْنُ مَنْصُورٍ وَمَحْمُودُ بْنُ غَيْلانَ وَمُحَمَّدُ بْنُ قُدَامَةَ قَالُوا أَخْبَرَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ كِلاهُمَا عَنْ شُعْبَةَ عَنْ أَبِي مَسْلَمَةَ

(٧٢) و حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ جَبَلَةَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ح و حَدَّثَنَا عُقْبَةُ بْنُ مُكْرَمٍ الْعَمِّيُّ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ قَالَ عُقْبَةُ حَدَّثَنَا و قَالَ أَبُو بَكْرٍ أَخْبَرَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ سَمِعْتُ خَالِدًا يُحَدِّثُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ عَنْ أُمِّهِ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ

– وحَدَّثَنِي إِسْحَقُ بْنُ مَنْصُورٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا خَالِدٌ الْحَذَّاءُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ وَالْحَسَنِ عَنْ أُمِّهِمَا عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِهِ .

(٧٣) و حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنِ ابْنِ عَوْنٍ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ أُمِّهِ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ

٦٣٧١- ٧٤/٦٩ عَـنْ أَبِـي هُرَيْـرَةَ ﷺ(٧٤) ، عَـنِ النَّبِـيِّ ﷺ قَـالَ: «يُهْلِـكُ أُمَّتِـي هَـذَا الْحَـيُّ مِـنْ قُرَيْشٍ» قَـالُوا: فَمَـا تَأْمُرُنَـا؟ قَـالَ: «لَـوْ أَنَّ النَّـاسَ اعْـتَزَلُوهُمْ».

٦٣٧٢- ٧٥/٧٠ عَنْ أَبِـي هُرَيْـرَةَ ﷺ(٧٥) قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللَّـهِ ﷺ : «قَـدْ مَـاتَ كِسْـرَى فَـلا كِسْرَى بَعْـدَهُ. وَإِذَا هَلَـكَ قَيْصَرُ فَـلا قَيْصَـرَ بَعْـدَهُ. وَالَّـذِي نَفْسِـي بِيَـدِهِ! لَتُنْفَقَـنَّ كُنُوزُهُمَـا فِـي سَبِيلِ اللَّـهِ».

٦٣٧٣- ٧٦/٧١ عَـنْ أَبِـي هُرَيْـرَةَ ﷺ(٧٦) ، عَـنْ رَسُـولِ اللَّـهِ ﷺ . فَذَكَـرَ أَحَـادِيثَ مِنْهَـا: وَقَـالَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ : «هَلَـكَ كِسْـرَى ثُـمَّ لا يَكُـونُ كِسْـرَى بَعْـدَهُ. وَقَيْصَـرُ لَيَهْلِكَـنَّ ثُـمَّ لا يَكُـونُ قَيْصَـرُ بَعْدَهُ. وَلَتُقْسَـمَنَّ كُنُوزُهُمَـا فِـي سَبِيلِ اللَّـهِ».

٦٣٧٤- ٧٧/٠٠ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ﷺ(٧٧) قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللَّـهِ ﷺ : «إِذَا هَلَـكَ كِسْـرَى فَـلا كِسْرَى بَعْـدَهُ» فَذَكَـرَ بِمِثْـلِ حَدِيـثِ أَبِـي هُرَيْـرَةَ. سَـوَاءً .

٦٣٧٥- ٧٨/٧٢ عَـنْ جَـابِرِ بْـنِ سَـمُرَةَ ﷺ(٧٨) قَـالَ: سَـمِعْتُ رَسُـولَ اللَّـهِ ﷺ يَقُـولُ: «لَتَفْتَحَـنَّ عِصَابَـةٌ مِـنَ الْمُسْـلِمِينَ، أَوْ مِـنَ الْمُؤْمِنِيـنَ، كَـنْزَ آلِ كِسْـرَى الَّـذِي فِـي الأَبْيَـضِ» قَـالَ قُتَيْبَـةُ: مِـنَ الْمُسْـلِمِينَ. وَلَـمْ يَشُـكَّ.

٦٣٧٦- ٠٠/٧٣ عَـنْ أَبِـي هُرَيْـرَةَ ﷺ(٠٠) ؛ أَنَّ النَّبِـيَّ ﷺ قَـالَ: «سَـمِعْتُمْ بِمَدِينَـةٍ جَـانِبٌ مِنْهَـا فِـي الْـبَرِّ وَجَـانِبٌ مِنْهَـا فِـي الْبَحْـرِ؟» قَـالُوا: نَعَـمْ. يَـا رَسُـولَ اللَّـهِ! قَـالَ: «لا تَقُـومُ السَّـاعَةُ حَتَّـى يَغْزُوَهَـا

---

(٧٤) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
– وحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ وَأَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ النَّوْفَلِيُّ قَالا حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ فِي هَذَا الإِسْنَادِ فِي مَعْنَاهُ .
(٧٥) حَدَّثَنَا عَمْرٌو النَّاقِدُ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ وَاللَّفْظُ لِابْنِ أَبِي عُمَرَ قَالا حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
– وحَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ ح و حَدَّثَنِي ابْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ كِلاهُمَا عَنِ الزُّهْرِيِّ بِإِسْنَادِ سُفْيَانَ وَمَعْنَى حَدِيثِهِ.
(٧٦) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ
(٧٧) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ
(٧٨) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ قَالا حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ
– حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ قَالَ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِمَعْنَى حَدِيثِ أَبِي عَوَانَةَ .
(٠٠) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ عَنْ ثَوْرٍ وَهُوَ ابْنُ زَيْدٍ الدِّيلِيُّ عَنْ أَبِي الْغَيْثِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
– حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَرْزُوقٍ حَدَّثَنَا بِشْرُ ابْنُ عُمَرَ الزَّهْرَانِيُّ حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ بِلالٍ حَدَّثَنَا ثَوْرُ بْنُ زَيْدٍ الدِّيلِيُّ فِي هَذَا الإِسْنَادِ بِمِثْلِهِ.

سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ بَنِي إِسْحَقَ. فَإِذَا جَاءُوهَا نَزَلُوا. فَلَمْ يُقَاتِلُوا بِسِلَاحٍ وَلَمْ يَرْمُوا بِسَهْمٍ. قَالُوا: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ فَيَسْقُطُ أَحَدُ جَانِبَيْهَا» قَالَ ثَوْرٌ: لا أَعْلَمُهُ إِلا قَالَ: «الَّذِي فِي الْبَحْرِ. ثُمَّ يَقُولُوا الثَّانِيَةَ. لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ. فَيَسْقُطُ جَانِبُهَا الآخَرُ. ثُمَّ يَقُولُوا الثَّالِثَةَ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ. فَيُفَرَّجُ لَهُمْ. فَيَدْخُلُوهَا فَيَغْنَمُوا. فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْمَغَانِمَ، إِذْ جَاءَهُمُ الصَّرِيخُ فَقَالَ: إِنَّ الدَّجَّالَ قَدْ خَرَجَ فَيَتْرُكُونَ كُلَّ شَيْءٍ، وَيَرْجِعُونَ».

٦٣٧٧- ٧٩/٧٤ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[٧٩] ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَتُقَاتِلُنَّ الْيَهُودَ. فَلَتَقْتُلُنَّهُمْ حَتَّى يَقُولَ الْحَجَرُ: يَا مُسْلِمُ! هَذَا يَهُودِيٌّ. فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ».

٦٣٧٨- ٠٠٠/٠٠٠ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ[٠٠٠] ، بِهَذَا الإِسْنَادِ، وَقَالَ فِي حَدِيثِهِ: «هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي».

٦٣٧٩- ٨٠/٧٥ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[٨٠] ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «تَقْتَتِلُونَ أَنْتُمْ وَيَهُودُ. حَتَّى يَقُولَ الْحَجَرُ: يَا مُسْلِمُ! هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي. تَعَالَ فَاقْتُلْهُ».

٦٣٨٠- ٨١/٧٦ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[٨١] ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «تُقَاتِلُكُمُ الْيَهُودُ. فَتُسَلَّطُونَ عَلَيْهِمْ. حَتَّى يَقُولَ الْحَجَرُ: يَا مُسْلِمُ! هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي فَاقْتُلْهُ».

٦٣٨١- ٨٢/٧٧ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[٨٢] ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ. فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ. حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ. فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوِ الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ! يَا عَبْدَ اللَّهِ! هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي. فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ. إِلا الْغَرْقَدَ. فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ».

٦٣٨٢- ٨٣/٧٨ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ﷺ[٨٣] قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ

---

(٧٩) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ

(٠٠٠) وحَدَّثَنَاه مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ قَالا حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بِهَذَا الإِسْنَادِ

(٨٠) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ حَمْزَةَ قَالَ سَمِعْتُ سَالِمًا يَقُولُ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ

(٨١) حَدَّثَنَا حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ حَدَّثَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ أَخْبَرَهُ

(٨٢) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٨٣) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ يَحْيَى أَخْبَرَنَا و قَالَ أَبُو بَكْرٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ ح و حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ كِلاهُمَا عَنْ سِمَاكٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ
– وحَدَّثَنِي ابْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سِمَاكٍ بِهَذَا الإِسْنَادِ مِثْلَهُ قَالَ سِمَاكٌ وَسَمِعْتُ أَخِي يَقُولُ قَالَ جَابِرٌ فَاحْذَرُوهُمْ .

السَّاعَةِ كَذَّابِينَ» وَزَادَ فِي حَدِيثِ أَبِي الأَحْوَصِ: قَالَ فَقُلْتُ لَهُ: آنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ.

٦٣٨٣- ٨٤/٧٩ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه(٨٤)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ. قَرِيبٌ مِنْ ثَلاثِينَ. كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ».

٦٣٨٤- ٠٠/٠٠ وَفِي رِوَايَةِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه(٠٠)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، بِمِثْلِهِ. غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: يَنْبَعِثَ.

المعنى العام

الحياة الدنيا كلها فتنة واختبار، شرها فتنة، وخيرها فتنة، نساؤها فتنة، أموالها فتنة، أولادها فتنة، وأديانها فتنة، وإبليس فتنة، والشهوات فتنة تلك فتن قائمة فى جميع العصور، وتعم ذرية آدم فى جميع الأماكن، وليست موضوع أحاديثنا بل أحاديثنا عن فتن هى أخطار، فى أماكن، فى زمن من الأزمان، وإذا كان الرحمن الرحيم قد وعد نبيه ﷺ ألا يهلك أمته هلاك استئصال، بغرق أو خسف أو صاعقة، فقد أبقى بعض عقوبات الأمم السابقة، على طوائف من الأمة، من زلازل وبراكين وعواصف وكوارث يسميها الغافلون كوارث طبيعية، وهى فى الحقيقة بقدر وموازين وحكمة من عند الحكيم الخبير، قد تصيب أشرارًا، يعيثون فى الأرض الفساد، وقد تصيب خليطاً من الصالحين والطالحين إذا كثر الخبث، فتكون عقوبة وعذاباً لجماعة، وخيراً ورفعاً للدرجات للجماعة الأخرى.

إن الوحدة والتآلف والمحبة والأخوة التى بلغت درجة الإيثار بين المسلمين ستعقبها عداوة وتفكك، وضغائن وأحقاد، بل وحروب بينهم، ولن تكون بعيدة الزمن، فقبل ثلاثين عاماً من لقاء الرسول ﷺ لربه، سيقتل عثمان رضي الله عنه على يد غوغاء، فينكسر باب الرحمة، وتتحطم تلك الوحدة، وتقوم الحروب بين الإخوة فيقتل الآلاف فى معركة واحدة، ويصبح الحكم سلطاناً يورث، ويتولى قيادة المسلمين غلمان سفهاء، يعيثون فى الأرض الفساد، تلك الفتن رآها رسول الله ﷺ بوحى من ربه، فأخبر أمته بها، وحذرهم منها، كما أخبرهم بفتنة ازدهار الدنيا لهم، واستيلائهم على كنوز كسرى وقيصر، فقال مرة: «ويل للعرب من شر قد اقترب». ومرة: «إنى لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم، كمواقع المطر». ومرة: «ألا إن الفتنة ههنا، من حيث يطلع قرنا الشيطان». وأشار إلى المشرق: «لايحمل المسلم السلاح على المسلم»، «إذا تواجه المسلمان بسيفيهما، فالقاتل والمقتول فى النار».

---

(٨٤) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَإِسْحَقُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ إِسْحَقُ أَخْبَرَنَا وَقَالَ زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَهُوَ ابْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ مَالِكٍ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٠٠) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

القاعد فى الفتنة خير من القائم، والقائم خير من الماشى، من دخل تيارها، أو قرب منها سحبته إلى لهبها وعمقها. إلى كثير من التحذيرات من هذه الفتن، ولكن لايغنى حذر من قدر، ووقع كل ما حذر منه صلى الله عليه وسلم.

بقيت فتن أخرى، حذر منها، ونحن ننتظرها. الدجال، والدابة، وخسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، والدخان، ونزول عيسى، ويأجوج ومأجوج، وريح تحشر الناس، وطلوع الشمس من مغربها. وغير ذلك.

يحذرنا صلى الله عليه وسلم لنأخذ أهبتنا، ونقلع عن معاصينا، ولنرجع إلى الطريق المستقيم.

المباحث العربية

(أن النبى ﷺ استيقظ من نومه، وهو يقول: لا إله إلا الله. ويل للعرب من شر قد اقترب) فى الرواية الثانية « خرج رسول الله ﷺ يوماً فزعاً، محمراً وجهه، يقول.. » إنما خص العرب بالذكر، لأنهم أول من دخل فى الإسلام، وللإنذار بأن الفتن إذا وقعت كان الهلاك أسرع إليهم.

ولا تعارض بين الروايتين، فيحتمل أنه صلى الله عليه وسلم استيقظ من نومه، يقول كذا وكذا وخرج فزعاً، وهو يردد نفس القول.

(فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه - وعقد سفيان بيده عشرة) فى الرواية الثانية « وحلق بإصبعه الإبهام والتى تليها » قال النووى: وفى رواية أبى هريرة روايتنا الثالثة « وعقد وهيب بيده تسعين ». قال القاضى: لعل حديث أبى هريرة متقدم، فزاد قدر الفتح بعد هذا القدر، قال: أو يكون المراد التقريب بالتمثيل، لا حقيقة التحديد.

و« يأجوج ومأجوج » مهموزان وغير مهموزين، قرئ فى السبع بالوجهين، وهما قبيلتان من ولد يافث بن نوح، وروى الحاكم من حديث حذيفة مرفوعاً « يأجوج أمة، ومأجوج أمة، كل أمة أربعمائة ألف رجل، لا يموت أحدهم حتى ينظر إلى ألف رجل من صلبه، كلهم قد حمل السلاح، لا يمرون على شىء إذا خرجوا إلا أكلوه، ويأكلون من مات منهم ».

(أنهلك وفينا الصالحون؟) الاستفهام حقيقى، و« نهلك » بكسر اللام على اللغة الفصيحة المشهورة، وحكى فتحها، وهو ضعيف أو فاسد.

(قال: نعم. إذا كثر الخبث) بفتح الخاء والباء، وفسره الجمهور بالفسوق والفجور، وقيل: المراد به الزنا خاصة، وقيل: أولاد الزنا، والظاهر أنه المعاصى مطلقاً.

ومعنى الحديث أن الخبث إذا كثر فقد يحصل الهلاك العام، وإن كان هناك صالحون.

(يعوذ عائذ بالبيت) أى يستجير بالبيت الحرام، الكعبة، وفى الرواية السابعة « سيعوذ بهذا

البيت - يعنى الكعبة - قوم، ليست لهم منعة ولا عدد ولا عدة » فبينت أن المستعيذ به جماعة، تستحق الجيش.

(**فيبعث إليه بعث**) أى يرسل له الحاكم جيشاً يحاربه، ويقبض عليه، وفى الرواية السادسة « ليؤمن » بفتح الياء وضم الهمزة وتشديد الميم المفتوحة أى ليقصدن « هذا البيت جيش يغزونه » أى يغزون الكعبة للقبض على المحتمى به.

(**فإذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم**) فى ملحق الرواية « قال الراوى: والله إنها لبيداء المدينة ». والبيداء كل أرض ملساء، لا شىء فيها، وبيداء المدينة الشرف الذى قدام ذى الحليفة، أى إلى جهة مكة.

(**فكيف بمن كان كارها**)؟ أى يخسف بالراغب فى حرب المستعيذ، فكيف يخسف بمن كان من الجيش كارها الحرب؟.

(**قال: يخسف به معهم، ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته**) أى يخسف به معهم، لأن الفتنة لا تصيب الذين ظلموا خاصة، فالمذنب مستحق، وغير المذنب يرفع من درجاته، على حسب نيته، وفى الرواية السادسة « يخسف بأوسطهم، وينادى أولهم آخرهم » أى يتضامون ويتجمعون « ثم يخسف بهم، فلا يبقى إلا الشرير الذى يخبر عنهم ».

(**قال يوسف: وأهل الشام يومئذ يسيرون إلى مكة**) لقتال عبد الله بن الزبير، فخشى عبد الله بن صفوان أن يفهم من الحديث أن المقصود به هذا الجيش، فنفاه.

(**عبث رسول الله ﷺ فى منامه**) « عبث » بكسر الباء، قيل: معناه اضطرب بجسمه، وقيل: حرك أطرافه منزعجاً.

(**فقال: العجب. إن ناساً من أمتى، يؤمون بالبيت، برجل من قريش، قد لجأ بالبيت**) « العجب » مبتدأ خبره محذوف، أى ما رأيت، ثم بدأ يحكى « إن ناساً » وهم الجيش المبين سابقاً « يؤمون بالبيت » أى يقصدونه، يقصدون فيه رجلاً من قريش تبعه ناس، قد لجئوا إلى البيت.

(**إن الطريق قد يجمع الناس؟ قال: نعم، فيهم المستبصر والمجبور وابن السبيل، يهلكون مهلكاً واحداً، ويصدرون مصادر شتى**) أى قد يجتمع مع الجيش عند الخسف ما ليس من الجيش، بل من فى الجيش منهم المستبين للهدف، القاصد العامد له، ومنهم الذى لا يدرى إلا تنفيذ الأمر، ومنهم المكره، المجبر، قال النووى: يقال: أجبرته، فهو مجبر، هذه هى اللغة المشهورة، ويقال أيضاً: جبرته، فهو مجبور، حكاها الفراء وغيره.

(أن النبى ﷺ أشرف على أطم من آطام المدينة) أى علا وارتفع ووقف على حصن من حصون المدينة، و« الأطم » بضم الهمزة والطاء جمعه آطام، القصر أو الحصن.

(إنى لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر) فى الكثرة والعموم، أى إنها كثيرة، وتعم الناس، ولا تختص بها طائفة. قيل: كان هذا إشارة إلى الحروب التى ستجرى، كموقعة الجمل وصفين ومقتل عثمان والحسين رضى الله عنهم.

(ستكون فتن. القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشى، والماشى فيها خير من الساعى) وفى الرواية الحادية عشرة « النائم فها خير من اليقظان، واليقظان فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الساعى »، وفى الرواية الثانية عشرة « القاعد فيها خير من الماشى فيها، والماشى فيها خير من الساعى إليها ». وعند أحمد وأبى داود « النائم فيها خير من المضطجع » وهو المراد باليقظان، وفى رواية « والماشى فيها خير من الراكب » قال بعض الشراح: والمراد من القاعد، القاعد فى زمانها عنها، والمراد بالقائم، الذى لا يستشرفها، والمراد بالماشى، من يمشى فى أسبابه لأمر سواها، فربما يقع بسبب مشيه فى أمر يكرهه. وحكى ابن التين عن الداودى أن الظاهر أن المراد من يكون مباشراً لها، فى الأحوال كلها، يعنى أن بعضهم فى ذلك أشد من بعض، فأعلاهم فى ذلك الساعى فيها، بحيث يكون سبباً فى إيقاعها وإثارتها، ثم من يكون قائماً بأسبابها، وهو الماشى، ثم من يكون مباشراً لها وهو القائم، ثم من يكون مع النظارة، ولا يقاتل، وهو القاعد، ثم من يكون مجتنبا لها، ولا يباشر، ولا ينظر، وهو المضطجع اليقظان، ثم من لا يقع منه شىء من ذلك، ولكنه راض، وهو النائم، والمراد بالأفضلية فى هذه الخيرية من يكون أقل شراً، ممن فوقه، على التفصيل المذكور. اهـ وهذا التوجيه أدخل فى المراد، وأحرى بالقبول.

(من تشرف لها تستشرفه) قال النووى: « تشرف » روى على وجهين مشهورين، أحدهما: فتح التاء والشين والراء المشددة، والثانى: بياء مضمومة وإسكان الشين وكسر الراء، وهو من الإشراف للشىء، وهو الانتصاب والتطلع، والتعرض له، ومعنى « تستشرفه » تقلبه وتصرعه، وقيل: من الإشراف، بمعنى الإشفاء على الهلاك، ومنه: أشفى المريض على الموت، أى أشرف عليه. اهـ

(ومن وجد فيها ملجأ فليعذ به) وفى رواية « فمن وجد منها » وهى أوضح، والمعنى: من وجد ملجأ يلتجئ إليه منها، أو حماية تحميه منها، فليلجأ إليه، وفى الرواية الثانية عشرة « فإذا نزلت، أو وقعت، فمن كان له إبل، فليلحق بإبله، ومن كانت له غنم، فليلحق بغنمه، ومن كانت له أرض، فليلحق بأرضه، قال فقال رجل: يارسول الله. أرأيت من لم يكن له إبل ولا غنم ولا أرض؟ قال: يعمد إلى سيفه، فيدق على حده بحجر، ثم لينج، إن استطاع النجاء »، وفيها « فقال رجل: يارسول الله. أرأيت إن أكرهت، حتى ينطلق بى إلى أحد الصفين؟ أو إحدى الفئتين؟ فضربنى رجل بسيفه؟ أو يجىء سهم، فيقتلنى؟ قال: يبوء بإثمه وإثمك، ويكون من أصحاب النار».

قيل: المراد كسر السيف حقيقة، على ظاهر الحديث، ليسد على نفسه باب هذا القتال، وقيل: هو مجاز، والمراد ترك القتال، والأول أصح.

ومعنى « يبوء بإثمه وإثمك » أى يرجع بهما، ويلزمه احتمالهما، ويكون مستحقاً للنار.

(إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار) سبق هذا الحديث وشرحه فى كتاب الإيمان، فى الجزء الأول من هذا الكتاب.

(إذا المسلمان حمل أحدهما على أخيه السلاح، فهما على جرف جهنم، فإذا قتل أحدهما صاحبه، دخلاها جميعاً) قال النووى: هكذا هو فى معظم النسخ « جرف » بالجيم، وضم الراء وإسكانها، وفى بعضها « حرف » بالحاء، وهما متقاربان، ومعناه على طرفها، قريب من السقوط فيها.

(لاتقوم الساعة، حتى تقتتل فئتان عظيمتان، وتكون بينهما مقتلة عظيمة، ودعواهما واحدة) حمله الشراح على موقعة الجمل وصفين.

(لا تقوم الساعة حتى يكثر الهرج) وفسر فى الحديث بالقتل، أى بكثرة القتل.

(إن الله زوى لى الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتى سيبلغ ملكها مازوى لى منها، وأعطيت الكنزين، الأحمر والأبيض) « زوى لى الأرض » أى جمعها.

(فيستبيح بيضتهم) أى جماعتهم وأصلهم، والبيضة أيضاً العز والملك.

(أن لا أهلكهم بسنة عامة) أى لا أهلكهم بقحط يعمهم ويستأصلهم، بل إن وقع قحط كان فى ناحية من بلادهم. وقد مضى شرح الحديث، كما سبق شرح حديث حذيفة مع عمر فى الفتنة التى تموج موج البحر.

(قال جندب: جئت يوم الجرعة) بفتح الجيم، وبسكون الراء وفتحها، والفتح أشهر وأجود، وهى موضع بقرب الكوفة على طريق الحيرة، ويوم الجرعة يوم خرج فيه أهل الكوفة يتلقون واليا، ولاه عليهم عثمان، فردوه، وسألوا عثمان أن يولى عليهم أبا موسى الأشعرى، فولاه.

(بئس الجليس لى أنت منذ اليوم، تسمعنى أخالفك... فلا تنهانى) قال النووى: وقع فى جميع نسخ بلادنا المعتمدة « أخالفك » بالخاء، وقال القاضى: رواية شيوخنا كافة بالحاء، من الحلف الذى هو اليمين، قال: ورواه بعضهم بالخاء.وكلاهما صحيح، قال: بالحاء أظهر، لتكرر الأيمان بينهما.

(لاتقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب، يقتتل الناس عليه) فى الرواية السابعة والعشرين « يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب » زاد فى الرواية التاسعة

والعشرين « فإذا سمع به الناس ساروا إليه، فيقول من عنده لئن تركنا الناس يأخذون منه ليذهبن به كله، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ». « يحسر » بفتح الياء وسكون الحاء وكسر السين، أى ينكشف، ويبين عما فى باطنه، وقد يفسر كنز الذهب بالبترول، فيصدق كل ما أخبر به صلى اللَّه عليه وسلم.

(**منعت العراق درهمها وقفيزها**) القفيز مكيال معروف لأهل العراق.

(**ومنعت الشام مديها ودينارها**) « مديها » بضم الميم وسكون الدال ونصب الياء، مكيال معروف لأهل الشام، قيل: يسع خمسة عشر مكوكاً.

(**ومنعت مصر إردبها ودينارها**) الإردب مكيال معروف لأهل مصر، قيل: يسع أربعة وعشرين صاعاً.

والتعبير بمنعت تعبير بالماضى عن المضارع، أى ستمنع هذه البلاد الحب والمال، بسبب الفتن بين المسلمين. قال النووى: فى المعنى قولان مشهوران، أحدهما: أن يسلم جميعهم، فتسقط عنهم الجزية، وهذا قد وجد. الثاني: وهو الأشهر أن معناه أن العجم والروم يستولون على البلاد فى آخر الزمان، فيمنعون حصول ذلك للمسلمين، وقد روى مسلم هذا بعد هذا بورقات، [روايتنا الثانية والستين] عن جابر قال: « يوشك أهل العراق ألا يجيء إليهم قفيز ولا درهم، قلنا: من أين ذاك؟ قال: من قبل العجم، يمنعون ذاك »، وذكر فى منع الروم ذلك بالشام مثله، وهذا قد وجد فى زماننا فى العراق، وهو الآن موجود - هذا كلام قاله النووى - وقيل: لأنهم يرتدون فى آخر الزمان، فيمنعون ما لزمهم، مما كانوا يؤدونه من الجزية والخراج وغير ذلك.

(**وعدتم من حيث بدأتم**) أى وتعودون من حيث بدأتم، ويعود الإسلام غريباً، كما بدأ.

(**لاتقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق**) « الأعماق » بفتح الهمزة وبالعين، و« دابق » بكسر الباء وفتحها، والكسر هو الصحيح المشهور، وهو اسم موضع معروف، الأغلب عليه التذكير والصرف، على أنه فى الأصل اسم نهر، وقد يؤنث ولا يصرف، و« والأعماق ودابق » موضعان قرب حلب بالشام.

(**خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا، نقاتلهم**) قال النووى: روى « سبوا » بوجهين، فتح السين والباء وضمهما، قال القاضى: الضم رواية الأكثرين. قال: وهو الصواب، قال النووى: كلاهما صواب، لأنهم سُبُوا أولا، ثم سبوا الكفار، وهذا موجود فى زماننا، بل معظم عساكر الإسلام فى بلاد الشام ومصر سبوا، ثم هم اليوم - بحمد اللَّه - يسبون الكفار.

(**فينهزم ثلث لايتوب اللَّه عليهم أبداً**) أى ثلث من عساكر المسلمين، لا يلهمهم اللَّه التوبة.

(**وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة**) فى الرواية الثالثة والثلاثين «وأجبر الناس عند مصيبة». قال النووى: هكذا فى معظم الأصول، «وأجبر» بالجيم، وكذا نقله القاضى عن رواية الجمهور، وفى رواية بعضهم «وأصبر» بالصاد، قال القاضى: والأول أولى، لمطابقة الرواية الأخرى «وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة» وهذا بمعنى «أجبر» وفى بعض النسخ «أخبر» بالخاء، ولعل معناه أخبرهم بعلاجها، والخروج منها.

(**فيشترط المسلمون شرطة للموت، لاترجع إلا غالبة**) الشرطة بضم الشين طائفة من الجيش، تقدم للقتال، وأما قوله: «فيشترط المسلمون» فضبطوه بوجهين، أحدهما بياء ثم شين ثم تاء، والثانى «فيتشرط» بياء ثم تاء، وتشديد الراء.

(**فإذا كان اليوم الرابع نهد إليهم بقية أهل الإسلام**) «نهد» بفتح النون والهاء، أى نهض وتقدم.

(**فيجعل الله الدبرة عليهم**) أى على أهل الروم، والدبرة بفتح الدال والباء الهزيمة، ورواه بعض رواة مسلم «فجعل الله الدائرة عليهم».

(**حتى إن الطائر ليمر بجنباتهم، فما يخلفهم، حتى يخر ميتاً**) «جنباتهم» بفتح الجيم والنون ثم باء، أى نواحيهم، وحكى القاضى عن بعض رواتهم «بجثمانهم» بضم الجيم وسكون الثاء، أى شخوصهم، وقوله: «فما يخلفهم» بضم الياء وفتح الخاء وتشديد اللام المكسورة، أى فما يجاوزهم، وحكى القاضى عن بعض رواتهم «فما يلحقهم» أى يلحق آخرهم.

(**فبأى غنيمة يفرح؟**) الاستفهام إنكارى بمعنى النفى، أى فلا يفرح بأى غنيمة.

(**أو أى ميراث يقاسم**) بفتح السين، أى لا يقاسم ميراث، فقد صار كله لواحد.

(**إذ سمعوا ببأس هو أكبر من ذلك، فجاءهم الصريخ**) إذ سمعوا صارخاً يصرخ بشدة أكبر مما هم فيها، وهى الدجال. قال النووى: هكذا هو فى نسخ بلادنا «ببأس هو أكبر» بباء فى «بأس» وفى «أكبر» وعن بعضهم «بناس» بالنون، و«بأكثر» بالثاء بدل الباء، والصواب الأول، ففى رواية أبى داود «سمعوا بأمر أكبر من ذلك».

(**لعله نجى معهم**) أى لعله يناجيهم، ويحدثهم حديث السر، فلا يليق أن أدخل عليهم، أى ثم قلت فى نفسى: أخاف عليه أن يغتالوه، فقمت بينهم وبينه.

(**فذكر الدخان**) قال النووى: هذا الحديث يؤيد قول من قال: إن الدخان دخان يأخذ بأنفاس الكفار، ويأخذ المؤمن منه كهيئة الزكام، وأنه لم يأت بعد، وإنما يكون قريباً من قيام الساعة، وقد سبق فى كتاب بدء الخلق قول من قال هذا، وإنكار ابن مسعود عليه، وأنه قال: إنما هو عبارة عما نال قريشا من القحط حتى كانوا يرون بينهم وبين السماء هيئة الدخان، وقد وافق ابن مسعود جماعة، وقال بالقول الآخر حذيفة وابن عمر والحسن. قال النووى: ويحتمل أنهما دخانان.

(والدابة) وهى المذكورة فى قوله تعالى ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الأَرْضِ﴾ [النمل: ٨٢] قال المفسرون: هى دابة عظيمة، تخرج من صدع فى الصفا، وقيل: هى الجساسة المذكورة فى حديث الدجال.

(وآخر ذلك نار تخرج من اليمن، تطرد الناس إلى محشرهم) وفى رواية « نار تخرج من قعرة عدن » هكذا هو فى الأصول « قعرة » بالهاء، والقاف مضمومة، ومعناه من أقصى قعر أرض عدن، قال النووى: أما قوله فى الحديث [روايتنا الثامنة والثلاثين] « حتى تخرج نار من أرض الحجان تضىء أعناق الإبل ببصرى » فقد جعلها القاضى عياض حاشرة، ولعلهما ناران يجتمعان لحشر الناس، قال: أو يكون ابتداء خروجها من اليمن، ويكون ظهورها، وكثرة قوتها بالحجان، هذا كلام القاضى، وليس فى الحديث أن نار الحجاز متعلقة بالحشر، بل هى آية من أشراط الساعة مستقلة. قال النووى: وقد خرجت فى زماننا نار بالمدينة، سنة أربع وخمسين وستمائة، وكانت ناراً عظيمة جداً، من جنب المدينة الشرقى، وراء الحرة، تواتر العلم بها عند جميع الشام وسائر البلدان.اهـ

و« بصرى » بضم الباء، مدينة معروفة بالشام، وهى حوران، بينها وبين دمشق نحو ثلاث مراحل.

(نار تخرج من قعرة عدن، ترحل الناس) « ترحل » بفتح التاء وسكون الراء وفتح الحاء، قال النووى: هكذا ضبطناه، وهكذا ضبطه الجمهور، وكذا نقل القاضى عن روايتهم، ومعناها تأخذهم بالرحيل، وتزعجهم، وتجعلهم يرحلون قدامها.

(ألا إن الفتنة هنا، من حيث يطلع قرن الشيطان) هذا الحديث سبق شرحه فى كتاب الإيمان.

(ليست السنة بألا تمطروا) المراد بالسنة هنا القحط.

(لاتقوم الساعة، حتى تضطرب أليات نساء دوس حول ذى الخلصة) « أليات » بفتح الهمزة واللام، ومعناه أعجازهن، جمع « ألية » كجفنة وجفنات، والمراد يضطربن من الطواف حول ذى الخلصة، أى يكفرن، ويرجعن إلى عبادة الأصنام، وتعظيمها.

(وكانت صنما، تعبدها دوس فى الجاهلية، بتبالة) بفتح التاء والباء المخففة وهى موضع باليمن، وأما « ذو الخلصة » فبفتح الخاء واللام. هذا هو المشهور، وحكى القاضى فيه ثلاثة أوجه، أحدها هذا، والثانى بضم الخاء، والثالث بفتح الخاء، وإسكان اللام، قالوا، وهو بيت صنم، ببلاد دوس.

(ثم يبعث الله ريحاً طيبة، فتوفى كل من فى قلبه مثقال حبة خردل من إيمان) سبق شرح هذا الحديث فى كتاب الإيمان.

(يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة) « السويقتين » تصغير مثنى « ساق » أى ساقى الإنسان، والمقصود بتصغيرهما الإشارة إلى دقتها، وهى صفة ساق أهل الحبشة غالباً.

(يقال له الجهجاه) بهاءين، وفي بعض النسخ « الجهجا » بحذف الهاء التي بعد الألف.

(كأن وجوههم المجان المطرّقة) « المجان » بفتح الميم، وتشديد النون، جمع « مجن » بكسر الميم، وهو الترس، و« المطرقة » بضم الميم وسكون الطاء وفتح الراء مخففة، هذا هو المشهور الفصيح، وحكى فتح الطاء، والراء مشددة. قال العلماء: معناه تشبيه وجوه الترك في عرضها، وتنور وجناتها بالترسة المطرقة المكسوة جلداً.

(نعالهم الشعر) في الرواية التاسعة والخمسين « ينتعلون الشعر» وفي الرواية الواحدة والستين « يلبسون الشعر، ويمشون في الشعر».

(صغار الأعين، ذلف الأنف) « ذلف » بالذال والدال المضمومة، لغتان، جمع أذلف، كأحمر وحمر، ومعناه فطس الأنوف، قصارها مع انبطاح، وقيل: هو غلظ في أرنبة الأنف، وفي الرواية الثانية والستين « حمر الوجوه » أي بيض الوجوه، مشربة بحمرة، وهذه صفات الترك غالباً.

(يوشك أهل العراق ألا يجبى إليهم قفيز ولا درهم) سبق شرحه في هذا الباب.

(ثم أسكت هنية) « أسكت » بالألف قال النووي: في جميع نسخ بلادنا، وذكر القاضي أنهم رووه بحذفها وإثباتها، وسكت وأسكت لغتان، بمعنى صمت، وقيل: أسكت بمعنى أطرق، وقيل: بمعنى أعرض.

و« هنية » بتشديد الياء بلا همز.

(يكون في آخر أمتي خليفة، يحثي المال حثيا، لا يعده عدداً) في الرواية الرابعة والستين « يحثو المال حثيا، لا يعده عدداً » وفي الرواية الخامسة والستين « يقسم المال، ولا يعده » قال أهل اللغة: يقال: حثيت، أحثي، حثياً، وحثوت أحثو حثواً، لغتان، وقد جاءتا في هذا الحديث، وجاء مصدر الثانية على فعل الأولى، وهو جائز كما في قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ [نوح: ١٧] والحثو هو الحفن باليدين، قال النووي: وهذا الحثو الذي يفعله هذا الخليفة يكون لكثرة الأموال والغنائم والفتوحات، مع سخاء نفسه.

(بؤس ابن سمية، تقتلك فئة باغية) في ملحق الرواية السادسة والستين « ويس - أو - ياويس ابن سمية » أما « بؤس » بضم الباء وسكون الهمزة، بعدها سين، والبؤس والبأساء، المكروه والمشقة والشدة، منصوب على الندبة، مع حذف حرف الندبة، والتقدير: يابؤس ابن سمية، أقبل، فما أشدك وما أعظمك، وأما « ويس » بفتح الواو، وسكون الياء، بعدها سين، فهي اسم فعل، بمعنى « ويح » كلمة ترحم، تقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها، فيترحم عليه، ويرثى له، و« ويل » لمن يستحقها، وقال الفراء: ويح، وويس، بمعنى « ويل » وعن علي ﷺ: « ويح » باب رحمة، و« ويل » باب عذاب. وقال: « ويح » كلمة زجر لمن أشرف على الهلكة، و« ويل » لمن وقع فيها.

وعمار بن ياسر من السابقين الأولين، هو وأبوه، وكانوا ممن يعذب فى الله، فكان النبى ﷺ يمر عليهم، فيقول: « صبراً آل ياسر، فموعدكم الجنة » شهد المشاهد كلها، ثم شهد اليمامة، فقطعت أذنه، ثم استعمله عمر على الكوفة.

قال الحافظ ابن حجر: وتواترت الأحاديث عن النبى ﷺ « أن عماراً تقتله الفئة الباغية » وأجمعوا على أنه قتل فى جيش على بصفين، سنة سبع وثمانين، وله ثلاث وتسعون سنة.

(يهلك أمتى هذا الحى من قريش) أى طائفة من هذا الحى من قريش، ففى رواية البخارى « هلاك أمتى على يد أغيلمة من قريش » و« أغيلمة » تصغير غلمة، جمع غلام، قال ابن الأثير: المراد بالأغيلمة هنا الصبيان، ولذلك صغرهم.

ويحتمل أن يكون التصغير لضعف العقل والتدبير والدين، قال الحافظ: والمراد أولاد بعض من استخلف، فوقع الفساد بسببهم، فنسب إليهم.

وقد أخرج ابن أبى شيبة عن أبى هريرة، رفعه « أعوذ بالله من إمارة الصبيان، قالوا: وما إمارة الصبيان؟ قال: إن أطعتموهم هلكتم [أى فى دينكم] وإن عصيتموهم أهلكوكم ». أى فى دنياكم. والمراد أنهم يهلكون الناس بسبب طلبهم الملك والقتال لأجله، فتفسد أحوال الناس، ويكثر الخبط، وتتوالى الفتن.

(لو أن الناس اعتزلوهم) شرط محذوف الجواب، تقديره: لكان أولى بهم، أو « لو » للتمنى. والمراد باعتزالهم ألا يداخلوهم، ولا يقاتلوا معهم، ويفروا بدينهم من الفتن.

(قد مات كسرى، فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر، فلا قيصر بعده) وفى الرواية الواحدة والسبعين « هلك كسرى، ثم لا يكون كسرى بعده، وقيصر ليهلكن، ثم لا يكون قيصر بعده » قال العلماء: معناه لا يكون كسرى بالعراق، ولا قيصر بالشام، بعد أن ينقطع ملكهما.

(والذى نفسى بيده لتنفقن كنوزهما فى سبيل الله) « لتنفقن » بضم التاء وسكون النون وفتح الفاء، مبنى للمجهول وفى الرواية الواحدة والسبعين « ولتقسمن كنوزهما فى سبيل الله » وفى الرواية الثانية والسبعين « لتفتحن عصابة من المسلمين - أو من المؤمنين - كنز آل كسرى الذى فى الأبيض » أى الذى فى قصره الأبيض، أو قصوره ودوره البيض.

(لاتقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفا من بنى إسحاق) قال القاضى: كذا هو فى جميع أصول مسلم « من بنى إسحاق » قال: قال بعضهم: المعروف المحفوظ « من بنى إسماعيل » وهو الذى يدل عليه الحديث وسياقه، لأنه إنما أراد العرب، وهذه المدينة هى القسطنطينية.

(إلا الغرقد، فإنه من شجر اليهود) « الغرقد » شجر من نوع شجر الشوك معروف ببلاد بيت المقدس، قال الدينورى: إذا عظمت العوسجة صارت غرقدة.

(**لاتقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون**) « يبعث » بمعنى يظهر ويخرج. والدجل التمويه.

فقه الحديث

أصل الفتن إدخال الذهب فى النار ليظهر الجيد منه والردىء، وتستخدم الفتنة شرعاً فيما يقع فيه الإنسان من شدة ورخاء، وفى الشدة أكثر استعمالا، على أنها فى هذه الحالات نوع من الاختبار، ومنه قوله تعالى ﴿ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾[الأنبياء: ٣٥] وتستخدم أيضاً فى الأفعال التى تصدر من الإنسان، للإيقاع والإضرار بالآخرين، ومنه قوله تعالى ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ﴾[البقرة: ١٩١] وقوله ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾[البروج: ١٠] وتستخدم أيضاً فى الأمور العظام، التى تحدث فى آخر الزمان، على أساس أنها نوع من الاختبار، ولذلك قيل: أصل الفتنة الاختبار، ثم استعملت فيما يخرجه الاختبار.

وأحاديث الباب تتناول أنواعاً متعددة من الفتن:

١- فالرواية الأولى ومابعدها إلى الثامنة تحذر من فتنة وخلاف وتفكك وحرب بين العرب.

٢- وأن هذه الفتنة قريبة، تلحق المعاصرين.

٣- وأنها إذا جاءت تعم الصالحين مع الطالحين.

٤- وأنه إذا كثر الخبث، وزاد الفساد كانت الفتنة أقرب للوقوع، وتعرض الجميع للهلاك.

٥- وإذا عم العقاب كان رفعاً لدرجات الصالحين.

٦- وأن جيش الظلم سيهاجم قوماً مستجيرين بالبيت يخسف به. والظاهر أنه لم يقع بعد، وقد رد الراوى على من حمله على جيش أهل الشام الذى قتل ابن الزبير.

٧- ومن الرواية السابعة التباعد عن أهل الظلم، والتحذير من مجالستهم.

٨- وأن من كثر سواد قوم، جرى عليه حكمهم فى ظاهر عقوبات الدنيا.

٩- وفى الرواية الثامنة علم من أعلام النبوة، وإنذار، وتحذير من الفتنة التى وقعت بالمدينة، بقتل عثمان ﷺ.

١٠- ومن الرواية التاسعة والعاشرة التحذير من الفتنة، والحث على اجتناب الدخول فيها.

١١- وأن شرها يكون حسب التعلق بها.

قال الطبرى: اختلف السلف، فحمل ذلك بعضهم على العموم، وهم من قعد عن الدخول فى القتال بين المسلمين مطلقاً، كسعد وابن عمر ومحمد بن مسلمة وأبى بكرة وآخرين، وتمسكوا بالظواهر

المذكورة وغيرها، ثم اختلف هؤلاء، فقالت طائفة بلزوم البيوت، وقالت طائفة: بل بالتحول عن بلد الفتن أصلا، ثم اختلفوا، فمنهم من قال: إذا هجم عليه شيء من ذلك، يكف يده، ولو قتل، ومنهم من قال: بل يدافع عن نفسه وعن ماله وعن أهله، وهو معذور إن قتل أو قتل، وقال آخرون: إذا بغت طائفة على الإمام فامتنعت من الواجب عليها، ونصبت الحرب، وجب قتالها، وكذلك لو تحاربت طائفتان وجب على كل قادر الأخذ على يد المخطئ، ونصر المصيب، وهذا قول الجمهور، وفصل آخرون، فقالوا: كل قتال وقع بين طائفتين من المسلمين حيث لا إمام للجماعة، فالقتال حينئذ ممنوع، وتنزل الأحاديث التى فى هذا الباب وغيره على ذلك، وهو قول الأوزاعى. قال الطبرى: والصواب أن يقال: إن الفتنة أصلها الابتلاء، وإنكار المنكر واجب على كل من قدر عليه، فمن أعان المحق أصاب، ومن أعان المخطئ أخطأ، وإن أشكل الأمر، فهى الحالة التى ورد النهى عن القتال فيها، وذهب آخرون إلى أن الأحاديث وردت فى حق ناس مخصوصين، وأن النهى مخصوص بمن خوطب بذلك، وقيل: إن أحاديث النهى مخصوصة بآخر الزمان، حيث يحصل التحقق أن المقاتلة إنما هى فى طلب الملك، وقد وقع فى حديث ابن مسعود «قلت: يارسول الله. ومتى ذلك؟ قال: أيام الهرج. قلت: ومتى؟ قال: حين لا يأمن الرجل جليسه».

١٢- ومن الرواية الثانية عشرة رفع الإثم عن المكره على حضور المعركة، أما القتل فلا يباح بالإكراه، بل يأثم المكره بالإجماع.

١٣- ومن الرواية الثالثة عشرة وما بعدها إلى الخامسة عشرة قال العلماء: معنى كونهما فى النار أنهما يستحقان ذلك ولكن أمرهما إلى الله تعالى. وقد سبق شرح هذا الحديث فى كتاب الإيمان.

١٤- وفى الرواية الثامنة عشرة علم من أعلام النبوة، فحصل كل ما أخبر به صلى الله عليه وسلم.

١٥- وفى الرواية الرابعة والعشرين إشارة إلى فتنة المسلمين فى عهد عثمان وقتله ﷺ وقد سبق شرح الحديث فى كتاب الإيمان.

١٦- وفى الرواية السادسة والثلاثين وما بعدها الدخان.

١٧- والدجال وقد سبق شرح أحاديثه فى كتاب الإيمان.

١٨- والدابة.

١٩- وطلوع الشمس من مغربها، وقد سبق شرحه فى كتاب الإيمان.

٢٠- ويأجوج ومأجوج وقد سبق كذلك.

٢١- وعيسى ابن مريم وقد سبق فى كتاب الإيمان.

٢٢- وفساد آخر الزمان.

٢٣- ويخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة.

٢٤- وخروج الجبار الظالم من قحطان.

٢٥- وقتال الترك.

٢٦- وكثرة المال آخر الزمان.

٢٧- ومن الرواية السادسة والستين وما بعدها حتى الثامنة والستين، قال العلماء: فيه حجة ظاهرة في أن عليا ﷺ محق، والطائفة الأخرى بغاة، قال النووي: لكنهم مجتهدون، فلا إثم عليهم لذلك.

٢٨- وفيه معجزة ظاهرة للنبي ﷺ من أوجه، منها: أن عماراً يموت قتيلاً، وأنه يقتله مسلمون، وأنهم بغاة، وأن الصحابة يقاتلون، وأنهم يكونون فرقتين، باغية وغيرها، وكل هذا وقع مثل فلق الصبح.

والله أعلم

(٧٨٧) باب ذكر ابن صياد

٦٣٨٥- ٨٥/١ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ[٨٥] قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَمَرَرْنَا بِصِبْيَانٍ فِيهِمُ ابْنُ صَيَّادٍ. فَفَرَّ الصِّبْيَانُ وَجَلَسَ ابْنُ صَيَّادٍ. فَكَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَرِهَ ذَلِكَ. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ «تَرِبَتْ يَدَاكَ. أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟» فَقَالَ: لا. بَلْ تَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ. فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: ذَرْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ! حَتَّى أَقْتُلَهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنْ يَكُنِ الَّذِي تَرَى فَلَنْ تَسْتَطِيعَ قَتْلَهُ».

٦٣٨٦- ٨٦/٢ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ[٨٦] قَالَ: كُنَّا نَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ . فَمَرَّ بِابْنِ صَيَّادٍ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئًا» فَقَالَ: دُخٌّ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «اخْسَأْ فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ» فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! دَعْنِي فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «دَعْهُ. فَإِنْ يَكُنِ الَّذِي تَخَافُ، لَنْ تَسْتَطِيعَ قَتْلَهُ».

٦٣٨٧- ٨٧/٣ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ[٨٧] قَالَ: لَقِيَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فِي بَعْضِ طُرُقِ الْمَدِينَةِ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟» فَقَالَ هُوَ: أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «آمَنْتُ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ. مَا تَرَى؟» قَالَ: أَرَى عَرْشًا عَلَى الْمَاءِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «تَرَى عَرْشَ إِبْلِيسَ عَلَى الْبَحْرِ. وَمَا تَرَى؟» قَالَ: أَرَى صَادِقَيْنِ وَكَاذِبًا أَوْ كَاذِبَيْنِ وَصَادِقًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لُبِسَ عَلَيْهِ. دَعُوهُ».

٦٣٨٨- ٨٨/٠٠ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[٨٨] قَالَ: لَقِيَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ ابْنَ صَائِدٍ، وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَابْنُ صَائِدٍ مَعَ الْغِلْمَانِ. فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ الْجُرَيْرِيِّ.

٦٣٨٩- ٨٩/٤ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ[٨٩] قَالَ: صَحِبْتُ ابْنَ صَائِدٍ إِلَى مَكَّةَ. فَقَالَ لِي:

---

(٨٥) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَاللَّفْظُ لِعُثْمَانَ قَالَ إِسْحَقُ أَخْبَرَنَا و قَالَ عُثْمَانُ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

(٨٦) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَأَبُو كُرَيْبٍ وَاللَّفْظُ لأَبِي كُرَيْبٍ قَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا و قَالَ الآخَرَانِ أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ عَنْ شَقِيقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

(٨٧) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا سَالِمُ بْنُ نُوحٍ عَنِ الْجُرَيْرِيِّ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ

(٨٨) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى قَالا حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو نَضْرَةَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

(٨٩) حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالا حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى حَدَّثَنَا دَاوُدُ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ

أَمَا قَدْ لَقِيتُ مِنَ النَّاسِ. يَزْعُمُونَ أَنِّي الدَّجَّالُ أَلَسْتَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّهُ لا يُولَدُ لَهُ» قَالَ قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: فَقَدْ وُلِدَ لِي. أَوَلَيْسَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لا يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ وَلا مَكَّةَ» قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: فَقَدْ وُلِدْتُ بِالْمَدِينَةِ. وَهَذَا أَنَا أُرِيدُ مَكَّةَ. قَالَ ثُمَّ قَالَ لِي فِي آخِرِ قَوْلِهِ: أَمَا وَاللَّهِ! إِنِّي لأَعْلَمُ مَوْلِدَهُ وَمَكَانَهُ وَأَيْنَ هُوَ. قَالَ: فَلَبَسَنِي.

٦٣٩٠- ٩٠/٥ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ(٩٠) قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ صَائِدٍ، وَأَخَذَتْنِي مِنْهُ ذَمَامَةٌ: هَذَا عَذَرْتُ النَّاسَ. مَا لِي وَلَكُمْ؟ يَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ! أَلَمْ يَقُلْ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّهُ يَهُودِيٌّ» وَقَدْ أَسْلَمْتُ. قَالَ: «وَلا يُولَدُ لَهُ» وَقَدْ وُلِدَ لِي. وَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَيْهِ مَكَّةَ» وَقَدْ حَجَجْتُ. قَالَ: فَمَا زَالَ حَتَّى كَادَ أَنْ يَأْخُذَ فِيَّ قَوْلُهُ. قَالَ: فَقَالَ لَهُ: أَمَا وَاللَّهِ! إِنِّي لأَعْلَمُ الآنَ حَيْثُ هُوَ وَأَعْرِفُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ. قَالَ: وَقِيلَ لَهُ: أَيَسُرُّكَ أَنَّكَ ذَاكَ الرَّجُلُ؟ قَالَ فَقَالَ: لَوْ عُرِضَ عَلَيَّ مَا كَرِهْتُ.

٦٣٩١- ٩١/٦ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ(٩١) قَالَ: خَرَجْنَا حُجَّاجًا أَوْ عُمَّارًا وَمَعَنَا ابْنُ صَائِدٍ. قَالَ فَنَزَلْنَا مَنْزِلا. فَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَبَقِيتُ أَنَا وَهُوَ. فَاسْتَوْحَشْتُ مِنْهُ وَحْشَةً شَدِيدَةً مِمَّا يُقَالُ عَلَيْهِ. قَالَ: وَجَاءَ بِمَتَاعِهِ فَوَضَعَهُ مَعَ مَتَاعِي. فَقُلْتُ: إِنَّ الْحَرَّ شَدِيدٌ. فَلَوْ وَضَعْتَهُ تَحْتَ تِلْكَ الشَّجَرَةِ. قَالَ: فَفَعَلَ. قَالَ: فَرُفِعَتْ لَنَا غَنَمٌ. فَانْطَلَقَ فَجَاءَ بِعُسٍّ. فَقَالَ: اشْرَبْ. أَبَا سَعِيدٍ! فَقُلْتُ: إِنَّ الْحَرَّ شَدِيدٌ وَاللَّبَنُ حَارٌّ. مَا بِي إِلا أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَشْرَبَ عَنْ يَدِهِ - أَوْ قَالَ آخُذَ عَنْ يَدِهِ - فَقَالَ: أَبَا سَعِيدٍ! لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آخُذَ حَبْلا فَأُعَلِّقَهُ بِشَجَرَةٍ ثُمَّ أَخْتَنِقَ مِمَّا يَقُولُ لِيَ النَّاسُ، يَا أَبَا سَعِيدٍ! مَنْ خَفِيَ عَلَيْهِ حَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا خَفِيَ عَلَيْكُمْ، مَعْشَرَ الأَنْصَارِ! أَلَسْتَ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ أَلَيْسَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «هُوَ كَافِرٌ» وَأَنَا مُسْلِمٌ؟ أَوَلَيْسَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «هُوَ عَقِيمٌ لا يُولَدُ لَهُ» وَقَدْ تَرَكْتُ وَلَدِي بِالْمَدِينَةِ؟ أَوَلَيْسَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لا يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ وَلا مَكَّةَ» وَقَدْ أَقْبَلْتُ مِنَ الْمَدِينَةِ وَأَنَا أُرِيدُ مَكَّةَ؟ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ: حَتَّى كِدْتُ أَنْ أَعْذِرَهُ. ثُمَّ قَالَ: أَمَا، وَاللَّهِ! إِنِّي لأَعْرِفُهُ وَأَعْرِفُ مَوْلِدَهُ وَأَيْنَ هُوَ الآنَ. قَالَ: قُلْتُ لَهُ: تَبًّا لَكَ. سَائِرَ الْيَوْمِ.

---

(٩٠) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى قَالا حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ

(٩١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا سَالِمُ بْنُ نُوحٍ أَخْبَرَنِي الْجُرَيْرِيُّ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ

٦٣٩٢- ٩٢/٧ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ[٩٢] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لابْنِ صَائِدٍ: «مَا تُرْبَةُ الْجَنَّةِ؟» قَالَ: دَرْمَكَةٌ بَيْضَاءُ، مِسْكٌ يَا أَبَا الْقَاسِمِ! قَالَ: «صَدَقْتَ».

٦٣٩٣- ٩٣/٨ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ[٩٣] ؛ أَنَّ ابْنَ صَيَّادٍ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ تُرْبَةِ الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ: «دَرْمَكَةٌ بَيْضَاءُ، مِسْكٌ خَالِصٌ».

٦٣٩٤- ٩٤/٩ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ[٩٤] قَالَ: رَأَيْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَحْلِفُ بِاللَّهِ؛ أَنَّ ابْنَ صَائِدٍ الدَّجَّالُ. فَقُلْتُ: أَتَحْلِفُ بِاللَّهِ؟ قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ عُمَرَ يَحْلِفُ عَلَى ذَلِكَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ. فَلَمْ يُنْكِرْهُ النَّبِيُّ ﷺ.

٦٣٩٥- ٩٥/١٠ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ[٩٥] ؛أَنَّه انْطَلَقَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي رَهْطٍ قِبَلَ ابْنِ صَيَّادٍ حَتَّى وَجَدَهُ يَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ عِنْدَ أُطُمِ بَنِي مَغَالَةَ. وَقَدْ قَارَبَ ابْنُ صَيَّادٍ، يَوْمَئِذٍ، الْحُلُمَ. فَلَمْ يَشْعُرْ حَتَّى ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ظَهْرَهُ بِيَدِهِ. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لابْنِ صَيَّادٍ: «أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟» فَنَظَرَ إِلَيْهِ ابْنُ صَيَّادٍ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ الأُمِّيِّينَ. فَقَالَ ابْنُ صَيَّادٍ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟ فَرَفَضَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: «آمَنْتُ بِاللَّهِ وَبِرُسُلِهِ» ثُمَّ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَاذَا تَرَى؟» قَالَ ابْنُ صَيَّادٍ: يَأْتِينِي صَادِقٌ وَكَاذِبٌ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «خُلِّطَ عَلَيْكَ الأَمْرُ». ثُمَّ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنِّي قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئًا» فَقَالَ ابْنُ صَيَّادٍ: هُوَ الدُّخُّ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «اخْسَأْ. فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ» فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: ذَرْنِي. يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَضْرِبْ عُنُقَهُ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنْ يَكُنْهُ فَلَنْ تُسَلَّطَ عَلَيْهِ. وَإِنْ لَمْ يَكُنْهُ فَلا خَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ». وَقَالَ سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ: انْطَلَقَ بَعْدَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ الأَنْصَارِيُّ إِلَى النَّخْلِ الَّتِي فِيهَا ابْنُ صَيَّادٍ. حَتَّى إِذَا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّخْلَ طَفِقَ يَتَّقِي بِجُذُوعِ النَّخْلِ. وَهُوَ يَخْتِلُ أَنْ يَسْمَعَ مِنِ ابْنِ صَيَّادٍ شَيْئًا، قَبْلَ أَنْ يَرَاهُ ابْنُ صَيَّادٍ. فَرَآهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى فِرَاشٍ فِي قَطِيفَةٍ، لَهُ فِيهَا زَمْزَمَةٌ. فَرَأَتْ أُمُّ ابْنِ صَيَّادٍ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَتَّقِي

---

(٩٢) حَدَّثَنَا نصرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ حَدَّثَنَا بِشْرٌ يَعْنِي ابْنَ مُفَضَّلٍ عَنْ أَبِي مَسْلَمَةَ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ

(٩٣) وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنِ الْجُرَيْرِيِّ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ

(٩٤) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ

(٩٥) حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَرْمَلَةَ بْنِ عِمْرَانَ التُّجِيبِيُّ أَخْبَرَنِي ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَالِمِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَخْبَرَهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ أَخْبَرَهُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ انْطَلَقَ

بِجُذُوعِ النَّخْلِ فَقَالَتْ لابْنِ صَيَّادٍ. يَا صَافِ! (وَهُوَ اسْمُ ابْنِ صَيَّادٍ) هَذَا مُحَمَّدٌ. فَثَارَ ابْنُ صَيَّادٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَوْ تَرَكَتْهُ بَيَّنَ» قَالَ سَالِمٌ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّاسِ فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَّالَ فَقَالَ: «إِنِّي لأُنْذِرُكُمُوهُ. مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلا وَقَدْ أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ. لَقَدْ أَنْذَرَهُ نُوحٌ قَوْمَهُ وَلَكِنْ أَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ. تَعَلَّمُوا أَنَّهُ أَعْوَرُ. وَأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْسَ بِأَعْوَرَ». قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَأَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيُّ؛ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ بَعْضُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ، يَوْمَ حَذَّرَ النَّاسَ الدَّجَّالَ: «إِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ. يَقْرَؤُهُ مَنْ كَرِهَ عَمَلَهُ. أَوْ يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ». وَقَالَ: «تَعَلَّمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَمُوتَ».

٦٣٩٦- ٩٦/٠٠ وَفِي رِوَايَةٍ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[٩٦] قَالَ: انْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ رَهْطٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فِيهِمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ. حَتَّى وَجَدَ ابْنَ صَيَّادٍ غُلامًا قَدْ نَاهَزَ الْحُلُمَ. يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ عِنْدَ أُطُمِ بَنِي مُعَاوِيَةَ. وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِمِثْلِ حَدِيثِ يُونُسَ. إِلَى مُنْتَهَى حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ ثَابِتٍ. وَفِي الْحَدِيثِ عَنْ يَعْقُوبَ، قَالَ: قَالَ أُبَيٌّ (يَعْنِي فِي قَوْلِهِ: لَوْ تَرَكَتْهُ بَيَّنَ) قَالَ: لَوْ تَرَكَتْهُ أُمُّهُ، بَيَّنَ أَمْرَهُ.

٦٣٩٧- ٩٧/٠٠ وَفِي رِوَايَةٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[٩٧] ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِابْنِ صَيَّادٍ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ. فِيهِمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ. وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ عِنْدَ أُطُمِ بَنِي مَغَالَةَ. وَهُوَ غُلامٌ. بِمَعْنَى حَدِيثِ يُونُسَ وَصَالِحٍ. غَيْرَ أَنَّ عَبْدَ بْنَ حُمَيْدٍ لَمْ يَذْكُرْ حَدِيثَ ابْنِ عُمَرَ، فِي انْطِلاقِ النَّبِيِّ ﷺ مَعَ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، إِلَى النَّخْلِ.

٦٣٩٨- ٩٨/١١ عَنْ نَافِعٍ[٩٨] قَالَ: لَقِيَ ابْنُ عُمَرَ ابْنَ صَائِدٍ فِي بَعْضِ طُرُقِ الْمَدِينَةِ. فَقَالَ لَهُ قَوْلا أَغْضَبَهُ. فَانْتَفَخَ حَتَّى مَلأَ السِّكَّةَ. فَدَخَلَ ابْنُ عُمَرَ عَلَى حَفْصَةَ وَقَدْ بَلَغَهَا. فَقَالَتْ لَهُ: رَحِمَكَ اللَّهُ! مَا أَرَدْتَ مِنِ ابْنِ صَائِدٍ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا يَخْرُجُ مِنْ غَضْبَةٍ يَغْضَبُهَا».

---

(٩٦) حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ابْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالا حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ وَهُوَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ عُمَرَ

(٩٧) وحَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَسَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ جَمِيعًا عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ

(٩٨) حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ نَافِعٍ

٦٣٩٩- ٩٩/١٢ عَنْ نَافِعٍ[٩٩] قَالَ: كَانَ نَافِعٌ يَقُولُ: ابْنُ صَيَّادٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عُمَرَ: لَقِيتُهُ مَرَّتَيْنِ، قَالَ: فَلَقِيتُهُ فَقُلْتُ لِبَعْضِهِمْ: هَلْ تَحَدَّثُونَ أَنَّهُ هُوَ؟ قَالَ: لا. وَاللَّهِ! قَالَ: قُلْتُ: كَذَبْتَنِي. وَاللَّهِ! لَقَدْ أَخْبَرَنِي بَعْضُكُمْ أَنَّهُ لَنْ يَمُوتَ حَتَّى يَكُونَ أَكْثَرَكُمْ مَالا وَوَلَدًا. فَكَذَلِكَ هُوَ زَعَمُوا الْيَوْمَ. قَالَ: فَتَحَدَّثْنَا ثُمَّ فَارَقْتُهُ. قَالَ: فَلَقِيتُهُ لَقْيَةً أُخْرَى وَقَدْ نَفَرَتْ عَيْنُهُ. قَالَ: فَقُلْتُ: مَتَى فَعَلَتْ عَيْنُكَ مَا أَرَى؟ قَالَ: لا أَدْرِي. قَالَ: قُلْتُ: لا تَدْرِي وَهِيَ فِي رَأْسِكَ؟ قَالَ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ خَلَقَهَا فِي عَصَاكَ هَذِهِ. قَالَ: فَنَخَرَ كَأَشَدِّ نَخِيرِ حِمَارٍ سَمِعْتُ. قَالَ: فَزَعَمَ بَعْضُ أَصْحَابِي أَنِّي ضَرَبْتُهُ بِعَصًا كَانَتْ مَعِيَ حَتَّى تَكَسَّرَتْ، وَأَمَّا أَنَا، فَوَاللَّهِ! مَا شَعَرْتُ. قَالَ: وَجَاءَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ. فَحَدَّثَهَا فَقَالَتْ: مَا تُرِيدُ إِلَيْهِ؟ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ قَالَ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا يَبْعَثُهُ عَلَى النَّاسِ غَضَبٌ يَغْضَبُهُ».

المعنى العام

لقد أخبر صلى اللّه عليه وسلم عن آخر الزمان بكثرة الدجالين والكذابين، ولم يخل عصر من العصور ولا أمة من الأمم من الكذابين والدجالين، لكن قلتهم فى تلك العصور تكشف أمرهم، وتقلل من خطرهم، ومقصودنا من الكذابين والدجالين مُدَّعو النبوة، ومُدَّعو الوحى، ومدّعو علم الغيب، ومدّعو خوارق العادات، وجدوا فى أواخر حياة النبى ﷺ، وانكشفوا، وقوتلوا، وقضى عليهم. وابن صياد هذا مثل من أمثلتهم، ادعى أن الوحى يأتيه، وهو مازال صبياً لم يبلغ الحلم، وادعى أنه نبى، وادعى أنه يعلم الغيب، كان ذلك فى أوائل الهجرة، ورسول اللّه ﷺ يهادن من حوله، من أهل المدينة، ولم تكن هناك خطورة من ابن صياد على الإسلام والمسلمين، فقد كانت عقيدة الإسلام مستقرة وثابتة، لا تزعزعها العواصف فى أول الهجرة، ولم يكن له أتباع، ولم يكن له مصدقون، بل شبهه بالدجال جعل المسلمين ينفرون منه، ويبتعدون عنه، كما حصل لأبى سعيد الخدرى، فإهماله، وعدم الضرب على يده، وعدم قتله. حكمة من رسول اللّه ﷺ، إن يكن هو الدجال حقيقة، فلن يقتله غير ابن مريم، وإن كان كاذباً فلا خير لنا فى قتله، ما دام لاخطر منه، ولا يصدقه أحد. دعوه.

نبذه الصحابة نبذ الأجرب، حتى كره نفسه، وفكر فى الانتحار من عزلته، لكن حياته كانت ابتلاء واختباراً للمسلمين. وقد نجحوا فى هذا الاختبار، وزادوا إيماناً على إيمانهم، ويقيناً على يقينهم.

أما هذه الأيام - وقد كثر الدجالون الكذابون - فما أكثر من يصدقهم، ويذهب إليهم، ويدفع لهم ما يملك من أجل أن ينفعوه، ولم يقتصر تصديقهم على الجهلة وضعاف النفوس، بل زاد وانتشر انتشار النار فى الهشيم.

حمانا اللّه من شرورهم، وحمى الإسلام من شعوذتهم.

---

(٩٩) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ يَعْنِي ابْنَ حَسَنِ بْنِ يَسَارٍ حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ عَنْ نَافِعٍ

المباحث العربية

(فمررنا بصبيان، فيهم ابن صياد) وكان لم يبلغ الحلم، ففى الرواية العاشرة « وقد قارب ابن صياد -يومئذ- الحلم » وكان مع النبى ﷺ عمر وعبد الله بن مسعود، كما فى الرواية الأولى، وأبو بكر كما فى الرواية الثالثة، وكان هذا المرور فى بعض طرق المدينة، كما فى الرواية الثالثة، وعند قصر بنى مغالة، كما فى الرواية العاشرة، أو قصر بنى معاوية، كما فى ملحق الرواية العاشرة، وكان هذا الخروج والمرور مقصوداً من النبى ﷺ، ففى الرواية العاشرة « أن عمر بن الخطاب انطلق مع رسول الله ﷺ فى رهط، قِبَل ابن صياد، حتى وجده يلعب مع الصبيان... فلم يشعر، حتى ضرب رسول الله ﷺ ظهره بيده... ».

ويقال له: ابن صائد، واسمه صاف. قال النووى: قال العلماء: وقصته مشكلة، وأمره مشتبه، فى أنه: هل هو المسيح الدجال المشهور؟ أم غيره؟ ولا شك فى أنه دجال، من الدجاجلة، قال العلماء: والظاهر من الأحاديث أن النبى ﷺ لم يوح إليه بأنه المسيح الدجال، ولا غيره، وإنما أوحى إليه بصفات الدجال، وكان فى ابن صياد قرائن محتملة، وبعض صفات الدجال، فلذلك كان النبى ﷺ لايقطع بأنه الدجال، ولا بأنه غير الدجال. اهـ

ومن المواصفات المشتبهة أنه مع صغره كان يدعى أنه يأتيه الوحى، والظاهر أن الشياطين كانت تلقى إليه، فقد بلغ النبى ﷺ ما كان يدعيه من الكهانة، وما كان يتعاطاه من الكلام فى الغيب، وسيأتى بعض هذه الشبهات.

(ففر الصبيان، وجلس ابن صياد، فكأن رسول الله ﷺ كره ذلك) فر الصبيان هيبة من رسول الله ﷺ، أما هو فأظهر عدم اكتراثه، فجلس.

(تربت يداك) أى افتقرت فى كل شىء. لم فعلت ما فعلت؟.

(أتشهد أنى رسول الله ؟ فقال: لا. بل تشهد أنى رسول الله ؟) وفى الرواية العاشرة « أشهد أنك رسول الأميين » وفى الرواية الثالثة « فقال رسول الله ﷺ: آمنت بالله وملائكته وكتبه » وفى الرواية العاشرة « فرفضه رسول الله ﷺ » وفى رواية بالصاد بدل الضاد، وفى رواية بالقاف والصاد، وكان النبى ﷺ قد نزلت عليه آية الدخان ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ... ﴾ [الدخان: ١٠] فأراد أن يمتحن ابن صياد أمام الصحابة، ليظهر لهم أنه كاهن ساحر، وأن الشياطين قد تلقى على لسانه مايلقيه الشياطين إلى الكهنة، هل يعلم الآية التى نزلت حديثاً، فقال له: « قد خبأت لك خبأ » - وهو يضمر الآية - فما هو؟ قال: « دخ » - بضم الدال وتشديد الخاء، وهى لغة فى الدخان، فعلم صلى الله عليه وسلم أن شأنه شأن الكهنة، الذين تلقى إليهم كلمة مخطوفة، ولا يعلمون الحقيقة الكاملة، فهو لم يعلم الآية، وإنما التقط ما التقطه الشيطان منها، كلمة « الدخان » فقال له النبى ﷺ: « اخسأ، فلن تعدو قدرك »، أى فلن تتجاوز قدرك، وقدر أمثالك من الكهان، وقال الخطابى: لا معنى

للدخان هنا، لأنه ليس مما يخبأ فى كف أو كم، بل الدخ بيت موجود بين النخيل والبساتين، قال: إلا أن يكون معنى « خبأت » أضمرت لك اسم الدخان، فيجون قال النووى: والصحيح المشهور أنه صلى الله عليه وسلم أضمر له آية الدخان، قال الداودى: وكانت سورة الدخان مكتوبة فى يده صلى الله عليه وسلم، وقيل: كانت الآية مكتوبة فى يده، قال القاضى: وأصح الأقوال أنه لم يهتد من الآية التى أضمرها النبى ﷺ إلا لهذا اللفظ الناقص، على عادة الكهان، إذا ألقى الشيطان إليهم، بقدر ما يخطف، قبل أن يدركه الشهاب، ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم له: « اخسأ فلن تعدو قدرك » أى القدر الذى يدرك الكهان، ولا يصل الأمر بهم إلى بيان وتحقق أمور الغيب. قال النووى: وفى معظم النسخ « خبيئا » وفى بعضها « خبأ » وكلاهما صحيح.

وفى الرواية الثالثة أن النبى ﷺ قال له: « ماترى »؟ أى ماذا ترى من المغيبات؟ قال: « أرى عرشاً على الماء، فقال رسول الله ﷺ: ترى عرش إبليس على ماء البحر»، فليس ماترى من حقيقة الغيب. ثم قال له: وماذا ترى ممن يأتيك بالأخبار؟ قال: « أرى صادقين وكاذبا، أو كاذبين وصادقا »، يعنى بذلك أتباعه من الشياطين، فيصدقون مرتين ويكذبون مرة، أو يكذبون مرتين، ويصدقون مرة، فقال صلى الله عليه وسلم: « لبس عليه » بضم اللام وكسر الباء مخففة، أى اختلط عليه الصدق والكذب، والحقيقة والباطل.

(قال عمر بن الخطاب: ذرنى يارسول الله حتى أقتله) لئلا يلبس على الناس أمر دينهم، فهو كاهن كذاب.

(فقال رسول الله ﷺ : إن يكن الذى ترى، فلن تستطيع قتله) أى إن يكن هو الشخص الذى تظنه [الدجال] فلن تستطيع قتله، لأن الذى سيقتله عيسى ابن مريم، وفى الرواية العاشرة « إن يكنه فلن تسلط عليه، وإلا فلا خير لك فى قتله ». فتركوه.

وليست هذه المرة الوحيدة التى لقى الرسول ﷺ فيها ابن صياد، ففى الرواية العاشرة « انطلق بعد ذلك رسول الله ﷺ، وأبى بن كعب الأنصارى إلى النخل التى فيها ابن صياد، حتى إذا دخل رسول الله ﷺ النخل، طفق يتقى بجذوع النخل » أى أخذ يتستر بجذوع النخل واحداً بعد الآخر لئلا يراه ابن صياد « وهو يختل أن يسمع من ابن صياد شيئاً » يعلم منه حقيقة أمره، من غير أن يشعر فيكذب « قبل أن يراه ابن صياد، فرآه رسول الله ﷺ، وهو مضطجع على فراش فى قطيفة، له فيها زمزمة » أى له فى القطيفة صوت لا يفهم، كما يفعل الدجالون المدعون استخدام الجن، وفى نسخة « رمرمة » براءين، وفى أخرى « رمزة » براء أولا، وزاى آخراً، وحذف الميم الثانية.

« فثار ابن صياد » أى نهض من مضجعه وقام « فقال رسول الله ﷺ: لو تركته بَيَّن » أى لو لم تنبهه أمه بوجودى، وتركته فى شعوذته، لتبين رسول الله ﷺ كثيرًا من نشاطه واتصالاته، وسأله رسول الله ﷺ - كما جاء فى الرواية السابعة « ما تربة الجنة؟ قال: درمكة بيضاء، مسك، يا أبا القاسم. قال: صدقت ». والدرمك هو الدقيق الخالص البياض، فالمعنى أنها فى البياض درمكة، وفى الطيب مسك.

« فقام رسول الله ﷺ فى الناس » خطيباً « ثم ذكر الدجال » يحذر منه، ومن تصديقه فيما يدعى، على أن ابن صياد أحد الدجالين.

وشاع بين الصحابة أن ابن صياد هو دجال آخر الزمان، ففى الرواية التاسعة عن محمد بن المنكدر قال: « رأيت جابر بن عبد الله يحلف بالله، أن ابن صياد الدجال، فقلت له: أتحلف بالله؟ قال: إنى سمعت عمر يحلف على ذلك، عند النبى ﷺ، فلم ينكره النبى ﷺ ». وكان ابن صياد يسمع ذلك، ويسر به، لكنه ينكره، ففى الرواية الرابعة عن أبى سعيد الخدرى ﷺ قال: « صحبت ابن صائد إلى مكة، فقال لى: أما قد لقيت من الناس، يزعمون أنى الدجال »، وفى الرواية الخامسة قال: « مالى ولكم يا أصحاب محمد »، وفى الرواية السادسة « خرجنا حجاجاً، أو عماراً، ومعنا ابن صائد، قال: فنزلنا منزلا، فتفرق الناس، وبقيت أنا وهو، فاستوحشت منه وحشة شديدة، مما يقال عليه، قال: وجاء بمتاعه، فوضعه مع متاعى، فقلت: إن الحر شديد، فلو وضعته تحت تلك الشجرة قال: ففعل، قال: فرفعت لنا غنم أى ظهرت لنا غنم وكانوا يستبيحون حلبها للحاجة، وكان أصحابها يأذنون بذلك، فانطلق، فجاء بعس - بضم العين وتشديد السين، وجمعه عساس، بكسر العين وأعساس، أى جاء بقدح كبير، مملوء لبناً. فقال: اشرب أبا سعيد. فقلت: إن الحر شديد، واللبن حار، وما بى إلا أنى أكره أن أشرب عن يده - أو آخذ عن يده - فقال: أبا سعيد. لقد هممت أن آخذ حبلا، فأعلقه بشجرة، ثم أختنق مما يقول لى الناس، ألست من أعلم الناس بحديث رسول الله ﷺ؟ ، أليس قد قال رسول الله ﷺ: « هو كافر، وأنا مسلم »؟ أو ليس قد قال رسول الله ﷺ : « هو عقيم، لا يولد له »، وقد تركت ولدى بالمدينة؟ أو ليس قال رسول الله ﷺ : « لا يدخل الجنة ولا مكة »، وقد أقبلت من المدينة، وأنا أريد مكة؟ قال أبو سعيد: حتى كدت أن أعذره » أى أصدقه وأقبل عذره « ثم قال: أما والله إنى لأعرفه وأعرف مولده، وأين هو الآن. قال: قلت له: تبا لك سائر اليوم. أى خسرانا وهلاكا لك فى باقى اليوم، وهو مصدر منصوب بفعل محذوف.

وفى الرواية الخامسة « إن الله حرم عليه مكة، وقد حججت؟ قال: فمازال، حتى كاد أن يأخذ فىّ قوله، قال: وقيل له: أيسرك أنك ذاك الرجل؟ فقال: لو عرض علىّ ما كرهت ». وفى الرواية الرابعة قال أبو سعيد: « فلبسنى » بفتح اللام والباء مخففة، أى جعلنى ألتبس فى أمره، وأشك فيه، وفى الرواية الخامسة « وأخذتنى منه ذمامة » بفتح الذال وتخفيف الميم، أى حياء وإشفاق، من الذم واللوم.

ومال بعضهم إلى أنه دجال آخر الزمان فعلا، بمعنى أن ابن صياد هذا يموت، بعد أن يتصف بأوصاف غير أوصاف الدجال [يسلم. يولد له. يدخل مكة والمدينة] ثم يحييه الله فى آخر الزمان، كعيسى عليه السلام يعيش على الأرض، بأوصاف أخرى، هى التى أخبر عنها رسول الله ﷺ .

فقه الحديث

قال البيهقى فى كتابه البعث والنشور: اختلف الناس فى أمر ابن صياد، اختلافاً كثيراً، هل هو الدجال؟ قال: ومن ذهب إلى أنه غيره احتج بحديث تميم الدارى فى قصة الجساسة الذى ذكره مسلم

بعد هذا. قال: ويجوز أن توافق صفة ابن صياد صفة الدجال، كما ثبت فى الصحيح « أن أشبه الناس بالدجال، عبد العزى بن قطن ».

وكان أمر ابن صياد فتنة، ابتلى الله تعالى بها عباده، فعصم الله تعالى منها المسلمين، ووقاهم شرها. قال البيهقى: وليس فى حديث جابر أكثر من سكوت النبى ﷺ لقول عمر، فيحتمل أنه صلى الله عليه وسلم كان كالمتوقف فى أمره، ثم جاءه البيان أنه غيره، كما صرح به فى حديث تميم، وقصته فيها اشتباه كبير، يحدثه قوله للنبى ﷺ : « أتشهد أنى رسول الله »؟ ودعواه أنه يأتيه صادق وكاذب، وأنه يرى عرشاً فوق الماء، وأنه لا يكره أن يكون هو الدجال، وأنه يعرف موضعه، وقوله: إنى لأعرفه، وأعرف مولده، وأين هو الآن؟ وانتفاخه حتى ملأ السكة.

قال الخطابى: واختلف السلف فى أمره بعد كبره، فروى عنه أنه تاب من ذلك القول، ومات بالمدينة، وأنهم لما أرادوا الصلاة عليه كشفوا عن وجهه، حتى رآه الناس، وقيل لهم: اشهدوا.

فإن قيل: كيف لم يقتله النبى ﷺ، مع أنه ادعى النبوة بحضرته؟ أجاب البيهقى وغيره بجوابين: الأول: أنه كان غير بالغ، واختار القاضى عياض هذا الجواب.

الثاني: أنه كان فى أيام مهادنة اليهود وحلفائهم، وكان هو حليفاً لليهود. وجزم الخطابى فى معالم السنن بهذا الجواب، فقال: لأن النبى ﷺ بعد قدومه المدينة كتب بينه وبين اليهود كتاب صلح، على أن لا يهاجوا، ويتركوا على أمرهم، وكان ابن صياد منهم، أو دخيلاً فيهم.

ويؤخذ من الحديث فوق ماتقدم

١- من الرواية التاسعة، وحلف جابر بأن ابن صياد هو الدجال، استدل جماعة على جواز اليمين بالظن، وأنه لا يشترط فيه اليقين. قال النووى: وهذا متفق عليه عند أصحابنا، حتى لو رأى بخط أبيه الميت أن له عند زيد كذا، وغلب على ظنه أنه خطه، ولم يتيقن، جاز الحلف على استحقاقه.

٢- ومن الرواية العاشرة، ودخول النبى ﷺ النخل على ابن صياد كشف أحوال من تخاف مفسدته.

٣- ومحاولة كشف الإمام الأمور المهمة بنفسه.

٤- ومن قوله: « تعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه - عز وجل- حتى يموت » قال المازرى: فيه تنبيه على إثبات رؤية الله تعالى فى الآخرة، وهو مذهب أهل الحق، ولو كانت مستحيلة - كما يزعم المعتزلة، لم يكن للتقييد بالموت معنى، وقد مر موضوع رؤية الله تعالى فى كتاب الإيمان.

والله أعلم

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(٧٨٨) باب ذكر الدجال

٦٤٠٠- ١٠٠/١ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[١٠٠] ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ الدَّجَّالَ بَيْنَ ظَهْرَانَيِ النَّاسِ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيْسَ بِأَعْوَرَ. أَلا وَإِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى. كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِئَةٌ».

٦٤٠١- ١٠١/٢ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ[١٠١] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلا وَقَدْ أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الأَعْوَرَ الْكَذَّابَ. أَلا إِنَّهُ أَعْوَرُ. وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ. وَمَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ك ف ر».

٦٤٠٢- ١٠٢/٣ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ[١٠٢] ؛ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الدَّجَّالُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ك ف ر أَيْ: كَافِرٌ».

٦٤٠٣- ١٠٣/٤ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ[١٠٣] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «الدَّجَّالُ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ. مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ» ثُمَّ تَهَجَّاهَا ك ف ر «يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُسْلِمٍ».

٦٤٠٤- ١٠٤/٥ عَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ[١٠٤] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «الدَّجَّالُ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُسْرَى. جُفَالُ الشَّعَرِ. مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ. فَنَارُهُ جَنَّةٌ وَجَنَّتُهُ نَارٌ».

٦٤٠٥- ١٠٥/٦ عَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ[١٠٥] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لأَنَا أَعْلَمُ بِمَا مَعَ الدَّجَّالِ مِنْهُ. مَعَهُ نَهْرَانِ يَجْرِيَانِ. أَحَدُهُمَا رَأْيَ الْعَيْنِ، مَاءٌ أَبْيَضُ. وَالآخَرُ، رَأْيَ الْعَيْنِ، نَارٌ تَأَجَّجُ. فَإِمَّا أَدْرَكَنَّ أَحَدٌ فَلْيَأْتِ النَّهْرَ الَّذِي يَرَاهُ نَارًا وَلْيُغَمِّضْ. ثُمَّ لْيُطَأْطِئْ رَأْسَهُ فَيَشْرَبَ مِنْهُ. فَإِنَّهُ مَاءٌ

---

(١٠٠) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ قَالَا حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ ح و حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ
- حَدَّثَنِي أَبُو الرَّبِيعِ وَأَبُو كَامِلٍ قَالا حَدَّثَنَا حَمَّادٌ وَهُوَ ابْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ ح و حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ حَدَّثَنَا حَاتِمٌ يَعْنِي ابْنَ إِسْمَعِيلَ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ كِلَاهُمَا عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِهِ

(١٠١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ

(١٠٢) حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ وَاللَّفْظُ لابْنِ الْمُثَنَّى قَالا حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَتَادَةَ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ

(١٠٣) و حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ عَنْ شُعَيْبِ بْنِ الْحَبْحَابِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ

(١٠٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ إِسْحَقُ أَخْبَرَنَا و قَالَ الْآخَرَانِ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ شَقِيقٍ عَنْ حُذَيْفَةَ

(١٠٥) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ عَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ عَنْ حُذَيْفَةَ

بَارِدٌ. وَإِنَّ الدَّجَّالَ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ. عَلَيْهَا ظَفَرَةٌ غَلِيظَةٌ. مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ. يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ».

٦٤٠٦- ١٠٦/٧ عَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ[١٠٦] ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ أَنَّهُ قَالَ فِي الدَّجَّالِ: «إِنَّ مَعَهُ مَاءً وَنَارًا. فَنَارُهُ مَاءٌ بَارِدٌ. وَمَاؤُهُ نَارٌ. فَلا تَهْلِكُوا» قَالَ أَبُو مَسْعُودٍ: وَأَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

٦٤٠٧- ١٠٧/٨ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرٍو[١٠٧] ، أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ قَالَ: انْطَلَقْتُ مَعَهُ إِلَى حُذَيْفَةَ ابْنِ الْيَمَانِ. فَقَالَ لَهُ عُقْبَةُ: حَدِّثْنِي مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الدَّجَّالِ. قَالَ: «إِنَّ الدَّجَّالَ يَخْرُجُ. وَإِنَّ مَعَهُ مَاءً وَنَارًا. فَأَمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ مَاءً، فَنَارٌ تُحْرِقُ. وَأَمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ نَارًا، فَمَاءٌ بَارِدٌ عَذْبٌ. فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلْيَقَعْ فِي الَّذِي يَرَاهُ نَارًا. فَإِنَّهُ مَاءٌ عَذْبٌ طَيِّبٌ» فَقَالَ عُقْبَةُ: وَأَنَا قَدْ سَمِعْتُهُ. تَصْدِيقًا لِحُذَيْفَةَ.

٦٤٠٨- ١٠٨/٩ عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ[١٠٨] قَالَ: اجْتَمَعَ حُذَيْفَةُ وَأَبُو مَسْعُودٍ. فَقَالَ حُذَيْفَةُ: «لأَنَا بِمَا مَعَ الدَّجَّالِ أَعْلَمُ مِنْهُ. إِنَّ مَعَهُ نَهْرًا مِنْ مَاءٍ وَنَهْرًا مِنْ نَارٍ. فَأَمَّا الَّذِي تَرَوْنَ أَنَّهُ نَارٌ، مَاءٌ. وَأَمَّا الَّذِي تَرَوْنَ أَنَّهُ مَاءٌ، نَارٌ. فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَأَرَادَ الْمَاءَ فَلْيَشْرَبْ مِنَ الَّذِي يَرَاهُ أَنَّهُ نَارٌ. فَإِنَّهُ سَيَجِدُهُ مَاءً». قَالَ أَبُو مَسْعُودٍ: هَكَذَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ.

٦٤٠٩- ١٠٩/١٠ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[١٠٩] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَلا أُخْبِرُكُمْ عَنِ الدَّجَّالِ حَدِيثًا مَا حَدَّثَهُ نَبِيٌّ قَوْمَهُ؟ إِنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنَّهُ يَجِيءُ مَعَهُ مِثْلُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ. فَالَّتِي يَقُولُ: إِنَّهَا الْجَنَّةُ، هِيَ النَّارُ. وَإِنِّي أَنْذَرْتُكُمْ بِهِ كَمَا أَنْذَرَ بِهِ نُوحٌ قَوْمَهُ».

٦٤١٠- ١١٠/١١ عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ ﷺ[١١٠] قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّجَّالَ ذَاتَ

---

(١٠٦) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ح و حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ عَنْ حُذَيْفَةَ

(١٠٧) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ حَدَّثَنَا شُعَيْبُ بْنُ صَفْوَانَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ رِبْعِيِّ ابْنِ حِرَاشٍ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرٍو

(١٠٨) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَاللَّفْظُ لِابْنِ حُجْرٍ قَالَ إِسْحَقُ أَخْبَرَنَا و قَالَ ابْنُ حُجْرٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الْمُغِيرَةِ عَنْ نُعَيْمِ بْنِ أَبِي هِنْدٍ عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ

(١٠٩) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ يَحْيَى عَنْ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ

(١١٠) حَدَّثَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ جَابِرٍ الطَّائِيُّ قَاضِي حِمْصَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جُبَيْرٍ عَنْ أَبِيهِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ الْحَضْرَمِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ النَّوَّاسَ بْنَ سَمْعَانَ الْكِلابِيَّ ح وحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مِهْرَانَ الرَّازِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ جَابِرٍ الطَّائِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ عَنْ أَبِيهِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ

غَدَاةٍ. فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَّعَ. حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ. فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا. فَقَالَ: «مَا شَأْنُكُمْ؟» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ذَكَرْتَ الدَّجَّالَ غَدَاةً. فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَّعْتَ. حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ. فَقَالَ: «غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي عَلَيْكُمْ. إِنْ يَخْرُجْ، وَأَنَا فِيكُمْ، فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ. وَإِنْ يَخْرُجْ، وَلَسْتُ فِيكُمْ، فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ. وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ. إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ. عَيْنُهُ طَافِئَةٌ. كَأَنِّي أُشَبِّهُهُ بِعَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قَطَنٍ. فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ. إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشَّأْمِ وَالْعِرَاقِ. فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالا. يَا عِبَادَ اللَّهِ! فَاثْبُتُوا» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا لَبْثُهُ فِي الأَرْضِ؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ يَوْمًا. يَوْمٌ كَسَنَةٍ. وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ. وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ. وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَةٍ، أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلاةُ يَوْمٍ؟ قَالَ: «لا. اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الأَرْضِ؟ قَالَ: «كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ. فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ، فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ. فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ. وَالأَرْضَ فَتُنْبِتُ. فَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ، أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًا، وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا، وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ. ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ. فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ. فَيُصْبِحُونَ مُمْحِلِينَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ. وَيَمُرُّ بِالْخَرِبَةِ فَيَقُولُ لَهَا: أَخْرِجِي كُنُوزَكِ. فَتَتْبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيَعَاسِيبِ النَّحْلِ. ثُمَّ يَدْعُو رَجُلا مُمْتَلِئًا شَبَابًا. فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جَزْلَتَيْنِ رَمْيَةَ الْغَرَضِ ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيُقْبِلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ. يَضْحَكُ. فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ. فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ. بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ. وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ. إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ. وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ. فَلا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلا مَاتَ. وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ. فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ. فَيَقْتُلُهُ. ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ. فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ. فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى: إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي، لا يَدَانِ لأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ. فَحَرِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ. وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ. وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ. فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ. فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا. وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ، مَرَّةً مَاءٌ، وَيُحْصَرُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لأَحَدِكُمُ الْيَوْمَ فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ. فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّغَفَ فِي رِقَابِهِمْ. فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ. ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الأَرْضِ. فَلا يَجِدُونَ فِي الأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلا مَلأَهُ زَهَمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ. فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ. فَيُرْسِلُ اللَّهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ. ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا لا يَكُنُّ مِنْهُ بَيْتُ مَدَرٍ وَلا وَبَرٍ. فَيَغْسِلُ الأَرْضَ حَتَّى

يَتْرُكَهَا كَالزَّلَفَةِ. ثُمَّ يُقَالُ لِلأَرْضِ: أَنْبِتِي ثَمَرَتَكِ، وَرُدِّي بَرَكَتَكِ. فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرُّمَّانَةِ وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا. وَيُبَارَكُ فِي الرِّسْلِ. حَتَّى إِنَّ اللِّقْحَةَ مِنَ الإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِئَامَ مِنَ النَّاسِ. وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ. وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخِذَ مِنَ النَّاسِ. فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً. فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَاطِهِمْ. فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ. وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ، يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمُرِ، فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ».

٦٤١١- $\frac{١١١}{٠٠}$ وَفِي رِوَايَةِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ[١١١] ، بِهَذَا الإِسْنَادِ. نَحْوَ مَا ذَكَرْنَا. وَزَادَ بَعْدَ قَوْلِهِ: « - لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ، مَرَّةً مَاءٌ - ثُمَّ يَسِيرُونَ حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى جَبَلِ الْخَمَرِ. وَهُوَ جَبَلُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ. فَيَقُولُونَ: لَقَدْ قَتَلْنَا مَنْ فِي الأَرْضِ. هَلُمَّ فَلْنَقْتُلْ مَنْ فِي السَّمَاءِ. فَيَرْمُونَ بِنُشَّابِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ. فَيَرُدُّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نُشَّابَهُمْ مَخْضُوبَةً دَمًا. وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ حُجْرٍ «فَإِنِّي قَدْ أَنْزَلْتُ عِبَادًا لِي، لا يَدَيْ لأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ».

٦٤١٢- $\frac{١١٢}{١٢}$ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ[١١٢] قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا حَدِيثًا طَوِيلا عَنِ الدَّجَّالِ. فَكَانَ فِيمَا حَدَّثَنَا قَالَ: يَأْتِي وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ نِقَابَ الْمَدِينَةِ. فَيَنْتَهِي إِلَى بَعْضِ السِّبَاخِ الَّتِي تَلِي الْمَدِينَةَ. فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ هُوَ خَيْرُ النَّاسِ، أَوْ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ. فَيَقُولُ لَهُ: أَشْهَدُ أَنَّكَ الدَّجَّالُ الَّذِي حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدِيثَهُ. فَيَقُولُ الدَّجَّالُ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ قَتَلْتُ هَذَا ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ، أَتَشُكُّونَ فِي الأَمْرِ؟ فَيَقُولُونَ: لا. قَالَ: فَيَقْتُلُهُ ثُمَّ يُحْيِيهِ. فَيَقُولُ حِينَ يُحْيِيهِ: وَاللَّهِ! مَا كُنْتُ فِيكَ قَطُّ أَشَدَّ بَصِيرَةً مِنِّي الآنَ. قَالَ: فَيُرِيدُ الدَّجَّالُ أَنْ يَقْتُلَهُ فَلا يُسَلَّطُ عَلَيْهِ» قَالَ أَبُو إِسْحَقَ: يُقَالُ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ هُوَ الْخَضِرُ عَلَيْهِ السَّلامُ».

٦٤١٣- $\frac{١١٣}{١٣}$ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ[١١٣] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فَيَتَوَجَّهُ قِبَلَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. فَتَلْقَاهُ الْمَسَالِحُ، مَسَالِحُ الدَّجَّالِ فَيَقُولُونَ لَهُ: أَيْنَ تَعْمِدُ؟ فَيَقُولُ: أَعْمِدُ إِلَى هَذَا الَّذِي خَرَجَ. قَالَ: فَيَقُولُونَ لَهُ: أَوَ مَا تُؤْمِنُ بِرَبِّنَا؟ فَيَقُولُ: مَا

---

(١١١) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ ابْنِ جَابِرٍ وَالْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ ابْنُ حُجْرٍ دَخَلَ حَدِيثُ أَحَدِهِمَا فِي حَدِيثِ الآخَرِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ

(١١٢) حَدَّثَنِي عَمْرٌو النَّاقِدُ وَالْحَسَنُ الْحُلْوَانِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَأَلْفَاظُهُمْ مُتَقَارِبَةٌ وَالسِّيَاقُ لِعَبْدٍ قَالَ حَدَّثَنِي و قَالَ الآخَرَانِ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ وَهُوَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ

– وحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ فِي هَذَا الإِسْنَادِ بِمِثْلِهِ

(١١٣) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُهْزَاذَ مِنْ أَهْلِ مَرْوَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ قَيْسِ بْنِ وَهْبٍ عَنْ أَبِي الْوَدَّاكِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ

بِرَبِّنَا خَفَاءٌ. فَيَقُولُونَ: اقْتُلُوهُ. فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَلَيْسَ قَدْ نَهَاكُمْ رَبُّكُمْ أَنْ تَقْتُلُوا أَحَدًا دُونَهُ. قَالَ: فَيَنْطَلِقُونَ بِهِ إِلَى الدَّجَّالِ. فَإِذَا رَآهُ الْمُؤْمِنُ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! هَذَا الدَّجَّالُ الَّذِي ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . قَالَ: فَيَأْمُرُ الدَّجَّالُ بِهِ فَيُشَبَّحُ. فَيَقُولُ: خُذُوهُ وَشُجُّوهُ. فَيُوسَعُ ظَهْرُهُ وَبَطْنُهُ ضَرْبًا. قَالَ: فَيَقُولُ: أَوَ مَا تُؤْمِنُ بِي؟ قَالَ: فَيَقُولُ: أَنْتَ الْمَسِيحُ الْكَذَّابُ. قَالَ: فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيُؤْشَرُ بِالْمِئْشَارِ مِنْ مَفْرِقِهِ حَتَّى يُفَرَّقَ بَيْنَ رِجْلَيْهِ. قَالَ: ثُمَّ يَمْشِي الدَّجَّالُ بَيْنَ الْقِطْعَتَيْنِ. ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: قُمْ. فَيَسْتَوِي قَائِمًا. قَالَ: ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: أَتُؤْمِنُ بِي؟ فَيَقُولُ: مَا ازْدَدْتُ فِيكَ إِلا بَصِيرَةً. قَالَ: ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّهُ لا يَفْعَلُ بَعْدِي بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ. قَالَ: فَيَأْخُذُهُ الدَّجَّالُ لِيَذْبَحَهُ. فَيُجْعَلَ مَا بَيْنَ رَقَبَتِهِ إِلَى تَرْقُوَتِهِ نُحَاسًا. فَلا يَسْتَطِيعُ إِلَيْهِ سَبِيلا. قَالَ: فَيَأْخُذُ بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ فَيَقْذِفُ بِهِ. فَيَحْسِبُ النَّاسُ أَنَّمَا قَذَفَهُ إِلَى النَّارِ. وَإِنَّمَا أُلْقِيَ فِي الْجَنَّةِ». فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «هَذَا أَعْظَمُ النَّاسِ شَهَادَةً عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ».

٦٤١٤- $\frac{١١٤}{١٤}$ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه[١١٤] قَالَ: مَا سَأَلَ أَحَدٌ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الدَّجَّالِ أَكْثَرَ مِمَّا سَأَلْتُ. قَالَ: «وَمَا يُنْصِبُكَ مِنْهُ؟ إِنَّهُ لا يَضُرُّكَ» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ مَعَهُ الطَّعَامَ وَالأَنْهَارَ. قَالَ: «هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ».

٦٤١٥- $\frac{١١٥}{١٥}$ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه[١١٥] قَالَ: مَا سَأَلَ أَحَدٌ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الدَّجَّالِ أَكْثَرَ مِمَّا سَأَلْتُهُ. قَالَ: «وَمَا سُؤَالُكَ؟» قَالَ: قُلْتُ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ: مَعَهُ جِبَالٌ مِنْ خُبْزٍ وَلَحْمٍ، وَنَهَرٌ مِنْ مَاءٍ. قَالَ: «هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ».

٦٤١٦- $\frac{٠٠}{٠٠}$ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ إِسْمَعِيلَ[٠٠] ، بِهَذَا الإِسْنَادِ، نَحْوَ حَدِيثِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حُمَيْدٍ. وَزَادَ فِي حَدِيثِ يَزِيدَ فَقَالَ لِي: «أَيْ بُنَيَّ».

٦٤١٧- $\frac{١١٦}{١٦}$ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[١١٦] ، وَجَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: مَا هَذَا

---

(١١٤) حَدَّثَنَا شِهَابُ بْنُ عَبَّادٍ الْعَبْدِيُّ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حُمَيْدٍ الرُّؤَاسِيُّ عَنْ إِسْمَعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ

(١١٥) حَدَّثَنَا سُرَيْجُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ عَنْ إِسْمَعِيلَ عَنْ قَيْسٍ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ

(٠٠) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ نُمَيْرٍ قَالا حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ ح و حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ح و حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ح وحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ كُلُّهُمْ عَنْ إِسْمَعِيلَ بِهَذَا الإِسْنَادِ

(١١٦) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ سَالِمٍ قَالَ سَمِعْتُ يَعْقُوبَ ابْنَ عَاصِمِ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيَّ يَقُولُ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو

الْحَدِيثُ الَّذِي تُحَدِّثُ بِهِ؟ تَقُولُ: إِنَّ السَّاعَةَ تَقُومُ إِلَى كَذَا وَكَذَا. فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ! أَوْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ. أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهُمَا. لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ لا أُحَدِّثَ أَحَدًا شَيْئًا أَبَدًا. إِنَّمَا قُلْتُ: إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدَ قَلِيلٍ أَمْرًا عَظِيمًا. يُحَرَّقُ الْبَيْتُ، وَيَكُونُ، وَيَكُونُ ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِي أُمَّتِي فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ (لا أَدْرِي أَرْبَعِينَ يَوْمًا، أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا، أَوْ أَرْبَعِينَ عَامًا). فَيَبْعَثُ اللَّهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَأَنَّهُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ. فَيَطْلُبُهُ فَيُهْلِكُهُ. ثُمَّ يَمْكُثُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ. لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ. ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ رِيحًا بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ الشَّأْمِ. فَلا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيمَانٍ إِلا قَبَضَتْهُ. حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِي كَبِدِ جَبَلٍ لَدَخَلَتْهُ عَلَيْهِ، حَتَّى تَقْبِضَهُ» قَالَ: سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَالَ: «فَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ فِي خِفَّةِ الطَّيْرِ وَأَحْلامِ السِّبَاعِ. لا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا وَلا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا. فَيَتَمَثَّلُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ فَيَقُولُ: أَلا تَسْتَجِيبُونَ؟ فَيَقُولُونَ: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ فَيَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ الأَوْثَانِ. وَهُمْ فِي ذَلِكَ دَارٌّ رِزْقُهُمْ، حَسَنٌ عَيْشُهُمْ ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ. فَلا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلا أَصْغَى لِيتًا. وَرَفَعَ لِيتًا. قَالَ وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضَ إِبِلِهِ. قَالَ فَيَصْعَقُ، وَيَصْعَقُ النَّاسُ. ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ - أَوْ قَالَ يُنْزِلُ اللَّهُ - مَطَرًا كَأَنَّهُ الطَّلُّ أَوِ الظِّلُّ (نُعْمَانُ الشَّاكُّ) فَتَنْبُتُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ. ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ. ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! هَلُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ قَالَ ثُمَّ يُقَالُ: أَخْرِجُوا بَعْثَ النَّارِ. فَيُقَالُ: مِنْ كَمْ؟ فَيُقَالُ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ، تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ. قَالَ: فَذَاكَ يَوْمَ ﴿يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ وَذَلِكَ ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾».

٦٤١٨- $\frac{١١٧}{٠٠}$ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ عَاصِمِ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ[١١٧] قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلا قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو: إِنَّكَ تَقُولُ إِنَّ السَّاعَةَ تَقُومُ إِلَى كَذَا وَكَذَا. فَقَالَ: لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ لا أُحَدِّثَكُمْ بِشَيْءٍ. إِنَّمَا قُلْتُ: إِنَّكُمْ تَرَوْنَ بَعْدَ قَلِيلٍ أَمْرًا عَظِيمًا. فَكَانَ حَرِيقَ الْبَيْتِ (قَالَ شُعْبَةُ: هَذَا أَوْ نَحْوَهُ) قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِي أُمَّتِي» وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِمِثْلِ حَدِيثِ مُعَاذٍ. وَقَالَ فِي حَدِيثِهِ: «فَلا يَبْقَى أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ إِلا قَبَضَتْهُ» قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ: حَدَّثَنِي شُعْبَةُ بِهَذَا الْحَدِيثِ مَرَّاتٍ وَعَرَضْتُهُ عَلَيْهِ.

٦٤١٩- $\frac{١١٨}{١٧}$ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[١١٨] قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ

---

(١١٧) وحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ سَالِمٍ قَالَ سَمِعْتُ يَعْقُوبَ بْنَ عَاصِمِ بْنِ عُرْوَةَ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ

(١١٨) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ عَنْ أَبِي حَيَّانَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو

ﷺ حَدِيثًا لَمْ أَنْسَهُ بَعْدُ. سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ الآيَاتِ خُرُوجًا، طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحًى. وَأَيُّهُمَا مَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا، فَالأُخْرَى عَلَى إِثْرِهَا قَرِيبًا».

٦٤٢٠- ⁘ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ(٠٠) قَالَ: جَلَسَ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ بِالْمَدِينَةِ ثَلاثَةُ نَفَرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. فَسَمِعُوهُ وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنِ الآيَاتِ: أَنَّ أَوَّلَهَا خُرُوجًا الدَّجَّالُ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو: لَمْ يَقُلْ مَرْوَانُ شَيْئًا. قَدْ حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثًا لَمْ أَنْسَهُ. بَعْدُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ. فَذَكَرَ بِمِثْلِهِ.

٦٤٢١- ⁘ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ(٠٠٠) قَالَ: تَذَاكَرُوا السَّاعَةَ عِنْدَ مَرْوَانَ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ. بِمِثْلِ حَدِيثِهِمَا. وَلَمْ يَذْكُرْ ضُحًى.

المعنى العام

يكتفى بما فى فقه الحديث من الأحداث وترتيبها والتبصر والاعتبار بها.

المباحث العربية

(إن الله تعالى ليس بأعور، ألا وإن المسيح الدجال أعور العين اليمنى، كأن عينه عنبة طافئة) قال النووى: « طافئة » رويت بالهمز وتركه، وكلاهما صحيح، فالمهموز هى التى ذهب نورها، وغير المهموز هى التى نتأت وطفت وارتفعت، وفيها ضوء، وفى رواية « العين اليسرى » وكلاهما صحيح، والعور فى اللغة العيب، وعيناه معيبتان عوراً، وإحداهما طافئة بالهمز، لا ضوء فيها، والأخرى طافية، بلا همز، أى ظاهرة، ناتئة.

وقوله « إن الله ليس بأعور، والدجال أعور» علامة بينة تدل على كذب الدجال، دلالة قطعية بديهية، يدركها كل أحد، ولم يقتصر على كونه جسماً حادثاً، أو غير ذلك من الدلائل القطعية، لكون بعض العوام لا يهتدى إليها.

و« الدجال » صيغة مبالغة من الدجل، وهو التغطية، وسمى الكذاب دجالا، لأنه يغطى الحق بباطله، ولقب الدجال بالمسيح، كعيسى، لأن كلا منهما يمسح الأرض، لكن الدجال مسيح الضلالة،

(٠٠) وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا أَبُو حَيَّانَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ

(٠٠٠) وحَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي حَيَّانَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ

وعيسى مسيح الهدى، وبالغ ابن العربى، فقال: ضل قوم فرووه « المسيخ » بالخاء، وشدد بعضهم السين، ليفرقوا بينه وبين المسيح ابن مريم بزعمهم، وقد فرق النبى ﷺ بينهما بقوله فى الدجال « مسيح الضلالة » فدل على أن عيسى مسيح الهدى.

وفى الرواية الثانية « ما من نبى إلا وقد أنذر أمته الأعور الكذاب، ألا إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور، ومكتوب بين عينيه: ك.ف.ر »، وفى الرواية الرابعة « مكتوب بين عينيه كافر، ثم تهجاها: ك.ف.ر. يقرؤه كل مسلم »، وفى الرواية السادسة « يقرؤه كل مؤمن، كاتب وغير كاتب ». قال النووى: الصحيح الذى عليه المحققون أن هذه الكتابة على ظاهرها، وأنها كتابة حقيقية،جعلها الله آية وعلامة، من جملة العلامات القاطعة بكفره وكذبه، ويظهرها الله تعالى لكل مسلم، كاتب وغير كاتب، ويخفيها عمن أراد شقاوته وفتنته، ولا امتناع فى ذلك، وذكر القاضى فيه خلافاً، منهم من قال: هى مجاز وإشارة إلى سمات الحدوث عليه، واحتج بقوله « كاتب أو غير كاتب ».

وقد جاءت أوصاف أخرى للدجال، منها « جعد الرأس، قصير، أفحج » بفاء وحاء وجيم، أى متباعد ما بين الساقين. « أقرب الناس به شبها ابن قطن »، وفى روايتنا الخامسة « جفال الشعر » أى كثير الشعر.

(معه جنة ونار، فناره جنة، وجنته نار) وفى الرواية السادسة « معه نهران يجريان أحدهما رأى العين، ماء أبيض، والآخر رأى العين نار تأجج » أى وصف النهرين بهذا فى ظاهر النظر، والحقيقة بخلاف ذلك. وفى الرواية السابعة « إن معه ماء ونارا، فناره ماء بارد، وماؤه نار» وفى الرواية الثامنة « فأما الذى يراه الناس ماء فنار تحرق، وأما الذى يراه الناس ناراً، فماء بارد عذب » وفى الرواية التاسعة « إن معه نهرا من ماء،ونهرا من نار، فأما الذى ترون أنه نار، ماء، وأما الذى ترون أنه ماء، نار» وفى الرواية العاشرة « وإنه يجىء معه مثل الجنة والنار، فالتى يقول: إنها الجنة هى النار».

(فإما أدركن أحد فليأت النهر الذى يراه ناراً، وليغمض، ثم ليطأطىء رأسه، فيشرب منه، فإنه ماء بارد) قال النووى: هكذا هو فى أكثر النسخ « أدركن » فتح الراء والكاف وتشديد النون، وفى بعضها « أدركه » وهذا الثانى ظاهر، وأما الأول فغريب من حيث العربية، لأن هذه النون لا تدخل على الفعل. قال القاضى: ولعله « يدركن » يعنى فغيره بعض الرواة، وقوله « الذى يراه ناراً » بفتح ياء « يراه » وضمها. وقوله « وليغمض » بضم الياء وفتح الغين وتشديد الميم المكسورة، وفى الرواية السابعة « فلا تهلكوا » وتصدقوا ماءه وناره، وفى الرواية الثامنة « فمن أدرك ذلك منكم فليقع فى الذى يراه ناراً، فإنه ماء عذب طيب » وفى الرواية التاسعة « فمن أدرك ذلك منكم، فأراد الماء، فليشرب من الذى يراه أنه نار، فإنه سيجده ماء ».

وعند أحمد والطبرانى « معه واديان، أحدهما جنة، والآخر نار، فناره جنة، وجنته نار». وعند ابن ماجه « فمن ابتلى بناره، فليستغث بالله، وليقرأ فواتح الكهف، فتكون عليه برداً وسلاماً ».

قال العلماء: وهذا كله يرجع إلى اختلاف المرئى بالنسبة إلى الرائى، فإما أن يكون الدجال ساحراً، فيخيل الشىء بصورة عكسه، وإما أن يجعل اللّه باطن الجنة التى يسخرها الدجال ناراً، وباطن النار جنة، وهذا هو الراجح، وإما أن يكون ذلك كناية عن النعمة والرحمة بالجنة، وعن المحنة والنقمة بالنار، فمن أطاعه، فأنعم عليه بجنته يئول أمره إلى دخول نار الآخرة، وبالعكس، ويحتمل أن يكون ذلك من جملة المحنة والفتنة، فيرى الناظر إلى ذلك من دهشته النار، فيظنها جنة وبالعكس.

(ذكر رسول اللّه ﷺ الدجال ذات غداة، فخفض فيه ورفع، حتى ظنناه فى طائفة النخل) « خفض ورفع » بتشديد الفاء فيهما، وفى معناه قولان أحدهما حقر، وعظم، فمن تحقيره وهوانه وصفه بالعور، وبأنه أهون على اللّه من ذلك، كما فى الرواية الرابعة عشرة ، وبأنه يريد قتل الرجل ثانية فيعجز عنه - كما فى آخر الرواية الثانية عشرة والثالثة عشرة، وبأنه يقتل بعد ذلك هو وأتباعه، ومن تفخيمه وتعظيمه هذه الأمور الخارقة للعادة، وما من نبى إلا وقد أنذر قومه به، الوجه الثانى أنه خفض من صوته بعد أن أكثر الكلام فيه، ليستريح، ثم رفع صوته، ليبلغ كل أحد.

(غير الدجال أخوفنى عليكم) قال النووى: هكذا هو فى جميع نسخ بلادنا « أخوفنى » بنون بعد الفاء، وكذا نقله القاضى عن رواية الأكثرين، قال: ورواه بعضهم بحذف النون، وهما لغتان صحيحتان، ومعناهما واحد،قال بعضهم: تضمن لفظ الحديث مالا يعتاد، من إضافة « أخوف » إلى ياء المتكلم، مقرونة بنون الوقاية، وهذا الاستعمال إنما يكون فى الأفعال المتعدية. قال: لكن ولأفعل التفضيل شبه بالفعل، وخصوصاً بفعل التعجب، فجاز أن تلحقه النون المذكورة ويحتمل أن يكون معناه « أخوف لى » فأبدلت النون من اللام.

وأما معنى الجملة ففيه أوجه، أظهرها أنه من أفعل التفضيل، وتقديره: غير الدجال أخوف مخوفاتى عليكم، والثانى بأن يكون « أخوف » من أخاف، بمعنى « خَوَّف » ومعناه غير الدجال أشد موجبات خوفى عليكم، يشير إلى الفتن القريبة منهم، فالقريب المتيقن وقوعه لمن يخاف عليه، يشتد الخوف منه، على البعيد، المظنون وقوعه به، ولو كان أشد.

(إن يخرج وأنا فيكم، فأنا حجيجه، دونكم، وإن يخرج ولست فيكم، فامرؤ حجيج نفسه، واللّه خليفتى على كل مسلم) أى فأنا مدافع عنكم، وراد لكيده، وإن يخرج بعدى فكل امرئ مسئول عن نفسه، وأستعين باللّه أن يعين كل مسلم على الدجال.

(إنه شاب، قطط، عينه طافئة، كأنى أشبهه بعبد العزى بن قطن) « القطط » بفتح القاف والطاء، وروى بكسر الطاء الأولى، شديد القصر. وقيل: شديد جعودة الشعر وعبد العزى رجل من بنى المصطلق، من خزاعة، هلك فى الجاهلية، وأخرج أحمد والحاكم « وأشبه من رأيت به أكتم ابن أبى الجون، فقال أكتم: يارسول اللّه. أيضرنى شبهه؟ قال: لا. إنك مسلم، وهو كافر».

(إنه خارج خلة بين الشام والعراق) قال النووى: هكذا فى نسخ بلادنا « خلة » بفتح الخاء

واللام. وتنوين الهاء - المنصوبة، مع تنوين « خارج » بالرفع، أى إنه خارج من خلال وفاصل بين البلدين - وقال القاضى: المشهور « حلة » بالحاء ونصب التاء غير منونة، قيل: معناه: سمت ذلك وقبالته - أى إنه خارج قبالة الشام والعراق - وفى كتاب العين: الحلة موضع حزن وصخور، أى إنه خارج عند صخور بين الشام والعراق - ورواه بعضهم « حله » بضم اللام، وبهاء الضمير، أى حلوله بين الشام والعراق.

(فعاث يميناً، وعاث شمالاً. يا عباد الله. فاثبتوا) عبر بالماضى عن المضارع لتحقق الوقوع، أى يعيث يميناً، ويعيث شمالاً، والعيث الفساد، أو أشد الفساد، والإسراع فيه. وحكى القاضى أنه رواه بعضهم « فعاث » بكسر الثاء منونة، اسم فاعل، خبر لمبتدأ محذوف، أى فهو عاث يميناً، والمخاطب بقوله « يا عباد الله. فاثبتوا » كل من يتأتى خطابه، أى من يحضر الدجال حينذاك.

(أربعون يوماً، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم) قال النووى قال العلماء: هذا الحديث على ظاهره، وهذه الأيام الثلاثة طويلة على هذا المقدار المذكور فى الحديث، يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم: « وسائر الأيام كأيامكم ».

(قلنا: يارسول الله. فذلك اليوم الذى كسنة. أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: لا. اقدروا له قدره) قال النووى: قال القاضى وغيره: هذا حكم مخصوص بذلك اليوم، شرعه لنا صاحب الشرع، قالوا: ولولا هذا الحديث، ووكلنا إلى اجتهادنا، لاقتصرنا فيه على الصلوات الخمس، عند الأوقات المعروفة فى غيره من الأيام. ومعنى « اقدروا له قدره » أنه إذا مضى بعد طلوع الفجر قدر ما يكون بينه وبين الظهر كل يوم، فصلوا الظهر، ثم إذا مضى بعده قدر ما يكون بينها وبين العصر فصلوا، وكذا المغرب، وكذا العشاء، ثم الفجر فالظهر فالعصر فالمغرب فالعشاء، فيقع فى ذاك اليوم صلوات سنة، فرائض، كلها مؤداة فى وقتها. اهـ

أقول: إن ظاهر النص لا يلغى الواقع والعقل، فيومه لا تتغير فيه حركة الشمس ولا حركة الأرض، ولا يزيد واقعياً عن (٢٤) ساعة، تساوى (١٤٤٠) دقيقة، والصلوات الخمس فى اليوم (١٧) ركعة × (٣٦٥) يوماً، فالمطلوب فى السنة (٦٢٠٥) ركعة مطلوب تأديتها فى (١٤٤٠) دقيقة، أى مايزيد على أربع ركعات فى الدقيقة الواحدة، دون نوم أو أكل أو عمل أو راحة. وهذا غير معقول. فالمعنى عندى أن طول اليوم إنما هو من حيث الإحساس لا من حيث طول الزمن، وأن المطلوب من « اقدروا له » أى صلوا كثيراً. والله أعلم.

ويؤكد ذلك الشك فى المدة فى الرواية السادسة عشرة، ولفظها « يخرج الدجال فى أمتى، فيمكث أربعين » لا أدرى: أربعين يوماً، أو أربعين شهراً، أو أربعين عاما ».

(وما إسراعه فى الأرض؟) هذا السؤال مبنى على مفهوم من الأحاديث الأخرى « ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال، إلا مكة والمدينة ». « تطوى له الأرض فى أربعين يوماً » « يسيح فى الأرض

أربعين يوماً، يرد كل بلدة، غير هاتين البلدتين، مكة والمدينة، حرمهما اللّه تعالى عليه ». أى كيف يغطى هذه الأرض فى أربعين يوماً؟.

(**قال: كالغيث، استدبرته الريح**) أصله: كالريح تثير السحاب، فتنزله فى مكان، ثم تستدبره إلى مكان آخر.

(**فيأتى على قوم، فيدعوهم، فيؤمنون به، ويستجيبون له، فيأمر السماء، فتمطر، والأرض فتنبت، فتروح عليها سارحتهم، أطول ما كانت ذراً، وأسبغه ضروعاً، وأمده خواصر**) أى ترجع ما شيتهم من مرعاها، أعلى أسناماً، وأضخم ضروعاً، وأكثر امتلاء لشحمها ولحمها، فمعنى « تروح » ترجع آخر النهار، والسارحة الماشية التى تسرح، أى تذهب أول النهار للمرعى، وأما الذرى فبضم الذال، وهى الأعالى والأسنمة، جمع ذروة، بضم الذال وكسرها. ومعنى « وأسبغه ضروعاً » فبالسين والغين، أى أطوله وأعظمه انتفاخاً، لكثرة اللبن، و« أمده خواصر » أى أضخم معدة ولحماً وشحماً، من الشبع.

(**ثم يأتى القوم، فيدعوهم، فيردون عليه قوله، فينصرف عنهم، فيصبحون ممحلين، ليس بأيديهم شىء، من أموالهم**) أى فيكذبونه، ولا يقبلون ادعاءه، فيدعو عليهم، بالفقر، وبالجدب وذهاب أموالهم، فيصبحون كذلك، وفى حديث أبى أمامة عند ابن ماجه « وإن من فتنته أن يقول للأعرابى: أرأيت إن بعثت لك أباك وأمك، أتشهد أنى ربك؟ فيقول: نعم، فيمثل له شيطانان، فى صورة أبيه وأمه، يقولان له: يابنى. اتبعه، فإنه ربك، وإن من فتنته أن يمر بالحى، فيكذبونه، فلا تبقى لهم سائمة إلا هلكت، ويمر بالحى، فيصدقونه، فيأمر السماء أن تمطر، والأرض أن تنبت، فتمطر وتنبت، حتى تروح مواشيهم، من يومهم ذلك، أسمن ما كانت، وأعظم، وأمده خواصر، وأدره ضروعاً ».

(**ويمر بالخربة، فيقول لها: أخرجى كنوزك، فتتبعه كنوزها، كيعاسيب النحل**) أى كذكور النحل، وقال القاضى: أى كجماعة النحل، لا ذكورها خاصة، لكنه كنى عن الجماعة باليعسوب، وهو أميرها، لأنه متى طار، تبعته جماعته.

(**ثم يدعو رجلا ممتلئا شباباً، فيضربه بالسيف، يقطعه جزلتين، رمية الغرض، ثم يدعوه، فيقبل، ويتهلل وجهه، يضحك**) « جزلتين » بفتح الجيم على المشهور، وحكى كسرها، أى قطعتين، ومعنى « رمية الغرض » أنه يجعل بين الجزلتين مقدار رميته، هذا هو الظاهر المشهور، وقيل: فى الكلام تقديم وتأخير، وتقديره: فيصيبه إصابة رمية الغرض، فيقطعه جزلتين. قال النووى: والصحيح الأول.

وفى الرواية الثانية عشرة « يأتى الدجال، وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة، فينتهى إلى بعض السباخ، التى تلى المدينة، فيخرج إليه يومئذ رجل، هو خير الناس، أو من خير الناس، فيقول له: أشهد أنك الدجال، الذى حدثنا رسول اللّه ﷺ حديثه، فيقول الدجال: أرأيتم إن قتلت هذا، ثم

أحييته، أتشكون فى الأمر؟ أى فى أمر أنى إله؟ فيقولون: لا، قال: فيقتله، ثم يحييه، فيقول - حين يحييه: والله. ماكنت فيك قط. أشد بصيرتى منى الآن، قال: فيريد الدجال أن يقتله، فلا يسلط عليه » ويقال: إن هذا الرجل هو الخضر عليه السلام وفى الرواية الثالثة عشرة « يخرج الدجال، فيتوجه قبله رجل من المؤمنين، فتلقاه - أى فتتلقاه - المسالح، مسالح الدجال » أى المسلحون الذين يحرسون الدجال، « فيقولون له: أين تعمد؟ فيقول: أعمد إلى هذا الذى خرج، قال: فيقولون له: أو ما تؤمن بربنا؟ فيقول: ما بربنا خفاء، فيقولون، اقتلوه، فيقول بعضهم لبعض: أليس قد نهاكم ربكم أن تقتلوا أحداً دونه؟ قال: فينطلقون به إلى الدجال، فإذا رآه المؤمن قال: ياأيها الناس. هذا الدجال الذى ذكر رسول الله ﷺ، قال: فيأمر الدجال به، فيشبح » أى يضرب حتى يشج « فيقول: خذوه وشجوه، فيوسع ظهره وبطنه ضربا » والشج الجرح فى الرأس والوجه، و« يوسع ظهره » بضم الياء وسكون الواو وفتح السين « فيقول: أو ما تؤمن بى؟ قال: فيقول: أنت المسيح الكذاب، قال: فيؤمر به، فيؤشر بالمئشار من مفرقه » قال النووى: « يؤشر » بالهمز، والمئشار بالهمز أيضاً، هكذا الرواية، بهمزة بعد الميم وهو الأفصح، ويجوز تخفيفها فيهما، فيجعل فى الأول واواً، وفى الثانى ياء، ويجوز المنشار بالنون، ومفرق الرأس وسطه، والترقوة بفتح التاء وضم القاف، هى العظم الذى بين ثغرة النحر والعاتق.

« فيؤشر بالمنشار من مفرقه، حتى يفرق بين رجليه، قال: ثم يمشى الدجال بين القطعتين، ثم يقول له: أتؤمن بى؟ فيقول: ما ازددت فيك إلا بصيرة، قال: ثم يقول: ياأيها الناس. إنه لا يفعل بعدى بأحد من الناس، قال: فيأخذه الدجال ليذبحه، فيجعل ما بين رقبته إلى ترقوته نحاساً، فلا يستطيع إليه سبيلا، قال: فيأخذ بيديه ورجليه، فيقذف به، فيحسب الناس أنما قذفه إلى النار، وإنما ألقى فى الجنة. فقال رسول الله ﷺ : هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين ».

(قال: وما ينصبك منه؟ إنه لا يضرك) « ينصبك » بضم الياء على اللغة المشهورة، أى مايتعبك من أمره؟ يقال: أنصبه المرض، ونصبه المرض.

(إنهم يقولون: معه جبال من خبز ولحم، ونهر من ماء. قال: هو أهون على الله من ذلك) قال القاضى: معناه هو أهون على الله من أن يجعل ما خلقه الله تعالى على يده، مضلا للمؤمنين، ومشككاً لقلوبهم، بل إنما جعله له، ليزداد الذين آمنوا إيماناً، ويثبت الحجة على الكافرين والمنافقين، وليس معناه، أنه ليس معه شىء من ذلك، فقد جاء فى حديث مرفوع، أخرجه أحمد والبيهقى فى البعث بأنه « معه فعلا جبل من خبز ونهر من ماء »، وعند أحمد أيضا « معه جبال من خبز والناس فى جهد، إلا من تبعه » ويحتمل أن يكون قوله « هو أهون » أى لا يجعل له ذلك حقيقة، وإنما هو تخييل على الأبصار، فيثبت المؤمن، ويزل الكافر.

(فبينما هو كذلك، إذ بعث الله المسيح ابن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء، شرقى دمشق، بين مهرودتين، واضعاً كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ) أما المنارة فبفتح الميم، قال النووى: وهذه المنارة موجودة

اليـوم شـرقى دمشـق، وأمـا « المهرودتـان » فـروى بـالدال، والـذال، وجهـان مشـهوران للمتقدميـن والمتأخرين من أهل اللغة وغيرهم، وهما ثوبـان مصبوغـان بـورس ثـم بزعفـران، وقيـل: همـا شـقتان، والشقة نصف الملاءة، أى هو داخل ثوبين، لابسهما، ومعنى « إذا طأطأ رأسه قطر» أى نـزل مـن رأسه قطرات الماء، و« إذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ». « الجمان » بضم الجيم وتخفيف الميم، هى حبات من الفضة، تصنع على هيئة اللؤلؤ الكبار، والمراد يتحدر منه الماء على هيئة اللؤلؤ فى صفائه، كلما خفض رأسه، وكلما رفعه.

(**فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات**) قال النووى: هكذا الرواية « فلا يحل » بكسر الحاء، و« نفسه » بفتح الفاء، والضمير لعيسى عليه السلام، ومعنى « لايحل » لا يمكن ولا يقع، وقال القاضى: معناه عندى. حق وواجب. قال: ورواه بعضهم بضم الحاء، وهو وهم وغلط.

(**ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه**) أى ونفس عيسى عليه السلام يمتد من مجلسه إلى مسافة انتهاء مد بصره.

(**فيطلبه، حتى يدركه بباب لد، فيقتله**) « لد » بضم اللام وتشديد الدال، مصروف، وهو بلدة قريبة من بيت المقدس، وفى الرواية السادسة عشرة « فيبعث الله عيسى ابن مريم، كأنه عروة بن مسعود، فيطلبه، فيهلكه ».

(**ثم يأتى عيسى ابن مريم قوم، قد عصمهم الله منه، فيمسح عن وجوههم، ويحدثهم بدرجاتهم فى الجنة**) قال القاضى: يحتمل أن هذا المسح حقيقة، على ظاهره، فيمسح على وجوههم تبركاً وبراً، ويحتمل أنه إشارة إلى كشف ما هم فيه من الشدة والخوف.

(**فبينما هو كذلك، إذ أوحى الله إلى عيسى: إنى قد أخرجت عباداً لى، لايدان لأحد بقتالهم، فحرز عبادى إلى الطور**) « لايدان » بكسر النون، تثنية « يد » وفى ملحق الرواية الحادية عشرة « لايدى لأحد بقتالهم » قال العلماء: معناه لا قدرة ولا طاقة لأحد بقتالهم، يقال: مالى بهذا الأمر يد، ومالى به يدان، لأن المباشرة والدفع إنما يكون باليد، وكأن يديه معدومتان، لعجزه عن دفعه، ومعنى « حرز عبادى إلى الطور، أى ضمهم إلى الطور»، واجعله لهم حرزاً وصيانه وحفظاً، ووقع فى بعض النسخ « حزب » بالباء، أى اجمعهم قال القاضى: وروى « حوز» بالواو والزاى، ومعناه نحهم وأزلهم عن طريقهم إلى الطور.

(**وهم من كل حدب ينسلون**) الحدب النشز، و« ينسلون » يمشون مسرعين.

(**فيرسل الله عليهم النغف فى رقابهم، فيصبحون فرسى، كموت نفس واحدة**) « النغف » بنون وغين مفتوحتين، هو دود يكون فى أنوف الإبل والغنم، الواحدة نغفة، والفرسى بفتح الفاء وسكون الراء وسين مفتوحة مقصور، أى قتلى، واحدهم فريس. والمعنى أن يأجوج ومأجوج

يشربون ماء البحيرة، ويحاصر عيسى وأصحابه بدون طعام ولا ماء، فيرسل اللّه على يأجوج ومأجوج ميكروباً، يصبحون به قتلى، تملأ الأرض بأجسادهم.

(ثم يهبط نبى اللّه عيسى وأصحابه إلى الأرض، فلا يجدون فى الأرض موضع شبر، إلا ملأه زهمهم، ونتنهم) الزهم الدسم، والمعنى أن عيسى عليه السلام وأصحابه ينزلون إلى الأرض التى مات فيها يأجوج ومأجوج، فيجدها ممتلئة بشحوم الموتى ورائحتهم النتنة.

(فيرغب نبى اللّه عيسى وأصحابه إلى اللّه) أى فيلجأ عيسى وأصحابه إلى اللّه أن ينقذهم من القذر والريح الكريهة.

(فيرسل اللّه طيراً كأعناق البخت) « البخت » الإبل الخراسانية، وهى مشهورة بطول الأعناق.

(فتحملهم، فتطرحهم حيث شاء اللّه) أى فتحمل لحوم الموتى، وتلقيهم فى أماكن بعيدة عنهم، لا يعلمونها.

(ثم يرسل اللّه مطراً، لايكن منه بيت مدر ولا وبر) أى لا يمنع منه بيت مبنى بالطوب والحجر، ولا يحمى منه بيت من خيام.

(فيغسل الأرض، حتى يتركها كالزلفة) روى بفتح الزاى، واللام وبالفاء، وروى بالقاف بدل الفاء، وبفتح اللام وبإسكانها فيهما، مع فتح الزاى. قال النووى: وكلها صحيحة، قيل: معناه كالمرآة، شبهها بالمرآة فى صفائها ونظافتها، وقيل: كمصانع الماء، أى إن الماء يستنقع فيها، حتى تصير المصنع الذى يجتمع فيه الماء، وقيل: كالصحفة، وقيل: كالروضة.

(فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة، ويستظلون بقحفها) العصابة الجماعة، والقحف بكسر القاف وسكون الحاء هو مقعر قشرها، شبهها بقحف الرأس، وهو الذى فوق الدماغ، وقيل: ما انفلق من جمجمته وانفصل.

(ويبارك فى الرسل حتى إن اللقحة من الإبل لتكفى الفئام من الناس) « الرسل » بكسر الراء وسكون السين هو اللبن، واللقحة بكسر اللام وفتحها، لغتان مشهورتان، والكسر أشهر، وهى القريبة العهد بالولادة، واللقوح ذات اللبن، وجمعها لقاح، والفئام بكسر الفاء، وبعدها همزة ممدودة، وهى الجماعة الكثيرة.

قال القاضى: ومنهم من لا يجيز الهمز، بل يقول بالياء، وذكره بعضهم بفتح الفاء وتشديد الياء، وهو غلط فاحش.

(واللقحة من الغنم لتكفى الفخذ من الناس) قال أهل اللغة: الفخذ الجماعة من

الأقارب، وهو دون البطن، والبطن دون القبيلة. قال ابن فارس: الفخذ هنا بإسكان الخاء لا غير. فلا يقال إلا بإسكانها، بخلاف الفخذ التي هي العضو، فإنها تكسر وتسكن.

(ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر) أي يجامع الرجال النساء بحضرة الناس، كما تفعل الحمير، ولا يكترثون لذلك، والهرج بإسكان الراء الجماع، يقال: هرج زوجته أي جامعها، يهرجها بفتح الراء وضمها وكسرها.

(ثم يسيرون، حتى ينتهوا إلى جبل الخمر) بفتح الخاء والميم، وهو الشجر الملتف الذي يستتر من فيه، وقد فسره في الحديث بأنه جبل بيت المقدس، والضمير في « يسيرون » ليأجوج ومأجوج بعد أن شربوا ماء بحيرة طبرية.

(فيرمون بنشابهم) أي بسهامهم.

(وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة) بكسر النون، أي طرقها وفجاجها، وهو جمع نقب، وهو الطريق بين الجبلين.

(حتى لو أن أحدكم دخل في كبد جبل لدخلته عليه) كبد الجبل وسطه وداخله، وكبد كل شيء وسطه.

(فيبقى شرار الناس في خفة الطير، وأحلام السباع) قال العلماء: معناه يكونون في سرعتهم إلى الشرور، وقضاء الشهوات والفساد، كطيران الطير، وفي العدوان وظلم بعضهم بعضا، في أخلاق السباع العادية.

(فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتا) الليت بكسر اللام صفحة العنق، وهي جانبه، و« أصغى » أمال.

(وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله، فيصعق) أي يطينه ويصلحه.

(ينزل الله مطراً كأنه الطل أو الظل) قال العلماء: الأصح الطل، وهو الموافق للحديث الآخر « أنه كمني الرجال » إذ الطل من معانيه اللبن.

(وذلك يوم يكشف عن ساق) قال العلماء: معناه، ومعنى ما في القرآن ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ﴾ [القلم: ٤٢] يوم يكشف عن شدة الأمر وهوله العظيم، أي يظهر ذلك، يقال: كشفت الحرب عن ساقها، إذا اشتدت، وأصله أن من جد في أمره، كشف عن ساق، مستمراً في الخفة والنشاط له.

فقه الحديث

قال القاضي عياض: هذه الأحاديث التي ذكرها مسلم وغيره في قصة الدجال، حجة لمذهب أهل

الحق فى صحة وجوده، وأنه شخص بعينه، ابتلى الله به عباده، وأقدره على أشياء، من مقدورات الله تعالى، من إحياء الميت الذى يقتله، ومن ظهور زهرة الدنيا والخصب، ومن جنته وناره ونهريه، واتباع كنوز الأرض له، وأمره السماء أن تمطر، فتمطر، والأرض أن تنبت، فتنبت، فيقع كل ذلك بقدرة الله تعالى ومشيئته، ثم يعجزه الله تعالى بعد ذلك، فلا يقدر على قتل ذلك الرجل، ولا غيره، ويبطل أمره، ويقتله عيسى عليه السلام، ويثبت الله الذين آمنوا. هذا مذهب أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء والنظار، خلافاً لمن أنكره، وأبطل أمره من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة، وخلافاً للبخارى المعتزلى وموافقيه من الجهمية وغيرهم فى أنه صحيح الوجود، ولكن الذى يدعى مخارف وخيالات، لا حقائق لها، وزعموا أنه لو كان حقاً، لم يوثق بمعجزات الأنبياء، صلوات الله وسلامه عليهم، وهذا غلط من جميعهم، لأنه لم يدع النبوة، فيكون ما معه كالتصديق له، وإنما يدعى الإلهية، وهو فى نفس دعواه مكذب لها، بصورة حالة، ووجود دلائل الحدوث فيه، ونقص صورته، وعجزه عن إزالة العور الذى فى عينيه، وعن إزالة الشاهد بكفره المكتوب بين عينيه.

ولهذه الدلائل وغيرها، لا يغتر به إلا رعاع من الناس، لسد الحاجة والفاقة، رغبة فى سد الرمق، أو تقية وخوفاً من أذاه، لأن فتنته عظيمة جداً، تدهش العقول، وتحير الألباب، مع سرعة مروره فى الأمر، فلا يمكث بحيث يتأمل الضعفاء حاله، ودلائل الحدوث فيه والنقص، فيصدقه من صدقه فى هذه الحالة.

ولهذا حذرت الأنبياء من فتنته، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ونبهوا على نقصه، ودلائل إبطاله، وأما أهل التوفيق فلا يغترون به، ولا يخدعون لما معه، لما ذكرناه من الدلائل المكذبة له، مع ما سبق لهم من العلم بحاله، ولهذا يقول له الذى يقتله، ثم يحييه: ما ازددت فيك إلا بصيرة. هذا آخر كلام القاضى. اهـ

ونحن -انطلاقاً من الإيمان بالغيب - نرى أن هذا أمر غيبى، أخبر به الصادق المصدوق، فلا يقاس بالعلم والقواعد والعقول، ولا يقال فيه: لو كان كذا كان كذا، ولا لم يكن كذا، والكلام عنه كلام عن أمارات الساعة ومقدماتها، وفيها ما هو أشد هولا من ذلك، ولا عاصم إلا الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ويؤخذ من الأحاديث فوق ما تقدم

١- أوصاف الدجال البدنية. عيب فى عينيه، مكتوب بين عينيه: ك.ف.ر، كثيف الشعر، شاب قطط قصير.

٢- الخوارق التى تظهر على يديه: معه نهران أحدهما -فيما يرى الناس ماء عذب، والناس عطشى، والثانى - فيما يرى الناس -نار، وحقيقة نهر النار جنة، وحقيقة نهر الماء نار، فمن صدقه، وذهب إلى نهر الماء دخل النار، ومن كذبه، فألقى به فى النار، ألقى به فى برد وسلام، وهذان النهران هما ما أطلق عليهما فى بعض الروايات « معه جنة ونار» يسيح فى الأرض، وينتقل من بلد إلى

بلد جرى الريح بالسحاب، فيترك آثاره الخبيثة، فى موطن، لينشرها فى موطن آخر، حتى يستوعب بلاد الأرض، عدا مكة والمدينة، يدعى أنه الإله، فمن صدقه من أهل البادية، أمر السماء أن تمطر لهم، فتمطر، والأرض أن تنبت لهم، فتنبت، فتشبع مواشيهم، ويشبعون بلبنها، ومن كذبه من أهل البادية، أمر بالقحط والجدب لهم، فتأخذهم السنة والقحط والجدب ويفتقرون.

ومن صدقه من غير أهل البادية أغدق عليه من كنوز الأرض التى معه، والتى تسير خلفه، ومن كذبه منهم حرمه من المال، فاشتد عليه الحال.

ومعه جبل من خبز، وجبل من لحم، يمر بهما على الفقراء الجائعين، فمن صدقه أطعمه، ومن كذبه حرمه.

ويدعو شاباً فى غاية القوة والنشاط يقول له: آمن بى. فيقول: كلا. أنت المسيح الدجال، الذى حذرنا منه رسول الله ﷺ، فيقول للقوم: إن قتلت هذا وأحييته تؤمنون بى؟ فيقولون: نعم، فيشقه بالمنشار نصفين، ويمشى بين نصفيه، ثم يأمره فيجتمع نصفاه، ويعود للحياة الكاملة النشطة الضاحكة المبتهجة، لكنه ينادى فى الناس: لا تصدقوه فهو الدجال الكذاب، فيقول له: قتلتك وأحييتك؟ فيقول: مازادنى ذلك إلا تأكيداً أنك الدجال، فيأمر به فيلقى فى ناره، فيحسبه الناس فى النار، والحقيقة أنه ألقى به فى النعيم والجنة.

٣- من أين يخرج؟ قال الحافظ ابن حجر: إنه يخرج من قبل المشرق، واستدل على أنه يخرج من خراسان بما أخرجه أحمد والحاكم، وعلى أنه يخرج من أصبهان بما أخرجه مسلم.

٤- وماذا يدعى؟ قال الحافظ ابن حجر: يدعى - أولا - الإيمان والصلاح، ثم يدعى النبوة، ثم يدعى الإلهية - وظاهر أحاديثنا أنه يدعى الإلهية - واستدل الحافظ بما أخرجه الطبرانى عن النبى ﷺ، قال: «الدجال ليس به خفاء، يجىء من قبل المشرق، فيدعو إلى الدين، فيتبع ويظهر، فلا يزال حتى يقدم الكوفة، فيظهر الدين، ويعمل به، ويحث على ذلك، فيتبع، ثم يدعى أنه نبى، فيفزع من ذلك كل ذى لب، ويفارقه، فيمكث بعد ذلك، فيقول: أنا الله، فتغشى عينه، وتقطع أذنه، ويكتب بين عينيه «كافر» فلا يخفى على كل مسلم، فيفارقه كل أحد من الخلق، فى قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان».

٥- ومدة مكثه فى الأرض تحكيه الرواية الحادية عشرة «أربعون يوماً، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم».

٦- ونهايته، تحكيها الرواية الحادية عشرة وفيها «فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق... فيطلبه حتى يدركه بباب لد، فيقتله»، والرواية السادسة عشرة وفيها «فيبعث الله عيسى ابن مريم - كأنه عروة بن مسعود- فيطلبه، فيهلكه».

٧- الذى يحدث بعده - كما يؤخذ من الرواية الحادية عشرة - يحرز عيسى عليه السلام المؤمنين الذين عصمهم الله منه إلى الطور.

٨- ويبعث اللّه يأجوج ومأجوج، فيشربون بحيرة طبرية، ويأكلون خيرات الأرض، حتى يكاد الجوع يودى بعيسى عليه السلام والمؤمنين.

٩- ومن ملحق الرواية الحادية عشرة « ينتهى يأجوج ومأجوج إلى جبل بيت المقدس فيرمون سهامهم إلى السماء ليقتلوا من فيها، فتعود إليهم سهامهم، فتقتل كثيراً منهم.

١٠- ويبعث اللّه على يأجوج ومأجوج « ميكروبا » يقتلهم.

١١- وتمتلئ الأرض بجثثهم ونتنهم، فيدعو عيسى ربه، فيرسل طيراً تحمل جيفهم فترمى بها بعيداً عنهم.

١٢- ويدعو عيسى ربه، فيرسل مطراً غزيراً، يغسل الأرض من آثارهم.

١٣- وتفيض الخيرات، فتعظم الفواكه، وتكثر الألبان واللحوم.

١٤- ومن الرواية السادسة عشرة يمكث الناس سبع سنين فى خير ومودة ووئام.

١٥- ثم يرسل اللّه ريحاً باردة طيبة، فتقبض كل من فى قلبه مثقال حبة خردل من إيمان. فلا يبقى على الأرض إلا شرار الناس.

١٦- وأن هؤلاء الناس يكونون ضعاف العقول، متسارعين إلى الفساد، لايعرفون معروفاً، ولا ينكرون منكراً.

١٧- وفى الرواية الحادية عشرة أنهم يتقاتلون، ويتناكحون فى الطرقات، دون حياء.

١٨- وفى الرواية السادسة عشرة يتمثل لهم الشيطان، فيأمرهم بعبادة الأوثان، فيعبدونها مع اتساع رزقهم، وراحة عيشتهم.

١٩- ينفخ اللّه فى الصور - فى هذه الحالة « فيصعق من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء اللّه »، وأول من يصعق رجل كان طويل الأمل، يجهز حوضاً لماء إبله، فيصعق وهو يبنى حوضه.

٢٠- ومن ملحق الرواية السابعة عشرة أن أول الأشراط الكبرى للساعة خروج الدجال.

٢١- ومن الرواية السابعة عشرة أن طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة تخرجان فى أواخر أشراط الساعة، وأيهما خرجت قبل صاحبتها، كانت الأخرى على إثرها، قريباً.

٢٢- ومن الرواية السادسة عشرة أنه بعد صعقة الموت تمطر السماء ماء يشبه اللبن، فيبعث الناس، وإذا هم قيام ينظرون.

٢٣- ثم يسيرون إلى الموقف العظيم.

٢٤- ثم يميز بعث النار، من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون.

٢٥- وأن هذا اليوم شديد، يجعل الولدان شيبا، ولكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه.

٢٦- ومن الرواية العاشرة أن نوحاً والرسل كلهم أنذروا قومهم الدجال، وحذروهم منه.

٢٧- ومن الرواية الحادية عشرة أهمية الصلاة، ووجوب الحفاظ عليها.

٢٨- ومن قوله « غير الدجال أخوفنى عليكم » أن الفتن كثيرة، والإشارة إلى تقاتل المسلمين.

٢٩- وأن من الاستعانة على الدجال قراءة أول سورة الكهف.

٣٠- ومن الرواية الرابعة عشرة والخامسة عشرة الحث على عدم الإكثار من السؤال عن الدجال ونحوه.

٣١- وجواز التقليل من الأمر الكبير البعيد، لتوجيه النفوس إلى الأهم القريب.

والله أعلم

(٧٨٩) باب قصة الجساسة والدجال

٦٤٢٢- ١١٩/١ عَنْ عَامِرِ بْنِ شَرَاحِيلَ الشَّعْبِيِّ[(١١٩)]، شَعْبُ هَمْدَانَ، أَنَّهُ سَأَلَ فَاطِمَةَ بِنْتَ قَيْسٍ، أُخْتَ الضَّحَّاكِ بْنِ قَيْسٍ. وَكَانَتْ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ الأُوَلِ. فَقَالَ: حَدِّثِينِي حَدِيثًا سَمِعْتِيهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. لا تُسْنِدِيهِ إِلَى أَحَدٍ غَيْرِهِ. فَقَالَتْ: لَئِنْ شِئْتَ لأَفْعَلَنَّ. فَقَالَ لَهَا: أَجَلْ. حَدِّثِينِي فَقَالَتْ: نَكَحْتُ ابْنَ الْمُغِيرَةِ. وَهُوَ مِنْ خِيَارِ شَبَابِ قُرَيْشٍ يَوْمَئِذٍ. فَأُصِيبَ فِي أَوَّلِ الْجِهَادِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَلَمَّا تَأَيَّمْتُ خَطَبَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَخَطَبَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى مَوْلاهُ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ. وَكُنْتُ قَدْ حُدِّثْتُ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّنِي فَلْيُحِبَّ أُسَامَةَ» فَلَمَّا كَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ: أَمْرِي بِيَدِكَ. فَأَنْكِحْنِي مَنْ شِئْتَ. فَقَالَ: «انْتَقِلِي إِلَى أُمِّ شَرِيكٍ» وَأُمُّ شَرِيكٍ امْرَأَةٌ غَنِيَّةٌ، مِنَ الأَنْصَارِ عَظِيمَةُ النَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. يَنْزِلُ عَلَيْهَا الضِّيفَانُ. فَقُلْتُ: سَأَفْعَلُ. فَقَالَ: «لا تَفْعَلِي. إِنَّ أُمَّ شَرِيكٍ امْرَأَةٌ كَثِيرَةُ الضِّيفَانِ. فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَسْقُطَ عَنْكِ خِمَارُكِ، أَوْ يَنْكَشِفَ الثَّوْبُ عَنْ سَاقَيْكِ، فَيَرَى الْقَوْمُ مِنْكِ بَعْضَ مَا تَكْرَهِينَ. وَلَكِنِ انْتَقِلِي إِلَى ابْنِ عَمِّكِ، عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ» (وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي فِهْرٍ، فِهْرِ قُرَيْشٍ. وَهُوَ مِنَ الْبَطْنِ الَّذِي هِيَ مِنْهُ) فَانْتَقَلْتُ إِلَيْهِ. فَلَمَّا انْقَضَتْ عِدَّتِي سَمِعْتُ نِدَاءَ الْمُنَادِي، مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُنَادِي: الصَّلاةَ جَامِعَةً. فَخَرَجْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ. فَصَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَكُنْتُ فِي صَفِّ النِّسَاءِ الَّتِي تَلِي ظُهُورَ الْقَوْمِ. فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلاتَهُ، جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَهُوَ يَضْحَكُ. فَقَالَ: «لِيَلْزَمْ كُلُّ إِنْسَانٍ مُصَلاهُ» ثُمَّ قَالَ: «أَتَدْرُونَ لِمَ جَمَعْتُكُمْ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «إِنِّي وَاللَّهِ! مَا جَمَعْتُكُمْ لِرَغْبَةٍ وَلا لِرَهْبَةٍ. وَلَكِنْ جَمَعْتُكُمْ؟» لأَنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ، كَانَ رَجُلا نَصْرَانِيًّا، فَجَاءَ فَبَايَعَ وَأَسْلَمَ. وَحَدَّثَنِي حَدِيثًا وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْ مَسِيحِ الدَّجَّالِ. حَدَّثَنِي، أَنَّهُ رَكِبَ فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ، مَعَ ثَلاثِينَ رَجُلا مِنْ لَخْمٍ وَجُذَامَ. فَلَعِبَ بِهِمُ الْمَوْجُ شَهْرًا فِي الْبَحْرِ. ثُمَّ أَرْفَئُوا إِلَى جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ حَتَّى مَغْرِبِ الشَّمْسِ. فَجَلَسُوا فِي أَقْرُبِ السَّفِينَةِ. فَدَخَلُوا الْجَزِيرَةَ. فَلَقِيَتْهُمْ دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرُ الشَّعَرِ. لا يَدْرُونَ مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ. مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ. فَقَالُوا: وَيْلَكِ! مَا أَنْتِ؟ فَقَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ. قَالُوا: وَمَا الْجَسَّاسَةُ؟ قَالَتْ: أَيُّهَا الْقَوْمُ! انْطَلِقُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ. فَإِنَّهُ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالأَشْوَاقِ. قَالَ: لَمَّا سَمَّتْ لَنَا رَجُلا فَرِقْنَا

---

(١١٩) حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَبْدِ الْوَارِثِ وَحَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ كِلاهُمَا عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ وَاللَّفْظُ لِعَبْدِ الْوَارِثِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ جَدِّي عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ ذَكْوَانَ حَدَّثَنَا ابْنُ بُرَيْدَةَ حَدَّثَنِي عَامِرٌ

مِنْهَا أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً. قَالَ: فَانْطَلَقْنَا سِرَاعًا. حَتَّى دَخَلْنَا الدَّيْرَ. فَإِذَا فِيهِ أَعْظَمُ إِنْسَانٍ رَأَيْنَاهُ قَطُّ خَلْقًا. وَأَشَدُّهُ وِثَاقًا. مَجْمُوعَةٌ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ، مَا بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى كَعْبَيْهِ، بِالْحَدِيدِ. قُلْنَا: وَيْلَكَ! مَا أَنْتَ؟ قَالَ: قَدْ قَدَرْتُمْ عَلَى خَبَرِي. فَأَخْبِرُونِي مَا أَنْتُمْ؟ قَالُوا: نَحْنُ أُنَاسٌ مِنَ الْعَرَبِ. رَكِبْنَا فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ. فَصَادَفْنَا الْبَحْرَ حِينَ اغْتَلَمَ. فَلَعِبَ بِنَا الْمَوْجُ شَهْرًا. ثُمَّ أَرْفَأْنَا إِلَى جَزِيرَتِكَ هَذِهِ. فَجَلَسْنَا فِي أَقْرُبِهَا. فَدَخَلْنَا الْجَزِيرَةَ. فَلَقِيَتْنَا دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرُ الشَّعَرِ. لا يُدْرَى مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ. فَقُلْنَا: وَيْلَكِ! مَا أَنْتِ؟ فَقَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ. قُلْنَا: وَمَا الْجَسَّاسَةُ؟ قَالَتِ: اعْمِدُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ. فَإِنَّهُ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالأَشْوَاقِ. فَأَقْبَلْنَا إِلَيْكَ سِرَاعًا. وَفَزِعْنَا مِنْهَا. وَلَمْ نَأْمَنْ أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً. فَقَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ نَخْلِ بَيْسَانَ. قُلْنَا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: أَسْأَلُكُمْ عَنْ نَخْلِهَا، هَلْ يُثْمِرُ؟ قُلْنَا لَهُ: نَعَمْ. قَالَ: أَمَا إِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ لا تُثْمِرَ. قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ بُحَيْرَةِ الطَّبَرِيَّةِ. قُلْنَا عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: هَلْ فِيهَا مَاءٌ؟ قَالُوا: هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ. قَالَ: أَمَا إِنَّ مَاءَهَا يُوشِكُ أَنْ يَذْهَبَ. قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ عَيْنِ زُغَرَ. قَالُوا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: هَلْ فِي الْعَيْنِ مَاءٌ. وَهَلْ يَزْرَعُ أَهْلُهَا بِمَاءِ الْعَيْنِ. قُلْنَا لَهُ: نَعَمْ هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ. وَأَهْلُهَا يَزْرَعُونَ مِنْ مَائِهَا. قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ نَبِيِّ الأُمِّيِّينَ مَا فَعَلَ؟ قَالُوا: قَدْ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ وَنَزَلَ يَثْرِبَ. قَالَ: أَقَاتَلَهُ الْعَرَبُ؟ قُلْنَا: نَعَمْ. قَالَ: كَيْفَ صَنَعَ بِهِمْ؟ فَأَخْبَرْنَاهُ أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ عَلَى مَنْ يَلِيهِ مِنَ الْعَرَبِ وَأَطَاعُوهُ. قَالَ لَهُمْ: قَدْ كَانَ ذَلِكَ؟ قُلْنَا: نَعَمْ. قَالَ: أَمَا إِنَّ ذَاكَ خَيْرٌ لَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ. وَإِنِّي مُخْبِرُكُمْ عَنِّي إِنِّي. أَنَا الْمَسِيحُ. وَإِنِّي أُوشِكُ أَنْ يُؤْذَنَ لِي فِي الْخُرُوجِ. فَأَخْرُجَ فَأَسِيرَ فِي الأَرْضِ فَلا أَدَعَ قَرْيَةً إِلاَّ هَبَطْتُهَا فِي أَرْبَعِينَ لَيْلَةً. غَيْرَ مَكَّةَ وَطَيْبَةَ. فَهُمَا مُحَرَّمَتَانِ عَلَيَّ كِلْتَاهُمَا. كُلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ وَاحِدَةً، أَوْ وَاحِدًا مِنْهُمَا، اسْتَقْبَلَنِي مَلَكٌ بِيَدِهِ السَّيْفُ صَلْتًا. يَصُدُّنِي عَنْهَا. وَإِنَّ عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْهَا مَلائِكَةً يَحْرُسُونَهَا. قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَطَعَنَ بِمِخْصَرَتِهِ فِي الْمِنْبَرِ: «هَذِهِ طَيْبَةُ. هَذِهِ طَيْبَةُ. هَذِهِ طَيْبَةُ». يَعْنِي الْمَدِينَةَ: «أَلا هَلْ كُنْتُ حَدَّثْتُكُمْ ذَلِكَ؟» فَقَالَ النَّاسُ: نَعَمْ. فَإِنَّهُ أَعْجَبَنِي حَدِيثُ تَمِيمٍ أَنَّهُ وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْهُ وَعَنِ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ. أَلا إِنَّهُ فِي بَحْرِ الشَّأْمِ أَوْ بَحْرِ الْيَمَنِ. لا بَلْ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، مَا هُوَ. مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، مَا هُوَ. مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، مَا هُوَ» وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الْمَشْرِقِ. قَالَتْ: فَحَفِظْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

٦٤٢٣- $\frac{١٢٠}{٠٠}$ عَنْ الشَّعْبِيِّ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا[١٢٠] فَأَتْحَفَتْنَا

---

(١٢٠) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ الْحَارِثِيُّ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ الْهُجَيْمِيُّ أَبُو عُثْمَانَ حَدَّثَنَا قُرَّةُ حَدَّثَنَا سَيَّارٌ أَبُو الْحَكَمِ حَدَّثَنَا الشَّعْبِيُّ قَالَ

بِرُطَبٍ يُقَالُ لَهُ رُطَبُ ابْنِ طَابٍ. وَأَسْقَتْنَا سَوِيقَ سُلْتٍ. فَسَأَلْتُهَا عَنِ الْمُطَلَّقَةِ ثَلاثًا أَيْنَ تَعْتَدُّ؟ قَالَتْ: طَلَّقَنِي بَعْلِي ثَلاثًا. فَأَذِنَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ أَعْتَدَّ فِي أَهْلِي. قَالَتْ: فَنُودِيَ فِي النَّاسِ: إِنَّ الصَّلاةَ جَامِعَةً. قَالَتْ: فَانْطَلَقْتُ فِيمَنِ انْطَلَقَ مِنَ النَّاسِ. قَالَتْ: فَكُنْتُ فِي الصَّفِّ الْمُقَدَّمِ مِنَ النِّسَاءِ. وَهُوَ يَلِي الْمُؤَخَّرَ مِنَ الرِّجَالِ. قَالَتْ: فَسَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَخْطُبُ فَقَالَ: «إِنَّ بَنِي عَمٍّ لِتَمِيمٍ الدَّارِيِّ رَكِبُوا فِي الْبَحْرِ» وَسَاقَ الْحَدِيثَ. وَزَادَ فِيهِ: قَالَتْ: «فَكَأَنَّمَا أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، وَأَهْوَى بِمِخْصَرَتِهِ إِلَى الأَرْضِ، وَقَالَ: «هَذِهِ طَيْبَةُ» يَعْنِي الْمَدِينَةَ .

٦٤٢٤- $\frac{١٢١}{٠٠}$ عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا[١٢١] قَالَتْ: قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَمِيمٌ الدَّارِيُّ. فَأَخْبَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ؛ أَنَّهُ رَكِبَ الْبَحْرَ. فَتَاهَتْ بِهِ سَفِينَتُهُ فَسَقَطَ إِلَى جَزِيرَةٍ. فَخَرَجَ إِلَيْهَا يَلْتَمِسُ الْمَاءَ. فَلَقِيَ إِنْسَانًا يَجُرُّ شَعَرَهُ. وَاقْتَصَّ الْحَدِيثَ. وَقَالَ فِيهِ: ثُمَّ قَالَ: أَمَا إِنَّهُ لَوْ قَدْ أُذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ، قَدْ وَطِئْتُ الْبِلادَ كُلَّهَا، غَيْرَ طَيْبَةَ. فَأَخْرَجَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى النَّاسِ فَحَدَّثَهُمْ قَالَ: «هَذِهِ طَيْبَةُ. وَذَاكَ الدَّجَّالُ».

٦٤٢٥- $\frac{١٢٢}{٠٠}$ عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا[١٢٢]؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَعَدَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ! حَدَّثَنِي تَمِيمٌ الدَّارِيُّ. أَنَّ أُنَاسًا مِنْ قَوْمِهِ كَانُوا فِي الْبَحْرِ. فِي سَفِينَةٍ لَهُمْ. فَانْكَسَرَتْ. بِهِمْ فَرَكِبَ بَعْضُهُمْ عَلَى لَوْحٍ مِنْ أَلْوَاحِ السَّفِينَةِ. فَخَرَجُوا إِلَى جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ» وَسَاقَ الْحَدِيثَ.

٦٤٢٦- $\frac{١٢٣}{٢}$ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ[١٢٣] قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلا سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ. إِلا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ. وَلَيْسَ نَقْبٌ مِنْ أَنْقَابِهَا إِلا عَلَيْهِ الْمَلائِكَةُ صَافِّينَ تَحْرُسُهَا. فَيَنْزِلُ بِالسَّبْخَةِ. فَتَرْجُفُ الْمَدِينَةُ ثَلاثَ رَجَفَاتٍ. يَخْرُجُ إِلَيْهِ مِنْهَا كُلُّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ».

٦٤٢٧- $\frac{٠٠}{٠٠}$ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ أَنَسٍ ﷺ[٠٠] ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: فَذَكَرَ نَحْوَهُ. غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: فَيَأْتِي سَبْخَةَ الْجُرُفِ فَيَضْرِبُ رِوَاقَهُ. وَقَالَ: فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ كُلُّ مُنَافِقٍ وَمُنَافِقَةٍ.

---

(١٢١) وحَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ وَأَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ النَّوْفَلِيُّ قَالا حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ سَمِعْتُ غَيْلَانَ بْنَ جَرِيرٍ يُحَدِّثُ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ

(١٢٢) حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْحَقَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ يَعْنِي الْحِزَامِيَّ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ

(١٢٣) حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنِي أَبُو عَمْرٍو يَعْنِي الْأَوْزَاعِيَّ عَنْ إِسْحَقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ

(٠٠) وحَدَّثَنَاه أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ إِسْحَقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ أَنَسٍ

٦٤٢٨- ١٢٤/٣ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه(١٢٤) ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَتْبَعُ الدَّجَّالَ، مِنْ يَهُودِ أَصْبَهَانَ، سَبْعُونَ أَلْفًا، عَلَيْهِمُ الطَّيَالِسَةُ».

٦٤٢٩- ١٢٥/٤ عَنْ أُمِّ شَرِيكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا(١٢٥) ؛ أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَيَفِرَّنَّ النَّاسُ مِنَ الدَّجَّالِ فِي الْجِبَالِ». قَالَتْ أُمُّ شَرِيكٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَأَيْنَ الْعَرَبُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «هُمْ قَلِيلٌ».

٦٤٣٠- ١٢٦/٥ عَنْ رَهْطٍ(١٢٦) ، مِنْهُمْ أَبُو الدَّهْمَاءِ وَأَبُو قَتَادَةَ. قَالُوا: كُنَّا نَمُرُّ عَلَى هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ، نَأْتِي عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ. فَقَالَ ذَاتَ يَوْمٍ: إِنَّكُمْ لَتُجَاوِزُونِي إِلَى رِجَالٍ، مَا كَانُوا بِأَحْضَرَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنِّي. وَلا أَعْلَمَ بِحَدِيثِهِ مِنِّي. سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ خَلْقٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَّالِ».

٦٤٣١- ١٢٧/٠٠ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلالٍ، عَنْ ثَلاثَةِ رَهْطٍ مِنْ قَوْمِهِ(١٢٧) ، فِيهِمْ أَبُو قَتَادَةَ، قَالُوا: كُنَّا نَمُرُّ عَلَى هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ، إِلَى عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ. بِمِثْلِ حَدِيثِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ابْنِ مُخْتَارٍ. غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «أَمْرٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَّالِ».

٦٤٣٢- ١٢٨/٦ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه(١٢٨) ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ سِتًّا: طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، أَوِ الدُّخَانَ، أَوِ الدَّجَّالَ، أَوِ الدَّابَّةَ، أَوْ خَاصَّةَ أَحَدِكُمْ، أَوْ أَمْرَ الْعَامَّةِ».

٦٤٣٣- ١٢٩/٧ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه(١٢٩) ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ سِتًّا:

---

(١٢٤) حَدَّثَنَا مَنْصُورُ بْنُ أَبِي مُزَاحِمٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ عَنِ الأَوْزَاعِيِّ عَنْ إِسْحَقَ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَمِّهِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ

(١٢٥) حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ حَدَّثَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ أَخْبَرَتْنِي أُمُّ شَرِيكٍ

– وحَدَّثَنَاه مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالا حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ بِهَذَا الإِسْنَادِ.

(١٢٦) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَقَ الْحَضْرَمِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ يَعْنِي ابْنَ الْمُخْتَارِ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلال عَنْ رَهْطٍ

(١٢٧) وحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الرَّقِّيُّ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو عَنْ أَيُّوبَ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلالٍ عَنْ ثَلاثَةِ رَهْطٍ مِنْ قَوْمِهِ

(١٢٨) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَابْنُ حُجْرٍ قَالُوا حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ يَعْنُونَ ابْنَ جَعْفَرٍ عَنِ الْعَلاءِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(١٢٩) حَدَّثَنَا أُمَيَّةُ بْنُ بِسْطَامَ الْعَيْشِيُّ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ زِيَادِ بْنِ رِيَاحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

– وحَدَّثَنَاه زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالا حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ عَنْ قَتَادَةَ بِهَذَا الإِسْنَادِ مِثْلَهُ

الدَّجَّالَ، وَالدُّخَانَ، وَدَابَّةَ الأَرْضِ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَأَمْرَ الْعَامَّةِ، وَخُوَيْصَّةَ أَحَدِكُمْ».

المعنى العام

نكتفى بما ذكرناه فى المباحث العربية من أحداث القصة.

المباحث العربية

(عن فاطمة بنت قيس. قالت: نكحت ابن المغيرة، وهو من خيار شباب قريش يومئذ فأصيب فى أول الجهاد مع رسول الله ﷺ، فلما تأيمت خطبنى عبد الرحمن بن عوف فى نفر من أصحاب رسول الله ﷺ) « تأيمت » صرت أيما، وهى التى لا زوج لها، « فأصيب » ظاهره أنه استشهد، وأنها تأيمت بموته، ولكن الواقع أنه طلقها طلاقاً بائناً، ففى ملحق الرواية « قالت: طلقنى بعلى ثلاثًا ». قال الحافظ ابن حجر فى الإصابة: فاطمة بن قيس كانت من المهاجرات الأول، وكانت ذات جمال وعقل، وكانت عند أبى بكر بن حفص المخزومى، فطلقها، فتزوجت بعده أسامة بن زيد، وهى التى روت قصة الجساسة، فانفردت بها مطولة، رواها عنها الشعبى، لما قدمت إلى الكوفة على أخيها، الضحاك بن قيس، وهو أمير الكوفة، وفى بيتها اجتمع أهل الشورى لما قتل عمر، فمعنى قولها « فأصيب » أى بجراحة، أو أصيب فى ماله، أو نحو ذلك، قال القاضى: إنما أرادت بذلك عد فضائله، فابتدأت بكونه خير شباب قريش، ثم ذكرت الباقى، وقد تقدمت قصتها مع زوجها وطلاقها وعدتها وسكناها فى العدة فى حديث خاص فى باب المطلقة البائن لا نفقة لها من كتاب الطلاق، ومرادها من النفر أسامة ومعاوية، وأبو الجهم بن حذيفة القرشى. كما سبق، وفى ملحق الرواية عن الشعبى قال « دخلنا على فاطمة بنت قيس، فأتحفتنا برطب، يقال له: رطب بن طاب - نوع من الرطب معروف- وأسقتنا سويق سلت » بضم السين وإسكان اللام، وهو حب يشبه الحنطة، ويشبه الشعير، ويقال: سقاه وأسقاه، وقولها « فلما تأيمت خطبنى عبد الرحمن بن عوف » ظاهره أن الخطبة كانت فى نفس العدة، قال النووى: وليس كذلك،وإنما كانت بعد انقضائها كما صرح به فى كتاب الطلاق، فيتأول هذا اللفظ الواقع هنا على ذلك، ويكون قوله « انتقلى إلى أم شريك وإلى ابن أم مكتوم » مقدماً من تأخير وعطف جملة على جملة من غير ترتيب جائز.

(فلما انقضت عدتى نادى المنادى، منادى رسول الله ﷺ، ينادى: الصلاة جامعة) فخرجت إلى المسجد « منادى رسول الله » بدل من « المنادى » و« ينادى » مستأنف فى جواب سؤال، تقديره: بماذا ينادى؟ و« الصلاة جامعة » بنصب « الصلاة » على الإغراء و« جامعة » على الحال، وفى

ملحق الرواية « طلقنى بعلى.. فأذن لى النبى ﷺ أن أعتد فى أهلى. قالت: فنودى فى الناس: إن الصلاة جامعة. قالت: فانطلقت فيمن انطلق من الناس ».

(ولكن جمعتكم لأن تميماً الدارى كان رجلا نصرانياً، فجاء، فبايع وأسلم، وحدثنى حديثاً وافق الذى كنت أحدثكم عن مسيح الدجال) « تميم الدارى » ينسب إلى الدار، وهو بطن من لخم، كان إسلامه سنة تسع من الهجرة، وكان يسكن المدينة، ثم انتقل منها إلى الشام، بعد قتل عثمان رحمه الله تعالى.

(حدثنى أنه ركب فى سفينة بحرية، مع ثلاثين رجلا، من لخم وجذام) فى ملحق الرواية « إن بنى عم لتميم الدارى، ركبوا فى البحر».

(فلعب بهم الموج شهراً فى البحر، ثم أرفئوا إلى جزيرة فى البحر، حتى مغرب الشمس، فجلسوا فى أقرب السفينة، فدخلوا الجزيرة) « أرفئوا » بالهمز، أى التجئوا. وقوله فى « أقرب » بضم الراء، جمع « قارب » بفتح الراء وكسرها، وهى سفن صغيرة، تكون معلقة بجوانب الكبيرة. والجمع صحيح، لكنه خلاف القياس وقيل: المراد من « أقرب السفينة » أخرياتها، وما قرب منها للنزول.

والمعنى لجئوا إلى الشاطئ بسفينتهم، فجلسوا فى القوارب الصغيرة، واتجهوا بها إلى الشاطئ، فنزلوا منها إلى الجزيرة، لكن فى الملحق الثانى للرواية « فانكسرت بهم، فركب بعضهم على لوح من ألواح السفينة، فخرجوا إلى جزيرة فى البحر» ويمكن الجمع بأن بعضهم ركب القوارب، وبعضهم ركب ألواح السفينة، أو أطلق القوارب على ألواح السفينة.

(فلقيتهم دابة أهلب، كثير الشعر، لا يدرى ما قبله من دبره، من كثرة الشعر) وفى ملحق الرواية « فلقى إنساناً يجر شعره » والأهلب غليظ الشعر، كثيره.

(فقالوا: ويلك. ما أنت؟) التعبير بـ « ما » التى لغير العاقل، لجهلهم بحقيقته.

(فقالت: أنا الجساسة. قالوا: وما الجساسة؟) بفتح الجيم، وتشديد السين الأولى، قيل: سميت بذلك لتجسسها الأخبار للدجال، وجاء عن عبد الرحمن بن عمرو بن العاص، أنها دابة الأرض، المذكورة فى القرآن.

(قالت: أيها القوم، انطلقوا إلى هذا الرجل فى الدير، فإنه إلى خبركم بالأشواق) « الدير» بفتح الدال مكان عبادة النصارى، والإشارة إلى رجل فى الدير، والمعنى: أنه فى شوق شديد إلى أن يسمع منكم أخبار النبى وأخبار العرب.

(قال: لما سمت لنا رجلا، فرقنا منها، أن تكون شيطانة) أى لما أحالتنا إلى رجل ووصفت لنا مكانه، خفنا منها، أن تكون مضللة لنا، شأن الشياطين يستهوون الناس فى الأرض، يحيرونهم.

(دخلنا الدير، فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقا) أى ضخم الجسم.

(وأشده وثاقاً) أى أشد المربوطين رباطاً.

(مجموعة يداه إلى عنقه، ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد. قلنا: ويلك. ما أنت؟ قال: قد قدرتم على خبرى) أى قد وقفتم الآن على خبرى وحالى.

(فأخبرونى ما أنتم؟ قالوا: نحن أناس من العرب ركبنا سفينة بحرية، فصادفنا البحر حين اغتلم) أى صادف سفرنا ورحلتنا اغتلام البحر، أى هيجانه وتجاوزه حده المعتاد، قال الكسائى: الاغتلام أن يتجاوز الإنسان ما حد له من الخير والمباح.

(فقال: أخبرونى عن نخل بيسان) منطقة فى جزيرة العرب.

(أخبرونى عن عين زغر) بضم الزاى وفتح الغين، بلدة معروفة فى الجانب القبلى من الشام.

(إنى أنا المسيح) أى الدجال.

(استقبلنى ملك بيده السيف صلتا) بفتح الصاد وضمها مع سكون اللام، أى مسلولا.

(قال رسول الله ﷺ وطعن بمخصرته فى المنبر) المخصرة بكسر الميم وسكون الخاء، اسم الآلة التى يتكئ عليها، كالعصاة وفى الرواية الثانية « وأهوى بمخصرته إلى الأرض ».

(فيأتى سبخة الجرف، فيضرب رواقه، فيخرج إليه كل منافق ومنافقة) الجرف بضم الجيم والراء مكان خارج المدينة، والرواق ما يشبه الخيمة، أى ينزل هناك ويضع أمتعته.

(يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفا، عليهم الطيالسة) جمع طيلسان، وهو ثوب معروف، والعدد للتكثير، قال النووى: هكذا هو فى جميع النسخ ببلادنا « سبعون » بالسين وبالباء، وهو رواية الأكثرين، وفى رواية « تسعون ألفا » بالتاء، والصحيح المشهور الأول، و« أصبهان » بفتح الهمزة وكسرها، وبالباء والفاء.

(ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة، خلق أكبر من الدجال) أى أكبر فتنة على الأديان وأعظم شوكة، وأخطر على رسالات الرسل من الدجال.

(بادروا بالأعمال ستا: طلوع الشمس من مغربها، أو الدخان، أو الدجال، أو الدابة، أو خاصة أحدكم، أو أمر العامة) فى الرواية بعدها « الدجال، والدخان، ودابة الأرض، وطلوع الشمس من مغربها، وأمر العامة، وخويصة أحدكم » قال النووى: ذكر الستة فى الرواية الأولى، معطوفة بأو التى هى للتقسيم، وفى الثانية بالواو. قلت: وخالف فى ترتيب الستة، وخاصة أحدكم، أى ما يخصه، وفسر بالموت، أى بادروا بالأعمال الصالحة الموت، « وخويصة » تصغير خاصة، و« أمر العامة » قيل: المراد به الساعة والقيامة.

فقه الحديث

ما يؤخذ من الأحاديث

١- فيها الاعتماد على خبر الواحد، فقد استدل صلى الله عليه وسلم على ما أخبر به هو بخبر تميم الدارى.

٢- وفيها قبول تحمل الكافر، فقد كان تميم الدارى حين الواقعة نصرانياً.

٣- وفيها ثبوت الجساسة.

٤- وأن المسيح الدجال موجود، وقد سبق قول ابن صائد عنه فى الباب قبل الماضى: أما والله إنى لأعلم مولده، ومكانه، وأين هو ؟

٥- وخطبة الإمام عند الأمور المهمة.

٦- وفيها الإشارة إلى ما سيقع مع الدجال من خوارق، سبقت فى الباب السابق.

٧- وأن الدجال لايدخل المدينة.

٨- وفى الرواية الأخيرة قلة العرب بالنسبة للمسلمين عامة فى آخر الزمان.

والله أعلم

(٧٩٠) باب فضل العبادة فى آخر الزمان

٦٤٣٤- ١٣٠/١ عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ ﷺ[١٣٠] ، رَدَّهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْعِبَادَةُ فِي الْهَرْجِ كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ».

المعنى العام

إن فضل الهجرة عظيم، فهى خروج من المال والأهل والوطن، ابتغاء مرضاة الله، وهى تمسك بالدين أمام الوعيد والتعذيب ومحاربة الأعداء الأشداء، ثم هى جهاد فى سبيل الله، وتعريض للنفس أن تستشهد فى سبيل الله. فهل هناك ما يعدلها فى الأجر؟ إن الإسلام بدأ غريبًا، وسيعود غريبًا كما بدأ، وإن آخر الزمان سيكثر الهرج والقتل والكذب والخيانة والجهل والفحش والزنا، وسيصبح القابض على دينه كالقابض على الجمر، فما أشبه الليلة بالبارحة، وما أشبه العبادة والتمسك بالدين بالعبادة فى أول الإسلام وبالهجرة إلى رسول الله ﷺ فرارًا بالدين، ونصرة لله ولرسوله، ومن هنا صدق الحديث الشريف «العبادة فى الهرج، كهجرة إلىَّ» والمتمسك بدينه فى آخر الزمان، كالمتمسك بدينه فى أوائل الإسلام.

المباحث العربية

(العبادة فى الهرج، كهجرة إلىّ) سبق تفسير الهرج بالقتل، والمراد منه هنا الفتنة واختلاط الأمور على الناس، وانشغالهم بالدنيا، ووجه الشبه كثرة الثواب على العبادة قال النووى: سبب كثرة فضل العبادة فى هذه الحال، أن الناس يغفلون عن العبادة، وينشغلون عنها، ولا يتفرغ لها إلا أفراد.

فقه الحديث

من ظواهر آخر الزمان انشغال الناس بدنياهم، وقلة عبادتهم، وأن أجر العبادة حين يقل العابدون أكبر من أجرها عند كثرة العابدين.

والله أعلم

(١٣٠) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ح وحَدَّثَنَاه قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنِ الْمُعَلَّى بْنِ زِيَادٍ رَدَّهُ إِلَى مُعَاوِيَةَ ابْنِ قُرَّةَ رَدَّهُ إِلَى مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَدَّهُ إِلَى النَّبِيِّ - وحَدَّثَنِيهِ أَبُو كَامِلٍ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ بِهَذَا الإِسْنَادِ نَحْوَهُ

(٧٩١) باب قرب الساعة، وما بين النفختين

٦٤٣٥- ١٣١/١ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ(١٣١) ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلا عَلَى شِرَارِ النَّاسِ».

٦٤٣٦- ١٣٢/٢ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ(١٣٢) قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُشِيرُ بِإِصْبَعِهِ، الَّتِي تَلِي الإِبْهَامَ وَالْوُسْطَى، وَهُوَ يَقُولُ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ هَكَذَا».

٦٤٣٧- ١٣٣/٣ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ(١٣٣) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ» قَالَ شُعْبَةُ: وَسَمِعْتُ قَتَادَةَ يَقُولُ فِي قَصَصِهِ: كَفَضْلِ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى. فَلا أَدْرِي أَذَكَرَهُ عَنْ أَنَسٍ، أَوْ قَالَهُ قَتَادَةُ ؟.

٦٤٣٨- ١٣٤/٤ عَنْ أَنَسٍ ﷺ(١٣٤) ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ هَكَذَا» وَقَرَنَ شُعْبَةُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ. الْمُسَبِّحَةِ وَالْوُسْطَى، يَحْكِيهِ .

٦٤٣٩- ١٣٥/٥ عَنْ أَنَسٍ ﷺ(١٣٥) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ» قَالَ: وَضَمَّ السَّبَّابَةَ وَالْوُسْطَى.

٦٤٤٠- ١٣٦/٦ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا(١٣٦) قَالَتْ: كَانَ الأَعْرَابُ إِذَا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَأَلُوهُ عَنِ السَّاعَةِ: مَتَى السَّاعَةُ. فَنَظَرَ إِلَى أَحْدَثِ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ فَقَالَ: «إِنْ يَعِشْ هَذَا، لَمْ يُدْرِكْهُ الْهَرَمُ، قَامَتْ عَلَيْكُمْ سَاعَتُكُمْ».

---

(١٣١) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَعْنِي ابْنَ مَهْدِيٍّ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَلِيٍّ ابْنِ الأَقْمَرِ عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

(١٣٢) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ح و حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ عَنْ أَبِي حَازِمٍ أَنَّهُ سَمِعَ سَهْلًا يَقُول سَمِعْتُ النَّبِيَّ

(١٣٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ سَمِعْتُ قَتَادَةَ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ

(١٣٤) و حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ الْحَارِثِيُّ حَدَّثَنَا خَالِدٌ يَعْنِي ابْنَ الْحَارِثِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ سَمِعْتُ قَتَادَةَ وَأَبَا التَّيَّاحِ يُحَدِّثَانِ أَنَّهُمَا سَمِعَا أَنَسًا يُحَدِّثُ

– وحَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنَا أَبِي ح و حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَا حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِهَذَا

– وحَدَّثَنَاه مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ حَمْزَةَ يَعْنِي الضَّبِّيَّ وَأَبِي التَّيَّاحِ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِ حَدِيثِهِمْ

(١٣٥) و حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ الْمِسْمَعِيُّ حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مَعْبَدٍ عَنْ أَنَسٍ

(١٣٦) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالا حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ

٦٤٤١- ١٣٧/٧ عَـنْ أَنَـسٍ ﷺ(١٣٧) ؛ أَنَّ رَجُـلا سَـأَلَ رَسُـولَ اللَّـهِ ﷺ : مَتَـى تَقُـومُ السَّـاعَةُ؟ وَعِنْدَهُ غُـلامٌ مِـنَ الأَنْصَـارِ، يُقَـالُ لَـهُ مُحَمَّـدٌ. فَقَـالَ رَسُـولُ اللَّـهِ ﷺ : «إِنْ يَعِـشْ هَـذَا الْغُـلامُ، فَعَسَـى أَنْ لا يُدْرِكَـهُ الْهَـرَمُ، حَتَّـى تَقُـومَ السَّـاعَةُ».

٦٤٤٢- ١٣٨/٨ عَـنْ أَنَـسِ بْـنِ مَـالِكٍ ﷺ(١٣٨) ؛ أَنَّ رَجُـلا سَـأَلَ النَّبِـيَّ ﷺ قَـالَ: مَتَـى تَقُـومُ السَّـاعَةُ ؟ قَـالَ : فَسَـكَتَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ هُنَيْهَـةً. ثُـمَّ نَظَـرَ إِلَـى غُـلامٍ بَيْـنَ يَدَيْـهِ مِـنْ أَزْدِ شَـنُوءَةَ. فَقَالَ: إِنْ عُمِّـرَ هَـذَا لَـمْ يُدْرِكْـهُ الْهَـرَمُ حَتَّـى تَقُـومَ السَّـاعَةُ». قَـالَ: قَـالَ أَنَـسٌ: ذَاكَ الْغُـلامُ مِـنْ أَتْرَابِي يَوْمَئِذٍ.

٦٤٤٣- ١٣٩/٩ عَـنْ أَنَـسٍ ﷺ(١٣٩) قَـالَ: مَـرَّ غُـلامٌ لِلْمُغِيرَةِ بْـنِ شُـعْبَةَ، وَكَـانَ مِـنْ أَقْرَانِـي. فَقَـالَ النَّبِـيُّ ﷺ : «إِنْ يُؤَخَّـرْ هَـذَا فَلَـنْ يُدْرِكَـهُ الْهَـرَمُ، حَتَّـى تَقُـومَ السَّـاعَةُ».

٦٤٤٤- ١٤٠/١٠ عَـنْ أَبِـي هُرَيْـرَةَ ﷺ(١٤٠) ، يَبْلُـغُ بِـهِ النَّبِـيَّ ﷺ قَـالَ: «تَقُـومُ السَّـاعَةُ وَالرَّجُـلُ يَحْلُـبُ اللِّقْحَـةَ، فَمَـا يَصِـلُ الإِنَـاءُ إِلَـى فِيـهِ حَتَّـى تَقُـومَ. وَالرَّجُـلانِ يَتَبَايَعَـانِ الثَّـوْبَ، فَمَـا يَتَبَايَعَانِـهِ حَتَّـى تَقُومَ. وَالرَّجُـلُ يَلِـطُ فِـي حَوْضِـهِ، فَمَـا يَصْـدُرُ حَتَّـى تَقُـومَ».

٦٤٤٥- ١٤١/١١ عَـنْ أَبِـي هُرَيْـرَةَ ﷺ(١٤١) قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللَّـهِ ﷺ : «مَـا بَيْـنَ النَّفْخَتَيْـنِ أَرْبَعُـونَ» قَـالُوا: يَـا أَبَـا هُرَيْـرَةَ! أَرْبَعُـونَ يَوْمًـا؟ قَـالَ: أَبَيْـتُ. قَـالُوا: أَرْبَعُـونَ شَـهْرًا؟ قَـالَ: أَبَيْـتُ. قَالُوا: أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَـالَ: أَبَيْـتُ. «ثُـمَّ يُنْـزِلُ اللَّـهُ مِـنَ السَّـمَاءِ مَـاءً فَيَنْبُتُـونَ كَمَـا يَنْبُـتُ الْبَقْـلُ» قَـالَ: «وَلَيْـسَ مِـنَ الإِنْسَـانِ شَـيْءٌ إِلا يَبْلَـى. إِلا عَظْمًـا وَاحِـدًا وَهُـوَ عَجْـبُ الذَّنَـبِ. وَمِنْـهُ يُرَكَّـبُ الْخَلْـقُ يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ».

٦٤٤٦- ١٤٢/١٢ عَـنْ أَبِـي هُرَيْـرَةَ ﷺ(١٤٢) ؛ أَنَّ رَسُـولَ اللَّـهِ ﷺ قَـالَ : «كُـلُّ ابْـنِ آدَمَ يَأْكُلُـهُ التُّـرَابُ إِلا عَجْـبَ الذَّنَـبِ. مِنْـهُ خُلِـقَ وَفِيـهِ يُرَكَّـبُ ».

---

(١٣٧) و حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ
(١٣٨) وحَدَّثَنِي حَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ يَعْنِي ابْنَ زَيْدٍ حَدَّثَنَا مَعْبَدُ بْنُ هِلالٍ الْعَنَزِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ
(١٣٩) حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَنَسٍ
(١٤٠) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
(١٤١) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاءِ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
(١٤٢) وحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ يَعْنِي الْحِزَامِيَّ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

٦٤٤٧- $\frac{١٤٣}{١٣}$ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه[١٤٣] ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ فِي الإِنْسَانِ عَظْمًا لا تَأْكُلُهُ الأَرْضُ أَبَدًا. فِيهِ يُرَكَّبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» قَالُوا: أَيُّ عَظْمٍ هُوَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «عَجْبُ الذَّنَبِ».

المعنى العام

يقول الله تعالى ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا۝ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا۝ إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا﴾ [النازعات: ٤٢-٤٤] ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إِلا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾ [الأعراف: ١٨٧] ﴿ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ﴾ [النحل: ٧٧] ﴿ يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾ [الأحزاب: ٦٣]. ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ﴾ [محمد: ١٨] ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ [القمر: ١].

الساعة هى القيامة، هى النفخة الأولى فى الصور، إذ بها يصعق من فى السماوات والأرض إلا من شاء الله، هى أمر الله كن فيكون، ﴿ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ ﴾ [يونس: ٢٤] وقد اختص الله تعالى بعلمها، لا يعلمها نبى مرسل، ولا ملك مقرب، « ما المسئول عنها بأعلم من السائل » ومع هذا لا يفتأ الناس يسألون، وماذا يفيدهم السؤال؟ إن لكل إنسان ساعة، ومن مات فقد قامت قيامته، وجاءت ساعته، فليشتغل كل إنسان بنفسه، وليعمل لما بعد ساعته. أما الساعة الكبرى، فلا يشغل نفسه بها، لكنها قريبة، قريبة من بعثة محمد ﷺ، فهو آخر الرسل ولا نبى بعده، فهو وهى كالإصبعين، السبابة والوسطى. لكن القرب أمر نسبى، فألف سنة بالنسبة لألف ألف قريبة، ومليون سنة بجوار مائتى مليون سنة قريبة، فما قدر قرب الساعة؟ الله أعلم.

المباحث العربية

(لاتقوم الساعة إلا على شرار الناس) سبق شرحه عند حديث المسيح الدجال.

(بعثت أنا والساعة هكذا) يشير بإصبعيه التى تلى الإبهام والوسطى، وفى الرواية الثالثة « بعثت أنا والساعة كهاتين » وفى الرواية الرابعة « وقرن شعبة بين إصبعيه المسبحة والوسطى، يحكيه » وفى الرواية الخامسة « وضم السبابة والوسطى » قال النووى: « أنا والساعة » روى بنصب الساعة - أى على أنها مفعول معه - ورفعها - على عطفها على الضمير- قال: وأما معناه فقيل: المراد

(١٤٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ

بينهما شيء يسير، كما بين الإصبعين في الطول، وقيل: هو إشارة إلى قرب المجاورة. اهـ فالإصبعان السبابة والوسطى متقاربان، بل متلاصقان، فوجه الشبه القرب، والإصبعان أيضاً متقاربان في الطول، والفرق بينهما في الطول يسير، فوجه الشبه القرب على المعنيين.

(كان الأعراب إذا قدموا على رسول الله ﷺ سألوه عن الساعة، متى الساعة؟) أي كانوا يفعلون ذلك غالباً، لا دائماً، وإنما خص الأعراب بذلك، لأن أهل المدينة كانوا قد فطموا عن السؤال عن الساعة، بما جاء عن ذلك في القرآن، وفي الأحاديث، أما الأعراب فكانوا يأتون من البادية، يجهلون النهي عن السؤال عنها.

(فنظر إلى أحدث إنسان منهم) في الرواية السابعة « وعنده غلام من الأنصار، يقال له: محمد » وفي الرواية الثامنة « فسكت هنيهة، ثم نظر إلى غلام بين يديه، من أزد شنوءة » وفي الرواية التاسعة « قال أنس: مر غلام للمغيرة بن شعبة - وكان من أقراني » فيحتمل أن الغلام لم يكن بدويا، وقوله « منهم » أي في الوجود والمجلس. والظاهر أن الغلام لم يكن جاوز العشرين، فأنس يوم وفاة النبي ﷺ كان ابن عشرين سنة، وهو من أقرانه.

(إن يعش هذا لم يدركه الهرم، قامت عليكم ساعتكم) وفي الرواية السابعة « إن يعش هذا الغلام، فعسى أن لا يدركه الهرم، حتى تقوم الساعة » وفي الرواية الثامنة « إن عُمِّر هذا - عمر بضم العين وتشديد الميم المكسورة - لم يدركه الهرم، حتى تقوم الساعة » وفي الرواية التاسعة « إن يؤخر هذا، فلن يدركه الهرم، حتى تقوم الساعة » قال القاضي: هذه الروايات كلها محمولة على معنى الأول، والمراد بساعتكم موتكم، ومعناه: يموت ذلك القرن أو أولئك المخاطبون. اهـ وقال النووي: ويحتمل أنه صلى الله عليه وسلم علم أن ذلك الغلام لا يبلغ الهرم، ولا يعمر، ولا يؤخر. اهـ

(تقوم الساعة والرجل يحلب اللقحة، فما يصل الإناء إلى فيه، حتى تقوم) سبق تفسير اللقحة بأنها قريبة العهد بالولادة، كثيرة اللبن. والمراد أنها تقوم فجأة.

(والرجلان يتبايعان الثوب، فما يتبايعانه حتى تقوم) أي فلا يتمان البيع.

(والرجل يلط في حوضه، فما يصدر، حتى تقوم) أي الرجل يطلي حوض ماء شرب الدواب بالطين، فلا يكمله، ولا ينصرف عنه حتى تقوم. والمراد من الكل أنها تفاجئ الناس، وهم في أعمالهم، فتأخذهم قبل أن يتموا عملهم.

(قالوا: أربعون يوماً؟ قال: أبيت) معناه أبيت أن أجزم أن المراد أربعون يوماً؟ أو شهراً؟ أو سنة؟ بل الذي أجزم به أنها أربعون مجملة. قال النووي: وقد جاءت مفسرة في غير مسلم « أربعون سنة ».

(وليس من الإنسان شيء إلا يبلى، إلا عظماً واحداً، وهو عجب الذنب، ومنه يركب

الخلق يوم القيامة) وفى الرواية الثانية عشرة « كل ابن آدم يأكله التراب، إلا عجب الذنب، منه خلق، وفيه يركب » وفى الرواية الثالثة عشرة « إن فى الإنسان عظما، لا تأكله الأرض أبداً، فيه يركب يوم القيامة، قالوا: أى عظم هو؟ يارسول الله. قال: عجب الذنب ». قال النووى: عجب الذنب بفتح العين وإسكان الجيم، أى العظم اللطيف الذى فى أسفل الصلب، وهو رأس العصعص، ويقال له: « عجم » بالميم، وهو أول ما يخلق من الآدمى، وهو الذى يبقى منه، ليعاد تركيب الخلق عليه.

فقه الحديث

١- من الرواية الأولى أن الساعة تقوم على شرار الخلق.

٢- ومن الرواية الثانية وما بعدها إلى العاشرة أن الساعة قريبة الوقوع.

٣- وأنها لا تأتى إلا بغتة.

٤- وأنها تأتى والناس لاهون فى دنياهم.

٥- ومن الرواية الحادية عشرة والثانية عشرة أن كل ابن آدم يأكله التراب بعد الموت، إلا عظمة منه، هى عجب الذنب. واستثنى بعضهم من هذا العموم أجسام الأنبياء والشهداء.

والله أعلم


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كتاب الزهد



(٧٩٢) باب هوان الدنيا والزهد فيها والتحذير من الاغترار بها

٦٤٤٨- ١/١ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[1] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ».

٦٤٤٩- ٢/٢ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[2] ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِالسُّوقِ، دَاخِلا مِنْ بَعْضِ الْعَالِيَةِ، وَالنَّاسُ كَنَفَتَهُ. فَمَرَّ بِجَدْيٍ أَسَكَّ مَيِّتٍ. فَتَنَاوَلَهُ فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ. ثُمَّ قَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنَّ هَذَا لَهُ بِدِرْهَمٍ؟» فَقَالُوا: مَا نُحِبُّ أَنَّهُ لَنَا بِشَيْءٍ. وَمَا نَصْنَعُ بِهِ؟ قَالَ: «أَتُحِبُّونَ أَنَّهُ لَكُمْ؟» قَالُوا: وَاللَّهِ! لَوْ كَانَ حَيًّا، كَانَ عَيْبًا فِيهِ، لأَنَّهُ أَسَكُّ. فَكَيْفَ وَهُوَ مَيِّتٌ؟ فَقَالَ: «فَوَاللَّهِ! لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ، مِنْ هَذَا عَلَيْكُمْ».

٦٤٥٠- ‥ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ جَابِرٍ ﷺ(٠٠) ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . بِمِثْلِهِ. غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِ الثَّقَفِيِّ: فَلَوْ كَانَ حَيًّا كَانَ هَذَا السَّكَكُ بِهِ عَيْبًا.

٦٤٥١- ٣/٣ عَنْ مُطَرِّفٍ[3] ، عَنْ أَبِيهِ ﷺ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ قَالَ: «يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي. مَالِي. (قَالَ) وَهَلْ لَكَ، يَا ابْنَ آدَمَ! مِنْ مَالِكَ إِلا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ؟».

٦٤٥٢- ٤/٤ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[4] ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَقُولُ الْعَبْدُ: مَالِي. مَالِي. إِنَّمَا لَهُ مِنْ مَالِهِ ثَلاثٌ: مَا أَكَلَ فَأَفْنَى. أَوْ لَبِسَ فَأَبْلَى. أَوْ أَعْطَى فَاقْتَنَى. وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ ذَاهِبٌ، وَتَارِكُهُ لِلنَّاسِ».

---

(١) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ يَعْنِي الدَّرَاوَرْدِيَّ عَنِ الْعَلاءِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٢) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبٍ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ يَعْنِي ابْنَ بِلالٍ عَنْ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

(٠٠) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى الْعَنَزِيُّ وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَرْعَرَةَ السَّامِيُّ قَالا حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ يَعْنِيَانِ الثَّقَفِيَّ عَنْ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَابِرٍ

(٣) حَدَّثَنَا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ مُطَرِّفٍ
- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ وَقَالا جَمِيعًا حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ سَعِيدٍ ح وحَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ حَدَّثَنَا أَبِي كُلُّهُمْ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ مُطَرِّفٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ هَمَّامٍ

(٤) حَدَّثَنِي سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنِي حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ عَنِ الْعَلاءِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
- وحَدَّثَنِيهِ أَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْحَقَ أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ أَخْبَرَنِي الْعَلاءُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بِهَذَا الإِسْنَادِ مِثْلَهُ

٦٤٥٣- ٥/٥ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ(٥) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «يَتْبَعُ الْمَيِّتَ ثَلاثَةٌ. فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى وَاحِدٌ. يَتْبَعُهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ. فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ، وَمَالُهُ. وَيَبْقَى عَمَلُهُ».

٦٤٥٤- ٦/٦ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ﷺ(٦) ، وَهُوَ حَلِيفُ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَكَانَ شَهِدَ بَدْرًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ إِلَى الْبَحْرَيْنِ. يَأْتِي بِجِزْيَتِهَا. وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ صَالَحَ أَهْلَ الْبَحْرَيْنِ. وَأَمَّرَ عَلَيْهِمُ الْعَلاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ. فَقَدِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ. فَسَمِعَتِ الأَنْصَارُ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ. فَوَافَوْا صَلاةَ الْفَجْرِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ انْصَرَفَ. فَتَعَرَّضُوا لَهُ. فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ رَآهُمْ. ثُمَّ قَالَ: «أَظُنُّكُمْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدِمَ بِشَيْءٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ؟» فَقَالُوا: أَجَلْ. يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «فَأَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ. فَوَاللَّهِ! مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ. وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ. فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا. وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ».

٦٤٥٥- ٠٠/٠٠ وَفِي رِوَايَةِ عَنِ الزُّهْرِيِّ(٠٠) . بِإِسْنَادِ يُونُسَ وَمِثْلِ حَدِيثِهِ. غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِ صَالِحٍ: «وَتُلْهِيَكُمْ كَمَا أَلْهَتْهُمْ».

٦٤٥٦- ٧/٧ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ﷺ(٧) ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا فُتِحَتْ عَلَيْكُمْ فَارِسُ وَالرُّومُ، أَيُّ قَوْمٍ أَنْتُمْ؟ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: نَقُولُ كَمَا أَمَرَنَا اللَّهُ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ تَتَنَافَسُونَ. ثُمَّ تَتَحَاسَدُونَ. ثُمَّ تَتَدَابَرُونَ. ثُمَّ تَتَبَاغَضُونَ. أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ. ثُمَّ تَنْطَلِقُونَ فِي مَسَاكِينِ الْمُهَاجِرِينَ، فَتَجْعَلُونَ بَعْضَهُمْ عَلَى رِقَابِ بَعْضٍ».

---

(٥) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ كِلَاهُمَا عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ قَالَ يَحْيَى أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ

(٦) حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ يَعْنِي ابْنَ حَرْمَلَةَ بْنِ عِمْرَانَ التُّجِيبِيُّ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ الْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ أَخْبَرَهُ أَنَّ عَمْرَو بْنَ عَوْفٍ أَخْبَرَهُ

(٠٠) حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ابْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ جَمِيعًا عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحٍ ح وحَدَّثَنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ كِلاهُمَا عَنِ الزُّهْرِيِّ

(٧) حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ سَوَّادٍ الْعَامِرِيُّ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ أَنَّ بَكْرَ بْنَ سَوَادَةَ حَدَّثَهُ أَنَّ يَزِيدَ بْنَ رَبَاحٍ هُوَ أَبُو فِرَاسٍ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ حَدَّثَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ

٦٤٥٧- ٨/٨ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[٨] ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فُضِّلَ عَلَيْهِ فِي الْمَالِ وَالْخَلْقِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ مِمَّنْ فُضِّلَ عَلَيْهِ».

٦٤٥٨- ٩/٩ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[٩] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ. وَلا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ. فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ». قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ: «عَلَيْكُمْ».

٦٤٥٩- ١٠/١٠ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[١٠] ؛ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ ثَلاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ. أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى. فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ. فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا. فَأَتَى الأَبْرَصَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْنٌ حَسَنٌ وَجِلْدٌ حَسَنٌ وَيَذْهَبُ عَنِّي الَّذِي قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ. قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ قَذَرُهُ وَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا وَجِلْدًا حَسَنًا. قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الإِبِلُ (أَوْ قَالَ الْبَقَرُ. شَكَّ إِسْحَقُ) إِلا أَنَّ الأَبْرَصَ أَوِ الأَقْرَعَ قَالَ أَحَدُهُمَا: الإِبِلُ. وَقَالَ الآخَرُ: الْبَقَرُ (قَالَ فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ. فَقَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا. قَالَ: فَأَتَى الأَقْرَعَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: شَعَرٌ حَسَنٌ وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا الَّذِي قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ. قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ. وَأُعْطِيَ شَعَرًا حَسَنًا. قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْبَقَرُ. فَأُعْطِيَ بَقَرَةً حَامِلاً. فَقَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا. قَالَ فَأَتَى الأَعْمَى فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: أَنْ يَرُدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَرِي فَأُبْصِرَ بِهِ النَّاسَ. قَالَ: فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ. قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْغَنَمُ. فَأُعْطِيَ شَاةً وَالِدًا فَأُنْتِجَ هَذَانِ وَوَلَّدَ هَذَا. قَالَ: فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنَ الإِبِلِ. وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْبَقَرِ. وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْغَنَمِ. قَالَ ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ. قَدِ انْقَطَعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي. فَلا بَلاغَ لِيَ الْيَوْمَ إِلا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ. أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ وَالْمَالَ، بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي. فَقَالَ: الْحُقُوقُ كَثِيرَةٌ. فَقَالَ لَهُ: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذَرُكَ النَّاسُ؟ فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ؟

---

(٨) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا و قَالَ يَحْيَى أَخْبَرَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِزَامِيُّ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

– حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِي الزِّنَادِ سَوَاءً

(٩) وحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ح و حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ح وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكِيعٌ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(١٠) حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي عَمْرَةَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ حَدَّثَهُ

فَقَالَ: إِنَّمَا وَرِثْتُ هَذَا الْمَالَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ. فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا، فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ. قَالَ: وَأَتَى الأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ فَقَالَ: لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا. وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَى هَذَا. فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ. قَالَ: وَأَتَى الأَعْمَى فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ. انْقَطَعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي. فَلا بَلاغَ لِيَ الْيَوْمَ إِلا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ. أَسْأَلُكَ، بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ، شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي. فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَرِي. فَخُذْ مَا شِئْتَ. وَدَعْ مَا شِئْتَ. فَوَاللَّهِ! لا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ شَيْئًا أَخَذْتَهُ لِلَّهِ. فَقَالَ: أَمْسِكْ مَالَكَ. فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ. فَقَدْ رُضِيَ عَنْكَ وَسُخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ».

٦٤٦٠- $\frac{١١}{١١}$ عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ(١١) قَالَ: كَانَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي إِبِلِهِ. فَجَاءَهُ ابْنُهُ عُمَرُ. فَلَمَّا رَآهُ سَعْدٌ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ هَذَا الرَّاكِبِ. فَنَزَلَ. فَقَالَ لَهُ: أَنَزَلْتَ فِي إِبِلِكَ وَغَنَمِكَ وَتَرَكْتَ النَّاسَ يَتَنَازَعُونَ الْمُلْكَ بَيْنَهُمْ؟ فَضَرَبَ سَعْدٌ فِي صَدْرِهِ فَقَالَ: اسْكُتْ. سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ، الْغَنِيَّ، الْخَفِيَّ».

٦٤٦١- $\frac{١٢}{١٢}$ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ(١٢) قَالَ: وَاللَّهِ! إِنِّي لأَوَّلُ رَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. وَلَقَدْ كُنَّا نَغْزُو مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، مَا لَنَا طَعَامٌ نَأْكُلُهُ إِلا وَرَقُ الْحُبْلَةِ، وَهَذَا السَّمُرُ. حَتَّى إِنَّ أَحَدَنَا لَيَضَعُ كَمَا تَضَعُ الشَّاةُ. ثُمَّ أَصْبَحَتْ بَنُو أَسَدٍ تُعَزِّرُنِي عَلَى الدِّينِ. لَقَدْ خِبْتُ، إِذًا، وَضَلَّ عَمَلِي. وَلَمْ يَقُلِ ابْنُ نُمَيْرٍ: إِذًا .

٦٤٦٢- $\frac{١٣}{٠٠}$ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ إِسْمَعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ(١٣) ، بِهَذَا الإِسْنَادِ وَقَالَ: حَتَّى إِنْ كَانَ أَحَدُنَا لَيَضَعُ كَمَا تَضَعُ الْعَنْزُ، مَا يَخْلِطُهُ بِشَيْءٍ.

٦٤٦٣- $\frac{١٤}{١٣}$ عَنْ خَالِدِ بْنِ عُمَيْرٍ الْعَدَوِيِّ(١٤) قَالَ: خَطَبَنَا عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ. فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنَتْ بِصُرْمٍ وَوَلَّتْ حَذَّاءَ. وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلا صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الإِنَاءِ. يَتَصَابُّهَا صَاحِبُهَا. وَإِنَّكُمْ مُنْتَقِلُونَ مِنْهَا إِلَى دَارٍ لا زَوَالَ لَهَا. فَانْتَقِلُوا بِخَيْرِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ. فَإِنَّهُ قَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ الْحَجَرَ يُلْقَى مِنْ شَفَةِ جَهَنَّمَ. فَيَهْوِي فِيهَا سَبْعِينَ عَامًا لا يُدْرِكُ

---

(١١) حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ وَاللَّفْظُ لِإِسْحَقَ قَالَ عَبَّاسٌ حَدَّثَنَا و قَالَ إِسْحَقُ أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْحَنَفِيُّ حَدَّثَنَا بُكَيْرُ بْنُ مِسْمَارٍ حَدَّثَنِي عَامِرُ بْنُ سَعْدٍ قَالَ

(١٢) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ الْحَارِثِيُّ حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ قَالَ سَمِعْتُ إِسْمَعِيلَ عَنْ قَيْسٍ عَنْ سَعْدٍ ح و حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبِي وَابْنُ بِشْرٍ قَالا حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ عَنْ قَيْسٍ قَالَ سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ يَقُولُ

(١٣) وحَدَّثَنَاه يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا وَكِيعٌ عَنْ إِسْمَعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ

(١٤) حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ هِلالٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ عُمَيْرٍ الْعَدَوِيِّ

لَهَا قَعْرًا. وَوَاللَّهِ! لَتُمْلأَنَّ. أَفَعَجِبْتُمْ؟ وَلَقَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ سَنَةً. وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهَا يَوْمٌ وَهُوَ كَظِيظٌ مِنَ الزِّحَامِ. وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي سَابِعَ سَبْعَةٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. مَا لَنَا طَعَامٌ إِلا وَرَقُ الشَّجَرِ. حَتَّى قَرِحَتْ أَشْدَاقُنَا. فَالْتَقَطْتُ بُرْدَةً فَشَقَقْتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ. فَاتَّزَرْتُ بِنِصْفِهَا، وَاتَّزَرَ سَعْدٌ بِنِصْفِهَا. فَمَا أَصْبَحَ الْيَوْمَ مِنَّا أَحَدٌ إِلا أَصْبَحَ أَمِيرًا عَلَى مِصْرٍ مِنَ الأَمْصَارِ. وَإِنِّي أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ فِي نَفْسِي عَظِيمًا وَعِنْدَ اللَّهِ صَغِيرًا. وَإِنَّهَا لَمْ تَكُنْ نُبُوَّةٌ قَطُّ إِلاَّ تَنَاسَخَتْ، حَتَّى يَكُونَ آخِرُ عَاقِبَتِهَا مُلْكًا. فَسَتَخْبُرُونَ وَتُجَرِّبُونَ الأُمَرَاءَ بَعْدَنَا.

٦٤٦٤ - $\frac{..}{..}$ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ عُمَيْرٍ(٠٠). وَقَدْ أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ. قَالَ: خَطَبَ عُتْبَةُ ابْنُ غَزْوَانَ، وَكَانَ أَمِيرًا عَلَى الْبَصْرَةِ. فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ شَيْبَانَ.

٦٤٦٥- $\frac{١٥}{١٤}$ عَنْ عُتْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ ﷺ(١٥) قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُنِي سَابِعَ سَبْعَةٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. مَا طَعَامُنَا إِلا وَرَقُ الْحُبْلَةِ. حَتَّى قَرِحَتْ أَشْدَاقُنَا.

٦٤٦٦- $\frac{١٦}{١٥}$ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ(١٦) قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ فِي الظَّهِيرَةِ، لَيْسَتْ فِي سَحَابَةٍ؟» قَالُوا: لا. قَالَ: «فَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَيْسَ فِي سَحَابَةٍ؟» قَالُوا: لا. قَالَ: «فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ إِلا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا. قَالَ فَيَلْقَى الْعَبْدَ فَيَقُولُ: أَيْ فُلْ! أَلَمْ أُكْرِمْكَ، وَأُسَوِّدْكَ، وَأُزَوِّجْكَ، وَأُسَخِّرْ لَكَ الْخَيْلَ وَالإِبِلَ، وَأَذَرْكَ تَرْأَسُ وَتَرْبَعُ؟ فَيَقُولُ: بَلَى. قَالَ فَيَقُولُ: أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلاقِيَّ؟ فَيَقُولُ: لا. فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي. ثُمَّ يَلْقَى الثَّانِيَ فَيَقُولُ: أَيْ فُلْ! أَلَمْ أُكْرِمْكَ، وَأُسَوِّدْكَ، وَأُزَوِّجْكَ، وَأُسَخِّرْ لَكَ الْخَيْلَ وَالإِبِلَ، وَأَذَرْكَ تَرْأَسُ وَتَرْبَعُ؟ فَيَقُولُ: بَلَى. أَيْ رَبِّ! فَيَقُولُ: أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلاقِيَّ؟ فَيَقُولُ: لا. فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي. ثُمَّ يَلْقَى الثَّالِثَ فَيَقُولُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ. فَيَقُولُ يَا رَبِّ! آمَنْتُ بِكَ وَبِكِتَابِكَ وَبِرُسُلِكَ وَصَلَّيْتُ وَصُمْتُ وَتَصَدَّقْتُ. وَيُثْنِي بِخَيْرٍ مَا اسْتَطَاعَ. فَيَقُولُ: هَاهُنَا إِذًا. قَالَ ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: الآنَ نَبْعَثُ شَاهِدَنَا عَلَيْكَ. وَيَتَفَكَّرُ فِي نَفْسِهِ. مَنْ ذَا الَّذِي يَشْهَدُ عَلَيَّ.

---

(٠٠) وحَدَّثَنِي إِسْحَقُ بْنُ عُمَرَ بْنِ سَلِيطٍ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ هِلالٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ عُمَيْرٍ

(١٥) وحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاءِ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ قُرَّةَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلالٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ سَمِعْتُ عُتْبَةَ ابْنَ غَزْوَانَ يَقُولُ

(١٦) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ. وَيُقَالُ لِفَخِذِهِ وَلَحْمِهِ وَعِظَامِهِ: انْطِقِي. فَتَنْطِقُ فَخِذُهُ وَلَحْمُهُ وَعِظَامُهُ بِعَمَلِهِ. وَذَلِكَ لِيُعْذِرَ مِنْ نَفْسِهِ. وَذَلِكَ الْمُنَافِقُ. وَذَلِكَ الَّذِي يَسْخَطُ اللَّهُ عَلَيْهِ».

٦٤٦٧- ١٧/١٦ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه[١٧] قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَضَحِكَ فَقَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مِمَّ أَضْحَكُ؟» قَالَ قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «مِنْ مُخَاطَبَةِ الْعَبْدِ رَبَّهُ. يَقُولُ: يَا رَبِّ! أَلَمْ تُجِرْنِي مِنَ الظُّلْمِ؟ قَالَ يَقُولُ: بَلَى، قَالَ فَيَقُولُ: فَإِنِّي لا أُجِيزُ عَلَى نَفْسِي إِلا شَاهِدًا مِنِّي قَالَ فَيَقُولُ: كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ شَهِيدًا. وَبِالْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ شُهُودًا. قَالَ فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ. فَيُقَالُ لأَرْكَانِهِ: انْطِقِي. قَالَ فَتَنْطِقُ بِأَعْمَالِهِ. قَالَ ثُمَّ يُخَلَّى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلامِ. قَالَ فَيَقُولُ: بُعْدًا لَكُنَّ وَسُحْقًا. فَعَنْكُنَّ كُنْتُ أُنَاضِلُ».

٦٤٦٨- ١٨/١٧ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه[١٨] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُمَّ! اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا».

٦٤٦٩- ١٩/١٨ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه[١٩] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «اللَّهُمَّ! اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا» وَفِي رِوَايَةِ عَمْرٍو «اللَّهُمَّ ارْزُقْ».

٦٤٧٠- ٠٠/٠٠ وَفِي رِوَايَةِ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ[٠٠] ، بِهَذَا الإِسْنَادِ. وَقَالَ: «كَفَافًا».

٦٤٧١- ٢٠/١٩ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا[٢٠] قَالَتْ: مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ ، مُنْذُ قَدِمَ الْمَدِينَةَ، مِنْ طَعَامِ بُرٍّ ثَلاثَ لَيَالٍ تِبَاعًا. حَتَّى قُبِضَ.

٦٤٧٢- ٢١/٢٠ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا[٢١] قَالَتْ: مَا شَبِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ تِبَاعًا، مِنْ خُبْزِ بُرٍّ، حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ.

---

(١٧) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ النَّضْرِ بْنِ أَبِي النَّضْرِ حَدَّثَنِي أَبُو النَّضْرِ هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ الأَشْجَعِيُّ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَنْ عُبَيْدٍ الْمُكْتِبِ عَنْ فُضَيْلٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ

(١٨) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(١٩) و حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَمْرٌو النَّاقِدُ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالُوا حَدَّثَنَا وَكِيعٌ حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٠٠) وحَدَّثَنَاه أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ قَالَ سَمِعْتُ الأَعْمَشَ ذَكَرَ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ بِهَذَا الإِسْنَادِ

(٢٠) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ إِسْحَقُ أَخْبَرَنَا و قَالَ زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الأَسْوَدِ عَنْ عَائِشَةَ

(٢١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ إِسْحَقُ أَخْبَرَنَا و قَالَ الآخَرَانِ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الأَسْوَدِ عَنْ عَائِشَةَ

٦٤٧٣- ٢٢/٢١ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا[٢٢] ؛ أَنَّهَا قَالَتْ: مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ خُبْزِ شَعِيرٍ، يَوْمَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ، حَتَّى قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

٦٤٧٤- ٢٣/٢٢ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا[٢٣] قَالَتْ: مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ خُبْزِ بُرٍّ، فَوْقَ ثَلاثٍ .

٦٤٧٥- ٢٤/٢٣ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا[٢٤] : مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ خُبْزِ الْبُرِّ، ثَلاثًا، حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ.

٦٤٧٦- ٢٥/٢٤ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا[٢٥] قَالَتْ: مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ يَوْمَيْنِ مِنْ خُبْزِ بُرٍّ، إِلا وَأَحَدُهُمَا تَمْرٌ.

٦٤٧٧- ٢٦/٢٥ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا[٢٦] قَالَتْ: إِنْ كُنَّا آلَ مُحَمَّدٍ ﷺ ، لَنَمْكُثُ شَهْرًا مَا نَسْتَوْقِدُ بِنَارٍ. إِنْ هُوَ إِلا التَّمْرُ وَالْمَاءُ.

٦٤٧٨- – وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ بِهَذَا الإِسْنَادِ: إِنْ كُنَّا لَنَمْكُثُ. وَلَمْ يَذْكُرْ آلَ مُحَمَّدٍ. وَزَادَ أَبُو كُرَيْبٍ فِي حَدِيثِهِ عَنِ ابْنِ نُمَيْرٍ: إِلا أَنْ يَأْتِيَنَا اللُّحَيْمُ.

٦٤٧٩- ٢٧/٢٦ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا[٢٧] قَالَتْ: تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَا فِي رَفِّي مِنْ شَيْءٍ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ. إِلا شَطْرُ شَعِيرٍ فِي رَفٍّ لِي. فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّى طَالَ عَلَيَّ. فَكِلْتُهُ فَفَنِيَ.

٦٤٨٠- ٢٨/٢٧ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا[٢٨] ؛ أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ: وَاللَّهِ! يَا ابْنَ أُخْتِي! إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهِلالِ ثُمَّ الْهِلالِ. ثُمَّ الْهِلالِ ثَلاثَةَ أَهِلَّةٍ فِي شَهْرَيْنِ. وَمَا أُوقِدَ فِي أَبْيَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَارٌ. قَالَ قُلْتُ: يَا خَالَةُ! فَمَا كَانَ يُعَيِّشُكُمْ؟ قَالَتِ: الأَسْوَدَانِ التَّمْرُ وَالْمَاءُ. إِلاَّ أَنَّهُ قَدْ

---

(٢٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ ابْنَ يَزِيدَ يُحَدِّثُ عَنِ الأَسْوَدِ عَنْ عَائِشَةَ

(٢٣) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَابِسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ

(٢٤) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَتْ عَائِشَةُ

(٢٥) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ مِسْعَرٍ عَنْ هِلَالِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ

(٢٦) حَدَّثَنَا عَمْرٌو النَّاقِدُ حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ وَيَحْيَى بْنُ يَمَانٍ حَدَّثَنَا عَنْ هِشَامِ ابْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ
– وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالا حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ وَابْنُ نُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ بِهَذَا الإِسْنَادِ

(٢٧) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ بْنِ كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ

(٢٨) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ يَزِيدَ بْنِ رُومَانَ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ

كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ جِيرَانٌ مِنَ الأَنْصَارِ. وَكَانَتْ لَهُمْ مَنَائِحُ. فَكَانُوا يُرْسِلُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَلْبَانِهَا، فَيَسْقِينَاهُ.

٦٤٨١- ٢٩/٢٨ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا(٢٩) ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: لَقَدْ مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَمَا شَبِعَ مِنْ خُبْزٍ وَزَيْتٍ، فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، مَرَّتَيْنِ.

٦٤٨٢- ٣٠/٢٩ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا(٣٠) قَالَتْ: تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، حِينَ شَبِعَ النَّاسُ مِنَ الأَسْوَدَيْنِ: التَّمْرِ وَالْمَاءِ.

٦٤٨٣- ٣١/٣٠ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا(٣١) قَالَتْ: تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ شَبِعْنَا مِنَ الأَسْوَدَيْنِ: الْمَاءِ وَالتَّمْرِ.

٦٤٨٤- – وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ سُفْيَانَ: وَمَا شَبِعْنَا مِنَ الأَسْوَدَيْنِ.

٦٤٨٥- ٣٢/٣١ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ(٣٢) قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! (وَقَالَ ابْنُ عَبَّادٍ: وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ!) مَا أَشْبَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَهْلَهُ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ تِبَاعًا، مِنْ خُبْزِ حِنْطَةٍ، حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا.

٦٤٨٦- ٣٣/٣٢ عَنْ أَبِي حَازِمٍ(٣٣) قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يُشِيرُ بِإِصْبَعِهِ مِرَارًا يَقُولُ: وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ! مَا شَبِعَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ وَأَهْلُهُ، ثَلاثَةَ أَيَّامٍ تِبَاعًا، مِنْ خُبْزِ حِنْطَةٍ، حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا.

٦٤٨٧- ٣٤/٣٣ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ﷺ(٣٤) قَالَ: أَلَسْتُمْ فِي طَعَامٍ وَشَرَابٍ مَا

---

(٢٩) حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي أَبُو صَخْرٍ عَنْ يَزِيدَ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُسَيْطٍ ح و حَدَّثَنِي هَارُونُ ابْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي أَبُو صَخْرٍ عَنِ ابْنِ قُسَيْطٍ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ

(٣٠) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا دَاوُدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَكِّيُّ الْعَطَّارُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أُمِّهِ عَنْ عَائِشَةَ ح و حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَطَّارُ حَدَّثَنِي مَنْصُورُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَجَبِيُّ عَنْ أُمِّهِ صَفِيَّةَ عَنْ عَائِشَةَ

(٣١) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ صَفِيَّةَ عَنْ أُمِّهِ عَنْ عَائِشَةَ

– وحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا الأَشْجَعِيُّ ح وحَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ كِلاهُمَا عَنْ سُفْيَانَ بِهَذَا الإِسْنَادِ غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِهِمَا عَنْ سُفْيَانَ

(٣٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ قَالا حَدَّثَنَا مَرْوَانُ يَعْنِيَانِ الْفَزَارِيَّ عَنْ يَزِيدَ وَهُوَ ابْنُ كَيْسَانَ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٣٣) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ كَيْسَانَ حَدَّثَنِي أَبُو حَازِمٍ

(٣٤) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالا حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ عَنْ سِمَاكٍ قَالَ سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ يَقُولُ

شِئْتُمْ ؟ لَقَدْ رَأَيْتُ نَبِيَّكُمْ ﷺ وَمَا يَجِدُ مِنَ الدَّقَلِ، مَا يَمْلأُ بِهِ بَطْنَهُ. وَقُتَيْبَةُ لَمْ يَذْكُرْ: بِهِ.

٦٤٨٨- ٣٥/٠٠ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ سِمَاكٍ[٣٥] ، بِهَذَا الإِسْنَادِ، نَحْوَهُ. وَزَادَ فِي حَدِيثِ زُهَيْرٍ: وَمَا تَرْضَوْنَ دُونَ أَلْوَانِ التَّمْرِ وَالزُّبْدِ.

٦٤٨٩- ٣٦/٣٤ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ[٣٦] قَالَ: سَمِعْتُ النُّعْمَانَ يَخْطُبُ قَالَ: ذَكَرَ عُمَرُ مَا أَصَابَ النَّاسُ مِنَ الدُّنْيَا. فَقَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَظَلُّ الْيَوْمَ يَلْتَوِي، مَا يَجِدُ دَقَلا يَمْلأُ بِهِ بَطْنَهُ.

٦٤٩٠- ٣٧/٣٥ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ[٣٧] وَسَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ أَلَسْنَا مِنْ فُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ؟ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ: أَلَكَ امْرَأَةٌ تَأْوِي إِلَيْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: أَلَكَ مَسْكَنٌ تَسْكُنُهُ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَأَنْتَ مِنَ الأَغْنِيَاءِ. قَالَ: فَإِنَّ لِي خَادِمًا. قَالَ: فَأَنْتَ مِنَ الْمُلُوكِ. قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: وَجَاءَ ثَلاثَةُ نَفَرٍ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، وَأَنَا عِنْدَهُ. فَقَالُوا: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ! إِنَّا، وَاللَّهِ! مَا نَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ. لا نَفَقَةٍ، وَلا دَابَّةٍ، وَلا مَتَاعٍ. فَقَالَ لَهُمْ: مَا شِئْتُمْ. إِنْ شِئْتُمْ رَجَعْتُمْ إِلَيْنَا فَأَعْطَيْنَاكُمْ مَا يَسَّرَ اللَّهُ لَكُمْ. وَإِنْ شِئْتُمْ ذَكَرْنَا أَمْرَكُمْ لِلسُّلْطَانِ. وَإِنْ شِئْتُمْ صَبَرْتُمْ. فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ يَسْبِقُونَ الأَغْنِيَاءَ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الْجَنَّةِ، بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا». قَالُوا: فَإِنَّا نَصْبِرُ. لا نَسْأَلُ شَيْئًا.

المعنى العام

مجموعة من الأحاديث تشترك فى الدعوة إلى الزهد، والتقلل من الدنيا، نعم لكل حديث منها طعم ولون ورائحة، ولكل حديث أسلوبه ووقائعه، ولكن الهدف واحد، الدعوة إلى الزهد، فالدنيا سجن المؤمن، وجنة الكافر، والدنيا لا تساوى عند الله جناح بعوضة، وهى أهون على الله من جدى ميت على الناس، وما يعتز به ابن آدم من مال وأملاك وبنين، سيتخلى عنه يوم يموت، ولا يبقى معه إلا عمله، وكل ما يجمعه، ويجرى وراءه لن يأخذ منه إلا لقمة يأكلها، أو خرقة يلبسها، ثم يتركه إلى الورثة،

(٣٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ ح وحَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا الْمُلَائِيُّ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ كِلاهُمَا عَنْ سِمَاكٍ

(٣٦) وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى قَالا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ

(٣٧) حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَرْحٍ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي أَبُو هَانِئٍ سَمِعَ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيَّ يَقُولُ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ

محبين له أو مبغضين، فليضع جزءاً منه للصدقات وأعمال البر لينفعه يوم القيامة، إن الإنسان مسئول عن كل درهم من ماله، من أين اكتسبه؟ وفيم أنفقه؟ وكلما زاد ماله زادت مسئوليته، فالغنى أشد خطرا على المسلم من الفقر، فما أهلك الأمم السابقة إلا التنافس فى الأموال، حملهم ذلك على الحقد والحسد والتدابر والتباغض بل على القتل وسفك الدماء، فليحمد كل إنسان ربه على ما أعطاه، ولينظر إلى من هو أقل منه مالا ودنيا، ليعلم مقدار ما عنده من نعم، وشكر النعمة يزيدها، مصداقاً لقوله تعالى ﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم: ٧] وشكر النعمة يكون بالاعتراف بها، ونفع الناس بها، وقد كانت عاقبة الثلاثة من بنى إسرائيل شاهدة على ذلك، لم يشكر الأقرع والأبرص فمحقت نعمتهما، وشكر الأعمى فبورك له فيها.

ويوم القيامة يسأل الإنسان عما كان فيه من نعيم، مصداقاً لقوله تعالى ﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ۝ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ۝ ثُمَّ كَلا سَوْفَ تَعْلَمُونَ۝ كَلا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ۝ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ۝ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ۝ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ [التكاثر: ١-٧] والمتدبر لمعيشة الرسول ﷺ، يعلم قيمة الزاهدين.

المباحث العربية

(**الدنيا سجن المؤمن، وجنة الكافر**) معناه أن كل مؤمن مسجون، ممنوع فى الدنيا من الشهوات المحرمة والمكروهة، مكلف بفعل الطاعات الشاقة، فإذا مات استراح من هذا، وانقلب إلى ما أعد الله تعالى له من النعيم الدائم، والراحة الخالصة من النقصان، وأما الكافر فإنما له من ذلك ما حصل فى الدنيا، مع قلته وتكديره بالمنغصات، فإذا مات صار إلى العذاب الدائم، وشقاء الأبد.

(**داخلا من بعض العالية**) العالية ضاحية من ضواحى المدينة.

(**والناس كنفتيه**) بفتح الكاف والنون والفاء والتاء أى جانبيه، وفى بعض النسخ « كنفته » بالإفراد، أى جانبه.

(**فمر بجدى أسك ميت**) « أسك » بفتح الهمزة والسين وتشديد الكاف، أى صغير الأذنين، وصغر الأذنين عيب فيه.

(**فتناوله، فأخذ بأذنه**) أى فتناوله، ولمسه بعصاه، ولمس أذنه بالعصا.

(**أتحبون أنه لكم؟**) بدون درهم؟.

(**ألهاكم التكاثر**) أى شغلكم جمع المال، والإكثار منه عن آخرتكم والعمل من أجلها.

(**يقول ابن آدم: مالى**) فى الرواية الثالثة والرابعة « مالى - مالى » مرتين، أى يعتز به، ويفتخر به، ويعتمد عليه.

(وهل لك يا بن آدم من مالك، إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت) أى فنفذت عطاءك وأكملته وأتممته من غير مَنٍّ ولا أذى، والاستفهام إنكارى بمعنى النفى، أى ليس لك من مالك إلا كذا وكذا وكذا، وما عدا ذلك فهو لورثتك.

ففى الرواية الرابعة « يقول العبد : مالى. مالى. إنما له من ماله ثلاث: ما أكل فأفنى، أو لبس فأبلى، أو أعطى فاقتنى » قال النووى: هكذا هو فى معظم النسخ، ولمعظم لرواة، « فاقتنى » بالتاء، ومعناه ادخره لآخرته، أى ادخر ثوابه، وفى بعضها « فأقنى » بحذف التاء، أى أرضى الله، وأرضى الفقير « وما سوى ذلك فهو ذاهب، وتاركه للناس ».

(يتبع الميت ثلاثة، فيرجع اثنان، ويبقى واحد، يتبعه أهله وماله وعمله، فيرجع أهله وماله، ويبقى عمله) تبعية هذه الثلاثة غالبية، فقد لا يتبعه إلا عمله فقط، والمراد من يتبع جنازته من أهله ورفاقه، وإذا انقضى أمر الحزن عليه رجعوا، سواء أقاموا بعد الدفن أم لا، ومعنى بقاء عمله، أنه يدخل معه القبر، والتبعية بعضها حقيقة، وبعضها مجاز، ففيه استعمال اللفظ الواحد فى حقيقته ومجازه.

(ما الفقر أخشى عليكم) « الفقر » منصوب مفعول به مقدم لأخشى، وقال الطيبى: فائدة تقديم المفعول هنا الاهتمام بشأن الفقر، فإنه الوالد المشفق، إذا حضره الموت، كان اهتمامه بحال ولده فى المال، فأعلم صلى الله عليه وسلم أصحابه أنه، وإن كان لهم فى الشفقة عليهم، كالأب، لكن حاله فى أمر المال، يخالف حال الوالد، وأنه لا يخشى عليهم الفقر، كما يخشاه الوالد، ولكن يخشى عليهم من الغنى، الذى هو مطلوب الوالد لولده.

(فتنافسوها) بفتح التاء، مع حذف إحدى التاءين، أى فتتنافسوها، والتنافس من المنافسة وهى الرغبة فى الشىء، ومحبة الانفراد به، والمغالبة عليه، وأصلها من الشىء النفيس.

(وتهلككم كما أهلكتهم) لأن المال مرغوب فيه، فترتاح النفس لطلبه، فتمنع منه، فتقع العداوة المقتضية للمقاتلة، المفضية إلى الهلاك، وفى الرواية السابعة « إذا فتحت عليكم فارس والروم. أى قوم أنتم؟ » أى على أى حال ستكونون؟ قال: « نقول كما أمرنا الله » أى نحمده ونشكره، ونسأله المزيد من فضله، قال صلى الله عليه وسلم: « أو غير ذلك؟ تتنافسون ثم تتحاسدون، ثم تتدابرون، ثم تتباغضون، ثم تنطلقون فى مساكين المهاجرين، فتجعلون بعضهم على رقاب بعض ». أى تنطلقون فى ضعاف المهاجرين، فتجعلون بعضهم أمراء على بعض.

(إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه فى المال والخلق، فلينظر إلى من هو أسفل منه ممن فضل عليه) « فضل » بضم الفاء، مبنى للمجهول، و« الخلق » بفتح الخاء وسكون اللام، أى الصورة والخلقة، ويحتمل أن يدخل فيه الأولاد والأتباع، وكل ما يتعلق بزينة الحياة الدنيا، وفى الرواية التاسعة « انظروا إلى من هو أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فهو أجدر أن لا تزدروا

نعمة الله » أى أحق وأحرى بعدم الازدراء، والازدراء افتعال من زريت عليه، وأزريت به، إذا تنقصته. وفى معناه ما أخرجه الحاكم « أقلوا الدخول على الأغنياء، فإنه أحرى أن لا تزدروا نعمة الله ».

وفى الحديث « خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكرًا صابرًا، من نظر فى دنياه إلى من هو دونه، فحمد الله على ما فضله به عليه، ومن نظر فى دينه إلى من هو فوقه، فاقتدى به » ومن نظر فى دنياه إلى من هو فوقه، فأسف على ما فاته، فإنه لا يكتب شاكراً ولا صابراً.

قال ابن بطال: هذا الحديث جامع لمعانى الخير، لأن المرء لا يكون بحال تتعلق بالدين من عبادة ربه مجتهداً فيها، إلا وجد من هو فوقه، فمتى طلبت نفسه اللحاق به استقصر حاله، فيكون أبداً فى زيادة تقربه من ربه، ولا يكون على حالة خسيسة من الدنيا، إلا وجد من أهلها من هو أخس منه حالا، فإذا تفكر فى ذلك علم أن نعمة الله وصلت إليه، دون كثير ممن فضل عليه بذلك، فيلزم نفسه الشكر، فيعظم اغتباطه بذلك فى معاده.

(**إن ثلاثة فى بنى إسرائيل، أبرص وأقرع وأعمى**) بالنصب، بدل من « ثلاثة ».

(**فأراد الله أن يبتليهم**) وفى بعض النسخ « أن يبليهم » بإسقاط التاء، ومعناهما الاختبار، وفى رواية البخارى « بدا لله عزوجل أن يبتليهم » بفتح الباء والدال بغير الهمز، أى سبق فى علم الله، فأراد إظهاره، وليس المراد أنه ظهر له بعد أن كان خافياً، لأن ذلك محال فى حق الله تعالى، وقال صاحب المطالع: ضبطناه على متقنى شيوخنا بالهمز، أى ابتدأ الله أن يبتليهم. قال: ورواه كثير من الشيوخ بغير همز، وهو خطأ. اهـ

قال الحافظ ابن حجر: وأولى ما يحمل عليه، أن المراد قضى الله أن يبتليهم.

(**فبعث إليهم ملكاً**) ليأتى كل واحد منهم على حدة.

(**فأتى الأبرص، فقال: أى شىء أحب إليك؟ قال: لون حسن، وجلد حسن، ويذهب عنى الذى قد قذرنى الناس**) « قذرنى » بفتح القاف والذال مخففة، يقال: قذره الناس وقذر الرجل الشىء يقذره بضم الذال، قذراً بسكونها، جعله واعتبره قذراً بكسر الذال، وقذر بكسر الذال، يقذر بفتحها، أى اتسخ، فهو قذر بكسرها، وقذر الشىء بكسر الذال، وجده قذراً، وكرهه لوسخه واجتنبه، فيصح فى روايتنا كسر الذال وفتحها. أى اشمأز الناس من رؤيتى، وفى رواية حكاها الكرمانى « قذرونى الناس » على لغة: أكلونى البراغيث.

(**فمسحه، فذهب عنه قذره، وأعطى لونا حسنا وجلداً حسناً**) أى مسح على جسمه.

(**قال: فأى المال أحب إليك؟ قال: الإبل - أو قال: البقر**) شك فى ذلك. فالأبرص والأقرع قال أحدهما الإبل، وقال الآخر البقر، فشك إسحاق.

(**فأعطى ناقة عشراء، فقال: بارك الله لك فيها**) الناقة العشراء، بضم العين

وفتح الشين، الحامل القريبة الولادة، أى أعطى الذى تمنى الإبل، وفى رواية البخارى « يبارك لك فيها ».

(فأتى الأقرع، فقال: أى شىء أحب إليك؟ قال: شعر حسن، ويذهب عنى هذا الذى قد قذرنى الناس...) قوله « ويذهب عنى... تصريح باللازم، لتأكيد المطلب.

(فأى المال أحب إليك؟ قال: البقر فأعطى بقرة حاملا) أى حبلى، ولم يؤنث لأنه وصف خاص بالإناث.

(وأتى الأعمى... فأعطى شاة والدا) أى ذات ولد، أى حاملا، وقيل: وضعت ولدها، وهو معها.

(فأنتج هذان) قال النووى: هكذا الرواية « فأنتج » رباعى - بضم الهمزة- وهى لغة قليلة الاستعمال، والمشهور « نتج » بضم النون، ثلاثى. وممن حكى اللغتين الأخفش ومعناه توالى الولادة، وهى النتج والإنتاج. اهـ والإشارة « هذان » لصاحب الإبل وصاحب البقر.

(وولد هذا) بفتح الواو، وتشديد اللام المفتوحة، والإشارة لصاحب الغنم، والناتج للإبل، والمولد للغنم، أى القائم على توليدها، كالقابلة بالنسبة للنساء.

ويلاحظ فى الثلاثة وصف الفقر والمسكنة، فى حالتهم الأولى، وإن لم يذكر، أخذاً من المقام.

(ثم إنه أتى الأبرص فى صورته وهيئته) الأولى، أى فى صورة أبرص.

(فقال: رجل مسكين، قد انقطعت بى الحبال فى سفرى، فلا بلاغ لى اليوم إلا بالله، ثم بك، أسألك بالذى أعطاك اللون الحسن، والجلد الحسن، والمال - بعيراً، أتبلغ عليه فى سفرى) « الحبال » بكسر الحاء وفتح الباء مخففة، جمع حبل، أى الأسباب التى أقطعها فى طلب الرزق، وقيل: العقبات، وقيل: الحبل هو المستطيل من الرمل، ولبعض رواة مسلم « الحيل » بالياء بدل الباء، جمع حيلة، أى لم يبق لى حيلة، ولبعض رواة البخارى « الجبال » بالجيم، وهو تصحيف. ومعنى « أتبلغ عليه » وفى رواية « به » من البلغة، وهى الكفاية، والمعنى: أتوصل به إلى مرادى.

(فقال: الحقوق كثيرة) أى مطالب الحياة كثيرة، يضيق عنها ما ترى من مال، فلا أستطيع إجابة طلبك.

(إنما ورثت هذا المال كابراً عن كابر) أى أنا كبير وغنى عن أب كبير وغنى، عن جد كذلك. « وكابراً » منصوب على الحالية. ولم يتعرض فى جوابه للبرص لأنه غير المطلوب.

(إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت) فعل « صيرك » لفظه خبر ومعناه دعاء، وقيل:

هو خبر لفظاً ومعنى، معبر فيه عن المضارع بالماضي، لتحقق الوقوع، على احتمال أن الملك كان عالماً بالنتيجة من الله تعالى.

(**رجل مسكين وابن سبيل...**) أي قال له مثل ما قال للآخرين، وزيادة « ابن سبيل » هنا ليست زيادة، فمعناها حاصل في كلامه لأخويه.

(**فوالله! لا أجهدك اليوم شيئاً أخذته لله**) بفتح التاء للمخاطب، قال النووي: هكذا هو في رواية الجمهور « أجهدك » بالجيم والهاء، أي لا أشق عليك برد شيء تأخذه أو تطلبه من مالي، والجهد المشقة، وفي رواية للبخاري « لا أحمدك » أي لا أحمدك على ترك شيء تحتاج إليه من مالي، فلم تأخذه، فالحمد المنفي ليس على الأخذ بل على عدم الأخذ، ففي الكلام مضاف محذوف، كقول الشاعر:

وليس على طول الحياة تندم

إذ مراده: وليس على عدم طول الحياة تندم، قال القاضي عياض: لم يتضح هذا المعنى لبعض الناس، فقال: لعله « لا أمنعك » وهذا تكلف. اهـ ويحتمل أن قوله « أحمدك » بتشديد الميم، أي لا أطلب حمدك وشكرك، ولا أمتن عليك.

(**فإنما ابتليتم**) بضم التاء الأولى، مبني للمجهول، أي اختبرتم، والخطاب للثلاثة.

(**فقد رضي عنك وسخط على صاحبيك**) بضم الراء وكسر الضاد، مبني للمجهول، وكذا « سخط ».

(**وكان سعد بن أبي وقاص في إبله، فجاءه ابنه عمر، فلما رآه سعد، قال: أعوذ بالله من شر هذا الراكب**) أي لما رأى سعد ابنه من بعيد، راكباً مسرعاً، دخل في قلبه أن هذا الراكب جاء بشر، فاستعاذ بالله من شره، وكان إلهامه صحيحاً، فقد جاء ابنه يطلب منه السعي وراء الأضواء وزهرة الدنيا، وهو لا يريدها.

(**أنزلت في إبلك وغنمك؟ وتركت الناس يتنازعون الملك بينهم؟**) الاستفهام إنكاري توبيخي، أي لا ينبغي ولا يليق أن تفعل ذلك، وهو أحد الستة الذين رشحهم عمر رضي الله عنه للخلافة بعده، وقال فيه: إن وليها سعد فذاك، وإلا فليستعن به الوالي، وهو من السابقين إلى الإسلام، قيل: كان سابع ستة، وكان مسدد الرمية، مجاب الدعوة، أحد الفرسان الشجعان من قريش، الذين كانوا يحرسون رسول الله ﷺ في مغازيه، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وتوفي رسول الله ﷺ وهو راض عنهم، وهو الذي تولى قتال فارس، وفتح الله على يديه القادسية وغيرها، وولاه عمر الكوفة، ثم عزله، وكانت هذه المقولة بين ابنه وبينه بعد مقتل عثمان، وكان سعد ممن قعد عن الفتنة، ولزم بيته، وأمر أهله ألا يخبروه بشيء من أخبار الناس، حتى تجتمع الأمة على إمام، وظن معاوية أن سعداً بذلك

يتخلى عن على ﷺ، وأنه يمكن أن يضمه إليه، فكتب إليه يدعوه إلى عونه على المطالبة بدم عثمان، فأجابه سعد:

معاوى. داءك الداء العياء ∴ وليس لما تجيء به دواء

أيدعونى أبو حسن على؟ ∴ فلم أردد عليه ما يشاء؟

وقلت له: أعطنى سيفاً بصيرا ∴ تميز به العداوة والولاء

فإن الشر أصغره كثير ∴ وإن الظهر تثقله الدماء

أتطمع فى الذى أعطى عليا ∴ على ما قد طمعت به العفاء

ليوم منه خير منك حيا ∴ وميتا، أنت للمرء الفداء

فأما أمر عثمان فدعه ∴ فإن الرأى أذهبه البلاء

مات ﷺ فى قصره بالعقيق، على عشرة أميال من المدينة، وحمل إلى المدينة، فدفن بها بالبقيع سنة خمس وخمسين، وله من العمر بضع وسبعون على المشهور، روى أنه لما حضره الموت دعا بجبة خلق من صوف فقال: كفنونى فيها، فإنى لقيت المشركين فيها يوم بدر، وكنت أخبؤها لهذا. رضى الله عنه، وأرضاه.

(فضرب سعد فى صدره، فقال: اسكت. سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله يحب العبد التقى الغنى الخفى) قال النووى: المراد بالغنى غنى النفس. هذا هو الغنى المحبوب، لقوله صلى الله عليه وسلم: « ولكن الغنى غنى النفس » وأشار القاضى. إلى أن المراد الغنى بالمال، وأما « الخفى » فبالخاء. هذا هو الموجود فى النسخ، والمعروف فى الروايات، وذكر القاضى أن بعض رواة مسلم رواه بالحاء، ومعناه بالخاء الخامل المنقطع إلى العبادة، وللاشتغال بأمور نفسه، وهو مراقب ربه، ومعناه بالحاء الوصول للرحم، اللطيف بهم وبغيرهم من الضعفاء، والمناسب للمقام رواية الخاء.

(إنى لأول رجل من العرب رمى بسهم فى سبيل الله) وذلك فى سرية عبيدة بن الحارث، وكان معه يومئذ المقداد بن عمرو، وعتبة بن غزوان، ويروى أن سعداً قال فى ذلك شعراً:

ألا هل جا رسول الله أنى ∴ حميت صحابتى بصدور نبلى

أذود بها عدوهم ذيادا ∴ بكل حزونة وبكل سهل

فما يعتد رام من معد ∴ بسهم مع رسول الله قبلى

(ولقد كنا نغزو مع رسول الله ﷺ، مالنا طعام نأكله إلا ورق الحبلة، وهذا السمر حتى إن أحدنا ليضع كما تضع الشاة) « الحبلة » بضم الحاء وسكون الباء، و« السمر» بفتح

السين وضم الميم، نوعان من شجر البادية، قيل: الحبلة شجر العضاء، قال ابن العربي: شجر يشبه اللوبية، وفي ملحق الرواية «حتى إن كان أحدنا ليضع كما تضع العنز، مايخلطه بشيء» أي يتبرز بفضلات ورق الأشجار، برازاً غير مخلوط بأصناف الطعام.

(**ثم أصبحت بنو أسد تعزرني على الدين، لقد خبت إذاً، وضل عملي**) قالوا: المراد ببني أسد بنو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى، قالوا: ومعنى «تعزرني» بضم التاء وفتح العين وكسر الزاي المشددة، أي تعلمني وتقومني، ومنه تعزير السلطان، وهو تقويمه بالتأديب، وقال بعضهم: معناه اللوم والعتب، وقيل: معناه توبخني على التقصير في الدين، يستكثر أن يكون من السابقين إلى الإسلام، ويقدمه آخرون في الدين، ولعله يشير بذلك إلى الشكوى التي قدمها فيه أهل الكوفة إلى عمر بن الخطاب، يقولون عنه، إنه لا يحسن يصلي، والتنوين في «إذا» في قوله «لقد خبت إذاً» عوض عن المضاف إليه، والتقدير: لقد خبت إذا كنت سيئ الدين.

(**فإن الدنيا قد آذنت بصرم**) بضم الصاد وسكون الراء، أي انقطاع وذهاب، و«آذنت» بهمزة ممدودة وفتح الذال، أي أعلمت.

(**وولت حذاء**) «ولت» بفتح الواو، وتشديد اللام المفتوحة، من ولي يولي، بمعنى ذهب، و«حذاء» بفتح الحاء ثم ذال مشددة، بعدها ألف ممدودة، أي مسرعة الانقطاع.

(**ولم يبق منها إلا صبابة، كصبابة الإناء، يتصابها صاحبها**) «الصبابة» بضم الصاد، النقية اليسيرة من الشراب، تبقى في أسفل الإناء، وقوله «يتصابها» أي يشربها.

(**لا يدرك لها قعراً**) قعر كل شيء أسفله.

(**وليأتين عليها يوم، وهو كظيظ من الزحام**) أي ممتلئ.

(**ما لنا طعام إلا ورق الشجر، حتى قرحت أشداقنا**) أي صارت فيها قروح وجراح، من خشونة الورق وحرارته.

(**فالتقطت بردة، فشققتها بيني وبين سعد بن مالك، فاتزرت بنصفها، واتزر سعد بنصفها، فما أصبح اليوم منا أحد، إلا أصبح أميراً على مصر من الأمصار**) يقارن بين حالة الفقر والضنك التي كانوا فيها، وبين حالة العز والسيادة التي صاروا فيها، وسعد بن مالك هو سعد بن أبي وقاص، وعتبة بن غزوان، بضم العين وسكون التاء وفتح الباء، و«غزوان» بفتح الغين وسكون الزاي، من السابقين الأولين، هاجر إلى الحبشة، ثم إلى المدينة، كان رفيقاً للمقداد، شهد المشاهد مع رسول الله ﷺ، فتح الفتوح، واختط البصرة، قدم على عمر رضي الله عنهما، يستعفيه من الإمارة، فأبى، فرجع، فمات في الطريق سنة سبع عشرة، وهو ابن سبع وخمسين على الصحيح.

وفي ملحق الرواية الثالثة عشرة «وكان أميراً على البصرة».

(**وإنها لم تكن نبوة قط إلا تناسخت**) أي إلا أزيلت ومحيت، وحل محلها شيء آخر.

(**حتى يكون آخر عاقبتها ملكاً**) وقد كان، وتحولت الخلافة إلى ملك.

(**فستخبرون**) بفتح التاء وسكون الخاء وضم الباء، أي ستختبرون الأمراء، وتختبرون بهم، وترون منهم ما يذكركم أحوالنا، وما كنا عليه من إصلاح.

(**ألم أكرمك وأسود له**) أي أجعلك سيداً، والاستفهام للتقرير.

(**وأذرك ترأس، وتربع**) « أذرك » بفتح الهمزة والذال وسكون الراء، من يذر، ذر، أي يدع دع، و« ترأس » بفتح التاء وسكون الراء وفتح الهمزة، بعدها سين، ومعناه رئيس القوم وكبيرهم، وأما « تربع » فبفتح التاء والباء، بينهما راء ساكنة، معناه تأخذ المرباع، الذي كانت ملوك الجاهلية تأخذه من الغنمية، وهو ربعها، يقال: ربعتهم، أي أخذت ربع أموالهم، ومعناه ألم أجعلك رئيساً مطاعاً؟ وقال القاضي: عندي أن معناه تركتك مستريحاً، لا تحتاج إلى مشقة وتعب، من قولهم: أربع على نفسك، أي أرفق بها، وفي رواية « ترتع » بتاءين، ومعناه تنعم، وقيل: تأكل، وقيل: تلهو، وقيل: تعيش في سعة.

(**فيقول: ههنا إذا**) معناه قف ههنا، حتى تشهد عليك جوارحك.

(**فيقال لأركانه: انطقي**) أي فيقال لجوارحه: انطقي.

(**فعنكن كنت أناضل**) أي أدافع وأجادل.

(**اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً**) وفي الرواية الثامنة عشرة « اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً » وفي ملحقها « كفافا » قيل: المعنى: اجعل رزقهم كفاية من غير إسراف، وقيل: « قوتاً » أي كفافاً، أي سد الرمق.

(**ما شبع آل محمد ﷺ منذ قدم المدينة، من طعام بر، ثلاث ليال، تباعاً، حتى قبض**) في الرواية العشرين « ماشبع رسول الله ﷺ ثلاثة أيام تباعاً، من خبز بر، حتى مضى لسبيله » وفي الرواية الواحدة والعشرين « ماشبع آل محمد ﷺ من خبز شعير، يومين متتابعين، حتى قبض » وفي الرواية الثالثة والعشرين « من خبز البر، ثلاثاً » وفي الرابعة والعشرين « يومين من خبز بر، إلا وأحدهما تمر» وفي الرواية الثامنة والعشرين « ماشبع من خبز وزيت في يوم واحد مرتين » وعند ابن سعد « كانت تأتي عليه أربعة أشهر مايشبع من خبز البر» وفي رواية « خرج رسول الله ﷺ من الدنيا، ولم يشبع من خبز الشعير، في اليوم الواحد، غداء وعشاء » وعند ابن سعد « ماشبع من غداء أو عشاء حتى لقي الله ».

(**إن كنا آل محمد ﷺ لنمكث شهراً، ما نستوقد بنار، إن هو إلا التمر والماء**) وفي ملحق الرواية « إن كنا لنمكث » و« إن » مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الحال والشأن، محذوف،

والجملة بعدها خبرها، والتقدير: إنه كنا... وزاد فى هذا الملحق « إلا أن يأتينا اللحيم » وفى الرواية السابعة والعشرين « إن كنا لننظر إلى الهلال، ثم الهلال، ثم الهلال، ثلاثة أهلة فى شهرين، وما أوقد فى أبيات رسول الله ﷺ نار، قال لها عروة ابن أختها: ياخالة. ماكان يعيشكم؟ قالت: الأسودان، التمر والماء، إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار، وكانت لهم منائح، فكانوا يرسلون إلى رسول الله ﷺ من ألبانها، فيسقيناه ». « ما كان يعيشكم » بضم الياء وفتح العين وكسر الياء المشددة، قال النووى: وفى بعض النسخ المعتمدة « فما كان يقيتكم » وفى الرواية الثالثة والثلاثين « لقد رأيت نبيكم ﷺ وما يجد من الدقل » بفتح الدال والقاف، وهو تمر ردىء « ما يملأ به بطنه » زاد فى ملحق الرواية « وما ترضون دون ألوان التمر والزبد » وفى الرواية الرابعة والثلاثين « لقد رأيت رسول الله ﷺ يظل اليوم يلتوى، مايجد دقلا، يملأ به بطنه ».

(توفى رسول الله ﷺ، وما فى رفى من شىء، يأكله ذو كبد، إلا شطر شعير، فى رف لى، فأكلت منه، حتى طال على، فكلته، ففنى) الرف بفتح الراء تجويف فى حائط، أو خشبة توضع على جانبى حائط، ليوضع عليها الشىء، والشطر هنا معناه شىء من شعير، وقيل: معناه نصف وسق، و« ذو كبد » يشمل جميع الحيوان، و« فكلته » بكسر الكاف.

فقه الحديث

يؤخذ من الأحاديث

١- من الرواية الأولى مواساة أهل البلاء، بأن الدنيا سجن المؤمن.

٢- ومن الرواية الثانية أدب التابعين مع المتبوع، والإحاطة به من جانبيه.

٣- هوان الدنيا على الله، وتحقير شأنها، بالنسبة للآخرة ونعيمها.

٤- وجواز تمثيلها بالشىء الحقير، والميت النتن.

٥- ومن الرواية الثالثة الحث على التصدق بالمال، ومحاولة استخدامه للآخرة.

٦- ومن الرواية الخامسة أنه لا ينفع الميت إلا عمله.

٧- ومن الرواية السادسة خشيته صلى الله عليه وسلم على أمته من فتنة المال.

٨- وهو علم من أعلام النبوة، وقد وقع.

٩- وفيها إشارة إلى أن مضرة الفقر دون مضرة الغنى، لأن مضرة الفقر دنيوية، ومضرة الغنى دينية غالباً.

١٠- وقد يستدل به على أن الفقر أفضل من الغنى.

١١- وفيها الاعتبار والتبصير بالأمم السابقة.

١٢- ومن الرواية الثامنة والتاسعة فضيلة النظر إلى من هو فوقه فى الدين، والنظر إلى من هو دونه فى الدنيا.

١٣- والحث على شكر نعمة الله، وعدم ازدرائها.

١٤- ومن الرواية العاشرة من قول الملك « رجل مسكين » استخدام المعاريض، وضرب الأمثال، ليتيقظ المخاطب.

١٥- وفيها جواز ذكر ما وقع لمن مضى، ليتعظ به من سمعه، ولا يكون ذلك غيبة فيهم.

١٦- والتحذير من كفران النعم.

١٧- والترغيب فى شكرها، والاعتراف بها، وحمد الله عليها.

١٨- وفيها فضل الصدقة.

١٩- والحث على الرفق بالضعفاء، وإكرامهم، وتبليغهم مآربهم.

٢٠- والزجر عن البخل، لأنه حمل صاحبه على الكذب، وعلى جحد نعمة الله تعالى.

٢١- وفى الرواية الحادية عشرة منقبة لسعد بن أبى وقاص.

٢٢- والزهد فى الإمارة والمناصب.

٢٣- وفضيلة الخامل، المنقطع للعبادة، المشتغل بأمور نفسه.

٢٤- قال النووى: وفيها حجة لمن يقول: الاعتزال أفضل من الاختلاط، وفى المسألة خلاف.

٢٥- وفيها جواز مدح الإنسان نفسه عند الحاجة، إذا أمن العجب.

قال ابن الجوزى: فإن قيل: كيف ساغ لسعد أن يمدح نفسه، ومن شأن المؤمن ترك ذلك، لثبوت النهى عنه؟ فالجواب أن ذلك ساغ له، لما عيره الجهال بأنه لا يحسن الصلاة فاضطر إلى ذكر فضله.

٢٦- وفيها بيان ما كانوا عليه من الزهد فى الدنيا، والتقلل منها، والزهد، والصبر فى طاعة الله على المشاق الشديدة.

٢٧- ومن الرواية الثالثة عشرة ما كانت عليه حالتهم فى أول الأمر من شدة الحال، وخشونة العيش والجهد، ثم إنهم اتسعت عليهم الدنيا بالفتوحات، وولوا الولايات.

٢٨- ومن الرواية التاسعة عشرة، وما بعدها ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الزهد فى الدنيا، قال الطبرى: استشكل بعض الناس كون النبى ﷺ وأصحابه، كانوا يطوون الأيام جوعاً، مع ماثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان يرفع لأهله قوت سنة، وأنه قسم بين أربعة أنفس ألف بعير،

مما أفاء الله عليه، وأنه ساق فى عمرته مائة بدنة، فنحرها، وأطعمها المساكين، وأنه أمر لأعرابى بقطيع غنم، وغير ذلك، مع من كان معه من أصحاب الأموال. كأبى بكر وعمر وعثمان وطلحة وغيرهم، قال: والجواب أن ذلك كان منهم فى حالة، دون حالة، لا لعوز وضيق، بل تارة للإيثار، وتارة لكراهة الشبع. ثم قال: وما نفاه مطلقاً فيه نظر، لما تقدم من الأحاديث. اهـ

قال الحافظ ابن حجر: والحق أن الكثير منهم كانوا فى حال ضيق، قبل الهجرة، حيث كانوا بمكة، ثم لما هاجروا إلى المدينة، كان أكثرهم كذلك، فواساهم الأنصار، بالمنازل والمنائح، فلما فتحت لهم النضير وما بعدها، ردوا عليهم منائحهم. نعم كان النبى ﷺ يختار ذلك، مع إمكان التوسع والتبسط فى الدنيا له، كما أخرج الترمذى، من حديث أبى أمامة «عرض على ربى، ليجعل لى بطحاء مكة ذهبا، فقلت: لا. يارب. ولكن أشبع يوماً، وأجوع يوماً، فإذا جعت تضرعت إليك، وإذا شبعت شكرتك».

٢٩- ومن الرواية السادسة والعشرين قال ابن بطال: فيه أن الطعام المكيل، يكون فناؤه معلوماً، للعلم بكيله، وأن الطعام غير المكيل، فيه البركة، لأنه غير معلوم مقداره. قال الحافظ ابن حجر: فى تعميمه كل الطعام بذلك نظر، والذى يظهر أنه كان من الخصوصية لعائشة، ببركة النبى ﷺ، ونحوه ما وقع فى عكة المرأة. قال القرطبى: سبب رفع النماء عند الكيل، الالتفات بعين الحرص، مع معاينة إدرار نعم الله، ومواهب كراماته، وكثرة بركاته، والغفلة عن الشكر عليها، والثقة بالذى وهبها، والميل إلى الأسباب المعتادة، عند مشاهدة خرق العادة.

٣٠- ويستفاد منها أن من رزق شيئاً، أو أكرم بكرامة، أو لطف به فى أمر ما، فالمتعين عليه موالاة الشكر، وإضافة المنة لله تعالى.

والله أعلم.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(٧٩٣) باب النهى عن الدخول على أهل الحجر إلا من يدخل باكيا

٦٤٩١- ٣٨/١ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[٣٨] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، لأَصْحَابِ الْحِجْرِ: «لا تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلاءِ الْقَوْمِ الْمُعَذَّبِينَ. إلا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ. فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَلا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ، أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ».

٦٤٩٢- ٣٩/٢ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ[٣٩]، وَهُوَ يَذْكُرُ الْحِجْرَ، مَسَاكِنَ ثَمُودَ. قَالَ سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ قَالَ: مَرَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْحِجْرِ. فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ، إلا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ. حَذَرًا أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ» ثُمَّ زَجَرَ فَأَسْرَعَ حَتَّى خَلَّفَهَا.

٦٤٩٣- ٤٠/٣ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[٤٠]؛ أَنَّ النَّاسَ نَزَلُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْحِجْرِ، أَرْضِ ثَمُودَ. فَاسْتَقَوْا مِنْ آبَارِهَا. وَعَجَنُوا بِهِ الْعَجِينَ. فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُهَرِيقُوا مَا اسْتَقَوْا وَيَعْلِفُوا الإِبِلَ الْعَجِينَ. وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَسْتَقُوا مِنَ الْبِئْرِ الَّتِي كَانَتْ تَرِدُهَا النَّاقَةُ.

٦٤٩٤- - وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، بِهَذَا الإِسْنَادِ، مِثْلَهُ. غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: فَاسْتَقَوْا مِنْ بِئَارِهَا وَاعْتَجَنُوا بِهِ.

المعنى العام

فى طريق المسلمين إلى غزوة تبوك، وقبل الشام من أرض الحجاز مروا على آبار ثمود، قوم صالح، وقد قطعوا صحراء واسعة قليلة الماء، فلما وصلوا إلى آبار ثمود، وكانوا فى حاجة إلى الماء، استقوا من آبارها، وعجنوا دقيقهم بمائها، وخاف رسول الله ﷺ على أصحابه من آثار غضبة الله تعالى، فأمر أصحابه أن لا يأكلوا خبزاً عجنوه بماء قوم صالح، وليطعموا الخبز الذى عجنوه بمائهم

(٣٨) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ جَمِيعًا عَنْ إِسْمَعِيلَ قَالَ ابْنُ أَيُّوبَ حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ

(٣٩) حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ

(٤٠) حَدَّثَنِي الْحَكَمُ بْنُ مُوسَى أَبُو صَالِحٍ حَدَّثَنَا شُعَيْبُ بْنُ إِسْحَقَ أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ أَخْبَرَهُ - وحَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ مُوسَى الأَنْصَارِيُّ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بِهَذَا الإِسْنَادِ

الدواب والأنعام، وقال لهم: لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا مضطرين، على أن تدخلوا باكين، تائبين، خائفين من أن يصيبكم مثل ما أصابهم، خائفين من أن تحل عليكم غضبة اللّٰه التى حلت بهم، واجتهدوا أن تسرعوا السفر ومجاوزة ديار الظالمين.

المباحث العربية

(قال رسول اللّٰه ﷺ لأصحاب الحجر) أصحاب الحجر ثمود قوم صالح، وقد هلكوا جميعاً لتكذيبهم رسولهم، وعقرهم الناقة، أخذتهم الصيحة مصبحين، فاللام فى قوله « لأصحاب الحجر» بمعنى « عن » أى قال لأصحابه عن أصحاب الحجر وشأنهم:

(لاتدخلوا على هؤلاء القوم المعذبين) أى لا تدخلوا على آثارهم، ولا تدخلوا بيوتهم وطرقاتهم.

(إلا أن تكونوا باكين) متضرعين إلى اللّٰه أن يحفظكم من غضبه، وأن يحميكم من أن يصيبكم مثل ما أصابهم.

(أن يصيبكم مثل ما أصابهم) بفتح همزة « أن » أى خشية أن يصيبكم، أو حذر أن يصيبكم.

(ثم زجر، فأسرع، حتى خلفها) مفعول « زجر» محذوف للعلم به، أى زجر ناقته، وساقها سوقاً شديداً، حتى خلف الديار، وجعلها خلفه، وجاوزها.

فقه الحديث

فيه الحث على المراقبة والخشية والخوف عند المرور بديار الظالمين، ومواضع العذاب، قال النووى: ومثلة الإسراع فى وادى محسر، لأن أصحاب الفيل هلكوا هناك، وقد مضى فى كتاب الحج. فينبغى للمار فى هذه المواضع التذكر والاعتبار، والخوف، والبكاء، وأن يستعيذ باللّٰه من غضب اللّٰه.

واللّٰه أعلم

(٧٩٤) باب فضل الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم

٦٤٩٥- ٤١/١ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[٤١] ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ، كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - وَأَحْسِبُهُ قَالَ - وَكَالْقَائِمِ لا يَفْتُرُ، وَكَالصَّائِمِ لا يُفْطِرُ».

٦٤٩٦- ٤٢/٢ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[٤٢] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «كَافِلُ الْيَتِيمِ، لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ، أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ» وَأَشَارَ مَالِكٌ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى.

المعنى العام

الإسلام دين التكافل الاجتماعي، ومثل المؤمنين كمثل اليدين تغسل إحداهما الأخرى والمؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضا، ومثل المؤمنين كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

وعلى الرغم من الصدقة الواجبة لمستحقيها يدعو الإسلام لصدقات أخرى فوق الواجبة إلى المستحقين والمحتاجين من المسلمين، وعلى رأسهم الأرملة والمسكين واليتيم.

وإذا كان الحديث قد شبه المحسن إلى الأرملة والمسكين بالمجاهد فى سبيل اللّه من حيث الأجر، ومن حيث إحياء الدين، فكلاهما إحياء، فإن المنفلوطى قد بالغ، وجعل المحسن أفضل من المجاهد، إذ يقول ما معناه: إن الإحسان إلى الفقير خير من الجهاد فى سبيل الله، وإن شرح القلوب خير من شق الصدور، وكم بين من يحيى الميت ومن يميت الحى. اهـ وإن كان فى كلامه مغالطة كبيرة، لكنه الأدب والبيان، وإن من البيان لسحرا.

المباحث العربية

(السعى على الأرملة والمسكين) «الأرملة» التى لا زوج لها، سواء كانت تزوجت أم لا، وقيل: هى التى فارقت زوجها، قال ابن قتيبة: سميت أرملة لما يحصل لها من الإرمال، وهو الفقر وذهاب الزاد بفقد الزوج، يقال: أرمل الرجل إذا فنى زاده، و«المسكين» مفعيل من السكون، فكأنه من

---

(٤١) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبٍ حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ ثَوْرِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِي الْغَيْثِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٤٢) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ عِيسَى حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ ثَوْرِ بْنِ زَيْدٍ الدِّيلِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْغَيْثِ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

قلة المال سكنت حركاته، ولذا قال تعالى ﴿ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾[البلد: ١٦] أى لاصق بالتراب. وفى حد الغنى والفقير والمسكين خلاف طويل، تقدم فى مصارف الزكاة.

ومعنى الساعى الذى يذهب ويجىء فى تحصيل ما ينفع الأرملة والمسكين.

(كالمجاهد فى سبيل اللّه - وأحسبه قال- وكالقائم لايفتر، وكالصائم لا يفطر)

هكذا بالشك هنا، وفى رواية للبخارى « الساعى على الأرملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله، أو كالذى يصوم النهار، ويقوم الليل » والقائل « أحسبه » فى روايتنا القعنبى، وقد أخرجه ابن ماجه بلفظ البخارى، لكنه بالواو، لا بلفظ « أو».

(كافل اليتيم له أو لغيره، أنا وهو كهاتين فى الجنة، وأشار بالسبابة والوسطى)

كافل اليتيم القائم بأموره، من نفقة وكسوة وتأديب وتربية وغير ذلك. واليتيم الصغير الذى مات أبوه.

وقوله « له أو لغيره » الذى له أن يكون قريباً، كجده وأمه وجدته وأخيه وعمه وخاله، وغيرهم من أقاربه، والذى لغيره أن يكون أجنبياً.

فقه الحديث

فيه فضيلة الساعى والمعين للأرملة والمسكين، وعظم أجره، لأنه بذلك من المجاهدين فى سبيل اللّه، الجهاد الأكبر، وهو مغالبة النفس والهوى والشيطان. وفى الحديث الثانى فضيلة كافل اليتيم، وهذه الفضيلة تحصل لمن كفله من مال نفسه، أو من مال اليتيم بولاية شرعية على أن يقوم بالكفالة على الوجه الشرعى الكامل.

واللّه أعلم

(٧٩٥) باب فضل بناء المساجد

٦٤٩٧- ٤٣/١ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ﷺ[٤٣] ، عِنْدَ قَوْلِ النَّاسِ فِيهِ حِينَ بَنَى مَسْجِدَ الرَّسُولِ ﷺ : إِنَّكُمْ قَدْ أَكْثَرْتُمْ. وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ بَنَى مَسْجِدًا - قَالَ بُكَيْرٌ حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ - يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ، بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّةِ». وَفِي رِوَايَةِ هَارُونَ: «بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ».

٦٤٩٨- ٤٤/٢ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ﷺ[٤٤] ، حِينَ أَرَادَ بِنَاءَ الْمَسْجِدِ، فَكَرِهَ النَّاسُ ذَلِكَ. وَأَحَبُّوا أَنْ يَدَعَهُ عَلَى هَيْئَتِهِ. فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلَّهِ، بَنَى اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ مِثْلَهُ ».

٦٤٩٩- - وَفِي رِوَايَةِ عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ، بِهَذَا الإِسْنَادِ، غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِهِمَا: «بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ».

هذان الحديثان بلفظهما سبق شرحهما في باب خاص بعنوان باب فضل بناء المساجد، والحث عليها، من كتاب المساجد.

---

(٤٣) حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الأَيْلِيُّ وَأَحْمَدُ بْنُ عِيسَى قَالا حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي عَمْرٌو وَهُوَ ابْنُ الْحَارِثِ أَنَّ بُكَيْرًا حَدَّثَهُ أَنَّ عَاصِمَ بْنَ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ عُبَيْدَ اللَّهِ الْخَوْلانِيَّ يَذْكُرُ أَنَّهُ سَمِعَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ

(٤٤) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى كِلاهُمَا عَنِ الضَّحَّاكِ قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا الضَّحَّاكُ بْنُ مَخْلَدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ ابْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ أَرَادَ

- وحَدَّثَنَاه إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْحَنَفِيُّ وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ الصَّبَّاحِ كِلاهُمَا عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ

(٧٩٦) باب فضل الإنفاق على المسكين وابن السبيل

٦٥٠٠- ٤٥/١ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ(٤٥) ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «بَيْنَا رَجُلٌ بِفَلاةٍ مِنَ الأَرْضِ، فَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلانٍ. فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابُ. فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِي حَرَّةٍ. فَإِذَا شَرْجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشِّرَاجِ قَدِ اسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ الْمَاءَ كُلَّهُ. فَتَتَبَّعَ الْمَاءَ. فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ الْمَاءَ بِمِسْحَاتِهِ. فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ! مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: فُلانٌ. لِلاسْمِ الَّذِي سَمِعَ فِي السَّحَابَةِ. فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ! لِمَ تَسْأَلُنِي عَنِ اسْمِي؟ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتًا فِي السَّحَابِ الَّذِي هَذَا مَاؤُهُ يَقُولُ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلانٍ لاسْمِكَ. فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا؟ قَالَ: أَمَّا إِذْ قُلْتَ هَذَا، فَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهَا، فَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثِهِ، وَآكُلُ أَنَا وَعِيَالِي ثُلُثًا، وَأَرُدُّ فِيهَا ثُلُثَهُ».

٦٥٠١- – وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ وَهْبُ بْنِ كَيْسَانَ، بِهَذَا الإِسْنَادِ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «وَأَجْعَلُ ثُلُثَهُ فِي الْمَسَاكِينِ وَالسَّائِلِينَ وَابْنِ السَّبِيلِ».

المعنى العام

رجل فيمن كان قبلنا، ولعله من عباد بنى إسرائيل، سمع صوتاً آمراً ملك السحاب والمطر يقول له: حول السحاب فوق أرض فلان بن فلان، فتحولت السحابة إلى جهة، تتبعها سامع الصوت من بنى إسرائيل، فإذا هى تمطر فوق أرض، ووجد رجلا يعمل فى هذه الأرض بفأسه، فسأله: ما اسمك؟ فقال الرجل: اسمى فلان بن فلان. لماذا تسأل عن اسمى؟ قال له: سمعت اسمك فى السماء. فأخبرنى؟ كيف وصلت إلى هذه الدرجة، وماذا تفعل فى ثمراتها؟ قال له: ماكنت أحب أن أذكر شيئاً من هذا، فهو بينى وبين الله، ولكن ما دمت بهذا القصد الصالح فاعلم أننى أقسم الثمرة أثلاثاً أتصدق بثلثها، وآكل أنا وعيالى ثلثها، وأستخدم الثلث بذراً أعيد به زراعتها.

وهكذا نرى كيف يخلف الله على المتصدق، والله يقبض ويبسط، وإليه ترجعون.

المباحث العربية

(بينما رجل بفلاة من الأرض، فسمع صوتاً فى سحابة) أى سمع صوتا يأمر، صادراً لأذن الرجل من جهة سحابة.

---

(٤٥) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَاللَّفْظُ لأَبِي بَكْرٍ قَالا حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ وَهْبِ بْنِ كَيْسَانَ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ اللَّيْثِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

– وحَدَّثَنَاه أَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ كَيْسَانَ

(**فتنحى ذلك السحاب**) أى غير وجهته، يقال: تنحيت الشىء وانتحيته ونحوته إذا قصدته، ومنه سمى علم النحو، لأنه قصد كلام العرب. كذا قال النووى.

(**فأفرغ ماءه فى حرة**) بفتح الحاء، وهى الأرض الصلبة الملبسة بالحجارة السوداء.

(**فإذا شرجة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله**) الشرجة بفتح الشين وسكون الراء طريق سيلان السيل من الهضاب ونحوها إلى السهل، أى أخذت الماء كله لتوزعه على أرض الرجل.

(**يحول الماء بمسحاته**) المسحاة معروفة، تشبه الفأس.

(**وابن السبيل**) هو المسافر المنقطع عن ماله، وألحق به كل من هو غائب عن ماله.

فقه الحديث

١- فى الحديث فضل الصدقة والإحسان إلى المساكين وأبناء السبيل.

٢- وفضل أكل الإنسان من كسبه.

٣- وفضل الإنفاق على الأهل والعيال.

٤- وفضل الزرع.

والله أعلم

(٧٩٧) باب تحريم الرياء

٦٥٠٢- ٤٦/١ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[٤٦] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «قَالَ اللَّهُ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ. مَنْ عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ».

٦٥٠٣- ٤٧/٢ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[٤٧] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللَّهُ بِهِ. وَمَنْ رَاءَى رَاءَى اللَّهُ بِهِ».

٦٥٠٤- ٤٨/٣ عَنْ جُنْدُبٍ الْعَلَقِيِّ ﷺ[٤٨] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ يُسَمِّعْ يُسَمِّعِ اللَّهُ بِهِ. وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللَّهُ بِهِ ».

المعنى العام

يقول الله تعالى ﴿ فَاعْبُدْ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴾[الزمر: ٢] ويقول ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ والله تعالى غنى عن العبادة التى يشرك العابد فيها غير الله، يكره أن نقصد الناس بعبادتنا، فيتركنا لهم، ويحيلنا فى الثواب والأجر والجزاء عليهم، قال جل شأنه ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأَذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ [أى كمثل حجر أملس عليه تراب] فَأَصَابَهُ وَابِلٌ [مطر] فَتَرَكَهُ صَلْدًا ﴾[البقرة: ٢٦٤] أى أملس خاليا من التراب وأثره، ولايقتصر أثر الرياء على إحباط الأجر، بل هناك من الوزر والعقوبة ما هناك، فالله تعالى يقول ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ۝ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُونَ۝ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ۝ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ [الماعون: ٤-٧].

المباحث العربية

(أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عملا عملاً أشرك فيه معى غيرى، تركته وشركه)

---

(٤٦) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا رَوْحُ بْنُ الْقَاسِمِ عَنِ الْعَلاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَعْقُوبَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٤٧) حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ إِسْمَعِيلَ بْنِ سُمَيْعٍ عَنْ مُسْلِمٍ الْبَطِينِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ

(٤٨) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ قَالَ سَمِعْتُ جُنْدُبًا الْعَلَقِيَّ قَالَ
- وحَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا الْمُلائِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بِهَذَا الإِسْنَادِ وَزَادَ وَلَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا غَيْرَهُ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
- حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو الأَشْعَثِيُّ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ حَرْبٍ قَالَ سَعِيدٌ أَظُنُّهُ قَالَ ابْنُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي مُوسَى قَالَ سَمِعْتُ سَلَمَةَ بْنَ كُهَيْلٍ قَالَ سَمِعْتُ جُنْدُبًا وَلَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ غَيْرَهُ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ بِمِثْلِ حَدِيثِ الثَّوْرِيِّ
- وحَدَّثَنَاهُ ابْنُ أَبِي عُمَرَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا الصَّدُوقُ الأَمِينُ الْوَلِيدُ بْنُ حَرْبٍ بِهَذَا الإِسْنَادِ

قال النووى: هكذا وقع فى بعض الأصول « وشركه » وفى بعضها « وشريكه » وفى بعضها « وشركته » ومعناه: أنا غنى عن المشاركة وغيرها، فمن عمل شيئاً لى ولغيرى، لم أقبله، بل أتركه لذلك الغير، والمراد أن عمل المرائى باطل، لا ثواب فيه، ويأثم فيه.

(من سمع سمع اللّه به، ومن راءى راءى اللّه به) وفى الرواية الثالثة « من يسمع يسمع اللّه به، ومن يرائى يرائى اللّه به » « من سمع » بفتح السين والميم المشددة، و« سمع اللّه به » مثلها، و« من راءى » بمد الراء، بعدها همزة، و« من يرائى » بضم الياء والمد وكسر الهمزة، و« يرائى » الثانية مثلها، وثبتت الياء فى آخر كل منهما، للإشباع، وهما مجزومان، أو التقدير -كما قال الحافظ- فإنه يرائى، أى على الاستئناف، وهذا عن « يرائى » الثانية، أما الأولى فهى للإشباع فحسب.

وفى المعنى قال الخطابى: من عمل عملا على غير إخلاص، وإنما يريد أن يراه الناس ويسمعوه جوزى على ذلك، بأن يشهره اللّه ويفضحه، ويظهر ما كان يبطنه [وظاهر هذا أن الجزاء فى الدنيا، ويحتمل أن يكون ذلك فى الدنيا والآخرة] وقيل: من قصد بعمله الجاه والمنزلة عند الناس، ولم يرد به وجه اللّه، فإن اللّه يجعله حديثاً عند الناس، الذين أراد نيل المنزلة عندهم، ولا ثواب له فى الآخرة، ومعنى « يرائى اللّه به » يطلعهم على أنه فعل ذلك لهم، لا لوجهه، ومنه قوله تعالى ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا ﴾ إلى قوله ﴿ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [هود: ١٥، ١٦].

وقيل: المراد من قصد بعمله، أن يسمعه الناس ويروه، ليعظموه، وتعلو منزلته عندهم حصل له ما قصد، وكان ذلك جزاءه على عمله، ولا يثاب عليه فى الآخرة.

وهذا القول قريب من سابقه، إلا أن يراد من السابق أن يضيع هدفه من الناس فلا يحصل له ما قصد، كما يضيع أجره فى الآخرة.

وقيل: المعنى: من سمع بعيوب الناس، وأذاعها، ونقلها من سمع إلى سمع، أظهر اللّه عيوبه، ونشر أسراره.

وقيل: المعنى: من نسب إلى نفسه عملا صالحا لم يفعله، وادعى خيراً لم يصنعه ونشر ذلك على مسامع الناس، فإن اللّه يفضحه، ويظهر كذبه.

وقيل: المعنى: من يرائى الناس بعمله، أراه اللّه ما كان يستحق بعمله من الثواب لولا المراءاة وحرمه إياه.

وقيل: معنى « سمع اللّه به » شهره، أو ملأ أسماع الناس، بسوء الثناء عليه، فى الدنيا أو فى القيامة، بما ينطوى عليه من خبث السريرة.

أقول: واللفظ يحتمل كل هذه المعانى، فليشملها. واللّه أعلم.

فقه الحديث

فى الحديث استحباب إخفاء العمل الصالح، قال الحافظ ابن حجر: لكن قد يستحب إظهاره ممن يقتدى به، على إرادته الاقتداء به، ويقدر ذلك بقدر الحاجة.

قال ابن عبد السلام: يستثنى من استحباب إخفاء العمل، من يظهره ليقتدى به، أو لينتفع به، ككتابة العلم. قال: فمن كان إماماً يستن بعلمه، عالماً بما لله عليه، قاهرا لشيطانه، استوى ما ظهر من عمله وما خفى، لصحة قصده، ومن كان بخلاف ذلك فالإخفاء فى حقه أفضل، وعلى ذلك جرى عمل أهل السلف.

والله أعلم

(٧٩٨) باب حفظ اللسان

٦٥٠٥- $\frac{٤٩}{١}$ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[٤٩] ؛ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ، يَنْزِلُ بِهَا فِي النَّارِ، أَبْعَدَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ».

٦٥٠٦- $\frac{٥٠}{٢}$ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[٥٠] ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ، مَا يَتَبَيَّنُ مَا فِيهَا، يَهْوِي بِهَا فِي النَّارِ، أَبْعَدَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ».

المعنى العام

يراجع المعنى العام لحديث « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً، أو ليصمت »، فى باب إكرام الجار والضيف وفضيلة حفظ اللسان فى كتاب الإيمان بالجزء الأول من هذا الكتاب.

المباحث العربية

(إن الرجل ليتكلم بالكلمة، مايتبين ما فيها) ذكر « الرجل » لا مفهوم له، فالمرأة كذلك، ومعنى « مايتبين ما فيها » أى لا يتدبرها، ولا يفكر فى قبحها، ولا يخاف ما يترتب عليها، كالكلمة عند السلطان تقتل أو تؤذى إنساناً، وكلمة القذف، وكلمة نميمة وفتنة تثير معركة.

(يهوى بها فى النار) ينزل بها فى النار.

(أبعد مابين المشرق والمغرب) كناية عن المسافة البعيدة، وعمق النار يقصد به شدة إيلامها، كما وكيفاً.

(ملحوظة) يراجع الحديث الخاص باللسان فى باب « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » وفى باب إكرام الجار والضيف وفضيلة حفظ اللسان فى كتاب الإيمان.

والله أعلم

---

(٤٩) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا بَكْرٌ يَعْنِي ابْنَ مُضَرَ عَنِ ابْنِ الْهَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عِيسَى بْنِ طَلْحَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٥٠) و حَدَّثَنَاه مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ الْمَكِّيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ الدَّرَاوَرْدِيُّ عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْهَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عِيسَى بْنِ طَلْحَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٧٩٩) باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله وينهى عن المنكر ويفعله

٦٥٠٧- ٥١/١ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ﷺ[٥١] قَالَ: قِيلَ لَهُ: أَلا تَدْخُلُ عَلَى عُثْمَانَ فَتُكَلِّمَهُ؟ فَقَالَ أَتَرَوْنَ أَنِّي لا أُكَلِّمُهُ إِلا أُسْمِعُكُمْ؟ وَاللَّهِ! لَقَدْ كَلَّمْتُهُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ. مَا دُونَ أَنْ أَفْتَتِحَ أَمْرًا لا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ فَتَحَهُ. وَلا أَقُولُ لأَحَدٍ، يَكُونُ عَلَيَّ أَمِيرًا: إِنَّهُ خَيْرُ النَّاسِ. بَعْدَ مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. فَيُلْقَى فِي النَّارِ. فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ. فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِالرَّحَى. فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ. فَيَقُولُونَ: يَا فُلانُ! مَا لَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟ فَيَقُولُ: بَلَى. قَدْ كُنْتُ آمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلا آتِيهِ، وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ».

٦٥٠٨- ‥ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ[٠٠] قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ. فَقَالَ رَجُلٌ: مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَدْخُلَ عَلَى عُثْمَانَ فَتُكَلِّمَهُ فِيمَا يَصْنَعُ؟ وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِمِثْلِهِ.

المعنى العام

يقول اللَّه تعالى ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ۝ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢-٣].

إن القدوة الحسنة العملية أدخل فى الوعظ من الكلمة، والكلمة الحسنة مع القدوة الحسنة هما الغاية المؤثرة فى الوعظ والإرشاد، وهما ركنان متكاملان.

نعم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واجب شرعى، والعمل بما يأمر به، والبعد عما ينهى عنه واجب شرعى، فإن قصر فى الواجبين عوقب عليهما، وإن قصر فى أحدهما عوقب على ما قصر فيه، وحديثنا فيمن قصر فى أحدهما، وقد كانت عقوبته فظيعة مخيفة، فما بالنا بمن قصر فى الأمرين؟ نسأل اللَّه - العفو والعافية فى الدين والدنيا والآخرة - رب العالمين.

---

(٥١) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَأَبُو كُرَيْبٍ وَاللَّفْظُ لِأَبِي كُرَيْبٍ قَالَ يَحْيَى وَإِسْحَقُ أَخْبَرَنَا و قَالَ الآخَرُونَ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ عَنْ شَقِيقٍ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ

(٠٠) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ

المباحث العربية

(قيل لأسامة بن زيد: ألا تدخل على عثمان فتكلمه؟) فى ملحق الرواية « كنا عند أسامة بن زيد، فقال رجل: مايمنعك أن تدخل على عثمان، فتكلمه فيما يصنع »؟ أسامة بن زيد الحبيب بن الحبيب، أمَّره رسول الله ﷺ على بعث فيه أبو بكر وعمر قبيل وفاته، وأنفذ أبو بكر هذا البعث أول خلافته، وكان عمر يجله ويحترمه، وله بين الصحابة مكانته، من هنا حرصوا على أن يكلم عثمان ﷺ فيما أخذ عليه فى أواخر خلافته، فحضوا أسامة أن يكلمه.

(فقال: أترون أنى لا أكلمه إلا أسمعكم) « ترون » بفتح التاء أى أتعلمون وتعتقدون أنى لم أكلمه؟ والاستفهام إنكارى توبيخى بمعنى نفى الانبغاء، أى لا ينبغى أن تعتقدوا ذلك، فإنى أكلمه، أو كلمته دون أن أسمعكم. قال النووى: وفى بعض النسخ « إلا سمعكم » والاستثناء مفرغ من عموم الأحوال، أى أترون أنى لا أكلمه فى حال من الأحوال إلا فى حال سمعكم. وقال: وفى بعض النسخ « أسمعكم » بضم الهمزة. وكله بمعنى، أى أتظنون أنى لا أكلمه إلا وأنتم تسمعون؟.

(والله لقد كلمته فيما بينى وبينه، ما دون أن أفتتح أمراً، لا أحب أن أكون أول من فتحه) الظاهر أن « ما » زائدة، والمعنى: كلمته دون أن أجاهر بالإنكار على الأمراء فى الملأ، ودون أن أكون أول من فتح باب الخروج على الحاكم.

(ولا أقول لأحد يكون علىَّ أميراً: إنه خير الناس) الظاهر أن اللام فى « لأحد » بمعنى « عن » أى ولا أقول لكم عن أحد يكون أميراً: إنه خير الناس، نفاقاً وتزلفاً، أو على أصلها، والمعنى ولم أقل له: إنه خير الناس، فأكون بذلك مخادعاً أقول مالا أعتقد، ولكن قلت له ما عندى.

(فتندلق أقتاب بطنه) قال النووى: « تندلق » بالدال، والاندلاق خروج الشىء من مكانه، والأقتاب جمع قتبة، أوقتب، وهى الأمعاء، وقال ابن عيينة: هى ما استدار فى البطن، وهى الحوايا والأمعاء.

(فيدور بها، كما يدور الحمار بالرحى) أى يدور حولها فى النار، كما يدور الحمار حول الرحى.

(فيقولون: يافلان! ما لك؟) القائلون أصحابه، ومن كان يعرفه فى الدنيا معرفة سطحية غير واقعية، و« ما لك » مبتدأ وخبر، والاستفهام حقيقى، أو تعجبى، أى نتعجب من حالك.

فقه الحديث

١- فيه عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله، ومن ينهى عن المنكر ويفعله.

٢- وفيه أن الناس فى الآخرة يعرف بعضهم بعضًا.

٣- ويسأل بعضهم بعضاً عما أدى بهم إلى النتيجة.

٤- وأن الصدق أسلوب يوم القيامة، حتى من هو فى النار.

٥- وفيه منقبة ظاهرة لأسامة بن زيد.

٦- وأمره الحاكم بالمعروف ونهيه عن المنكر.

٧- وأدبه مع الأمراء، ولطفه بهم، ووعظهم سرًا، وتبليغهم مايقول الناس فيهم، لينكفوا عنه، وهذا كله إذا أمكن، قال النووى: فإن لم يكن الوعظ سرًا، والإنكار خفية، فليفعله علانية، لئلا يضيع أصل الحق.

والله أعلم

(٨٠٠) باب النهى عن هتك الإنسان ستر نفسه

٦٥٠٩- ٥٢/١ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه(٥٢) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «كُلُّ أُمَّتِي مُعَافَاةٌ إِلا الْمُجَاهِرِينَ. وَإِنَّ مِنَ الإِجْهَارِ أَنْ يَعْمَلَ الْعَبْدُ بِاللَّيْلِ عَمَلا، ثُمَّ يُصْبِحُ قَدْ سَتَرَهُ رَبُّهُ فَيَقُولُ: يَا فُلانُ! قَدْ عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا. وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ. فَيَبِيتُ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ». قَالَ زُهَيْرٌ: «وَإِنَّ مِنَ الْهِجَارِ».

المعنى العام

إن الحياء فى الإنسان ميزان رقيه الإنسانى، وهو الحاجز للمؤمن عن فعل القبيح، وإذا وقع منه القبيح كان الحياء الشرعى مانعا من الجهر والتبجح بارتكابه، ومن يجاهر بارتكاب القبيح، سواء بفعله أمام آخرين، وعدم اكتراثه بمن يراه، أو بالإخبار عن فعله بعد أن ستره الله هو مستهتر بالناس، وبصالحيهم، وبحكامهم، وبأولياء أمورهم، ثم هو فوق ذلك مستهتر بالدين، مستهتر بخالقه القادر على إخراسه وشل حركته، مجابه له جل شأنه بالمجاهرة، وكأنه لا يهتم بمن عصاه، ولا يخاف منه فى الدنيا ولا فى الآخرة.

من هنا كان كل الناس قابلين للعفو والعافية، وللرحمة والسلام إلا المجاهرين.

المباحث العربية

(كل أمتى معافاة إلا المجاهرين) قال النووى: هكذا هو فى معظم الأصول « معافاة » بالهاء فى آخره، والضمير يعود إلى الأمة. اهـ وفى رواية البخارى وبعض النسخ « معافى » بفتح الفاء، مقصور، اسم مفعول، من العافية، بمعنى، عفا الله عنه، أو بمعنى سلمه الله وسلم منه، وقوله « إلا المجاهرين » بالنصب على الاستثناء، والكلام تام موجب، قال المحققون: كذا للأكثر، ولبعضهم « إلا المجاهرون » بالرفع، قال ابن بطال: كذا وقع، وصوابه عند البصريين بالنصب، وأجاز الكوفيون الرفع فى الاستثناء المنقطع، فتكون « إلا » بمعنى « لكن » ويكون المعنى: لكن المجاهرون بالمعاصى لا يعافون، فالمجاهرون مبتدأ، خبره محذوف. وقال الكرمانى: حق الكلام النصب، إلا أن يقال: العفو بمعنى الترك، وهو نوع من النفى. اهـ فالكلام تام منفى.

---

(٥٢) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَ عَبْدٌ حَدَّثَنِي و قَالَ الآخَرَانِ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَخِي ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَمِّهِ قَالَ قَالَ سَالِمٌ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولا

والمجاهر الذى يظهر معصيته، ويكشف ماستر اللّه عليه، فيحدث بها، لغير ضرورة، ولا حاجة، و« المجاهر» اسم فاعل من « جاهر» بكذا، بمعنى جهر به، يقال: جهر بأمره، وأجهر به، وجاهر به، وتكون المفاعلة هنا للمبالغة، أو المفاعلة على ظاهرها من الجانبين، ويكون المراد بالمجاهرين الذين يفاخر بعضهم بعضاً بالمعاصى.

(**وإن من الإجهار أن يعمل العبد بالليل عملا.. إلخ**) قال النووى: كذا هو فى جميع النسخ « الإجهار» إلا نسخة ابن ماهان، ففيها « وإن من الجهار» وهما صحيحان، الأول من أجهر، والثانى من جهر.

وأما قول مسلم: قال زهير: « وإن من الهجار» بتقديم الهاء على الجيم، فقيل: إنه خلاف الصواب، قال النووى: وليس كذلك، بل هو صحيح، قال القاضى عياض: هو الفحش والخنا وكثرة الكلام، وهو قريب من معنى المجانة الواردة فى بعض الروايات « وإن من المجانة » بدل المجاهرة، والماجن هو الذى يستهتر فى أموره، ولا يبالى بما قال، وما قيل له.

بل رجح الحافظ ابن حجر رواية « وإن الهجار» بتقديم الهاء، فقال: بل الذى يظهر رجحان هذه الرواية، لأن الكلام المذكور بعده، لايرتاب أحد أنه من المجاهرة، فليس فى إعادة ذكره كبير فائدة، وأما الرواية بلفظ المجانة [أو معناها] فتفيد معنى زائداً، وهو أن الذى يجاهر بالمعصية يكون من جملة المجان، والمجانة مذمومة شرعاً وعرفاً، فيكون الذى يظهر المعصية قد ارتكب محذورين، إظهار المعصية، وتلبسه بفعل المجن.

وأما قول عياض [وأما لفظ الهجار فبعيد لفظاً ومعنى، لأن الهجار الحبل أو الوتر، تشد به يد البعير، ولا يصح له هنا معنى] فقد رده الحافظ ابن حجر بقوله: بل له معنى صحيح أيضاً، فإنه يقال: هجر، وأهجر، إذا أفحش فى كلامه، فهو مثل: جهر وأجهر، فما صح فى هذا صح فى هذا، ولا يلزم من استعمال الهجار فى معنى الحبل، أن لا يستعمل مصدراً من الهجر، بضم الهاء.

فقه الحديث

أخرج الحاكم عن ابن عمر، رفعه « اجتنبوا هذه القاذورات، التى نهى اللّه عنها، فمن أَلَمَّ بشىء منها، فليستتر بستر اللّه ».

قال ابن بطال: فى الجهر بالمعصية استخفاف بحق اللّه ورسوله، وبصالحى المؤمنين، وفيه ضرب من العناد لهم، وفى الستر بها السلامة من الاستخفاف، لأن المعاصى تذل أهلها، وإذا تمحص حق الله، فهو أكرم الأكرمين، ورحمته سبقت غضبه، فلذلك إذا ستره فى الدنيا لم يفضحه فى الآخرة، والذى يجاهر يفوته كل ذلك. اهـ

والحديث صريح فى ذم من يجاهر بالمعصية، وهذا يستلزم مدح من يستتر.

والله أعلم

(٨٠١) باب تشميت العاطس، وكراهة التثاؤب

٦٥١٠- ٥٣/١ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ[٥٣] قَالَ: عَطَسَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ رَجُلانِ. فَشَمَّتَ أَحَدَهُمَا وَلَمْ يُشَمِّتِ الآخَرَ. فَقَالَ الَّذِي لَمْ يُشَمِّتْهُ: عَطَسَ فُلانٌ فَشَمَّتَّهُ، وَعَطَسْتُ أَنَا فَلَمْ تُشَمِّتْنِي. قَالَ: «إِنَّ هَذَا حَمِدَ اللَّهَ. وَإِنَّكَ لَمْ تَحْمَدِ اللَّهَ».

٦٥١١- ٥٤/٢ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ[٥٤] قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي مُوسَى، وَهُوَ فِي بَيْتِ بِنْتِ الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ. فَعَطَسْتُ فَلَمْ يُشَمِّتْنِي، وَعَطَسَتْ فَشَمَّتَهَا. فَرَجَعْتُ إِلَى أُمِّي فَأَخْبَرْتُهَا. فَلَمَّا جَاءَهَا قَالَتْ: عَطَسَ عِنْدَكَ ابْنِي فَلَمْ تُشَمِّتْهُ. وَعَطَسَتْ فَشَمَّتَّهَا. فَقَالَ: إِنَّ ابْنَكِ عَطَسَ فَلَمْ يَحْمَدِ اللَّهَ، فَلَمْ أُشَمِّتْهُ. وَعَطَسَتْ فَحَمِدَتِ اللَّهَ، فَشَمَّتُّهَا. سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَحَمِدَ اللَّهَ، فَشَمِّتُوهُ. فَإِنْ لَمْ يَحْمَدِ اللَّهَ، فَلا تُشَمِّتُوهُ».

٦٥١٢- ٥٥/٣ عَنْ إِيَاسِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ[٥٥] ؛ أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ ، وَعَطَسَ رَجُلٌ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ: «يَرْحَمُكَ اللَّهُ» ثُمَّ عَطَسَ أُخْرَى فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «الرَّجُلُ مَزْكُومٌ».

٦٥١٣- ٥٦/٤ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[٥٦] ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «التَّثَاؤُبُ مِنَ الشَّيْطَانِ. فَإِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَكْظِمْ مَا اسْتَطَاعَ».

٦٥١٤- ٥٧/٥ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ[٥٧] قَالَ: سَمِعْتُ ابْنًا لأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ يُحَدِّثُ أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِذَا تَثَاوَبَ أَحَدُكُمْ، فَلْيُمْسِكْ بِيَدِهِ عَلَى فِيهِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ».

---

(٥٣) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا حَفْصٌ وَهُوَ ابْنُ غِيَاثٍ عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ
– وحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ يَعْنِي الأَحْمَرَ عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِهِ

(٥٤) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَاللَّفْظُ لِزُهَيْرٍ قَالَا حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ مَالِكٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ كُلَيْبٍ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ

(٥٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ عَنْ إِيَاسِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ عَنْ أَبِيهِ ح و حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ حَدَّثَنِي إِيَاسُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ

(٥٦) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ قَالُوا حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ يَعْنُونَ ابْنَ جَعْفَرٍ عَنِ الْعَلَاءِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٥٧) حَدَّثَنِي أَبُو غَسَّانَ الْمِسْمَعِيُّ مَالِكُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ حَدَّثَنَا سُهَيْلُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ قَالَ سَمِعْتُ ابْنًا لِأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ يُحَدِّثُ أَبِي عَنْ أَبِيهِ

٦٥١٥- ٥٨/٦ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ[٥٨] ، عَنْ أَبِيهِ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا تَثَاوَبَ أَحَدُكُمْ، فَلْيُمْسِكْ بِيَدِهِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ».

٦٥١٦- ٥٩/٧ عَنِ ابْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ[٥٩] ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِذَا تَثَاوَبَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلاةِ، فَلْيَكْظِمْ مَا اسْتَطَاعَ. فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ».

المعنى العام

من آداب الإسلام ومحاسنه، محافظته على أحاسيس المجتمع، وحماية المجتمع من كل ما يورث البغض، ومن كل ما يسيء، ويجرح المشاعر، وحرصه على تهذيب الطباع، وعلاج السلوك غير القويم، ولو كان هذا السلوك ناشئاً عن طبيعة الخلقة، فالمسلم مأمور بمخالفة طبعه، لموافقة شرعه والعطاس والتثاؤب عمل لا إرادى، نتيجة لتفاعلات غذائية، وانفعالات عضوية، ومع أن أحدهما ممدوح شرعاً، مرغوب فيه صحياً، وهو العطاس، إلا أن له أموراً جانبية يحرص الإسلام على تهذيبها، فهو يلازم خروج رذاذ اللعاب، مما قد يصل إلى بعض الحاضرين، وهو يلازم صوتاً مزعجاً للغافل عنه من الحاضرين، والأعراض الجانبية تحتمل من أجل الإصلاح المهم، وتعالج قدر الاستطاعة، وعلى من يؤذى من الأعراض الجانبية أن يغفر لصاحبها مالم يقدر على منعه، فيعلن له الرضا والسماحة بالدعاء له، بقوله: يرحمك الله، ويدعو العاطس للمشمت، فيكتسب كل منهما أجراً من هذا السلوك البشرى، أما السلوك البشرى الآخر فهو مذموم شرعاً وعرفاً، وعلى صاحبه مقاومته، وهو التثاؤب، الذى ينشأ عن كثرة الأكل، وينشأ عنه الكسل والخمول وضعف الحركة والعبادة، وبمقاومته، والتقليل منه يحصل المسلم على أجر كبير، وهكذا يفتح الله تعالى أبواب الحسنات للمؤمن ليذهب بها السيئات. ذلك ذكرى للذاكرين.

المباحث العربية

(عطس رجلان) «عطس» بفتح الطاء، من باب ضرب وقتل، والاسم العطاس، وهو انحدار الرطوبة من تجويف فى الجبهة إلى الأنف، من قناة واصلة بينهما، وبقاء هذه الرطوبة يفسد الدماغ، ويثقل الجسم، فالعطاس يوقظ الفكر، وينشط الجسم.

---

(٥٨) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ

(٥٩) حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنِ ابْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ
– وحَدَّثَنَاه عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ وَعَنِ ابْنِ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمِثْلِ حَدِيثِ بِشْرٍ وَعَبْدِ الْعَزِيزِ

والرجلان عامر بن الطفيل، وابن أخيه، كما جاء فى رواية الطبرانى، وفى رواية للبخارى « أحدهما أشرف من الآخر، وأن الشريف لم يحمد الله ».

(**فشمت أحدهما، ولم يشمت الآخر**) « التشميت » أصله إزالة شماتة الأعداء، والتفعيل يأتى للسلب، نحو: قشرت الشجرة، أى أزلت قشرتها، فاستعمل للدعاء بالخير، وهو قولك للعاطس: يرحمك اللّه، وقيل: معناه: صان اللّه شوامتك، أى قوائمك التى بها قوامك، فقوام الدابة مثلا بسلامة قوائمها، التى تنتفع بها إذا سلمت، وقوائم الإنسان التى بها قوامة الرأس وما اتصل به من صدر وعنق، وفى رواية « فسمت » بالسين، فيكون دعاء له بأن يكون على سمت حسن.

قال ابن العربى: المعنى على كلا اللفظين - شمت وسمت - بديع، وذلك أن العاطس ينحل كل عضو فى رأسه، وما يتصل به، من العنق والصدر، فإذا قال له: يرحمك الله. كان معناه: أعطاك اللّه رحمة، يرجع بها كل عضو إلى حاله، فالتسميت بالسين رجوع كل عضو إلى سمته، والتشميت الدعاء بسلامة ما به قوام الإنسان.

(**فقال الذى لم يشمته**) فى رواية البخارى « فقيل له ».

(**عطس فلان، فشمته، وعطست أنا فلم تشمتنى؟**) الكلام على الاستفهام، أى فلم فرقت فى المعاملة؟.

(**دخلت على أبى موسى، وهو فى بيت بنت الفضل بن عباس**) هذه البنت هى أم كلثوم بنت الفضل بن العباس، امرأة أبى موسى الأشعرى، تزوجها بعد فراق الحسن بن على لها، وولدت لأبى موسى، ومات عنها، فتزوجت بعده عمران بن طلحة، ففارقها، وماتت بالكوفة ودفنت بها.

(**فعطسْتُ فلم يشمتنى، وعطسَتْ فشمتها**) التاء فى « عطست » الأولى مضمومة، ضمير المتكلم، وفى الثانية ساكنة، علامة المؤنثة. أى قال أبو بردة: عطست أنا، فلم يشمتنى أبى، وعطست أم كلثوم ابنة الفضل زوجة أبى موسى، فشمتها أبى أبو موسى.

(**فرجعت إلى أمى فأخبرتها**) زوجة أبى موسى الأخرى.

(**فلما جاءها**) زوجها أبو موسى فى ليلتها.

(**التثاؤب من الشيطان**) أى من كسله وتسببه، وقيل: أضيف إليه لأنه يرضيه، وفى البخارى « إن اللّه يحب العطاس، ويكره التثاؤب » قالوا: لأن التثاؤب غالباً يكون مع ثقل البدن، وامتلائه، واسترخائه، وميله إلى الكسل، وإضافته إلى الشيطان، لأنه الذى يدعو إلى الشهوات، والمراد التحذير من السبب الذى يتولد منه ذلك، وهو التوسع فى المأكل.

(**فإذا تثاءب أحدكم فليكظم ما استطاع**) وفى الرواية الخامسة « إذا تثاءب أحدكم

فليمسك بيده على فيه، فإن الشيطان يدخل » وفى الرواية السابعة « إذا تثاءب أحدكم فى الصلاة فليكظم ما استطاع، فإن الشيطان يدخل ».

قال النووى: وقع هنا فى بعض النسخ « تثاءب » بالمد مخففاً، وفى أكثرها « تثاوب » بالواو، قال القاضى: لا يقال « تثاءب » بالمد مخففاً، بل « تثأب » بتشديد الهمزة، وقال الجوهرى: يقال: تثاءبت بالمد مخففاً، ولا يقال: تثاوبت.

وعند البخارى « إن اللَّه يحب العطاس، ويكره التثاؤب، فإذا عطس أحدكم، وحمد اللَّه، كان حقاً على كل مسلم سمعه، أن يقول له: يرحمك اللَّه، وأما التثاؤب فإنما هو من الشيطان، فإذا تثاءب أحدكم، فليرده ما استطاع، فإن أحدكم إذا تثاءب ضحك منه الشيطان ».

ومحبة اللَّه للعطاس رضاه به، من حيث سببه، الذى هو عدم التوسع فى الأكل، فتنفتح المسام، وصمائم الأجهزة المخرجة للسموم، والرطوبات من الدماغ وسائر الجسد، فيخف البدن، وينشط الفكر، فيكون داعية إلى النشاط فى العبادة، ومن حيث ما يترتب على العطاس، من الحمد والتشميت، إلى غير ذلك.

وأما كراهيته تعالى للتثاؤب، وهو النفس الذى يخرج من الفم فينفتح، فمن حيث سببه أيضاً، وهو امتلاء المعدة، وثقل الجسم، وضعف الفكر، واستيلاء الكسل، وانحطاط الهمة عن العبادة وغيرها، ومن حيث منظر المتثائب وفتحه فمه.

ومعنى « فليرده ما استطاع » أى مدة وقدر استطاعته، فـ« ما » ظرفية مصدرية، وهذا هو معنى « فليكظم » ومعنى « فليمسك بيده على فيه » محاولا منعه، أو التقليل منه، وإضافته للشيطان للتنفير، وكذلك دخول الشيطان للتنفير.

فقه الحديث

ويؤخذ من الحديث

١- حمد اللَّه تعالى عند العطاس، وقد نقل النووى استحباب الحمد للعاطس، وأن يرفع به صوته، وأما لفظه فنقل ابن بطال عن طائفة أنه لا يزيد على: الحمد لله، وعن طائفة يقول: الحمد للَّه رب العالمين، وروى عن ابن عباس أنه قال: « إذا عطس الرجل، قال: الحمد لله، قال الملك: رب العالمين. فإن قال: رب العالمين. قال الملك: يرحمك اللَّه ». وعن طائفة: مازاد من الثناء، فيما يتعلق بالحمد فهو حسن، فقد أخرج الطبرانى عن أم سلمة، قالت: « عطس رجل عند النبى ﷺ، فقال: الحمد لله. فقال النبى ﷺ: يرحمك الله، وعطس آخر، فقال: الحمد للَّه رب العالمين حمداً طيباً كثيراً مباركاً فيه، فقال النبى ﷺ: ارتفع هذا على هذا تسع عشرة درجة ». وأخرج الترمذى عن رفاعة بن رافع ﷺ قال: صليت مع النبى ﷺ، فعطست، فقلت: الحمد للَّه حمداً طيباً مباركاً

فيه، مباركاً عليه، كما يحب ربنا ويرضى، فلما انصرف قال: من المتكلم؟ ثلاثاً. فقلت: أنا يارسول اللّٰه. فقال: والذى نفسى بيده، لقد ابتدرها بضعه وثلاثون ملكاً، أيهم يصعد بها؟ ». قال الحافظ ابن حجر: ولا أصل لما اعتاده كثير من الناس من استكمال قراءة الفاتحة، بعد قوله: الحمد للّٰه رب العالمين، وكذا العدول عن الحمد إلى أشهد أن لا إله إلا اللّٰه، أو تقديمها على الحمد. اهـ

وحكمة مشروعية الحمد، أن العطاس يدفع الأذى عن الدماغ، الذى بسلامته تسلم الأعضاء، ويخرج الفضلات، ويصفى الروح، فهو نعمة جليلة، يناسبها أن تقابل بالحمد.

ومن آداب العاطس أن يخفض بالعطاس صوته، وأن يرفع صوته بالحمد، وأن يغطى وجهه أو مقابل فمه وأنفه، لئلا يخرج من فمه وأنفه ما يؤذى جليسه، وأن لايلوى عنقه يميناً أو شمالاً، لئلا يتضرر بذلك.

٢- مشروعية تشميت العاطس، واستدل جمهور أهل الظاهر، وجماعة من المالكية بقوله فى رواية البخارى « كان حقا على كل مسلم سمعه أن يقول له: يرحمك اللّٰه ». على أن التشميت واجب عينى، وقال الحنفية وجمهور الحنابلة، وهو الراجح عند المالكية: إن قوله « على كل مسلم » محمول على حال انفراد السامع، فإذا سمع العاطس اثنان فأكثر كان التشميت واجباً على الكفاية، فيسقط الإثم بتشميت بعضهم، وقال الشافعية وبعض المالكية: إن المراد من الحديث أن التشميت حق فى حسن الأدب، ومكارم الأخلاق، فهو مستحب، عيناً إن انفرد السامع، وإلا فعلى الكفاية.

٣- وظاهر الحديث أن الأمر بالتشميت خاص بمن حمد الله، أما من لم يحمد اللّٰه فقد قال النووى: يستحب لمن حضر من عطس، فلم يحمد، أن يذكره بالحمد، ليحمد، فيشمته، وهو من باب النصيحة، والأمر بالمعروف، وزعم ابن العربى أن الذى يذكر بالحمد جاهل، لأنه يلزم نفسه بما لم يلزمها، ثم قال ابن العربى: لو ذكر وشمت، فقال: الحمد لله. يرحمك الله، جمع جهالتين، جهالة التذكير، وجهالة إيقاع التشميت قبل وجود الحمد من العاطس.

وقد خطأ العلماء ابن العربى فيما زعم، والصواب استحباب التذكير.

كذلك يشرع التشميت إذا عرف الحاضر أن العاطس حمد الله، وإن لم يسمعه، لعموم الأمر به، لمن عطس فحمد. قاله بعضهم، وقال النووى: المختار أنه يشرع لمن سمعه، دون غيره. اهـ واستثنى العلماء ممن يشمت:

(أ) الكافر قال ابن دقيق العيد: إذا نظرنا إلى قول من قال من أهل اللغة: إن التشميت دعاء بالخير، دخل الكفار فى عموم الأمر بالتشميت، وإذا نظرنا إلى من خص التشميت بالرحمة، لم يدخلوا، وقد روى أبو موسى الأشعرى، قال: « كانت اليهود يتعاطسون عند النبى ﷺ رجاء أن يقول: يرحمكم اللّٰه، فكان يقول: يهديكم اللّٰه، ويصلح بالكم ». قال الحافظ ابن حجر: هذا

الحديث يدل على أنهم يدخلون فى مطلق الأمر بالتشميت، لكن لهم تشميت خاص، وهو الدعاء لهم بالهداية وإصلاح البال.

(ب) والمزكوم، الذى تكرر منه العطاس، فزاد على الثلاث، قال النووى: إذا تكرر العطاس متتابعاً فالسنة أن يشمته لكل مرة، إلى أن يبلغ ثلاث مرات، فيقول له فى الثالثة: أنت مزكوم، ومعناه أنك لست ممن يشمت، لأن الذى بك مرض، وليس من العطاس المحمود الناشئ عن خفة البدن. قال ابن حجر: فإن قيل: فإذا كان مريضاً، فإنه ينبغى أن يشمت بطريق الأولى، لأنه أحوج إلى الدعاء من غيره؟ قلنا: نعم، لكن يدعى له بدعاء آخر يلائمه، كالدعاء بالعافية والشفاء، لا بالدعاء المشروع للعاطس، وذكر ابن دقيق العيد عن بعض الشافعية أنه يكرر التشميت، إذا تكرر العطاس، حتى يعرف أنه مزكوم، ولو زاد على ثلاث، ومعنى ذلك أن الأمر بالتشميت يسقط عند العلم بالزكام، ولو بدون تكرار، وهذا ظاهر روايتنا الثالثة، فإن رسول الله ﷺ قال: «الرجل مزكوم» بعد الثانية.

(جـ) ومن عرف من حاله أنه يكره التشميت، فإنه لا يشمت، إجلالا للتشميت أن يؤهل له من يكرهه، ولا يقال: كيف تترك السنة لذلك؟ فإنما هى سنة لمن أحبها، أما من كرهها، ورغب عنها، فلا، ويطرد ذلك فى السلام، وعيادة المريض.

قال ابن دقيق العيد: والذى عندى أنه لايمتنع من ذلك، إلا مع من خاف منه ضرراً، فأما غيره فيشمت امتثالا للأمر، ومناقضة للتكبر فى مراده، وكسرا لسورته فى ذلك، وهو أولى من إجلال التشميت.

(د) ومن عطس والإمام يخطب، فإن التشميت يتعارض والأمر بالإنصات لمن يسمع الخطيب، فتعين تأخير التشميت، حتى يفرغ الخطيب، أو يشرع له التشميت بالإشارة.

(هـ) ومن كان عطاسه فى حالة امتنع عليه فيها ذكر الله، كما إذا كان على الخلاء، أو فى الجماع، ثم يحمد الله تعالى بعد الفراغ من ذلك، فيشمت.

٤- ويؤخذ من الرواية الثالثة أن لفظ التشميت «يرحمك الله» قال ابن بطال: يخصه بالدعاء وحده، وأخرج الطبرى عن ابن مسعود ﷺ قال: «يقول: يرحمنا الله وإياكم»، وعن ابن عباس رضى الله عنهما، يقول: «عافانا الله وإياكم من النار، يرحمكم الله».

وحكمة مشروعية التشميت تحصيل المودة والتأليف بين المسلمين، وتأديب العاطس بتخلية نفسه من الكبر، وتحليتها بالتواضع، لما فى ذلك من ذكر الرحمة، والإشعار بالذنب، الذى لا يعرى عنه أكثر المكلفين. ذكره ابن دقيق العيد.

ويقول العاطس بعد التشميت: يرحمنا الله وإياكم، أو يغفر الله لنا ولكم، وقيل: يقول: يهديكم الله ويصلح بالكم. قال ابن بطال: ذهب مالك والشافعى إلى أنه يتخير بين اللفظين، قال ابن رشد: والجمع بينهما أحسن، إلا للذمى.

٥- وفى الحديث التنفير من التثاؤب، وفى البخارى « إن أحدكم إذا تثاءب ضحك منه الشيطان ».

لأنها حالة تتغير فيها صورة المتثائب، والشيطان يحب أن يرى الإنسان متثائباً.

والتثاؤب مكروه، وكراهته فى الصلاة أشد منها فى غيرها، ولذلك نص عليها فى روايتنا السابعة.

٦- والحث على كظم التثاؤب والحد منه ما أمكن، ومحاولة منعه ابتداء بالأخذ فى أسباب منعه، ثم بالحد منه، ومحاولة رده، عند الرغبة فيه، ثم بوضع يده على فمه، وبإطباق شفتيه عند حدوثه، تخفيفاً من هيئته. ثم يزجر نفسه، لعدم رفع صوته، فعند ابن ماجه « فليضع يده على فيه، ولا يعوى ».

٧- ومن الرواية الأولى والثانية جواز السؤال عن علة الحكم.

٨- وبيان علة الحكم للسائل، إذا كان فى ذلك منفعة له.

٩- أن الإسلام دين الإحساس المرهف، المحافظ على مشاعر الآخرين.

١٠- الدعوة إلى كل ما يورث التواد والمحبة، والتنفير مما يورث البغضاء.

والله أعلم

(٨٠٢) باب فى أحاديث متفرقة

٦٥١٧- ٦٠/١ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا[٦٠] قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ. وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ».

٦٥١٨- ٦١/٢ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[٦١] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فُقِدَتْ أُمَّةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، لا يُدْرَى مَا فَعَلَتْ. وَلا أُرَاهَا إِلا الْفَأْرَ. أَلا تَرَوْنَهَا إِذَا وُضِعَ لَهَا أَلْبَانُ الإِبِلِ لَمْ تَشْرَبْهُ. وَإِذَا وُضِعَ لَهَا أَلْبَانُ الشَّاءِ شَرِبَتْهُ؟» قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَحَدَّثْتُ هَذَا الْحَدِيثَ كَعْبًا فَقَالَ: آنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ ذَلِكَ مِرَارًا. قُلْتُ: أَأَقْرَأُ التَّوْرَاةَ؟ وَقَالَ إِسْحَقُ فِي رِوَايَتِهِ: «لا نَدْرِي مَا فَعَلَتْ».

٦٥١٩- ٦٢/٣ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[٦٢] قَالَ: الْفَأْرَةُ مَسْخٌ. وَآيَةُ ذَلِكَ أَنَّهُ يُوضَعُ بَيْنَ يَدَيْهَا لَبَنُ الْغَنَمِ فَتَشْرَبُهُ. وَيُوضَعُ بَيْنَ يَدَيْهَا لَبَنُ الإِبِلِ فَلا تَذُوقُهُ» فَقَالَ لَهُ كَعْبٌ: أَسَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ: أَفَأُنْزِلَتْ عَلَيَّ التَّوْرَاةُ؟.

٦٥٢٠- ٦٣/٤ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[٦٣]، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ، مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ، مَرَّتَيْنِ».

٦٥٢١- ٦٤/٥ عَنْ صُهَيْبٍ ﷺ[٦٤] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ. إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ. وَلَيْسَ ذَاكَ لأَحَدٍ إِلا لِلْمُؤْمِنِ. إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ. وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ».

---

(٦٠) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَ عَبْدٌ أَخْبَرَنَا و قَالَ ابْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ

(٦١) حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى الْعَنَزِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرُّزِّيُّ جَمِيعًا عَنِ الثَّقَفِيِّ وَاللَّفْظُ لابْنِ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ حَدَّثَنَا خَالِدٌ عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٦٢) وحَدَّثَنِي أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامٍ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٦٣) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ عُقَيْلٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

- وحَدَّثَنِيهِ أَبُو الطَّاهِرِ وَحَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى قَالَا أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ عَنْ يُونُسَ ح وحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ قَالَا حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَخِي ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَمِّهِ عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِهِ

(٦٤) حَدَّثَنَا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ الْأَزْدِيُّ وَشَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ جَمِيعًا عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ وَاللَّفْظُ لِشَيْبَانَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ حَدَّثَنَا ثَابِتٌ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ صُهَيْبٍ

المعنى العام

واضح من شرح الأحاديث، أنها لا تجمعها رابطة ولذا بوب لها النووى بأحاديث متفرقة. واللّه أعلم.

المباحث العربية

(خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم) « الجان » الجن، و« المارج » اللهب المختلط بسواد النار.

(فقدت أمة من بنى إسرائيل) بضم الفاء، مبنى للمجهول، أى فقدت صورتها وهيئتها ومسخت.

(لايدرى ما فعلت، ولا أراها إلا الفأر، ألا ترونها إذا وضع لها ألبان الإبل لم تشربه. وإذا وضع لها ألبان الشاء شربته؟) قال النووى: معنى هذا أن لحوم الإبل وألبانها، حرمت على بنى إسرائيل، دون لحوم الغنم وألبانها، فاستدل بامتناع الفأرة من لبن الإبل، دون الغنم، على أنها مسخ من بنى إسرائيل. اهـ وفيه إشكال يفرضه الواقع، والرواية الثالثة تنسبه إلى أبى هريرة ﷺ. واللّه أعلم.

(لايلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين) قال النووى: الرواية المشهورة « لايلدغ » بضم الغين، وقال القاضى يروى على وجهين، أحدهما بضم الغين على الخبر، ومعناه: المؤمن الممدوح، وهو الكيس الحازم، الذى لا يستغفل، فيخدع مرة بعد أخرى، ولا يفطن لذلك، وقيل: إن المراد الخداع فى أمور الآخرة، دون الدنيا، والوجه الثانى بالغين المكسورة، على النهى أن يؤتى من جهة الغفلة. اهـ والنهى نهى عما ينبغى، أى لا يليق بالمؤمن الحازم القوى أن يلدغ من جحر واحد مرتين، بل ينبغى أن يكون يقظاً حكيماً، فيفطن ويحذر من أول مرة.

قالوا: وسبب هذا المثل أن النبى ﷺ أسر أبا غرة الشاعر، يوم بدر، فمنَّ عليه، وعاهده ألا يحرض عليه، ولا يهجوه، وأطلقه، فلحق بقومه، ثم رجع إلى التحريض والهجاء، ثم أسره يوم أحد، فسأله المن، فقال النبى ﷺ: المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين. وهذا السبب يضعف الوجه الثانى. وفيه أنه ينبغى لمن ناله الضرر من جهه أن يتجنبها، لئلا يقع فيها ثانية.

فقه الحديث

١- فيه مبدأ خلق الملائكة.

٢- ومبدأ خلق الجان.

٣- وإحالة على القرآن الكريم فى مبدأ خلق آدم.

٤- وفيه إثبات المسخ.

٥- وأنه نتيجة لفعل السوء فى الأمم السابقة.

٦- وفيه حث المؤمن على اتخاذ الحذر من الضرر، والاستفادة من التجارب.

والله أعلم

(٨٠٣) باب النهى عن المدح إذا كان فيه إفراط وخيف منه الفتنة على الممدوح

٦٥٢٢- ٦٥/١ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ(٦٥) ، عَنْ أَبِيهِ ﷺ قَالَ: مَدَحَ رَجُلٌ رَجُلًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ، فَقَالَ: «وَيْحَكَ! قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ. قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ» مِرَارًا «إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ مَادِحًا صَاحِبَهُ لا مَحَالَةَ، فَلْيَقُلْ: أَحْسِبُ فُلانًا. وَاللَّهُ حَسِيبُهُ. وَلا أُزَكِّي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا. أَحْسِبُهُ، إِنْ كَانَ يَعْلَمُ ذَاكَ، كَذَا وَكَذَا».

٦٥٢٣- ٦٦/٢ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ(٦٦) ، عَنْ أَبِيهِ ﷺ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ ذُكِرَ عِنْدَهُ رَجُلٌ. فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا مِنْ رَجُلٍ، بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَفْضَلُ مِنْهُ فِي كَذَا وَكَذَا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «وَيْحَكَ قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ» مِرَارًا يَقُولُ ذَلِكَ. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ مَادِحًا أَخَاهُ، لا مَحَالَةَ، فَلْيَقُلْ: أَحْسِبُ فُلانًا، إِنْ كَانَ يُرَى أَنَّهُ كَذَلِكَ. وَلا أُزَكِّي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا».

٦٥٢٤- ٠٠/٠٠ وَفِي رِوَايَةِ عَنْ شُعْبَةَ(٠٠) ، بِهَذَا الإِسْنَادِ، نَحْوَ حَدِيثِ يَزِيدَ بْنِ زُرَيْعٍ. وَلَيْسَ فِي حَدِيثِهِمَا: فَقَالَ رَجُلٌ: مَا مِنْ رَجُلٍ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَفْضَلُ مِنْهُ.

٦٥٢٥- ٦٧/٣ عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ(٦٧) قَالَ: سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلا يُثْنِي عَلَى رَجُلٍ، وَيُطْرِيهِ فِي الْمِدْحَةِ فَقَالَ: «لَقَدْ أَهْلَكْتُمْ، أَوْ قَطَعْتُمْ، ظَهْرَ الرَّجُلِ».

٦٥٢٦- ٦٨/٤ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ(٦٨) قَالَ: قَامَ رَجُلٌ يُثْنِي عَلَى أَمِيرٍ مِنَ الأُمَرَاءِ. فَجَعَلَ الْمِقْدَادُ يَحْثِي عَلَيْهِ التُّرَابَ، وَقَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نَحْثِيَ فِي وُجُوهِ الْمَدَّاحِينَ التُّرَابَ.

---

(٦٥) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ عَنْ خَالِدٍ الْحَذَّاءِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ

(٦٦) و حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبَّادِ بْنِ جَبَلَةَ بْنِ أَبِي رَوَّادٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ح و حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ أَخْبَرَنَا غُنْدَرٌ قَالَ شُعْبَةُ حَدَّثَنَا عَنْ خَالِدٍ الْحَذَّاءِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ

(٠٠) وحَدَّثَنِيهِ عَمْرٌو النَّاقِدُ حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ ح و حَدَّثَنَاه أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا شَبَابَةُ بْنُ سَوَّارٍ كِلاهُمَا عَنْ شُعْبَةَ

(٦٧) حَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ بْنُ زَكَرِيَّاءَ عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى

(٦٨) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى جَمِيعًا عَنِ ابْنِ مَهْدِيٍّ وَاللَّفْظُ لابْنِ الْمُثَنَّى قَالا حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ حَبِيبٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ

٦٥٢٧- ٦٩/٥ عَنْ هَمَّامِ بْنِ الْحَارِثِ(٦٩) ؛ أَنَّ رَجُلا جَعَلَ يَمْدَحُ عُثْمَانَ. فَعَمِدَ الْمِقْدَادُ. فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ. وَكَانَ رَجُلا ضَخْمًا. فَجَعَلَ يَحْثُو فِي وَجْهِهِ الْحَصْبَاءَ. فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ: مَا شَأْنُكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الْمَدَّاحِينَ، فَاحْثُوا فِي وُجُوهِهِمُ التُّرَابَ».

٦٥٢٨- ٧٠/٦ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا(٧٠) ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَرَانِي فِي الْمَنَامِ أَتَسَوَّكُ بِسِوَاكٍ. فَجَذَبَنِي رَجُلانِ. أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الآخَرِ. فَنَاوَلْتُ السِّوَاكَ الأَصْغَرَ مِنْهُمَا. فَقِيلَ لِي: كَبِّرْ فَدَفَعْتُهُ إِلَى الأَكْبَرِ».

المعنى العام

مدح الإنسان نفسه مستقبح، اللهم إلا إن كان للتعريف كقول الرجل: أنا الشيخ فلان، أو الأستاذ فلان، وإلا إذا كان المدح ببعض الفعال التى يراد الاقتداء بها، كذكر المرء بعض أفعاله الحسنة، ليقتدى به فيها، كما سبق لنا فى بعض الأحاديث عن جابر وعن سلمة بن الأكوع وغيرهما.

وأما مدح الإنسان غيره، والثناء عليه فى غيبته، فهو ممدوح، وبخاصة إذا كان الممدوح أهلا لذلك.

أما مدح الخير فى مواجهته فهو خطر، خطر على الممدوح، حتى لو كان بما فيه، فإنه كثيراً ما يؤدى إلى الإعجاب بالنفس وغرورها، وهو المقول عنه فى حديثنا «قطعت عنق صاحبك» وإذا لم يكن بما فيه فهو الكذب والنفاق والتزلف، ويزيد الطاغية طغياناً، ويزيد الفاجر فجوراً.

ولما كانت خفايا الإنسان عن الناس أكثر مما يظهر لهم، كان المدح بما يظهر لنا مدحاً بغير علم، وكثيراً لا يطابق الواقع.

ومن هنا وجب على من يمدح أن يقول إن كان مادحاً لا محالة - أن يقول: أحسبه كذا وكذا، والله حسيبه وكافيه والعالم به، ولا أزكى على الله أحدا.

المباحث العربية

(مدح رجل رجلا عند النبى ﷺ) يشبه أن يكون المادح محجن بن الأدرع الأسلمى، وأن

---

(٦٩) وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَاللَّفْظُ لابْنِ الْمُثَنَّى قَالا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ هَمَّامِ بْنِ الْحَارِثِ
- وحَدَّثَنَاه مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالا حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ مَنْصُورٍ ح وحَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا الأَشْجَعِيُّ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُبَيْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَنِ الأَعْمَشِ وَمَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ هَمَّامٍ عَنِ الْمِقْدَادِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِهِ

(٧٠) حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا صَخْرٌ يَعْنِي ابْنَ جُوَيْرِيَةَ عَنْ نَافِعٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ حَدَّثَهُ

يكون الممدوح عبد الله ذا النجادين المزنى، ففى أحمد عن محجن « أخذ رسول الله ﷺ بيدى، فدخل المسجد، فإذا رجل يصلى، فقال لى: من هذا؟ فأثنيت عليه خيراً » وفى رواية « هذا فلان، وهو من أحسن أهل المدينة صلاة... » « فقال: اسكت. لاتسمعه فتهلكه » وفى ترجمة ذى النجادين فى الصحابة مايشبه ذلك، وفى الرواية الثانية « عن النبى ﷺ أنه ذكر عنده رجل، فقال رجل: يارسول الله. ما من رجل - بعد رسول الله ﷺ أفضل منه فى كذا وكذا » وفى الرواية الثالثة « سمع النبى ﷺ رجلا يثنى على رجل، ويطريه فى المدحة » من الإطراء، وهو المبالغة فى المدح، والمدحة بكسر الميم المدح، وفى رواية « فى المدح » وفى رواية « فى مدحه ».

(**فقال: ويحك. قطعت عنق صاحبك، قطعت عنق صاحبك. مراراً**) « ويحك » كلمة رحمة وتوجع، و« مراراً » مفعول مطلق لقال. والمقصود بقطع العنق الإضرار إضراراً بالغا فى دينه، أو فى دنياه بإحساسه بالإعجاب. وفى الرواية الثالثة « لقد أهلكتم - أو قطعتم- ظهر الرجل » أى أهلكتموه.

(**إذا كان أحدكم مادحاً صاحبه لا محالة، فليقل: أحسب فلانا، والله حسيبه، ولا أزكى على الله أحداً، أحسبه - إن كان يعلم ذاك - كذا وكذا**) أى لا أقطع على الله بعاقبة أحد، ولا بضميره وسره وخفاياه، لأن ذلك مغيب عنا، ولكن أحسب وأظن، لوجود الظاهر المقتضى لذلك. ومعنى « والله حسيبه » أى كافيه، أو محاسبه على عمله الذى يعلم حقيقته، وهى جملة معترضة، وقال الطيبى: هى من تتمة المقول، ومعنى « لامحالة » لاحيلة له فى ذلك، وهى بمعنى لابد.

(**قام رجل يثنى على أمير من الأمراء، فجعل المقداد يحثى عليه التراب، وقال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نحثى فى وجوه المداحين التراب**) وفى الرواية الخامسة « أن رجلا جعل يمدح عثمان، فعمد المقداد، فجثا على ركبتيه، وكان رجلا ضخماً، فجعل يحثو فى وجهه الحصباء، فقال له عثمان: ماشأنك؟ فقال: إن رسول الله ﷺ قال: إذا رأيتم المداحين، فاحثوا فى وجوههم التراب » قال النووى: هذا الحديث قد حمله على ظاهره المقداد الذى هو راويه، ووافقه طائفة، وكانوا يحثون التراب فى وجهه حقيقة، وقال آخرون: معناه خيبوهم، فلا تعطوهم شيئاً لمدحهم، وقيل: إذا مدحتم، فاذكروا أنكم من تراب، فتواضعوا، ولا تعجبوا. قال النووى: وهذا ضعيف.اهـ لكنه وجيه، إذ معناه أن ذلك يتعلق بالممدوح، كأن يأخذ تراباً، فيبذره بين يديه، يتذكر بذلك مصيره.

فقه الحديث

قال ابن بطال: حاصل النهى أن من أفرط فى مدح آخر بما ليس فيه، لم يأمن على الممدوح العجب، لظنه أنه بتلك المنزلة، فربما ضيع العمل، والازدياد من الخير، اتكالاً على ما وصف به، ولذلك تأول العلماء فى الحديث الآخر « احثوا فى وجوه المداحين التراب » أن المراد من يمدح الناس فى

وجوههم بالباطل، وأما من مدح بما فيه، فلا يدخل فى النهى، فقد مدح صلى الله عليه وسلم فى الشعر والخطب والمخاطبة، ولم يحث فى وجه مادحه تراباً. اهـ

وقد ضبط العلماء المبالغة الجائزة من المبالغة الممنوعة، بأن الجائزة يصحبها شرط أو تقريب، والممنوعة بخلافها، ويستثنى من ذلك ما جاء عن معصوم، فإنه لا يحتاج إلى قيد.

وقال الغزالى فى الإحياء: آفة المدح فى المادح أنه قد يكذب، وقد يرائى الممدوح بمدحه، ولا سيما إن كان فاسقاً أو ظالماً، وآفته فى الممدوح أنه لايأمن أن يحدث فيه المدح كبراً أو إعجاباً، فإن سلم المدح من هذه الأمور لم يكن به بأس، وربما كان مستحبا. اهـ وقال بعض السلف: إذا مدح الرجل فى وجهه، فليقل: اللهم اغفر لى مالا يعلمون، ولا تؤاخذنى بما يقولون، واجعلنى خيراً مما يظنون.

والله أعلم

(٨٠٤) باب التثبت فى الحديث، وحكم كتابة العلم

٦٥٢٩- $\frac{٧١}{١}$ عَنْ هِشَامٍ[٧١] ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يُحَدِّثُ وَيَقُولُ: اسْمَعِي يَا رَبَّةَ الْحُجْرَةِ! اسْمَعِي يَا رَبَّةَ الْحُجْرَةِ! وَعَائِشَةُ تُصَلِّي فَلَمَّا قَضَتْ صَلاتَهَا قَالَتْ لِعُرْوَةَ: أَلا تَسْمَعُ إِلَى هَذَا وَمَقَالَتِهِ آنِفًا؟ إِنَّمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحَدِّثُ حَدِيثًا، لَوْ عَدَّهُ الْعَادُّ لأَحْصَاهُ.

٦٥٣٠- $\frac{٧٢}{٢}$ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ[٧٢] ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لا تَكْتُبُوا عَنِّي. وَمَنْ كَتَبَ عَنِّي غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُهُ. وَحَدِّثُوا عَنِّي وَلا حَرَجَ. وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ - قَالَ هَمَّامٌ: أَحْسِبُهُ قَالَ : - مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ ».

المعنى العام

يكتفى بما فى الشرح.

المباحث العربية

(كان أبو هريرة يحدث ويقول: اسمعى يارية الحجرة) سبق شرح هذا الحديث قريباً.

(لاتكتبوا عني، ومن كتب عنى غير القرآن فليمحه) مفعول « لاتكتبوا عنى » محذوف، أى لا تكتبوا عنى شيئاً غير القرآن.

فقه الحديث

قال القاضى: كان بين السلف من الصحابة والتابعين اختلاف كثير فى كتابة العلم، فكرهها كثيرون منهم [لما تؤدى إليه من إهمال الحفظ والحافظة] وأجازها أكثرهم، ثم أجمع المسلمون على جوازها، وزال ذلك الخلاف، قال: واختلفوا فى المراد بهذا الحديث الوارد فى النهى، فقيل: هو فى حق من يوثق بحفظه، ويخاف اتكاله على الكتابة إذا كتب، وتحمل الأحاديث الواردة بالإباحة على من لا يوثق بحفظه، كحديث « اكتبوا لأبى شاه »، وحديث صحيفة على ﷺ، وحديث كتاب عمرو بن حزم، الذى فيه الفرائض والسنن

(٧١) حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ حَدَّثَنَا بِهِ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ هِشَامٍ

(٧٢) حَدَّثَنَا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ الأَزْدِيُّ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ

والديات، وحديث كتابة الصدقة، ونصب الزكاة الذى بعث به أبو بكر أنسا حين وجهه إلى البحرين، وحديث أبى هريرة أن ابن عمرو بن العاص كان يكتب ولا أكتب. وغير ذلك. وقيل: إن النهى منسوخ بهذه الأحاديث، وكان النهى حين خيف اختلاطه بالقرآن، فلما أمن ذلك أذن فى الكتابة، وقيل: إنما نهى عن كتابة الحديث مع القرآن فى صحيفة واحدة، لئلا يختلط فيشتبه على القارئ.

والله أعلم

(٨٠٥) باب قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام

٦٥٣١- ٧٣/١ عَنْ صُهَيْبٍ رضي الله عنه[٧٣] ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ. وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ. فَلَمَّا كَبِرَ قَالَ لِلْمَلِكِ: إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ. فَابْعَثْ إِلَيَّ غُلامًا أُعَلِّمْهُ السِّحْرَ. فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلامًا يُعَلِّمُهُ. فَكَانَ فِي طَرِيقِهِ، إِذَا سَلَكَ، رَاهِبٌ. فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلامَهُ فَأَعْجَبَهُ. فَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرَّ بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ. فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ. فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ. فَقَالَ: إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ فَقُلْ: حَبَسَنِي أَهْلِي. وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ: حَبَسَنِي السَّاحِرُ. فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتِ النَّاسَ فَقَالَ: الْيَوْمَ أَعْلَمُ آلسَّاحِرُ أَفْضَلُ أَمِ الرَّاهِبُ أَفْضَلُ؟ فَأَخَذَ حَجَرًا فَقَالَ: اللَّهُمَّ! إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ. حَتَّى يَمْضِيَ النَّاسُ. فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا. وَمَضَى النَّاسُ. فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ. فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: أَيْ بُنَيَّ! أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي. قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى. وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَى. فَإِنِ ابْتُلِيتَ فَلا تَدُلَّ عَلَيَّ. وَكَانَ الْغُلامُ يُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الأَدْوَاءِ. فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ. فَأَتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ. فَقَالَ: مَا هَاهُنَا لَكَ أَجْمَعُ، إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي. فَقَالَ: إِنِّي لا أَشْفِي أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ. فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَ بِاللَّهِ دَعَوْتُ اللَّهَ فَشَفَاكَ. فَآمَنَ بِاللَّهِ. فَشَفَاهُ اللَّهُ. فَأَتَى الْمَلِكَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ. فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ؟ قَالَ: رَبِّي. قَالَ: وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي؟ قَالَ: رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ. فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الْغُلامِ. فَجِيءَ بِالْغُلامِ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: أَيْ بُنَيَّ! قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ. فَقَالَ: إِنِّي لا أَشْفِي أَحَدًا. إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ. فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ. فَجِيءَ بِالرَّاهِبِ. فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى. فَدَعَا بِالْمِئْشَارِ. فَوَضَعَ الْمِئْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ. فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ. ثُمَّ جِيءَ بِجَلِيسِ الْمَلِكِ فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى. فَوَضَعَ الْمِئْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ. فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ. ثُمَّ جِيءَ بِالْغُلامِ فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ. فَأَبَى. فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلِ كَذَا وَكَذَا. فَاصْعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذُرْوَتَهُ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ، وَإِلا فَاطْرَحُوهُ. فَذَهَبُوا بِهِ فَصَعِدُوا بِهِ الْجَبَلَ فَقَالَ: اللَّهُمَّ! اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ. فَرَجَفَ بِهِمُ الْجَبَلُ فَسَقَطُوا. وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ. فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ:

---

(٧٣) حَدَّثَنَا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ حَدَّثَنَا ثَابِتٌ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ صُهَيْبٍ

كَفَانِيهِمُ اللَّـهُ. فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ، فَاحْمِلُوهُ فِي قُرْقُورٍ، فَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلا فَاقْذِفُوهُ. فَذَهَبُوا بِهِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ! اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ. فَانْكَفَأَتْ بِهِمُ السَّفِينَةُ، فَغَرِقُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ. فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: كَفَانِيهِمُ اللَّـهُ. فَقَالَ لِلْمَلِكِ: إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي، حَتَّى تَفْعَلَ مَا آمُرُكَ بِهِ. قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَتَصْلُبُنِي عَلَى جِذْعٍ، ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي، ثُمَّ ضَعِ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قُلْ: بِاسْمِ اللَّهِ، رَبِّ الْغُلامِ. ثُمَّ ارْمِنِي. فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي. فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ. وَصَلَبَهُ عَلَى جِذْعٍ. ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ، ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَبْدِ الْقَوْسِ. ثُمَّ قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ، رَبِّ الْغُلامِ. ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ. فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ. فَمَاتَ. فَقَالَ النَّاسُ: آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلامِ. آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلامِ. آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلامِ. فَأُتِيَ الْمَلِكُ فَقِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ؟ قَدْ، وَاللَّهِ! نَزَلَ بِكَ حَذَرُكَ. قَدْ آمَنَ النَّاسُ. فَأَمَرَ بِالأُخْدُودِ فِي أَفْوَاهِ السِّكَكِ فَخُدَّتْ وَأَضْرَمَ النِّيرَانَ. وَقَالَ: مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ، فَأَحْمُوهُ فِيهَا. أَوْ قِيلَ لَهُ: اقْتَحِمْ. فَفَعَلُوا حَتَّى جَاءَتِ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا. فَقَالَ لَهَا الْغُلامُ: يَا أُمَّهِ اصْبِرِي. فَإِنَّكِ عَلَى الْحَقِّ».

المعنى العام

يكتفى بالقصة فى الشرح.

المباحث العربية

(**كان ملك، فيمن كان قبلكم، وكان له ساحر**) كان السحر قبل الإسلام علماً يتعلم، وفنا يمارس، سواء كان تخييلا، أو حقيقة، بالتعامل مع الجن، الذين كانوا يسترقون السمع، أو بدونهم.

(**فلما كبر قال للملك: إنى قد كبرت، فابعث إلى غلاماً، أعلمه السحر**) ليخلفنى فى مهنتى.

(**فبعث إليه غلاماً يعلمه**) فكان يذهب إليه كل يوم.

(**فكان فى طريقه - إذا سلك - راهب**) فى صومعته.

(**فقعد إليه، وسمع كلامه، فأعجبه**) هذه القعدة الأولى للغلام مع الراهب، ثم تكررت.

(**فكان إذا أتى الساحر، مر بالراهب، وقعد إليه، فإذا أتى الساحر ضربه**) لتأخره.

(فشكا ذلك إلى الراهب، فقال: إذا خشيت الساحر فقل: حبسنى أهلى، وإذا خشيت أهلك، فقل: حبسنى الساحر) ينصحه بالكذب على الساحر، وعلى أهله، لئلا يكشف أمره مع الراهب، فيتوقف عن لقائه، والكذب فى مثل هذه الحالة كالكذب فى الحرب.

(فبينما هو كذلك) يذهب ويرجع كل يوم، وفى طريقه يقعد عند الراهب.

(أتى على دابة عظيمة، قد حبست الناس) أى مر على ناس يريدون المرور، ويخافون دابة ضخمة، تقطع عليهم الطريق.

(فقال: اليوم أعلم: الساحر أفضل؟ أم الراهب أفضل؟ فأخذ حجراً، فقال: اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر، فاقتل هذه الدابة، حتى يمضى الناس، فرماها فقتلها، ومضى الناس، فأتى الراهب، فأخبره، فقال له الراهب: أى بنى. أنت اليوم أفضل منى، قد بلغ من أمرك ما أرى، وإنك ستبتلى) شأن الأنبياء والأولياء والصالحين.

(فإن ابتليت فلا تدل على) وكانت الحرب والفتنة والعداوة قائمة بين اليهود والنصارى، وبين الحكام الطغاة الظلمة وبين الرهبان، أى إن قبض عليك وعذبت، وسئلت عن شركائك، ومن الذى علمك؟ فلا تدل علىّ.

(وكان الغلام يبرئ الأكمه) الذى خلق أعمى، روى أنه لما قتل الأسد بالحجر، قال الناس: قتل الغلام الأسد بحجر، إنه علم علماً لم يعلمه أحد، فسمع أعمى، فجاءه، فقال له: إن أنت رددت بصرى فلك كذا وكذا، فقال الغلام: لا أريد منك هذا، ولكن أرأيت إن رجع عليك بصرك، أتؤمن بالذى رده عليك؟ قال: نعم، فرد عليه بصره، فآمن الأعمى، فبلغ الملك أمرهم، فبعث إليهم، فأتى بهم، الراهب والأعمى والغلام، فقال: لأقتلن كل واحد منكم قتلة، لا أقتل بها صاحبه، فأمر بالراهب والرجل الذى كان أعمى، فوضع المنشار على مفرق أحدهما فقتله، وقتل الآخر بقتلة أخرى، وتحكى روايتنا تفصيلا، وفيها:

(فجىء بالغلام، فقال له الملك. أى بنى، قد بلغ من سحرك ما تبرئ به الأكمه والأبرص؟ وتفعل وتفعل؟ فقال: إنى لا أشفى أحداً، إنما يشفى الله. فأخذه، فلم يزل يعذبه، حتى دل على الراهب. فجىء بالراهب، فقيل له: ارجع عن دينك، فأبى، فدعا بالمنشار، فشقه، حتى وقع شقاه، ثم جىء بمن كان أعمى، بجليس الملك، فقيل له: ارجع عن دينك، فأبى، فوضع المنشار فى مفرق رأسه، فشقه به، حتى وقع شقاه، ثم جىء بالغلام، فقيل له، ارجع عن دينك، فأبى، فدفعه إلى نفر من أصحابه، فقال: اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا، فاصعدوا به الجبل، فإذا بلغتم ذروته [أى أعلاه وهى بضم

الذال وكسرها] **فإن رجع عن دينه، وإلا فاطرحوه، فذهبوا به، فصعدوا به الجبل، فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت، فرجف بهم الجبل** [أى اضطرب، وتحرك حركة شديدة، وحكى القاضى عياض عن بعضهم أنه رواه «فزحف بهم الجبل» بالزاى والحاء، وهى بمعنى الحركة] **فسقطوا، وجاء يمشى إلى الملك، فقال له الملك: مافعل أصحابك؟ قال: كفانيهم الله، فدفعه إلى نفر من أصحابه، فقال: اذهبوا به، فاحملوه فى قرقور** [بضم القاف الأولى، وفى نسخة «فى قرقورة» وهى السفينة الصغيرة] **فتوسطوا به البحر، فإن رجع عن دينه، وإلا فاقذفوه، فذهبوا به، فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت، فانكفأت بهم السفينة، فغرقوا، وجاء يمشى إلى الملك، فقال له الملك: مافعل أصحابك؟ قال: كفانيهم الله، فقال للملك: إنك لست بقاتلى، حتى تفعل ما آمرك به. قال: وما هو؟ قال تجمع الناس فى صعيد واحد** [أى فى مكان واحد من الأرض ظاهر] **وتصلبنى على جذع، ثم خذ سهماً من كنانتى** [وهى جعبة السهام، وتصنع من الجلد] **ثم ضع السهم فى كبد القوس** [وهو مقبضها عند الرمى] **ثم قل: باسم اللّه رب الغلام، ثم ارمنى، فإنك إذا فعلت ذلك قتلتنى، فجمع الناس، فى صعيد واحد، وصلبه على جذع، ثم أخذ سهما من كنانته، ثم وضع السهم فى كبد القوس، ثم قال: بسم الله، رب الغلام، ثم رماه، فوقع السهم فى صدغه، فوضع يده فى صدغه، فى موضع السهم، فمات، فقال الناس: آمنا برب الغلام. آمنا برب الغلام. آمنا برب الغلام. فأتى الملك، فقيل له: أرأيت ما كنت تحذر، قد والله نزل بك حذرك، فآمن الناس** [أى ماكنت تحذر وتخاف] **فأمر بالأخدود فى أفواه السكك** [أى فى أبواب الطرق وأولها] **فخدت، وأضرم النيران، وقال: من لم يرجع عن دينه، فأحموه فيها** [قال النووى: هكذا هو فى عامة النسخ «فأحموه» بهمزة قطع بعدها حاء ساكنة، ووقع فى بعض نسخ بلادنا «فأقحموه» بالقاف، وهذا ظاهر، ومعناه اطرحوه فيها كرها، ومعنى الرواية الأولى، ارموه فيها، من قولهم: حميت الحديدة وغيرها، إذا أدخلتها النار لتحمى] **من لم يرجع عن دينه، أو قيل له: اقتحم** [فلم يقتحم] **فأحموه فيها، ففعلوا حتى جاءت امرأة، ومعها صبى لها، فتقاعست أن تقع فيها، فقال لها الغلام: ياأمه. اصبرى، فإنك على الحق).**

ولا خلاف فى وقوع الأخدود بنص القرآن، ولكن الخلاف فى سببه، وفى مكانه وزمانه، فقيل: إنه كان بنجران، وقيل: كان بأرض الحبشة، وقيل: كان أصحاب الأخدود من النبط، وقيل: كانوا من بنى إسرائيل. وقيل: أحرق فيه اثنا عشر ألفاً، وقيل: سبعون ألفا. واللّه أعلم.

فقه الحديث

فيه خوارق العادات على يد الصالحين.

وفيه التضحية فى سبيل اللّه.

وفيه ما تحمل الدعاة إلى اللّه، ومن تبعهم.

والله أعلم

(٨٠٦) باب حديث جابر الطويل، وقصة أبي اليسر

٦٥٣٢- $\frac{٧٤}{١}$ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ[٧٤] قَالَ: خَرَجْتُ أَنَا وَأَبِي نَطْلُبُ الْعِلْمَ فِي هَذَا الْحَيِّ مِنَ الأَنْصَارِ، قَبْلَ أَنْ يَهْلِكُوا. فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ لَقِينَا أَبَا الْيَسَرِ، صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَمَعَهُ غُلامٌ لَهُ. مَعَهُ ضِمَامَةٌ مِنْ صُحُفٍ. وَعَلَى أَبِي الْيَسَرِ بُرْدَةٌ وَمَعَافِرِيٌّ. وَعَلَى غُلامِهِ بُرْدَةٌ وَمَعَافِرِيٌّ. فَقَالَ لَهُ أَبِي: يَا عَمِّ! إِنِّي أَرَى فِي وَجْهِكَ سَفْعَةً مِنْ غَضَبٍ. قَالَ: أَجَلْ. كَانَ لِي عَلَى فُلانِ ابْنِ فُلانٍ الْحَرَامِيِّ مَالٌ. فَأَتَيْتُ أَهْلَهُ فَسَلَّمْتُ. فَقُلْتُ: ثَمَّ هُوَ؟ قَالُوا: لا. فَخَرَجَ عَلَيَّ ابْنٌ لَهُ جَفْرٌ. فَقُلْتُ لَهُ: أَيْنَ أَبُوكَ؟ قَالَ: سَمِعَ صَوْتَكَ فَدَخَلَ أَرِيكَةَ أُمِّي. فَقُلْتُ: اخْرُجْ إِلَيَّ. فَقَدْ عَلِمْتُ أَيْنَ أَنْتَ. فَخَرَجَ. فَقُلْتُ: مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنِ اخْتَبَأْتَ مِنِّي؟ قَالَ: أَنَا، وَاللَّهِ! أُحَدِّثُكَ. ثُمَّ لا أَكْذِبُكَ. خَشِيتُ، وَاللَّهِ! أَنْ أُحَدِّثَكَ فَأَكْذِبَكَ. وَأَنْ أَعِدَكَ فَأُخْلِفَكَ. وَكُنْتَ صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَكُنْتُ، وَاللَّهِ! مُعْسِرًا. قَالَ: قُلْتُ: آللَّهِ! قَالَ: اللَّهِ! قُلْتُ: آللَّهِ! قَالَ: اللَّهِ! قُلْتُ: آللَّهِ! قَالَ: اللَّهِ! قَالَ: فَأَتَى بِصَحِيفَتِهِ فَمَحَاهَا بِيَدِهِ. فَقَالَ: إِنْ وَجَدْتَ قَضَاءً فَاقْضِنِي. وَإِلا، أَنْتَ فِي حِلٍّ. فَأَشْهَدُ بَصَرُ عَيْنَيَّ هَاتَيْنِ (وَوَضَعَ إِصْبَعَيْهِ عَلَى عَيْنَيْهِ) وَسَمْعُ أُذُنَيَّ هَاتَيْنِ، وَوَعَاهُ قَلْبِي هَذَا (وَأَشَارَ إِلَى مَنَاطِ قَلْبِهِ) رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا، أَوْ وَضَعَ عَنْهُ، أَظَلَّهُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ» قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ أَنَا: يَا عَمِّ! لَوْ أَنَّكَ أَخَذْتَ بُرْدَةَ غُلامِكَ وَأَعْطَيْتَهُ مَعَافِرِيَّكَ، وَأَخَذْتَ مَعَافِرِيَّهُ وَأَعْطَيْتَهُ بُرْدَتَكَ، فَكَانَتْ عَلَيْكَ حُلَّةٌ. وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ. فَمَسَحَ رَأْسِي وَقَالَ: اللَّهُمَّ! بَارِكْ فِيهِ. يَا ابْنَ أَخِي! بَصَرُ عَيْنَيَّ هَاتَيْنِ، وَسَمْعُ أُذُنَيَّ هَاتَيْنِ، وَوَعَاهُ قَلْبِي هَذَا (وَأَشَارَ إِلَى مَنَاطِ قَلْبِهِ) رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «أَطْعِمُوهُمْ مِمَّا تَأْكُلُونَ. وَأَلْبِسُوهُمْ مِمَّا تَلْبَسُونَ». وَكَانَ أَنْ أَعْطَيْتُهُ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ أَنْ يَأْخُذَ مِنْ حَسَنَاتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ. ثُمَّ مَضَيْنَا حَتَّى أَتَيْنَا جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ فِي مَسْجِدِهِ، وَهُوَ يُصَلِّي فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، مُشْتَمِلا بِهِ. فَتَخَطَّيْتُ الْقَوْمَ حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ. فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ! أَتُصَلِّي فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ وَرِدَاؤُكَ إِلَى جَنْبِكَ؟ قَالَ: فَقَالَ بِيَدِهِ فِي صَدْرِي هَكَذَا. وَفَرَّقَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ وَقَوَّسَهَا: أَرَدْتُ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيَّ الأَحْمَقُ مِثْلُكَ، فَيَرَانِي كَيْفَ أَصْنَعُ. فَيَصْنَعُ مِثْلَهُ. أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَسْجِدِنَا هَذَا. وَفِي يَدِهِ عُرْجُونُ ابْنِ طَابٍ، فَرَأَى فِي قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ نُخَامَةً فَحَكَّهَا بِالْعُرْجُونِ. ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَقَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يُعْرِضَ

---

(٧٤) حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ وَتَقَارَبَا فِي لَفْظِ الْحَدِيثِ وَالسِّيَاقُ لِهَارُونَ قَالا حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَعِيلَ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ مُجَاهِدٍ أَبِي حَزْرَةَ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ

اللَّهُ عَنْهُ؟» قَالَ: فَخَشَعْنَا. ثُمَّ قَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يُعْرِضَ اللَّهُ عَنْهُ؟» قَالَ: فَخَشَعْنَا. ثُمَّ قَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يُعْرِضَ اللَّهُ عَنْهُ؟» قُلْنَا: لا أَيُّنَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ يُصَلِّي، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قِبَلَ وَجْهِهِ. فَلا يَبْصُقَنَّ قِبَلَ وَجْهِهِ. وَلا عَنْ يَمِينِهِ وَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ، تَحْتَ رِجْلِهِ الْيُسْرَى. فَإِنْ عَجِلَتْ بِهِ بَادِرَةٌ فَلْيَقُلْ بِثَوْبِهِ هَكَذَا» ثُمَّ طَوَى ثَوْبَهُ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَقَالَ: «أَرُونِي عَبِيرًا» فَقَامَ فَتًى مِنَ الْحَيِّ يَشْتَدُّ إِلَى أَهْلِهِ. فَجَاءَ بِخَلُوقٍ فِي رَاحَتِهِ. فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَجَعَلَهُ عَلَى رَأْسِ الْعُرْجُونِ. ثُمَّ لَطَخَ بِهِ عَلَى أَثَرِ النُّخَامَةِ. فَقَالَ جَابِرٌ: فَمِنْ هُنَاكَ جَعَلْتُمُ الْخَلُوقَ فِي مَسَاجِدِكُمْ. سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ بَطْنِ بُوَاطٍ وَهُوَ يَطْلُبُ الْمَجْدِيَّ بْنَ عَمْرٍو الْجُهَنِيَّ. وَكَانَ النَّاضِحُ يَعْقُبُهُ مِنَّا الْخَمْسَةُ وَالسِّتَّةُ وَالسَّبْعَةُ. فَدَارَتْ عُقْبَةُ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ عَلَى نَاضِحٍ لَهُ. فَأَنَاخَهُ فَرَكِبَهُ. ثُمَّ بَعَثَهُ فَتَلَدَّنَ عَلَيْهِ بَعْضَ التَّلَدُّنِ. فَقَالَ لَهُ: شَأْ. لَعَنَكَ اللَّهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ هَذَا اللاعِنُ بَعِيرَهُ؟» قَالَ: أَنَا. يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «انْزِلْ عَنْهُ. فَلا تَصْحَبْنَا بِمَلْعُونٍ. لا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ. وَلا تَدْعُوا عَلَى أَوْلادِكُمْ، وَلا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ، لا تُوَافِقُوا مِنَ اللَّهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ، فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ» سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . حَتَّى إِذَا كَانَتْ عُشَيْشِيَةٌ وَدَنَوْنَا مَاءً مِنْ مِيَاهِ الْعَرَبِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ رَجُلٌ يَتَقَدَّمُنَا فَيَمْدُرُ الْحَوْضَ فَيَشْرَبُ وَيَسْقِينَا؟» قَالَ جَابِرٌ: فَقُمْتُ فَقُلْتُ: هَذَا رَجُلٌ، يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَيُّ رَجُلٍ مَعَ جَابِرٍ؟» فَقَامَ جَبَّارُ بْنُ صَخْرٍ. فَانْطَلَقْنَا إِلَى الْبِئْرِ. فَنَزَعْنَا فِي الْحَوْضِ سَجْلا أَوْ سَجْلَيْنِ ثُمَّ مَدَرْنَاهُ. ثُمَّ نَزَعْنَا فِيهِ حَتَّى أَفْهَقْنَاهُ. فَكَانَ أَوَّلَ طَالِعٍ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَ: «أَتَأْذَنَانِ» قُلْنَا: نَعَمْ. يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَأَشْرَعَ نَاقَتَهُ فَشَرِبَتْ. شَنَقَ لَهَا فَشَجَتْ فَبَالَتْ. ثُمَّ عَدَلَ بِهَا فَأَنَاخَهَا. ثُمَّ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْحَوْضِ فَتَوَضَّأَ مِنْهُ ثُمَّ قُمْتُ فَتَوَضَّأْتُ مِنْ مُتَوَضَّإِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَذَهَبَ جَبَّارُ بْنُ صَخْرٍ يَقْضِي حَاجَتَهُ. فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ. وَكَانَتْ عَلَيَّ بُرْدَةٌ ذَهَبْتُ أَنْ أُخَالِفَ بَيْنَ طَرَفَيْهَا فَلَمْ تَبْلُغْ لِي. وَكَانَتْ لَهَا ذَبَاذِبُ فَنَكَّسْتُهَا ثُمَّ خَالَفْتُ بَيْنَ طَرَفَيْهَا. ثُمَّ تَوَاقَصْتُ عَلَيْهَا. ثُمَّ جِئْتُ حَتَّى قُمْتُ عَنْ يَسَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَأَخَذَ بِيَدِي فَأَدَارَنِي حَتَّى أَقَامَنِي عَنْ يَمِينِهِ. ثُمَّ جَاءَ جَبَّارُ بْنُ صَخْرٍ فَتَوَضَّأَ. ثُمَّ جَاءَ فَقَامَ عَنْ يَسَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدَيْنَا جَمِيعًا. فَدَفَعَنَا حَتَّى أَقَامَنَا خَلْفَهُ. فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْمُقُنِي وَأَنَا لا أَشْعُرُ. ثُمَّ فَطِنْتُ بِهِ. فَقَالَ هَكَذَا، بِيَدِهِ يَعْنِي شُدَّ وَسَطَكَ. فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَا جَابِرُ!» قُلْتُ: لَبَّيْكَ. يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «إِذَا كَانَ وَاسِعًا فَخَالِفْ بَيْنَ طَرَفَيْهِ. وَإِذَا كَانَ ضَيِّقًا فَاشْدُدْهُ عَلَى حَقْوِكَ». سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَكَانَ قُوتُ كُلِّ رَجُلٍ مِنَّا، فِي كُلِّ يَوْمٍ تَمْرَةً، فَكَانَ يَمَصُّهَا ثُمَّ يَصُرُّهَا فِي ثَوْبِهِ. وَكُنَّا نَخْتَبِطُ بِقِسِيِّنَا وَنَأْكُلُ. حَتَّى قَرِحَتْ أَشْدَاقُنَا. فَأُقْسِمُ أُخْطِئَهَا رَجُلٌ مِنَّا يَوْمًا. فَانْطَلَقْنَا بِهِ

نَنْعَشُهُ. فَشَهِدْنَا أَنَّهُ لَمْ يُعْطَهَا. فَأُعْطِيهَا فَقَامَ فَأَخَذَهَا. سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى نَزَلْنَا وَادِيًا أَفْيَحَ. فَذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْضِي حَاجَتَهُ فَاتَّبَعْتُهُ بِإِدَاوَةٍ مِنْ مَاءٍ. فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا يَسْتَتِرُ بِهِ. فَإِذَا شَجَرَتَانِ بِشَاطِئِ الْوَادِي. فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى إِحْدَاهُمَا فَأَخَذَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا. فَقَالَ: «انْقَادِي عَلَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ» فَانْقَادَتْ مَعَهُ كَالْبَعِيرِ الْمَخْشُوشِ، الَّذِي يُصَانِعُ قَائِدَهُ. حَتَّى أَتَى الشَّجَرَةَ الأُخْرَى. فَأَخَذَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا. فَقَالَ: «انْقَادِي عَلَيَّ. بِإِذْنِ اللَّهِ» فَانْقَادَتْ مَعَهُ كَذَلِكَ. حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْمَنْصَفِ مِمَّا بَيْنَهُمَا، لأَمَ بَيْنَهُمَا (يَعْنِي جَمَعَهُمَا) فَقَالَ: «الْتَئِمَا عَلَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ» فَالْتَأَمَتَا. قَالَ جَابِرٌ: فَخَرَجْتُ أُحْضِرُ مَخَافَةَ أَنْ يُحِسَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقُرْبِي فَيَبْتَعِدَ (وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ: فَيَتَبَعَّدَ) فَجَلَسْتُ أُحَدِّثُ نَفْسِي. فَحَانَتْ مِنِّي لَفْتَةٌ، فَإِذَا أَنَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُقْبِلا. وَإِذَا الشَّجَرَتَانِ قَدِ افْتَرَقَتَا. فَقَامَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عَلَى سَاقٍ. فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَفَ وَقْفَةً. فَقَالَ بِرَأْسِهِ هَكَذَا (وَأَشَارَ أَبُو إِسْمَعِيلَ بِرَأْسِهِ يَمِينًا وَشِمَالا) ثُمَّ أَقْبَلَ. فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيَّ قَالَ: «يَا جَابِرُ! هَلْ رَأَيْتَ مَقَامِي؟» قُلْتُ: نَعَمْ. يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «فَانْطَلِقْ إِلَى الشَّجَرَتَيْنِ فَاقْطَعْ مِنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا غُصْنًا. فَأَقْبِلْ بِهِمَا. حَتَّى إِذَا قُمْتَ مَقَامِي فَأَرْسِلْ غُصْنًا عَنْ يَمِينِكَ وَغُصْنًا عَنْ يَسَارِكَ» قَالَ جَابِرٌ: فَقُمْتُ فَأَخَذْتُ حَجَرًا فَكَسَرْتُهُ وَحَسَرْتُهُ. فَانْذَلَقَ لِي. فَأَتَيْتُ الشَّجَرَتَيْنِ فَقَطَعْتُ مِنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا غُصْنًا، ثُمَّ أَقْبَلْتُ أَجُرُّهُمَا حَتَّى قُمْتُ مَقَامَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . أَرْسَلْتُ غُصْنًا عَنْ يَمِينِي وَغُصْنًا عَنْ يَسَارِي. ثُمَّ لَحِقْتُهُ فَقُلْتُ: قَدْ فَعَلْتُ. يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَعَمَّ ذَاكَ؟ قَالَ: «إِنِّي مَرَرْتُ بِقَبْرَيْنِ يُعَذَّبَانِ. فَأَحْبَبْتُ بِشَفَاعَتِي، أَنْ يُرَفَّهَ عَنْهُمَا، مَا دَامَ الْغُصْنَانِ رَطْبَيْنِ». قَالَ: فَأَتَيْنَا الْعَسْكَرَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «يَا جَابِرُ! نَادِ بِوَضُوءٍ» فَقُلْتُ: أَلا وَضُوءَ؟ أَلا وَضُوءَ؟ أَلا وَضُوءَ؟ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا وَجَدْتُ فِي الرَّكْبِ مِنْ قَطْرَةٍ. وَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ يُبَرِّدُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَاءَ، فِي أَشْجَابٍ لَهُ، عَلَى حِمَارَةٍ مِنْ جَرِيدٍ. قَالَ: فَقَالَ لِيَ: «انْطَلِقْ إِلَى فُلانِ ابْنِ فُلانٍ الأَنْصَارِيِّ، فَانْظُرْ هَلْ فِي أَشْجَابِهِ مِنْ شَيْءٍ؟» قَالَ: فَانْطَلَقْتُ إِلَيْهِ فَنَظَرْتُ فِيهَا فَلَمْ أَجِدْ فِيهَا إِلا قَطْرَةً فِي عَزْلاءِ شَجْبٍ مِنْهَا، لَوْ أَنِّي أُفْرِغُهُ لَشَرِبَهُ يَابِسُهُ. فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي لَمْ أَجِدْ فِيهَا إِلا قَطْرَةً فِي عَزْلاءِ شَجْبٍ مِنْهَا، لَوْ أَنِّي أُفْرِغُهُ لَشَرِبَهُ يَابِسُهُ. قَالَ: «اذْهَبْ فَأْتِنِي بِهِ» فَأَتَيْتُهُ بِهِ. فَأَخَذَهُ بِيَدِهِ فَجَعَلَ يَتَكَلَّمُ بِشَيْءٍ لا أَدْرِي مَا هُوَ وَيَغْمِزُهُ بِيَدَيْهِ. ثُمَّ أَعْطَانِيهِ فَقَالَ: «يَا جَابِرُ! نَادِ بِجَفْنَةٍ» فَقُلْتُ: يَا جَفْنَةَ الرَّكْبِ! فَأُتِيتُ بِهَا تُحْمَلُ. فَوَضَعْتُهَا بَيْنَ يَدَيْهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ فِي الْجَفْنَةِ هَكَذَا فَبَسَطَهَا وَفَرَّقَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ ثُمَّ وَضَعَهَا فِي قَعْرِ الْجَفْنَةِ. وَقَالَ: «خُذْ. يَا جَابِرُ! فَصُبَّ عَلَيَّ. وَقُلْ: بِاسْمِ اللَّهِ» فَصَبَبْتُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ: بِاسْمِ اللَّهِ. فَرَأَيْتُ الْمَاءَ يَفُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . ثُمَّ فَارَتِ

الْجَفْنَةُ وَدَارَتْ حَتَّى امْتَلأَتْ. فَقَالَ: «يَا جَابِرُ! نَادِ مَنْ كَانَ لَهُ حَاجَةٌ بِمَاءٍ» قَالَ: فَأَتَى النَّاسُ فَاسْتَقَوْا حَتَّى رَوُوا. قَالَ فَقُلْتُ: هَلْ بَقِيَ أَحَدٌ لَهُ حَاجَةٌ؟ فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ مِنَ الْجَفْنَةِ وَهِيَ مَلأَى. وَشَكَا النَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْجُوعَ. فَقَالَ: «عَسَى اللَّهُ أَنْ يُطْعِمَكُمْ» فَأَتَيْنَا سِيفَ الْبَحْرِ. فَزَخَرَ الْبَحْرُ زَخْرَةً. فَأَلْقَى دَابَّةً. فَأَوْرَيْنَا عَلَى شِقِّهَا النَّارَ. فَاطَّبَخْنَا وَاشْتَوَيْنَا، وَأَكَلْنَا حَتَّى شَبِعْنَا. قَالَ جَابِرٌ: فَدَخَلْتُ أَنَا وَفُلانٌ وَفُلانٌ، حَتَّى عَدَّ خَمْسَةً، فِي حِجَاجِ عَيْنِهَا. مَا يَرَانَا أَحَدٌ، حَتَّى خَرَجْنَا فَأَخَذْنَا ضِلَعًا مِنْ أَضْلاعِهِ فَقَوَّسْنَاهُ. ثُمَّ دَعَوْنَا بِأَعْظَمِ رَجُلٍ فِي الرَّكْبِ، وَأَعْظَمِ جَمَلٍ فِي الرَّكْبِ، وَأَعْظَمِ كِفْلٍ فِي الرَّكْبِ، فَدَخَلَ تَحْتَهُ مَا يُطَأْطِئُ رَأْسَهُ.

المعنى العام

يجمع هذا الحديث تلميذين، يتعلمان على يدى شيخين، التلميذان عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت وأبوه، والشيخان أبو اليسر الصحابى الجليل، وجابر بن عبد الله رضى الله عنهما، أما الشيخ الأول فدرس للتلميذين حديث إنظار المعسر، وحديث « أطعموهم مما تأكلون، وألبسوهم مما تلبسون »، وأما الشيخ الثانى فبسط للتلميذين حديثاً طويلا عن أحداث ووقائع، عايشها فى غزوة بطن بواط، بعد أن شرح حديثاً فى التحذير من البصاق فى قبلة المصلى.

والأحداث التى تناولها جابر بن عبد اللّه فى تلك الغزوة تصور الشدة والضنك والمشقة التى صادفت رسول اللّه ﷺ والمسلمين. فقد كان السبعة منهم يتعاقبون على البعير الواحد، وتعب منهم بعير فلعنه صاحبه، فأطلق سراحه، وقل أو ندر الماء، فنبع من بين أصابعه صلى اللّه عليه وسلم، حتى رووا، وكانت التمرة الواحدة نصيب الرجل يوماً كاملاً، يمصها، ثم يحفظها، ليمصها ثانية بعد ساعات، حتى أكلوا أوراق الشجر، وتشققت أشداقهم، وجاعوا، ونفد ما عندهم من تمر، فأخرج البحر لهم دابة عظيمة أشبعتهم وحملوا معهم نصفها.

وهكذا يعطينا جابر بن عبد اللّه ﷺ وعن أبيه صورة حية للإسلام وكيف أقامه ونشره صحابة رسول اللّه ﷺ مع نبى الإسلام. رضى اللّه عنهم أجمعين.

المباحث العربية

(فكان أول من لقينا أبا اليسر) بفتح الياء والسين، واسمه كعب بن عمرو، مشهور باسمه وكنيته، شهد العقبة وبدراً، وهو ابن عشرين سنة، وتوفى بالمدينة سنة خمس وخمسين.

(ومعه غلام له، معه ضمامة من صحف) « ضمامة » بكسر الضاد »، قال القاضى: وقال بعض شيوخنا: صوابه: « إضمامة »، بكسر الهمزة قبل الضاد، قال القاضى: ولا يبعد عندى صحة ما

جاءت به الرواية هنا. وقال صاحب نهاية الغريب: إن الضمامة لغة فى الإضمامة، والمشهور فى اللغة الإضمامة بالألف.

(وعلى أبى اليسر بردة) وهى شملة مخططة، وقيل: كساء مربع، يلبسه الأعراب، وجمعه برد بضم الباء وفتح الراء.

(ومعافرى) بفتح الميم، وهو نوع من الثياب، يعمل بقرية تسمى معافر، وقيل: هى نسبة إلى قبيلة، نزلت تلك القرية.

(إنى أرى فى وجهك سفعة من غضب؟ قال: أجل) « سفعة » بفتح السين وضمها، لغتان وبإسكان الفاء، أى علامة غضب، وتغير فى الوجه.

(كان لى على فلان ابن فلان الحرامى مال) قال القاضى: رواه الأكثرون « الحرامى » بفتح الحاء وبالراء نسبة إلى بنى حرام، ورواه الطبرى وغيره « الحزامى » بالزاى مع كسر الحاء، ورواه ابن ماهان « الجذامى » بضم الجيم وفتح الذال.

(فأتيت أهله، فسلمت، فقلت: ثم هو؟ قالوا: لا) « ثم » بفتح الثاء، بمعنى « هنا ».

(فخرج على ابن له جفر) أى قارب البلوغ، وقيل: هو الذى قوى على الأكل، وقيل: ابن خمس سنين.

(فقلت له: أين أبوك؟ قال: سمع صوتك، فدخل أريكة أمى) قيل: هى السرير الذى فى الحجلة، أى فى قبة من الثياب. قال ثعلب: ولا يكون السرير المفرد أريكة. وقال الأزهرى: كل ما اتكأت عليه فهو أريكة.

(فقلت: اخرج إلى، فقد علمت أين أنت؟ فخرج، فقلت: ماحملك على أن اختبأت منى؟ قال: أنا والله أحدثك، ثم لا أكذبك، خشيت - والله - أن أحدثك، فأكذبك، وأن أعدك فأخلفك، وكنت صاحب رسول الله ﷺ، وكنت - والله - معسراً، قال: قلت: آلله؟ قال: الله. قلت: آلله؟ قال: الله. قلت: آلله؟ قال: الله) قال النووى: الأول بهمزة ممدودة على الاستفهام - أى أتحلف بالله - والثانى بلا مد، والهاء فيهما مكسورة، هذا هو المشهور. قال القاضى: رويناه بكسرها وفتحها معا، وأكثر أهل العربية لا يجيزون غير كسرها، مجرورة بحرف قسم محذوف.

(قال: فأتى بصحيفته، فمحاها بيده، فقال: إن وجدت قضاء فاقضنى) أى محا أبو اليسر الوثيقة التى تثبت الدين، وقال للمدين: لا تثريب عليك، إن تيسرت وأردت قضاء دينى فى أى وقت فاقضه، وإلا فأنت فى حل من دينى.

(فأشهد - بصر عينى هاتين، ووضع إصبعيه على عينيه، وسمع أذنى هاتين، ووعاه قلبى هذا -وأشار إلى مناط قلبه- رسول الله ﷺ، وهو يقول:...) قال النووى « بصر» بفتح الصاد ورفع الراء، و« سمع » بإسكان الميم، ورفع العين - أى هذا الحديث الذى سأذكره لك هو سمع أذنى، وبصر عينى، ووعى قلبى، أى هو مؤكد تأكد اليقين - ورواه جماعة بضم الصاد وفتح الراء، و« عيناى هاتان » فعل وفاعل- و« سمع » بكسر الميم، و« أذناى هاتان » فعل وفاعل، وكلاهما صحيح. فالمفعول محذوف، أى بصر عيناى، وسمع أذناى، ووعى قلبى، الحديث الآتى.

و« مناط القلب » بفتح الميم عرق القلب، وفى بعض النسخ « نياط » بكسر النون، وهو بمعناه.

(فقلت له أنا) كان الكلام الأول بين أبى اليسر وبين الوليد بن عبادة، والكلام الجديد بين عبادة بن الوليد وبين أبى اليسر.

(ياعم. لو أنك أخذت بردة غلامك، وأعطيته معافريك، وأخذت معافريه وأعطيته بردتك، فكانت عليك حلة، وعليه حلة) قال النووى: هكذا هو فى جميع النسخ « وأخذت » بالواو، وكذا نقله القاضى عن جميع النسخ والروايات، ووجه الكلام وصوابه أن يقول « أو أخذت » بأو، لأن المقصود أن يكون على أحدهما بردتان، وعلى الآخر معافريان، أما الحلة فهى ثوبان، إزار ورداء، قال أهل اللغة: لا تكون إلا ثوبين، سميت بذلك لأن أحدهما يحل على الآخر، وقيل: لاتكون إلا الثوب الجديد، الذى يحل من طيه.

(وكان أن أعطيته من متاع الدنيا أهون على) أى وكان إعطائى له شيئاً من متاع الدنيا أهون على.

(وهو يصلى فى ثوب واحد مشتملا به) أى ملتحفاً به، مشتملاً به اشتمالاً ليس باشتمال الصماء المنهى عنه.

(فقال بيده فى صدرى هكذا) أطلق القول على الفعل، أى فضرب بيده فى صدرى.

(أردت أن يدخل على الأحمق مثلك) المراد بالأحمق هنا الجاهل، وحقيقة الأحمق من يعمل مايضره مع علمه بقبحه.

(وفى يده عرجون ابن طاب) العرجون الغصن، وابن طاب نوع من النخيل معروف.

(فخشعنا) قال النووى: بالخاء، كذا رواية الجمهور، ورواه جماعة بالجيم، وكلاهما صحيح، والأول من الخشوع، وهو الخضوع والتذلل والسكون، وأيضاً غض البصر، وأيضاً الخوف، وأما الثانى فمعناه الفزع.

(فإن الله قبل وجهه) قال العلماء: أى الجهة التى عظمها، أو الكعبة التى عظمها قبل وجهه، ففى الكلام مضاف محذوف، أى كعبة الله.

(**فإن عجلت به بادرة**) أى غلبته بصقة، أو نخامة.

(**فليقل بثوبه هكذا**) فيه استخدام القول بدل الفعل.

(**أرونى عبيراً**) بفتح العين وكسر الباء، وهو الزعفران، وقيل: أخلاط من الطيب، تجمع بالزعفران، قيل: العبير هو الخلوق، وقيل: غيره.

(**فقام فتى من الحى يشتد إلى أهله**) أى يسعى، ويعدو عدوا شديداً.

(**فى غزوة بطن بواط**) بضم الباء وفتحها، والواو مخففة، وهو جبل من جبال جهينة.

(**وهو يطلب المجدى بن عمرو الجهنى**) قال النووى: « المجدى » بفتح الميم وإسكان الجيم، هكذا فى جميع النسخ عندنا، قال القاضى: وفى بعضها « النجدى » بالنون بدل الميم، قال: والمعروف الأول.

(**وكان الناضح يعتقبه منا الخمسة والستة والسبعة**) « الناضح » البعير يستقى عليه، أما العقبة فهى ركوب هذا نوبة، وهذا نوبة، قال النووى: ورواية أكثرهم « يعقبه » بفتح الياء، وضم القاف، وفى بعضها « يعتقبه » بزيادة التاء وكسر القاف، وكلاهما صحيح.

(**فتلدن عليه بعض التلدن**) أى تلكأ عليه، وتمرد عليه بعض التمرد.

(**فقال له: شأ لعنك الله**) « شأ » بفتح الشين، بعدها همزة. قال النووى: هكذا هو فى نسخ بلادنا، وذكر القاضى رحمه الله أن الرواة اختلفوا فيه، فرواه بعضهم بالسين، قالوا: وكلاهما صحيح، وهى كلمة زجر للبعير، يقال منهما: شأ شأت البعير، وسأسأت البعير، إذا زجرته.

(**حتى إذا كانت عشيشية**) قال النووى: هكذا الرواية فيها على التصغير، مخففة الياء الأخيرة، ساكنة الأولى.

(**من رجل يتقدمنا، فيمدر الحوض**) أى يطينه، لئلا يخرج منه الماء، ويصلحه وينظفه؟.

(**فنزعنا فى الحوض سجلا، أو سجلين**) السجل بفتح السين وسكون الجيم الدلو المملوءة، أى غسلاه ونظفاه بدلو أو دلوين.

(**ثم مدرناه**) أى سددا ثقوبه ومنافذه حتى لا يسيل منه الماء.

(**ثم نزعنا فيه حتى أفهقناه**) قال النووى: هكذا فى جميع نسخنا، وكذا ذكره القاضى عن الجمهور، قال: وفى رواية السمرقندى « أصفقناه » بالصاد، ومعناهما ملأناه.

(**فأشرع ناقته، فشربت. شنق لها فشجت، فبالت**) « أشرع لها » يعنى أرسل لها رأسها

فى الماء لتشرب، ويقال: شنقها وأشنقها، أى كفها بزمامها وهو راكبها، قال ابن دريد، هو أن تجذب زمامها، حتى تقارب رأسها قادمة الرحل، وقوله « فشجت » بفاء وشين وجيم مفتوحات، والجيم مخففة، والفاء هنا أصلية، يقال: فشج البعير إذا فرج بين رجليه للبول، وفشج بالتشديد أشد من فشج بالتخفيف.

قال النووى: هذا الذى ذكرناه من ضبطه هو الصحيح الموجود فى عامة النسخ، وهو الذى ذكره الخطابى والهروى وغيرهما من أهل الغريب، وذكره الحميدى فى الجمع بين الصحيحين « فشجت » بتشديد الجيم، وتكون الفاء زائدة للعطف، وفسره الحميدى فى غريب الجمع بين الصحيحين، قال: معناه قطعت الشرب من قولهم: شججت المفازة، إذا قطعتها بالسير، وأنكر بعضهم اجتماع الشين والجيم، وادعى أن صوابه « فشحت » بالحاء، من قولهم: شحا فاه، إذا فتحه، فيكون بمعنى تفاجت، والصحيح ما قدمناه عن عامة النسخ.

(وكانت لها ذباذب، فنكستها) « ذباذب » أى أهداب وأطراف، واحدها ذبذب، بكسر الذالين، سميت بذلك لأنها تتذبذب على صاحبها إذا مشى، أى تتحرك وتضطرب، و« نكستها » بتخفيف الكاف وتشديدها.

(ثم تواقصت عليها) أى أمسكت عليها بعنقى، وأملته عليها، لئلا تسقط.

(فجعل رسول الله ﷺ يرمقنى، وأنا لا أشعر) أى ينظر إلى نظراً متتابعاً.

(وإذا كان ضيقا فاشدده على حقوك) بفتح الحاء وكسرها، وهو معقد الإزار، والمراد هنا أن يبلغ السرة.

(وكان قوت كل رجل منا كل يوم تمرة، فكان يمصها) بفتح الميم على اللغة المشهورة، وحكى ضمها.

(وكنا نختبط بقسينا) بكسر القاف والسين والياء المشددة، جمع قوس، أى نضرب الشجر بالقسى، ليسقط ورقه، فنأكله.

(حتى قرحت أشداقنا) « قرحت » بكسر الراء، أى تجرحت من خشونة الورق وحرارته.

(فأقسم أخطئها رجل منا يوماً، فانطلقنا به تنعشه، فشهدنا أنه لم يعطها، فأعطيها) أى أحلف أن رجلا منا أخطئ توزيع التمر، وفاتته تمرته، وظن القاسم أنه أعطاه، فتنازعاً فى ذلك، وشهدنا له أنه لم يعطها، فأعطيها بعد الشهادة، ومعنى « ننعشه » بفتح النون الأولى وسكون الثانية وفتح العين، أى نرفعه ونقيمه من شدة الضعف والجهد، وقال القاضى: الأشبه عندى أن معناه: نشد جانبه فى دعواه، ونشهد له.

(حتى نزلنا واديا أفيح) هو بالفاء، أى واسعاً.

(فإذا شجرتان بشاطئ الوادى) أى بجانبه.

(فانقادت معه كالبعير المخشوش) بالخاء والشين، وهو الذى يجعل فى أنفه خشاش، بكسر الخاء، وهو عود يجعل فى أنف البعير، إذا كان صعباً، ويشد فيه حبل، ليذل وينقاد.

(حتى إذا كان بالمنصف مما بينهما لأم بينهما، يعنى جمعهما) « المنصف » بفتح الميم والصاد وهو نصف المسافة، ومعنى « لأم » بهمزة مقصورة وممدودة، أى جمع بينهما، ووقع فى بعض النسخ « الام » بالألف من غير همزة.

(فخرجت أحضر) بضم الهمزة وسكون الحاء وكسر الضاد، أى أعدو، وأسعى سعياً شديداً.

(فحانت منى لفتة) أى نظرة إلى الجنب، وهى بفتح اللام، ووقع لبعض الرواة « فحالت » باللام، والمشهور بالنون، وهما بمعنى، فالحين والحال الوقت. أى وقعت واتفقت وكانت.

(فأخذت حجراً، فكسرته، وحسرته، فانذلق لى) « حسرته » بحاء وسين مفتوحة مخففة، أى حددته، ونحيت عنه مايمنع حدته، بحيث صار صالحاً لقطع الأغصان به، وهو معنى قوله « فانذلق » بالذال، أى صار حاداً، وقال الهروى ومن تابعه: الضمير فى « حسرته » عائد على الغصن، أى حسرت غصنا من أغصان الشجرة، أى قشرته بالحجر، وأنكر القاضى عياض هذا على الهروى ومتابعيه، وقال: سياق الكلام يأبى هذا، لأنه حسره، ثم أتى الشجرة، فقطع الغصنين، ولأنه قال: حسرته فانذلق، والذى يوصف بالانذلاق الحجر، لا الغصن، وصوب النووى عود الضمير على الحجر. ثم قال: واعلم أن قوله « فحسرته » بالسين، هو فى جميع النسخ وكذا هو فى الجمع بين الصحيحين، وفى كتاب الخطابى والهروى وجميع كتب الغريب، وادعى القاضى روايته عن جميع شيوخهم لهذا الحرف بالشين، وادعى أنه أصح، وليس كما قال.

(فقلت: قد فعلت. فعم ذاك؟) أى فعن أى شىء هذا العمل؟ وما فائدته؟.

(أن يرفه عنهما) أى يخفف العذاب عن صاحبى القبرين.

(وكان رجل من الأنصار يبرد لرسول الله ﷺ الماء فى أشجاب له على حمارة من جريد) الأشجاب هنا جمع شجب بسكون الجيم، وهو السقاء الذى قد أخلق وبلى وصار شناً، يقال: شاجب، أى يابس، وهو من الشجب، الذى هو الهلاك، ومثله قوله صلى الله عليه وسلم: « قام إلى شجب، فصب منه الماء وتوضأ ». ومثله قوله صلى الله عليه وسلم لجابر هنا: « فانظر هل فى أشجابه من شىء »؟ قال النووى: وأما قول المازرى وغيره: إن المراد بالأشجاب هنا الأعواد التى تعلق عليها القربة، فغلط، لقوله « يبرد فيها على حمارة من جريد » وأما الحمارة بكسر الحاء وتخفيف الميم ممدودة، فهى أعواد، تعلق عليها أسقية الماء، قال القاضى: ووقع لبعض الرواة « حمار » بحذف الهاء، ورواية الجمهور « حمارة » وكلاهما صحيح.

(فلم أجد فيها إلا قطرة فى عزلاء شجب منها، لو أنى أفرغه لشربه يابسه) المراد بقطرة أى قدراً يسيراً، و« العزلاء » فم القربة، ومعنى « شربه يابسه » أنه قليل جداً، لقلته مع شدة يبس باقى الشجب، وهو السقاء، لو أفرغه، لشربه اليابس من القربة، ولم ينزل منه شىء.

(فأتيته به، فجعل يتكلم بشىء، لا أدرى ماهو؟ ويغمزه بيديه، ثم أعطانيه) وفى بعض النسخ « ويغمزه بيده » أى يعصره.

(ناد بجفنة. فقلت: ياجفنة الركب، فأتيت بها تحمل) فى الكلام مضاف محذوف، أى ياصاحب جفنة الركب، والجفنة بفتح الجيم إناء كبير.

(فأتينا سيف البحر، فزخر البحر زخرة، فألقى دابة، فأورينا على شقها النار) « سيف البحر » بكسر السين هو ساحله، و« زخر » علا موجه، و« أورينا » أوقدنا.

(فاطبخنا واشتوينا، وأكلنا حتى شبعنا) « اطبخنا » بتشديد الطاء، أى طبخنا من لحمها كثيراً.

(فدخلت أنا وفلان... فى حجاج عينها) بكسر الحاء وفتحها، وهو عظمها المستدير.

(وأعظم كفل فى الركب) بكسر الكاف وإسكان الفاء، قال الجمهور: المراد بالكفل هنا الكساء، الذى يحويه راكب البعير على سنامه، لئلا يسقط، فيحفظ الراكب، قال الأزهرى: ومنه اشتقاق قوله تعالى ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴾[الحديد: ٢٨] أى نصيبين يحفظانكم من الهلكة، كما يحفظ الكفل الراكب. وقال القاضى عياض: وضبط بعض الرواة بفتح الكاف والفاء، والصحيح الأول. ووقع لرواة البخارى « أعظم رجل » بالجيم، و« أعظم رحل » بالحاء.

فقه الحديث

ويؤخذ من الحديث فوق ماتقدم

١- الرحلة فى طلب العلم من الابن وأبيه.

٢- والحرص على الإفادة من كبار العلماء قبل أن يرحلوا.

٣- وطلب الإسناد العالى.

٤- وسؤال التلميذ الشيخ عن حاله الخاص.

٥- واستصحاب الشيخ غلاماً يحمل له الكتب.

٦- ذهاب الدائن إلى بيت المدين، وسؤال أهله عنه، وتسليم الرجال على النساء.

٧- كشف ستر المدين، وإحراجه، إذا استخفى من الدائن.

٩- صدق المدين، وحسن اعتذاره، خير له من الكذب.

١٠- توثيق راوى الحديث بروايته.

١١- جزاء من أنظر معسراً، أو وضع عنه.

١٢- سؤال التلميذ الشيخ عما يشكل عليه، ولو فى أمور الدنيا، كالملبس.

١٣- رفق العالم بالمتعلم، وتأنيسه، والمسح على رأسه، ورفع إشكاله بالدليل.

١٤- دقة الاستجابة الحرفية لمطالب الشرع فى معاملة الخدم والأتباع.

١٥- من حديث جابر اتخاذ الإنسان مسجداً، يعرف به.

١٦- فعل المعلم فعلا يثير تساؤل التلاميذ، ليعلمهم جواز الفعل، وإن كان غيره أولى.

١٧- جواز الصلاة فى ثوب واحد، مع وجود ثياب غيره.

١٨- جواز الاشتمال بالثوب الواحد فى الصلاة، مادام ساتراً لما بين السرة والركبة، وإن كانت عورته ترى من أسفله، لو كان على سطح ونحوه، فإن هذا لا يضره، قاله النووى.

١٩- جواز تخطى الناس فى المسجد للوصول للشيخ، مع عدم الإيذاء.

٢٠- جواز جلوس التلميذ بين الشيخ والقبلة، ولا يعد ذلك إساءة أدب.

٢١- الدعاء للمرء كالتماس للعذر قبل اللوم.

٢٢- شدة جابر ﷺ فى تأديب تلاميذه، إذا أحس منهم قسوة فى سؤالهم.

٢٣- تحمل التلميذ لتأديب شيخه له.

٢٤- ذهاب الرسول ﷺ إلى مساجد أصحابه، للاطمئنان على سير عباداتهم.

٢٥- استحباب الإمساك بعصا ونحوها، ولو بعرجون نخل، فى البيئة التى تحتاج ذلك.

٢٦- تواضع الكبير، ومحوه الأذى بنفسه، وعدم استخدام التابع فى ذلك.

٢٧- حسن خلقه صلى اللّٰه عليه وسلم، وتطبيقه النظريات بالعمل.

٢٨- حرمة البصق والنخامة فى قبلة المسجد.

٢٩- استحباب البصق تحت الرجل اليسرى فى الأرض الرملية فى المسجد إذا استدعت الضرورة البصق.

٣٠- جواز البصق فى الثوب ونحوه عند الضرورة، وطى بعضه على بعض، هذا إذا لم يكن معه منديل ونحوه، وغلبه البصاق أو رشح الأنف.

٣١- تعظيم المساجد، وتنزيهها من الأوساخ ونحوها.

٣٢- استحباب تطييب المساجد بالزعفران والخلوق ونحوها.

٣٣- إزالة المنكر باليد، لمن قدر عليه.

٣٤- ما لاقى الصحابة من الجهد والمشقة فى غزوة بواط.

٣٥- اعتقاب البعير متوالياً، بشرط طاقته.

٣٦- تحريم لعن الدواب.

٣٧- النهى عن الدعاء على النفس أو المال أو الأولاد، خشية الإجابة.

٣٨- الندب لخدمة القوم من يتطوع بها.

٣٩- فضيلة لجابر بن عبد اللّٰه وصاحبه جبار بن صخر.

٤٠- من قوله صلى اللّٰه عليه وسلم « أتأذنان » تعليمه لأمته الآداب الشرعية.

٤١- والورع والاحتياط والاستئذان فى مثل هذا، وإن كان يعلم أنهما راضيان، وقد أرصدا ذلك له صلى اللّٰه عليه وسلم ثم لمن بعده.

٤٢- جواز الوضوء من الحوض الذى شربت منه الإبل ونحوها من الحيوان الطاهر، وأنه لا كراهة فيه، وإن كان الماء دون القلتين. قال النووى: وهذا مذهبنا.

٤٣- وأن المأموم إذا كان واحداً وقف عن يمين الإمام، وإذا كانا اثنين فأكثر وقفوا خلف الإمام، ولم يخالف فى ذلك إلا ابن مسعود وصاحبيه، فإنهم قالوا: يقف الاثنان عن جانبيه.

٤٤- وجواز العمل اليسير فى الصلاة، لأن الرسول ﷺ أخذ بيد جابر وأداره إلى اليمين.

٤٥- من كون قوت الرجل تمرة واحدة فى اليوم ما كانوا عليه من ضيق العيش، والصبر عليه فى سبيل طاعة اللّٰه، وكذا ما يتعلق بالماء.

٤٦- وفى الشهادة مع الرجل الذى لم يأخذ تمرته، جواز الشهادة على النفى فى المحصور الذى يحاط به.

٤٧- معجزة الرسول ﷺ فى الشجرتين، وصاحبى القبرين، ووضع الأخضر على القبر.

٤٨- ومعجزة الرسول ﷺ فى تكثير الماء، وفى قذف البحر ما أطعمهم.

٤٩- وفيه تحديث المرء عن نفسه بما فيه ثناء عليه، مادام يأمن العجب والزهو.

واللّٰه أعلم

(٨٠٧) باب فى حديث الهجرة، ويقال له: حديث الرحل

٦٥٣٣- ٧٥/١ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﷺ(٧٥) قَالَ: جَاءَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ إِلَى أَبِي فِي مَنْزِلِهِ. فَاشْتَرَى مِنْهُ رَحْلا. فَقَالَ لِعَازِبٍ: ابْعَثْ مَعِيَ ابْنَكَ يَحْمِلْهُ مَعِي إِلَى مَنْزِلِي. فَقَالَ لِي أَبِي احْمِلْهُ. فَحَمَلْتُهُ. وَخَرَجَ أَبِي مَعَهُ يَنْتَقِدُ ثَمَنَهُ. فَقَالَ لَهُ أَبِي: يَا أَبَا بَكْرٍ! حَدِّثْنِي كَيْفَ صَنَعْتُمَا لَيْلَةَ سَرَيْتَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَالَ: نَعَمْ. أَسْرَيْنَا لَيْلَتَنَا كُلَّهَا. حَتَّى قَامَ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ. وَخَلا الطَّرِيقُ فَلا يَمُرُّ فِيهِ أَحَدٌ. حَتَّى رُفِعَتْ لَنَا صَخْرَةٌ طَوِيلَةٌ لَهَا ظِلٌّ. لَمْ تَأْتِ عَلَيْهِ الشَّمْسُ بَعْدُ. فَنَزَلْنَا عِنْدَهَا. فَأَتَيْتُ الصَّخْرَةَ فَسَوَّيْتُ بِيَدِي مَكَانًا. يَنَامُ فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ فِي ظِلِّهَا. ثُمَّ بَسَطْتُ عَلَيْهِ فَرْوَةً. ثُمَّ قُلْتُ: نَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَأَنَا أَنْفُضُ لَكَ مَا حَوْلَكَ. فَنَامَ. وَخَرَجْتُ أَنْفُضُ مَا حَوْلَهُ. فَإِذَا أَنَا بِرَاعِي غَنَمٍ مُقْبِلٍ بِغَنَمِهِ إِلَى الصَّخْرَةِ، يُرِيدُ مِنْهَا الَّذِي أَرَدْنَا. فَلَقِيتُهُ فَقُلْتُ: لِمَنْ أَنْتَ؟ يَا غُلامُ! فَقَالَ: لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ. قُلْتُ: أَفِي غَنَمِكَ لَبَنٌ؟ قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ أَفَتَحْلُبُ لِي؟ قَالَ: نَعَمْ. فَأَخَذَ شَاةً فَقُلْتُ لَهُ: انْفُضِ الضَّرْعَ مِنَ الشَّعَرِ وَالتُّرَابِ وَالْقَذَى (قَالَ: فَرَأَيْتُ الْبَرَاءَ يَضْرِبُ بِيَدِهِ عَلَى الأُخْرَى يَنْفُضُ) فَحَلَبَ لِي، فِي قَعْبٍ مَعَهُ، كُثْبَةً مِنْ لَبَنٍ. قَالَ: وَمَعِي إِدَاوَةٌ أَرْتَوِي فِيهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ ، لِيَشْرَبَ مِنْهَا وَيَتَوَضَّأَ. قَالَ: فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ . وَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُ مِنْ نَوْمِهِ. فَوَافَقْتُهُ اسْتَيْقَظَ. فَصَبَبْتُ عَلَى اللَّبَنِ مِنَ الْمَاءِ حَتَّى بَرَدَ أَسْفَلُهُ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! اشْرَبْ مِنْ هَذَا اللَّبَنِ. قَالَ: فَشَرِبَ حَتَّى رَضِيتُ. ثُمَّ قَالَ: «أَلَمْ يَأْنِ لِلرَّحِيلِ؟» قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: فَارْتَحَلْنَا بَعْدَمَا زَالَتِ الشَّمْسُ. وَاتَّبَعَنَا سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ. قَالَ: وَنَحْنُ فِي جَلَدٍ مِنَ الأَرْضِ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أُتِينَا. فَقَالَ: «لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا» فَدَعَا عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَارْتَطَمَتْ فَرَسُهُ إِلَى بَطْنِهَا. أُرَى فَقَالَ: إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكُمَا قَدْ دَعَوْتُمَا عَلَيَّ. فَادْعُوَا لِي. فَاللَّهُ لَكُمَا أَنْ أَرُدَّ عَنْكُمَا الطَّلَبَ. فَدَعَا اللَّهَ. فَنَجَا. فَرَجَعَ لا يَلْقَى أَحَدًا إِلا قَالَ: قَدْ كَفَيْتُكُمْ مَا هَاهُنَا. فَلا يَلْقَى أَحَدًا إِلا رَدَّهُ. قَالَ: وَوَفَى لَنَا .

٦٥٣٤- ‥ عَنِ الْبَرَاءِ ﷺ(٠٠) قَالَ: اشْتَرَى أَبُو بَكْرٍ مِنْ أَبِي رَحْلا بِثَلاثَةَ عَشَرَ دِرْهَمًا. وَسَاقَ الْحَدِيثَ. بِمَعْنَى حَدِيثِ زُهَيْرٍ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ. وَقَالَ فِي حَدِيثِهِ، مِنْ رِوَايَةِ عُثْمَانَ بْنِ عُمَرَ: فَلَمَّا دَنَا دَعَا عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَسَاخَ فَرَسُهُ فِي الأَرْضِ إِلَى بَطْنِهِ. وَوَثَبَ عَنْهُ.

---

(٧٥) حَدَّثَنِي سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَعْيَنَ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَقَ قَالَ سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ يَقُولُ

(٠٠) وحَدَّثَنِيهِ زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ ح و حَدَّثَنَاه إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ كِلاهُمَا عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ عَنِ الْبَرَاءِ

وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ هَذَا عَمَلُكَ. فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يُخَلِّصَنِي مِمَّا أَنَا فِيهِ. وَلَكَ عَلَيَّ لأُعَمِّيَنَّ عَلَى مَنْ وَرَائِي. وَهَذِهِ كِنَانَتِي. فَخُذْ سَهْمًا مِنْهَا. فَإِنَّكَ سَتَمُرُّ عَلَى إِبِلِي وَغِلْمَانِي بِمَكَانِ كَذَا وَكَذَا فَخُذْ مِنْهَا حَاجَتَكَ. قَالَ: «لا حَاجَةَ لِي فِي إِبِلِكَ» فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ لَيْلا. فَتَنَازَعُوا أَيُّهُمْ يَنْزِلُ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَ: «أَنْزِلُ عَلَى بَنِي النَّجَّارِ، أَخْوَالِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أُكْرِمُهُمْ بِذَلِكَ» فَصَعِدَ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ فَوْقَ الْبُيُوتِ. وَتَفَرَّقَ الْغِلْمَانُ وَالْخَدَمُ فِي الطُّرُقِ. يُنَادُونَ: يَا مُحَمَّدُ! يَا رَسُولَ اللَّهِ! يَا مُحَمَّدُ! يَا رَسُولَ اللَّهِ!.

المعنى العام

هذا الحديث ينسب إلى سبب روايته، كما ينسب لموضوعه، فراويه أبو بكر الصديق ﷺ استجابة لطلب الصحابى الجليل عازب والد البراء، يوم أن باع لأبى بكر رحل بعير، وذهب معه يوصل الرحل هو وابنه إلى بيت أبى بكر، وليتسلم ثمنه، والحديث فصل من فصول هجرة النبى ﷺ إلى المدينة، يحكى كيف كان أبو بكر حريصاً على حماية رسول اللَّه ﷺ وراحته فى رحلته، يختار له مكان النزول، وينظفه له، ويفرشه، ويطلب منه أن ينام ليستريح، ويقوم هو على حراسته من طلب قريش له، ثم يعد له الشراب واللبن، ليسقيه، والماء ليشرب ويتوضأ.

المنظر الثانى من هذا الفصل، منظر سراقة الذى خرج يطلب النبى ﷺ، ليأخذ الجائزة التى رصدتها قريش لمن يأتى بمحمد حياً أو ميتاً، فيرى بعينه معجزة للرسول ﷺ، فيتحول حامياً بعد أن كان طالبًا ومهاجمًا، وكان اللَّه مع صاحب الهجرة، ونصره، وما النصر إلا من عند اللَّه.

المباحث العربية

(فاشترى منه رحلا) الرحل ما يوضع على ظهر البعير للركوب.

(وخرج أبى معه ينتقد ثمنه) أى يستوفيه، وفى الرواية الثانية « اشترى أبو بكر من أبى رحلا بثلاثة عشر درهما ».

(ليلة سريت مع رسول اللَّه ﷺ) يقال: سرى وأسرى، لغتان بمعنى.

(حتى قام قائم الظهيرة) أى نصف النهار، وهو حال استواء الشمس، سمى قائماً لأن الظل لايظهر، فكأنه واقف قائم، ووقع فى أكثر النسخ « قائم الظهر» بضم الظاء وحذف الياء.

(حتى رفعت لنا صخرة طويلة، لها ظل) أى ظهرت لأبصارنا صخرة إلخ.

(ثم بسطت عليه فروة) المراد الفروة المعروفة التى تلبس. قال النووى: هذا هو الصواب، وذكر القاضى أن بعضهم قال: المراد بالفروة هنا الحشيش، فإنه يقال له: فروة. وهذا القول باطل، ومما يرده قوله فى رواية البخارى « فروة معى » ويقال لها: « فروة » بالهاء، و«فرو» بحذفها وهو الأشهر فى اللغة، وإن كانتا صحيحتين.

(وأنا أنفض لك ما حولك، فنام، وأنا خرجت أنفض ما حوله) أى أفتش حوله، لئلا يكون هناك عدو.

(قلت: لمن أنت ياغلام؟ فقال: لرجل من أهل المدينة) المراد بالمدينة هنا مكة، ولم تكن مدينة النبى ﷺ سميت بالمدينة، إنما كان اسمها يثرب. قال النووى: هذا هو الجواب الصحيح، أما قول القاضى: إن ذكر المدينة هنا وهم، فليس كما قال، بل هو صحيح، والمراد بها مكة.

(أفى غنمك لبن؟) بفتح اللام والباء، يعنى اللبن المعروف، هذه الرواية المشهورة، وروى بعضهم « لبن » بضم اللام وسكون الباء، أى شياه ذوات ألبان؟.

(قال: فحلب لى فى قعب معه كثبة من لبن) « القعب » قدح من خشب معروف، و« الكثبة » بضم الكاف وسكون الثاء قدر الحلبة، وقيل: هى القليل منه.

(ومعى إداوة أرتوى فيها للنبى ﷺ، ليشرب منها ويتوضأ) « الإداوة » إناء صغير يحمل فيه الماء، و« أرتوى » أى أستقى.

(ونحن فى جلد من الأرض) بفتح الجيم واللام، أى أرض صلبة، وروى « جدد » بدالين، وهو المستوى، وكانت الأرض مستوية صلبة.

(فارتطمت فرسه إلى بطنها) أى غاصت قوائمها، فى تلك الأرض الجلد، وفى ملحق الرواية « فساخ فرسه فى الأرض إلى بطنه، ووثب عنه، وقال: يامحمد. قد علمت أن هذا عملك، فادع الله أن يخلصنى مما أنا فيه، ولك على، لأعمين على من ورائى، وهذه كنانتى، فخذ سهما منها... ».

(أرى) بضم الهمزة، أى أظن ذلك.

(فنجى) بفتح النون والجيم.

(ووفى لنا) بتخفيف الفاء.

(وهذه كنانتى، فخذ سهما منها، فإنك ستمر على إبلى وغلمانى بمكان كذا وكذا) إلخ.

فقه الحديث

قال النووى: هذا الحديث مما يسأل عنه، فيقال: كيف شربوا اللبن من الغلام، وليس هو مالكه؟ وجوابه من أوجه: أحدها أنه محمول على عادة العرب أنهم يأذنون للرعاة، إذا مر بهم ضيف، أو عابر سبيل أن يسقوه اللبن. والثاني: أنه كان لصديق لهم يدلون عليه، وذلك جائز. الثالث: أنه مال حربى، لا أمان له، ومثل هذا جائز. الرابع: لعلهم كانوا مضطرين.

قال النووى: والجوابان الأولان أجود.

ويؤخذ من الحديث فوق ذلك

١- معجزة ظاهرة للنبى ﷺ.

٢- وفضيلة ظاهرة لأبى بكر رضي الله عنه.

٣- وخدمة التابع للمتبوع.

٤- واستصحاب الإداوة والإبريق ونحوهما فى السفر.

٥- وفضل التوكل على الله سبحانه وتعالى، وحسن عاقبته.

٦- وفضل الأنصار، لفرحهم بقدوم النبى ﷺ، وظهور سرورهم.

٧- وفيه فضيلة صلة الرحم، سواء قربت القرابة أو بعدت.

٨- وأن الرجل الجليل إذا قدم بلداً له فيه أقارب، نزل عندهم يكرمهم بذلك.

والله أعلم



كتاب التفسير

٨٠٨- باب كتاب التفسير.



(٨٠٨) باب كتاب التفسير

٦٥٣٥- ١/١ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[1] ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «قِيلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ يُغْفَرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ. فَبَدَّلُوا. فَدَخَلُوا الْبَابَ يَزْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهِهِمْ. وَقَالُوا: حَبَّةٌ فِي شَعَرَةٍ».

٦٥٣٦- ٢/٢ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ[2] ؛ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ تَابَعَ الْوَحْيَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ وَفَاتِهِ. حَتَّى تُوُفِّيَ، وَأَكْثَرُ مَا كَانَ الْوَحْيُ يَوْمَ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

٦٥٣٧- ٣/٣ عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ[3] ؛ أَنَّ الْيَهُودَ قَالُوا لِعُمَرَ: إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ آيَةً لَوْ أُنْزِلَتْ فِينَا لاتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا. فَقَالَ عُمَرُ: إِنِّي لأَعْلَمُ حَيْثُ أُنْزِلَتْ. وَأَيَّ يَوْمٍ أُنْزِلَتْ. وَأَيْنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَيْثُ أُنْزِلَتْ. أُنْزِلَتْ بِعَرَفَةَ. وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاقِفٌ بِعَرَفَةَ. قَالَ سُفْيَانُ: أَشُكُّ كَانَ يَوْمَ جُمُعَةٍ أَمْ لا. يَعْنِي: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾.

٦٥٣٨- ٤/٤ عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ[4] قَالَ: قَالَتِ الْيَهُودُ لِعُمَرَ: لَوْ عَلَيْنَا، مَعْشَرَ يَهُودَ/ نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾ نَعْلَمُ الْيَوْمَ الَّذِي أُنْزِلَتْ فِيهِ، لاتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا. قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: فَقَدْ عَلِمْتُ الْيَوْمَ الَّذِي أُنْزِلَتْ فِيهِ. وَالسَّاعَةَ. وَأَيْنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ نَزَلَتْ. نَزَلَتْ لَيْلَةَ جَمْعٍ. وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِعَرَفَاتٍ.

٦٥٣٩- ٥/٥ عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ[5] قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ إِلَى عُمَرَ. فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرَءُونَهَا. لَوْ عَلَيْنَا نَزَلَتْ، مَعْشَرَ الْيَهُودِ، لاتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا. قَالَ: وَأَيُّ آيَةٍ؟ قَالَ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ

---

(١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ

(٢) حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ بُكَيْرٍ النَّاقِدُ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَ عَبْدٌ حَدَّثَنِي و قَالَ الآخَرَانِ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ يَعْنُونَ ابْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحٍ وَهُوَ ابْنُ كَيْسَانَ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ

(٣) حَدَّثَنِي أَبُو خَيْثَمَةَ زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَاللَّفْظُ لابْنِ الْمُثَنَّى قَالا حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَهُوَ ابْنُ مَهْدِيٍّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ

(٤) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ وَاللَّفْظُ لِأَبِي بَكْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ إِدْرِيسَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ

(٥) وحَدَّثَنِي عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ أَخْبَرَنَا أَبُو عُمَيْسٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ

الإِسْلامَ دِينًا﴾ فَقَالَ عُمَرُ: إِنِّي لأَعْلَمُ الْيَوْمَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ. وَالْمَكَانَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ. نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِعَرَفَاتٍ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ.

٦٥٤٠- ٦/٦ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ(٦) ؛ أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ﴾ قَالَتْ: يَا ابْنَ أُخْتِي! هِيَ الْيَتِيمَةُ تَكُونُ فِي حَجْرِ وَلِيِّهَا تُشَارِكُهُ فِي مَالِهِ. فَيُعْجِبُهُ مَالُهَا وَجَمَالُهَا. فَيُرِيدُ وَلِيُّهَا أَنْ يَتَزَوَّجَهَا بِغَيْرِ أَنْ يُقْسِطَ فِي صَدَاقِهَا. فَيُعْطِيَهَا مِثْلَ مَا يُعْطِيهَا غَيْرُهُ. فَنُهُوا أَنْ يَنْكِحُوهُنَّ إِلا أَنْ يُقْسِطُوا لَهُنَّ. وَيَبْلُغُوا بِهِنَّ أَعْلَى سُنَّتِهِنَّ مِنَ الصَّدَاقِ. وَأُمِرُوا أَنْ يَنْكِحُوا مَا طَابَ لَهُمْ مِنَ النِّسَاءِ، سِوَاهُنَّ. قَالَ عُرْوَةُ: قَالَتْ عَائِشَةُ: ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ اسْتَفْتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، بَعْدَ هَذِهِ الآيَةِ، فِيهِنَّ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللاتِي لا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ قَالَتْ: وَالَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ ﴿يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾ الآيَةُ الأُولَى الَّتِي قَالَ اللَّهُ فِيهَا ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ قَالَتْ عَائِشَةُ: وَقَوْلُ اللَّهِ فِي الآيَةِ الأُخْرَى ﴿وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ رَغْبَةَ أَحَدِكُمْ عَنِ الْيَتِيمَةِ الَّتِي تَكُونُ فِي حَجْرِهِ، حِينَ تَكُونُ قَلِيلَةَ الْمَالِ وَالْجَمَالِ. فَنُهُوا أَنْ يَنْكِحُوا مَا رَغِبُوا فِي مَالِهَا وَجَمَالِهَا مِنْ يَتَامَى النِّسَاءِ إِلا بِالْقِسْطِ. مِنْ أَجْلِ رَغْبَتِهِمْ عَنْهُنَّ .

٦٥٤١- ../.. وَفِي رِوَايَةِ عَنْ عُرْوَةَ(٠٠) ؛ أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾. وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِمِثْلِ حَدِيثِ يُونُسَ عَنِ الزُّهْرِيِّ. وَزَادَ فِي آخِرِهِ: مِنْ أَجْلِ رَغْبَتِهِمْ عَنْهُنَّ،إِذَا كُنَّ قَلِيلاتِ الْمَالِ وَالْجَمَالِ.

٦٥٤٢ ٧/٧ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا(٧) فِي قَوْلِهِ:﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾ قَالَتْ: أُنْزِلَتْ فِي الرَّجُلِ تَكُونُ لَهُ الْيَتِيمَةُ وَهُوَ وَلِيُّهَا وَوَارِثُهَا. وَلَهَا مَالٌ. وَلَيْسَ لَهَا أَحَدٌ يُخَاصِمُ دُونَهَا. فَلا يُنْكِحُهَا لِمَالِهَا. فَيَضُرُّ بِهَا وَيُسِيءُ صُحْبَتَهَا.

---

(٦) حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَرْحٍ وَحَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى التُّجِيبِيُّ قَالَ أَبُو الطَّاهِرِ حَدَّثَنَا و قَالَ حَرْمَلَةُ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ

(٠٠) وحَدَّثَنَا الْحَسَنُ الْحُلْوَانِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ جَمِيعًا عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ

(٧) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالا حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ

فَقَالَ ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَلا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ يَقُولُ: مَا أَحْلَلْتُ لَكُمْ. وَدَعْ هَذِهِ الَّتِي تَضُرُّ بِهَا.

٦٥٤٣- $\frac{٨}{٨}$ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا[٨] فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللاتِي لا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ قَالَتْ: أُنْزِلَتْ فِي الْيَتِيمَةِ. تَكُونُ عِنْدَ الرَّجُلِ فَتَشْرَكُهُ فِي مَالِهِ. فَيَرْغَبُ عَنْهَا أَنْ يَتَزَوَّجَهَا. وَيَكْرَهُ أَنْ يُزَوِّجَهَا غَيْرَهُ. فَيَشْرَكُهُ فِي مَالِهِ. فَيَعْضِلُهَا فَلا يَتَزَوَّجُهَا وَلا يُزَوِّجُهَا غَيْرَهُ.

٦٥٤٤- $\frac{٩}{٩}$ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا[٩] فِي قَوْلِهِ: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾ الآيَةَ. قَالَتْ: هِيَ الْيَتِيمَةُ الَّتِي تَكُونُ عِنْدَ الرَّجُلِ لَعَلَّهَا أَنْ تَكُونَ قَدْ شَرِكَتْهُ فِي مَالِهِ. حَتَّى فِي الْعَذْقِ. فَيَرْغَبُ، يَعْنِي، أَنْ يَنْكِحَهَا. وَيَكْرَهُ أَنْ يُنْكِحَهَا رَجُلا فَيَشْرَكُهُ فِي مَالِهِ. فَيَعْضِلُهَا.

٦٥٤٥- $\frac{١٠}{١٠}$ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا[١٠] فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ قَالَتْ: أُنْزِلَتْ فِي وَالِي مَالِ الْيَتِيمِ الَّذِي يَقُومُ عَلَيْهِ وَيُصْلِحُهُ. إِذَا كَانَ مُحْتَاجًا أَنْ يَأْكُلَ مِنْهُ.

٦٥٤٦- $\frac{١١}{١١}$ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا[١١] فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ، وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ قَالَتْ: أُنْزِلَتْ فِي وَلِيِّ الْيَتِيمِ، أَنْ يُصِيبَ مِنْ مَالِهِ، إِذَا كَانَ مُحْتَاجًا، بِقَدْرِ مَالِهِ، بِالْمَعْرُوفِ .

٦٥٤٧- $\frac{١٢}{١٢}$ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا[١٢] فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ قَالَتْ: كَانَ ذَلِكَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ.

٦٥٤٨- $\frac{١٣}{١٣}$ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا[١٣] : ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ

---

(٨) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ
(٩) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ أَخْبَرَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ
(١٠) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ
(١١) و حَدَّثَنَاه أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ
– وحَدَّثَنَاه أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا هِشَامٌ بِهَذَا الإِسْنَادِ
(١٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ
(١٣) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ

إِعْرَاضًا﴾ الآيَةَ. قَالَتْ: أُنْزِلَتْ فِي الْمَرْأَةِ تَكُونُ عِنْدَ الرَّجُلِ. فَتَطُولُ صُحْبَتُهَا. فَيُرِيدُ طَلاقَهَا. فَتَقُولُ: لا تُطَلِّقْنِي، وَأَمْسِكْنِي، وَأَنْتَ فِي حِلٍّ مِنِّي. فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةَ.

٦٥٤٩- ١٤/١٤ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا[١٤] فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ قَالَتْ: نَزَلَتْ فِي الْمَرْأَةِ تَكُونُ عِنْدَ الرَّجُلِ. فَلَعَلَّهُ أَنْ لا يَسْتَكْثِرَ مِنْهَا، وَتَكُونُ لَهَا صُحْبَةٌ وَوَلَدٌ. فَتَكْرَهُ أَنْ يُفَارِقَهَا. فَتَقُولُ لَهُ: أَنْتَ فِي حِلٍّ مِنْ شَأْنِي.

٦٥٥٠- ١٥/١٥ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ[١٥]، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَتْ لِي عَائِشَةُ: يَا ابْنَ أُخْتِي! أُمِرُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لأَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ. فَسَبُّوهُمْ.

٦٥٥١- ١٦/١٦ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ[١٦] قَالَ: اخْتَلَفَ أَهْلُ الْكُوفَةِ فِي هَذِهِ الآيَةِ: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾ فَرَحَلْتُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَسَأَلْتُهُ عَنْهَا، فَقَالَ: لَقَدْ أُنْزِلَتْ آخِرَ مَا أُنْزِلَ ثُمَّ مَا نَسَخَهَا شَيْءٌ.

٦٥٥٢- ١٧/١٧ وعَنْ شُعْبَةَ[١٧]، بِهَذَا الإِسْنَادِ. فِي حَدِيثِ ابْنِ جَعْفَرٍ: نَزَلَتْ فِي آخِرِ مَا أُنْزِلَ. وَفِي حَدِيثِ النَّضْرِ: إِنَّهَا لَمِنْ آخِرِ مَا أُنْزِلَتْ.

٦٥٥٣- ١٨/١٨ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ[١٨] قَالَ: أَمَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبْزَى، أَنْ أَسْأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ هَاتَيْنِ الآيَتَيْنِ: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ: لَمْ يَنْسَخْهَا شَيْءٌ. وَعَنْ هَذِهِ الآيَةِ: ﴿وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلا بِالْحَقِّ﴾ قَالَ: نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الشِّرْكِ.

٦٥٥٤- ١٩/١٩ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[١٩] قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ بِمَكَّةَ: ﴿وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿مُهَانًا﴾ فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: وَمَا يُغْنِي عَنَّا الإِسْلامُ وَقَدْ

---

(١٤) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ

(١٥) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ
– وحَدَّثَنَاه أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ بِهَذَا الإِسْنَادِ مِثْلَهُ

(١٦) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ

(١٧) وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ح وحَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا النَّضْرُ قَالا جَمِيعًا حَدَّثَنَا شُعْبَةُ

(١٨) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ

(١٩) حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ اللَّيْثِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ يَعْنِي شَيْبَانَ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ

عَدَلْنَا بِاللَّهِ وَقَدْ قَتَلْنَا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ وَأَتَيْنَا الْفَوَاحِشَ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِلا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلا صَالِحًا﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ. قَالَ: فَأَمَّا مَنْ دَخَلَ فِي الإِسْلامِ وَعَقَلَهُ. ثُمَّ قَتَلَ، فَلا تَوْبَةَ لَهُ.

٦٥٥٥- ٢٠/٢٠ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ[٢٠] قَالَ: قُلْتُ لابْنِ عَبَّاسٍ: أَلِمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: لا. قَالَ: فَتَلَوْتُ عَلَيْهِ هَذِهِ الآيَةَ الَّتِي فِي الْفُرْقَانِ: ﴿وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلا بِالْحَقِّ﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ. قَالَ: هَذِهِ آيَةٌ مَكِّيَّةٌ. نَسَخَتْهَا آيَةٌ مَدَنِيَّةٌ: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا﴾. وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ هَاشِمٍ: فَتَلَوْتُ عَلَيْهِ هَذِهِ الآيَةَ الَّتِي فِي الْفُرْقَانِ: ﴿إِلا مَنْ تَابَ﴾

٦٥٥٦- ٢١/٢١ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ[٢١] قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ: تَعْلَمُ (وَقَالَ هَارُونُ: تَدْرِي) آخِرَ سُورَةٍ نَزَلَتْ مِنَ الْقُرْآنِ، نَزَلَتْ جَمِيعًا؟ قُلْتُ: نَعَمْ. إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ. قَالَ: صَدَقْتَ. وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ: تَعْلَمُ أَيُّ سُورَةٍ. وَلَمْ يَقُلْ: آخِرَ .

٦٥٥٧- ٢٢/٢٢ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[٢٢] قَالَ: لَقِيَ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ رَجُلا فِي غُنَيْمَةٍ لَهُ. فَقَالَ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ. فَأَخَذُوهُ فَقَتَلُوهُ وَأَخَذُوا تِلْكَ الْغُنَيْمَةَ. فَنَزَلَتْ ﴿وَلا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ وَقَرَأَهَا ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿السَّلامَ﴾.

٦٥٥٨- ٢٣/٢٣ عَنِ الْبَرَاءِ ﷺ[٢٣] قَالَ: كَانَتِ الأَنْصَارُ إِذَا حَجُّوا فَرَجَعُوا، لَمْ يَدْخُلُوا الْبُيُوتَ إِلا مِنْ ظُهُورِهَا. قَالَ فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَدَخَلَ مِنْ بَابِهِ. فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾.

---

(٢٠) حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَاشِمٍ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ بِشْرٍ الْعَبْدِيُّ قَالا حَدَّثَنَا يَحْيَى وَهُوَ ابْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ أَبِي بَزَّةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ

(٢١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَهَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَ عَبْدٌ أَخْبَرَنَا و قَالَ الآخَرَانِ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ أَخْبَرَنَا أَبُو عُمَيْسٍ عَنْ عَبْدِ الْمَجِيدِ بْنِ سُهَيْلٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ

– وحَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ حَدَّثَنَا أَبُو عُمَيْسٍ بِهَذَا الإِسْنَادِ مِثْلَهُ وَقَالَ آخِرَ سُورَةٍ وَقَالَ عَبْدِ الْمَجِيدِ وَلَمْ يَقُلِ ابْنِ سُهَيْلٍ

(٢٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ وَاللَّفْظُ لِابْنِ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ حَدَّثَنَا و قَالَ الآخَرَانِ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرٍو عَنْ عَطَاءٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ

(٢٣) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ عَنْ شُعْبَةَ ح و حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى قَالا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ قَالَ سَمِعْتُ الْبَرَاءَ يَقُولُ

٦٥٥٩- ٢٤/٢٤ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ[٢٤] قَالَ: مَا كَانَ بَيْنَ إِسْلامِنَا وَبَيْنَ أَنْ عَاتَبَنَا اللَّهُ بِهَذِهِ الآيَةِ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ إِلا أَرْبَعُ سِنِينَ.

٦٥٦٠- ٢٥/٢٥ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[٢٥] قَالَ: كَانَتِ الْمَرْأَةُ تَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَهِيَ عُرْيَانَةٌ. فَتَقُولُ: مَنْ يُعِيرُنِي تِطْوَافًا؟ تَجْعَلُهُ عَلَى فَرْجِهَا. وَتَقُولُ:

الْيَوْمَ يَبْدُو بَعْضُهُ أَوْ كُلُّهُ ∴ فَمَا بَدَا مِنْهُ فَلا أُحِلُّهُ

فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾

٦٥٦١- ٢٦/٢٦ عَنْ جَابِرٍ ﷺ[٢٦] قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ يَقُولُ لِجَارِيَةٍ لَهُ: اذْهَبِي فَابْغِينَا شَيْئًا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ﴾ لَهُنَّ ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

٦٥٦٢- ٢٧/٢٧ عَنْ جَابِرٍ ﷺ[٢٧] ؛ أَنَّ جَارِيَةً لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ ابْنِ سَلُولَ يُقَالُ لَهَا: مُسَيْكَةُ. وَأُخْرَى يُقَالُ لَهَا: أُمَيْمَةُ فَكَانَ يُكْرِهُهُمَا عَلَى الزِّنَى. فَشَكَتَا ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

٦٥٦٣- ٢٨/٢٨ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ[٢٨] فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ قَالَ: كَانَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ أَسْلَمُوا. وَكَانُوا يُعْبَدُونَ. فَبَقِيَ الَّذِينَ كَانُوا يَعْبُدُونَ عَلَى عِبَادَتِهِمْ. وَقَدْ أَسْلَمَ النَّفَرُ مِنَ الْجِنِّ.

٦٥٦٤- ٢٩/٢٩ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ[٢٩] : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾

---

(٢٤) حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى الصَّدَفِيُّ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي عَمْرُو ابْنُ الْحَارِثِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلالٍ عَنْ عَوْنِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ

(٢٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ح و حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سَلَمَةَ ابْنِ كُهَيْلٍ عَنْ مُسْلِمٍ الْبَطِينِ عَنْ سَعِيدِ ابْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ

(٢٦) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ جَمِيعًا عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ وَاللَّفْظُ لأَبِي كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ جَابِرٍ

(٢٧) و حَدَّثَنِي أَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ جَابِرٍ

(٢٨) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

(٢٩) حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ الْعَبْدِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ
– وحَدَّثَنِيهِ بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ يَعْنِي ابْنَ جَعْفَرٍ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ سُلَيْمَانَ بِهَذَا الإِسْنَادِ

قَالَ: كَانَ نَفَرٌ مِنَ الإِنْسِ يَعْبُدُونَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ. فَأَسْلَمَ النَّفَرُ مِنَ الْجِنِّ. وَاسْتَمْسَكَ الإِنْسُ بِعِبَادَتِهِمْ. فَنَزَلَتْ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾.

٦٥٦٥- ٣٠/٣٠ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ[٣٠] : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ قَالَ: نَزَلَتْ فِي نَفَرٍ مِنَ الْعَرَبِ كَانُوا يَعْبُدُونَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ. فَأَسْلَمَ الْجِنِّيُّونَ. وَالإِنْسُ الَّذِينَ كَانُوا يَعْبُدُونَهُمْ لا يَشْعُرُونَ. فَنَزَلَتْ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾.

٦٥٦٦- ٣١/٣١ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ[٣١] قَالَ: قُلْتُ لابْنِ عَبَّاسٍ: سُورَةُ التَّوْبَةِ؟ قَالَ: آلتَّوْبَةِ؟ قَالَ: بَلْ هِيَ الْفَاضِحَةُ. مَا زَالَتْ تَنْزِلُ. وَمِنْهُمْ، وَمِنْهُمْ، حَتَّى ظَنُّوا أَنْ لا يَبْقَى مِنَّا أَحَدٌ إِلا ذُكِرَ فِيهَا. قَالَ قُلْتُ: سُورَةُ الأَنْفَالِ؟ قَالَ: تِلْكَ سُورَةُ بَدْرٍ. قَالَ قُلْتُ: فَالْحَشْرُ؟ قَالَ: نَزَلَتْ فِي بَنِي النَّضِيرِ.

٦٥٦٧- ٣٢/٣٢ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[٣٢] قَالَ: خَطَبَ عُمَرُ عَلَى مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ. ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ. أَلا وَإِنَّ الْخَمْرَ نَزَلَ تَحْرِيمُهَا، يَوْمَ نَزَلَ، وَهِيَ مِنْ خَمْسَةِ أَشْيَاءَ: مِنَ الْحِنْطَةِ، وَالشَّعِيرِ، وَالتَّمْرِ، وَالزَّبِيبِ، وَالْعَسَلِ. وَالْخَمْرُ مَا خَامَرَ الْعَقْلَ. وَثَلاثَةُ أَشْيَاءَ وَدِدْتُ، أَيُّهَا النَّاسُ! أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ عَهِدَ إِلَيْنَا فِيهَا. الْجَدُّ، وَالْكَلالَةُ، وَأَبْوَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الرِّبَا.

٦٥٦٨- ٣٣/٣٣ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ[٣٣] ، عَلَى مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ. أَيُّهَا النَّاسُ! فَإِنَّهُ نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ وَهِيَ مِنْ خَمْسَةٍ: مِنَ الْعِنَبِ، وَالتَّمْرِ، وَالْعَسَلِ، وَالْحِنْطَةِ، وَالشَّعِيرِ. وَالْخَمْرُ مَا خَامَرَ الْعَقْلَ. وَثَلاثٌ، أَيُّهَا النَّاسُ! وَدِدْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ عَهِدَ إِلَيْنَا فِيهِنَّ عَهْدًا نَنْتَهِي إِلَيْهِ: الْجَدُّ، وَالْكَلالَةُ، وَأَبْوَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الرِّبَا.

٦٥٦٩- ٠٠/٠٠ وَفِي رِوَايَةِ عَنْ أَبِي حَيَّانَ[٠٠] ، بِهَذَا الإِسْنَادِ، بِمِثْلِ حَدِيثِهِمَا. غَيْرَ

---

(٣٠) و حَدَّثَنِي حَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْبَدٍ الزِّمَّانِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ
(٣١) حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُطِيعٍ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ عَنْ أَبِي بِشْرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ
(٣٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ عَنْ أَبِي حَيَّانَ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ
(٣٣) وحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ أَخْبَرَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ حَدَّثَنَا أَبُو حَيَّانَ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ
(٠٠) وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ ابْنُ عُلَيَّةَ ح وحَدَّثَنَا إِسْحَقُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ كِلاهُمَا عَنْ أَبِي حَيَّانَ

أَنَّ ابْـنَ عُلَيَّـةَ فِـي حَدِيثِـهِ: الْعِنَـبِ. كَمَـا قَـالَ ابْـنُ إِدْرِيـسَ. وَفِـي حَدِيـثِ عِيسَـى: الزَّبِيـبِ كَمَا قَالَ ابْنُ مُسْـــهِرٍ.

٦٥٧٠- $\frac{٣٤}{٣٤}$ عَنْ أَبِـي ذَرٍّ ﷺ[٣٤] يُقْسِـمُ قَسَـمًا إِنَّ: ﴿هَـذَانِ خَصْمَـانِ اخْتَصَمُـوا فِـي رَبِّهِـمْ﴾ إِنَّهَا نَزَلَتْ فِي الَّذِينَ بَرَزُوا يَوْمَ بَدْرٍ: حَمْزَةُ، وَعَلِيٌّ، وَعُبَيْدَةُ بْنُ الْحَـارِثِ، وَعُتْبَـةُ وَشَـيْبَةُ ابْنَـا رَبِيعَةَ، وَالْوَلِيـدُ بْـنُ عُتْبَةَ.

٦٥٧١- $\frac{..}{..}$ وَفِي رِوَايَةِ عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ[٠٠] . قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ يُقْسِمُ، لَـنَزَلَتْ: ﴿هَـذَانِ خَصْمَانِ﴾. بِمِثْلِ حَدِيثِ هُشَيْمٍ.

المعنى العام

اختار الإمام مسلم -رحمه الله تعالى، وأجزل الله له الأجر والثواب - مجموعة من الأحاديث فى تفسير بعض آيات من القرآن الكريم.

ختم بها كتابه النافع المفيد، ليكون القرآن أولا وأخيراً حبله المتين وما السنة النبوية المشرفة إلا شعاع من نوره، وقبس من شريعته. وآخر دعوانا سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين. والحمد لله رب العالمين.

المباحث العربية

(قيل لبنى إسرائيل: «ادخلوا الباب سجدا، وقولوا: حطة، يغفر لكم خطاياكم» فبدلوا، فدخلوا الباب يزحفون على أستاههم، وقالوا: حبة فى شعرة) قيل لهم: اسكنوا هذه القرية، وهى بيت المقدس على المشهور، وادخلوا بابها سجدا -ويدعى بابها الآن باب حطة أو باب التوبة- فبدلوا الأمر، فدخلوا يزحفون على أستاههم، جمع أست، وهو الدبر، وقيل لهم: وقولوا وأنتم داخلون: «حطة» خبر لمبتدأ محذوف، أى أمرنا ومسألتنا أن يحط الله عنا ذنوبنا. فبدلوا الأمر، وقالوا: حبة فى شعرة، بفتح الشين وسكون العين وفتحها، واحدة الشعر المعروف، أو واحدة النبات، أى حبة متصلة بشعرة، وقيل: قالوا: حنطة بدل حطة، وقيل: قالوا: حبة فى شعيرة، تصغير شعرة، واختلف فيما قالوا، والظاهر أنه باختلاف القائلين.

---

(٣٤) حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ زُرَارَةَ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ عَنْ أَبِي هَاشِمٍ عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ

(٠٠) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ح و حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ ابْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ جَمِيعًا عَنْ سُفْيَانَ عَنْ أَبِي هَاشِمٍ عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ

(نزلت ليلة جمع) بفتح الجيم وسكون الميم وهى المزدلفة. قال النووى: وفى نسخة « ليلة جمعة » وكلاهما صحيح، فهى ليلة المزدلفة، وهو المراد بقوله « ونحن بعرفات فى يوم جمعة »، ومراد عمرﷺ: وإنا اتخذنا ذلك اليوم عيداً من وجهتين، فإنه يوم عرفة، ويوم جمعة، وكل واحد منهما عيد لأهل الإسلام.

(مثنى وثلاث ورباع) أى ثنتين، أو ثلاث، أو أربع، وليس المراد ثنتين ثنتين فتلك أربع، وثلاث ثلاث، فتلك ست، وأربع أربع، فتلك ثمانية. كما يرى بعض أهل الظاهر.

(فنهوا أن ينكحوهن، إلا أن يقسطوا لهن، ويبلغوا بهن، أعلى سنتهن من الصداق) أى أعلى عادتهن فى مهورهن ومهور أمثالهن.

(فلا ينكحها، لمالها) « ينكحها » بضم الياء، أى فلا يزوجها أحدا، رغبة منه فى الاستفادة بمالها.

(فيضر بها) قال النووى: يقال: ضره وأضر به، فالثلاثى بحذف الباء، والرباعى بإثباتها. اهـ والرواية فى جميع النسخ التى بين يدى بفتح ياء « يضر » أى من الثلاثى، مع إثبات الباء، وهو لا يستقيم معه كلام النووى. وفى كتب اللغة: ضره وضر به، ألحق به مكروها أو أذى، وأضر فلانا، وأضر به، ضره. فالثلاثى والرباعى فى التعدى سواء.

(أنزلت فى اليتيمة تكون عند الرجل، فتشركه فى ماله، فيرغب عنها أن يتزوجها، ويكره أن يزوجها غيره، فيشركه فى ماله، فيعضلها، فلا يتزوجها، ولا يزوجها غيره) العضل هنا المنع من الزواج، ويقال: رغب فى كذا، إذا أقبل عليه، وأراده، ورغب عن كذا إذا لم يرده ومعنى « تكون عند الرجل » أى فى ولايته وحضانته، والحاصل أن عضل الولى لليتيمة ينشأ عن أحد سببين، إن كانت فقيرة، لا مال لها، رضى أن تشاركه وحدها فى ماله، وعضلها لئلا تكلفه نفقات زواجها، ولئلا يشاركه ماله زوجها معها، وإن كانت غنية انتفع بمالها، وامتنع من الزواج بها، لأنها يتيمة، ومنعها من الزواج، ليبقى مستفيداً من مالها. فنهوا عن عضل اليتيمات اللاتى فى حجورهم، كما نهوا عن ظلم اليتيمات الغنيات فى مهورهن، استغلالا لهن، إذا أرادوا تزوجهن.

(تكون قد شركته فى ماله، حتى فى العذق) قال النووى: « شركته » بكسر الراء، أى شاركته. اهـ

وفى كتب اللغة: شرك فلان فلاناً بكسر الراء، يشركه بفتحها، شركاً بكسر الشين وسكون الراء، و« شركة » بكسر الشين وسكون الراء أيضا، و« شركة » بفتح الشين وكسر الراء، كان لكل منهما نصيب. و« العذق » هنا فى الرواية بفتح العين، وفسره النووى بالنخلة. وفى كتب اللغة: النخلة بحملها، و« العذق » بكسر العين قنو النخلة، أى وعاء ثمرها، بما فيه من رطب.

(ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف) قال النووى: يجوز للولى أن يأكل من مال اليتيم بالمعروف إذا كان محتاجاً، وهو مذهب الشافعى والجمهور، وقالت طائفة: لايجوز، وحكى عن ابن عباس وزيد بن أسلم، قالا: وهذه الآية منسوخة، بقوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا... ﴾ [النساء: ١٠] وقيل: بقوله تعالى ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ﴾ [البقرة: ١٨٨] واختلف الجمهور فيما إذا أكل، هل يلزمه رد بديله؟ وجهان لأصحابنا، أصحهما: لايلزمه، وقال فقهاء العراق: إنما يجوز له الأكل إذا سافر فى مال اليتيم.

(أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبى ﷺ، فسبوهم) قال القاضى: الظاهر أنها قالت هذا، عندما سمعت أهل مصر، يقولون فى عثمان ما قالوا، وأهل الشام فى على ما قالوا، والحرورية فى الجميع ما قالوا.

وأما الأمر بالاستغفار، الذى أشارت إليه، فهو قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴾ [الحشر: ١٠].

وبهذا احتج مالك فى أنه لاحق فى الفيء لمن سب الصحابة رضى اللّه عنهم، لأن اللّه تعالى إنما جعله لمن جاء بعدهم ممن يستغفر لهم.

(ومن يقتل مؤمناً متعمداً، فجزاؤه جهنم، خالدا فيها) هذا دليل ابن عباس على أن القاتل متعمداً لا توبة له. قال النووى: هذا هو المشهور عن ابن عباس رضى اللّه عنهما: وروى عنه أن له توبة وتجوز المغفرة له، لقوله تعالى ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [النساء: ١١٠] وهذه الرواية الثانية هى مذهب جميع أهل السنة والصحابة والتابعين ومن بعدهم، وما روى عن بعض السلف، مما يخالف هذا محمول على التغليظ، والتحذير من القتل، والتورية فى المنع منه، وليس فى هذه الآية التى احتج بها ابن عباس، تصريح بأنه يخلد، وإنما فيها أنه جزاؤه، ولا يلزم منه أنه يجازى، وقد سبق هذا الموضوع فى كتاب التوبة.

(فرحلت إلى ابن عباس) بالراء والحاء من الرحلة. قال النووى: هذا هو الصحيح المشهور فى الروايات، وفى نسخة ابن ماهان « فدخلت » بالدال والخاء، ويمكن تصحيحه بأن يكون معناه، دخلت بعد رحلتى إليه.

(قال: فأما من دخل فى الإسلام وعقله، ثم قتل، فلا توبة له) « عقله » بفتح العين والقاف، أى علم أحكام الإسلام، وتحريم القتل.

(قـال: هـذه آيـة مكيـة، نسـختها آيـة مدنيـة) يعنـى بالناسـخة آيـة النسـاء ﴿ وَمَـنْ يَقْتُـلْ مُؤْمِنًـا مُتَعَمِّـدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّـمُ خَـالِدًا ﴾ [النسـاء: ٩٣].

(مـن يعـيرنى تطوافـا؟) بكسـر التـاء وسـكون الطـاء، أى ثوبـا تلبسـه وتطـوف بـه، وكـان أهـل الجاهليـة يطوفـون عـراة، ويرمـون ثيـابهم، ويتركونهـا، ملقـاة علـى الأرض، ولا يأخذونهـا أبـداً، ويتركونهـا تـداس بـالأرجل، حتـى تبلـى، لأنهـا ثيـاب تدنسـت بالخطايـا قبـل الحـج، وكـان يمكـن لهـذه المـرأة أن تصحـب معهـا ثوبـاً جديـداً، تلبسـه عنـد الطـواف، لكنهـا كـانت تفضل أن تـأخذ من الغير، لأن مـا تصحبـه هـى قـد تلـوث منهـا هـى بصحبتـه. حتـى جـاء الإسـلام، فـأمر اللّـه تعـالى بستر العورة، فقـال صلى اللّـه عليـه وسلم: « لايطوفـن بـالبيت عريـان ».

(كـان عبـد اللّـه بـن أبـى ابـن سـلول، يقـول لجاريـة لـه: اذهبـى. فابغينـا شـيئاً) يقـال: بغيتـه أمـراً طلبتـه منـه، والمعنـى اطلبـى مسـافحاً وزانيـاً.

(﴿ وَلا تُكْرِهُـوا فَتَيَـاتِكُمْ عَلَـى الْبِغَـاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًـا لِتَبْتَغُـوا عَـرَضَ الْحَيَـاةِ الدُّنْيَـا وَمَـنْ يُكْرِهُّـنَّ فَـإِنَّ اللَّـهَ مِـنْ بَعْـدِ إِكْرَاهِهِـنَّ [لهـن] غَفُـورٌ رَحِيـمٌ ﴾) قـال النـووى: هكذا وقـع فـى النسـخ كلهـا [لهـن] وهـذا تفسـير، ولـم يـرد بـه أن لفظـة [لهـن] منزلـة، فإنـه لـم يقـرأ بهـا أحـد، وإنمـا هـى تفسـير وبيـان، يـردان المغفـرة والرحمـة « لهـن » لكونهـن مكرهـات، لا لمـن أكرههـن.

قـال: وأمـا قولـه تعـالى ﴿ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًـا ﴾ فخـرج مخـرج الغـالب، إذ الإكـراه إنمـا يكـون لمريـدة التحصـن، أمـا غيرهـا فهـى تسـارع إلـى البغـاء، مـن غـير حاجـة إلـى الإكـراه، والمقصـود أن الإكـراه علـى الزنـا حـرام، سـواء أردن تحصنـا أم لا، وصـورة الإكـراه مـع أنهـا لا تريـد التحصـن، أن تكـون هـى مريـدة الزنـا بإنسـان، فيكرهـا على الزنـا بغيره، وكلـه حـرام.

(إن جاريـة لعبـد اللّـه بـن أبـى ابـن سـلول، يقـال لهـا مسـيكة، وأخـرى يقـال لهـا: أميمـة، فكـان يكرههمـا علـى الزنـا، فشـكتا ذلـك إلـى النبـى ﷺ) أمـا « مسـيكة » فبضـم الميـم وفتـح السـين، مصغـر، وقيـل: نزلـت فـى سـت جـوار لـه، كـان يكرههـن علـى الزنـا، معـاذة ومسـيكة وأميمـة وعمـرة وأروى وقتيلـة.

فقه الحديث

نكتفـى بـالتوضيح الـوارد فـى الشـرح، تحـت عنـوان المبـاحث العربيـة.

والحمـد للّـه أولا وآخـرًا. والحمـد للّـه الـذى تتـم بعونـه الصـالحـات.

الحمد للّه الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا اللّه، اللهم اجعل هذا العمل خالصاً لوجهك، وتقبله منى واجعله فى ميزان حسناتى، واستر عوراتى، واجبر عثراتى، واجعلنى خيراً مما يظنون، واغفر لى مالا يعلمون - مقراً بقصورى، مؤمنا بقولك ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلا قَلِيلا﴾ [الإسراء: ٨٥].

وهذا جهد المقل، بذلته ابتغاء وجهك، أملا فى خدمة سنة نبيك، اللهم تقبله منى. اللهم تقبله منى. اللهم تقبله منى يا أكرم الأكرمين.

وصلى اللّه وسلم وبارك على خاتم النبيين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المحتويات

كتاب العلم

كتاب الرقاق

كتاب التوبة، وسقوط الذنب بالاستغفار

كتاب صفة المنافقين وأحكامهم

كتاب صفة القيامة والجنة والنار

كتاب الزهد

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم

رقم الإيداع ١٦٦٨٢ / ٢٠٠١
الترقيم الدولى 5 - 0768 - 09 - 977

مطابع الشروق
القاهرة : ٨ شارع سيبويه المصرى ـ ت: ٤٠٢٣٣٩٩ ـ فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)
بيروت : ص.ب: ٨٠٦٤ ـ هاتف : ٣١٥٨٥٩ ـ ٨١٧٢١٣ ـ فاكس : ٨١٧٧٦٥ (٠١)







